

المركز الديمقراطي العربي؛ برلين- ألمانيا
جامعة فلسطين الاهلية - بيت لحم - فلسطين
المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث الدولية والتشاركية/المغرب

وقائع المؤتمر الدولي الافتراضي
البحث العلمي في العلوم
الإنسانية والاجتماعية في
الوطن العربي
الرهانات والمعوقات
أيام 07/06 مارس 2021
بواسطة تقنية التحاضر المرئي عبر تطبيق (ZOOM)



رئيس المؤتمر
د. بحري صابر
رئيس اللجنة العمية
د. خرموش منى

رقم التسجيل: VR.3383.6485..B

2021



المركز الديمقراطي العربي

البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي



Scientific research in the humanities and
social sciences in the Arab world

Proceedings of the international conference

06/07 March 2021

By Zoom App (Video Communications)



DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112

<http://democraticac.de>

TEL: 0049-CODE

030-89005468/030- 89899419/030-57348845

MOBILTELEFON: 0049174278717

Bendjakhdol

النشر:

المركز الديمقراطي العربي
للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
ألمانيا/برلين

**Democratic Arabic Center
Berlin / Germany**

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه
في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من
الناشر.

جميع حقوق الطبع محفوظة: المركز الديمقراطي العربي ألمانيا- برلين

**All rights reserved No part of this book may be reproduced.
Stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any
means without
Prior permission in writing of the publisher**

المركز الديمقراطي العربي
للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany

030-54884375

030-91499898

030-86450098

البريد الإلكتروني

book@democraticac.de



المركز الديمقراطي العربي
للدراستات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية

Democratic Arab Center
for Strategic, Political & Economic Studies

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي الافتراضي

تحت عنوان:

البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي الرهانات والمعوقات (الجزء الثاني)

لا تعبر الدراسات البحثية إلا على آراء أصحابها، وهم وحدهم من يتحملون كامل
المسؤولية حول حجة البيانات، وما يتبع ذلك من قضايا الإخلال بقواعد الأخلاق العلمية
والأمانة.

كما تخلى مسؤولية المركز ورئيس الملتقى والسادة أعضاء ورؤساء اللجان العلمية
وأعضاء ورؤساء اللجان التنظيمية عن أي إخلال بذلك من قبل المشاركين في
مداخلاتهم.

من أجل تأسيس التواصل والتفاعل بين الثقافات المختلفة وتشكيل مجتمع علمي يضم باحثين من المحيط إلى الخليج إضافة لمعالجة المشاكل الحضارية المشتركة.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي الافتراضية تحت عنوان

البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي الرهانات والمعوقات

أيام 06 و 07 مارس 2021
بواسطة تقنية التّحاضر المرئي عبر تطبيق – Zoom

تنظيم

المركز الديمقراطي العربي - برلين، ألمانيا

بالتعاون مع

جامعة فلسطين الاهلية - بيت لحم - فلسطين

المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث الدولية
والتشاركية - جامعة محمد الخامس بالرباط -
المغرب

رئيس المؤتمر:

د. بحري صابر

الرئاسة الشرفية:

- د. عماد داود الزير – قائم بأعمال رئيس جامعة فلسطين الأهلية
- د. أحمد بنعثمان الودغيري – مدير المركز المتوسطي للدراسات والابحاث الدولية والتشاركية
جامعة محمد الخامس بالرباط – المغرب
- أ. عمار شرعان – رئيس المركز الديمقراطي العربي ألمانيا – برلين.

رئيس اللجنة العلمية:

د. خرموش منى

اللجنة العلمية:

- أ.د. نافع الحسن – رئيس لجنة الإنتاج والتأليف العلمي. / جامعة فلسطين الأهلية.
- د. فايز أبو عمرية/ نائب رئيس جامعة للشؤون الأكاديمية/ جامعة فلسطين الأهلية.
- أ.د. بوعطيط سفيان، جامعة سكيكدة، الجزائر
- أ.د. عزيز خليل/ عميد كلية الآداب/ جامعة فلسطين الأهلية.
- أ.د. بومنقار مراد، جامعة عنابة، الجزائر
- أ.د. برزان ميسر الحامد جامعة الموصل / العراق
- أ.د. سمير عبد الرحمن هائل الشميري، جامعة عدن، اليمن
- أ.د. صاحب أسعد الشمري، جامعة سامراء، العراق
- أ.د. عمر الخرابشة، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن
- أ.د. فاضل خليل إبراهيم، جامعة الموصل، العراق
- أ.د. كاظم كريدي العادلي، أكاديمية الدانمارك، الدانمارك
- أ.د. لعريط البشير، جامعة عنابة، الجزائر
- أ.د. هند إسماعيل امبابي، جامعة القاهرة، مصر
- د. علي ابو مارية/ عميد الدراسات العليا والبحث العلمي/ جامعة فلسطين الأهلية.
- د. بن دريدي منير، جامعة سوق أهراس الجزائر
- د. ناصر جرادات/ عميد كلية العلوم الإدارية والمالية/ جامعة فلسطين الأهلية.
- د. ليبي عماد، جامعة محمد الامين دباغين، سطيف 2/الجزائر.
- د. سرمد جاسم محمد الخزرجي /العراق/جامعة تكريت دكتور بعلم الاجتماع اختصاص
الانثروبولوجيا
- د. علي فارس. المدرسة العليا للاساتذة القبة. الجزائر
- د. محمد صعابنة/ عميد شؤون الطلبة/ جامعة فلسطين الأهلية.
- د. عدنان قباجة/ رئيس قسم العلوم المالية والمصرفية/ جامعة فلسطين الأهلية.

- د. أوثن حنان – جامعة عباس لغرور_ خنشله
- د. محمد الشريف شريط، جامعة عنابة، الجزائر
- د. سهيل الأحمد/ عميد كلية الحقوق/ جامعة فلسطين الأهلية.
- د. سناني عبد الناصر، جامعة عنابة، الجزائر
- د. ياسر شاهين/ أستاذ مشارك / كلية العلوم الإدارية والمالية/ جامعة فلسطين الأهلية.
- د. بو عطيظ جلال الدين، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر
- د. علاء سرطاوي/ منسق الدراسات الإسلامية/ جامعة فلسطين الأهلية.
- د. تومي الطيب، جامعة المسيلة، الجزائر
- د. جمهور الحميدي، جامعة تعز، اليمن
- د. جوادي يوسف، جامعة بسكرة، الجزائر.
- د. محمود طمينة/ رئيس قسم اللغات/ كلية الآداب/ جامعة فلسطين الأهلية.
- د. دوباخ قويدر، جامعة المسيلة، الجزائر
- د. ربيع عبد الرؤوف محمد عامر، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.
- د. شلابي زهير، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر
- د. عبد سعيد الصنعاني، جامعة تعز، اليمن
- د. سامي الحيح/ عضو هيئة تدريس في كلية الآداب/ جامعة فلسطين الأهلية.
- د. لرقم عز الدين، جامعة عنابة، الجزائر
- د. لطفي حجلوي، جامعة قرطاج، تونس
- د. معن قاسم محمد الشيايب، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية
- د. هوداف رابح، جامعة خميس مليانة، الجزائر
- أ.م.د. حاكم موسى عبد الحسناوي/ وزارة التربية/ الكلية التربوية/ العراق
- د. فداء المصري، الجامعة اللبنانية، لبنان

اللجنة التنظيمية:

- أ. صهيب ياسر شاهين – جامعة عباس لغرور_ خنشله
- أ. كريم عايش – شعبة القانون العام – كلية الحقوق اكدال – جامعة محمد الخامس – الرباط
- أ. جريس أبو غنام/ مدير العلاقات العامة والدولية/ جامعة فلسطين الأهلية.
- أ. محمد طمينة/ عضو هيئة تدريس ومدير الدعم الفني/ جامعة فلسطين الأهلية.
- ط.د: سندس علي أبو سباع/ جامعة العلوم الإسلامية العالمية- الأردن

تقديم :

لقد أضحت البحث العلمي اليوم الرائد الأول للتطور والرقى بالمجتمعات أي يعد مسارا وطريقا نحو التقدم في مختلف مناحي الحياة خاصة وأن بفضل البحث العلمي نستطيع حل مختلف المشكلات التي تواجهها المجتمعات بإيجاد حلول واضحة ترسم معالم الازدهار وهو أمر يمكن تحقيقه في ظل العلوم الإنسانية والاجتماعية.

إن البحث في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية لديها طابعا خاص للغاية خاصة وأنه يبحث في الإنسان بأبعاده النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وعملية البحث التي تخلص لنتائج رصينة حول هذا الميدان فإن ما لا يمكن لأحد أن ينكره هو طبيعة التعامل مع النتائج التي تبقى نسبية رغم المحاولات المتكررة من أجل جعل هذه العلوم أكثر موضوعية.

يقع على البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية العديد من الرهانات التي تتعلق بواقع المشهد البحثي كالتصورات الاجتماعية حول البحث والباحث بحد ذاته، ورهانات التكنولوجيا والعصر الرقمي ورهان حل المشكلات الاجتماعية المحيطة، ورهانات علاقة البحث بمختلف المؤسسات والقطاعات، هذه الرهانات هي في الواقع تخلق تحديات يجب على الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية مجابتهها للتطوير والرقى نحو الأفضل لحياة أكثر رفاهية.

إن العلوم الإنسانية والاجتماعية بالرغم من الرهانات التي تقع اليوم عليها وتجاوبها هناك العديد من المعوقات التي تحول دون تحقيق أهدافها وهي معوقات تتعلق بالمنهج، وطرائق وأساليب البحث العلمي، وكذلك العديد من المعوقات الاجتماعية والسياسية والثقافية.

محاوالمؤتمر:

- ❖ واقع البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- ❖ معيقات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- ❖ البحث العلمي والمحيط السوسيو إقتصادي.
- ❖ مستقبل البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- ❖ إقتراح حلول لتوطين البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- ❖ مقارنة البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي في ظل العولمة.
- ❖ آليات تطوير إستراتيجيات وتقنيات البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

الفهرس:

الصفحة	المداخلات
1	آليات توطين علم الاجتماع: صعوبات التمثل ومعوقات التراكم (قراءة في تمثلات أساتذة علم الاجتماع) د. هيام التركي
11	واقع البحث التاريخي ظل تطوّر تكنولوجيا المعلومات والعصر الرقمي د. موسم عبد الحفيظ
20	معوقات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية بحري سامية
30	استخدام تقنيات التقيّميش الإلكتروني في البحوث التاريخية د. الشيخ لكحل
40	الصعوبات التي تواجه الباحث عند إجرائه تقنية المقابلة د. دزابر هريو
46	الطالب الجامعي ومقاييس المنهجية بين الزامية المحاضرات النظرية وغياب التطبيق دراسة ميدانية على عينة من طلبة الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر د. دهماني سهيلة / د. صيمود ليندة
58	واقع البحوث الأنتروبولوجية بين نتائج الرسائل الأكاديمية والتنمية _ دراسة ميدانية لظاهرة الصحة والمرض د. بغالية هاجر
73	التعليم العالي وسوق العمل أي علاقة؟ د. بحري صابر . د. خرموش منى
81	تأثير تكنولوجيا الاتصال على أداء الباحث الأكاديمي ط. بدر الدين زمرور / د. نور الهدى عبادة
89	تحديات البحث العربي في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية دراسة نظرية تحليلية د. ونوغي فتيحة
95	إستراتيجيات تفعيل التكنولوجيا الرقمية في بحوث العلوم الإنسانية الاجتماعية بالجامعة الجزائرية د. مسعودي لويزة / د. بشقة عز الدين
103	اتجا البحث العلمي وحتمية المؤتمرات الأكاديمية الافتراضية في ظل جائحة كورونا د. مختارية بن عابد
112	معضلات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ الذول العربية عينة د. ط/د نجيم ساته
121	البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية بين الأهمية والصعوبات الراهنة التي يواجهها الباحث العلمي د. عسلي سمرة
129	تأصيل مناهج البحث العلمي في الاسلام د. فرج إبراهيم حسن أبو شمالة
154	واقع البحث العلمي في العلوم الاجتماعية ومعوقاته في ظل تطلعاته المستقبلية د. مصباح فوزية / د. مقدم أمال
163	معوقات البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الجزائر 2 أ. فاتن محمد الحسني / أ. د. فاطمة الزهراء مشتاوي

175	معيقات البحث العلمي الأكاديمي في مجال علم التاريخ في الجامعة الجزائرية د.تلي رفيق
184	معوقات البحث العلمي التي تواجه طلاب دكتوراه تخصص علوم التربية في جامعات الجزائر أ. بوجمعة محمد الأمين
195	البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي (الصعوبات والحلول) ط.د: لبصير دليلة / ط.د: بومزراق مروة
203	واقع البحث العلمي في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في لبنان د. محمد رمّال / د. فيولا مخزوم
217	معيقات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية "فلسطين أنموذجاً" د. ختام خليل أبو عودة
223	البحث العلمي في الجزائر بين معيقات التطوير ومستلزمات التجسيد د. هيشور محمد لمين / د. بن هدية مفتاح
239	التكنولوجيا الرقمية ورقمنة البحث العلمي الأكاديمي أ. منية قوابسي / د. منير بن دريدي
245	صعوبات استعمال المنهج التجريبي في الدراسات الاجتماعية د. دغمان بوبكر الصديق / د. عدالي مصعب
254	الوعي البحثي لدى طلبة علم الاجتماع في الجزائر طلبة الماستر 2 أنموذجاً د. عواج طهيرة / أ.لوني سي ريم
263	معيقات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - سطيف 2 د. سيدي صالح صيرينة / خلاف ابتسام
281	النظرية السُلَيْمانيّة لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية: تحليل مسار العلاقات السببية لاختبار صدق النظرية لدى عينات عمرية مختلفة من المجتمع المصري في إطار سيرورة التحول من النمائي والأكاديمي إلى الاجتماعي والانفعالي د. سُلَيْمان عبد الواحد يوسف
294	صعوبات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية دراسة مقارنة بين صعوبات البحث في الوطن العربي والغرب د. بن مصمودي علي
301	العلوم الاجتماعية بين الباحث الجامعي والخبير: أوجه التشابه والاختلاف د. نور الدين لشكر
313	توظيف مناهج البحث في العلوم القانونية كأحد فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية د. عائشة بو عزم
322	مخابر البحث العلمي الجزائري في ظل التسارع التكنولوجي "التحديات وآليات التطوير" دراسة حالة مخابر جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3 شريف أمينة
338	التطبيقات التكنولوجية كآلية لتطوير البحث العلمي د. درعاش المبارك / د. أوباح حاج
348	المتطلبات الرقمية لجودة البحث العلمي د. هادي سهيلة / د. قيصران هناء

356	معوقات وتحديات البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية الواقع والأفاق د. أ. دايت مجبر واكلي بدبعة / أ، عيسات مريم
369	تأثير التعصب الفكري على تطور المعرفة السوسولوجية أ. د. ماهر فرحان مرعب / د. سعد نزار
382	الحصول على البيانات كأحد أهم معيقات البحوث الاجتماعية: دراسة الهجرة الدولية مثالا د. راشد خضرة
391	البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي واقع وتحديات د. جابر غسان/ د. رحال فاطمة
400	تحليل محتوى الرسائل الجامعية في مجال طرائق التدريس المنجزة في كلية التربية الأساسية – جامعة الموصل وفقا لمعايير جودة البحث العلمي أ. د. فاضل خليل إبراهيم/ أ. م. زينة طه حسون
413	واقع مخابر البحث العلمي في الجزائر: الوضع الراهن وتحديات المستقبل دراسة ميدانية لمخابر البحث العلمي في جامعة البويرة د. محمد الهادي قاسي، د. سعيد جلاوي

آليات توطين علم الاجتماع: صعوبات التمثل ومعوقات التراكم (قراءة في تمثلات أساتذة علم الاجتماع)

د. هيام التركي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس

مقدمة:

لقد عرف علم الاجتماع تطوراً وتنوعاً لا فقط على مستوى المواضيع المدروسة والمناهج والنظريات، بل كذلك في التقنيات المعتمدة في إطار ما يعرفه العالم من تحولات سريعة في جميع المجالات، ولقد تمّ تناول مجتمعاتنا العربية بالبحث السوسولوجي، إما عن طريق مقارنتها بالمجتمعات الغربية أو الاعتماد على نظريات ومنطلقات معرفية لعلماء غربيين أو تسليط الضوء على الفوارق وخصوصيات كلّ منطقة وكلّ مجتمع وتأثير تنالي أنواع الاستعمار على هذه المجتمعات، وقد لعب المستشرقون دوراً كبيراً خاصة في المرحلة التأسيسية، لكن لعلّ بروز ابن خلدون واليعقوبي وابن تيمية والديتوري وغيرهم قد ساعد في دعم أبحاث ودراسات مجتمعاتهم... ولعلّ هذا المعطى التاريخي كان سبباً في التمييز بين علم الاجتماع "المؤصل" وعلم الاجتماع "المفترب"، إن صحّ التعبير، لذا قد تمثل السوسولوجيا النقدية خطوة أولى وهامة للخروج من هذا المأزق العلمي والبحثي، ولعلنا نجد في قولة الفيلسوف الفرنسي مونتيسكيو توضيحاً لأبرز غايات "التوطين" وهي: "يمكن للمرء أن يموت في سبيل وطنه، لكن ليس له أن يكذب في سبيله" (التيوموي، 2006، ص5).

ويتنزل هذا البحث ضمن طرح سوسولوجي يطمح إلى دراسة رهان توطين علم الاجتماع الذي لا ينفصل عن مسألة عميقة تعتبر آلية هذا الرهان وهي الواقعية بتسليط الضوء على تمثلات الأساتذة الجامعيين النشطين في مجال البحث العلمي من خلال مقابلات موجّهة ومعقّدة وملاحظات عامّة، وعبر التمثلات عموماً لا نملك الحقيقة وإنما رؤية لها، ومن خلال هذا المنطلق يجب أن ننظر للأستاذ الجامعي باعتباره مستجوباً ضمن ثلاث أبعاد: الموقف والموقع ورؤيته للآخر، وننتهي هنا إلى قولة عبد الوهاب بوحدية "علم الاجتماع الواعي هو علم اجتماع في علم اجتماع نفسه، أو بعبارة أخرى فإنّ المعرفة الذاتية تمثل في علم الاجتماع كونه المعرفة والشرط الأساسي لتجّيب الملابس والخروج من المتاهات..." (بوحدية، 1986، ص8)، فما هي الملامح العامة لتمثلات أساتذة علم الاجتماع حول مسألة توطين علم الاجتماع من خلال دراساتهم وآرائهم حول حضوره وآفاقهم؟ وفيما تتجسد صعوبات التمثل ومعوقات التراكم المعرفي؟

1- العنوان الرئيسي الأول: تأسيس علم اجتماع عربي:

أ- أهمية تعريب علم الاجتماع:

ونبدأ حديثنا في هذا الإطار بقولة لجاك بيرك "يمكن القول بأنّ اللغة العربية الكلاسيكية هي: « Penonna » المجتمعات العربية، وذلك في المعنيين الذين يملكهما هذا اللفظ باللاتينية، الأول في دلالة على "القناع" الخاص بالماهي فوق الرّكح وبالمحافل، والثاني في إشارته إلى الشخصية بما تفرضه هذه الكلمة من صدق وأصالة" (سلامة، 1986، ص7). فاللغة من أبرز مكونات ثقافة أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية سواء كانت هذه اللغة منطوقة فقط أو منطوقة ومكتوبة، فهي بمقدورها أن تحمل جزءاً كبيراً من الرموز الثقافية وأن تعبّر عن معانيها بأكثر وضوح وأن تتداول بين أفراد هذا المجتمع في إطار تفاعلهم داخل بيئتهم الاجتماعية، كما يمكن أن نورث هذه الرموز وهذه المعاني من جيل إلى آخر، ومن يتقن لغة ما يستطيع أن يتمثّل جزءاً من ثقافة ذلك المجتمع، ومن أبرز الثنائيات المعقدة هي ثنائية اللغة والمعرفة، لذا من الضروري أن تكون اللغة متطورة مواكبة لنسق التقدم الفكري، إذ المشكل الذي يعاني منه معظم المفكرين في العالم العربي سواء كانوا يتقنون أكثر من لغة حيّة أو لا يتقنون إلا اللغة العربية هو التفاوت بين مستوى التفكير ولغة الكتابة عندهم، لذا يرى

البشير بن سلامة أنه من الضروري البحث في اللغة العربية بشكل علمي جديد ومتجدد بالاستناد إلى تراثنا اللغوي من ناحية والسعي إلى الخلق اللغوي، إن صح التعبير، وذلك عبر بناء اللغة من جديد بالاجتهاد في هذا المجال دون المساس بجوهر اللغة، لأنها جزء من جوهر ثقافة المجتمع وذلك بعد أن يعي المثقف العربي عموماً بأهمية قضية اللغة العربية ومركزيتها في تحديد المصير العلمي، فاللغة هي أول الأنماط الثقافية التي حللها ويسلر Wissler في كتابه عن "الإنسان والثقافة" (شكري، 1986، ص 20) والمعارف العلمية تأتي في المرحلة الرابعة. ولا يمكن لأحد أن ينكر طبيعة العلاقة الجدلية بين اللغة والمعرفة خاصة إذا ما تحدثنا عن ما يمكن التعبير عنه "بالتجاعة الثقافية والمعرفية" للإنتاج الفكري، لكن تجدر الإشارة إلى ضرورة التفرقة بين التعريب اللغوي والتعريب الثقافي.

ب- معوقات الترجمة في العالم العربي:

إن عملية التعريب ليست كافية في ذاتها فهي في حاجة للترجمات المحكمة لأهيات الكتب لكونية المعرفة السوسولوجية، وتجدر الإشارة أن لفن الترجمة في العالم العربي عقبات يمكن ذكر أهمها في ما يلي: ضعف مستوى اللغات الأجنبية في المدارس والجامعات وعدم اهتمام التلاميذ والطلاب بدراستها، عدم العناية الكافية برفع مستوى دراسة اللغة العربية مع ضعف الجهود الموجهة لتطويرها، أمية المتعلمين الذين لم يتدربوا في المعاهد على حب المطالعة والقراءة لغير الكتب المقررة في برامج التدريس الرسمية، ارتفاع ثمن الكتاب، تفضيل التأليف على الترجمة نظراً لضعف أجور الترجمة وعدم التقدير الأدبي الكافي لمن يشتغل بها، انعدام التخطيط لاختيار ما يترجم... (سليم، 1992، ص 88).

وقد اعتبر بعض الدارسين أن عملية التعريب في المغرب العربي مثلاً كانت منقوصة تتسم بـ"الارتجال والانغلاق" (الزبير، 2004، ص 235)، أضعفت الطاقة البحثية لدى الباحث الذي أصبح سجين أحادية اللغة، ورغم النجاحات التي قدمها التعريب لا يوجد إجماع حول المصطلحات والبناء المفاهيمي في العلوم الاجتماعية، هذا الوضع أدى إلى نوع من "الانقسامية" مسّت الحقل المعرفي للعلوم الاجتماعية ككل.

ج- علاقة مستوى ودرجة تراكم المعرفة السوسولوجية بتمثلات أساتذة علم الاجتماع عن الآخر ونتاجاته السوسولوجية:

إن التمثيل الاجتماعي المقصود في هذا البحث هو ما تبنه النخبة المثقفة من تصورات فكرية عن الآخر (الباحث في علم الاجتماع) وعن الدراسات السوسولوجية وعن علم الاجتماع، وقد تم اختيار أساتذة علم الاجتماع الذين يمارسون مهنة التدريس في إحدى مؤسسات التعليم العالي في تونس كمثال، إضافة "الاجتماعي" لمفهوم التمثيل، المقصود من ورائها أن ينظر إلى عملية التمثيل كعملية اجتماعية تعكس نوعية علاقة أساتذة علم الاجتماع بالمعرفة والإنتاج السوسولوجي، باعتبارهم كما ذهب إلى ذلك مانهايم جماعة اجتماعية ووحدة تحليل سوسولوجي، فقد بينت الملاحظة أن للأسماء تأثيراً على كثافة أو ضعف القراءات والمطالعات وحتى درجة الاستفادة العلمية، بالإضافة إلى تأثير المواضيع والعناوين في توجيه المطالعات الأساتذة لقوة تأثير التخصص الفرعي في علم الاجتماع وقوة تأثير الميولات ومواطن الاهتمامات المعرفية السوسولوجية، فقد ضعفت المعرفة الشمولية أمام مزيد من التخصص الذي هو بدوره يتأثر بما سماه عبد الوهاب بوحدية بـ"موضات" مصدرها لا فقط داخلي وطني، بل أصبح يميل أكثر فأكثر إلى العالمية خاصة في إطار العولمة، مما يجعلنا نتساءل عن المحدد الرئيسي لما يمكن تسميته بـ"النموذج الإرشادي المعرفي السوسولوجي".

ثم أن العلاقة الرابطة بين أساتذة علم الاجتماع ببعضهم من خلال إنتاجاتهم لا تخلو من جوانب إنسانية ذات طابع عاطفي انفعالي دون إقصاء الجوانب الموضوعية في تقييم الأعمال الفكرية، ولكن قوة هذه الجوانب الإنسانية تبرز خاصة أثناء تحقق أو عدم تحقق الاستعداد للإطلاع على إنتاج سوسولوجي ما والاستفادة من كتابات أساتذ دون آخر.

ومن هنا نتبين تلك العلاقة بين هذا التمثّل الاجتماعي ودرجة ونوعية واتجاه وعمق التراكم المعرفي الذي يلعب دوراً رئيسياً في تطوير علم الاجتماع ، فأثناء قراءتنا لدراسة سوسولوجية ، ما يبقى في أذهاننا من تصوّرات وأفكار إلا تلك التي كانت واضحة بالنسبة إلينا على مستوى اللغة والشكل والمعنى والرمزية وما كان قريباً من ميولاتنا واهتماماتنا ، إذن ومن خلال الملاحظة نتبين ذلك التداخل بين ماهو ذاتي وموضوعي في تحديد صعوبات هذا التمثّل ونتائجه على مستوى ودرجة التراكم المعرفي الذي يبدأ بالاستعداد ثم القراءة ثم ترسيخ بعض الأفكار وتأثيرها في مرحلة متأخرة على محتوى الكتابة في إطار علاقة توليدية سقراطية ، ف"فردانية البحث العلمي" أدت إلى "عدم دوران المعرفة العلمية وعجزها في تقدير القيمة الحقيقية للمجهود البحثي" (الزبير ، 2004 ، ص 237).

أي أننا أمام بحوث أكاديمية فردية ، قد تعتبر قصيرة الأنفاس ، رغم ما تمنحه التكنولوجيات الحديثة من إمكانيات قد تساعد الباحث في تجميع المعطيات وبناء المقارنات والاطلاع على المقاربات وتوسيع مجال العلاقات العلمية... هذه الفردانية قد تحكم على البحث بمحدودية الوسائل والإمكانيات في الإعداد ومحدودية أيضاً على مستوى المخرجات والنتائج وحتى على مستوى الإشعاع العلمي... أي الدوران ضمن حلقة أفراد تبحث في مواضيع محددة لا هدف لها في تحقيق تراكم معرفي بروح جماعية ومعرفة تشاركية من فريق إلى آخر ، قد تكون في الأخير جماعة علمية متماسكة ذات أهداف جماعية واستراتيجيات تشاركية.

وقد يعود ذلك إلى طبيعة التنشئة الاجتماعية في مجتمعاتنا التي تبني الفعل على أسس فردية ، أما النقد والتقييم والعقاب والضبط مجتمعي ، لذا من الضروري السعي لتوسيع العلاقات بين أفراد الجماعات العلمية وفتح فرص تبادل المعارف والتجارب أفقياً ، أي بين الجيل الواحد وعمودياً بين مختلف الأجيال وجغرافياً (مغاربياً ومشرقياً) في تفاعل تبادلي ووضع ذلك ضمن استراتيجيات الفعل والمعرفة بالنسبة لمختلف المتدخلين في إنتاج المعرفة.

2- العنوان الرئيسي الثاني: آليات توطين علم الاجتماع وحدود هذا الرهان:

أ- شروط التوطين:

التوطين من ضمن معانيه التأصيل للمعاصرة أي "البحث عن دور" في "جذور الانتماء" إلى "الذات والهوية" (شكري ، 1986 ، ص 81)، والمقصود بتوطين علم الاجتماع هو إرجاعه إلى واقعه الاجتماعي والثقافي والحضاري والتاريخي والسياسي والاقتصادي ، هذه المهمة الصعبة يتكفل بتنفيذها مفكرون سوسولوجيون دون أن يعني هذا رفض الآخر ، فالمعرفة لا تعطي للإقصاء شرعية.

لذا من الطبيعي أن تكون بداية مشروع التوطين تستهدف مشروع تأسيس علم اجتماع عربي أولاً وذلك في إطار السعي لتحقيق المصادقية العلمية والأخلاقية المطلوبة من قبل السوسولوجي ، ويبقى السؤال المركزي في حديثنا عن التوطين: هل المقصود منه الكتابة بلغة عربية لمعالجة مواضيع تخص المجتمعات العربية من قبل السوسولوجي؟

إن التعريب مسألة هامة ويمكن اعتبارها ، تاريخياً ، المرحلة الأولى للتوطين بعد الترجمة ، لكن أحادية اللغة بالنسبة للباحث تضعف مخزونه المعرفي وأفاقه البحثية ورأسماله العلائقي ، في حين أنّ الموضوع الهام والرئيسي لعلّه يتجسد في السعي إلى ملامسة الواقع في أعماقه ، يمكن إذن اعتبار "علم الاجتماع التقدي" (بورديو ، 1997 ، ص 145) من ضمن السوسولوجيات المؤصلة وفي ذات الوقت آلية لتحقيق عملية التوطين ، إذ تنطلق من نقد الذات أي أن تخضع الدراسات والنظريات والمدارس السوسولوجية إلى التقدير ليس باعتباره هدماً بل إعادة قراءة وبناء من أجل تطوير المعرفة وخلق التراكم المعرفي ودفع مستوى الخبرة ، ولعلّ هذا ما جعل بيير بورديو يتحدث عن "علم الاجتماع الانعكاسي" ، فالتفكير الانعكاسي هو أساس لعلم اجتماع صارم يسعى إلى تحرير المثقف من أوهامه.

فالتّوطين يعني تأصيل ابستمولوجيا الفكر السّوسولوجي العربي، وفي هذا الإطار من الضروري التمييز بين "الواقعية" و"الوقوعية"، وأيضاً أن نجتنب الواقعية "المزورة" التي تقوم على تهيمش الذات والاستسلام للواقع والإعلان عن عجزنا الكامل عن ممارسة تقرير المصير" (عبد الفضيل، 1990، ص5)، ولكن يرى البعض أن المحاولات العلمية العربية من أجل تأسيس حقل عربي ضعيفة المردودية للروابط الهشة، إذ أن معظم المبادرات فردية أو عن طريق مؤسسات أجنبية أو جمعيات علمية لا يمكنها أن توفر أرضية لإقامة أسس مؤسساتية لتجميع جماعة علمية عربية (الكنز، 2005، ص41)، وعموماً يمكن أن نقول أن توطين علم الاجتماع في الواقع يمكننا من أن نموقع أنفسنا في عالم المعرفة الذي أصبح اليوم يتخذ أشكالاً عالمية تفرضها العولمة.

فالتوطين يعني في إحدى معانيه الاستقلالية الفكرية ومراعاة الخصوصيات القطرية والمحلية والفئوية والمؤسسية ذات الأبعاد التاريخية والأنطروبولوجية والتكنولوجية والتفسيّة... والأطر والمناخات الفكرية والثقافية والمعرفية والظروف والوضعيات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية... المختلفة والمتنوعة والمتعددة، هو عملية غرس وتجزير علم الاجتماع، أي أن تكون رؤية السوسولوجي عاكسة لعمق الرؤية الابستمولوجية لثقافة مجتمعه موضوع بحثه.

إذن فإن مشكلة التّوطين وصعوبات تحقيقه ذو علاقة بمشكلة الدّور والمكانة في عالم المعرفة، تبدأ من الفرد إلى الجماعة العلمية، فغاية البحث العلمي السوسولوجي هو نقل المعرفة من جيل إلى آخر، ما يجعل المعرفة محدّد أساسي لعملية البناء الاجتماعي. وإذا فقد العلم وظيفته الاجتماعية وأصبح دون موقع همّشت المعرفة وهمّش صاحبها، إذن فإنّ مشكل التّوطين هو مشكل دور ومكانة صاحب المعرفة في الفعل الاجتماعي وموقعه في النسيج الاجتماعي وعلاقته بالواقع الاجتماعي موضوع دراسته الأساسي، ويبقى دائماً التساؤل حول الموقع والدّور مأزقاً بحثياً ومشكلاً حقيقياً، يضلّ السؤال حوله شرعياً من أجل صياغة مراجعات ذاتية لتحسن التموقع في عالم المعرفة من جهة وفي النسيج الاجتماعي من جهة ثانية ولنحدّد دورنا في الفعل التنموي من جهة ثالثة، فالمسألة معقدة جداً تتجاوز اللغة والاشكاليات اللسانية.

أمّا على مستوى الكتابة السوسولوجية، فالمشكل هو أيضاً مشكل مقاربات ومفاهيم أصيلة تستطيع منح الباحث الأدوات التحليلية والسوسولوجية لفهم الواقع ضمن خصوصياته وفي عمقه، ولكن لا يتم ذلك إلا عبر العمل الجماعي عليه، فهي البنية التحتية للتوطين فليس هناك حاجز لغوي على مستوى ألسني لسعة اللغة العربية على مستوى عدد الحروف والكلمات والاشتقاقات والاستعارات... إلا لو أننا أمام مشكل ألسني معرفي معقد التركيب والنتائج تبرز على مستوى شكل المعرفة ومضامينها ودلالاتها وأهدافها...

ب- أليات توطين علم الاجتماع:

لتحقيق مكسب التوطين في علم الاجتماع اقترح بعض السوسولوجيين من خلال بعض كتاباتهم ما يلي: تعريب أمهات الكتب الأجنبية السوسولوجية مع الحرص على تحقيق الدقة العلمية في ذلك، إعداد معجم سوسولوجي عربي، تعريب المصطلحات والمفاهيم عبر الرجوع إلى المفاهيم الأصلية أو عبر صياغة مفاهيم عربية قادرة على التعبير على المفهوم المقصود ترجمته، أي إعداد منظومة مفاهيمية مؤصلة، توثيق البحوث السوسولوجية والاهتمام بالجانب الإعلامي من أجل تشكيل تراث سوسولوجي عربي يفتح مجال التراكم المعرفي، عدم الوصول بمنطق التّأصيل إلى الاحتكار لرحابة عالم المعرفة وكونيته، صياغة مشروع فكري يتماشى مع متطلّبات الواقع بمختلف مجالاته الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والسياسية دون أن تكون نظرنا لهذا الواقع تتميّز بالدونية اتجاه الآخر الغربي أو السقوط في الطوباوية والمثالية، أي أن نضغ مشروعاً فكرياً يتماشى مع طموحاتنا المعرفية والتنموية، أهمية توفير البيانات والمعطيات الأساسية، أن تكون فرضيات ونظريات ومناهج البحث السوسولوجي العربي محصلة لحسن تعامل المفكر السوسولوجي العربي مع جملة

المعطيات التي جمعها عن النسيج الاجتماعي والحياة الاجتماعية للمجتمع المدروس مع ضرورة أن تكون رؤيته عاكسة لعمق الرؤية الاستمولوجية لثقافة هذا المجتمع ...

اجمالاً فإنَّ عملية التوطين هي رهان صعب التحقق نسعى إلى صياغة آليات للبناء يمكن ترجمتها في النقاط التالية:

- ترجمة أمهات الكتب الأجنبية السوسولوجية مع الحرص على تحقيق الدقة العلمية في ذلك.
- إعداد معاجم وموسوعات سوسولوجية عربية محكمة ، إمّا عبر تعريب المصطلحات والمفاهيم ضمن شرط المصادقية والأمانة العلمية للمفاهيم الأصلية المقصود ترجمتها و صياغة مفاهيم عربية يمكن اعتمادها كأدوات مفاهيمية تساعد الباحث في التحليل السوسولوجي.
- الاعتماد على مخرجات السوسولوجيا التقدّية والتفكير الانعكاسي الذي يسعى إلى تحرير المثقف من أوهامه دون إحساس بالدونية.
- الاهتمام بتوثيق البحوث السوسولوجية وتشجيع النشر العلمي وتكثيف الطاقات المعرفية الوطنية والعربية والاهتمام بالجانب الإعلامي من أجل تشكيل تراث سوسولوجي عربي يفتح مجال التراكم المعرفي والتشجيع على تبادل الخبرات بين الباحثين من خلال المؤسسات البحثية والجامعات مثلاً.
- ضرورة أن تكون لنا نظرة كونيّة اتجاه ما يمكن الاستفادة منه معرفياً وأن نعي أهمية وحدود التبادل المعرفي ، فالّتوطين لا يعني أبداً الاحتكار أو الإقصاء لرحابة عالم المعرفة وكونيته.
- صياغة مشروع فكري يتماشى مع طموحاتنا المعرفية والتنموية ومتطلّبات الواقع بمختلف مجالاته الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والسياسية... واستجابة لحاجيات مجتمعاتنا دون أن تكون نظرتنا لهذا الواقع تتميز بالدونية اتجاه الآخر أو السقوط في الطوباوية والمثالية ، فالّتوطين يعني في إحدى معانيه الاستقلالية الفكرية لعلم الاجتماع العربي مع مراعاة واقع الخصوصيات القطرية والمحلية.
- تأسيس فكر سوسولوجي من واقع المجتمع واستجابة لحاجياته برؤية استمولوجية لثقافة هذا المجتمع ، أي عبر تجذير استمولوجيا الفكر السوسولوجي في واقعه استجابة لما جمعه الباحث من معطيات عن النسيج الاجتماعي والحياة الاجتماعية ، فتكون بذلك فرضيات ونظريات ومناهج البحث السوسولوجي العربي محصلة لحسن تعامل المفكر السوسولوجي مع جملة المعطيات التي جمعها.
- تشجيع خاصّة المؤسسات البحثية المختصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية على إعداد الإحصائيات لأهمية توفير البيانات والمعطيات الموضوعية الضرورية من أجل فهم واقعنا الاجتماعي الذي يزداد تعقّداً وتركيباً.
- تشجيع وتثمين الأعمال العلمية الجماعية والتبادل المعرفي بين مختلف أفراد الجماعة العلمية عبر الانتباه لأهمية العلاقة القائمة بين التمثلات والجانب العلائقي والإنساني بالتراكم المعرفي لتوسيع حلقة دوران المعرفة السوسولوجية.
- الانتباه إلى عمق تأثير العولمة في تحديد النموذج الإرشادي المعرفي ، نظراً لوجود نوع من الموضات المعرفية ، إذ هناك في الظاهر وبشكل مبدئي نوعان من الواقع (مادي وآخر افتراضي) ، ما يؤثّر بعمق في تحديد نوعية المعرفة ودرجة التصاقها بالواقع ، بدأ باختيار المواضيع والبراديفمات والمناهج والتقنيات واختبار الفرضيات ومؤشّرات الفهم والتحليل السوسولوجي وصياغة الأفكار وبلورة الاستنتاجات.
- ومن هنا نتبين صعوبة هذا الرهان الذي يتطلب الكثير من الصرامة المنهجية والالتزام العلمي ، لدامن الضروري توفير مناخ معرفي يقبل الاختلاف والتجديد يعمل على خلق التراكم المعرفي الوطني والعربي والعالمي من أجل دفع الروح الابتكارية والإبداعية ، مع الحرص على احترام الخصوصيات المحلية خاصة أمام ميل الباحثين اليوم إلى القيام بالدراسات الميكروسوسولوجية وتحديد الأطر الجغرافية مسبقاً من أجل الموضوعية العلمية ، وتحاشياً للوقوع في التعميمات التي قد توصل بالباحث إلى أن تكون جرائه في التعميم ناسفة لحقيقة الواقع التي تعتبر غاية صعبة التحقيق ، لأنّه وفي كل الحالات لا يمكن أن تكون رؤية العالم هي العالم ذاته ، لها يضيفه صاحب الرؤية وبيئته المعرفية والاجتماعية وحالته النفسية والمثيرات والتأثيرات الخارجية من تأثير بالغ الأهمية.

3- العنوان الرئيسي الثالث: تمثيلات أساتذة علم الاجتماع حول حاضر ومستقبل اختصاصهم:

أ- تمثيلات أساتذة علم الاجتماع في تونس حول مستوى حضور علم الاجتماع:

إنّ ما عاناه علم الاجتماع في مجتمعاتنا من مشاكل التهميش والإقصاء قديمة تصل في تونس مثلاً إلى عدم وجود قانون أساسي، وكانت هناك فترات تاريخية هامة عاشها السوسولوجي العربي يناشد فيها التأصيل ويبحث عن الخصوصيات ويسعى إلى البناء المعرفي في إطار تعريف خاص للهوية للأنا، يسأل عن الاستقلالية في إطار سعي لحسم طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر خاصة في الثمانينات، ومشكل تهميش علم الاجتماع ليس بالأساس مشكل عددي أو مشكل على مستوى التّنوع البحثي، بل لعلّه مشكل اعتراف بإمكانية وأهمية الاستفادة منه من أجل حلّ المشاكل من ناحية وتقديم الإضافة وتسهيل فرص التطور والتقدم في العديد من المجالات الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية... من ناحية أخرى.

وسعيًا إلى أن نكشف بعض ملامح واقع علم الاجتماع في تونس مثلاً، تمّ اللجوء إلى مقابلات موجهة لرصد آراء ومواقف أساتذة علم الاجتماع (20 أستاذًا) ومن ضمن الأسئلة المحيرة: البحث عن مدى حضور علم الاجتماع في الواقع الاجتماعي في تونس وكانت الآراء تتراوح خاصة بين الإقرار بالضعف والتواضع 40% والغياب 35% ما يؤكّد أنّهم يرون أن حضور علم الاجتماع في الواقع في تونس ضعيف أو غائب، وقد أضاف بعض المستجوبين الملاحظات التالية التي نذكرها على سبيل المثال لا الحصر: "شديد التهميش نظراً لضعف الجيل الجديد"، "هذا العلم لا يزال يعاني من التهميش، والإقصاء على مستوى التكوين والتشغيل"، "يزال حضوره محتشماً خارج إطار التدريس بالجامعة"، "ليس هناك حضور لا في المؤسسات التربوية، ولا في الجمعيات، ولا في وسائل الإعلام، ولا في المحافل الثقافية (دور شباب، نواد...)، ولا القوانين الأساسية"، "غياب شبه كلي في التربية والتكوين والتصرف الاجتماعي..."

نلاحظ من خلال ما سبق ذكره تأكيد العديد من الأساتذة الجامعيين في تونس على مشكل التهميش والإقصاء خاصة خارج الإطار الجامعي، وقد فسّر أحدهم ذلك بما عبّر عنه بـ "ضعف الجيل الجديد"، فهل المقصود هنا ضعف على مستوى الشخصية والقدرة على فرض الذات أو على مستوى المكاسب والمؤهلات والإمكانات المعرفية أو المادية؟ لكن أمام هذا التشاؤم ذكر بعض المستجوبين ملاحظات قد تحمل بعض التفاؤل المحتشم من مثل: "مشاركة متواضعة و لكنّها واعدة في صورة الحزم أكثر في تكوين الطلبة و انتداب الأساتذة"، "حضور أكاديمي في الجامعة وبعض الندوات والملتقيات والمؤتمرات"، "حضور استشاري في مكاتب الدراسات"، "متوسطة ومتطورة عبر حضور شخصي وليس مؤسّساتي (أفراد يدافعون عن الاختصاص ويقومون بدراسات أكثر من المؤسسات)"، "إن كان المقصود من السؤال عن واقع علم الاجتماع كموضوع فهناك جهود لبناء مفاهيم حوله، وإن كان المقصود الواقع من حيث هو اشتغال مؤسسات فإنّ الحضور محدود"، "يحاول الحضور ويسعى دائماً إلى إثبات ذاته..."

إذن فإن حضور علم الاجتماع هو حضور معرفي فردي لم يصل إلى مرحلة المساهمة الفعلية في أخذ القرار وتغيير المعطيات، ليقدم أحد المستجوبين اقتراحاً هو الآتي: "العمل على تأصيل هذا العلم، وبناء نظرية خاصة به في العالم العربي والإسلامي، أي تأصيل المفاهيم والأدوات والمنهجيات والنظريات"، إذن فإن هذا المستجوب يضعنا أمام رهان صعب، قد حرص لأجل تحقيقه العديد من السوسولوجيين خاصة مع الوعي بأزمة علم الاجتماع وأزمة المثقف ومشكل التبعية المعرفية للغرب. ولعلّ أمام صعوبة الإجابة عن هذا السؤال اكتفى أحد المستجوبين بالصمت.

ب- مقترحات أساتذة علم الاجتماع التونسيين حول مستقبل علم الاجتماع:

ورغبة في استكشاف آراء ومواقف أساتذة علم الاجتماع حول آفاق هذا العلم توصلنا إلى الإجابات التالية: "سيظلّ هذا العلم بدون آفاق حتى تحلّ معضلاته التي تبدأ من القانون الأساسي، ولا تنتهي عنده"، "مهّد لعدم توحد علماء الاجتماع وباحثيه، و عدم قدرتهم على الضّغط على السلطات حتى تعترف بعلمهم ومهنتهم"، "لا يمكن أن تكون له آفاق إلا ضمن مجتمع ديمقراطي تعدّدي على صلة بفاعليه"، "هناك جيل بصدد البروز لكنّه لم يكون فرق ومخابر يمكن أن تعطي دفعا لاختصاص علم الاجتماع..."

هذه الآراء تحمل طابعاً تشاؤمياً وإن كانت دوافعها ظروف ووضعيات يعيشها الاختصاص وأصحابه، كما أنها تقدّم في طياتها حلولاً تبدأ من رغبتهم في الحصول على إطار قانوني داعم وحامي للوضع المهني وتكوين أرضية اجتماعية داعمة.

وفي المقابل فإن معظم المستجوبين كانت آمالهم في علم الاجتماع واسعة ومتفائلة وقد وردت في الاستجابات كما يلي: "رحبة إذا ما ركز الاهتمام على المشاكل التي يحياها المجتمع"، "طيبة على مستوى البحوث والتكوين"، "ستدخل وزارة التعليم العالي مادة علم الاجتماع في كل الاختصاصات الموجودة في الجامعات التونسية"، "آفاق واعدة إذا ما تحسّن التكوين والبحث ورفع مستوى الطلبة والخريجين"، "إيجابية إن حدث تحوّل في اتجاه تجاوز التجاهل المتبادل بين علماء الاجتماع والفاعلين الاجتماعيين"، "آفاقه على صلة بما ستننتجه الجهود الفردية للمدرّسين والباحثين الجدد في ظلّ غياب العمل الجماعي الحقيقي والذي تقف وراءه أسباب دون شك"، "الواقع يحتم في كثير من الأحيان، اللجوء إلى علم الاجتماع، لذلك سيجد علم الاجتماع حظّه مستقبلاً"، "يمكن للآفاق أن تكون أفضل لو يفكّ الحصار عن الإنتاج العلمي ويتمكّن الباحثون من الوصول إلى المعطيات اللازمة"، "مرتبطة بمدى وعي أهله وقدرتهم على الإقناع بفائدة هذا العلم ونجاعته، و تقديم خدمات علمية ومعرفية خدمة للتنمية بأبعادها المختلفة"، "قادر من خلال مسار تأصيله وارتباطه بواقعه الذي نشأ فيه أن يثبت ذاته ويؤكد جدارته العلمية"، "قد تتغيّر الأحوال نحو الأفضل إن وقع تمهين هذا الاختصاص والاعتراف بخبرته"، "جيدة، خاصة مع تعريب علم الاجتماع في موضوعاته ومشاغله و سيتمّ الإقبال أكثر على الأخصائي الاجتماعي وخاصة في المجالات التربوية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية..."

إذن فإنّ تفاعل هؤلاء السوسولوجيين بمستقبل علم الاجتماع مشروط بدعم وظيفة علم الاجتماع والمختصين فيه معرفياً واجتماعياً ومهنيًا وتنمويًا، وتؤكد نتائج المقابلات أنّ 60% منهم يحمل نظرة إيجابية حول آفاق اختصاصهم في تونس، هذه النسبة على أهميتها تعكس خوفًا وتوجسًا من المستقبل، ومن هنا نتبين أن معظم المستجوبين متفائلين بآفاق علم الاجتماع رغم أن تفاعلهم مشروط، ممّا يؤكّد عقلانية هذه المواقف التي هي نتيجة لما يتمثلونه عن الدراسات السوسولوجية وعن علم الاجتماع وما يعيشه من أوضاع في مناخه المعرفي وبيئته الاجتماعية والظروف العامة الداخلية والخارجية الدافعة والمعيقة لتطوره.

4- العنوان الرئيسي الرابع: أهم نتائج الدراسة:

إذن إنّ عملية توطيق علم الاجتماع مسألة معقدة جدًا، كما أنّها لا تخلو من صعوبات ومعوقات وتستوجب توفير شروط وآليات بناء، فصعوبة تحقيق شرط الواقعية مثلًا باعتبارها شكلًا من أشكال المصادقية والموضوعية في علم الاجتماع على مستوى اختيار الموضوع وطرق تناوله بالفهم والتحليل والدراسة، هو مقترن أيضًا بتعقّد المجتمع المدروس أمام التحوّلات العالمية السريعة على جميع المستويات وفي جميع المجالات والقطاعات، ففهم وتفسير الفعل مثلًا لا يقتصر فقط "على تنزيله ضمن البنية المادية والاجتماعية التي أنجز فيها بل لا بدّ من ربطه بخزينة الرموز وبنية الدلالات وصياغة المثل والتصورات المحددة جميعًا، والرأمية كلّها إلى فرض "رؤية للعالم" لأنّه كما يقول ماكس فيبر "إنّه لدى المثقّف ولديه فقط يتحوّل تصوّر العالم إلى مشكلة معنى سواء في مستوى دور الحركات الاجتماعية أو في مستوى دور المثقّف في إطار التجربة العربية" (عبد الرحيم، 2006، ص 38-39).

فالسوسولوجية ليست مجرد إعادة إنتاج للواقع، سعيًا ل"اختراع خطاب قادر على خلق واقع أشد واقعية من الواقع المتاح" (التليلي، 2006، ص 81-82)، والتّوطينيبدأ "بتجربة العودة إلى الذات" (ليب، 2006، ص 121) وهو بالمعنى الفلسفي يقصد به الاستدلال على النشأة والتكوين والتمايز والاختلاف...، والرّجوع إلى الذات هو رجوع إلى التراث بخصوصياته التاريخية والحضارية المكوّنة لعناصر أساسية للانتماء والهوية.

فالتوطيني علم الاجتماع يتم مع الواقع عبر تحفيز الباحثين على القيام بدراسات سواء كانت ماكروسوسولوجية أو ميكروسوسولوجية ودفع نسق الفعل الاستيمولوجي السوسولوجي، والسعي إلى بناء منظومة مفاهيمية دون الانغلاق على الذات من أجل بناء دراسات مقارنة من شأنها أن تغدّي معارفنا وتطوّر بحوثنا، وذلك من أجل تحقيق التنمية الشاملة التي

تشمل أيضا الجوانب الفكرية والمعرفية، مع الحرص على تحقيق الموضوعية كشرط منهجي وعلمي أساسي للبحوث السوسولوجية.

وأمام صعوبة تأصيل المفاهيم لا يمكن أن نوقف عجلة البحث حتى نحقق هذا المشروع المفاهيمي، لذا يقترح ويدعوا بعض السوسولوجيين إلى ضرورة إعادة مراجعة الذات ونقد كتب الترجمة التي أنتجها بعض المفكرين العرب عبر الرجوع إلى الكتب الأصلية والتشجيع على البحث والتبادل المعرفي وتطوير العلاقات بين مختلف الفاعلين في الحقل المعرفي السوسولوجي، خاصة وأن مسألة تطوير علم الاجتماع، كما تحدث عن ذلك الطاهر لبيب، ضرورة اجتماعية إنسانية (لبيب، 1985، ص 80)، إذ يمكننا التوطين في علم الاجتماع من أن نموقع أنفسنا في عالم المعرفة الذي أصبح اليوم يتخذ أشكالا عالمية تفرضها العولمة، خاصة أمام ما يقدمه الحاسوب اليوم لعلم الاجتماع من تسهيلات، إذ قد يساعد الباحث في تحليل العناصر وتصنيفها في ذات الوقت دراسة الواقع وحاجيات المجتمع في أبعاده المتعددة يمكن أن نذكر منها:

- البعد المادي.

- البعد الرمزي.

- البعد الافتراضي.

فالحاسوب يستطيع أن يمدج ما تم اختياره وأن يجعل هناك إمكانيات للتواصل، فإذا كان علم الاجتماع الكلاسيكي على مستوى التقنيات والتكنولوجيات المعتمدة يسعى إلى معالجة المعطيات والمعلومات الخاصة بموضوع ما، بما تحمله من خصائص ذاتية ونوعية يتم السعي إلى تحليلها موضوعيا، فإن الحاسوب يقوم بدراسة الواقع موضوعيا، هذه الدراسة التي يسعى الباحث أن يمنحها طابعها النوعي الإنساني، وقد يمكن الباحث من كسب الوقت هذا المعطى الزمني الذي يجب أن نوليّه أهمية، خاصة أمام سرعة نسق التحولات.

وبعد أن قمنا بعرض كل هذه الملاحظات لعلّه من الممكن أن نلخص معيقات التوطين في النقاط التالية:

- عدم الاتفاق حول استعمال المصطلحات والمفاهيم الأساسية، إما لاختلاف التوجهات النظرية والإيديولوجية أو طبيعة تكوينهم الأكاديمي، مما قد يؤدي إلى الفوضى.
 - استخدام الكثير من المصطلحات الأجنبية داخل اللغة العربية، مما قد ينتج الوقوع في الغموض و"الغزو الثقافي يعني المسّ بأهمّ شيء يميّز به الإنسان وأعمق شيء في كينونته" والمتمثلة في عالم الرموز الثقافية (الذواوي، 2006، ص 217).
 - أهمية معطى الهوية كعنصر محدد لملامح علم الاجتماع العربي، ولكن ذلك لا نعني به الانفصال عن الحركة العلمية العالمية، بل الغاية هي العثور على الهوية وتجديدها والمشاركة في تطوير هذا العلم الذي يتّصف بكونه إنساني قبل كلّ شيء، رغم أنّه وفي حديثنا عن الهوية نتحدث كما ذهب إلى ذلك الطاهر لبيب عن الهويات، فهناك خصوصيات اجتماعية وحضارية وثقافية وتاريخية واقتصادية بين جميع المجتمعات بما في ذلك المجتمعات العربية.
 - صعوبات التعريب وعدم الإجماع بين مختلف المفكرين السوسولوجيين حول استعمال مصطلحات معربة معينة دون أخرى، رغم أنّ التلاقح الثقافي بين العرب والغرب له جذورا عميقة تاريخيا.
- وأمام هذه المعوقات وغيرها اعتبر بعض الباحثين في علم الاجتماع أنّ من أهمّ روافد تأسيس علم اجتماع مؤصل في مجتمعاتنا هي:

- التراث العربي منطلقا للتفكير.

- الدراسات الواقعية التي تركز على قضايا تهتم المجتمع العربي.

- النظريات والمناهج المعاصرة التي يمكن ملاءمتها حسب مقتضيات الواقع العربي. ونلاحظ من خلال هذه الاقتراحات التركيز على التراث الثقافي العربي، كل ذلك من أجل تأسيس كتلة قادرة على مقاومة الغزو الثقافي والتبعية للغرب، وجاء التأكيد انطلاقاً من ذلك إلى وجود أزمة يعيشها علم الاجتماع وأزمة تعيشها مجتمعاتنا التي تعرف شوارعها حراكاً، لذا ومن أجل التجاوز علينا أن ننتقل إلى مرحلة التأليف ودفع عجلة الكتابة أي أن ندفع بنسق الفعل الاستيمولوجي السوسولوجي وذلك بالسعي إلى حسن التحكم في المادة العلمية (العربي، 2006، ص 29)، لأننا أمام حرصنا على ملازمة الواقع قد نهمل مسألة هامة تحقّق وجود العلم في التاريخ وفي الحراك وفي التنمية وفي الفعل والبناء وذلك بأن نحسن التعلّم والبحث والكتابة والنشر في "الوقت الحقيقي".

الخاتمة:

هذه هي مجمل شروط توطين علم الاجتماع من أجل آفاق أرحب، فعبر الوعي بالذات والوعي بإمكانياتها وتقييم موضوعي لنواقصها وحدودها، مع السعي للعمل الجماعي وخلق التراكم ودعم شروط تمثّل وحسن تمثل انتاجاتهم الفكرية من أجل خلق تراكم يتجاوز المحلية والقطرية إلى العالمية تصبح آفاق المستقبل أرحب، فلا يمكن أن يكون التّساؤل أو التّفاؤل في مصير علم الاجتماع داخل بلد ما دون أن يكون التّساؤل محكوم بأسباب والتّفاؤل محكوم بشروط والصّمت رحلة أخرى قد تكون أقرب للتّساؤل المطبق منه إلى عدم وجود موقف واضح، ولعلّ المستقبل يكشف لنا حقائق جديدة غير متوقعة، ولكنّ علاقة المستقبل بالماضي في المعرفة والعلم كبيرة، إذن فإنّ كل الأجيال مسؤولة والتّساؤل والحيرة حول المستقبل والآفاق هي مشروعة، فالرؤية الواضحة تجعل الخطوات والاستراتيجيات واضحة تسعى أن تكون ثابتة، وهو ليس ضرب من التفلسف أو التّظرة الطوباوية بل هي رؤية عملية واقعية تبدأ عبر الوعي بالذات ونقائص الماضي وإيجابيات ومعوقات الحاضر ومخلفات موروث الماضي القريب منه والبعيد لرسم ملامح المستقبل.

إنّ لهذا المشروع العلمي مبررات يمكن تلخيصها في جملة أهداف، باعتبار توطين علم الاجتماع هي عملية عقلية ذات آليات ولا تتحقّق إلا بشروط مدروسة مسبقاً من ضمن هذه الأهداف نذكر: تأصيل الاهتمام بمشاغل المجتمع الحقيقية وبقضاياها الأساسية والتعمّق في دراستها، إيجاد "انعكاسية معرفية" وتراكم معرفي فعلي"، قدرة على التدخّل خاصة في عملية "التغذية المعرفية"...

ويمكن أن نختم بقولة لفريدريك معتوق: "بالرغم من أنّ مشكلتنا كعرب هي في الواقع مشكلتان، مشكلة نسق فكريّ يحتاج إلى التّغيير ومشكلة الأيدي الخارجية التي تعمل على ملء ما تعتبره فراغاً للقوة في "ساحتنا" يبقى الوعي يشقّ طريقه بين الشّباب وأنّ فكرة التّنوير تجد أذناً مصغية عندنا، لذلك فالأمور قابلة للتّغيير لمصلحة ما نتمناه أن يصبح علماً اجتماعياً عربياً أصيلاً" (معتوق، 1990، ص 13).

قائمة المراجع:

- 1- البشير التليلي (2006)، "الدرس في دروس الأب الوحشي: الطاهر لبيب إنسانا واثروبولوجيا وكتابيا"، في الثقافة والآخر، عمل جماعي، المعهد العالي للعلوم الإنسانية بتونس والجمعية التونسية لعلم الاجتماع، الدار العربية للكتاب، تونس.
- 2- البشير العربي (2006)، المثقّف العربي الاسلامي بين ثقافة السلم وثقافة الحرب، ط 1، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس.
- 3- البشير بن سلامة (1986)، اللغة العربية ومشاكل الكتابة، ط 2، الدار التونسية للنشر، تونس.
- 4- الطاهر لبيب (1985)، "علم الاجتماع العربي"، أزمة التأسيس ودور الباحث الاجتماعي، أطروحات، العدد 9، تونس.
- 4- الهادي التيمومي (2006)، تونس 1956-1987، ط 1، دار محمد علي للنشر، تونس.
- 5- بيبور بورديو، ج. د. فاكونت (1997)، أسئلة علم الاجتماع في علم الاجتماع الانعكاسي، ط 1، دار توبقال للنشر، المغرب.
- 6- حافظ عبد الرحيم (2006)، "المثقف مرآة للمثقف طاهر لبيب المثقف دارسا ومدروسا"، في الثقافة والآخر، المعهد العالي للعلوم الإنسانية بتونس والجمعية التونسية لعلم الاجتماع، الدار العربية للكتاب، تونس.
- 7- عبد العزيز لبيب (2006)، "من الآخر إلى المغاير: التجربة الاستثنائية"، في الثقافة والآخر، عمل جماعي، المعهد العالي للعلوم الإنسانية بتونس والجمعية التونسية لعلم الاجتماع، الدار العربي للكتاب، تونس.
- 8- عبد الوهّاب بوحدية (1986)، علم الاجتماع العربي وشروط مصداقيته، كراسات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، سلسلة الدراسات الاجتماعية، العدد 13.
- 9- عروسي الزبير (2004)، التعليم العالي، المسألة اللغوية وحال العلوم الاجتماعية في الدول المغاربية: الجزائر نموذجا، كراسات مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، خارج السلسلة، العدد 02.

- 10- علي الكنز(2005)، العلوم الاجتماعية في العالم العربي: إطار بحث - المعرفة وعمليات التغيير في المجتمعات العربية -مقاربة سوسيولوجية، إضافات المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد.06.
- 11-غالي شكري(1986)،الثقافة العربية في تونس الفكر والمجتمع، الدار التونسية للنشر، تونس.
- 12- فردريك معتوق(1990)، تطور الفكر السوسيولوجي العربي، جروس برس.
- 13- محمود الذوادي(2006)، الثقافة بين تأصيل الرؤية الإسلامية واغتراب منظور العلوم الاجتماعية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحد، ليبيا.
- 14- محمود عبد الفضيل(1990)، السياسة والفكر العربي بين "الواقعية" و"الوقوعية" أو مدرسة الواقعية العربية الجديدة: حدودها وآفاقها، المستقبل العربي، العدد. 173.
- 15- نبيل سليم (1992)، إشكالية الترجمة العربية ونقل التراث الإنساني مع الإشارة إلى موضوع الطب، المستقبل العربي، العدد. 160.

واقع البحث التاريخي

في ظل تطوّر تكنولوجيا المعلومات والعصر الرقمي

د. موسم عبد الحفيظ، جامعة الطاهر مولاي (سعيدة)، الجزائر

مقدمة:

لقد فرض التطور السريع لتكنولوجيا المعلومات والثورة الرقمية في عالمنا المعاصر عدة تحولات عميقة في مجالات الحياة العامة للبشرية، بما فيها طريقة التفكير والبحث العلمي في مختلف فروع المعرفة الإنسانية على غرار البحث التاريخي، حيث انتقلت المعرفة التاريخية في ظل العصر الرقمي من عوالم المخطوطات والشكل المكتوب إلى باب المرقون والشكل المسموع، مع ما حمله ذلك الانتقال من حوامل رقمية جديدة ومعطيات تليدة لا مشاحة أنها أفادت المؤرخين وعموم الباحثين في مجال البحث التاريخي، من خلال ما وجدوه في الفضاء الرقمي أو الشبكة العنكبوتية من مادة تاريخية لا حدود لها.

ولأجل تقديم نظرة واضحة عن الوضع الراهن للبحوث والدراسات التاريخية في خضم ما يشهده العالم المعاصر من تطورات في مجال الرقمنة والإبحار في عوالم الإنترنت؛ ارتأينا المشاركة في هذه التظاهرة العلمية العالمية القيمة التي نعتبرها خطوة مهمة لرصد وتعزيز مهمة البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية، بدراسة تعالج إشكالية واقع البحث التاريخي في ظل تطور تكنولوجيا المعلومات والعصر الرقمي، وهي الدراسة التي تهدف إلى رصد المعالم الجديدة للبحث التاريخي بما يتماشى مع مستجدات ومتطلبات التطورات التكنولوجية الحديثة، التي ساعدت على بث المعرفة التاريخية عبر الشبكة العنكبوتية، محاولين من خلالها الإجابة على الأسئلة التالية: ما هي أهمية ومكانة التكنولوجيا الحديثة في مجال البحث التاريخي؟، فيما تتمثل مظاهر وملامح استخدام التقنيات الحديثة ضمن الدراسات والبحوث التاريخية؟، ما هي الأسس والقواعد الأكاديمية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والتقنيات الحديثة في مجال البحث التاريخي؟، فيما تتمثل صعوبات استخدام تكنولوجيا المعلومات والتقنيات الحديثة في البحث التاريخي؟، وما هي الحلول الممكنة لها؟.

1- تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة:

تحتوي هذه الدراسة على مجموعة من المفاهيم ذات الأهمية الكبرى والمكانة المتميزة في بناء مضمون الإشكالية ومعالجته، إذ أن تحديدها بدقة يُسهّل علينا مهمّة البحث، وتوجيه فائدته للمتلقّي بطريقة جيّدة، ومن أهمّها:

1-1- **البحث التاريخي:** هو ممارسة فكرية في مسألة تاريخية، تستهدف عن طريق استعمال أصول وقواعد منهج البحث التاريخي، تحويل تلك المسألة من قضية غامضة غير معروفة إلى بحث تاريخي شيق، أساسه التحري والانغماس في الحقائق؛ لأجل التعرف على طبيعتها وتفسيرها (العبيدي و بوجمعة طيب، 2018، صفحة 41). ومن الناحية المنهجية فإن هذا التعريف يشترط توفر ثلاث عناصر جوهرية في عملية البحث وهي: باحث متدرب على عملية الكتابة علمياً، عدد معيّن من النصوص التاريخية التي تأخذ شكل المصادر، وطريقة كتابية يتم بموجبها تطوير وكتابة الموضوع المخصّص، محدّدة بطرائق البحث التاريخي المتوقّرة (موسم، 2020، صفحة 44)، علماً أن البحث التاريخي الجاد هو أكبر من مجرد إعادة ما قد كُتب بدقة في صفحات الآخرين حول مسألة تاريخية معينة، بل هو الذي يتوخى صاحبه الإجابة عن الإشكاليات التي تحتاج للدراسة والإيضاح، لتكون بذلك مبادرته خطوة مهمة في تقدم البحث التاريخي (بن عميرة، 2014، صفحة 52).

1-2- **تكنولوجيا المعلومات:** تدل في معناها على التقنيات المستخدمة في جمع وتخزين ومعالجة وتناقل نتائج عمليات التحليل والتصنيف والاستخلاص للمعلومات ، وتوجيه الإفادة منها بأيسر الطرق ، مع ضمان الإنجاز بالدقة والسرعة والوقت المناسب (الهواسي و البرزنجي ، 2017 ، صفحة 19). وهناك من يعرفها على أساس أنها مجموعة التقنيات المتمثلة في الكيان المادي والمكونات البرمجية ، والموارد البشرية ، بالإضافة إلى الإجراءات المستخدمة في إطار تنظيم عمل هذه الأجزاء مع بعضها البعض ؛ من أجل إدارة البيانات والمعلومات بكفاءة عالية (بن رجدة ، 2013 ، صفحة 208).

1-3- **العصر الرقمي:** هو العصر الذي يقوم على أساس وجود نظام رقمي يتم من خلاله تحويل المعلومات من صورة مكتوبة على الورق إلى صورة محفوظة على الأجهزة الآلية ، بحيث يتم تداولها على شبكة محلية أو الشبكة الدولية للمعلومات (شمس ندى ، 2017 ، صفحة 38). وبعبارة أخرى هو العصر الذي أصبح فيه كل أشكال المعلومات رقمية ، إذ يتم نقل وتبادل تلك المعلومات من خلال شبكة المعلومات الدولية بواسطة أجهزة إلكترونية وسيطة (السلمي ، 2005 ، صفحة 59). أما إجرائياً فإن العصر الرقمي هو ذلك العصر الذي يعتمد في مرتكزاته على الاستخدام الواسع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مختلف مجالات المعرفة (Anderson T ، 2012 ، صفحة 124) ، وهو مرتبط في هذا السياق بالاستخدام المكثف لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، من أجل تعزيز العمل في القطاعات المختلفة ، على غرار القطاع الأكاديمي ؛ من حيث إجراء الدراسات والبحوث المختلفة وإمكانية نشرها ، وإيجاد آليات مناسبة للنشر وحماية حقوق الملكية الفكرية ، إضافة إلى التدريس الجامعي ، الأمر الذي يحتم ضرورة نشر الوعي بالثقافة الرقمية لدى جميع أعضاء المجتمع الجامعي (شمس ندى ، 2017 ، صفحة 40).

1-4- **التقنيات الحديثة:** يطلق مصطلح التقنيات الحديثة على التطبيقات العلمية للعلم والمعرفة في جميع المجالات التي يعيشها المجتمع الحديث ، وهي تدل على الطرق النظامية للبحث والدراسة القائمة على استخدام جميع الإمكانيات المتاحة المادية وغير المادية ، بأسلوب فعال لإنجاز العمل المرغوب فيه ، والمساعدة في العملية البحثية والدراسية لبلوغ الأهداف بدرجة عالية من الكفاءة والإتقان (العربي ، 2020 ، صفحة 23). وتعتمد التقنيات الحديثة على الاكتشافات والاختراعات الإلكترونية التي يأتي في مقدمتها الحاسوب والانترنت والتي يتم استخدامها وتوظيفها بهدف زيادة فاعلية العملية البحثية والدراسية (يونس ، 2010 ، صفحة 29).

2- **تكنولوجيا المعلومات ضمن متطلبات البحث التاريخي الجاد:**

لم يعد البحث في مجال التاريخ مجرد سرد لحوادث الماضي كما كانت تُكتب حوادثه من قبل مؤرخي العصور الوسطى وما بعدها ، أو سرد للأحداث وتنسيقها كرونولوجياً ومنطقياً بالأسلوب الإنشائي التقليدي ، كما كان يتميز به الكثير من كتاب التاريخ (العبيدي و بوجمعة طيب ، 2018 ، صفحة 28) ، بل العكس من ذلك ، فقد عرف البحث التاريخي في زمننا المعاصر تطوراً وتقدماً كبيرين بعدما أصبح يشمل مظاهر الحياة بأجملها في ظل تطور تكنولوجيا المعلومات والعصر الرقمي ، التي يسرت سبل المؤرخ ومساعدته في تقصي الحقائق التاريخية وبلوغها بدرجة عالية من الكفاءة والموضوعية (كوثراني ، 2013 ، صفحة 213).

ومما لا شك فيه أن مستجدات عصرنا التكنولوجي ، قد فتحت المجال واسعاً أمام الباحثين في التاريخ ، للعمل والتجدد والتطوير لمسايرة هذا العصر ، حيث استفاد البحث التاريخي من الثورة المعلوماتية الهائلة التي عكستها التقنية الحديثة ، التي برزت خلال العقدين الأخيرين بما فيها الانترنت وباقي التقنيات الأخرى (المسلوت ، 2020 ، صفحة 73) ، إذ أصبح الاعتماد على تطور هذه التقنيات أمراً ضرورياً وحتماً على المؤرخين ؛ لأجل الوصول لنتائج مرضية في دراساتهم وأبحاثهم ، ذلك أن الأحداث قد تعاقبت بسرعة في عصرنا الرقمي ، حتى أصبحت سيلاً متدفقا يستحيل ملاحظته دون مواكبة التقنيات الحديثة التي تساعد المؤرخ في الحصول على المعارف والمهارات اللازمة لتطوير بحوثه (العبيدي و بوجمعة طيب ، 2018 ، صفحة 31).

فإذا كانت مهمة البحث التاريخي في الزمن الماضي تقتضي الوقوف في دراسة التاريخ عند الحرب العالمية الأولى ، فإنها قد تخطت ذلك الحد الزمني في ظل تطور تكنولوجيا المعلومات ، لتقتحم مجال البحث في التاريخ المعاصر ، بل وتجاوز بعض الباحثين ذلك في خطوة متقدمة للبحث في التاريخ الجاري وتوثيقه ، بهدف التطلع إلى المستقبل واستكشاف

أفاهه ضمن ما يعرف بالتاريخ الاستطلاعي. وهذا بعدما أصبحوا يعتمدون على أسلوب توظيف البرامج التقنية في أبحاثهم التاريخية، بهدف زيادة فعالية العملية البحثية في مجال التاريخ وإعادة تخطيطها وتنظيمها وتنفيذها وتقييم مخرجاتها، من منطلق أن لكل زمن سلطته المعرفية التي تتيح الخيوط الناظمة لفهمه (لوعوف، 2007، صفحة 371).

ولعل من أبرز الأمثلة الدالة على حتمية توظيف التقنيات الحديثة في مجال التأريخ الآتي أو البحث في التاريخ الجاري (الفوري)، هو التأريخ لجائحة كورونا كوفيد 19، فكما هو معلوم أن هذه الجائحة قد جاءت في زمن تحولت فيه الثقافة إلى ثقافة رقمية تُوجهها تكنولوجيا المعرفة واقتصاد المعرفة ثم مجتمع المعرفة، مما يجعل العالم المعاصر لجائحة كورونا يتكلم بلغة جديدة ينبغي على المؤرخين استحضارها ضمن آليات اشتغالهم عن الجائحة لإنتاج فهم أفضل لها، وذلك عن طريق الاندماج في العالم الرقمي بأفكاره وبرامجه المرقمنة التي بدونها ينخفض مستوى فهم الجائحة (المحمودي، 2020، صفحة 120).

وعلى هذا الأساس يمكن التأكيد من باب الموضوعية العلمية التي يقتضيها البحث الأكاديمي الجاد، على ضرورة وأهمية مواكبة مستجدات العصر الرقمي في مجال البحث التاريخي، إذ بات لزاماً -اليوم أكثر من أي وقت مضى- على كل باحث في التاريخ أن يطلع ويتدرب على استخدام التقنيات الحديثة، التي تُساعده في جمع أفكاره ومادته العلمية لإنجاز بحثه التاريخي دون عناءٍ مادي أو بدني كبير مع ربح الوقت، كما تساعده أيضاً على كتابة بحثه وعرضه على غيره بواسطة أجهزة إلكترونية، هذا فضلاً على كونها آليات مهمة لحفظ أبحاث المؤرخين وعرضها عبر مختلف المواقع الإلكترونية (لوعوف، 2007، صفحة 379).

وبالمقابل فإنه يمكن التأكيد أيضاً على الدور الكبير للبحوث التاريخية في تطوير التقنيات بمختلف أشكالها، فإذا كان التاريخ سجلاً لنشاط الإنسان في الماضي، واكتشافه للتقنيات المختلفة هو أيضاً ميدان يبحث فيه المؤرخ، فإن التاريخ يسجل بذلك كل مراحل تطوّر هذه التقنيات، ويبين كيف وصلت إلى الشكل الذي هي عليه الآن من التطوّر. ومن ثم فإن الرقي بهذه التقنيات أكثر فأكثر، يتطلب الرجوع إلى واقعها الأصلي وتحليل طريقة عملها بما يساعد على تطويرها وجعلها تمتاز بالسرعة والدقة. وعليه فإن الرجوع إلى الماضي ودراسات الأبحاث السابقة في مجال التقنيات، هو نوع من قراءة تاريخ التقنيات لأجل معرفة كيف استطاع الإنسان أن يخترع التقنية ويطوّرها وفق نظرياته وطموحاته (لعباسي، 2020، صفحة 19).

هكذا يتضح لنا أن التكنولوجيا الحديثة قد أصبحت تمثل إحدى أهم المتطلبات الأساسية ضمن ممارسة البحث التاريخي والمعرفة التاريخية، حيث أصبح الباحث في مجال التاريخ ملزم بتطوير مهاراته البحثية تماشياً مع مستجدات العصر الرقمي، باعتبار أنها تساعده بصفة خاصة في جمع مادته العلمية لإنجاز البحث وإعداده وتنظيمه وإخراجه بدرجة عالية من الكفاءة البحثية؛ من منطلق أن لكل زمن سلطته المعرفية التي تتيح الخيوط الناظمة لفهمه، بما ينعكس إيجاباً على القيمة العلمية للبحث التاريخي، وتفعيل دور المشاركة الفعالة بين المصادر التاريخية والدارس باستخدام الوسائل التكنولوجية المعتمدة.

3- أضواء عن واقع استخدام التقنيات الحديثة وتكنولوجيا المعلومات في مجال البحث التاريخي:

لقد كثر استخدام مصطلح التقنيات الحديثة وتكنولوجيا المعلومات في مجال البحث العلمي، فكان البحث التاريخي واحداً من البحوث التي تأثرت بعصر المعلومات، شأنه في ذلك شأن كثير من البحوث في ميدان العلوم الإنسانية، لذلك فإن أهم عامل في نجاح البحث التاريخي هو قدرة الباحث على تنظيم ومعالجة المعلومات التاريخية عن طريق استخدام مصادر البحث التكنولوجية، وغيرها من التقنيات الحديثة في جمع ومعالجة وتحليل وتصنيف المعلومات التاريخية (الديب، 2020).

وضمن هذا السياق أصبح اهتمام الباحثين في التاريخ واضحاً بالشبكة المعلوماتية؛ ذلك أن عمل المؤرخ يرتكز بالأساس على المعلومة أو ما يسمى بالمادة التاريخية التي تشكل حجر الزاوية في بحثه، وهو نفس ما يقوم به الانترنت الذي يهتم بالمعلومة كذلك، وتأسيساً على هذا القاسم المشترك والمتكامل في نفس الوقت، فإن وقع الشبكة المعلوماتية العالمية أصبح قوياً في حقل البحث التاريخي (بوتشيش، 2000، صفحة 17).

ومنذ اعتماد شبكة الانترنت كبنية أساسية تحتية لمصادر المعلومات، أصبحت تمثل الميدان الخصب للمهتمين بالبحث التاريخي، كما أصبح الحاسوب الذي تنتظم بواسطته الشبكة بمثابة الرئة التي يتنفس بها المؤرخ، بحيث لا يمكن أن نتصور اليوم باحثاً في مجال التاريخ لا يمتلك جهاز حاسوب، إذ بواسطته يمكن اختصار كثير من المراحل التي كانت تشكل فيما مضى عبئاً كبيراً عليه (بوركي، 2015، صفحة 32).

ومن بين الإيجابيات التي يوفرها الانترنت للباحثين في مجال التاريخ، مساعدتهم على زيارة بعض المعالم الأثرية والمتاحف التاريخية دون تعب أو تكبد عناء السفر أو تحمل تكاليفه، إذ بفضل توفر المرجع الإلكتروني فإنه بإمكان أي باحث في التاريخ أن يقرأ وهو جالس في مكتبه؛ مختلف الموسوعات العلمية والثقافية مثل دائرة المعارف البريطانية وغيرها (بوتشيش، 2000، صفحة 60)، ولا تكمن أهمية الانترنت بالنسبة للباحث في التاريخ القريب في تمكنه من المادة العلمية المصدرية على هيئة مرقمنة و فقط، بل في تزويده أيضاً بالمادة الوثائقية الجديدة والأصلية التي يجدها في مختلف المواقع الرسمية الوطنية والعالمية وكذا مواقع الصحف والمنظمات والمنتديات العلمية (ليسير، 2012، صفحة 148).

إضافة إلى ذلك فقد ساهمت الشبكة العنكبوتية في ظهور محامل جديدة ذات تعبيرات فردية أو جماعية، بات من اللازم على الباحثين في التاريخ القريب معرفتها، كالمواقع والصفحات الشخصية ومواقع الدردشة والمدونات. كل ذلك قد ساهم في دراسة شرائح عريضة من عموم الناس مع أمهات قضايا الساعة، الشيء الذي لم يكن متاحاً من قبل على الأقل بمثل هذه الدرجة من الشمول والتنوع والكثرة (ليسير، 2012، صفحة 148).

وفي ظل تطوّر التكنولوجيا الحديثة، بما فيها الطرق والأساليب التقنية الجديدة التي تمكن من الوصول إلى المعلومة بسرعة كبيرة، فقد تزايد إقبال الباحثين في التاريخ على استخدام التقنية الإلكترونية التي تمكنهم من الوصول إلى الوثائق، خاصة بعدما وُضعت رهن إشارتهم مواقع خاصة للولوج إلى الوثائق التاريخية والمخطوطات، عن طريق استحداث القواعد الرقمية المتخصصة في إصدار الوثائق الرقمية؛ من وثائق ومعاهدات وصور قديمة وكذا الأفلام التي تعبر عن أحداث مفصلية في مراحل تاريخية مختلفة، وغيرها من الوثائق التابعة للمؤسسات الرسمية كوثائق الدولة، الأحزاب، الجمعيات، البيانات الصحفية،... الخ (باروت، 2012، صفحة 323).

كما أتاحت التقنيات الحديثة المعتمدة في مجال النشر الإلكتروني للدراسات والأبحاث التاريخية، الفرصة للباحثين في مجال التاريخ بالإطلاع على الكم الهائل من المجلات الإلكترونية المتخصصة التي يتم نشرها على شبكة الانترنت أو البريد الإلكتروني، أو بمعنى آخر إدخال نصوص المقالات ونشرها إلكترونياً، وتحتوي بعض المجلات على محررات بحث وأدوات تصفح ووصلات ترابط بالمعلومات والمواقع المنشورة على الويب، بما يتيح للباحث في التاريخ إمكانية معرفة ما قد كُتب حول موضوع بحثه وما بقي منه من إشكاليات تحتاج للدراسة والتوضيح (النجار، 2009، صفحة 41).

وفي سياق الحديث عن التكنولوجيا الحديثة في مجال النشر الإلكتروني للبحوث التاريخية، تجب الإشارة بالأهمية الرائدة لمنصة المجلات العلمية الجزائرية الإلكترونية، التي سهلت على الباحثين في مجال التاريخ الإطلاع على الدراسات التاريخية المتنوعة؛ من خلال ما توفّره عبر فضاءها الإلكتروني الواسع من مجلات ذات الاهتمام بالبحث التاريخي، إذ

تمكنهم عن طريق التقنيات الحديثة للبحث فيها من معرفة المواضيع المماثلة لمجالات بحوثهم المنشورة في مختلف المجالات المتاحة بالمنصة ، مع إمكانية تحميلها للاستفادة منها والاستشهاد بها (موسم ، 2020 ، صفحة 58).

وزيادة على ما سبق ، فقد وفرت الشبكة العنكبوتية جملة من التطبيقات الإلكترونية التي أصبح يعتمد عليها البحث التاريخي بصفة حتمية في عصرنا الرقمي ، على غرار تقنية الكتب الإلكترونية (Adobe Acrobat Reader) التي أعانت الباحثين في تصفح المادة العلمية من كتب ومخطوطات ومجلات ، وتقنية القوقل إرث (Google Earth) الجغرافية ، التي تساعد على دراسة المسرح الجغرافي للأحداث في حالة ما إذا تعذر على الباحثين معرفته أو السفر إليه ، وكذا تقنية الترجمة الآلية (Translate) التي أصبحت تساعد الباحثين في التعامل مع المصطلحات واللغات الأجنبية ، هذا فضلاً على تقنية الكتابة الإلكترونية والعرض لإيصال المعلومات (Office) ، وتقنية البريد الإلكتروني (Email) التي كسرت حاجزي الزمان والمكان أمام الباحثين (النقيب ، 2006 ، صفحة 79).

ولا يمكننا الحديث عن مظاهر استخدام تكنولوجيا المعلومات وغيرها من التقنيات الحديثة في مجال البحث التاريخي ، دون الإشارة إلى الدور المميز لمنصات التواصل الاجتماعي الأكاديمية في الرقي بمستوى البحث التاريخي وإثراءه ، ذلك أنها تُعين الباحث في مجال التاريخ على إغناء رصيده المعرفي وتكوين شبكة علاقات علمية واسعة تفتح أمامه آفاقاً متعددة ، وتدمجه بشكلٍ فعّالٍ في مجتمع المعرفة العالمي (بوتشيش ، 2000 ، صفحة 71) ، على غرار منصة ريسيرش غيت (Research Gate) أكاديميا دوت إديو (Academia.edu) ، فرونتيرز (Frontiers) ، ريسيرش آيد (Research ID) ، ... وغيرها من المنصات المفيدة في الدراسات الأكاديمية المختلفة. (Hagit & Efrat, 2016, p. 02)

فإذا أخذنا على سبيل المثال منصة "أكاديميا دوت إديو" التي تعتبر الأكثر استعمالاً من طرف باحثي التاريخ في الوطن العربي ، لا سيما في دول المغرب العربي (المغرب وتونس على الخصوص) ، فإننا نجد أن هذه المنصة قد وفرت خدمة إشعار الباحثين عن طريق بريدهم الإلكتروني بكل جديد يهم مواضيع الأبحاث التي سبق لهم القيام بها في المنصة ، أو الكتابة حولها أو في مواضيع قريبة منها. وإذا نحن بحثنا في المنصة مثلاً مستعملين عبارة "الاستعمار الفرنسي بالمغرب" ، فإن المنصة ستقترح علينا بشكلٍ أوتوماتيكي كل الدراسات والقراءات والأوراق العلمية التي اهتمت بالظاهرة الاستعمارية ، ليس في المغرب فقط ، بل على الصعيد العالمي ، وبكل اللغات التي سبق للباحث العضو أن استعملها في إجراء بحوثه أو كتب بها إحدى الأوراق التي قام بتنزيلها في المنصة ، وستبدأ هذه الأخيرة في إشعاره بشكل تلقائي عبر بريده الإلكتروني بكل ورقة أو مقالٍ جديد ينزل على المنصة في موضوع أبحاثه السابقة أو القريبة منها (منصور ، 2019 ، صفحة 106).

كما تجب الإشارة في هذا السياق أيضاً إلى أهمية بعض الصفحات الشخصية غير الأكاديمية - على مواقع التواصل الاجتماعي في النهوض والارتقاء بواقع البحوث التاريخية ، من ذلك مثلاً صفحة الباحث "وليد مومن التاريخية" ، التي أصبحت مقصداً إلكترونياً للعديد من الباحثين المهتمين بتاريخ الوطن العربي عامة وتاريخ القطر المغربي خصوصاً ، هذه الصفحة التي يهتم من خلالها صاحبها بكل جدٍ وعناية بنشر وثائق وكتابات وأرشيفات بصيغة رقمية في إطار ما هو مسموح به لفائدة البحث التاريخي ، وخدمة المحتويات المعرفية التاريخية وإيصالها لأكبر عينة من الباحثين الراغبين في الوصول إلى مصادر ومراجع لانجاز بحوثهم (موحن ، 2020 ، صفحة 81).

هكذا يتضح لنا أن التقنيات الحديثة قد ولجت مجال البحث التاريخي ، حيث استفاد الباحثون في التاريخ من التطور التكنولوجي الحديث الذي ساهم في انتشار الكم الهائل من المعارف والمعلومات التاريخية والتقريب بين المختصين في ميدان الدراسات التاريخية ، بما يتيح المجال لتبادل الأفكار والاستفادة فيما بينهم واقتصاد الجهد المبذول في الحصول على المادة العلمية ، ذلك أن أغلب المكتبات العالمية الكبرى قد أصبحت تعمل بأنظمة تقنية متطورة جدا تريح الباحث في

بحثه وتيسر له الوصول إلى المصادر التي يريدونها دون عناء أو تعب كبير. كما أن استخدام مثل هذه التقنيات في البحث التاريخي من شأنه أن يبيث الحيوية في الباحث ويهيئ له المواقف المحفزة للبحث والزيادة في دافعيته.

4- الأسس والقواعد الأكاديمية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والتقنيات الحديثة في مجال البحث التاريخي: لقد شهد البحث التاريخي قفزة نوعية فعالة في ظل تكنولوجيا المعلومات والتقنيات الحديثة، التي يسرت سبله لدى جمهور الباحثين والدارسين قاطبة في مختلف البقاع العلمية (بوركي، 2015، صفحة 37)، إلى الحد الذي يجعلنا نُقرّ بأن المؤرخ سيضطر في زمن الرقمنة إلى التفاعل مع الحاضر المعاصر إذا أراد أن يكتب ماضي المستقبل، مع ضرورة إعادة النظر في أدوات اشتغاله أثناء البحث، لأجل مواجهة إشكاليات عصر التقنية الحديثة وعصر المعلومات (Kaurp, 2015, p. 252).

وفي هذا السياق، تجب الإشارة إلى الأسس والقواعد العلمية والأخلاقية التي ينبغي على المؤرخ التقيد بها أثناء استخدام تكنولوجيا المعلومات والتقنيات الحديثة في مجال البحث التاريخي. إذ يتعين عليه أولاً إتقان سبل الاستخدام المعرفي لما توفره الشبكة الرقمية من مادة علمية حول موضوع بحثه، من خلال معرفة تقنيات البحث واحترافها، وتقنيات التثبت من أصالة المادة الإلكترونية، التي تهدف إلى الكشف عن المعلومات والوصول إلى الحقائق والدلائل، ووزن الأدلة وربط الأسباب والنتائج والمقارنة والتمييز بين الحقائق والخلاصات، والخروج بتعميمات ومبادئ عامة مقبولة من وجهة النظر التاريخية (بوتشيش، 2000، صفحة 26).

كما يجب على الباحث في مجال التاريخ، أن ينظر نظرة نقدية لكل ما تقدمه له الشبكة العنكبوتية من معطيات علمية، فيعرضها للتحليل والتمحيص والنقد البناء، بنفس الطريقة البحثية التي يتعاطى من خلالها مع المعلومات التاريخية التي سبقت الثورة الرقمية (استخلاص الحقائق التاريخية من مصادرها الأولية، عقد مقارنة بين الأدلة التاريخية، الحصول على المعلومات من الصور والخرائط والنقوش والمخططات التاريخية، ترتيب الأحداث في سياقها الزمني والمكاني، قراءة المادة وإعادة صياغتها تاريخياً، التمييز بين الرأي الخاص والحقيقة الدامغة، ربط النتائج بالأسباب، إصدار الأحكام المدعومة بالأدلة التاريخية...) (منصور، 2019، صفحة 109). وهذا من منطلق أن التقنيات الحديثة لا يمكن بأي حالٍ من الأحوال أن تؤدي إلى الاستغناء عن الوسائل التقليدية، التي كانت ولا تزال تعتمد عليها العديد من الدراسات والبحوث التاريخية (التيومي، 2013، صفحة 220).

هذا ويتعين على الباحث في التاريخ أيضاً، الحرص على أخذ المعلومات والمعطيات التاريخية من المصادر الإلكترونية الموثوقة، مع ضرورة استخدام التحليل العلمي والمنطقي للمعطيات المتاحة عبر الانترنت للتأكد من نجاعتها قبل توظيفها، ذلك أن الكثير من المواقع الإلكترونية هي مجرد وسيلة تعتمد على البرمجة الآلية للمعلومات (بوتشيش، 2000، صفحة 31). وعليه ينبغي على الباحثين المشتغلين في حقل التاريخ التعامل مع القواعد الرسمية للمعلومات التاريخية التي تحتوي على بيانات أصلية مكتوبة، وجداول رقمية، ووثائق ومعاهدات، وصور تاريخية، مثل القواعد الخاصة بالمعاهد والمراكز العلمية والتعليمية والمؤسسات الثقافية والتاريخية التابعة للقطاعات الحكومية (منصور، 2019، صفحة 110).

كما يجب عليهم أيضاً الالتزام بالأمانة العلمية عن طريق التوثيق للمعطيات التاريخية المأخوذة من الشبكة العنكبوتية مهما كانت طبيعتها (كتب، جرائد، مقالات، وثائق، صور، أشرطة...)، بما ينعكس إيجاباً على مستوى أبحاثهم التاريخية من حيث الجودة والمصداقية العلمية (ليسير، 2012، صفحة 149)، خصوصاً ونحن نعلم عن يقين أن هذه التقنيات قد استخدمت أيضاً في مجال السرقة والاعتداء على حقوق الملكية الفكرية، فكثيراً ما تحولت البحوث التاريخية السابقة إلى مؤلفات حديثة بتحويل أسماء مؤلفيها دون وازع أخلاقي أو فكري (العربي، 2020، صفحة 25).

وبناء على ما سبق يمكننا القول أن نجاح التقنيات الحديثة في مجال الدراسات والبحوث التاريخية يستند في حقيقة الأمر إلى مجموعة من الضوابط العلمية والأخلاقية التي يجب على الباحث أن يتقيد بها لأجل الوصول إلى نتائج مرضية في البحث ، بما يستدعي ضرورة تثقيف الطلاب المختصين في التاريخ مثلاً عن أمان وأخلاقيات التعامل مع المادة العلمية الإلكترونية التي وفرتها التقنيات الحديثة لصالح المؤرخين على عتبة القرن الواحد والعشرين ، ضمن خطوة مهمة لرفع ذلك التصور الكلاسيكي عن البحث التاريخي ، وإفحامه في مجال الثورة الرقمية الهائلة التي يعيشها عالم اليوم.

5- مشاكل استخدام تكنولوجيا المعلومات والتقنيات الحديثة في البحث التاريخي والحلول الممكنة لها:
إن تجربتنا في مجال البحث التاريخي بحكم تخصصنا في التاريخ الحديث والمعاصر ، جعلتنا نقف على مجموعة من المشاكل والصعوبات التي تعقد إمكانية استخدام تكنولوجيا المعلومات والتقنيات الحديثة في البحث التاريخي ، إذ لازلنا كباحثين جزائريين أو باحثين عرب بصفة عامة ، لم نشهد لحد الساعة ذلك التحول الرقمي المطلوب ، الذي بإمكانه إحداث نقلة نوعية لمسار البحث التاريخي أو البحث العلمي بصفة عامة. وهو ما يعود في تقديرنا إلى نقص الثقافة الكمبيوترية وتكنولوجيا التعلم الإلكتروني التي تدعم الباحثين (موسم ، 2020 ، صفحة 49). هذا بالإضافة إلى ضعف البنى التحتية للتكنولوجيا الرقمية في المكتبات ومراكز المعلومات الأخرى ، من حيث الأجهزة والبرامج وشبكات الاتصال والتواصل وتكنولوجياها ، وكذا الافتقار إلى المعايير الموحدة ومقاييسها في التعامل مع المصادر الرقمية ذات الطابع التاريخي (بوركي ، 2015 ، صفحة 39).

كما تعتبر ضعف البنية التكنولوجية والموارد البشرية التي تتعامل مع الشكل الإلكتروني لمصادر المعلومات ، وعدم التحكم في الوسائل الحديثة المستخدمة في ذلك من أهم معوقات اعتماد التقنيات الحديثة في مجال البحث التاريخي ، خاصة في ظل غياب المعايير والمقاييس الموحدة للتعامل مع المصادر الإلكترونية ، وعدم استقرار المطبوعات والدوريات الرقمية المتعلقة بمصادر المعلومات التاريخية وانتظامها (منصور ، 2019 ، صفحة 111) ، هذا فضلاً عن المشكل المتعلق بصعوبة الاستشهادات المرجعية للمصادر الإلكترونية ؛ من حيث هوية المؤلف أو المؤلف للعديد من الدراسات التاريخية المتاحة عبر الانترنت بما يعيق عملية الاقتباسات ومشكل الحواجز اللغوية الذي يورق العديد من الباحثين في مجال التاريخ ، إذ أن معظم المصادر الإلكترونية النافعة في البحث التاريخي هي في العادة باللغة الانجليزية واللغات الأخرى التي يستعصي على الباحثين الاستفادة منها (بوتشيش ، 2000 ، صفحة 32).

لكن وبالرغم من كل هذه المشاكل والتحديات التي تواجه البحث التاريخي في ظل تطور تكنولوجيا المعلومات والعصر الرقمي ، إلا أنّ دور التقنيات الحديثة يظل جوهرياً ، بل مهماً وحيوياً بالنسبة للباحثين في ميدان التاريخ (ليسير ، 2012 ، صفحة 151) ، ولا شك أن تدليل الصعوبات في هذا المجال يتطلب اعتماد إستراتيجية تقوم بالدرجة الأولى على الاعتراف لحاجتنا الماسة إلى نهضة لغوية معرفية للغات الأجنبية ، وفي مقدمتها اللغة الإنجليزية التي نستطيع من خلالها التفاعل مع مقتضيات ومتطلبات العصر الرقمي في الدراسات والبحوث التاريخية (موسم ، 2020 ، صفحة 79).

كما يجب أيضاً إعادة النظر في تنظيم وإتاحة المصادر التاريخية من خلال العمل على تبويبها وتحديثها بشكل مستمر ضمن نطاقها الرقمي ، مع ضرورة تمكين البحوث التاريخية في مجال النظم التقنية المتعلقة بحفظ وإتاحة مصادرها ؛ عن طريق الاستفادة من خبرات المراكز العلمية العالمية التي قطعت أشواطاً كبيرة من التقدم التكنولوجي في هذا المجال (منصور ، 2019 ، صفحة 112).

هذا ويتعين أيضاً على الهيئات والمؤسسات البحثية الدخول عن طريق استخدام التقنيات الحديثة في خدمة الأهداف الرئيسية للباحث في مجال التاريخ ، من خلال إجراء دراسات وأبحاث متنوعة عن كيفية استخدام التقنيات الحديثة في ميدان الدراسات والأبحاث التاريخية ، لتوضيح طريقة التعامل مع قواعد المعلومات وبرمجيات شبكة الانترنت الأساسية

لنشر المصادر الإلكترونية ذات الصبغة التاريخية، من ذلك مثلاً الكتاب الإلكتروني (Ebook)، والنشر بصيغة (HTML)، والنشر بصيغة النصوص المصورة (pdf)، والنشر بواسطة الأقراص المدمجة (CD Room)، وكذا النشر من خلال تقنية (Web) التي تتشارك في خاصية التواصل مع الآخرين (العربي، 2020، صفحة 28).

فمن خلال ما سبق يتضح لنا أن المؤرخ قد أصبح جزءاً لا يتجزأ من هذه المنظومة الإلكترونية التي يشهدها العصر الرقمي، ذلك أن أبحاثه مقرونة بما يشهده العالم من موجة تغير كبيرة، لذلك يتوجب عليه رفع التحديات لاستيعاب التقنية الحديثة واستغلالها وفق أسس وقواعد علمية في مجال البحث التاريخي، وذلك باعتبار أن عمل المؤرخ يرتكز بالأساس على المعلومة أو ما يسمى بالمادة التاريخية التي تشكل حجر الزاوية في بحثه، وهو نفس ما يقوم به الأنترنت الذي يهتم بالمعلومة كذلك، وتأسيساً على هذا القاسم المشترك والمتكامل في نفس الوقت، فإن وقع الشبكة المعلوماتية العالمية يصبح قويا في حقل البحث التاريخي بغض النظر عن الصعوبات والتحديات التي تواجه الباحثين في هذا المجال.

خاتمة:

يمكننا القول في خاتمة هذه الدراسة أن البحث التاريخي قد عرف مخاضات كبيرة وتحولات عميقة مست طرق البحث فيه، من الوثيقة مع رواد المدرسة الوضعية، إلى اتساع مدلوله مع مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد، ووصولاً إلى عالم تكنولوجيا المعلومات والتقنيات الحديثة في زمن العصر الرقمي، هذه الأخيرة التي أضفت عليه مسحةً وطابعاً علمياً رصيناً، يتسم بالسرعة وسهولة الانتشار على نطاقٍ واسعٍ، إذ لا يكاد يختلف اثنان حول أهمية ومكانة التقنيات الحديثة في مجال البحث التاريخي، باعتبار أنها تمكن الباحثين من الوصول إلى المعلومة بسرعة كبيرة، كما تجعلهم متفتحين على بعض البرامج والتطبيقات المساعدة في معالجة البيانات التاريخية الإلكترونية.

وعلى هذا الأساس، يمكننا التأكيد على ضرورة مراجعة الباحثين في مجال التاريخ للأدوات المعتمدة في دراساتهم وأبحاثهم، خاصة بعدما أصبحوا على غرار غيرهم من الباحثين في مختلف التخصصات الإنسانية — رهينة لما تقدمه التقنيات الحديثة، بما فيها الشبكة العنكبوتية من خدمات بحثية في ظل العصر الرقمي. فالباحث أو مؤرخ المستقبل إذا ما أراد أن يحافظ لنفسه على مكانة معتبرة ضمن باقي فروع العلوم الإنسانية، عليه أن يجدد آليات بحثه بما يتماشى مع مستجدات عصر العولمة، كما يجب عليه أيضاً أن يشهد همته لصقل معرفته بالتكنولوجيا الجديدة، ليس معرفة العوام بها، بل معرفة المتخصصين بالشكل الذي يمكنه من مواكبة هذا العصر في مجال البحث العلمي.

المراجع باللغة العربية:

- باروت محمد جمال، (2012)، تحديات الوثيقة التاريخية بين المفهومين التقليدي والرقمي ضمن ظاهرة ويكيليكس جدل الإعلام والسياسة بين الافتراضي والواقعي، ط⁰¹، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- بن رجدة جوهري، (2013)، دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تنمية الأداء في المنظمة مع لمحة حول تكنولوجيا المعلومات والاتصال في الجزائر، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، المجلد 04، العدد 01، الجزائر: جامعة البليدة 02.
- بن عميرة محمد، (2014)، منهجية البحث التاريخي، ط⁰²، الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.
- بوتشيش إبراهيم القادري، (2000)، مستقبل الكتابة التاريخية في عصر العولمة والأنترنت، ط⁰²، المغرب: منشورات الزمن.
- بوركبي بيتر، (2015)، نظرات جديدة على الكتابة التاريخية، ط⁰¹، ترجمة وتقديم قاسم عبده قاسم، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- التيمومي الهادي، (2013)، المدارس التاريخية الحديثة، ط⁰¹، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.
- الديب عثمان عيد عبد الغني، مظاهر تأثير مناهج التاريخ بعصر المعلومات، دراسات وبحوث تعليمية وتربوية، 07-12-2020، على الموقع الإلكتروني: www.new-educ.com، استرجع بتاريخ: 15-12-2020.
- السلمي علي، (2005)، نحو مجتمع المعرفة: نموذج الإدارة الجديد في عصر المعلومات والاتصالات، ج⁰²، القاهرة: دار الغريب للنشر.
- شمس ندى علي حسن، (2017)، المواطنة في العصر الرقمي، نموذج مملكة البحرين، سلسلة دراسات، البحرين: منشورات معهد البحرين للتنمية السياسية.
- العبيدي علي وبوجعة طيب نعيمة، (2018)، محاضرات في منهجية البحث التاريخي وتقنياته، ط⁰¹، تلمسان: دار النشر الجامعي الجديد.

- العربي جمال الدين إبراهيم، (2020)، التقنيات الحديثة فرصة لدراسة التاريخ ومعايشته والتعرف عليه بشكل أفضل... نماذج وتطبيقات، المجلة العربية للدراسات التاريخية، العدد الأول، القاهرة: إصدارات مركز التاريخ العربي للنشر.
- كوثراني وجيه، (2013)، تاريخ التأريخ، ط2، الدوحة: منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- لعباسي محمد، (2020)، العلاقة بين الدرس التاريخي والتقنية، المجلة العربية للدراسات التاريخية، العدد الأول، القاهرة: إصدارات مركز التاريخ العربي للنشر.
- لوغوف جاك، (2007)، التاريخ الجديد، ط01، ترجمة وتقديم محمد الطاهر المنصوري، بيروت: منشورات المنظمة العربية للترجمة.
- ليسبر فتحي، (2012)، تاريخ الزمن الراهن عندما يطرق المؤرخ باب الحاضر، ط01، تونس: دار محمد علي للنشر.
- المحمودي إبراهيم، (2020)، التأريخ للأوبئة: كورونا ومثيلاتها في التاريخ، مجلة الدوحة، العدد 151، قطر: إصدارات وزارة الثقافة والرياضة.
- المسلول صالح حسن، (2020)، التاريخ والمؤرخون في ضوء مستجدات العصر الرقمي، المجلة العربية للدراسات التاريخية، العدد الأول، القاهرة: إصدارات مركز التاريخ العربي للنشر.
- موسم عبد الحفيظ، (2020)، واقع استخدام التقنيات الحديثة في مجال النشر الإلكتروني للمقالات التاريخية من خلال منصة المجلات العلمية الجزائرية، مجلة المؤتمرات العلمية الدولية، العدد الرابع، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي.
- منصور زياد، (2019)، البحث التاريخي من التقليد إلى الرقمنة، وسائل البحث في المصادر والوثائق التاريخية في الشبكة العنكبوتية والعالم الرقمي، أوراق ثقافية: مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الرابع، بيروت.
- موحن وليد، (2020)، شبكات التواصل الاجتماعي ونشر المعرفة التاريخية، صفحة الباحث وليد مومن التاريخية نموذجاً، المجلة العربية للدراسات التاريخية، العدد الأول، القاهرة: إصدارات مركز التاريخ العربي للنشر.
- النجار رضا محمد محمود، (2009)، المراجع الإلكترونية المتاحة على الأنترنت (الخصائص والفئات - معايير التقييم - الإدارة والخدمة)، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية للنشر.
- النقيب متولي، (2006)، مهارات البحث عن المعلومات وإعداد البحوث في البيئة الرقمية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية للنشر.
- الهواسي محمود حسن والبرزنجي حيدر شاكر، (2017)، تكنولوجيا وأنظمة المعلومات في المنظمات المعاصرة، ط02، العراق، السيسبان للطباعة والنشر والتوزيع.
- يونس إبراهيم عبد الفتاح، (2010)، تكنولوجيا التعليم بين الفكر والواقع، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر.

المراجع باللغة الأجنبية

- Anderson T, (2012) , three generations of distance education pedagogy: Past, Present and our Networked future, Athabasca University: Canada Open University, Canadian Institute of distance education researche
- Hagit Meishar-Tal et Efrat Pieterse, (2016) ,why do Academies use Academic Social Networking Sites?, International Review of Researche in open and Distributed Learning, Volume 18.
- Kaurp Ravinder, (2015), Archives and sources writing history in a paperless world: Archive of the future. Oxford University Press, History Workshop Journal Issue .79

معيقات البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية

بحري سامية
جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 – الجزائر

مقدمة:

إن جميع المعارف الانسانية لا يمكن أن تقوم إلا على ركيزة البحث العلمي ، إذ أضحي هذا الأخير أحد مقاييس الرقي و الحضارة في العالم حيث يمكن الاستثمار الأمثل للموارد الموجودة عن طريق تطور التكنولوجيا ولن تتطور التكنولوجيا إلا إذا اهتمنا بحيثيات البحث العلمي .

وبقدر ما تبذله الأمم في سبيل البحث العلمي من جهد ومال ، بقدر ما يكون تقدمها وبقدر ما تتمكن من معطياتها وتطبيقاته بقدر ما يعود عليها وعلى أفرادها بالخير والرفاهية ، والأفضل من كل هذا أن العلم أصبح يسخر من أجل المجتمع ككل بعدما كان محصورا في مخابر العالم وفي كتب العلماء . وعلى الرغم من الأهمية القصوى للبحث العلمي في ازدهار وتطوير المجتمعات إلا ان السياسات التنموية في الدول العربية لم تتناوله كهدف مهم في تطوير مجتمعاتها إلا أننا نجد البحث العلمي في الجامعات العربية يتمحور في بحوث هيئة التدريس التي ينبغي اجراؤه من أجل الترقية في الدرجات الجامعية ، أما عن الطلبة فمن أجل التحصيل الدراسي ليضمنوا الوصول إلى مستويات أعلى في المستقبل القريب أو البعيد وخاصة حينما يتعلق بالبحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية ، وبالتالي يستثنى العائد الاقتصادي من البحث العلمي وهذا ما أحدث أزمة كبيرة في دور الجامعات في احداث التنمية الاقتصادية .

إلا أن الازمات الكثيرة التي شهدتها المجتمعات العربية في السنوات الماضية أدت إلى تراجع مخيف في مستوى البحث العلمي الاجتماعي والانساني العربي ، إذ هيمنت الدراسات السطحية على البحث العلمي العربي ، فأصبحت لا تقدم اضاءة علمية رصينة لان هدف أصحابها هو الحصول على شهادات أكاديمية دون الحرص على امتلاك المعرفة العلمية و الكفاءة الشخصية مما أدى إلى تدني مستوى البحوث في العلوم الانسانية و الاجتماعية بشكل خاص ، وهذه تعتبر احدي معيقات تطور البحث العلمي أما عن معوقات البحث فهي كثيرة إذ نجد منها النمطية و البيروقراطية و الانتفاء المذهبي و انتفاء الباحث القبلي ومدى انتماء المبحوثين لمتطلبات البحث وهو ما سيأتي تفصيله في عرض هذا البحث ، وعلى هذا الاساس توصلنا إلى الاشكالية التالية : كيف صاغ لنا الباحثين و العلماء معوقات البحث العلمي في العلوم عموما وفي العلوم الانسانية و الاجتماعية خصوصا ؟ ومن خلال هذه الاشكالية تتبادر إلى الذهن عدة تساؤلات فرعية يأتي تفصيلها في متن البحث وهي : ماهي الاهداف الحقيقية التي يقوم عليها البحث العلمي ؟ ما هو واقع البحث العلمي في الدول العربية ؟ وماهي الصعوبات التي يواجهها الباحث أثناء عملية البحث ؟

وتهدف هذه الدراسة إلى وضع معوقات البحث العلمي في العلوم الانسانية و الاجتماعية تحت مجهر الضوء في الوطن العربي ، وتبيان واقع البحث العلمي الحقيقي ، ومحاولة تقسيم المعوقات تقسيما منطقيًا وتصنيفها حسب الأولوية بما أن البحث العلمي في العلوم الانسانية و الاجتماعية أصبح في عصرنا أكثر من ضرورة فان أهمية الدراسة تكمن في ايجاد الحلول المناسبة بعد طرح المعوقات الأساسية ومعالجتها بأسلوب علمي والنهوض بالبحث العلمي من خلال تنمية مهارات التفكير العلمي وتنمية الفكر النقدي لدى الباحثين و الطلبة بشكل خاص إذ لا بد من تحديد المشكلة كخطوة أولى من أجل معرفة الحلول المناسبة ، وقد اعتمدت في هذه الدراسة على العناصر التالية : مقدمة اولاً ضبط مختصر لمفهوم البحث العلمي وثانياً

عرض مقومات واهداف البحث العلمي وثالثا خصائص وانواع البحوث العلمية رابعا واقع البحوث العلمية في الوطن العربي وخامسا مشاكل البحث العلمي في الوطن العربي مع خاتمة تحتوي على أهم نتائج الدراسة .

من أهم الدراسات العربية السابقة في الموضوع دراسة أحمد علي كنعان (1998) بعنوان "البحث العلمي في كليات التربية بالجامعات العربية ووسائل تطوره " وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أهداف البحث العلمي لدى أعضاء التدريس و عمداء كليات التدريس في سوريا وهي الوقوف على المعوقات واعطاء الحلول المناسبة للنهوض بالبحث العلمي .دراسة عبد الله شمت المجيدل (2005) بعنوان "معوقات البحث العلمي في المؤسسات التعليمية العالي الخليجية الحكومية و الخاصة – سلطنة عمان – حيث هدفت الدراسة إلى تحديد معوقات البحث العلمي التي تحول دون قيام أعضاء التدريس في مؤسسات التعليم العالي بأبحاث علمية رصينة ،وأيضاً دراسة منتهى عبد الزهرة محسن (2011) " الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في جامعة بغداد من جهة نظر المدرسين " وقد هدفت هذه الدراسة إلى تبیین صعوبات البحث العلمي في جامعات بغداد ، أما من الدراسات الأجنبية في هذا الموضوع نجد دراسة مايكل شاتوك (1995) بعنوان "المهددات الداخلية والخارجية للجامعة في القرن 21" وتناول الباحث العلاقة بين الجامعات والاقتصاد والصعوبات التي تحول بين التنمية الاقتصادية في الجامعات وأثرها على تنمية المجتمع وتمثل حدود الدراسة في تحديد معوقات البحث العلمي في العلوم الإنسانية و الاجتماعية في العالم العربي ، لاتخاذ التدابير اللازمة للنهوض بالبحث العلمي في حدود دراسية اخرى ، أما عن المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي و الوصفي على اعتبار أنهما المنهجين المناسبين لمثل هذه الدراسات.

1- مفهوم البحث العلمي :

تعددت المفاهيم حول البحث العلمي ولكن نذكر أهمها عرفها حسين شحاتة على أنه " أداة ووسيلة موضوعية للكشف عن الحقيقة العلمية وهو طريق مقبول لتثبيت وترسيخ الحقيقة في المجالات الإنسانية حيث يتم عرضها ونقدها بموضوعية وهو الطريق الاتفاق العقلي بين الناس وجعل أحكامنا أكثر قبولا ودقة لدى الآخرين (شحاتة غ. ، 2001 ؛ ص13) "

كما يعرفه غازي حسين عناية بأنه " التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها وتعديلها أو اضافة (عناية ، 1984 ؛ ص75) " وعرفته ثريا عبد الفتاح بقولها " هو محاولة لاكتشاف المعرفة و التنقيب عنها وتطويرها وفحصها وإضافة الجديد إليها وتحقيقها بتقص دقيق ونقد عميق ثم عرضها مكتملة بذكاء وادراك لتسير في ركب الحضارة العالمية وتسهم فيه اسهاما حيا شاملا (محمد نبيل نوفل ، 1996 ؛ ص17)

ويعرفه الميرزا طالب الساعدي على أنه " الأسلوب المنظم في جمع المعلومات الموثوقة و تدوين الملاحظات و التحليل الموضوعي لتلك المعلومات باتباع أساليب ومناهج علمية محددة يقصد التأكد من صحتها و تعديلها أو اضافة الجديد لها ومن ثم التوصل إلى بعض القوانين و النظريات و التنبؤ بحدوث مثل هذه الظواهر و التحكم في اسبابها (الساعدي ، 1436 ؛ ص13)

2- مقومات البحث العلمي و أهدافه

أ- مقومات البحث العلمي :من أهم مقومات البحث العلمي التي حددها العلماء و الباحثين نلخصها فيما يلي :

- الالتزام باللغة العلمية شكلا و الفكر المنطقي مضمونا بمعنى أن الباحث يلتزم باللغة العلمية التي تتناسب مع مجال بحثه فمثلا لو كان بحثه في العقائد عليه أن يستعمل اللغة الخاصة بالدين .
- الدقة في صوغ العبارة صياغة تعتمد على الألفاظ الصحيحة و الابتعاد عن الألفاظ المجازية و الابتعاد عن الكلمات المعقدة و العامة و المبهمة .

- لوضوح في الأداء والابتعاد عن الغموض ، فبما أن الباحث في مقام إيصال فكرة علمية عن علاج مشكلة أو دفع الشبهة فعليه أن يصب.(الساعدي ، 1436 ؛ ص 17)بحته في قالب السهولة ليسهل على القارئ فهم البحث من دون صعوبة

ب-أهداف البحث العلمي: أما عن الاهداف الحقيقية لأي بحث علمي فتتمثل فيما يلي :

1-ايجاد فكرة جيدة لم يتوصل اليها سابقا

2-جمع الأفكار المبعثرة

3-أن يكون البحث هو اكمال لنقص

4-أن يكون البحث تصحيح لخطأ

5-أن يكون البحث أخلاقيا

6-أن يكون البحث شرحا لمادة علمية أو علاج لمشكلة معينة و قد يكون بحثا تحقيقيا حيث يتناول موضوعا معينا بالبحث والتحقيق (الساعدي ، 1436 ؛ ص 24)

3-خصائص البحث العلمي يمكن تلخيص خصائص البحث العلمي في ما يلي :

أ)الموضوعية :فالموضوعية والابتعاد عن التحيز هي أساس كل بحث علمي ناجح وأيضا الابتعاد عن الآراء الشخصية والاهواء والتعصب والآراء المسبقة كما لا يمكن اثبات الشيء ونقيضه في نفس الوقت وبالتالي فالموضوعية تمنع من الوصول إلى نتائج غير علمية.ب)القدرة الاختبارية :ويقصد بها أن تكون الظاهرة أو مشكلة البحث قابلة للاختبار والقياس وأيضا امكانية جمع المعلومات اللازمة للاختبار من أجل التأكد من صحة الفروض .

ج)امكانية تكرار النتائج و تعميمها: إذا اتبعنا نفس المنهجية العلمية و خطوات البحث ، نتوصل إلى نفس النتائج تقريبا وبعدها يمكننا تعميم النتائج على الحالات المشابهة .

د)التبسيط و الاختصار :أي التبسيط المنطقي والاختصار الغير مخل بالعرض و التناول المتسلسل للبيانات و المعلومات وكذلك دون حشو أو تعقيد في الأسلوب أو التحليل .

و)أن يكون للبحث غاية أو هدف :لا بد للباحث أن يكون له أهداف معروفة من وراء بحثه كما عليه أن يسعى لتحقيق هذه الأهداف ، ولكن عليه أن يحترز من أن يحقق أهداف لم يعلن عنها وصرفته عن الأهداف الأساسية للبحث

س)المرونة :ويقصد بها ملاءمة كل المشاكل الموجودة القابلة للبحث وايجاد الحلول المناسبة لكل مشكل .

ش)التراكمية :ويقصد بها تراكم المعارف و التي تعطي أهمية كبيرة للدراسات السابقة التي نطلق منها في بحثنا .

ي)التنظيم: أي اتباع المنهج العلمي الذي يحدد المشكلة ووضع الفروض واختبارها عن طريق التحري و جمع البيانات ثم التوصل إلى النتائج ما يعني تنظيم طريقة عرض الباحث للبيانات و تسلسلها ليسهل على القارئ فهمها و التعاطي معها بشكل فعال (المحمودي ، 2019 ؛ ص16)كما نشير ايضا أن انعدام سياسة عربية علمية وتكنولوجية واضحة المعالم أدت إلى افتقار البلدان العربية بصورة عامة إلى سياسة علمية و تكنولوجية محددة المعالم و الاهداف و الوسائل وليس لديها ما يسمى بصناعة المعلومات واجهزة التنسيق بين المؤسسات و المراكز البحثية و (محسن الندوي ، 2013 ؛ ص3) ليس هناك صناديق مخصصة لتمويل الابحاث و التطور(محسن الندوي ، 2013 ؛ ص3) .

وفي عام 2010 نشرت اليونسكو تقرير تؤكد فيه أنه مع كل الثروات التي تمتلكها الدول العربية فإن هذه البلدان تفتقر إلى قاعدة متينة في مجال العلمي وقد ورد في معطيات احصائية أصدرتها الجامعة العربية عام 2009 و ذلك في تقرير لها بعنوان " هجرة الكفاءات " أن الدول العربية تنفق دولارا واحدا على الفرد في مجال البحث العلمي بينما تنفق و.م.أ 700 دولار لكل مواطن و الدول الاوروبية 600 دولار ، كما يؤكد تقرير امريكي أن الاطباء القادمين من الدول النامية خلال النصف الاول من السبعينات إلى و.م.أ و كندا و بريطانيا تستأثر بنسبة 75 بالمئة من جملة التدفق في الكفاءات المهاجرة ، وهذا يسوغ حقيقة و خطورة هجرة العقول العربية وانعكاساتها على الأوضاع العلمية و على البحث العلمي (اياد بن حكم فضة ، 2016 ؛ ص8) أما عن مراكز البحوث فقد ظهرت في بدايات القرن العشرين في أوروبا و امريكا و في الدول العربية بدأت في ستينات القرن 20 كالمركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية في مصر ، ومراكز البحوث في الوطن العربي تعد على الاصابع حيث بلغت 35 مركز بحث في مصر و مركزين (2) في ليبيا و مع امتلاك المملكة العربية السعودية للمقومات المادية و الاقتصادية و السياسية و المجتمعية التي تساعد على وجود مراكز بحثية و بمستوى عال ولأعداد إلا انها تأتي في المرتبة 15 على مستوى الدول العربية و بعدد 4 مراكز بحثية فقط (الجنيجي ، 2010 ؛ ص19)

أما في الجزائر فإن الانفاق على البحث العلمي ضئيل جدا ، حيث تقدر الميزانية المخصصة للبحث العلمي 27 بالمائة من الناتج القومي المحلي وهذا ما تسبب في تأخر البحوث العلمية في الجزائر عن الركب الحضاري و التطور وبالتالي فإن الشح الهادي كان ولايزال من أهم المعوقات في تطور البحث العلمي في من خلال عرض واقع البحث العلمي في الوطن العربي فإنه يظهر أن عدم تسخير المال الكافي من أجل البحوث نتج عنه التخلف بكل المعايير في كل جوانب الحياة والذي سيأتي عرض حيثياته فيما سيأتي.

6-معيقات البحث العلمي في العلوم الانسانية و الاجتماعية في الوطن العربي : يمكننا أن نقسم معيقات البحث العلمي في العلوم الانسانية و الاجتماعية إلى قسمين رئيسيين ، معيقات عامة تشترك فيها مع بقية البحوث العلمية و معيقات خاصة تفرد بها عن بقية البحوث العلمية الدقيقة أ-معيقات البحث العلمي للعلوم الانسانية و الاجتماعية العامة :ويمكن حصر المعوقات العامة للبحث العلمي في ثلاث عوائق أثرت تأثيرا واضحا على تطور البحث العلمي في الوطن العربي .

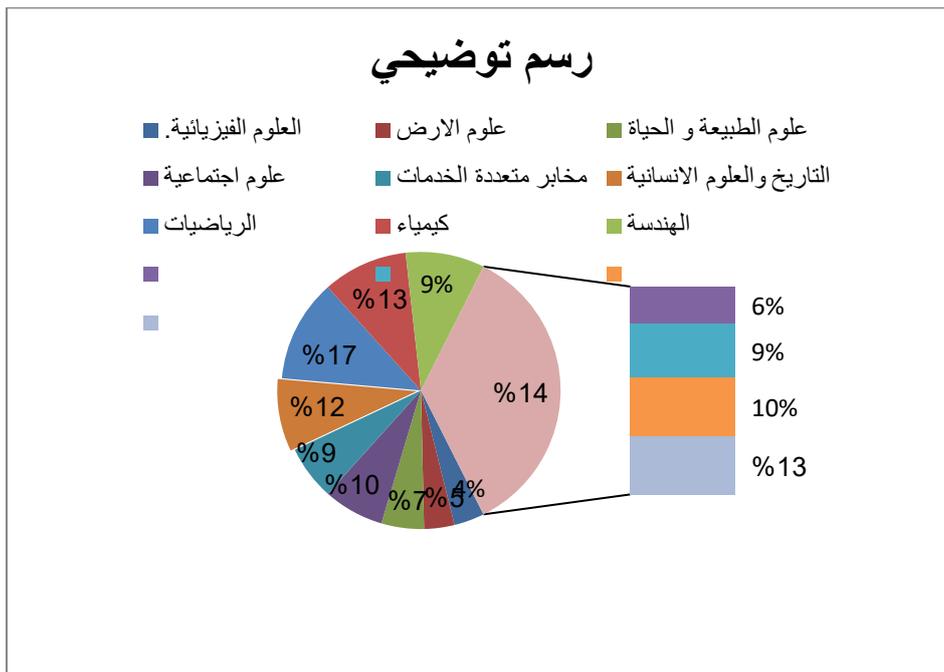
أ-السيطرة السياسية على البحث العلمي: أن توفر البيئة المشجعة على البحث تساعد في ازهاره وتؤطره بشكل ملحوظ ومن غير المتوقع أن نجد تلك البيئة في النظم السياسية الغير ديمقراطية ، ومما لاشك فيه أن الضعف الذي نعاني منه و الذي يميز مؤسسات البحث العلمي العربية هو بسبب سيطرة الاستراتيجيات السياسية على هذه المؤسسات وحرمانها من الاطر الصالحة الكفؤة والمناسبة من جهة ومن الاستقلالية لإحداث الابداع من جهة أخرى ، فمن دون ذلك تتحول مؤسسات البحث العلمي إلى ادوات لتعزيز سيطرة الحاكم وتوسيع قاعدة نفوذهم ، فإذا رجعنا إلى القوانين المنظمة لمؤسسات التعليم العالي و البحث العلمي في الجامعات العربية نجد ان معظمها يتضمن لوائح من النظم تحد من استقلال تلك المؤسسات و تضعها في علاقة تبعية مباشرة للنظم السياسية الحاكمة والذي يقود إلى تكبيل العقول النشطة و تخمد الثورة المعرفية و الابداع مما يشكل في مجمله جملة من التبعية للنظم الحاكمة وفقلمقتضيات المنطق السياسي وليس وفقا للنظم (الاشهر ، 2006 ؛ ص100)العلمية الحكيمة

وإذا جئنا إلى التطبيق السياسي في هذا المجال في الجزائر نلمسه من خلال تهميش البحوث في العلوم الانسانية و الاجتماعية والاهتمام بالبحوث في العلوم الطبيعية والدقيقة ، ومن ضمن جملة الأسباب لذلك أن العلوم النظرية تنطرق إلى المسكوت عنه وتنطرق إلى مقاربات نقدية تمنعها الدولة ،بالإضافة إلى تسييس معظم مراكز البحث و المخابر مما أدى إلى تقييد حرية البحث العلمي .

أيضا هناك بحوث علمية حثيثة تلفت الانتباه مثل البحوث العلمية الخاصة بالمناهج والمقاربات التربوية المستحدثة ، إلا انها لم تؤخذ بعين الاعتبار لأن السياسة المطبقة في هذا المجال لا تتعدى الطرق التقليدية .

وهذا المخطط يبين مدى تباين مخابر البحث في الجزائر حيث يظهر أن مخابر البحث العلمي في العلوم الطبيعية و الدقيقة أكثر عددا من مخابر البحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية .

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على مقال الدكتورة لامية حروش جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (بتصرف)



2- ضعف تمويل البحث العلمي : إن اهتمام الحكومات بالبحث العلمي وجب عليها الانفاق وتوفير الاموال اللازمة لتمويل دراسات وبحوث محددة في مجالات علمية مختلفة كالطب و الهندسة و التعليم و الزراعة و العلوم الانسانية عموما ...ويبلغ مستوى الانفاق على البحث العلمي و التقني في الوطن العربي درجة متدنية مقارنة ببقية دول العالم ، أما بالنسبة لما تنفقه الدول العربية مجتمعة على البحث العلمي فهو لا يتجاوز 0,2 بالمئة من الناتج القومي وتتفاوت هذه النسبة من بلد لآخر ويرى البعض أن المشكلة لا تكمن في التمويل فقط و غنما هو أعظم من ذلك وهو غدارة التمويل ، فقد يكون في الوطن العربي مشكلة اقتصادية وقد يكون هناك قصور في الموارد ومع ذلك لو كانت لدينا إدارة فاعلة لأمكننا التغلب على جزء كبير من هذه المشكلات لاستطعنا أن نرسم استراتيجيات للتغلب عليها (غنيمة ، 2000 ؛ ص10)

إن المشكلة في الوطن العربي أنه على الرغم مما يحدث من زيادة سنوية في ميزانيات البحث العلمي نلاحظ أنها لا تصرف في رفع مستوى الخدمة البحثية أو التعليمية من الناحية الكيفية أو التوسع فيها من الناحية الكمية ، وإنما قد تتجه هذه الزيادة إلى مظاهر من الاسراف و التنظيمات الادارية المعقدة و حسب الاحصائيات الاخيرة في الجزائر عن التمويل المادي فإن الوضع لا يطمئن مقارنة مع الدخل القومي .

3- هجرة العقول و الكفاءات العربية للخارج: تعاني الدول النامية من مشكل هجرة الدمغة إلى الخارج فهو مشكل لازال يؤرقها وخاصة تلك الدول التي تعاني من تسرب او فقدان العديد من العقول وكفاءات علمائها إلى الخارج .

ف نجد العديد من الأساتذة الجامعيين و خاصة في مصريين طوروا العديد من الدراسات الفيزيائية و الهندسية في الجامعات و مراكز البحوث الامريكية و خاصة جامعة كولومبيا في نيويورك و جامعة بوسطن ونيوجرسي و على رأسهم "أحمد زويل " الذي منح جائزة نوبل للكيمياء وهو الذي يعمل الآن في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا ، ومنه فهجرة الكفاءات البشرية المتخصصة تفقد العرب موردا حيويا وأساسيا في ميدان تكوين القاعدة العلمية للبحث العلمي (الطاهر ، 1986 ؛ ص162)

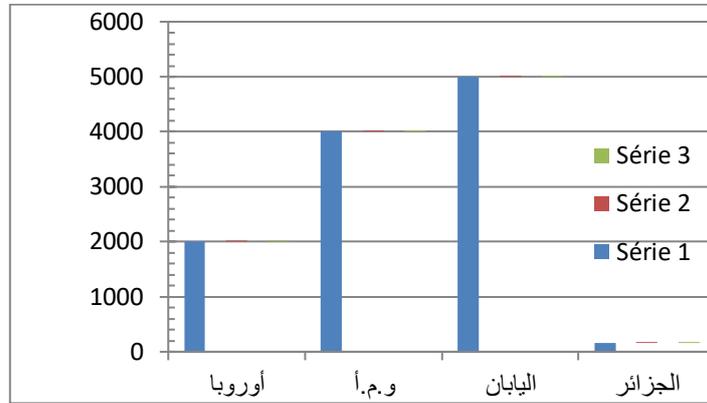
1- معوقات البحث العلمي فيالعلوم الانسانية والاجتماعية الخاصة :تختلف البحوث العلمية في العلوم الاجتماعية و الانسانية عن البحوث في العلوم الطبيعية فالقضايا الاجتماعية التي يعالجها البحث مرتبطة بالمسائل السياسية والعواطف والايديولوجيا الفكرية ،ومن الصعب على الباحث أن لا يتأثر بهذه التفاعلات و التقلبات الانسانية التي يكون لها في بعض الاحيان انعكاسات سلبية ، اما في العلوم الدقيقة فإن الامر يختلف ففي امكان الباحث أن يتحلى بالموضوعية و الدقة في دراسة الموضوع ، كما ان الاختلاف يكمن في طبيعة المنهج المستعمل إذ يختلف المنهج في العلوم الانسانية عن المنهج في العلوم الطبيعية ويرجع في الاساس إلى الصعوبات و المعوقات التالية:

أ-تعقيدات الظواهر الانسانية و الاجتماعية:بما ان الانسان متغير باستمرار سواء على مستوى تفكيره أو على مستوى معاملاته للأفراد أو سلوكياته في المجتمع مما يؤدي إلى نسبية القوانين التي يتوصل إليها في بحثه ن ولهذا فمن الصعب على الباحث

أن يعالج بدقة قضايا هذا الانسان المتغير باستمرار ، ثم إن تشابك القضايا و اختلاف وجهات النظر وتضارب المعلومات تحول دون اصدار الأحكام المنصفة والدقيقة والنهائية (القنديلجي ، 1979 ؛ ص16)

ب-فقدان التجانس في الظواهر الانسانية و الاجتماعية :فمن المتعذر وجود ظواهر يتشابه فيها الأفراد فكل ظاهرة فكرية انسانية لها طابعها الخاص والمنفرد وتشخيصها المتميز والغير متكرر ، ولهذا من الصعب التعميم و استخراج قواعد عامة ومشاركة يمكن تطبيقها على كل الناس (القنديلجي ، 1979 ؛ ص17)

ج-صعوبة استخدام الطرق المخبرية: صحيح أن هناك بعض القضايا الاجتماعية التي يمكن استخدام فيها المخبر للتعرف على كنهها إلا انها تبقى ضيقة ، لهذا لا يمكن وضع كل الظواهر الاجتماعية و الانسانية تحت المجهر فسلوك الانسان لا يمكن ضبطه أو وضع مقاييس دقيقة لاختبار د-التحيزات و الميولات الشخصية :إن مما يؤثر على سلوك الناس ويجعلهم يتبنون افكارا معينة و يميلون إلى تيارات سياسية معتبرة هو نوعية البيئة التي يعيشون بها ، كل هذه العوامل تؤثر في النتائج النهائية و تدفع بالأشخاص إلى تصنيف الباحث (القنديلجي ، 1979 ؛ ص18)س-قلة المؤهلين في اساسيات البحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية :حيث يبلغ معدل الباحثين في الدول المتقدمة 3000 باحث لكل مليون نسمة من السكان ، ويبقى ذلك حلم بعيد التحقق بالنسبة للدول النامية و العربية بشكل خاص بسبب النمطية والبيروقراطية وضعف التمويل كما اسلفنا الذكر ، حيث نلاحظ أن عدد الباحثين في الجزائر في سنة 2014 لكل مليون نسمة 265 و تقع في أدنى المراتب من بين دول العالم و الرسم التوضيحي يبين ذلك



رسم تخطيطي يبين عدد الباحثين لكل مليون نسمة

المصدر : من إعداد الباحثة نقلا عن مقال لامية حروش بعنوان البحث العلمي و التطوير في الجزائر من جامعة الشلف (بتصرف).

إلا ان الدولة الجزائرية تقوم مؤخرا بجهود بطيئة في مجال تشجيع البحث العلمي ، حيث سنت مسابقات بحثية اختيارية على مستوى المؤسسات التعليمية (ابتدائيات ،متوسطات ، ثانويات) تخص الاساتذة في مادتي اللغة العربية و الرياضيات ، وهذا تشجيعا للبحث و تطوير التعليم والتعلم ، ومن خلال ملاحظتي على اعتبار اني ادارية لاحظت عدم الاستجابة من

طرف الاساتذة و الأسباب متعددة من بينها عدم وجود الوقت الكافي بين العمل و البحث وأيضا عدم الاهتمام بالجانب البحثي لعدم وجود الوعي الكافي بأهمية البحث العلمي من طرف الاساتذة واتباع النمطية في التعليم .

والمراسلة أدناه هي من الجهود الجزائرية المستحدثة فيما يخص التشجيع على البحث العلمي في المؤسسات التعليمية و الذي يعتبر جانب من جوانب البحث العلمي في الجزائر:



ش-عدم وجود تسويق للبحث العلمي الناجح في العلوم الإنسانية و الاجتماعية: وذلك بتطوير المؤسسات و المنشآت الاجتماعية حتى تلحق بالركب الحضاري و توازي تطور العلوم الدقيقة عن طريق وجود مبدعين مجال البحث العلمي في العلوم النظرية للعلاقة التكاملية الموجودة (بن بعطوش أحمد عبد الخكيم ، 2012)بين العلوم النظرية التطبيقية كما أسلفنا الذكر ، و الجزائر ليست بعيدة عن ما تعانيه الامة العربية من مشاكل التي حالت دون تقدم البحث العلمي فيها ، إذ نجد معوقات تكاد تكون خاصة عندنا من أهمها :

-ندرة المادة العلمية الكافية للباحث وصعوبة الحصول عليها ، كما أن البعض منها يكون محتكرا عند بعض الأساتذة وهذا ما يؤدي إلى ملل الباحث وتثبيطه في أول الطريق والتجربة الشخصية في هذا المجال خير دليل إذ أن طبيعة الموضوع الذي أبحث فيه في أطروحتي يستوجب الكثير من المصادر وهي غير متوفرة في الجزائر ومع جائحة كرونة فإن الحصول على المادة المعرفية من الخارج صعب .

-كما ان الدعم المادي للباحث في الجزائر يكاد يكون منعدما ، حيث أن ما تقدمه الدولة للباحث الأكاديمي في مجال بحثه لا يكفي حتى ثمن تنقله من ولاية إلى أخرى ، كما ان الدولة تضع شروطا لتمنح الباحث تلك المنحة القليلة وهذا أثر على الانجاز العلمي لديه .

-البيروقراطية في الجزائر من أكبر العوائق في البحث العلمي على اعتبار أن معظم الادارات تضع الكثير من الصعوبات في وجه الباحث فيحول ذلك على عدم حصوله على الوثائق المصادق عليها.

-الاعتماد في البحث على النمطية وخلو المخابر من المعدات والتجهيزات اللازمة للبحث وهذا كله يقتل الابداع و الابتكار بالإضافة إلى انعدام الدورات التكوينية والتدريبية للباحث بسبب البيروقراطية واحتكار التربصات للأساتذة كبار السن لانهم ميسورين ماديا .

وهذه اهم العوائق التي تقف في وجه تطور البحث العلمي في العلوم الانسانية و الاجتماعية في الوطن العربي عموما و الجزائر بشكل خاص التي يجب أن نجد لها حلول عملية في أقرب الآجال ، من اجل اللحاق بركب التطور و الازدهار في هذا المجال ، لأنه يعتبر القلب النابض لجميع المجالات الأخرى.

وتعتبر قلة اللقاءات العلمية سبب كبير في تدني مستوى البحث العلمي خاصة في الجزائر وذلك لقلة المؤتمرات و اللقاءات العلمية وان وجدت ففيها شروط مثبطة للباحث خاصة مع الوضع الراهن في قلة مراجع البحث في حين يلقي على كاهل الباحث أكثر من طاقته فيصاب بالإحباط ويتعاس عن البحث الجدي ، كما ان هذه الندرة في اللقاءات نتج عنها ضعف العلاقات بين الباحثين من مختلف جهات الوطن العربي أو الغربي وبالتالي عدم اكتساب الخبرة و قلة تبادل التجارب.

خاتمة :

إن مجال البحث العلمي ف الوطن العربي ضعيف جدا مقارنة به في الدول المتقدمة سواء من حيث الكم او الكيف ، مما خلف آثار سلبية كبيرة على مختلف جوانب الحياة ، و البحث العلمي في الجزائر لا يختلف عن البلدان الشقيقة العربية حيث يواجه الكثير من الصعوبات و المعوقات التي حالت دون تطوره ، وهذا استوجب علينا الأخذ بالعديد من الأسباب من أجل اللحاق بالركب الحضاري في هذا المجال والذي سيكون سبب للتطور في مجالات اخرى ولن يكون هذا إلا اتخذت العديد من التدابير الحثيثة و الجادة من أجل النهوض بهذا الوتر الحساس كما أن البحوث العلمية متكاملة و مترابطة سواء كانت بحوث علمية تطبيقية مثل العلوم الدقيقة او العلوم النظرية مثل العلوم الانسانية و الاجتماعية ، ويشتركون في جملة من العوائق التي تحول دون تطورها وازدهارها إلا ان العوائق التي مست البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية كان لها الحظ الاكبر فتسببت في تراجع هذه العلوم وذلك بسبب نقص الوعي لدى الافراد و الهيئة العليا بأهمية هذه العلوم ودورها في رقي المجتمعات والافراد ، لهذا لابد من إنشاء هيئات و صناديق تقدم الدعم المادي والاداري للبحث

العلمي في العلوم النظرية في كافة الدول العربية حتى يتمكن من القضاء على العوائق التي تحول دون تطور مجال البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قائمة المراجع :

- الميرازي طالب الساعدي. (1436). أساليب ومناهج البحث، النجف للنشر. العراق
- اياد بن حكم فضة . (2016) . ورقة في مؤتمر معوقات البحث العلمي من واقع التجربة الاردنية. كلية الاداب و العلوم الاجتماعية جامعة السلطان قابوس . الاردن .
- بن يعطوش أحمد عبد الحكيم . (2012). صعوبات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية وآفاق المستقبل . ورقة مقدمة في مؤتمر وطني في جامعة باتنة 7 و8 مارس 2012 .manifest.univ-ouargla.dz
- عامر ابراهيم القندليجي. (1979) . البحث العلمي دليل الطالب في الكتابة و المكتبة و البحث . مطبعة عصام للبحث . القاهرة . مصر
- عبيدات ذوقان. (1999). البحث العلمي مفهومه ، ادواته ، أساليبه. أسامة للنشر . د.ب
- علي فايز الجنيجي. (2010) . أزمة مراكز الدراسات و المعلومات العربية و انعكاساتها على الأمن بمفهومه الشامل . مجلة الفكر الشرطي الشارقة المجلد 19 . العدد 73.
- علي مصطفى ابن الاشهر. (2006). دراسة تحليلية عن تطور العلوم في الوطن العربي بين 2003-2004 . الحولية العربية للنشر . تونس
- حسن شحاتة. (2001). البحوث العلمية و التربوية: مؤسسة شباب الجامعة.
- غازي حسين عناية. (1984). مناهج البحث. مؤسسة شباب الجامعة. الأردن.
- فينان محمد الطاهر. (1986). مشكلة نقل التكنولوجيا . الهيئة المصرية للكتاب . القاهرة . مصر .
- محسن الندوي. (2016). أزمة البحث العلمي في العالم العربي . www.hibapress.com/page-3.html.
- محمد سرحان المحمودي. (2019) . مناهج البحث العلمي . دار الكتب للنشر . صنعاء . اليمن .
- محمد متولي غنيمه. (2000). أساليب تمويل البحوث التربوية في الوطن العربي . المنظمة العربية للنشر . ورشة عمل حول تطور البحث التربوي في التعليم النظامي ومحو الامية . تونس
- محمد نبيل نوفل. (1996). مناهج البحث في التربية و علم النفس . مكتبة أنجلو . القاهرة . مصر

استخدام تقنيات التقييم الإلكتروني في البحوث التاريخية

د. الشيخ لكحل، جامعة غرداية- الجزائر

مقدمة:

يُعد التقييم من أهم مراحل البحث التاريخي؛ ذلك أن قيام الباحث بجمع المصادر المتعددة والمتنوعة لبحثه سيحتم عليه القيام بعمل مهم وهو الاستفادة من هذه المصادر في كل جزئية تتعلق ببحثه؛ ذلك أن الكم الهائل من المصادر التي جمعها لا تعني بالضرورة أنه سيتفيد من كل فصولها ومباحثها فيما يتعلق ببحثه، وهذا ما يجعله أمام تحدي قراءة هذه المصادر واقتباس المعلومات المفيدة منها.

كما أن الثورة الرقمية وتطور البرامج الإلكترونية قد حتمت على المؤرخين السعي إلى الاستفادة من هذا التطور في مشاريعهم البحثية، وخلال مسيرتي البحثية واستخدامي لبرامج الحاسوب فقد اكتشفت تقنية التقييم الإلكتروني واستخدمتها في بحوثي ووجدت فيها فوائد كثيرة.

فما هو التقييم؟ وماهي أنواعه؟ وكيف نستفيد من التقييم الإلكتروني في البحوث التاريخية؟

أولاً: تعريف التقييم

1- لغة: هو جمع قطع من القماش لخياطة الثوب. والقَمَش هو الخلط من كل شيء، والقمش جمع الشيء من ههنا وههنا وكذلك التقييم⁽¹⁾.

2- اصطلاحاً: هو جمع المعلومات من بطون الكتب والمصادر ثم وضع كل جزء مكانه. قال أبو حاتم الرازي المتوفى سنة 277هـ: "إذا كتبت فقمش، وإذا حدثت ففتش"⁽²⁾ وقد أضاف لها بعض المؤرخين المعاصرين "وإذا ألقت فهمش". وبهذا يكون التقييم مرادفاً للاقتباس. والاقتباس هو أخذ معلومة أو فكرة معينة من مصدر أو مرجع وتوظيفها في البحث التاريخي، ومن شروط الاقتباس ألا يكون مباشراً - أي حرفياً - بل يكون الاقتباس بالمعنى، مع ضرورة وضع إشارة في نهاية الاقتباس للمصدر أو المرجع الذي اقتبست منه الفكرة. أما إن كان الاقتباس حرفياً فهو يسمى تنصيماً، وفي هذه الحالة فإنه يتوجب على الباحث المؤرخ حينما يوظفه في بحثه أن يضعه بين شولتين⁽³⁾.

بعد أن يقوم الباحث بالبحث عن المصادر، ويطلع عليها بقراءة سريعة أو معمقة يبدأ في اقتباس المعلومات والأفكار؛ وذلك إما بتدوينها في بطاقات ورقية؛ ويسمى تقيماً يدوياً، أو بتدوينها مباشرة على جهاز الحاسوب ويسمى تقيماً إلكترونياً. ولكلا النوعين طرق وتقنيات سنسبسط القول فيها.

(1) - علاء الدين الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج 16، ص 363.

(2) - تقي الدين ابن الصلاح: معرفة أنواع علوم الحديث، تح: عبد اللطيف الميمومي ماهر ياسين الفحل، دارالكتبة العلمية، بيروت 2002، ص 356.

(3) - ناصر الدين سعيدوني: أساسيات منهجية التاريخ، دار القصة للنشر، الجزائر 2000، ص 56.

ثانياً: التقييش اليدوي - نظام البطاقات :-

يبدأ الباحث بقراءة مصادره ومراجعته كتاب أثر كتاب ، ويقتبس من كل كتاب ما يراه نافعا لموضوعه ، ويدونه في البطاقات على النحو الذي سنشرحه فيما يلي:

تُصنع البطاقات من الورق المقوى غالبا ، وحجم البطاقة في العادة 14×10 سم ، ومن الممكن أن يصنع الباحث البطاقات بنفسه من الأوراق ، والغالب أن تشتري مجهزة ، ويلزم أن تكون متساوية الحجم.⁽¹⁾

تدون الاقتباسات على عرض البطاقة وعلى وجه واحد منها ، ويستحسن أن يوضع عنوان لكل اقتباس ؛ ليدل على ما ورد في البطاقة من معلومات ، وتكون الكتابة بالحبر وبخط واضح ، ويكتب في أسفل البطاقة اسم المصدر الذي أخذت منه المادة ، وكذلك اسم المؤلف ، ورقم الجزء والصفحة ، ولا يكتب في كل بطاقة إلا اقتباس واحد.⁽²⁾

ويمكن للباحث وضع البطاقة على النموذج التالي الموضح في الشكل أدناه:⁽³⁾

نلاحظ في هذا الشكل النموذجي للبطاقة أننا قمنا بتقسيمها إلى قسمين ؛ القسم الأعلى به ثلاث خانات ؛ الخانة الرئيسية نكتب فيها المعلومات الكاملة للكتاب ، أما الخانة الصغيرة في أقصى اليمين فنكتب فيها رقم الفصل (ف) ورقم المبحث (ح) الذي يمكن للنص المقتبس في هذه البطاقة أن يفيدنا فيه في بحثنا. أما الخانة أقصى اليسار فنكتب فيها رقم قيد الكتاب في المكتبة التي وجدناها فيه ، بحيث يمكن أن نراجع المعلومة أو نستفيد من الكتاب في مناسبات أخرى.

أما القسم الأسفل من البطاقة ، وهو الأكبر ، فنضع فيه المعلومات المقتبسة من الكتاب ، ونذيلها في الأخير برقم الجزء (ج) ورقم الصفحة (ص) ، التي اخذنا منها هذا الاقتباس. كما يمكننا أن نضع النص المقتبس بين شولتين في حالة النقل الحرفي ، أو نتركها بدون شولتين في حال النقل بالمعنى ؛ وهو الأفضل.

بعد الانتهاء من كتابة البطاقات نقوم بتوزيعها على أطرفة كبيرة على عدد فصول الخطة وكل ظرف كبير فيه 3 أو أربعة أطرفة على حسب عدد المباحث في كل فصل ، ثم نضع كل بطاقة على حسب توظيفها في الفصل والمبحث المقيد في الخانة اليسرى كما ذكرنا سابقا. وبهذا نكون قد أتمنا عملية جمع المادة لنتقل إلى الخطوة التالية.

ثالثاً: التقييش الإلكتروني

إنَّ الثورة الرقمية التي شهدتها العالم مؤخرا قد ساهمت في تطور المعرفة الإنسانية ، كما أن استخدام البرامج الحاسوبية قد ساعد على تطوير البحوث التاريخية وعلى تسريع مراحلها ، إضافة إلى هذا وذاك فقد ساهمت الانترنت بتدوير كبير في تطوير البحوث التاريخية ، وذلك من خلال:

- تسهيل تناول الوثيقة التاريخية ونشرها على أوسع نطاق ، عبر مواقع الويب وصفحات التواصل الاجتماعي.
- توفير الجهد والوقت وبالتالي تسريع وتيرة مشاريع البحث التاريخي ، وكذلك امكانية المقارنة بين عدة نسخ من الوثائق والمصادر.
- كما أنّ اقتناء المصادر والمراجع المساعدة على انجاز البحوث التاريخية قد أضحى أكثر سهولة منذ يقبل ؛ بسبب توفر أغلبها على الشبكة العنكبوتية.⁽¹⁾

(1) - أحمد شلبي: كيف تكتب بحثاً أو رسالة: دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1997 ، ص 90.

(2) - محمود الحويبري: منهج البحث في التاريخ ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة 2001 ، ص 256.

(3) - أنظر مثال لبطاقة تقييش في الملحق رقم 1.

وفي خضم هذه الثورة الرقمية جاءت تقنية التقيّميش الاليكتروني التي ساهمت في تحديث وتطوير البحوث التاريخية ، وجعلها أكثر سهولة ومرونة وعمقا مما كانت عليه قبل ذلك. وتمر عملية التقيّميش الاليكتروني بعدة مراحل وهي:

1-تحضير الوثيقة الإليكترونية:في البداية نقوم بتحضير الكتاب أو المصدر المعني بالتقيّميش شرط ان يكون ملفا اليكترونيا بصيغة Pdf ؛ وذلك إما بتحميله من الانترنت أو برقمنة الوثيقة أو الكتاب الورقي إلى صيغة إلكترونية بواسطة الماسح الضوئي ، أو بكاميرا رقمية.

تتم عملية الرقمنة بتصوير الوثيقة أو الكتاب باستخدام خاصية التعرف على الحروف OCR⁽²⁾ الموجودة في برامج المسح الضوئي ، والهدف منها الحصول على ملف pdf للكتاب أو الوثيقة بحيث تكون صفحاتها ليست على شكل صور فقط ، وإنما يمكن للحاسوب التعرف على الكلمات والحروف في الصفحة ، وهذا ما يساعد على نقل بعض الجمل أو الفقرات لاستخدامها في الاقتباس الحرفي مثلا ، أو لنقلها إلى برامج او مواقع الترجمة إن كان الكتاب بغير لغة الباحث.

وحتى ان كان الكتاب بشكل ملف مصور Pdf فهناك إمكانية تحويله إلى ملف مُعرّف شريطة أن يكون التصوير جيدا والحروف والكلمات واضحة وليست متداخلة ، وذلك باستخدام برامج التعرف على الحروف.

وحسب تجربتي المتواضعة فقد عثرت على برنامج يتناسب مع أغلب المساحات الضوئية ، وهو برنامج Readiris Corporate 12 Middle East⁽³⁾ ، فبالإضافة إلى سهولة استعماله وسرعته ، فهو يوفر إمكانية تحويل صورة الوثيقة إلى pdf أو إلى ملف وورد word ، كما أنّ هذه النسخة الخاصة باللغة العربية تتيح للبرنامج التعرف على الحروف والرموز العربية ، أما إذا كانت الوثيقة الورقية مكتوبة بخط اليد كما هو الحال في المخطوطات فهذا من الصعوبة بمكان تحويله إلى ملف مُعرّف ، لأن رموز المخطوط العربي وحروفه صعبة التعرف.

ورغم كل ذلك ، فيمكن تصوير هذه المخطوطات وتلك الوثائق "اليديوية" وتحويلها إلى ملف Pdf لنقوم بالتقيّميش منها إلكترونيا.

2-عملية التقيّميش:

إن تقنية الاقتباس الاليكتروني تعتمد على استخدام برامج الحاسوب الخاصة بقراءة النصوص ؛ بالأخص برنامج الورد Word وبرنامج Pdf ، وبما أنّ أغلب الكتب والمصادر قد أضحت موجودة بصيغتي الورد وال Pdf ، فقد وجب استخدام هذه النسخ الموجودة والمنتشرة في النت ، وذلك تسهيلا للبحث وربحاً للوقت.

ورغم أنّ هذا النوع من الكتب لا يختلف اختلافا كبيرا عن الكتب الورقية ، في أغلب الأحيان ، إلا أنّ الاقتباس منه يختلف عن الاقتباس اليدوي ؛ أي نظام البطاقات ، وذلك من خلال استخدام بعض البرامج التي تقرأ هذا النوع من الملفات مثل برنامج Adop Reader بمختلف إصداراته.

ويُفضّل استخدام الإصدارات المطورة (Pro) لبرنامج Adop Reader لأنها تتيح لنا العديد من المزايا والأدوات ، لكن حتى الإصدارات البسيطة المجانية يمكن أن نستفيد منها في عملية التقيّميش.

فبعد فتح الكتاب ببرنامج Adop Reader نعمد إلى استخدام بعض الأدوات التي يتيحها لنا هذا البرنامج وهي الموجودة في أعلى الصفحة ؛ وعندما نصل إلى الصفحة المعنية بالاقتباس ، نقوم بالضغط على أيقونة التعليق Comment ، ونضعها أمام الفقرة التي نقبسها ، فتفتح لنا نافذة تعليق نقوم فيها بتلخيص الفكرة أو ترجمتها إلى اللغة العربية.⁽⁴⁾

(1) - الشيخ لكل: وسائل الاعلام الجديد ودورها في المعرفة التاريخية كمنهجنا للسليباتوتوير التاريخ ، في مجلة الرافد ، تصدر عند دائرة الثقافة والاعلام بالشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، ع 229 / سبتمبر 2016 ، ص 12.

(2) - OCR (Optical Character Recognition): هو نظام التعرف الضوئي على الحروف .

(3) - أنظر صورة لمسح وثيقة مخطوطة برنامج Readiris Corporate 12 Middle East في الملحق رقم 5.

(4) - أنظر مراحل التقيّميش الاليكتروني من كتاب Pdf في الملحق رقم 2.

وبعد أن نقوم بقراءة كل الكتاب ونقتبس ما يفيدنا منه ، نضغط على نافذة Comment ، فتظهر لنا قائمة الاقتباسات التي قمنا بكتابتها في هامش البرنامج جهة اليمين مرتبة على حسب ترتيب صفحات الكتاب ، فعندما نضغط على أي اقتباس ينقلنا مباشرة إلى الصفحة المأخوذ منها ، وبالتالي يمكننا أن نعرف رقم الصفحة الموجود فيها هذا الاقتباس.⁽¹⁾

3-تقييش الوثائق الأرشيفية:

إذا كان تقييش المصادر المطبوعة يتم بالطريقة السالفة الذكر ، فإن تقييش الوثائق الأرشيفية والمخطوطات يتم بنفس الطريقة لكن بنوع من الصعوبة ؛ ذلك أنّ الوثائق والمخطوطات لا توجد غالبا بصورة الكترونية إضافة إلى صعوبة التعرف على حروفها وكلماتها من قبل برنامج Pdf كما أشرنا إلى ذلك آنفا . فأول خطوة هي القيام بالتصوير الضوئي للوثيقة وتحويلها إلى ملف اليكتروني ، ويمكن جمع عدة وثائق في ملف واحد Pdf إذا كانت تتحدث عن نفس الموضوع ، والتعامل معه كأنه كتاب .

بعد ذلك نقوم بقراءة محتوى الوثيقة ، وذلك باستغلال خاصية التكبير والتصغير في البرنامج. ثم نقوم بوضع ايقونة التعليق أمام الجمل او الفقرات المعنية بالتقييش ونقوم بتلخيص الفكرة أو ترجمتها ووضعها في خانة التعليق.⁽²⁾

3- توظيف التقييش الاليكتروني:

ولكي نوظف كل هذه الاقتباسات فإننا نعمل إلى فتح ملف الورد الخاص بالبحث المراد انجازه ، ونقوم بكتابة خطة البحث مفصلة بكل عناوين فصولها ومباحثها وعناصرها.. ونترك بين هذه العناوين فراغات .

ثم نعمل إلى التقييشات الموجودة في ملف الكتاب في التعليقات ، فنقوم بفتح كل تعليق على حدى ثم بعد ذلك نقوم بالتظليل (select) على نص هذا التقييش بواسطة مؤشر الفأرة ، ثم نقوم بنسخه (copy) ونلصقه (paste) في مكانه من المبحث أو الفصل في ملف الورد الذي نكتب فيه البحث ، ثم نظيف إليه إحالة نوثق فيها مكان أخذ هذه الاقتباسات بوضع كل معلومات الكتاب الذي قُمت منه بالجزء والصفحة .

وهكذا نحصل بكل سهولة على مجموعة من الاقتباسات في الملف الذي نكتب فيه البحث مرتبة وموثقة من مصادرها ومراجعها التي اخذت منها ، بعد ذلك يمكن أن نقوم بالتصرف في هذه الاقتباسات من حيث تقديم وتأخير الأفكار ، أو ربطها مع بعضها بجمل أو حروف ، أو تحليلها ونقدها ، أو حتى إضافة استنتاجات شخصية .

رابعا: فوائد التقييش الاليكتروني

هناك العديد من الفوائد والمميزات تتيحها لنا تقنية الاقتباس الاليكتروني التي تستخدم برنامج Adop Reader (وغيره من البرامج المشابهة):

- تسهيل قراءة عدة مصادر ووثائق وأخذ التقييشات منها بكل سهولة وفي زمن قياسي .
- تتميز هذه التقنية بدقة التوثيق ؛ كون التقييشات مرتبة في صفحات معلومة من الكتاب ، وبذلك تسهل الإحالة لها عند توظيفها في البحث .
- تتيح حفظ التقييشات دون الخوف من ضياعها ، عكس التقييشات اليدوية التي غالبا ما تضيع بضياع تلك البطاقات .
- تيسير انجاز البحوث التاريخية واكمالها في فترة وجيزة ، عكس البحوث التي تعتمد في إنجازها على التقييش اليدوي .
- توفير الجهد والمال في سبيل الحصول على الكتب الورقية ، ذلك أن هذه التقنية تعتمد على التقييش من الكتب الاليكترونية حصرا .

(1) - أنظر مثالين لطريقة التقييش الاليكتروني من كتابين كنت قد قمت منها واحد باللغة العربية والآخر باللغة الأجنبية في الملحق رقم 3 .

(2) - أنظر مثال لتقييش وثيقة أرشيفية مرقمنة في الملحق رقم 4 .

- إن استعمال تقنية التقيّميش الإلكتروني قد سهّل كثيراً استخدام نسخاً إلكترونية من الوثائق التاريخية بدلاً من النسخ الأصلية ، وخاصةً أن طبيعة الوثيقة المخطوطة نفسها تتطلب بالتعاملمعها بالكثير من الحذر خوفاً عليها من التلف .
- هذه التقنية تمكننا من الاحتفاظ بملف الكتاب pdf مديلاً بكل تلك الاقتباسات ، فمتى فتحنا الكتاب نجد فيه تلك الاقتباسات والتعليقات والفوائد .

استنتاجات:

- ومن كل ما سبق يمكننا أن نخلص إلى الاستنتاجات التالية:
- أن التقيّميش هو مرادف للاقتباس ، والاقتباس هو أخذ معلومة أو فكرة معينة من مصدر أو مرجع وتوظيفها في البحث التاريخي .
- وأن التقيّميش على نوعين: تقيّميش عادي كلاسيكي يعتمد على نظام البطاقات .
- وتقيّميش اليكتروني يعتمد على استخدام التقنيات والبرامج الحاسوبية .
- وأن التقيّميش الاليكتروني هو الأفضل لأنه يوفر على الباحث الكثير من الجهد والوقت ويساهم في تسريع مراحل البحث التاريخي .
- وأنه يساهم في حفظ المصادر والوثائق الأرشيفية من الضياع والتلف .

خاتمة:

ولا يسعني في ختام هذه الدراسة إلا أن أؤكد أنني وجدت فوائد كثيرة باستخدام برامج الحاسوب في الاقتباس والتوثيق ، ولذلك فإني أنصح الباحثين والمؤرخين بتعلم استخدام هذه التقنيات الرقمية ليتمكنوا من اثراء بحوثهم بالكثير من المصادر والمراجع الموجود أغلبها في الشبكة العنكبوتية ، وكذلك لإنجاز بحوثهم في فترات زمنية قياسية ، بدل الاقتصار على الطرق الكلاسيكية التي تعتمد على القلم والورق ، والتي تأخذ من جهد الباحثين ووقتهم الشيء الكثير .

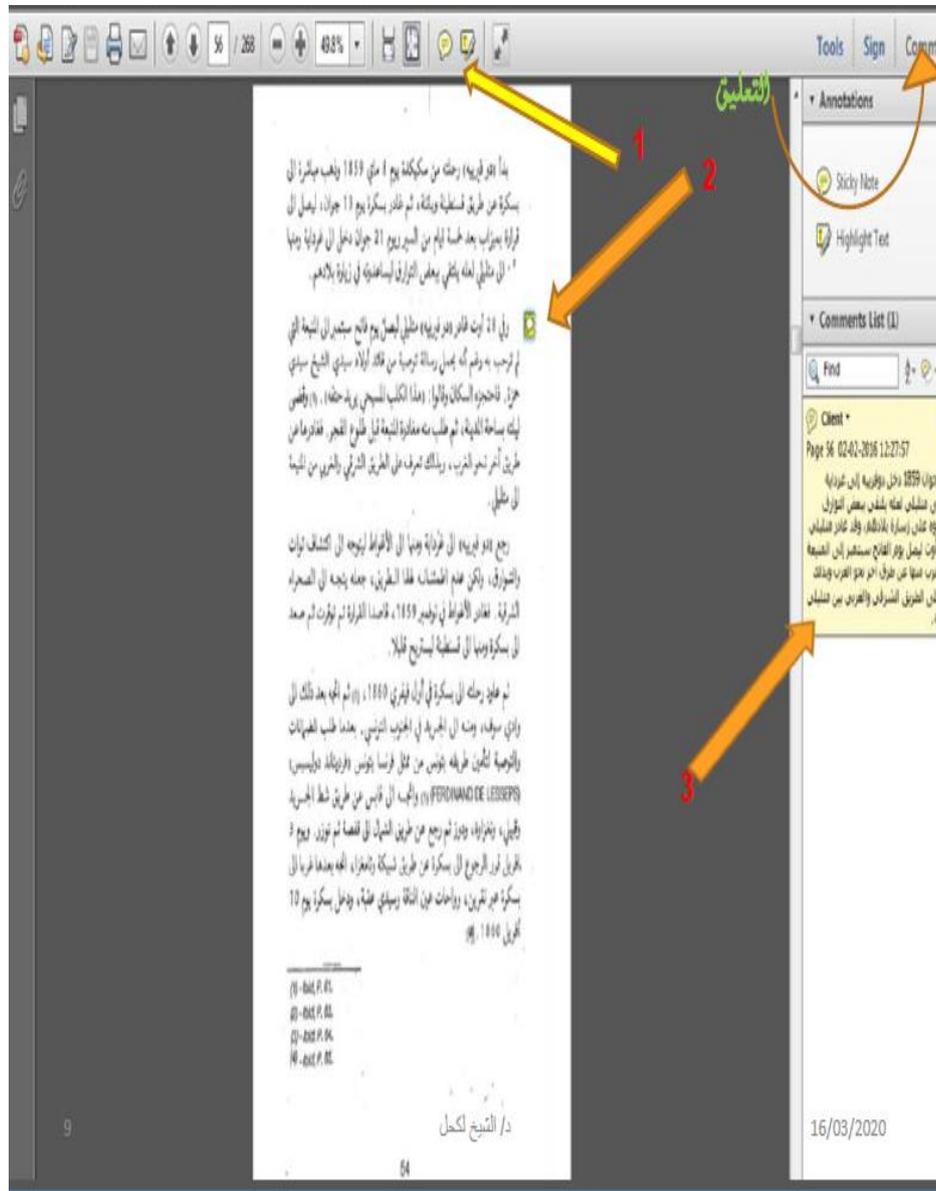
قائمة المراجع:

1. ابن الصلاح تقي الدين (2002): معرفة أنواع علوم الحديث، تح: عبداللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت.
2. الحويبري محمود (2001): منهج البحث في التاريخ ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة.
3. سعيدوني ناصر الدين (2000): أساسيات منهجية التاريخ ، دار القصة للنشر ، الجزائر.
4. شلبي أحمد: كيف تكتب بحثاً أو رسالة (1997): دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.
5. لكحل الشيخ (2016): وسائل الإعلام الجديد ودورها في المعرفة التاريخية كيف نتفادي السلبيات وتزوير التاريخ ، في مجلة الرافد ، تصدر عن دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، ع 229.

الملحق رقم 1
نموذج لبطاقة تقييم من كتاب

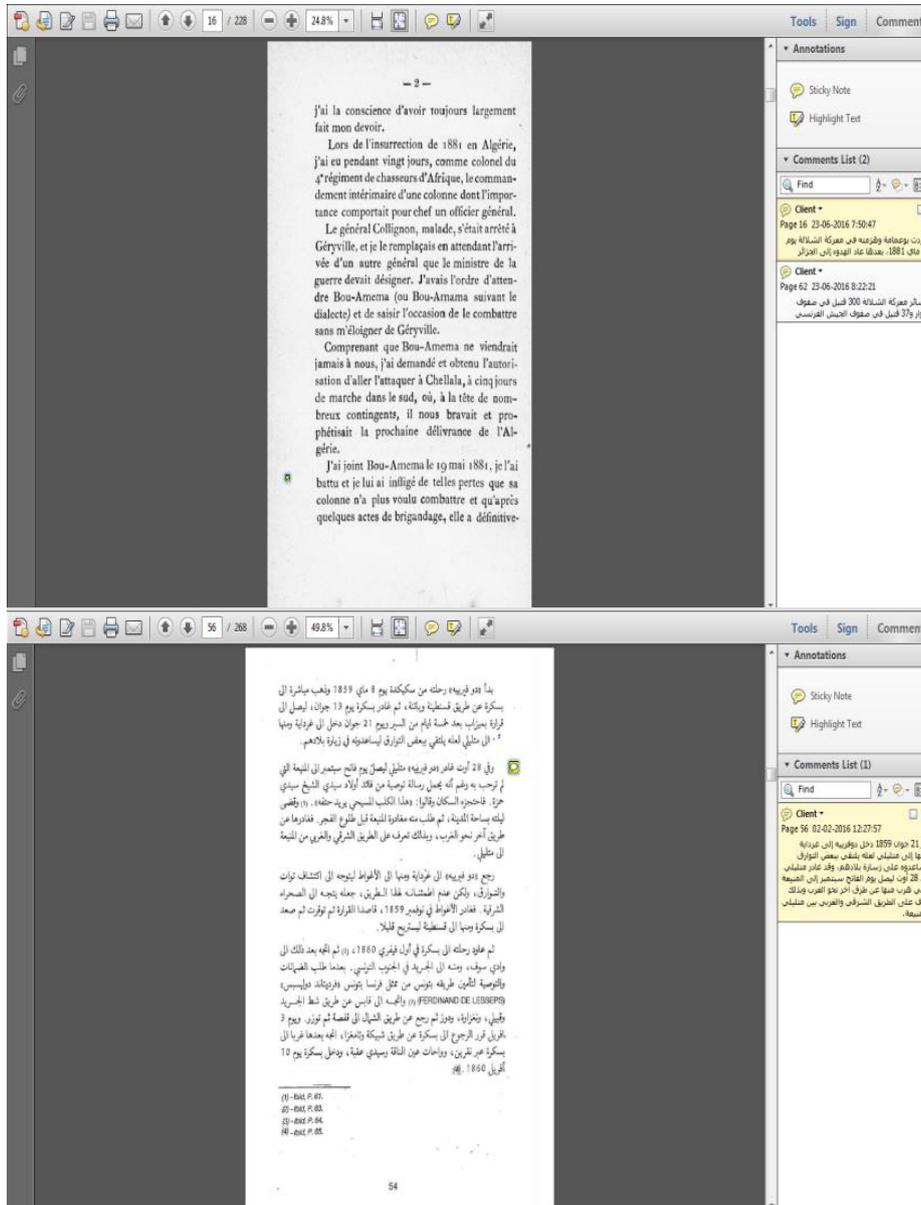
رقم القيد في المكتبة	الاسم اللقب: عنوان الكتاب، تح: اسم ولقب المحقق (أو تر: اسم ولقب المترجم)، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر.	ف 2 ح 3
<p style="text-align: center;">"....."</p> <p>.....</p> <p>.....</p> <p>.....</p> <p>.....</p> <p>.....</p> <p style="text-align: center;">"....."</p> <p>ج 3 ص 115</p>		

الملحق رقم 2
مراحل التقييش من كتاب Pdf



الملحق رقم 3

نموذج لتقييش اليكتروني من كتاب Pdf الأول باللغة العربية والثاني باللغة الأجنبية



الملحق رقم 4

التقييش من وثيقة أرشيفية مرقمنة

projets penetration Sud -1891+.pdf - Adobe Acrobat Pro

Fichier Edition Affichage Fenêtre Aide

Créer Personnaliser

29 / 38 107%

Outils Signer Commentaire

Sahara et Douan.

Monsieur le Ministre,

Amvlla concernant Amvllama.

N. le Général Commandant la division de Constantine m'avisait dernièrement des bruits qui circulaient dans la tribu des Achech, de l'annex d'El Oued, cercle de Biskra, au sujet d'une lettre que le Sultan de Maroc aurait adressée à Bou Amama, pour l'engager à s'abstenir de tout acte d'hostilité contre les Français, et à renvoyer de son entourage les dissidents algériens qui tenteraient

Annotations

Annotations de dessin

Révision

Liste des commentaires (17)

Rechercher

Client

Page 29 10/01/2021 6:09:31 PM

جدلا على خلفية أخبار تناوول في قبيلة العرش بمناخفة الواد حول الرسالة التي بعثها السلطان المغربي إلى بوعصامة والتي تدعو إلى التوقف عن أي عمل يترك ضد الفرنسيين.

Client

Page 30 23/03/2018 3:21:46 PM

السلطان مولاي حسان بعث برسالة إلى أهالي قوزارة بأعرقم فيها بظرو بوعصامة من أرضهم

Client

Page 30 23/03/2018 3:26:05 PM

مولاي حسن بعث أيضا برسالة في نفس النص إلى بوعصامة بواسطة قايد فائق.

Client

Page 31 23/03/2018 3:30:05 PM

وعبر اتصالات سابقة إلى أهالي قوزارة فلقوم بشأن تحركات بوعصامة وبتوجههم من أن تتخذ ذريعة لعملية فرنسية المتطرفة التور على أرضهم.

Client

Page 31 23/03/2018 3:32:09 PM

الملحق رقم 5

صورة لمسح وثيقة مخطوطة ببرنامج Readiris Corporate 12 Middle East

صفحة	صفحة فارسي	الزاوية	مصدر الصورة	نقا المسح	نقا ال OCR	حجم الصورة	حجم النص
1	-	-	-	40.51	-	300	2480
2	-	-	-	40.40	-	300	3507

الحصول على البيانات كأحد اهم معيقات البحوث الاجتماعية: دراسة الهجرة الدولية مثالا

د. د. زبير هريو

جامعة باجي مختار - عنابة - الجزائر

مقدمة:

ان تطور المجتمع يرتبط ارتباطا وثيقا بما يقدمه البحث العلمي من حقائق وحلول لمشكلات تُوْرُق البشرية ، فالبحث العلمي يعتمد على خطوات علمية تضمن موضوعية ودقة النتائج ، وعليه فعملية البحث العلمي تحتاج في الحصول على المعلومات والبيانات اللازمة من عينة الدراسة الى أدوات تتناسب مع الباحث ومنهج بحثه كما تتلائم وطبيعة موضوعه وخصائص عينة دراسته.و المقابلة هي إحدى التقنيات التي تستخدم في جمع بيانات الدراسة ، وتستخدم على نطاق واسع في الأبحاث ذات الصلة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه الخصوص وبهذا المعنى تعد المقابلة أداة هامة للحصول على معلومات من خلال مصادر بشرية حيث تمكن الباحث من دراسة وفهم التغيرات النفسية للمبحوث و الاطلاع على مدى انفعاله و تأثيره بالمعلومات التي يقدمها ، فهي تمكن الباحث من إقامة علاقة ثقة ومودة مع المبحوث الأمر الذي يساعده على الكشف عن المعلومات المطلوبة ، كذلك يستطيع الباحث من خلالها أن يختبر مدى دقة إجابة المبحوثين عن طريق توجيه أسئلة أخرى مرتبطة بالمجالات التي شك الباحث فيها.

الإشكالية:

تعد المقابلة من أنجع أدوات جمع البيانات في البحث العلمي ، لها تتسم به هذه التقنية من خصائص تميزها عن الأدوات الأخرى (الملاحظة والاستبيان) ، فهي تساعد الباحث في الحصول على بيانات متعلقة بالماضي كما تمكنه من رصد انفعالات المبحوثين وتعبيراتهم ، وهومات فتقر اليه تلك الأدوات ، وبهذا المعنى فهي لاتنفصل عنها ا بقدر ما تكملها ، ونظرا لأهمية المقابلة في البحث العلمي ، غير أن الباحث عند تطبيقه لهذه التقنية تعثره جملة من الصعوبات سواء أثناء التصميم أو التنفيذ أو تفرغ البيانات وتحليلها ، وعليه فان إشكالية مداخلتنا تتمحور حول التساؤل التالي:

ماهي الصعوبات التي تواجه الباحث عند تطبيق تقنية المقابلة لجمع البيانات عن موضوع بحثه ؟

للإجابة عن إشكالية مداخلتنا سوف نتطرق الى تعريف المقابلة ، أنواعها ، شروط نجاحها ، مراحل اعدادها ، مميزاتها ، وصعوباتها.

1- تعريف المقابلة :

المقابلة هي محادثة بين القائم بالمقابلة ومستجيب ، وذلك بغرض الحصول على معلومات من المستجيب .

(حمدي أبو الفتوح عطيفية ، 2002 ، ص313).

بقصد بالمقابلة: تفاعل لفظي يتم بين شخصين في موقف مواجهة ، حيث يحاول أحدهما وهو القائم بالمقابلة أن يستشير بعض المعلومات أو التغيرات لدى المبحوث والتي تدور حول آرائه ومعتقداته .

وتهدف فلسفة المقابلة الى التعرف على جوهر الانسان على الانسان الذي لايمكن أن نصل اليه عن طريق المشاهدة ، لأنه لا يري ولكنه ينعكس في سلوكيات و أفعال يمكن مشاهدتها ومن خلال المقابلة تعرف الأسباب ، وفيها تكمن الحلول المعالجات .(مروان عبد المجيد إبراهيم ، 2000 ، ص171)

1- خصائص المقابلة: للمقابلة عدة خصائص نذكر منها

- المقابل والمستجيب شخصان غريبان ومن هنا فان على المقابل أن يقدم نفسه للمستجيب بطريقة جيدة.
- مفتاح المقابلة هو بناء علاقة جيدة ودافئة مع المستجيب وهذه تتعلق بشخصية المقابل وقدراته ومهاراته في خط مثل هذه العلاقة المبنية على الاحترام المتبادل و التقدير والاهتمام .
- المقابلة هي الحصول على استجابات شفوية لأسئلة شفوية .
- المقابلة لا تقتصر على اللقاء وجها لوجه ، اذ من الممكن أن تتم عن طريق التلفون .
- لا تقتصر المقابلة على فرد فرد واحد ، اذ من الممكن أن يشمل الأسرة أحيانا أو مجموعة من الأطفال وهذا يعتمد على طبيعة الدراسة.
- المقابلة عملية تفاعلية بين المقابل والمستجيب ، وكيف يدرك كل منهما الآخر ، فمظهر المقابل وتعبيرات وجهه وطبيعة أسئلته تلعب دورا هاما في عملية التفاعل هذه .
- المقابلة ليست عملية مقننة بل هي عملية نفسية تتسم بالمرونة .(منذر الضامن ، 2007 ، ص ص 100 ، 101)

2- شروط نجاح المقابلة:

توجد ثلاثة شروط أساسية للقيام بالمقابلة ناجحة والمتمثلة في:

- درجة توافر المعلومات المطلوبة لدى المستجيب ، فإذا لم تتوفر المعلومة المطلوبة لدى المستجيب ، فإنه لا يستطيع الإجابة على الأسئلة المطروحة ، وقد يعزى عدم توفر المعلومة النسيان أو احجام الفرد نفسه عن الاستجابة .
- الادراك وهذا يعني فهم المستجيب كما هو مطلوب منه وأي الأطر المرجعية يعتمد عليها في التعبير عن اجابته من هنا يأتي دور القائم بالمقابلة بالتوضيح للمستجيب ما هو الدور المتوقع منه .
- الدافعية بمعنى آخر ماهي شدة الدافعية عند المستجيب للإجابة على الأسئلة التي توجه اليه ، لذا فان العمل على زيادة تأثير العوامل التي تؤدي الى رفع مستوى الدافعية عند المستجيب يعد أمرا هاما . (منذر الضامن ، 2007 ، ص 99)

3- أنواع المقابلة:

تتعدد أنواع المقابلة بتعدد أهدافها ومواضيعها فقد صنف الباحثون المقابلة الى عدة أنواع وسوف نستعرض في مداخلتنا تصنيف المقابلة وفق لأنواع الأسئلة التي توجه للمبحوث في مايلي:

أ- المقابلة الحرة أو العفوية: هي أداة من أدوات جمع المعلومات كثيرا ما يستخدمها الباحث في الدراسات الاستطلاعية والاستكشافية ويلجأ الباحث الى استخدامها بهدف الاطلاع على جوانب و خبايا الموضوع الذي يكون غامضا بالنسبة اليه و في هذا النوع من المقابلة يترك المجال للمبحوث للتعبير بكل حرية عن آرائه و اتجاهاته ومشاعره ويمتاز هذا النوع من الأسئلة و تنوعها وعدم انتظامها ، بحيث تسمح للباحث كشف النقاب عن المواضيع و الأحداث الغامضة و تزويده باستبصارات ورؤى حول جوانب الظاهرة كما تتيح له فرصة تعديل الأسئلة و تغييرها حسب الموقف المختلفة و يساهم هذا النموذج من المقابلة في تنمية في فروض الدراسة وأهدافها ، كما يساهم من جهة أخرى في بناء مقابلات موجهة ومقننة . (مسعودة بيطام ، 1999 ، ص 123)

ب- المقابلة المقفلة (المغلقة): وهي المقابلة التي تطرح فيها أسئلة تتطلب إجابات دقيقة ومحددة ، ولا تفسح مجالاً للشرح المطول و انما يطرح السؤال وتسجل الإجابة التي يقررها المستجيب .

ت- المقابلة المفتوحة: وهي المقابلة التي يقوم فيها الباحث بطرح أسئلة غير محددة الإجابة ، وفيها يعطي المستجيب الحرية في أن يتكلم دون محددات للزمن أو للأسلوب وهذه عرضة للتحييز وتستدعي كلاما ليس ذا صلة بالموضوع .

ث- مقابلة المغلقة المفتوحة: وهي التي تكون الأسئلة فيها مزيجا من النوعين السابقين (مقفلة-مفتوحة). وفيها تعطي الحرية للمقابل بطرح السؤال بصيغة أخرى والطلب من المستجيب لمزيد من التوضيح. (سامي محمد ملحم 2002 ص ص 277، 776)

ج- المقابلة المركزة: في هذا النوع من المقابلة يكون الباحث مزود بمجموعة من المواضيع محددة سلفا وكل الظاهر التي لها علاقة بالبحث ، حيث يكون للباحث الحرية الكاملة في طرح الأسئلة المتعلقة بالبحث وهو غير مقيد بأسلوب طرح

- الأسئلة على المبحوثين ومن هذا المنطلق فبإمكان الباحث أن يتخرج أو يستنتج أجوبة أخرى من إجابات المبحوثين ويعمد طرحها عليهم للحصول على معلومات إضافية (معن خليل عمر ، 1983، ص211).
- وهناك تصنيفات أخرى للمقابلة نذكر على سبيل المثال
- مقابلة من حيث عدد المبحوثين (فردية ، جماعية)
 - من حيث غرض المقابلة: (مقابلة استطلاعية ، مقابلة تشخيصية ، مقابلة علاجية ، مقابلة استشارية) وغيرها من التصنيفات.

4- مبادئ إجراء المقابلة:

- توجد ثلاثة عوامل تساعد المستجيب وتدفعه للتعاون مع الباحث و المتمثلة في:
- يجب أن يشعر المستجيبون بالرضا عن تفاعلهم مع المقابل ويرجع هذا العامل الى المقابل ومدى الجهد الذي يبذله في فرض أجواء من الراحة والرضا على المقابلة
- يحتاج المستجيبون الى معرفة قيمة وأهمية الدراسة: يجب ألا يشعر المستجيب أن الدراسة قد تعود عليه بالنفع شخصيا فقط ولكنها تتعامل أيضا مع قضايا مهمة تستدعي تعاونه ، يجب أن يعمل مع جذب اهتمام المستجيب وذلك بالإشارة الى أهمية مساهمة المستجيب .
 - تتجاوز العقبات التي يضعها المستجيب في ذهنه حول المقابلات: يجب أن يسعى المقابل الى تصحيح أي فهم خاطئ حول المقابل وخاصة لمن يراه كمنسوب مبيعات أو ممثل للحكومة ، يجب أن يقوم المقابل بشرح الغرض من الدراسة بطريقة ودية وطريقة اختيار المستجيب والطبيعة السرية للمقابلة. (شاقا فرانكفورت -ناشيماز/دافيدنا شميز: ، ص242).

5- مزايا المقابلة : للمقابلة مزايا عدة من بينها:

- معلوماتها وفيرة وشاملة لكل جوانب الموضوع.
- تزود الباحث بمعلومات إضافية لم تكن في حسابان الباحث ولكنها ذات أهمية للبحث.
- معلوماتها دقيقة نظرا لإمكانية شرح الأسئلة و توضيح الأمور المطلوبة كما ويمكن للباحث طلب توضيح بعض الإجابات غير الوافية و غير الكاملة أو يحتاج الى إعطاء أمثلة .
- مفيدة جدا في التعرف على الصفات الشخصية للأفراد المطلوب مقابلتهم وتقوم شخصياتهم والحكم على اجاباتهم .
- وسيلة مهمة للمجتمعات التي لا تعرف القراءة والكتابة أو الأشخاص كبار السن و المعوقين .
- نسبة ردودها أعلى من الاستبيان .
- يشعر الأفراد بأهميتهم أكثر في المقابلة مقارنة بالاستبيان ، كما تعطي للمستجيب التقدير المعنوي مما يحفز على الاستجابة
- تساعد على جمع معلومات شاملة خصوصا في الحالات التي تتطلب معلومات مفصلة.
- تساعد على استطراد المستجيب والتوزيع في الإجابة و تزويد الباحث بتفاصيل قد يتعذر توقيرها في الاستبيان .
- تتيح لكل من الباحث و المستجيب الاستفسار عن نقاط واضحة أو تفسير بعض المعاني.(محمد سرحان على المحمودي ،، 2019، ص149، 148)

6- خطوات إجراء المقابلة :

يتعين على الباحث أن يبدأ تنفيذ مقابلة بحثه وفق الخطوات الموالية:

الخطوة الأولى: تحديد الأهداف

أي ترجمة جميع أسئلة بحثه الى أهداف يمكن قياسها ، واسطة عدد من الأسئلة ، ولتحديد مصدر الأهداف وما تتطلبه من مواقف و أسئلة يتعين عليه :

- مراجعة الدراسات السابقة.
- الكتب ذات الارتباط بموضوع البحث

- الاستبانات السابقة التي تتناول مجال البحث أو جزء منه.
- خبراته العلمية والعملية لاستفادة من استشارات ذوي الاختصاص والاهتمام .

الخطوة الثانية: تصميم دليل المقابلة:

وهو عبارة عن عدد من الصفحات يستخدمها الباحث عند إجرائه للمقابلة ويكتب فيها الأهداف التي حددها في الخطوة الأولى ودليل المقابلة أشبه ما يكون باستمارة المقابلة التي تضم جميع الأسئلة التي سوف توجه للمبحوث

الخطوة الثالثة: الدليل الأولي:

بعد أن ينتهي الباحث من تصميم دليل المقابلة ، يتعين عليه أن يقوم بإجرائها أن يتأكد من أن الدليل بما فيه من أسئلة أصبح صالحاً للتطبيق كما يتأكد هو الآخر أن له قدرة على إجراء المقابلة وذلك يتم بعمليتين متزامنتين هما:

- إجراء دراسة أولية للدليل.
 - تدريب المقابل على إجراء المقابلة.
 - حيث يقوم بتطبيق المقابلة
- ويمكن تحقيق ذلك بتطبيق المقابلة على عدد محدد ممن تنطبق عليهم مواصفات من ستجرى عليهم المقابلة النهائية.

الخطوة الرابعة: إجراء المقابلة

في هذه المرحلة يقوم الباحث بإجراء مقابله مع عينة بحثه ، لكن عليه يسعى جاهدا لخلق جو ودي بينه وبين المبحوث حتى يتفاعل كل منهما ومن السبل التي تعين المقابل لخلق جو ودي مايلي:

- أن يقتصر مكان المقابلة على المقابل والمبحوث فقط
- توضيح الهدف من البحث بشكل عام.
- اشعار المقابل بأن جميع مايدلي به من معلومات لن تستخدم الا لغرض البحث.(صالح بن حمد العساف 1995 ، ص ص ص : 396، 395، 394).

7- تسجيل المقابلة:

يفترض أن يقوم الباحث بتسجيل الوقائع والمعلومات التي يحصل عليها من المبحوث وذلك بعد التأكد مباشرة من صحتها وبالتالي عند قيامه بتسجيل المعلومات عليه مراعاة الأمور التالية:

- عدم الاستغراق في الكتابة و التسجيل ، لأن ذلك قد يربك المبحوث ويجعله متفطن وحذر في كلامه .
- يمكن أن يعتمد الباحث على نماذج متنوعة للإجابات وبمقاييس تقدير مختلفة حتى تسهل له ملئها بسهولة دون تضييع وقته في الكتابة .
- عملية التسجيل تتم أثناء المقابلة ، لأن مرور الوقت يؤثر على وعي الباحث ، فهناك معلومات ومواقف قد يغفلها وينساها .
- الاستعانة بأجهزة التسجيل الصوتي وان أمكن المرئي ، فذلك يعطي دقة وموضوعية أكثر في جمع البيانات بشرط يستلزم موافقة المبحوث .

8- الأخطاء التي يرتكبها الباحث عند تسجيل المقابلات:

يتفق المنهجيون على جملة من الأخطاء التي يرتكبها الباحث عند تدوينه محتوى المقابلة وهي:

-خطأ الإثبات ،ويحصل عندما يهمل المقابل حادثة أو فكرة ما ،يقلل من أهميتها أو يسئ فهم مقصود المقابل .

-خطأ الإضافة و يحصل اذا ضخم المقابل إجابة المقابل أو بالغ فيها .

-خطأ الاستبدال :تحصيل اذا نسي الباحث ألفاظ المقابل و استبدالها بمكلمات قد تكون لها دلالات مغايرة لماقصده المتكلم .

-خطأ التبديل :يحصل اذا نسي الباحث تسلسل الأحداث أرتباط الحقائق بعضها ببعض.(أميرة منصور ، ،2016 ،ص220).

9- الصعوبات التي يواجهها الباحث عند الاعداد للمقابلة:

- صعوبة في بناء جو الثقة مع بعض المبحوثين لاختلاف الأنماط الشخصية.
- لقاء المبحوث في لحظات (غضب ،توتر ، ضغط .)
- صعوبة في تشجيع بعض المبحوثين على الكلام بوضوح .
- صعوبة في الموازنة بين الوقت الممنوح للمقابلة ووقت استحضار أفكار وابداء رأي المبحوث .
- صعوبة في التحدث باللغة الرسمية مع المبحوثين .
- صعوبة في التركيز على تعبيرات الوجه و حركة اليدين مع جميع المبحوثين .
- صعوبة في اختتام المقابلة خاصة اذا شعر الباحث عدم تفاعل المبحوث معه .
- صعوبة أثناء تحدث المبحوث في مواضيع خارجة عن أهداف المقابلة .
- صعوبة في تدوين جميع الأجوبة حرفيا .
- صعوبة في رصد سلوكيات المبحوثين .
- صعوبة في إعادة ضبط الكتابة وتنظيمها .
- صعوبة في كتابة تقرير المقابلة .
- صعوبة في طرح الأسئلة ذات الطابع الشخصي والمحرجة مقارنة بالتقنيات الأخرى كالاستمارة .
- صعوبة أثناء عدم وجود الرغبة والدافعية لدى المبحوث في إعطاء أجوبة دقيقة .
- صعوبة عندما يكون موضوع المقابلة غير متعلق بالمهنة .
- صعوبة في تحليل الكميات الكبيرة من المعلومات المسجلة .
- صعوبة في الوصول الى شخصيات المطلوب مقابلتهم بسبب المركز الأساسي أو الإداري لهذه الشخصيات .
- صعوبة في ترجمة أهداف المقابلة الى أسئلة .
- صعوبة في ادراج الأسئلة وفق التسلسل المنطقي .
- صعوبة في اختبار دليل المقابلة (عدم جدية المحكمين للتأكد من سلامة الأسئلة).
- صعوبة الحصول على المعلومات مع أشخاص الذين سيجري معهم المقابلة.(فيما يخص ارتباطاتهم ، اهتماماتهم ، ليسهل التعامل معهم.)
- صعوبة في إدارة عملية المقابلة مع بعض الشخصيات .
- صعوبة في الخلوة أثناء المقابلة مع بعض الشخصيات .
- صعوبة تصنيف البيانات ذات معنى واحد .
- صعوبة في تسجيل المقابلة .
- صعوبة في تبويب و تحليل بيانات المقابلة .

خاتمة

ختاماً يمكن القول أن المقابلة هي تقنية بين التقنيات الفعالة ، تساعد الباحث في الوصول الى المعلومات الدقيقة والمعقدة التي تفيد بحثه، وما يميزها عن باقي الأدوات اتسامها بالمرونة ، حيث يستطيع الباحث من خلالها أن يشرح للمبحوث ما يكون غامضاً من أسئلة و أن يوضح له معاني بعض الكلمات ، فرغم أن للمقابلة قواعد عامة إلا أنها ليست قالباً ثابتاً ، فلكل باحث أسلوبه الخاص بشرط أن يسير وفق حدود القواعد العامة وبهذا المعنى يتبين لنا أن المقابلة تجمع بين الفن والعلم والاستكشاف للحقيقة. وعلى الرغم من وجود صعوبات تواجه الباحث عند تطبيقها إلا أنه يستطيع أن يتخطاها بمفرده مهما كانت الظروف المحيطة بكونه المسؤول الأول عن إدارة المقابلة وذلك من خلال :

-التدريب الجيد على كيفية إجراء تقنية المقابلة وان كلفه ذلك المشاركة الحضورية لبعض المقابلات مع ذوي الخبرة والتخصص.

- اكتسابه العديد من المهارات لاسيما منها (مهارة الحوار ، مهارة الانصات ، مهارة الملاحظة ، كسب ثقة الآخرين...الخ.
- الاجتهاد في تنمية بعض القدرات التي يرى أنها تعرقل تطبيقه للمقابلة.
- تعلّمه طرق تفرغ البيانات النوعية وكيفية تحويلها الى بيانات كمية .
- اختيار محكمي دليل المقابلة والضغط عليهم لقراءة الدليل بجدية ، وتقديم ملاحظات دقيقة وموضوعية.

المراجع

- 1- أميرة منصور، (2016) المقابلة "، رؤية منهجية في بحوث تعلم اللغة العربية ، جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 2- مجلة الأثر، العدد 27.
- 2- حمدي أبو الفتوح عطيفية ، (2002) ، منهجية البحث العلمي وتطبيقها في الدراسات التربوية والنفسية. ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة.
- 3- سامي محمد ملحم (2002) ، مناهج في التربية وعلم النفس، ط2 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، الأردن.
- 4- شاقا فرانكفورت -ناشيماز/دافيدنا شميزاز(2004)، طرائق البحث في العلوم الاجتماعية ترجمة ليلي الطويل، ط1 ، بترا للنشر والتوزيع، دمشق.
- 5- محمد سرحان على المحمودي، (2019) ، مناهج البحث العلمي ، ط3، مكتبة الوسطية للنشر والتوزيع، صنعاء.
- 6- مروان عبد المجيد إبراهيم (2000) ، أسس البحث العلمي لأعداد الرسائل الجامعية ، ط1، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن.
- 7- مسعودة بيطام (1999)، الملاحظة والمقابلة في البحث السوسيوبي، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 11، معهد علم الاجتماع ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
- 8- معن خليل عمر (1983) ، الموضوعي والتحليل في البحث الاجتماعي ، ط1، دار الأفاق الجديدة ، بيروت .
- 9- منذر الضامن(2007) ، أساسيات البحث العلمي ، ط1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الأردن .
- 10- صالح بن حمد العساف(1995)، المدخل الى البحث في العلوم السلوكية، ط1، مكتبة العكيدات، الرياض .

الطالب الجامعي ومقياس المنهجية بين الزامبية المحاضرات النظرية وغياب التطبيق دراسة ميدانية على عينة من طلبة الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر

د.دهماني سهيلة، جامعة عباس لغرور خنشلة_ الجزائر
د.صيمود ليندة، جامعة الجزائر 3_ الجزائر

مقدمة:

إن البحث العلمي أحد أهم العوامل الأساسية لتقدم المجتمعات ورفقها خصوصا في ظل ما يشهده هذا العالم من تقدم مذهل للعلوم وتكنولوجيا المعلومات، خاصة وأن البحث العلمي يشمل كل مناحي الحياة بحيث تؤدي نتائجه المهمة إلى خدمة المجتمع. (ربحي مصطفى عليان، 2010، ص10)

ولا يخفى على أحد الدور المتميز الذي تلعبه الجامعة في ممارسة البحث العلمي باعتبارها المؤسسة الأولى لإجراء البحوث عبر تأطير الطالب وتأهيله ليكون عنصرا اجتماعيا فاعلا ومتميزا، فعملية البحث العلمي أكثر التصاقا بالجامعة لتوفرها على الموارد الفكرية والبشرية القادرة على القيام بنشاطات البحوث فهو عملية استقصاء وتنقيب وتحريماً لأجل إثراء المعرفة وتطويرها، بالإضافة إليها، إغنائها، وزيادتها من خلال التحليل، النقد والاستنتاج بالشكل الذي يساهم بتحقيقها إضافة جديدة إلى المعرفة، وبالتالي فالبحث العلمي هو جزء من العملية التعليمية في الجامعة، فهو يساهم في جعل إمكانية التعليم مستمرة عند الأستاذ الجامعي، وبالتالي جعل عملية التعلم قائمة عند الطالب، لذا فهو يعد من أهم المعايير لقياس مستوى الجامعات وتقدمها، ورفع مستوى الهيئة التعليمية فيها، فالجامعة هي فضاء لإنتاج المعرفة، وإعادة إنتاجها لتكوين طلاب بمؤهلات علمية وعملية تستجيب لتطلعاته وتحقق احتياجات المجتمع، ومن هذا المنظور تسعى الجامعة خاصة في البلدان المتقدمة لضمان جودة التكوين وتأمين شروط الارتقاء به باستمرار. والذين أسسوا الجامعة وضعوا لها ثلاث وظائف رئيسية هي: التدريس، البحث العلمي، إنتاج المعرفة وإثرائها وتنميتها، وأداء هذه الوظائف لن يتحقق إلا في ظل مجموعة من العوامل يرجع بعضها إلى الهياكل والتنظيمات التي تسودها، ويتصل بعضها بعناصر العملية التكوينية والمضمون التعليمي الذي تقدمه والجو الثقافي والاجتماعي الذي تعمل فيه. (لحسن بوعبد الله، 87، 1998)

والجامعة الجزائرية كغيرها من الجامعات العربية التي لا تزال تسودها العديد من المعوقات والصعوبات التي تحيل دون قيام بحث علمي أصيل يدفع بعجلة المجتمع نحو التقدم والازدهار، وعلى رأسها نجد المعوقات الذاتية التي تنبع في الأصل من التكوينية البنوية للباحث (الطالب) والتي هي جوهر المعوقات التي يعاني منها وهو في غفلة من أمره، فالبحث العلمي وخطواته يبرز بشكل أكبر من خلال طبيعة التكوين الأكاديمي المقدم له ومناهج التدريس التي أقرت بأن البحث العلمي يأتي على شكل مقياس المنهجية، من خلاله يتعرف الباحث (الطالب) على تقنيات البحث العلمي والخطوات الأولى في هذا الحقل، فالطالب هو باحث الغد وحجم اهتمامه بالمقياس في حد ذاته يقدم نظرة تنبئية عن مستقبل البحث العلمي. (المرجع نفسه، ص88)

إزاء كل ما يحصل في عالم البحث العلمي في الجامعة الجزائرية وما يعترضه من معوقات وصعوبات وتحديات كان لابد من طرح الإشكالات الآتية:

هل يعد مقياس المنهجية احد معوقات البحث العلمي التي تواجه الباحث (الطالب) في الجامعة الجزائرية؟

1- أسئلة الدراسة:

- هل يعتبر مقياس المنهجية من المقاييس المفضلة لدى طلبة ليسانس علوم إعلام واتصال ؟
- هل يرى الطالب بأن ما يتلقاه من محاضرات نظرية في مقياس المنهجية يتم تطبيقها على أرض الواقع ؟
- ما المشكلات التي تقف عائقا أمام الطالب في دراسته لمقياس المنهجية ؟
- ما التوجهات المستقبلية نحو تطوير الاهتمام بالبحث العلمي عبر مقياس المنهجية لدى الطالب ؟

2- أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من :

- أهمية مقياس المنهجية في تطوير البحث العلمي.
- أُنحِض هذا البحث القائم على المقياس بذلالميزيد من الجهد للارتقاء بمستوى البحث العلمي في الجامعات الجزائرية.
- يعتبر البحث العلمي وسيلة تغذية راجعة ، إذ نأمل أن يزود هذا البحث متخذي القرار اتقيا لجامعاتهم معلوما تعوضها لبحوثا علمية في جامعتهم فيتضح المطلوب منهم تجاه مسيرة البحث العلمي وفتصورات معينة.

3- أهداف الدراسة:

- تسليط الضوء على نقاط الضعف التي تعترى الطالب الجامعي في مقياس المنهجية
- الكشف عن تفضيل الطلبة ورغبتهم في دراسة مقياس المنهجية
- الكشف عن طبيعة المشكلات التي تقف عائقا أمام الطلبة في دراستهم لمقياس المنهجية
- التعرف على التوجهات المستقبلية لتطوير الاهتمام أكثر بمقياس المنهجية من وجهة نظر الطالب الجامعي.

4- مفاهيم الدراسة:

مفهوم البحث العلمي:

عرف البحث العلمي بأنه: "عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث من أجل تقصي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى (مشكلة البحث) باتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث) بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة تسمى (نتائج البحث). (زويلف مهدي ، الطراونة تحسين ، 1998 ، صفحة 245)

مفهوم المنهجية:

المنهجية: Methodologie

المنهجية " هي مجموعة الخطوات التي يتبعها الباحث لتفسير ظاهرة ما كما أنها مجموعة المناهج والاقترايات والمفاهيم والأدوات التي تتضافر فيما بينها ، حيث تقدم للباحث أو الطالب أو المحلل دليلا إرشاديا يتبعه لإدراك الظواهر المختلفة والتعامل معها وسبر أغوارها." (كتاب جماعي ، 2019 ، صفحة 09)

التعريف الإجرائي لمقياس المنهجية: هو مقرر دراسي ، يعرف الطلبة بمجموعة الخطوات المنهجية في دراسة الظواهر والمشكلات بأسلوب علمي دقيق ممنهج ، كما يساعد الطلبة على كيفية إنجاز البحث العلمي بجميع خطواته.

مفهوم الطالب:

يطلق لفظ الطالب في التشريع الجزائري على كل من التحق بمؤسسة من مؤسسات التعليم العالي (جامعات ، معاهد ، مدارس عليا).

يعرفه "عبد الله محمد بن عبد الرحمن" "الطلاب هم مدخلات ومخرجات العملية التعليمية الجامعية" (عبد الله محمد عبد الرحمن ، 1991 ، صفحة 26)

ويرى "رايح توكي" أن الطلبة هم نخبة من الشباب والشابات الممتازين في ذكائهم ومعارفهم العلمية" (توكي رايح ، 1990 ، صفحة 30)

التعريف الإجرائي للطالب محل الدراسة : ويقصد به المفردات البحثية التي تتكون منها عينة الدراسة ، الأهم طلبة ليسانس سنة الثالثة تخصص إعلام واتصال والدارسين بكلية الإعلام والاتصال والسمعي البصري بجامعة قسنطينة 3 الجزائر

5-الدراسات السابقة:

إن أي بحث علمي لم ينشأ من فراغ ، حيث يركز الباحث على مدى استفادته من الدراسات السابقة وما توصلت إليه من نتائج ، ليسلط الضوء على موقع الغموض فيها ويحاول إزالته عن طريق التوسع فيها لتأكيد ما فيها .
إن الحديث عن المعوقات البحثية الموجودة في الجامعة الجزائرية مواضيع كانت محل دراسة لأبحاث مختلفة تناولها الباحثون بطرق وأساليب مختلفة نذكر منها:

1-الدراسة الأولى جاءت بعنوان: "تقويم العملية التكوينية في الجامعة -دراسة ميدانية بجامعات الشرق الجزائري- للباحثين لحسن بوعبد الله ومحمد مقداد وهي دراسة نظرية وميدانية أنجزت في إطار سلسلة من الأبحاث التي تهدف إلى تقويم العملية التكوينية في الجامعة سنة 1998 وشملت جامعات الشرق الجزائري آنذاك وهي جامعة منتوري بقسنطينة ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة ، جامعة عنابة ، باتنة ، سطيف ، تمحورت إشكالية هذه الدراسة حول:

- هل هناك علاقة بين البرامج التعليمية المعمول بها وبين الممارسة الميدانية لها ؟

- ماهي الطرق التدريسية المستخدمة ؟

- ماهي الأساليب التدريسية التقييمية المتبعة ؟

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي ، حيث طبقت استمارة ضمت 23 سؤالاً في صورتها النهائية .

أما نتائج الدراسة فكانت كالآتي:

-البرامج الدراسية غير قادرة على تزويد الطلبة بالمعلومات الكافية التي يتطلبها عملهم المستقبلي ، فهي تحتوي على مواد كان يمكن الاستغناء عنها ، زيادة على هذا فإن حصص التدريب الميداني المقررة غير كافية سواء من حيث الزمن أو من حيث المحتوى .

-طريقة التدريس الأكثر شيوعاً في الجامعة هي طريقة المحاضرة الالتقائية ، وهذا ما يؤدي إلى تكوين طالب ذي شخصية غير قادرة على الإبداع والاعتماد على النفس .

-لا يقوم الطلبة في الجامعة باستمرار ، وأسلوب التقويم الشائع هو امتحانات المقال الكتابية التي تعتمد الإجابة عن أسئلتها على التذكر والتي لا تتوفر على مفاتيح محددة مسبقاً للتصحيح .

-البرامج الدراسية المعتمدة حالياً في الجامعة الجزائرية تعاني من بعض الضعف ، غير أن هذا الضعف يلاحظ بصفة كبيرة في برامج العلوم الإنسانية والاجتماعية .

الدراسة الثانية: جاءت بعنوان: " مؤشرات واقع التدريس والبحث الجامعيين " دراسة ميدانية بجامعة باتنة من إعداد الباحث " بشير معمريه " المنشورة في كتاب بعنوان: "البحث النفسي في الجامعة -دراسات نقدية تحليلية- وقد تمركزت أهداف الدراسة حول:

-التعرف على واقع التدريس من وجهة نظر الأساتذة

-التعرف على واقع التدريس من وجهة نظر الطلبة

-التعرف على واقع البحث العلمي من وجهة نظر الطلبة

-التعرف على واقع البحث العلمي من وجهة نظر الأساتذة

وتمحورت مشكلة الدراسة حول:

-ما مؤشرات واقع التدريس الجامعي من وجهة نظر الأساتذة والطلبة ؟

-ما مؤشرات واقع البحث العلمي من وجهة نظر الأساتذة والطلبة ؟

عينة الدراسة: أجريت الدراسة على عينة من الأساتذة متكونة من 93 أستاذاً ، وعينة الطلبة من 561 طالباً . وقد جاءت نتائج الدراسة كما يلي:

فيما يخص واقع التدريس من وجهة نظر أساتذة جامعة باتنة: ظهرت من خلال الدراسة مؤشرات سلبية لواقع التدريس تمثلت في انعدام الوسائل التعليمية الضرورية وعدم توفر فترات تدريبية على مهارات التدريس للأساتذة، ضعف المناهج الدراسية الوزارية والإهمال في تجديد المراجع والمناهج العلمية، وتعتبر هذه العوامل الأساسية في التدريس الجامعي.

-أما من وجهة نظر طلبة جامعة باتنة تمثلت في عدم ميل الطلبة للتخصصات التي يدرسونها، معظم الأساتذة ذوي مؤهلات علمية منخفضة، عدم التنسيق بين المحاضرات والأعمال الموجهة، عدم تمكن بعض الأساتذة من المقاييس التي يدرسونها.

-أما فيما يخص واقع البحث العلمي من وجهة نظر طلبة جامعة باتنة فتتمثل في: صعوبة الحصول على موضوع جدير بالبحث، عدم جدية الأساتذة في الإشراف على البحوث، صعوبة الحصول على المراجع الضرورية للبحث.

الدراسة الرابعة: دراسة ميدانية بعنوان "واقع بعض الصعوبات المنهجية والإحصائية لدى طلبة التخرج (سنة رابعة ليسانس وطلبة الماجستير) بتخصصات علم النفس وعلوم التربية للباحثة فوزية محمدي بجامعة قاصدي مرباح -ورقلة -الجزائر وتهدف هذه الدراسة إلى البحث عن بعض الصعوبات الميدانية التي تواجه طلبة التخرج السنة رابعة ليسانس وسنة أولى ماجستير، في مقاييس المنهجية والإحصاء، خاصة عند إجراء البحوث الميدانية، وهذا في ظل خصوصية الظواهر النفسية والتربوية المدروسة، والهدف من هذه الدراسة هو محاولة التعرف على هذه الصعوبات وإيجاد الحلول لها، وبغية وصف طبيعة الصعوبات المنهجية والإحصائية، تم تصميم أداة بهدف استقصاء واقع الصعوبات المنهجية والإحصائية الميدانية التي يواجهها طلبة العلوم الاجتماعية، كما تم تطبيق الأداة خلال السنة الجامعة 2010 على عينة تقدر ب 89 طالب وطالبة، منهم 06 طلاب سنة أولى ماجستير عمل وتنظيم، و83 طالب وطالبة سنة رابعة بخمس تخصصات هي علم النفس المدرسي، علم النفس العيادي، علم النفس العمل والتنظيم، إرشاد وتوجيه، تربية علاجية، كما تم إدراج بعض الأسئلة المفتوحة لتقديم صعوبات منهجية وإحصائية التي يراها الطالب عائق عند إجراء البحوث الميدانية، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

تتمثل أبرز الصعوبات المنهجية والإحصائية من وجهة نظر الطلبة: تتجلى في كيفية صياغة الإشكالية وضبط العينة، وطبيعة بعض المواضيع المدروسة في العلوم الاجتماعية وتداخل الأعراض وتعدد الظاهرة الإنسانية خاصة في بعض المتغيرات المتداخلة، الاختلاف في وجهات النظر حول المؤلفين في المنهجية، أما فيما يخص التطبيق الميداني مثل عدم الحصول على العينة وعدم تعاون مجتمع الدراسة في الإجابة على أدوات الدراسة.

أما الصعوبات في الإحصاء فتتمثل في: أخطاء في تفريغ بيانات الدراسة والرصيد المعرفي في الإحصاء، الخلط بين بعض الأساليب الإحصائية، صعوبة التكميم في بعض مواضيع العلوم الاجتماعية.

أوجه الاستفادة من الدراسات:

-الاستفادة النظرية من هذه الدراسات وذلك فيما يتعلق بالبحث الببليوغرافي وانتقاء المراجع التي يمكن الاعتماد عليها مما يسهل علينا البحث في المفاهيم مثلا: المعوقات الجامعية، التكوين، الجامعة الجزائرية.

-توجيه المسار البحثي انطلاقا من النقاط المشتركة بينه وبين هذه الدراسة والتي برزت جليا من خلال تساؤلات الدراسة، فهذه الدراسة تمحورت حول ما اذا كانت طبيعة التكوين الاكاديمي المقدم للطلبة في الجامعة الجزائرية له علاقة وطيدة بتسمية وتعزيز روح البحث العلمي لدى الطالب ومن ثم معرفة نقاط الضعف التي يعاني منها الطالب في دراسة المقاييس وكشف الصعوبات الميدانية التي تواجه الطلبة وفي الأخير المقارنة بين النتائج المتوصل إليها ونتائج الدراسات السابقة.

6-معوقات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية:

بذلت الجزائر مجهودات معتبرة من أجل هيكلة وتطوير البحث الاجتماعي في الجامعة، غير أن الواقع يبين العجز الكبير الذي يعانيه هذا الأخير، ويرجع ذلك لوجود عدد من المعوقات التي تحول دون تحقيق الأهداف المرجوة منه. (حقوق فتيحة، 2008/2007، ص145).

المعوقات الخارجية وتتمثل في:

معوقات مالية و تتمثل في مسألة ضعف التمويل وغياب الدعم المالي من القطاعات الاقتصادية ومؤسسات المجتمع بصفة عامة.

معوقات إدارية: تتمثل في الافتقار إلى جهاز إداري مدرب على خدمة الباحث الاجتماعي ، وتعقد الهيكل التنظيمي للجامعة ، وتداخل الأدوار التنظيمية يعرقل كثيرا سيران المعلومات والاتصالات بين القمة والقاعدة أو بين المصالح والدوائر والمعاهد الجامعية أو بينهما وبين الوزارة الوصية

معوقات سياسية: وأساسه سيطرة البعد السياسي على توجيه البحث الاجتماعي ، الأمر الذي ينجم عنه غياب الحرية الأكاديمية للباحث الاجتماعي وتبرز من خلال: (حقوق فتيحة ، 2008/2007 ، ص 146).

عزلة البحث الاجتماعي عن السياسات التنموية الوطنية.

انخفاض مستوى تقدير البحث الاجتماعي في السياسة الجزائرية ، وتهميش العلوم الاجتماعية والإنسانية بشكل عام ، وهذا نتيجة منح قدر أكبر من الاهتمام للعلوم الطبيعية مقارنة بالعلوم الاجتماعية.

غياب حرية المؤسسات العلمية والأكاديمية واستقلالها المالي والإداري. (المرجع نفسه ، ص 146)

مسألة المناخ: ونقصد به مجموع الظروف أو الحالة العامة في الجامعة الجزائرية ، أو بعبارة أخرى هي علاقة الجدل القائمة أساسا بين الباحث كطرف أول وبين المحيط الأكاديمي كطرف ثاني ، وقد اختصرت في هذا البحث في نقطتين أساسيتين: المعلوماتية والمكتبية والتي من شأنها أن تسهم في الرفع من قيمة البحث الاجتماعي ، ونلاحظ أن الجامعة الجزائرية تعاني هبوطا حادا في مناخ البحث العلمي ، ويمكن أن نلاحظ ذلك في عدد من المستويات:

المستوى الأول: مشكلة التكوين وبرامجه وأساليب تدريسه ، حيث نجد أنه لحد الآن لا زالت المناهج تحوي على مقررات دراسية تقليدية مع ضعف الارتباط بمتطلبات التنمية ، وهي في أساسها مناهج غربية فهي غريبة عن المجتمع المحلي وبعيدة كل البعد عن حاجاته وخصائصه وبذلك فبرامج التكوين في الجامعة الجزائرية تتصف بالتصلب والجمود والعقم ، الأمر الذي نجم عنه ضعف كبير في تكوين خريجها ، ويبقى المشكل نفسه في حالة الدراسات العليا. (حقوق فتيحة ، 2008/2007 ، ص 146).

المستوى الثاني: غياب التعاون والترابط العلمي بين جامعات الوطن المختلفة

المستوى الثالث: مشكلات المكتبة الجامعية وقصورها عن مجريات التحديث.

المستوى الرابع : المعلوماتية والخدمات الإحصائية التي يحتاجها الباحث الاجتماعي ، والتي تتميز بصعوبة التنقل ونقصها وضعفها وعدم دقة ومصداقية الكثير منها

المعوقات الذاتية :

فالباحث (سواء أكان طالب أم أستاذا جامعيًا) هو المخطط والمنفذ والموجه لجهود ومناشط البحث العلمي ، لذلك فله أهمية بالغة في قيام أي بحث اجتماعي فعال ، ونورد هنا ما قاله: "هاريسون" بأن الموارد البشرية لا رؤوس الأموال أو الموارد الطبيعية التي تشكل منطلقات الأساسية لثروة الأمم ، غير أن الباحث الاجتماعي يعاني العديد من المعوقات التي تحد من فعاليته ، وقد نرجع عدد منها إلى الباحث نفسه نذكر منها:

معوقات متعلقة أساسا بجانبين: (حقوق فتيحة ، 2008/2007 ، ص 147).

الجانب الأول: الصفات الشخصية للباحث

الجانب الثاني: تكوين وإعداد الباحث ويشمل كل التدريبات الفكرية والفنية من أجل اكتساب خبرة للعمل ، كالمعرفة الواسعة في موضوع البحث وإتقان المهارات اللازمة والمتقدمة للبحث العلمي مع التمكن من مهارات تكنولوجيا المعلومات ، بالإضافة إلى الموضوعية والحياد في تصميم النتائج وعرضها ، وهذا ما لا قد يتوفر عند بعض الباحثين الاجتماعيين.

(حقوق فتيحة ، 2008/2007 ، ص -149)

وظائف التكوين الجامعي: تتمثل في ما يأتي:

وظائف إنمائية تكوينية: إن التعليم العالي يعمل على تكوين الطلاب وتحويلهم من مجرد موارد بشرية مجمدة إلى طاقات فعالة مستعدة للعطاء ، لنؤكد في الأخير بأن مخرجات التعليم العالي هي في الحقيقة من أهم عناصر المدخلات في العملية الإنمائية (علي ، 2002 ، صفحة 218).

وإذا ألقينا الضوء على وظيفة التعليم العالي الإنمائية التكوينية لوجدنا أن أهميتها تكمن في: بناء وتكوين شخصية الطالب عن طريق تزويده بمعارف وخبرات تجعل منه فعالاً في تخصصه بقدر يستجيب فيه لحاجاته. تنمية روح البحث العلمي من خلال تدريب العقل وتمارينه بتحضير الطالب على إنجاز البحوث والدراسات الميدانية وممارسة مختلف النشاطات لتنمية شخصيته تنمية متكاملة. (تويحري علي بن محمد ، 1995 ، صفحة 70) جعل جميع برامج وخدمات التعليم العالي تعمل على تكوين القدرات الشخصية والعلمية التي سماتها الأساسية: الدقة ، النزاهة ، الموضوعية والتنظيم ، كاتجاهات إيجابية ومحركات أساسية للسلوك الإنمائي في المجتمع (الحفار سعيد محمد ، 1995 ، صفحة 193).

وظيفة البحث العلمي وتطوره: على التكوين الجامعي تنمية وتطوير البحث العلمي الذي يعد من المقومات الأساسية للجامعة ، فالبحث العلمي ضرورة هامة ووظيفة أساسية للتكوين الجامعي لاستمراره وتطويره ضماناً لتأدية وظائفه وتحقيق أهدافه (زايد مصطفى ، 1986 ، صفحة 49)

وظيفة علاجية تغييرية: لقد ظهرت نظريات جديدة تفسر عملية التعليم على أنها عملية تغيير وتعديل في سلوك الفرد ، إذ أنه أثناء عملية التعليم يكتسب الطالب أساليب جديدة لسلوك تتفق مع ميوله ، وتؤدي إلى إشباع حاجاته والاستجابة لقدراته على تبني هذا النوع من السلوك. (الرشدان عبد الله وآخرون ، 1997 ، صفحة 265)

وظيفة إرشادية توجيهية : التكوين الجامعي يساعد الطالب الجامعي في توجيههم ومن ثم تعريف الطلاب بقدراتهم وما يتناسب مع هذه الإمكانيات من تعليم ، ومن أجل ذلك على التكوين الجامعي أن يكون على دراية تامة بالاختلافات بين الطلاب من حيث المستوى والمؤهلات (سعيد أحمد صباح وآخرون ، 1998 ، صفحة 58)

عناصر العملية التكوينية:

تتكون العملية التكوينية من:

الطالب الجامعي الذي يجب تتوفر فيه مجموعة من الخصائص النفسية والاجتماعية والعقلية والروحية والجسدية والشخصية

الأستاذ الجامعي والذي يؤدي مجموعة من الوظائف المختلفة داخل الجامعة.

المناهج والمقررات الدراسية: يعتبر من أهم عناصر العملية التكوينية ، لذلك فالاهتمام بإعدادها وتنظيمها يزيد من فعالية هذه العملية ، وقد نرجع بعض أشكال ضعف مستوى البرنامج الجامعي إلى عدم قدرة المحاضرين الجامعيين على اتخاذ القرار الصحيح إما بسبب ولائهم للبرامج الموجودة أو بسبب الخوف من كشف نقاط الضعف التي من شأنها المساس بحياتهم المهنية ، لذلك فإن الحاجة لتقسيم المقرر الجامعي تزداد من وقت لآخر نتيجة للتطورات العلمية فوجب أن تكون عملية مستمرة من خلال متابعة:

الاهتمام بالمقررات التي تساعد على توجيه الطالب بإعطائه وقتاً للبحث ، بالابتعاد عن التلقين في سبيل تكوين فعال. ضرورة ملائمة توزيع ساعات المحاضرات لتغطية المقررات ، حيث أثبتت الدراسات أنه استحالة على الطالب الجلوس والمتابعة لفترات طويلة حيث يتعرض لإجهاد عقلي وجسمي.

ضرورة إعطاء حجم ساعي لهواد التخصص الأساسية أكثر من الهواد الأخرى لزيادة نسبة الاستيعاب. (مرسي محمد منير ، 2002 ، الصفحات 118-119)

طرائق التدريس: إن طرق التدريس المستخدمة حالياً في جامعاتنا تعتمد على المحاضرة والتلقين ، التي تعتبر قاصرة ومتخلفة عن البحث والتطبيق والموضوعية العلمية في التعليم والتعلم ، وقد يبدو استخدامها شائعاً خاصة في غالبية

الكليات النظرية لسهولة ورخص تكلفتها، كما أنها الطريقة الوحيدة ألفها الكثير من أعضاء هيئة التدريس في معظم الكليات الجامعية. (البرعي وفاء، 2002، صفحة 306)

متطلبات التكوين الجامعي في ظل المتغيرات العالمية والمحلية:
مجالات وفروع التخصصات حيث يجب أن تستجيب لمتطلبات التنمية.

إعادة تصميم الغايات والأهداف

تنويع الاستراتيجيات والسياسات بتوظيف العناصر المادية والبشرية

تغيير أساليب وطرق التدريس وجعلها أكثر مرونة

إعادة مراجعة الكثير من البرامج ونظم التعليم القديمة.

إن البيئة التعليمية التي تساهم في تكوين الفرد في كل جوانب الحياة التي يتم فيها التفاعل لأطراف العملية التكوينية،

وهذا ما يحدث داخل الجامعة من علاقات وقوى وقيم، وتشمل هذه البيئة النظام الثقافي، النظام الاجتماعي، النظام

التكنولوجي. (بوحنية قوي، 2005، صفحة 136)

دور العنصر البشري في البحث العلمي

يمثل العنصر البشري القلب المحرك لمختلف مراحل البحث العلمي، وفي شتى حقول المعرفة الإنسانية، ذلك أن الإنسان

في الحقيقة هو الذي يقوم بتخطيط مختلف مراحل البحث العلمي وتنظيمها وتنفيذها وتوجيهها وصولاً إلى النتائج التي يجب

ترجمتها ووضعها بصورة علمية ومنطقية أما متخذ القرار، لهذا السبب لا بد أن تتوفر في الباحث صفات محددة حتى يستطيع

إنجاز البحث المطلوب منه بالشكل المطلوب. (عبيدات محمد، 1999، صفحة 12)

ومن أهم تلك الصفات ما يلي:

أ/ إتقان المهارات الأساسية اللازمة للبحث العلمي

ب/ المعرفة الواسعة في موضوع البحث

ج/ أن تتوفر لدى الباحث المعرفة ببعض الأساليب الإحصائية

د/ الموضوعية والحياد

هـ/ الصبر والقدرة على التحمل (المرجع نفسه، ص 12)

7- الإجراءات المنهجية للدراسة:

حدود الدراسة وتمثلت في:

الحدود المكانية: أجريت الدراسة بالتحديد في جامعة صالح بوبنيدر كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري بجامعة

قسنطينة 3 الجزائر.

الحدود الزمانية: امتدت فترة توزيع الاستمارة من 01 فيفري 2020 إلى غاية 20 فيفري 2020

الحدود البشرية: وتمثلت في عينة من طلبة الليسانس تخصص إعلام واتصال سنة ثالثة

منهج البحث :

اقتضت طبيعة البحث استخدام المنهج الوصفي، كون الباحث يصف في دراسته العلمية ما يواجهه الطالب الجامعي

الجزائري من صعوبات وتحديات في دراسة مقياس المنهجية والذي يعد أساس البحث العلمي، بطريقة علمية وواقعية من

خلال أداة بحثية منهجية ودقيقة.

أدوات جمع البيانات:

اعتمدت هذه الدراسة على استمارة الاستبيان الورقية كأداة أساسية لبحث الظاهرة من أجل الحصول على بيانات كمية

عنها، مع التأكيد على المزوجة بين الاتجاه الكمي والكيفي في عملية تفسير النتائج.

مجتمع البحث و عينته:

يصعب على أي دارس الإحاطة بجميع مفردات بحثه ولذا يتم اللجوء إلى المعاينة للإجابة عن تساؤلات الدراسة و بما أن مقياس المنهجية يدرس على مدار الطورين ليسانس و ماستر ، بمعنى أن مقياس المنهجية يندرج ضمن المقاييس المنهجية ذات المعامل 2 فكل الطلبة بكلية الإعلام والاتصال بجامعة قسنطينة 3 هم يشكلون مجال الدراسة ، ولاستحالة دراسة 4000 طالب وطالبة ، تم اختيار عينة قصدية عمدية ، وهم الطلبة الذين يتم تدريسهم في حصة الأعمال التطبيقية والخاصة بالتحديد بمقياس المنهجية ، وهم ثلاثة أفواج سنة ثالثة تخصص إعلام و تخصص اتصال بحجم 108 طالب ليسانس .

8-نتائج الدراسة:

جدول رقم 1 يبين ترتيب الطلبة لمقياس المنهجية ضمن المقاييس المقررة:

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	ترتيب المقاييس
1	%55.56	60	النظريات
2	%18.51	20	نظريات النظم
3	%12.03	13	دراسات الجمهور
4	%10.19	11	إنجليزية
5	%3.71	04	منهجية
6	—	—	إعداد مذكرة تخرج
6	%100	108	المجموع

من خلال الجدول أعلاه تبين ترتيب الطلبة للمقاييس التي يفضلونها ، حيث جاء مقياس " نظريات الاتصال " في المرتبة الأولى بنسبة تفوق 55% ، أما مقياس "نظريات النظم" فكان في المرتبة الثانية بنسبة 18% أما المقياس الثالث المفضل لدى الطلبة فهو مقياس "دراسات الجمهور" بنسبة 12% ، أما المقياس الرابع فهو مقياس "الإنجليزية" و هذا بنسبة 10% ، أما آخر مقاييسين فهما " مقياس المنهجية " في المرتبة الخامسة ، و في المرتبة الأخيرة مقياس "إعداد مذكرة تخرج" . ويرجع سبب هذا التفضيل إلأن مقياس النظريات من أكثر المقاييس حيوية لأنه يروي تاريخ وسائل الإعلام وطرق تأثيرها والتأثر بها ، كما انه يصف نظرة العلماء للوسيلة الإعلامية و أهميتها وأهمية الرسالة كذلك(عماد حسن مكاوي، 2011، ص18) ، أما مقياس " المنهجية و إعداد مذكرة تخرج " فكان في آخر المقاييس المفضلة وسنحدد السبب في الجداول التحليلية القادمة.

جدول رقم 2 يبين رغبة الطلبة في دراسة مقياس المنهجية :

النسبة المئوية	التكرار	رغبة الطلبة في دراسة مقياس المنهجية	السبب
%41.67	45	ارغب في دراسة المقياس	
%26	12	لان المقياس سهل	
%6.67	3	يساعد على تأطير حياتي وتنظيمها	
%66.67	30	أصبحت قادرا على منهجة أبحاثي	
%50	54	لا ارغب في دراسة المقياس	
%37.03	20	مقياس ممل	
%37.03	20	مقياس غامض	السبب
%18.52	10	مقياس صعب الفهم	
%3.71%	02	صرامة الأستاذ	
%3.71	02	مقياس ليس أساسي	
%1.85	2	ادرس المقياس للحصول على النقطة	
%6.48	7	مقياس مقرر لأبد من دراسته	

المجموع	108	%100
---------	-----	------

من خلال الجدول أعلاه اتضح أن الطلبة لا يرغبون في دراسة مقياس المنهجية وهذا بنسبة %50 لان حسب قولهم أن المقياس ممل ، غامض و يصعب فهمه ، أما الذين يرغبون في دراسة المقياس فهم أزيد من %40 لكونه سهل ، و قد ساعدتهم المقياس منذ السنة أولى ليسانس إلى غاية السنة الثالثة على بناء طريقة منهجية في إعداد بحوثهم ، كما اعتبر الطلبة أن حبههم و رغبتهم في دراسة المقياس راجعة إلأن المقياس في حد ذاته جعلهم منظمين و منتهجين في حياتهم الشخصية و هذا امر صحيح وجميل ، فالمنهجية هي طريقة منطقية للتفكير تجعلك تخمن بالمنطق وتنظر للأمور من زاوية التركيز ومن زاوية التدقيق والتأكد على الأمور الصحيحة ، والشك في كل امر إلى غاية ثبوته بالحجج و البراهين .(منال مزاهرة، 25، 2015)

جدول رقم 3 يبين نوع المشاكل المنهجية التي تصادف الطالب:

المشاكل التي تواجه الطلبة	التكرار	النسبة المئوية
صعوبة التواصل مع الأستاذ	10	%2.06
طريقة شرح الأستاذ غير مفهومة	20	%4.11
مشاكل في صياغة الإشكالية	90	%18.49
مشاكل في صياغة فرضيات الدراسة	90	%18.49
عدم القدرة على تحديد حجم العينة	108	%22.18
عدم القدرة على توظيف منظور الدراسة	21	%4.32
عدم القدرة على صياغة العنوان	02	%1.64
عدم فهم وظيفة الدراسات السابقة	08	%1.64
عدم القدرة على تطبيق ما هو نظري إلى تطبيقي	100	%20.54
عدم استيعاب مقياس مدارس و مناهج و الغاية منه في المقرر	08	%1.64
الاختلافات المنهجية بين الأساتذة	30	%6.16
المجموع	487	%100

ملاحظة : فاق عدد الإجابات عدد مفردات الدراسة لان الطالب الواحد اختار عدة إجابات .
تم التوصل من خلال تحليل الجدول إلى أن طلبة الإعلام و الاتصال يواجهون مجموعة من المشاكل المنهجية التي تعيق طريقهم في البحث العلمي ، فالطلبة وجدوا صعوبة في تطبيق ما هو نظري من تعريفات ومفاهيم وشروحات نظرية إلى تطبيقات على ارض الواقع ، وهذا راجع أن الطلبة اعتادوا على عملية أن ما يعرض عليهم في المحاضرات عبارة عن إملاء ، وما يعرض داخل قاعات التطبيق هي بحوث جافة مملة لا تشجع على بذل أدنى مجهود لكونها بحوث نظرية بحتة. وأن أغلبية الطلبة الجامعيين لما وصلوا إلى السنة الثالثة من مرحلة الليسانس وجدوا أنفسهم أمام الأمر الواقع ، بحيث توجد العديد من المقاييس العلمية التي تحتاج إلى تطبيق وممارسة المعارف المنهجية ومن ثم لا بد من إعداد استمارة مثل مقياس "دراسات الجمهور" ، و مقياس "كيفية إعداد مذكرة تخرج" أين لا بد و أن يطبقوا فيها كل ما لديهم من معارف نظرية مكتسبة ، هنا وجد الطلبة أنفسهم أمام مأزق منهجي في كيفية صياغة الإشكالية ، وبناء الفرضيات واختيار نوع العينة. فقد اصر أغلبية الطلبة من خلال إجاباتهم انهم لم يعهدوا التطبيق لكل الأمور النظرية التي تعلموها لهذا اعتبروا أن المقياس صعب التطبيق ، لهذا نصل إلى نتيجة مهمة جدا أن الطالب الذي سيصبح أستاذاً أو باحثاً بعد سنوات فهو باحث ينقصه التطبيق لان ما يجب أن يكون عليه التدريس قائم على عرض البحوث وبالأفواج و تنتهي حصة التطبيق .

جدول رقم 4 يبين اقتراحات الطلبة لتدريس مقياس المنهجية:

النسبة المئوية	التكرار	الاقتراحات
1.85%	02	اتفاق الأسانذة على منهجية واحدة
5.57%	06	التنسيق بين أسانذة التطبيق والنظري
92.59%	100	التطبيق الميداني حتى يفهم الطالب أكثر ما شرح له نظريا
100%	108	المجموع

من خلال الجدول أعلاه تبين محاولة تقديم بعض الاقتراحات من قبل طلبة الإعلام والاتصال التي تنقصهم قصد إثراء المقياس من جهة ، ومحاولة إيجاد بعض الحلول التي تساعد على تثبيت خطوات البحث العلمي بطريقة صحيحة ، حيث طلب تقريبا جميع الطلبة ضرورة الانتباه إلى نقطة مهمة جدا ألا وهي التطبيق الميداني لكل العناصر النظرية التي قدمت في المحاضرة ، لأن وكما ذكرنا سابقا أن الطلبة قد وجدوا صعوبة في بناء إشكالياتهم وفروضهم وعيناتهم لأن بطبيعة الحال تعريف الإشكالية و تعريف العينة مفهوم و لكن تطبيقه على ارض الواقع يحتاج إلى التدريب و الممارسة.

9-النتائج العامة للدراسة:

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

أن أغلبية طلبة سنة ثالثة إعلام واتصال لا يفضلون دراسة مقياس المنهجية بالأساس ، إذ صنف في المرتبة الأخيرة من المقاييس الدراسية المقررة لاعتبارهم بأن المقياس جاف وممل ، ويصعب فهمه لكونه يحتوي على تعقيدات تحتاج إلى التبسيط والفهم أكثر.

تعد أكبر المشاكل المنهجية التي تعترض طلبة الإعلام والاتصال ، مشكلة عدم التوفيق بين ما هو نظري مكتسب وبين التطبيق والممارسة ، وقد صرح أغلبية الطلبة بأنهم عاجزين عن كيفية توظيف الأدوات البحثية في محلها ، واختيار المناهج العلمية التي تتوافق مع بحوثهم الميدانية وعن كيفية تطبيق الخطوات المنهجية بدقة وصرامة ، هذا وقد اعتبر الطلبة بأن الأستاذ هو الآخر لديه دخل في صعوبة إيصال الرسالة أو بالأحرى عدم القدرة على الشرح الدقيق ، وبالتالي غياب الأستاذ الكفاء والمتمرس للمقياس.

وكمحاولة لتطوير البحث العلمي في ذات الكلية ، وبالتحديد ما يهمننا مقياس المنهجية أكد أغلبية الطلبة على التطبيق ، فلا بد من وجود ورشات تطبيقية تدرب الطالب على إنجاز هذه الخطوات البحثية المهمة في إنجاز أي بحث علمي ، فالتطبيق والممارسة في مقياس المنهجية هو من يساعد الطالب على فهم هذا المقياس وتبيان الغاية منه ، و محاولة نقل معارفه ومكتسباته النظرية وترجمتها على أرض الواقع من خلال النجاح في دراسة الطواهر والتوفيق في حل المشكلات وإيجاد الحلول الكفيلة لها ، بحيث لا يخفى على أحد أن التطبيق يخول الطالب الفهم الدقيق والعميق مع رسوخ المعلومة أكثر في الذهن.

ومن هنا نتوصل إلى القول بأن طبيعة التكوين الأكاديمي المقدم في كلية الإعلام والاتصال وبالتحديد فيما يخص مقياس المنهجية يحتاج إلى إعادة البرمجة من قبل الأسانذة وهيئة التدريس المشرفة على المقياس ، كون هذا المقياس يشكل اللبنة الحقيقية لتكوين وإخراج طلاب بمؤهلات علمية وعملية في ذات الوقت.

تم التوصل كذلك بأن العجز البنوي الذي يعاني منه الطالب نتج عن محصلة بيئية أكاديمية وانعدام الثقة في المؤهلات والكفاءات التي يحملها الطالب ، مع غياب الفضاء الميداني الذي يسمح له بتوظيف هذه المكتسبات وترجمتها في الواقع.

خاتمة :

وعليه وكخلاصة لكل ما تم الحديث عنه في هذه الورقة البحثية الميدانية يمكن القول أن طبيعة التكوين المقدم وطريقة التدريس وأسلوبه وانعدام الفضاء الميداني المفتوح للطالب والذي يسمح له بتوظيف مكتسباته ومؤهلاته يعد عائقاً حقيقياً في وجه تقدم البحث العلمي في الجزائر ، على اعتبار هذا الأخير يعد عاملاً أساسياً وهاماً في بناء كوادر ومؤهلين بشرية تنفع بأن تقدم خدمات بحثية أصيلة تنفع مجتمعها وتدفع بعجلة البحث العلمي إلى التقدم والازدهار ، فقبل الحديث عن توفير الميزانية المالية وتحرير الباحث من القيود الإدارية والسياسية ، لأبد من خلق وتنشئة كوادر بشرية وكفاءات علمية قادرة على تحمل مشقات البحث العلمي من خلال تعزيز معارفه وفتح المجال له للإبداع والابتكار ، فالعصر البشري المؤهل الذي هو الطالب الآن والباحث غذا هو ما يشكل البنية التحتية التي يقوم عليها البحث العلمي في أية دولة كانت هذا من جهة ومن جهة ثانية ضرورة الاهتمام أكثر بمقياس المنهجية الذي يلعب دور رئيسياً في بلورة البحث العلمي فهو اللبنة لتحديد خطوات البحث العلمي ، فالتطبيق الميداني المتواصل يدفع بالطالب بأن يطبق كل ما هو نظري ، ومن ثم التعلم من أخطائه ، وتجاوزها يوماً آخر في مساراته العلمية والأكاديمية ، ولكن لتحقيق هذا الأمر لابد من تكاتف كلا الطرفين الأستاذ والطالب ، فالأستاذ مسؤول عن توجيه الطلبة نحو التطبيق والطلبة كذلك ملزمون بفك القيود التقليدية للأعمال الجافة داخل القاعات التطبيقية واتباع صيغة البحوث الميدانية ، فالبحث العلمي هو تكاتف للجهود والمعارف حتى يتم النهوض به ، فبغير الاستعداد الدائم والرغبة في التطبيق سنظل أمام حقيقة ما هو كائن وليس أمام ما يجب أن يكون.

قائمة المراجع:

- البرعي وفاء. (2002). دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري (الإصدار 1ط). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الحفار سعيد محمد . (1995). دور المعرفة الكاملة والحوار في بناء فكر الشباب. (اللجنة القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، المحرر) مجلة التربية ، العدد114.
- الرشدان عبد الله وآخرون. (1997). المدخل إلى التربية والتعليم. الأردن: دار الشروق.
- بن مرسل أحمد . (2003). مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .
- بوحنية قوي. (سبتمبر 2005). التعليم الجامعي في ظل ثورة المعلومات رؤية نقدية استشرافية. مجلة العلوم الانسانية ، العدد 08.
- تركي راجح . (1990). أصول التربية والتعليم . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .
- تويحري علي بن محمد. (1995). الأنظمة الثقافية وتنمية الابتكار. (اللجنة القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، المحرر) مجلة التربية ، العدد09 ، صفحة 70.
- حفحوف فتيحة. (2007/2008). معوقات البحث الاجتماعي في الجامعة الجزائرية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين - دراسة ميدانية في جامعات "سطيف ، قسنطينة ، مسيلة". جامعة فرحات عباس - سطيف - الجزائر ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية / قسم علم الاجتماع والديمقراطية.
- زايد مصطفى. (1986). التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .
- زويلف مهدي ، الطراونة تحسين. (1998). منهجية البحث العلمي. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.
- سعيد أحمد صباح وآخرون. (1998). التوجيه المهني ، اختيار وإعداد الأفراد للعمل. مجلة التربية ، العدد 125.
- عبد الله محمد عبد الرحمن. (1991). سوسولوجيا التعليم الجامعي دراسة في علم الاجتماع التربوي . القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- عبيدات محمد . (1999). منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .
- عشوش محمد أمين. (2000). مؤسسات التعليم الإداري في مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين. المجلة الدولية للعلوم الإدارية.
- غربي ، علي. (2002). تنمية الموارد البشرية. الجزائر: دار الهدى.
- كتاب جماعي. (2019). منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية. برلين - ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية .
- مرسي محمد منير . (2002). الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر وأساليب تدريسه. القاهرة - مصر: عالم الكتب .

واقع البحوث الأنتروبولوجية بين نتائج الرسائل الأكاديمية والتنمية

دراسة ميدانية لظاهرة الصحة والمرض _

د. بغالية هاجر، جامعة تيسمسيلت - الجزائر

مقدمة:

تعتبر مسألة الصحة والمرض من بين أهم القضايا التي تشغل بال المجتمعات سواء كانت متقدمة أو سائرة في طريق النمو؛ لذلك عادة ما نلاحظ تسخير الإمكانيات البشرية (الأطعم الطبية) والمادية (الهيكل والبنى من مستشفيات ومراكز وعيادات... الخ) من طرف المسؤولين للنهوض بقطاع الصحة والتحكم قدر الإمكان في الظواهر المرضية على اختلاف أنواعها. غير أن التركيز عموماً يكون منصبا حول الأطباء والمرضى لاحتكاكهم المباشر بالمريض قصد تقديم الخدمات الطبية من تشخيص ووصف جرعة الدواء والقيام بالفحوصات والتدخلات اللازمة والمناسبة لكل حالة؛ وقلما - إن لم نقل نادراً - ما يتم تفعيل دور الباحث الأنتروبولوجي بشكل ميداني ملموس كعنصر فعال في فهم الصحة والمرض في إطار الثقافة الواحدة والوقوف على مدى الاختلافات في التفسيرات والنماذج العلاجية بين المجتمعات. وحينما نتحدث عن العلاقة بين الأنتروبولوجيا والتنمية؛ عادة ما نجد أن التركيز يكون منصبا حول المجال الاقتصادي بتفعيل دور الباحث في علم الإناسة بالقيام بدراسات مونوغرافية تكشف عن التربة الاجتماعية والثقافية للمنطقة المراد استغلالها لتشييد مصنع مهما كان نوع نشاطه بالتقرب من السكان المحليين والكشف عن مدى قابليتهم وتقبلهم لفكرة المشروع بما يتماشى ونظامهم القيمي والعرفي وعاداتهم وتقاليدهم ونمط معيشتهم... الخ؛ لكن قلما تستفيد السلطات من المعلومات التي يقدمها المختص في الأنتروبولوجيا الطبية حول الممارسات العلاجية السائدة في المجتمع لتقصيها بهدف الإبقاء على النافع منها والعمل على دحض طقوس الشفاء الضارة التي تؤدي في كثير من الحالات إلى تعقيد الأعراض المرضية لدى المصابين وبالتالي التأثير سلباً على معاشهم؛ ولهذا تأتي هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء على دور الباحث في الأنتروبولوجيا الطبية؛ وكيفية الاستفادة من نتائج دراسته الميدانية بهدف تنمية المجتمع والنهوض به في مجال الصحة.

1- الإشكالية:

يشيع استخدام مصطلح الأنتروبولوجيا الطبية للدلالة على ذلك الفرع من فروع علم الإنسان الذي يعنى بدراسة النماذج الثقافية للصحة والمرض؛ إن كان ذلك على مستوى إدراك وتصور الأعراض المرضية أو وصف الطقوس العلاجية التي يسلكها كل من المريض وعائلته في مسار التكفل مع التركيز بشكل واضح على ما تفرزه هذه الممارسات الاستشفائية من رموز ودلالات تعبر لا محال عن النظام القيمي والعرفي المشبع بالعادات والتقاليد التي تنتقل من السلف إلى الخلف ويتم توارثها كرسيد ومرجعية لا يحق لأفراد المجتمع الحياد والانحراف عنها في رحلة البحث عن الجواب الشافي للتداعيات المرضية المختلفة. ونجد أن مسببات الأمراض على اختلاف أنماطها كثيراً ما تصب في المجال الروحي والغيبي الذي أساسه الاعتقاد في الجن والقوى ما فوق طبيعية والسحر والإصابة بالعين والحسد وحتى دعوات الوالدين وسخط الأسلاف؛ وذلك لا يعد حكرًا على المجتمعات التقليدية فقط بل نلاحظه حتى في المجتمعات الحديثة مقابل التطور الهائل في ميدان الطب بفتياته التشخيصية والعلاجية التي وصلت حد البحث في الخلية العصبية.

ما يقابل الطب الحديث من ممارسات شعبية في التداوي يصطلح على تسميته بالعديد من المسميات كالطب الشعبي أو الطب التكميلي أو الطب البديل... الخ؛ ونفضل توظيف مصطلح العلاج التقليدي في دراستنا كي لا نخوض في كل التناقضات التي تحملها المصطلحات السالفة الذكر؛ إضافة إلى أننا لا نرى بأن طقوس الشفاء التي وقفنا عليها في خضم بحثنا الميداني لا ترقى إلى مرتبة الطب الذي يستدعي توفير شروط كل من التكوين العلمي الأكاديمي والممارسة العيادية. وفي ظل التجاذب والمد والجزر بين الطب الأكاديمي والعلاج الروحاني؛ نجد العديد من الأطروحات والمقالات العلمية التي تصور لنا

ألوان شتى من التداوي بالطرق والأساليب غير الرسمية كالرقية الشرعية؛ زيارة الأضرحة؛ حفلات الزار... الخ كدلالة واضحة على استمرار الاعتماد على الروحانيات في تشخيص والتحكم في السيميائية المرضية لشتى الأسقام سواء تعلق الأمر بالمجتمع الجزائري أو غيره من المجتمعات؛ غير أن نتائج الدراسات الأكاديمية غالبا ما تقف عند حد وصف وتحليل النماذج العلاجية السائدة في بيئة التحقيق الميداني الذي يستنزف من الباحث جهدا كبيرا؛ وقتا طويلا وتركيزا عاليا وتفرغا تاما بدلا من استثمار هذه المعطيات الهامة في تنمية المجتمع والنهوض به والقضاء على كل ما يمكن أن يعيق سير تطوره. ونحن اليوم عادة ما نجد الرسائل الجامعية التي تتخذ من الصحة والمرض موضوعا لها مكونة في أرشيف المكتبات لتكون بذلك عبارة عن دراسة سابقة يمكن الاعتماد عليها من طرف باحثين لنفس الموضوع في السنوات المقبلة ليرتفع رصيد البحوث المهمة بنفس الظاهرة مع التركيز على متغيرات جديدة كمكان الدراسة والعينة... الخ؛ والأجدر بهذه الجهود العلمية بملامستها للواقع والمعيش اليومي للمريض وذويه بما يحمله من عادات وتقاليد؛ وبما يفرزه من رموز ودلالات أن تساهم بشكل فعال في صحوة علمية تنهض بأوطاننا وتسير بها قدما نحو النمو العلمي. وعليه نأتي ل طرح سؤال بحثنا على النحو التالي: كيف يمكن للباحث في حقل الأنثروبولوجيا الطبية أن يساهم في تنمية المجتمع الذي يعيش فيه؟

فرض البحث: يمكن للباحث في حقل الأنثروبولوجيا الطبية أن يساهم في تنمية المجتمع الذي يعيش فيه من خلال تقديم نتائج دراسته الميدانية للجهات الوصية (وزارة الصحة) بهدف تطوير القطاع الصحي.

2- الجانب النظري للدراسة:

2-1- في مفهوم ونشأة الأنثروبولوجيا الطبية:

الانثروبولوجيا الطبية هي "دراسة كلية مقارنة للثقافة ومدى تأثيرها على المرض والرعاية"، وقد تزايد الاهتمام بهذا العلم وذلك انطلاقا من إدراك ما للثقافة من دور وتأثير على قضايا الصحة والمرض، مثل منشأ المرض وتطوره، وانتشاره المكاني أو الجغرافي وكذلك الوسائل والأساليب التي تعتمد عليها المجتمعات في مواجهته، والطرق المناسبة من أجل نشر الطب الحديث في المجتمعات التقليدية، وكيفية تحسينه وطرائق تطويره. (مصطفى عوض إبراهيم، 2009، ص 06) وتعرف أيضا بأنها دراسة التقاليد المتنوعة للعلاج والتداوي بما في ذلك المعالجون الطبيعيين، وكذلك منهج وإيديولوجية وفلسفة الأسباب والنتائج، بالإضافة إلى دراسة التقاليد والموروثات أو السلوكيات الثقافية التي تؤدي إلى أو تنقص من صحة الفرد والمجتمع، كما يندرج ضمن هذا التعريف مدى معرفتنا ورؤيتنا للعادات الغذائية والأعشاب الطبية بالنسبة لأسلافنا القدماء. ويعد الموضوع الذي درسه " ريفرز " 1924 حول " الطب السحري الديني " الذي كان الغرض الرئيسي وراء دراسته هو تحديد مفهوم وأساليب المرض التي وضعها مجتمع الدراسة، وتوضيح الأساليب والأنماط التقليدية للعلاج وربطها بالثقافة المحلية والتنظيم الاجتماعي والديني. حيث استنتج من دراسته أن الممارسات الطبية في المجتمعات البدائية ناجمة عن معتقدات طبية معينة، وما يساهم في اقتراح ممارسات طبية مناسبة لتصوراتهم، وهو بهذه الدراسة يعتبر أول من ساهم في ميلاد وبناء الأنثروبولوجيا الطبية. (Sylver Fainzang, 2000) بالإضافة إلى أعمال " كليمنتس " 1932 الذي شكلت دراسته هو و" ريفرز " قاعدة أساسية في تاريخ الأنثروبولوجيا الطبية، غير أنها شهدت تطورا بعد الحرب العالمية الثانية حيث ازدهرت الأنثروبولوجيا التطبيقية في مجال الطب والتي شكلت نقطة الانطلاق، بالإضافة إلى أعمال " إيفانس بريشارد " Evans Pretshard و" جيلين " 1948 Gillin. ويعتبر المرض كحقل من الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وقد برز هذا الاتجاه في فرنسا مع " مارك أوجي " باعتبار أن الممارسات المتصلة بالمرض ضرورية لنظام رمزي منظم، وشدد خصوصا على الترابط الوثيق بين مفاهيم الاضطرابات البيولوجية والاضطراب الاجتماعي، وذلك بالاستناد إلى دراسة الحالة في جنوب " الكوت دي فوار " ودراسة الممارسات المحلية وفق نقاشاتهم المتعلقة بهذا المرض ضمن النظريات أو التصورات العامة أو المعتقدات المرتبطة بالرموز والطقوس المستخدمة في التفكير حول المرض وأنماط علاجه. أما " مارك أوجي " 1986 فقد اقترح مصطلح أنثروبولوجيا المرض بديلا للأنثروبولوجيا الطبية لأن المرض هو العنصر المستهدف والمستخدم لمثل هذه الدراسات والتي ينبغي أن تتمكن الدراسات الأنثروبولوجيا أن تأخذ موضوعها منه. ومن خلال دراسته تصورات هذا المرض فهو بهذا المنظور

اقترح طريقاً أو حتى فرض أنثروبولوجيا معينة مع تحديد نظم الأفكار وسلوكيات الأفراد في مجتمع معين ، حيث كتب " أوجي " 1984 " وجد العديد من علماء الأنثروبولوجيا الذين يعتبرون المرض الفرض الأساسي لأبحاثهم ، لم يتمكنوا من محاولة فهم المجتمعات الاجتماعية والسياسية والدينية ، دون الأخذ بعين الاعتبار النظام العام من خلال وضع متطلبات التشخيص العلاجي في البعد الاجتماعي على المدى القصير من هذا المرض ". والهدف الأساسي لأنثروبولوجيا المرض ليس فقط بالاستعانة بالمنحى الطب الحيوي ولكن الوصول إليها يكون من خلال باب آخر هو معرفة المجتمع البشري وليس من خلال الحديث عن القضية الاجتماعية للمرض فقط ولكن دراسة الهياكل الفكرية ممن هم يعتقدون المرض أي دراسة تصورات المرض " ويضيف المدافعون عن مصطلح أنثروبولوجيا المرض بأن قيام أنثروبولوجيا المرض في الغرب لا يسعى إلى دراسة الممارسات التقليدية فقط في المجتمع الحديث ، بل تتعدى مهمته إلى المزيد من الممارسات المعاصرة الغربية إلى الطب العصري الحديث. وفي هذا الصدد الانقسام بين العقلانية والسحر وجدت في العديد من الأعمال ، ويعطي أحيانا بعض الاستخدامات للمفاهيم الحديثة والتقليدية مما يجعل هذه الدراسات أكثر إثارة في استخدامها التحليل الاجتماعي والرمزي بشكل جيد ، فلا يمكن دراسة أنثروبولوجيا المرض بمعزل عن العلوم الأخرى البيولوجية والاقتصادية والثقافية ، كما أنها تطبق على المؤسسات الحديثة في نظرتها ومعالجتها للمرض وذلك بالإشارة إلى المسائل الخاصة (الخصائص الجسمية ، المشاعر الدينية ، التفاعل بين الفرد والمجتمع). كما أن الأنثروبولوجي الطبي المرضي ما يهيمه في العلاج ليس ما إذا كانت ممارسته فعالة أم لا ، لكن لماذا يعتقد أنها فعالة من جانب المجتمع قيد الدراسة ؟ وما هو معناها وأهميتها الاجتماعية ؟ وكيف بنيت هذه الكفاءة وهنا كما في أماكن أخرى ؟ وهناك مدخلان أساسيان للأنثروبولوجيا الطبية :

المدخل الثقافي البيولوجي : ويشمل التطور البشري والصحة والطب ، الاختلافات البيولوجية في البشر ، الآثار البيولوجية وتاريخ الصحة ، البيئات السياسية والثقافية للمرض .

المدخل الثقافي : ويشمل النظم الطبية العرقية والمعتقدات ، البناء الاجتماعي للمرض والنتائج الاجتماعي للصحة ، المعالجون من منظور الثقافات المختلفة ، الثقافة والمرض ، والصحة ، الأنثروبولوجيا الطبية النقدية .

وترتكز الانثروبولوجيا الطبية على دراسة أثر الثقافة على الصحة والمرض وذلك من خلال :

1. مساهمة الثقافة في صناعة تمثلات الصحة ، والمرض لدى الفرد وطرق الوقاية والعلاج من الأمراض .
2. تعمل الثقافة على تحديد طريقة انتشار المرض ، وطريقة الحد من انتشاره .
3. تعمل الثقافة على ترسيخ فئات لدى الأفراد من جدوى الطب الحديث ، وبالتالي التحكم في مدى استجابة الفرد ، ودرجة تفاعله مع الأساليب الطبية الحديثة .
4. تعمل الثقافة على إبراز مفهوم المرض ، والاستجابة له ، فما يعتبر مرض في ثقافة اجتماعية ما ، قد لا يكون كذلك بالنسبة لجماعة أخرى .

إن الصحة والمرض مرتبطان بأنماط الحياة وإعادة إنتاجها والحفاظ عليها ، أو فقدانها وتسعى الأبحاث والدراسات الانثروبولوجية للكشف عن نظرة الناس وطريقة إدراكهم لعالمهم وكذلك العلاقة بين الصحة وحوادث المرض ، وخصائص الأنساق والقيم الاجتماعية ، وبذلك يمكننا القول أن الانثروبولوجيا الطبية ليست مجرد طريقة للنظر والتأمل في حالات الصحة والمرض في المجتمع ، ولكن يمكننا القول أنها طريقة للنظر والتأمل في المجتمع ذاته. وكان كليمنتس Clements قد ألف كتاباً تحت عنوان "المفهوم البدائي للمرض" وكانت دراسته حسب ما أورده بعض المختصين قد حازت جانباً كبيراً من المنهجية العلمية ، ومن أهم النتائج التي التوصل إليها في هذه الدراسة أنها توصلت إلى تصنيف خمس نظريات حول الأسباب المنتجة والمسببة للأمراض نذكر منها اختراق المرض للأشياء ، السحر ، تحدي واختراق كل ما هو طابو ، دخول الأرواح ، وأخيراً فقدان الروح (Good Byron, 1998, p. 79) ، فالأنثروبولوجيا الطبية إذن علم يبحث في العلاقة بين الثقافة (باعتبارها الموضوع الأساسي في الأنثروبولوجيا) والصحة والمرض (باعتبارها موضوعي اهتمام الطب) ، لذلك تعني الدراسة الكلية المقارنة للثقافة ومدى تأثيرها على المرض والرعاية الصحية ، حيث تعدد مجالات الاهتمام

المشترك بين الأطباء والأنثروبولوجيين في كيفية الحفاظ على الصح والوقاية من المرض ، والتأثير السلوكي على هذه العملية والعوامل الثقافي المسببة للأمراض والوبائيات ، كذلك اهتمت الأنثروبولوجيا الطبية بالبرامج الصحية والتعليم الطبي والبحث الطبي والممارسات الطبية الشعبية ، وطب المجتمع والتخطيط السكاني والتبريض والتغذية والوبائيات لذلك فحسب Alan Harwood أن الأنثروبولوجيا الطبية إذا ألمت جيدا بمعرفة العادات والتقليد والطرق والممارسات العلاجية التي يتقبلها الناس في المجتمع أمكنها أن تسهم نظريا وتطبيقيا في علوم الصحة وفي برامج التخطيط من أجل العناية الصحية في المجتمعات والثقافات المحلية ، كما تعد تلك المعلومات مهمة للغاية بالنسبة لمن يقومون بأعمال الاحتراف في المالات الصحية والطبية (الطبيب المدرسي الحديث ، الأطباء الشعبيين والقابلات... الخ) ، وهنا تكون الأنثروبولوجيا الطبية قادرة على تحديد وتعيين الأهداف الرئيسية لتلك الممارسات ومدى جدواها في إطار الثقافة المحلية ، لاسيما أن المعتقدات والممارسات الصحية ذات ارتباط بالجماعات العرقية وطبيعة الثقافات السائدة قبل أن تكون عملا تجريبيا بحثيا ويمكن أن نجمل أهداف الأنثروبولوجيا الطبية فيما يلي :

زيادة وتعميق الوعي لدى الأنثروبولوجيين والباحثين في مجالات الرعاية الصحية بضرورة العناية بالمعتقدات الطبية ونماذج الممارسة خاصة بين الثقافات والجماعات العرقية ذات الخصوصية الثقافية ، أي تهدف إلى إيجاد مستوى من الفهم يدور حول محور الاهتمام بفهم الصحة في إطار الثقافة السائدة. (Margarat Clark , 1979)

تدعيم الأبعاد النظرية والمنهجية التي يمكن بواسطتها دراسة وفهم كل نماذج الطب الحديث ، ونماذج وأنماط الطب الشعبي السائد في المجتمع وفي إطار الثقافة المحلية ، ومدى كيفية تعامل الناس مع تلك النماذج السائدة خاصة في فترات التغيير السريع أو البطيء (فهم الصحة في إطار الثقافة ودراسة الاثنين باعتبارهما نسق متكامل يتدخلان مع كثير من المفاهيم المحلية كالرمزية والممارسات الطقوسية وأساليب العلاج والتطبيب والنماذج العلاجية) ، وهذه خلفيات نظرية ومنهجية هامة للغاية لاسيما إذا كان المجتمع المحلي مقبلا على استعارة بعض النماذج الطبية والممارسات العلاجية من خارج مضمون وجوهر ثقافته الأصلية.

تسعى الأنثروبولوجيا الطبية إلى التزود بالعديد من التفسيرات والتحليلات ذات الصلة المباشرة بالممارسات الطبية (الطب الحديث وممارسات الطب الشعبي ، وهي في حد ذاتها إسهامات جديدة يجب أن يقوم بها علماء العلوم الاجتماعية في المجالات الطبية والعلاجية والسبب في ذلك أن الكثير من الممارسات الطبية الجيدة تحتاج إلى تصورات إثنوغرافية لا يتوفر جمعها إلا عن طريق باحثين أنثروبولوجيين مدربين يسهمون جنبا إلى جنبا مع الخبرة والممارسة الفعلية للطب.

تسعى الأنثروبولوجيا الطبية إلى تحديد مجال عملها من خلال عمليات التخطيط الصحي والعلاجي للمجتمعات اتجاه الصحة والمرض ونظرة المجتمع نحو نظرة أساليب ونماذج كل من العلاج الطبي الحديث والطب الشعبي وبصفة خاصة العلاج الروحاني أو النفساني والفهم الواضح للأسباب الحقيقية المسببة للمرض والاعتلال.

الهدف الأخير هو هدف تقويمي للمشروعات التجريبية للرعاية الصحية ، أي تقويم الخدمات الطبية التي يقوم بها الأطباء أو مراكز الخدمات الطبية المتعددة رسميا مع الأخذ بعين الاعتبار أن لا يكون هناك فصل عند التقويم بين حجم المعلومات الخاصة بالتصورات والتمثلات والمعتقدات ذات الصلة بالطب الشعبي أو طب الجماعات العرقية السائدة في بعض المجتمعات المحلية ، أي أن التقويم لا بد أن يتم في ضوء مراعاة الاحتياجات الأساسية والفعلية للمجتمع.

وقد بدأ هذا الاتجاه يتدعم في الأواسط الطبية الأكاديمية منذ أواخر السبعينيات من القرن الماضي ولاسيما من خلال إسهامات منظمة الصحة العالمية OMS التي بدأت تتجه في تقويمها للمشروعات الطبية والصحية إلى الاستفادة بخبرات الممارسة الطبية المحلية في الطب الشعبي. (حمودي جمال ، 2014 ، ص 09 ، 10)

3- الثقافة والصحة والمرض كمواضيع أساسية في الدراسات الأنثروبولوجية الطبية:

من المعروف أن المرض والخدمة الصحية موضوعان شائعان في كل مجتمعات العالم ، وإنما تتنوع أنماط المرض وكيفية إدراكها ومعالجتها بتنوع المجتمعات والثقافات ، وقد تزايد الوعي بدور الثقافة في المسائل الصحية مما عجل بتطور الأنتروبولوجيا الطبية باعتبارها دراسة كلية مقارنة للثقافة ، ومدى تأثيرها على المرض والرعاية الصحية. ويمثل مفهوم الثقافة هنا نصف مجال هذا العلم ، بينما يتمثل النصف الثاني في الصحة والمرض والوقاية والعلاج ، وللتقافة إذن أهميتها الحيوية في مجال الصحة والخدمة الصحية ، حيث تؤثر إلى حد كبير في الموضوعات التالية : نمط انتشار المرض بين الناس / طريقة الناس في تفسير المرض ومعالجته. / السلوك الذي يستجيب به الناس لانتشار الطب الحديث. (علي المكاوي ، 1994 ، ص 36) وفيه يلي تعريف لكل عنصر على حدة :

3-1- مفهوم الصحة: تعرفها منظمة الصحة العالمية بأنها : " مجمل الموارد الاجتماعية والشخصية والجسمية التي تمكن الفرد من تحقيق طموحاته وإشباع حاجاته " كما تعرف الصحة بأنها مؤشر دال على حياة وسير كل الوظائف الدالة على حياة الأعضاء المشكلة للجسم الإنساني بشقيه الفيزيقي والنفسي خلال مدة زمنية كافية تماشيا مع النمط أو النمو العادي الذي تحدده الأصول الطبية والعلمية المتخصصة في هذا المجال مع استثناء العاهات والإصابات التي قد تصيب الجسم ولكن لا تعيق الأعضاء عن أداء وظائفها ، فالأعمى مثلا يتوفر على قدر معتبر من الصحة. (زرقة دليلة ، 2018 ، ص 144)

3-2- مفهوم المرض: عرف المرض على أنه حالة الانحراف عن الحالة الطبيعية للفرد جسدياً أو عقلياً أو اجتماعياً أو نفسياً ، وقد يكون هذا الانحراف في أكثر من جانب من الجوانب المحددة للشخصية الإنسانية ، وهذا الانحراف أيضاً نسبي وليس انحرافاً مطلقاً ولذلك فإن مفهوم المرض أيضاً مفهوم نسبي يختلف من شخص لآخر ومن موقف لآخر. (محمد جلال حسين ، 2018 ، ص 57)

3-3- مفهوم الثقافة: لقد تعددت التعاريف حول الثقافة ، وتجاوزت حدود المائة تعريف ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى الصفة الشمولية التي تتميز بها الثقافة ، وذلك أن علاقتها بحياة الإنسان متعددة ومتشعبة ، فلها علاقة بالجوانب الاجتماعية ، والفكرية ، والثقافية ، النفسية للحياة البشرية ، ومن جملة التعاريف التي صيغت حول مفهوم الثقافة نذكر ما يلي : يعرفها "هوايت White" بقوله : " هي تنظيم لأنماط السلوك والأدوات والأفكار ، والمشاعر التي تعتمد على استخدام الرموز. ويعرفها "رالف لينتون Linton" بقوله : " هي التشكيل الخاص بالسلوك المكتسب ونتائج السلوك التي يشترك جميع أفراد مجتمع معين في عناصره المكونة ويتناقلونها ". ورغم تعدد التعريفات ، فهناك تعريف مشهور يكاد يفي بالغرض العلمي حول تعريف الثقافة ، وهو تعريف "ادوارد تايلور E. Tylor" : الذي يرى أن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن ، والأخلاق ، والقانون ، والعادات ، أو أي قدرات أخرى ، أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع. (مختار رحاب ، 2014 ، ص 176)

4- الأنتروبولوجيا والتنمية: إن محاور التنمية وأبعادها تعتبر متداخلة ومتفاعلة ، وكنتيجة لهذا التفاعل والاختلاف ، تعددت المحاولات لوضع تعريف واضح لمفهوم التنمية ، فهناك من حاول ربطها بالعبد الاقتصادي ، وآخر ربطها بالبعد الاجتماعي ، وهناك من حاول ربطها بالبعد الثقافي والسياسي. والسبب وراء هذه الاختلافات هو أن كل فريق حاول إثبات وجهة نظره ، فالاقتصاديون ركزوا على الجانب الاقتصادي ، أما مفكرو الاجتماع فقد تركزت محاولاتهم على الجانب الاجتماعي في وضع تعريف التنمية. لذلك فإنه من الصعب تصور تنمية اقتصادية مع وجود تخلف إداري أو سياسي أو اجتماعي أو ثقافي ، تتمثل في مجموعة من الروابط أو بنسج من العوامل السياسية والاقتصادية والإدارية والثقافية والاجتماعية. فالتنمية تمثل التطور الذي يطرأ على المجالات الحياتية لتحسين المجال الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي. الأمر الذي يساعد على تحديد مفهوم واضح للتنمية في أنها عبارة عن تحقيق زيادة متسارعة ومتراكمة ودائمة عبر فترة من الزمن ، مما يساعد على تحديد مفهوم آخر للتنمية يتمثل في قدرة المجتمع على الاعتماد على نفسه وتطوير قدرات أفرادها مع ضرورة التركيز على أولوية تعبئة الموارد المحلية وصناعة معدات وأدوات الإنتاج وبناء قاعدة علمية وتكنولوجية محلية بكل

متطلباتها من نشر المعارف وتكوين المهارات وتأهيل الكوادر البشرية القادرة على المساهمة في تحقيق التنمية. (رحالي حجلة ، 2014 ، ص 156)

ارتبط ظهور أنثروبولوجيا التنمية بظهور المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي شكلت انعكاسا للتغيرات البنائية الاجتماعية لدى المجتمعات ، لذلك تعد أنثروبولوجيا التنمية بحثا معرفيا في التحولات الاجتماعية والتغيرات الاقتصادية والممارسات السياسية المرتبطة ارتباطا وثيقا بطروف مجتمعية متغيرة ومتحولة. (مصطفى عمر حمادة ، 2013) فهي لا تهتم بعمليات التغير ومصادره فقط ، بل تهتم أيضا بالأساليب التي يمكن من خلالها تحريك هذه العمليات والمصادر وتوجيهها والتحكم فيها (رالف ل. بيلز ، هاري هويجز - ترجمة : محمد محمود الجوهرىو آخرون (ج 02) ، 1988 ، ص 828) كما تحاول دراسة الواقع العربي بكل أبعاده ، وتحاول التعرف على مشكلاته والصعوبات التي يعانيها والخطط والبرامج اللازمة لتجاوزها. إن أي دراسة للتنمية تتطلب فهم الواقع بصفة شاملة متكاملة ، مع التعمق في أغوار المجتمع (تاريخيا وثقافيا واقتصاديا وسياسيا ودينيا...) وطبقاته. وإذا كان البعض يرى أن التنمية هي عملية تغيير وتحويل مقصودة تستند إلى فهم عميق للمجتمع في كليته ، فإن الغوص في فهم التغيير الذي يجري في المجتمع هو بحاجة إلى تفسير وتحليل أنثروبولوجي. (مبوحسون العربي ، 2019 ، ص 75 ، 76)

5- الجانب الميداني للدراسة (نموذج ميداني لموضوعي الصحة والمرض) :

نعمد من خلال هذه الورقة البحثية إلى عرض نموذج ميداني للبحوث الأنثروبولوجية الطبية استهدف دراسة مرضين مختلفين في التصنيف ومتشابهين في طقوس العلاج التقليدية بما يمليه الوعي الجمعي والنظام القيمي المشيع بالعادات والتقاليد التي تقضي بالمرور عبر مسار العلاج التقليدي قبل ، أثناء أو بعد التشخيص والتكفل الطبي الرسمي وهما مرض الصرع ومرض الفصام ، حيث يتجسد موضوع البحث في الكشف عن تصوراتهما الاجتماعية وطقوسهما العلاجية. مرض الصرع هو حالة من النوبات المتكررة أو التغير المؤقت لوظيفة أو مجموعة من الوظائف الدماغية. (Acevedo C et al , 2014 , p 82 Fisher RS) والنوبات هي اضطرابات مؤقتة في الدماغ تنشأ عن نشاط كهربائي غير عادي هذا ما يحدث نوعا من الفوضى في الشحنات الكهربائية. (Carol Turkington , 2002 , p 101) حيث لا بد من خضوع الحالات المصابة بالنوبات الصرعية لمضادات الصرع للتقليل من خطر الانتكاس. (Tolaymat A A Nayak et al , 2015 , p 03) أما مرض الفصام ، فهو مرض عقلي يتميز بأعراض متنوعة من أهمها الانسحاب من الواقع والميل إلى تفكك الشخصية أي تباعد كل جزء عن الآخر وعدم اتساق الوظائف النفسية مع بعضها البعض وأخيرا الميل إلى ظهور أعراض سلبية تدل على اضمحلال القدرات العقلية تدريجيا إذا لم تعالج علاجاً صحيحاً. (مروان أبو حويج ، 2008 ، ص 229) وعلى الرغم من الاختلاف الواضح على مستوى كل من طبيعة وأعراض المرضين ، غير أنه وبناء على ما أفضت به دراستنا الحقلية من معطيات ، فإنه غالبا ما يتم إدراكهما وتصورهما على أنهما مرض روحي متمثل في المس من الجن أو السحر تبعا لمرجعية سببية روحية (الإصابة بالعين ، المس ، السحر ، الحسد... الخ) ، وبالتالي يعتمد الكثير من المرضى وعائلاتهم إلى طلب مساعدة المعالجين التقليديين في التشخيص والعلاج.

1-5- منهج البحث: قمنا بتوظيف المنهج الكيفي الذي يعتمد بصفة أساسية على إنتاج بيانات حول الخبرات والمعاني الشخصية للفاعلين الاجتماعيين ، كما يعتمد في العادة على لغة الفاعل الاجتماعي وملاحظة سلوكه أي الملاحظة المباشرة في الميدان الطبيعي للحياة الاجتماعية. (موفق الحمداني وآخرون ، 2006 ، ص 58) وهو يقع عموما في إطار المنهج التحليلي المتسم بالعمومية والشمولية (Bogdan.R.C.& Biklen,S.k.,P.38). وتؤمن البحوث الكيفية بأن السلوك الإنساني مرتبط دائما بالسياق الذي يحدث فيه وأن الواقع الاجتماعي (مثل الثقافات والموضوعات الثقافية وغيرها) لا يمكن خفضه إلى مجموعة من المتغيرات بنفس الأسلوب الذي يحدث في الواقع الطبيعي (الأساليب الإحصائية). (رجاء محمود أبو علام ، 2004 ، ص 265) فاختيار الحالات التي يتم استجوابها في الدراسة الكيفية تتميز بعدم خضوعها لمقياس " التمثيلية " ، إذ أنه في هذا النوع من الدراسات ينتجون عددا محدودا من الأشخاص ، فالمقياس الذي يحدد قيمة العينة يصبح

تلاؤمها مع أهداف البحث انطلاقاً من مبدأ تنوع الأشخاص المستجوبين وهذا بالتأكد من عدم نسيان أي وضعية (AL Barello (L) et all, 1995 p 72) ، فمصادقية المقابلات مرتبطة بالمحتوى أي بقيمة المعطيات فمعلومة معطاة عن طريق مقابلة تستطيع أن تحمل ثقل مماثل لمعلومة متكررة عدة مرات في الاستمارة. (Blanchet A, Gotmam (A) , 1992 , p 54) ويستخدم البحث الكيفي ليصف الملاحظات المنظمة للسلوك الاجتماعي بدون اختبار الفروض ثم تكوينها سلفاً. وتنشأ الفروض من ملاحظة تفسير السلوك الإنساني مؤدية إلى ملاحظات أخرى وجيل جديد من الفروض لتكشف عنها. (جمال شحاتة حبيب ، 2013 ، ص 162)

2-5- أدوات البحث :

1-2-5 المقابلة: تعتبر المقابلة من أهم الوسائل البحثية لجمع البيانات والمعلومات (Fassin Didier et Bensa Alban) p 25 , 2008 , (dir.)) ، إذ يعرفها "موريس أنجرس" بأنها أداة بحث مباشرة تستخدم في مسألة (عن طريق التبادل اللفظي) الأشخاص المبحوثين فردياً أو جماعياً قصد الحصول على معلومات كيفية ذات علاقة باستكشاف العلل العميقة لدى الأفراد أو ذات العلاقة بالتعرف من خلال الحالة الفردية لكل مقابلة على الأسباب المشتركة على مستوى سلوك المبحوثين. (موريس أنجرس ، 2006 ص 197) وتتطلب هذه التقنية وجود كل من التساؤل الفعال والإنصات. (شارلين هس – بيبر وباتريشيا ليفي – ترجمة هناء الجوهرى ، 2011 ، ص 211) أي أنه يستوجب على الباحث أن يتمتع بمستوى عالي من الملاحظة والاستماع ، مع تسجيل كافة الإيماءات والسلوكيات الظاهرة (نظرة العين ، حركات اليدين... الخ) ، كما لا ينبغي أن يقاطع المبحوث أثناء سرده للأحداث المطلوبة للدراسة أو يؤول كلامه. (Romy Sauvayre , 2013 , p 76) كما يستلزم إعادة إجراء المقابلات لعدة مرات بهدف التأكد من المعلومات وإحالتها على التحليل. (Benaoum Fatima) (Zohra 2017 , P 07)

2-2-5-الملاحظة: تم تفعيل الملاحظة كأداة أساسية في الدراسة على أساس أنها وسيلة لفحص الظواهر وتسجيلها ، وتشير إلى السلوك مباشرة من طرف الباحث الملاحظ ، وتحتاج الظواهر المعقدة إلى درجة من تفسير وتحليل البيانات. (محمد عابس إبراهيم ، 2006 ، ص 41 – 42) كما أنها تقنية مباشرة للتقصي تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما بصفة مباشرة وذلك بهدف أخذ معلومات كيفية من أجل فهم المواقف والسلوكيات. (موريس أنجرس – ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون ، 2004 ، ص 185) فهي مشاهدة الظاهرة محل الدراسة عن كثب في إطارها المتميز وفق ظروفها الطبيعية ، حيث يتمكن الباحث من مراقبة تصرفات وتفاعلات المبحوثين ومن التعرف على أنماط وطرق معيشتهم ومشاكلهم اليومية. (أحمد بن مرسل ، 2005 ، ص 66) فمعرفة المواقف المختلفة جيداً تمكن الباحث من المشاركة في الأنشطة والظواهر المدروسة ، وهذا يعطيه فرصة جديدة ليرى الخبرات من وجهة نظر المشاركين أنفسهم. (منذر الضامن ، 2009 ، ص 95) وترتبط الملاحظة بالظرف الزماني والمكاني ولا تقتصر على الصور والأشكال بل تتعداها إلى المعاني والألفاظ والآثار. (عبد الغني عمادة ، 2007 ، ص 67 – 68) فالإيماءات التي يتم تسجيلها عن المبحوثين تشير بشكل واضح إلى مدى موافقتهم على إجراء المقابلة ونقاط تأثرهم أو انزعاجهم من بعض الأسئلة وردود أفعالهم اتجاهها. لم يرتكز البحث على الملاحظة المباشرة فحسب ، بل تعدى ذلك إلى الملاحظة بالمشاركة وذلك من خلال مراقبة المرضى (الذين تسنى لنا مرافقتهم) إلى مراكز العلاج سواء الطبي أو التقليدي للوقوف على أهم الممارسات العلاجية بشكل ميداني وواقعي ملموس. ويعتمد الأنثروبولوجيون في بحوثهم على الملاحظة بالمشاركة أو العاشية وتعزى هذه الوسيلة في الأنثروبولوجيا إلى "مالينوفسكي" (1922) (منصور هالة ، 2002 ، ص 21) ، ويطلق عليها العلماء مصطلح "التدخل الوظيفي" حيث أن الباحث في بداية دراسته الميدانية يواجه مشكلة الدور الذي يجب أن يؤديه في مجتمع الدراسة للحصول على البيانات والمعلومات الصحيحة ، حيث أن وجود الباحث في عشيرة أو قبيلة ما تدفع الأفراد موضع الملاحظة إلى تغيير سلوكهم العادي أو إلى الإدلاء بأقوال لا تعبر عن الواقع وذلك لشعورهم بأنهم خاضعون لملاحظة غيرهم ولذلك وجب على الباحث أن يقوم بدور ما في المجتمع حتى يقبله أفراد المجتمع وكأنه أحدهم وبالتالي يكتسب ثقتهم ويضعف شعور العداء لديهم فيجمع المعلومات الصحيحة

بانخراطه في تيار حياة الناس. (روبرت إيمرسون وآخرون – ترجمة هناء الجوهري ، 2010 ، ص 54) ويمكن إبراز السمات الأساسية لهذه الأداة في إمكانية الحصول على معلومات وفيرة عن مجتمع الدراسة وتكوين صورة واقعية للظاهرة الملاحظة (الغامري. م. ح ، 1982 ، ص 111) من خلال التقرب من الجماعة المدروسة ومحاولة فهم السلوكات والميكانيزمات التي يصعب وصفها عن بعد (Soulé Bastien, Ph.D , 2007 , P 128) ، إضافة إلى الوصول إلى تحليل عميق وتفسير أكثر دقة (Kong , Smith , C S. Macmillan, 1986 , p 216) كما أنها تتيح إمكانية استخدام الحواس الخمس في جمع الحقائق.(الكبيسي. م ، 1987 ، ص 124). وفي هذا النوع من وسائل جمع المعلومات فإن الملاحظ هو الذي يقرر ويحدد المعلومات وليس المبحوث.(الكبيسي. م ، 1987 ، ص 124). ويعد مجتمع البحث عينة شاملة ويكون كل فرد في المجتمع مصدرا للمعلومات مما يتيح المجال للحصول على معلومات أكثر دقة وشمولية. (الشيواني، ع.م.ا ، 1989 ، ص 213). كما أنها صالحة لجمع المعلومات ممن لا يمتلكون القدرة على ملئ الاستمارات لعدم معرفتهم القراءة والكتابة. (Peneff Jean, p 26 , 2009,

3-2-5- دراسة الحالة : وهي الطريقة التي تركز على الموقف الكلي أو على جماع العوامل وعلى وصف العملية أو تتابع الأحداث التي يقع السلوك في مجراها ، ودراسة السلوك الفردي داخل الموقف الذي يقع فيه وتحليل الحالات ومقارنتها مما يؤدي إلى تكوين الفروض ، وقد تكون الحالة فردا أو نظاما أو مجتمعا محليا (زيدان محمد مصطفى 1986 ، ص 208). دراسة الحالة هي منهج في البحث الاجتماعي والأنثروبولوجي يمكن عن طريقه جمع البيانات ودراستها بحيث يتسنى رسم صور كلية لوحدة معينة في علاقاتها المتنوعة وأوضاعها الثقافية وهي تهتم بفرد أو جماعة أو مؤسسة يصعب على الباحث استخدام المناهج الأخرى من أجل جمع معلومات عن أفراد مجتمع الدراسة بأسلوب معمق (Schutt R. Investigating , 1996) ، وهي نوع من الدراسات الوصفية أو أسلوب من أساليب البحث الوصفي يزود الباحث ببيانات كيفية عن عوامل متعددة تتعلق بفرد أو مؤسسة أو أسرة أو عدد قليل من الأفراد أو نظام اجتماعي وحالات محددة وتتضمن هذه البيانات جوانب شخصية وبيئية ونفسية وغيرها مما يمكن الباحث من إجراء وصف تفصيلي متعمق للحالة موضوع الدراسة (محمود خليل عباس وآخرون ، 2007 ، ص 46) وهي منهج يسعى إلى تكامل المعرفة لأنه يعتمد على أكثر من أداة للحصول على المعلومات ، وعليه فهو مفيد في مجالات كثيرة كالمرض والعلاج والسحر ، الجوانب الدينية وجوانب أخرى كثيرة من الثقافة. (فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم ، 2010 ، ص 110 – 111) وتسمى هذه التقنية في البحوث الأنثروبولوجية بسير الحياة " Les récits de vie " ، وتتلخص في تدوين أهم الأحداث التي تمر في حياة أفراد المجتمع ، بحيث يسردون ما حدث لهم خلال مسار حياتهم من الميلاد إلى لحظة المقابلة ، وتستلزم هذه الطريقة الثقة بين الباحث والإخباري حتى يروي المخبر الأحداث دون مقاومة مما يدعم مصداقية المعلومات المدلى بها (سيكوك قويدر وفريصات فاطمة الزهراء 2014 ص 111)

4-2-5- الإخباريون: يعتبرون المصدر الرئيس للحصول على المادة الإثنوغرافية ، ويجب تكوين علاقات معهم وعلى أساسهم يمكن إقناع الباقين والتعاون معهم. (جفال نور الدين 2014 ص 153) والإخباريون هم بعض المرشدين الذين يكونون في العادة من السكان الأصليين لمجتمع الدراسة ويقومون بدور أساسي يتمثل في تقديم المجتمع للباحث الأنثروبولوجي في دراسته العقلية بعدد من الأشخاص الذين يشغلون مراكز وأوضاع أساسية في مختلف قطاعات البناء الاجتماعي ، ويفترض أن يكون لدى الباحث بصفة دائمة إخباري بحيث يعتبره معاونا أساسيا في الدراسة.(مصطفى عمر حمادة ، 2007 ، ص 54) 5-2-5- السجلات والوثائق: والتي تضم مختلف الملفات الإدارية كإحصائيات الوافدين إلى مصحة الأمراض العقلية ، والتقارير الطبية والنفسية التي يقوم بها الأخصائيون النفسيون والأطباء العقليون بخصوص تشخيص مرض الفصام والصرع ، بالإضافة إلى ملفات المرضى التي تضم معاشهم العائلي والاجتماعي وتقدم صورة عن واقعهم والظروف المؤدية إلى إصابتهم كالوضع الاقتصادي وعدد أفراد الأسرة ورتبة المريض... الخ.

5-2-6- آلة التسجيل الصوتي: أثناء إجرائنا للمقابلات مع المرضى وعائلاتهم ، عمدنا إلى استعمال جهاز التسجيل الصوتي ، وذلك بهدف الحفاظ على انسيابية العلاقة والإدلاء بالمعلومات من طرف المبحوثين بأريحية أكثر ، فانشغال الباحث بكتابة الأجوبة والملاحظات لحظة عرض الحالات والمتكلمين لتصوراتهم يؤثر لا محال على السير الحسن للبحث الميداني وقد يزعج المشاركين في الدراسة مما يؤدي بهم إلى التملل والسعي وراء إنهاء المناقشة بأسرع وقت. ومن مميزات هذه الوسيلة رصد أكبر قدر من المعطيات في أقصر مدة ممكنة على أن تؤخذ موافقة المبحوثين مسبقا على تطبيق هذه التقنية حتى نلتزم بأخلاقيات البحث ومبادئه. ومما ينبغي التنويه هو عدم اقتناع جل المرضى والمتكلمين بأخذ أقوالهم وتصريحاتهم ، وبالتالي اكتفينا بتحرير ردودهم كتابيا واحترام موقفهم وحرمتهم وخصوصيتهم.

امتدت الدراسة منذ بداية شهر أكتوبر 2015 إلى غاية مناقشة نتائجها بصفة رسمية في شهر جويلية 2019 حيث تم إجراء البحث الميداني على مستوى كل من منطقة " تيسمسيلت " ومنطقة " مستغانم " بالغرب الجزائري مع الفئات التالية :

أفئة مرضى الصرع: والتي تضم 10 حالات في كل منطقة موزعة على النحو الآتي :

المنطقة خصائص الحالات	منطقة تيسمسيلت	منطقة مستغانم
السن	من 24 سنة إلى 52 سنة	من 20 إلى 48 سنة.
الجنس	7 إناث و3 ذكور.	7 إناث و3 ذكور.
الحالة الاجتماعية	أعزب: 3 / متزوج: 7 / مطلق: 0	أعزب: 8 / متزوج: 2 / مطلق: 0
المستوى التعليمي	دون مستوى: 5 حالات / تعليم ابتدائي: 0 / تعليم متوسط: حالتين / تعليم ثانوي: حالة واحدة / مستوى جامعي: حالتين	دون مستوى: 0 / تعليم ابتدائي: حالتين / تعليم متوسط: حالة واحدة / تعليم ثانوي: 3 حالات / مستوى جامعي: 4 حالات
الانتماء الجغرافي	المدينة: 6 حالات / القرية: حالتين / البادية: حالتين	المدينة: 5 حالات / القرية: 3 حالات / البادية: حالتين
المستوى الاقتصادي	بدون دخل: حالتين / دخل متوسط: 07 حالات / دخل مرتفع: 01	بدون دخل: حالتين / دخل متوسط: 07 حالات / دخل مرتفع: 01

جدول رقم 01 يبين خصائص مرضى الصرع في منطقة " تيسمسيلت " و " مستغانم "

ب-فئة مرضى الفصام: طال البحث الميداني 20 مريضا فصاميا على مستوى كل بيئة نستدل عليهم من خلال المعلومات المهيمنة أدناه :

المنطقة خصائص الحالات	منطقة تيسمسيلت	منطقة مستغانم
السن	من 21 سنة إلى 46 سنة	من 19 إلى 52 سنة.
الجنس	08 إناث و12 ذكور.	06 إناث و14 ذكور.
الحالة الاجتماعية	أعزب: 09 / متزوج: 07 / مطلق: 04	أعزب: 06 / متزوج: 12 / مطلق: 02
المستوى التعليمي	دون مستوى: 03 حالات / تعليم ابتدائي: 03 حالات / تعليم متوسط: 05 حالات / تعليم ثانوي: 06 حالات / مستوى جامعي: 03 حالات	دون مستوى: حالتين / تعليم ابتدائي: حالتين / تعليم متوسط: 08 حالات / تعليم متوسط: 08 حالات / تعليم ثانوي: 05 حالات / مستوى جامعي: 03 حالات
الانتماء الجغرافي	المدينة: 07 حالات / القرية: 05 حالات / البادية: 08	المدينة: 08 مرافقين / القرية: 08 مرافقين / البادية: 04 مرافقين
المستوى	بدون دخل: 08 حالات / دخل متوسط: 12 حالات /	بدون دخل: 04 حالات / دخل متوسط: 16 حالات /

الاقتصادي	دخل مرتفع: 0	دخل مرتفع: 0
-----------	--------------	--------------

جدول رقم 02 يبين خصائص مرضى الفصام في منطقة "تيسمسيلت" و"مستغانم"

6- نتائج الدراسة:

6-1- الأساليب العلاجية المتبعة للتكفل بمرضى الصرع:

العلاج المزدوج	العلاج التقليدي	العلاج الطبي	الاحتمالات الأساليب العلاجية المتبعة للتكفل بمرضى الصرع حسب كل منطقة
05	01	04	منطقة "تيسمسيلت"
03	01	06	منطقة "مستغانم"

جدول رقم 03 يبين الأساليب العلاجية المتبعة للتكفل بمرضى الصرع بمنطقة "تيسمسيلت" و"مستغانم"

أنواع العلاج التقليدي للتكفل بمرضى الصرع:

نوع آخر	العلاج بمضادات الصرع والطب السحري	العلاج بمضادات الصرع والرقية الشرعية	الاحتمالات
			أنواع العلاج التقليدي للتكفل بمرضى الصرع حسب كل منطقة
01 زيارة الأضرحة	03	02	منطقة "تيسمسيلت"
01 الطب السحري	02	01	منطقة "مستغانم"

جدول رقم 04 يبين أنواع العلاج التقليدي للتكفل بمرضى الصرع بمنطقة "تيسمسيلت" و"مستغانم"

يتخذ 05 مرضى من أصل العدد الإجمالي لحالات الصرع بمنطقة "تيسمسيلت" من العلاج المزدوج وجهة لهم ، حيث يشمل التداوي عن طريق مضادات الصرع المرفقة بالرقية الشرعية حاليتين 02. والعلاج بالمزوجة بين المثبطات العصبية وزيارة الأضرحة 03 حالات. أما عن نمط التكفل الروحي بشكل فردي ، فقد طال مبحثا واحدا يعتمد على زيارة الأضرحة كطريقة علاجية مثلى بعد فقدان الأمل في نجاعة الطب الرسمي. وتتميز منطقة "مستغانم" هي الأخرى بتبني ألوان شتى من العلاج الشعبي – وإن كانت نسبة ذلك متضائلة إلى حد ما مقارنة بالمنطقة الأولى – إذ نجد مريض 01 يخضع إلى التكفل الروحي من نوع الاسترقاء المرفق بالأدوية الكيميائية ، ومريضين (02) آخرين يلجئان إلى الطب السحري المتزامن مع العلاج الدوائي ، ومريض واحد يستعين بطقوس الشفاء السحرية حصريا بعيدا عن مصادر الطب الأكاديمي.

6-2- الأساليب العلاجية المتبعة للتكفل بمرضى الفصام:

العلاج المزدوج	العلاج التقليدي	العلاج الطبي	الاحتمالات الأساليب العلاجية المتبعة للتكفل بمرضى الفصام حسب كل منطقة
12	03	05	منطقة "تيسمسيلت"
04	01	15	منطقة "مستغانم"

جدول رقم 05 يبين الأساليب العلاجية المتبعة للتكفل بمرضى الفصام بمنطقة "تيسمسيلت" و"مستغانم"

أنواع العلاج التقليدي للتكفل بمرضى الفصام:

العلاج	العلاج	العلاج	العلاج	العلاج	العلاج بمضادات الفصام والطب السحري	الاحتمالات
العلاج بزيارة الأضرحة	العلاج بالطب السحري	العلاج بالرقية الشرعية	العلاج بمضادات الفصام	العلاج بمضادات الفصام وزيارة	العلاج بمضادات الفصام	أنواع العلاج التقليدي للتكفل بمرضى الفصام حسب

كل منطقة	والرقية الشرعية	الأضرحة	والطب السحري وزيارة الأضرحة				
منطقة "تيسمسيلت"	03	/	06	03	02	/	01
منطقة "مستغانم"	02	/	02	/	/	01	/

جدول رقم 06 يبين أنواع العلاج التقليدي للتكفل بمرضى الفصام بمنطقة "تيسمسيلت" و "مستغانم"

يعمد معظم مرضى الفصام في منطقة "تيسمسيلت" إلى انتهاج العلاج المزدوج (العلاج الطبي والعلاج التقليدي)، غير أن نمط التكفل الروحي يختلف من حالة إلى أخرى، وعادة ما تكون العائلة المسؤول المباشر عن تحديده. إذ تعالج 03 حالات بمضادات الفصام والرقية الشرعية في نفس الوقت أما عن الحالات التي يفضل المتكفلون بها التردد على زيارة الأضرحة كمرافق للعلاج الدوائي، فقد شملت 06 حالات، ويفضل 03 مرافقون الممازجة بين كل من الطب السحري، زيارة الأضرحة والمثبطات العصبية للتكفل بمرضاهم. أما عن العلاج الشعبي بشكل حصري، فقد طال مريضين 02 خاضعين للعلاج القرآني، ومريض فصامي واحد يتم علاجه بالطرق الصوفية من نوع الحج إلى أولياء الله الصالحين. وبالنسبة لمنطقة "مستغانم"، نلاحظ تداول العلاج التقليدي من طرف 05 حالات فقط من حالات الدراسة موزعة كالتالي:

- حالتين 02 يجأ المتكفلون بهما إلى طلب العلاج القرآني زيادة على المعالجة الدوائية.
- حالتين 02 خاضعتين لزيارة الأضرحة كمرافق لمضادات الفصام.
- حالة واحدة تعالج بالطب السحري.

إذن، يظهر جليا تبني العلاجات الشعبية للتكفل بمرض الصرع والفصام على حد سواء، وإن كانت نسب ذلك تتفاوت وتختلف باختلاف بيئتي الدراسة (ارتفاع نسبة اعتماد العلاج التقليدي في منطقة "تيسمسيلت")، فمعظم الحالات بدأت مسيرتها العلاجية بممارسة أنماط وأنساق شتى من طقوس الشفاء الروحية سواء تعلق الأمر بالاسترقاء، الطب السحري أو زيارة الأضرحة على اعتبار أن كل من النوبات الصرعية عند مريض الصرع والنوبات الهيجانية عند المريض الفصامي لا تمثل إلا تظاهرات تعبر عن تعرض الضحية إلى تلبس من الجن أوسحر، وبعد فترة زمنية (تتراوح من أشهر إلى عدة سنوات) يبدأ علاج المرضى يأخذ منحى آخر، ويتم طلب رأي أصحاب الطب الرسمي في الأعراض المرضية، والتي يقتنع البعض بها، في حين ينفىها ويرفضها البعض الآخر— خاصة الحالات الفصامية وعائلاتها— وهنا إما أن يتم التخلي عن المسار العلاجي الروحي واتخاذ الطب الأكاديمي وجهة نهائية، وإما أن يتم الاحتفاظ بالأشكال الأولى من التداوي والتزام المعالجة الكيميائية في نفس الوقت، وفي حالات معينة يتم تجريب المثبطات العصبية ثم رفضها جملة وتفصيلا والاكتفاء بالوصفات التقليدية لعدم نجاعة العلاج الطبي حسبهم.

7-مناقشة: إن عرض نتائج دراستنا الميدانية لا يعد سوى مثالا عن عديد البحوث الأنتروبولوجية الطبية التي لازالت رهينة رفوف مكتبات الجامعات دون الاستفادة الفعلية منها واستغلالها في دراسة الواقع السوسيوثقافي والوقوف على أهم مشكلات المجتمع المتعلقة بالتنمية. ويعد مجال الصحة من أولى العقبات التي تواجه أي مجتمع لمواكبة سير التطور، وحينما نتحدث عن الصحة كباحثين أنتروبولوجيين، فإننا لا نحصرها فقط في البعد الفيزيقي للفرد، وإنما نتعدى ذلك إلى كل الأبعاد السوسيو دينامية والثقافية التي عملت العادات والتقاليد ومازالت تعمل على نمذجتها وتشكيلها في قوالب الطقوس العلاجية على اختلاف أنواعها، فلكي نفهم ونفسر الأسباب الكامنة وراء الاعتماد على الجانب الروحاني في علاج عديد الأمراض رغم كل التطور الحاصل في ميدان الطب، فإننا أولا وقبل كل شيء لا بد أن نفهم التركيبة البشرية لمقلدي هذا النوع من التكفل بتسليط الضوء على سيكولوجية المرضى وعائلاتهم ومدى تقبلهم للمرض وكيفية تصورهم له والتعامل معه ليس فقط كمعطى بيولوجي وإنما كظاهرة اجتماعية وثقافية تهتز لها كل من العائلة والمجتمع ككل. فرفض

المرض وإنكاره من طرف كل من المريض وذويه كأول آلية دفاعية ورد فعل اتجاهه والخوف من الوصم الاجتماعي الناتج أساساً عن عدم فهم طبيعة المرض ، والثقافة السائدة التي تعتمد على الأبعاد الروحية في تفسير الظواهر المرضية وعدم الثقة في مصادر الطب الرسمي مع تكلفة الدواء وكثرة المعالجين التقليديين الذين يركزون على التفاعل مع مرضاهم ، والبحث عن الأمل في الشفاء ، إضافة إلى البعد عن مراكز العلاج... الخ كلها عوامل عززت من تمسك الأفراد والجماعات بطقوس الشفاء التقليدية التي يؤدي كثير منها إلى نتائج عكسية وتطور الأعراض لدى المصاب مما ينعكس سلباً على معاشه وحالته النفسية وعلاقاته العائلية والاجتماعية ، فنوبات الصرع الجزئية إن لم تعالج في وقتها واستمر المريض على نفس العلاجات التقليدية دون التوجه لطلب رأي وخبرة أطباء الأعصاب فإنها ستتطور إلى نوبات صرع معممة ، وسيزيد عدد مرات وقوعها أكثر من السابق. وحالات الاكتئاب والعزلة الاجتماعية إن لم يتم التعامل معها بالشكل الصحيح بعرض الحالة على أصحاب التخصص في مجال علم النفس ستؤدي إلى الإصابة بالفصام العقلي حسب تأكيد الكثير من الأطباء الرسميين. أما عن اعتماد الروحانيات في الاستشفاء بعد استشارة الطبيب المعالج كعلاج مرافق وليس بديل عن الأدوية الكيميائية ، فغالبا ما يكون ذلك بمثابة علاج نفسي لكل من المريض وعائلته تساعدهم على التكيف مع المرض ومع مخلفاته وإعادة الاندماج من جديد في الحياة الاجتماعية والتقليل من الشعور بالوصم الاجتماعي ، ونخص بالذكر هنا الاعتماد على الرقية الشرعية التي تساعد في تحسين المزاج وبالتالي التقليل من تكرار النوبات الصرعية التي تقع بفعل المؤثرات النفسية.

خاتمة:

إذا كانت الأنتروبولوجيا في الماضي بدراستها للأخر (البعيد) قد قدمت للاستعمار الكثير من المعطيات الإثنوغرافية التي استغلت لأغراض كولونيالية صرفة ، فاليوم هي مطالبة بخدمة المجتمعات المحلية من خلال الاستفادة من خبرة الباحثين الأنتروبولوجيين في معرفة ثقافة مجتمعاتهم بعاداتها وتقاليدها وأنماط عيشها بهدف النهوض بها والعمل على تنميتها لتساير ركب المجتمعات المتطورة.

توصلنا من خلال نتائج دراستنا الميدانية إلى أنه رغم التطور الهائل في مجال الطب والعلاج الكيميائي ، إلا أننا مازلنا نلاحظ وجود واستمرار العلاجات التقليدية على اختلاف أنواعها. وتعتبر الرقية الشرعية حسب تصريح أغلب الأطباء الرسميين من أنجع العلاجات الروحية المرافقة لمضادات الصرع كونها تعمل على تحسين الحالة النفسية للمريض ، وبالتالي التقليل من تكرار النوبات لديه. وهنا يأتي دورنا لندعو كل من الأطباء الرسميين والرقاة الشرعيين إلى عقد ملتقيات ، ندوات ومؤتمرات علمية تتضمن الحديث عن إمكانية المزوجة بين الرقية الشرعية والعلاج بمضادات الصرع للتحكم بشكل جيد في الأعراض المرضية ، وذلك أن هناك نسبة من مرضى الصرع تفشل مضادات الصرع في معالجتهم وهي حالات الصرع المقاوم للأدوية (من 5 إلى 10 % من حالات الصرع) ، حيث تكون العملية الجراحية ضرورية أين يقوم الجراح بقطع اتصالات المنطقة المسببة للصرع ، أما إذا كان الوصول إلى هذه المنطقة مستحيلاً جراحياً أو كانت المناطق متعددة فالعملية الجراحية مستحيلة أو على الأقل تبقى خطيرة" (Lagae, L , 2011) وهذا ما يؤكد على دور العامل النفسي في مساعدة المريض على العلاج ، وربما أكبر دليل على فعالية القرآن في التخفيف من الأعراض المرضية هي الدراسة التي أجريت على مجموعة من المتطوعين في الولايات المتحدة عند استماعهم إلى القرآن الكريم والتي كانت مبهرة ، فقد تم تسجيل أثر مهدئ لتلاوة القرآن على نسبة 97 % من مجموع الحالات ، ورغم وجود نسبة كبيرة من المتطوعين لا يعرفون اللغة العربية ، إلا أنه تم رصد تغيرات فيسيولوجية لا إرادية عديدة حدثت في الأجهزة العصبية لهؤلاء المتطوعين ، مما أدى إلى تخفيف درجة التوتر لديهم بشكل ملحوظ. ليس هذا فقط ، فلقد تمت تجربة دقيقة بعمل رسم تخطيطي للدماغ أثناء الاستماع إلى القرآن الكريم ، فوجد أنه مع الاستماع إلى كتاب الله تنتقل الموجات الدماغية من النسق السريع الخاص باليقظة (12.13) موجة في الثانية إلى النسق البطيء (8.18) موجة في الثانية ، وهي حالة الهدوء العميق داخل النفس ، وأيضاً شعر غير المتحدثين باللغة

العربية بالطمأنينة والراحة والسكينة أثناء الاستماع لآيات كتاب الله رغم عدم فهمهم لمعانيه). (عبد الحق حميش 2007 ، ص 20 – 21)

وعليه يمكننا القول بأن الباحث في حقل الأنثروبولوجيا الطبية يمكن أن يساهم في تنمية المجتمع الذي يعيش فيه من خلال تقديم نتائج دراسته الميدانية للجهات الوصية (وزارة الصحة) بهدف تطوير القطاع الصحي وذلك بالعمل على الأبعاد التالية :

- غربة طقوس الشفاء والإبقاء على النافع والعمل على دحض الضار من خلال إجراء لقاءات (ملتقيات ، مؤتمرات... الخ) بين ممتهني الطب الرسمي ومستعملي العلاج التقليدي.
- إتاحة الفرصة للطلبة في ميدان الأنثروبولوجيا للقيام بالتربصات الميدانية للوقوف على مختلف الظواهر الاجتماعية المتعلقة بالصحة والمرض وتداعياتها قبل اختياره لموضوع بحثه.
- توفير مناصب شغل للأنثروبولوجيين على مستوى المستشفيات والذين يتحدد دورهم في سبر كل المعلومات المتعلقة بالعلاج الشعبي والتركيز على عنصر التفاعل والدينامية بين الطبيب والمريض بفك الرموز الاجتماعية والعمل على تحديد الأدوار.
- تكوين الأطباء في مجال الأنثروبولوجيا الطبية وتعريفهم بثقافة مجتمعهم وطقوس الشفاء فيه و بكيفيات الإتصال والتواصل سوسيوثقافيا مع المرضى.
- القيام بحملات توعية بطبيعة الأمراض وأسبابها وأعراضها وطرق علاجها من خلال المطويات وتوزيعها على مستوى المستشفيات والمراكز الطبية وعلى المرضى وعائلاتهم ، وذلك بالتعاون بين وزارة الصحة ، الأطباء والباحثين في الأنثروبولوجيا.
- تشييد وبناء مراكز استشفاء على مستوى المناطق النائية التي تقتقر إلى هذه الأخيرة ، ففي كثير من الأحيان يلجأ المرضى إلى العلاج التقليدي بسبب انعدام وجود مستشفيات قريبة.
- إنشاء مراكز بحث في مجال الثقافة الصحية تختص بالدراسات التي لها علاقة بالصحة والمرض ومختلف العلاجات السائدة في المجتمع لوضع خريطة لها وسياسة شاملة للحد من الممارسات العلاجية الضارة – نخص بالذكر العلاج بالسحر.

قائمة المراجع :

أولا : المراجع باللغة العربية :

- 1 - أحمد بن مرسل (2005) : مناهج البحث العلمي ، الطبعة الثانية ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية
- 2 - الغامري. م. ح (1982) : المناهج الأنثروبولوجية ، بدون طبعة ، الإسكندرية ، بدون دار النشر .
- 3 - الكبيسي. م. (1987) : طرق البحث في العلوم السلوكية ، بدون طبعة ، بغداد ، بدون دار النشر.
- 4 - الشيباني، ع.م. (1989) : مناهج البحث الاجتماعي ، بدون طبعة ، طرابلس ، بدون دار النشر.
- 5 - جمال شحاتة حبيب (2013) : مناهج البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، الطبعة الثانية ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث.
- 6 - روبرت إيمرسون وآخرون – ترجمة هناء الجوهري (2010) : البحث الميداني الإثنوغرافي في العلوم الاجتماعية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة.
- 7 - رجا محمد أبو علام : مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار النشر للجامعات.
- 8 - رالف ل. بيلز ، هاري هويجز - ترجمة : محمد محمود الجوهريو آخرون (ج 02) (1988) : مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة ، بدون طبعة ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
- 9 - زيدان محمد مصطفى (1986) : علم النفس الاجتماعي ، بدون طبعة ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية.
- 10 - شارلين هس – بيبر وباتريشيا ليفي – ترجمة هناء الجوهري (2011) : البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة.
- 11 - فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم (2010) : المناهج الأنثروبولوجية وتطبيقاتها الميدانية ، بدون طبعة ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.
- 12 - علي المكاوي (1994) : الأنثروبولوجيا الطبية – دراسات نظرية وبحوث ميدانية ، بدون طبعة ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.

- 13 - عبد الغني عمادة (2007): *منهجية البحث في علم الاجتماع* ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الطليعة.
- 14 - منصور هالة (2002): *محاضرات في علم الأنثروبولوجيا* ، بدون طبعة ، الإسكندرية ، بدون دار النشر.
- 15 - مروان أبو حويج (2008): *المدخل إلى الصحة النفسية* ، الطبعة الأولى ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- 16 - موفق الحمداني وآخرون (2006): *مناهج البحث العلمي* ، الطبعة الأولى ، عمان ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
- 17 - مصطفى عوض إبراهيم (2009): *مقدمة في الأنثروبولوجيا الطبية* ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.
- 18 - مصطفى عمر حمادة (2013): *الأنثروبولوجيا والتنمية السكانية* ، بدون طبعة ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.
- 19 - مورييس أنجرس (2006): *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية - تدريبات عملية* ، الطبعة الثانية ، الجزائر ، دار القصبه للنشر.
- 20 - محمد عابس إبراهيم (2006): *الأنثروبولوجيا علم الإنسان* ، بدون طبعة ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.
- 21 - منذر الضامن (2009): *أساسيات البحث العلمي* ، الطبعة الثانية ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- 22 - مورييس أنجرس - ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون (2004): *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية - تدريبات علمية* - ، بدون طبعة ، الجزائر ، دار القصبه للنشر.
- 23 - محمود خليل عباس وآخرون (2007): *مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس* ، الطبعة الأولى ، عمان ، دار المسيرة.
- 24 - مصطفى عمر حمادة (2007): *علم الإنسان: مدخل لدراسة المجتمع والثقافة* ، بدون طبعة ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.
- ثانيا : المراجع باللغة الفرنسية :
- 25 - AL Barello (L) et all (1995) : *pratiques et méthodes de recherche en sciences sociales* , Paris , édit , A- Colin ..Blanchet (A) , Gotman (A)(1992) : *L'enquête et ses méthodes. L'entretien* , Paris , Nathan
- 26 - Fassin Didier et Bensa Alban (dir.) (2008) : *Les politiques de l'enquête. Epreuves ethnographiques* , Paris , La Découverte
- 27 - Good Byron (1998) : *Comment Faire de L'anthropologie médicale ? Médecine ,rationalité et vécu* traduire par Sylvette gleise ,institut Synthélabo pour le progrès de la science ,le plessis robinson
- Le goût de l'observation. Comprendre et pratiquer l'observation participante en sciences sociales , La Découverte/Grands repères , Paris :28 - Peneff Jean (2009)
- 29 - Romy Sauvayre (2013) : *Les méthodes de l'entretien en sciences sociales* , Dunod , Paris,
- 30 - Sylver Fainzang (2000) , *La maladie, un objet pour l'anthropologie social*, Ethnologies comparées, N1, automne,
- 31 - Schutt R. Investigating ((1996) : *The social Work: the process and practice of Research*Thousand Oaks. CA: Pine Forge Press.
- ثالثا : المراجع باللغة الإنجليزية :
- 32 - Bogdan.R.C.& Biklen,S.k. *Qualitative Research for Education ; An Introduction to Theory anMethods*.Boston,Allyn and Bacon.
- 33 - Carol Turkington (2002) : *The encyclopedia of the brain and brain disorders* , Facts on File library , second edition.
- Fisher RSAceved o C , Arzimanoglou A , Bogacz A , Cross JH , 34 - Elger CE et al(2014) : *ILAE official report : a practical clinical definition of epilepsy*., Epilepsia.
- 35 - Kong , Smith , C S. Macmillan (1986): *Dictionary of Anthropology* , Hong
- 36 - Lagae, L. : "*Clinical practice (2011) : the treatment of acute convulsive seizures in children.*" , Eur J Pediatr .170(4)
- 37 - Margarat Clark (1979) : *Health in the Mexican American culture* , university California , Press
- 38 - Tolaymat A A Nayak J D Geyer, S K Geyer and P R Carney et al(2015) : *Diagnosis and , management of childhood epilepsy : Curr prob Pediatr Adolesc Health care* 45 (1) ..
- رابعا : المجلات باللغة العربية :
- 39 - جفال نور الدين (2014): *المنهج الأنثروبولوجي ودراسة الممارسات الدينية* ، مجلة الحوار الثقافي ، جامعة مستغانم
- 40 - رحالي حجيلبة (2014) : *التنمية في ظل التغيرات العالمية (من التنمية الاقتصادية إلى التنمية المستدامة)*، مجلة معارف ، جامعة البويرة ، العدد 17.
- 41 - زرقة دليلة (2018) : *أنثروبولوجيا الصحة والمرض* ، مجلة متون ، جامعة سعيدة ، المجلد العاشر ، العدد الأول.
- 42 - سيكوك قويدر وقريصات فاطمة الزهراء (2014) : *إشكالية المنهج في البحوث الأنثروبولوجية* ، مجلة الحوار الثقافي ، جامعة مستغانم.
- 43 - عبد الحق حميش (2007): *العلاج بالقرآن : حقيقته، أهميته، حكمه وضوابطه*، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد التاسع.

- 44 - محمد جلال حسين(2018) : المعتقدات والممارسات الثقافية وأثرها على الحالة الصحية للأوغنديين:دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا الطبية،مجلة حيل العلوم الانسانية والاجتماعية ، مركز حيل البحث العلمي، العدد 46.
- 45 - مختار رحاب (2014) : الصحة والمرض وعلاقتها بالنسق الثقافي للمجتمع مقارنة من منظور الأنثروبولوجيا الطبية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة ورقلة ، العدد 15.
- 46 - مبوحسون العربي (2019) : الأنثروبولوجيا من علم الاستعمار إلى علم التنمية ، جلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين –ألمانيا
- خامسا : المجالات باللغة الفرنسية :
- 47 - Benaoum Fatima Zohra (2017) : **La gestion de la maladie chronique chez les personnes âgées en Algérie : les sens attribués à l'expérience corporelle** , Almawaqif revue des études et des recherches sur la sociétés et l'histoire , num 12 ,
- 48 - Soulé Bastien, Ph.D(2007) : **Observation participante ou participation observante ? Usages et justification de la notion de participation observante en sciences sociales** ,Revue de la RECHERCHES QUALITATIVES— Université de CaenBasse-Normandie , Vol. 27(1)
- سادسا :الرسائل الأكاديمية :
- 49 - حمودي جمال : مرض السرطان بين الطب الحديث والطب التقليدي — مقارنة أنثروبولوجية طبية - ، رسالة دكتوراه في الأنثروبولوجيا ، جامعة تلمسان — الجزائر ، 2013 — 2014.
- 50 - فيروز صولة (2014) : المتغيرات الاجتماعية لتصور المرض وأساليب علاجه، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع والتنمية ، جامعة بسكرة.

التعليم العالي وسوق العمل أي علاقة؟

د. بحري صابر، جامعة محمد لمين دباغين سطيف/02 الجزائر

د. خرموش منى، جامعة محمد لمين دباغين سطيف/2 الجزائر

مقدمة:

يشغل التعليم العالي إهتمام الحكومات والمؤسسات والأفراد نظرا لأهميته في رسم المسارات المستقبلية للدول والمجتمعات، وإزادات أهميته في ظل ما تطرحه العولمة من مفاهيم وتطبيقات وتعززها التطورات المتسارعة لأنظمة الإتصال والمعلومات، ولقد نجم عن ذلك تحولات محورية باتجاه التكيف مع ما يسمى بمجتمع المعلومات والمعرفة العالمي، وانتقل التنافس الذي تشهده الأسواق العالمية بين الشركات إلى مؤسسات التعليم العالي، تنافس من نوع جديد محوره الإبداع والتطوير كوسيلة للحصول على أعلى المردودات (رائد حسين الحجار، دس، ص 204)

وإذ يجب النظر إلى التكوين كوسيلة للتنمية الإقتصادية والإجتماعية تساهم في تحسن كمية ونوعية العمل المقدم، وفي التحفيز عن طريق إمكانات الترقية المعروضة، كما تعد هذه الوسيلة تأمينا ضد البطالة بسبب نقص التأهيل، ضد التحجر بسبب تقادم المعرفة، وضد عدم التكيف الناتج عن تطور الحرف والمهن، ومن جهة أخرى يعد التكوين نشاطا ذا مردودية عبر الزمن لأجل بقاء ودوام المؤسسة ينمي الكفاءات ويجعل من العنصر البشري مفتاح نجاح (Manuel de gestion.,1999, P441).

والجامعة في الحقيقة تهدف إلى تخريج متخصصين في فروع المعرفة المختلفة ومعدنين لخدمة مجتمعهم ووطنهم في فروع المعرفة المختلفة التي تخصصوا فيها، وبالتالي يصبح الطالب الذي تلقى تعليما جامعيًا متعمقا في دراسة موضوعات بعينها، مع محاولة التحليل والتفسير للوقائع الماثلة أمامه، وبهذا يقود التعليم العالي إلى خلق المفكر المتخصص وليس المعلم المتخصص وهؤلاء الطلبة يمثلون كنوزا ثمينة لأنفسهم ولمجتمعاتهم (وداد القاضي، دس، ص 86-87)

وتساهل الجامعة كحقل تكويني في صقل المعارف لدى الطالب الجامعي من خلال البرامج والمناهج الذي تقوم بتلقينها للطلاب في محاولة لإحداث التغيير في سلوك الطلاب من أجل تهيئتهم لمواجهة حياتهم المهنية وحياتهم الخاصة ذلك أن تأثير الجامعة يتعدى في الحقيقة التأثير المعرفي إلى التأثير الشخصي سواء من خلال ما يتلقاه الطالب من معارف في الجامعة أو من خلال تلك العلاقات التي تربطه بالمحيط الجامعي الذي يتعامل معه في علاقاته المتشابكة مع الأستاذ، والطلبة، والإدارة وهو ما يصقله تدريجيا بداية من دخوله للجامعة إلى غاية خروجه للعالم الخارجي.

وفي ظل الأهداف المتوخاة التي تريد الجامعة الوصول إليها خاصة أنها تعتبر المساهم الأكبر في تخريج الإطارات العاملة في مختلف الميادين والمجالات، وذلك بالإهتمام بالموارد البشري الرقم الفاعل في أي تطور لأي مجتمع كان أين أصبحت الكثير من الدول والمنظمات تراهن عليه من خلاله تكوينه بما يتناسب وسوق العمل، ولعل هذا الإهتمام هو في الواقع بحاجة إلى "حاجة إلى طرائق تعليمية جامعية متكيفة لكون هذا العصر المعلوماتي يقدم مفاهيم جديدة مثل ديمقراطية المعرفة، وقوة المعرفة، وسلطة المعلومات، وهو عهد في حاجة إلى شروط مختلفة منها أن التنافس صار كونيا بدلا من كونه محليا أو قوميا أو إقليميا، وإن التنافس جعل السرعة أحد الأسس الهامة في أداء العمل وصار الوقت عنصرا حاسما في التنافسية الشديدة، وإن التنافس فرض على المتنافسين إنتهاج سياسات اقتصاد السوق بكل أشكاله وألوانه التعليمية منها بوجه الخصوص مثل الاستشارات الدولية في مجال التعليم العالي، الإدارة الدولية للجامعات (بوحنة قوي، 2005، ص 84).

إن أحد أهم المراكز الأساسية التي تعول عليها الجامعات العالمية اليوم هو تخريج طلاب يتلائمون مع مختلف الوظائف التي يشغلونها وهو ما جعلها دوما تسعى لموائمة البرامج التكوينية مع مختلف النشاطات والمسؤوليات المتواجدة في

الوظيفية وهو أمر ليس بالسهل لكنه مطلوب في ظل ما يتميز به سوق العمل اليوم ولعل ذلك ما جعل من إيلاء العناية لمثل هذه الدراسات ذو أهمية بالغة للغاية.

فالجامعة ليست مكاناً للتخريج للموظفين، وإعطاء الشهادات، وليست أيضاً مؤسسة منعزلة عن قضايا المجتمع ومشكلاته، ومن المعيب، بدورها

بعد جريمة في حق الأمة، أن يكون دور الجامعات هو استقبال المئات من الطلاب، تدفيعهم المدارس كسلع، ثم تدفيعهم الجامعات للميدينا حياة غير مؤهلين، وغير مدربين، وغير أكفاء (لبيلى كامل البهنساوي 2018، ص 19).

فإذا كان من السهل على حامل الشهادة الجامعية إيجاد عمل حتى الثمانينات فإنه يجد صعوبة في تجنب البطالة حيث ظل معدلها بين حاملي الشهادات الجامعية يرتفع سنة بعد أخرى إلى أن بلغ 22.8 بالمائة سنة 2008، ليتراجع بنسب طفيفة خلال سنتي 2009 و 2010، ويرجع هذا الارتفاع المستمر إلى وصول عدد كبير من الشباب خريجي الجامعات إلى سوق العمل إلى جانب أن القوى البشرية المتعلمة والكفوءة لم تعد مسألة عدد فقط، لأن المهم هو النوعية التي ينبغي أن يتميز بها هذا الكم، وهو ما يرتكز أساساً على نوعية التعليم الذي تلقته هذه القوى البشرية ومدى ملاءمته لمتطلبات سوق العمل (بلعربي أسماء، 2013-2014، ص 67).

ولعل تلك الإشكاليات والتحديات التي تعيشها الجامعة تؤكد تلك العلاقة بين الجامعة وسوق العمل وهي علاقة لا يمكن فهمها إلا من خلال دراسة سوق العمل ومعرفة الجامعة ومكوناتها وطبيعة التكوين وإعداد البرامج والمناهج فيها.

مشكلة الدراسة:

يعد التعليم العالي اليوم منفذ حقيقي وأساسي لتكوين ورسكلة إطارات المستقبل أين تمثل مخرجاته المختلفة في جل التخصصات لبنة أساسية لسوق العمل خاصة وأنها تمثل نسبة معينة من عروض طالبي العمل خاصة وأن لديها المؤهلات والشهادة التي تؤهلها لكي تكون فاعلاً حقيقياً في التنمية الاجتماعية والإقتصادية، ولعل ما يتم إنفاقه على قطاع التعليم العالي والبحث العلمي في شقه البيداغوجي مرتبط أساساً بالتكوين من أجل تلبية حاجات سوق العمل من طالبي حاملي الشهادات الجامعية.

ولأن الجامعة كأحد القطاعات الإستراتيجية في المجتمع تلعب دوراً محورياً في تنميته وتطويره فإن هذه التنمية والتطوير لن تتم إلا من خلال أن تكون لديها علاقة وثيقة مع سوق العمل إذ لا يمكن أن نتصور سوق العمل والجامعة خطان لا يلتقيان، بل من المهم أن يلتقيا ويشتركا في العديد من العناصر والنقاط من أجل الدفع بالتنمية الاجتماعية والإقتصادية وتحقيق الأهداف المنشودة للتنمية المستدامة بشكل عام.

إن الجامعة في علاقتها بسوق العمل تستوجب أن يكون هناك تشارك قطبي من أجل تحقيق إندماج الرؤى لتحقيق الأهداف معا، فالجامعة التي تكون وتسهر على مخرجات معينة وجب عليها أن تراعي متطلبات سوق العمل لكي لا يكون التكوين من أجل التكوين أو التكوين بلا هدف، خاصة وأن مراعاة متطلبات سوق العمل سيجمع من مخرجات التعليم العالي تجد الإندماج السهل والسلس في سوق العمل وهو العنصر الغائب أين دائماً ما تطرح تلك الإشكاليات حول طبيعة المخرجات ونوعيتها ومدى جودتها ما يجعل سوق العمل يرفضها ولا يتقبلها كما هي، وهو ما يدعونا لطرح المشكلة التي نحاول أن نبينها من خلال محاولة معرفة علاقة التي تربط الجامعة بسوق العمل رغم صعوبة تحديدها بالضبط نتيجة تشابك العلاقة في حد ذاتها.

أولاً وظائف التعليم العالي في الجزائر وعلاقتها بسوق العمل:

تعتبر الجامعة من بين المؤسسات العلمية التي تهدف إلى تلقين العلم والمعرفة، بما يخدم المجتمع الذي تنتمي إليه، حيث تلبي حاجات السوق من كوادر بشرية وتساهم في التنمية الإقتصادية لأي بلد، لذا فإن وظائفها تعدد من منطلق تواجدها

بالبينة من جهة وكذا الأدوار المناط بها لطبيعة كل نظام وتفكير كل مجتمع ، وعلى الرغم من أن وظائف الجامعة واضحة المعالم إلا أن ربطها بسوق العمل أمر جد هام لإعطائها نوع من الديناميكية بما يخدم التنمية الاجتماعية والإقتصادية ، وسنحاول الإشارة لذلك فيما يلي :

إعداد الموارد البشرية: فالتعليم العالي يركز على مضامين برامج التعليم ومنهجيته ومقارباته وممارساته ووسائل نقل المعرفة من أجل تحقيق عدة أهداف كتزويد المتخرجين بكفايات محددة من معارف ومهارات وإتجاهات تتيح لهم الإنخراط والمشاركة الفعالة في المجتمع والعمل على تكوين مواطنين ملتزمون بقضايا الناس والمجتمع والكون ، وكذا تعزيز العلاقات بين المحيد الأكاديمي وعالم الشغل وإنشاء شراكات مع مختلف القطاعات وتحليل إحتياجات المجتمع والعمل على تلبيتها مع الأخذ بعين الإعتبار التطورات العلمية والتقنية والإقتصادية(يوسف حجيم الطائي وآخرون ، 2008 ، ص 140) ، فالعلاقة بين سوق العمل والجامعة في هذا الإطار جد واضحة فالجامعة تكون مجموعة من الكوادر البشرية التي يستفيد منها سوق العمل في تلبية حاجياته منها ، وبدون النظر لمدى إستيعابها ومدى الحاجة إليها فإن سوق العم يقوم بإشباع حاجاته من الكوادر من خلال ما تخرجه الجامعة من مخرجات سنوية ، وهو ما يجعل العلاقة بين سوق العمل والجامعة جد وثيقة في هذا الإطار.

البحث العلمي: المتوقع من الجامعة أن تقوم بتوليد المعرفة والإختراعات المطلوبة عن طريق متابعة البحث والتعمق العلمي والإسهام في تقدم المعرفة الإنسانية لوضعها في خدمة الإنسان والمجتمع عن طريق تخيص مشكلاته الإجتماعية والإقتصادية ، وإيجاد الحلول العلمية المناسبة لتطوير الحياة في مجتمعات هذه الجامعة(فضيل دليو وآخرون ، 2006 ، ص91) ، فإننتقال التعليم العالي من تعليم تقليدي يعكس منطلقات الجهاز الصناعي الماضي إلى تعليم عال يعكس منطلقات العولمة الجديدة ، يستوجب علينا جميعا تجديد النظام التعليمي بكامله وتجديد أشكال التعليم وطرائقه ووسائله وتحديث خطط الدراسة ومناهجها ، والوصول إلى تحقيق الربط العضوي بين التعليم النظري والتعليم العملي ، فالهدف الأساسي أن نربط التعليم العالي بالإنتاج ولاسيما بمحتوى الدراسة والتدريب ، وأن نجعل من المؤسسات الإقتصادية مكانا للتعليم العالي ، وأن يتم قسطا من هذا التعليم في مواقع الإنتاج ، ومن هذا نحقق التناوب بين الدراسة والعمل ، هذا الربط له قيمة إجتماعية تربوية تبين واقع المؤسسات الإقتصادية والإجتماعية وحاجاتها المتجددة(عبد الحميد دليبي ، 2006 ، ص10) ، وهنا يمكن للجامعة أن تلعب دورا محوريا من خلال البحث العلمي في دراسة سوق العمل وإستقصاء سياساته وإستراتيجياته بما يخدم سوق العمل في حد ذاته ، فكما يشكل سوق العمل مجالا خصبا للبحث العلمي فإن سوق العمل يمكن أن يستفيد من نتائج البحوث الجامعية لتطوير سياساته ومعرفة جوانب الضعف والقصور بما يخدمه ، ويحقق مبتغاه .

من بين أهم أهداف البحث العلمي هو خدمة المجتمع في مختلف مناحي الحياة ، أين يهدف بالأساس من خلال النتائج المتوصل إليها إلى تذليل الصعوبات ودرأ المعوقات في سبيل الرقي بالمجتمع وتطويره ، لذا فالبحث العلمي في واقع الأمر تربطه العديد من العلاقات المتشابكة من خلال الفاعلين فيه بالحياة الإقتصادية خاصة ما تعلق منها بالتنمية الإقتصادية والإجتماعية بالدرجة الأولى .

إن أحد أهم المشكلات المطروحة اليوم في مجال البحث العلمي هي دو مخرجات البحث العلمي في سوق العمل وعلاقتها بمختلف أطر التشغيل والتوظيف ، خاصة ما تعلق بمدى إستفادة سوق العمل من مختلف النتائج المتوصل إليها ، أين تطرح الكثير من التساؤلات في هذا المقام حول أي دور تلعبه نتائج البحوث العلمية في مجال تطوير سوق العمل وتلبية حاجياته وما هي الدراسات المنجزة في هذا الإطار . وما ذا سوف تقدمه النتائج لسوق العمل ؟

دعونا نؤكد أن سوق العمل في الجزائر لديه العديد من المميزات والخصائص ولعل أهمها هو غياب تلك الإحصائيات الشاملة التي تؤكد وضعية هذا السوق في حد ذاته ولعل ذلك ما جعله يتميز بالتخبط والعشوائية التي تجعل من بناء إستراتيجيات

معنية أو محاولة ضبطه أو التحكم فيه أمر غير ممكن في الوقت الحالي وهذا ما يجعل العديد من الدراسات والبحوث العلمية التي تنجز في هذا الإطار تلقى تلك الصعوبة التي تنعكس بصورة مباشرة على مدى صدق النتائج المتوصل إليها.

تقديم المعرفة للمجتمع: تلعب الجامعة دور كبير في تقديم المعرفة وتشجيع القيم الأخلاقية والنهوض بالطبقات الاجتماعية التي تؤدي إلى التقدم الاقتصادي والاجتماعي، وذلك عن طريق دورها في تبسيط المعارف الجديدة، والمحافظة عليها وتنميتها وتوصيلها إلى أفراد المجتمع بما يحقق أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما تقوم بدراسة التراث الإنساني دراسة ناقدة ببناءة بما يضمن إستمرار العناصر الصالحة للمجتمع ويحقق إستمرار الثقافة للمجتمع(عبد العزيز الغريب صقر، 2005، ص 26)، فالجامعة تسعى لخلق الثروة المعرفية وإنتاجها وتقديمها للمجتمع من خلال تقديم خدمات مختلفة ولعل سوق العم هو أحد الأطر المشكلة للمجتمع ما يجعه يستفيد من مختف الخدمات الجامعة سواء تعلق الأمر بالبحوث العلمية المنجزة أو من خلال الكوادر البشرية التي تمثل مخرجات الجامعة، وعلى الرغم من أنه من الصعب تحديد هذه العلاقة بالضبط خاصة وأن هناك هوة كبيرة بين سوق العمل والجامعة في هذا الإطار إلا أن محاولة التخفيف والتقليل منها أمر جد مهم لتنمية المجتمع.

ثانياً: معيقات تنمية العلاقة بين الجامعة وسوق العمل في الجزائر:

على الرغم من أن هناك علاقة بين الجامعة وسوق العمل وهي علاقة حتمية بين الطرفين إلا أن هناك العديد من المعوقات التي تقف أمام هذه العلاقة خاصة في ما تعلق بشق إدماج مخرجات التعليم العالي مع متطلبات سوق العمل وسنحاول الإشارة لأهم تلك المعوقات على سبيل الذكر فيما يأتي:

المرونة:

غياب

أنماكانياتالتوافقبينمخرجاتالنظامالتعليميالجامعيومتطلباتسوقالعملستتحقق، عندما يمتلك النظام التعليمي المرونة الكافية للاستجابة للتطور المتلاحقة في احتياجات، فضلاً عن تنمية الوعي لقطاع الأعمال والمؤسسات التي لها أهمية المشاركة الإيجابية في الجهاز الإنتاجي، وبالشكل الذي يعزز من

قدراتالنظامالتعليمي، ويعظم من قابليته لتعلم مواجهة التغيرات المتلاحقة في سوق العمل، والتنبؤ بها، وتوفير تسهيلات التعليم والتدريب باللائمة والفاعلة في عملية التنمية (رمضان عبد الله الشبه، مصفة مسعود حدود، 2015، ص 7)، فمن المهم أن تكون الجامعة مرنة تتماشى مع التطورات الحاصلة في سوق العمل، وفي هذا الإطار نلاحظ أن الجامعة الجزائرية لم تعمل على تطوير نفسها خاصة من خلال خلق تخصصات جديدة تتماشى مع نوعية متطلبات سوق العمل إذ نسجل في الواقع بروز العديد من المهن الجديدة التي لا تجد ما يقابلها في الجامعة وهو ما يجعل الجامعة بعيدة كل البعد عن سوق العمل، بالإضافة إلى أن طبيعة التكوين وما يتلقاه الطالب الجامعي الذي يبقى ثابت وغير مرن يجعله لا يواكب التطورات الحاصلة في المعرفة والعلوم خاصة وأن العلم يتغير كل يوم ما يجعل من ضرورة المرونة مطلب أساسي لتوطيد العلاقة بين الجامعة وسوق العمل بما يخدم مخرجات الجامعة الجزائرية.

نمطية المناهج: تبدو، مع الأسف، الرؤية العامة للتعليم العالي في الوطن العربي، إجمالاً

مرتبطة إلهد بعيد بنمطية المناهج التعليمية النظرية التلقينية، وبقالمكونات النظرية والتطبيقية، وبعيدة منتطبيقاتها العملية التحليل والتفكير النقدي والإستراتيجي، وحلالمشكلاتتوصناعةالسياساتوالقرارات

وغيرها من المهارات البشرية والمهنية التي تتطلبها سوق العمل بناء على هذه الرؤية، ليسفر ياتوجهنظامالتعليمالعاليبالإهتمامبالحصولعلالشهادةأوالمؤهل فقط، مندونا لإهتمامتوصيلالمعرفة والمهارات المطلوبة إلى الخريجين (هند عبد الرحمن المفتاح، 2017، ص 2)، ولا تختلف الرؤية العربية كثيراً عن الرؤية الجزائرية في مجال نمطية المناهج التي لم تتغير بقيت تراوح نفسها رغم تغيير النظام إلا أن البقاء بنفس عقلية الأطر ساهم

في جعل هوة حقيقية كبيرة بين الجامعة وسوق العمل ، فالجامعة الجزائرية اليوم بقيت محافظة على نفس المناهج ونفس أطر وطرق التدريس وعملية التقييم ما جعلها تعيش في دوامة بعيدة كل البعد عن ما يريده سوق العمل ولعل ذلك ما جعل تواجد مقاومة بين المخرجات وسوق العمل نتيجة رفض سوق العمل لهذه المخرجات التي لا تلبى ما يريده في ظل غياب التنسيق بين الجامعة وسوق العمل لبناء مناهج تخدم الطرفين وهو الأمر المطلوب والضروري اليوم.

غياب التصور: لا زالت الحاجة ماسة لتبني تصور واضح لدور الموارد البشرية في تنمية المجتمع ، والتفاعل بين التعليم النظري والتقني ضمن أطر وخطط تنموية متكاملة على مستوى الخدمات التعليمية ، والإستفادة من المعايير والمقاييس العالمية في هذه المجالات ، وتكون هذه السياسات الموجهة لبرامج وخطط التعليم وأساليبه بما يتوافق مع حاجة سوق العمل ومتطلباته التقنية الحديثة ، مما يوثق العلاقة بين التعليم وخدمة المجتمع ومتطلبات سوق العمل ، وبعد هذا التكامل والترابط عنصرا جوهريا في تنمية المجتمع وتحقيق التوازن بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل وإستيعاب الأعداد المتزايدة من الخريجين (أزهار خضر داغر ، أخليف يوسف الطراونة ، محمد امين حامد القضاء ، 2016 ، ص 2035) ، وما يمكن ملاحظته في هذا الإطار أن الجامعة لا تملك أي تصور حول متطلبات سوق العمل وهذا ما يجعلها تكون من أجل التكوين فقط بدون دراسة متطلبات سوق العمل وبدون محاولة إستشراف مستقبل سوق العمل للتحكم فيه وإدارته بما يضمن مكانة لمخرجاته ، لذا من المهم بناء تصور حول أهداف الجامعة من جهة وخاصة ما تعلق ببناء تصور واقعي حول علاقة الجامعة بسوق العمل وفق أطر خادمة للمعرفة وتلبي حاجات سوق العمل.

غياب فلسفة الربط بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية: إن التعليم الجامعي ونوعيته تتوقف أساسا على نوعية التعليم العام وعلى فلسفة التعليم العالي في البلدان النامية ، وأن للجامعة دورا كبيرا وفعالا في تنمية قواعد البحث العلمي ، وسد حاجات المجتمع المحلي من الكفاءات العلمية والفنية والثقافية عن طريق ربط التعليم العالي بخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وقد أعطيت الجامعات الدور الرائد والطبيعي في إحداث التغيير والتطوير في خطط التنمية ، وهذا لا يتحقق إلا بالتفكير وإعداد البرامج العلمية التي تقدمها الجامعات مع ربط هذا التعليم وهذه البرامج بواقع وقضايا المجتمع المحليين قادرة على الغيفاء الكامل بمتطلباته وإحتياجاته (محمد عاشور ، 2005 ، ص 11) ، وهنا لا يمكن تصور جامعة ناجحة بدون أطر لفلسفة تربط الجامعة بسوق العمل من خلال التنمية الاجتماعية والاقتصادية فالجامعة اليوم عليها أن تلعب دورها المحوري في البناء الإجتماعي ، فلا يمكن الإبقاء على النظرة التقليدية لدورها المعهود بل لا بد من نظرة شاملة لدورها اليوم من خلال التكامل بين مختلف وظائفها بما يحقق تنمية إجتماعية وإقتصادية واعدة للمجتمع ، فهي كمؤسسة إجتماعية علمية وجب أن تلعب دورها في المساهمة في ذلك.

غياب التوافق بين التكوين والمتطلبات:
فكثير ما يجد الخريجون الجامعيون أن المهارات المكتسبة أثناء التكوين لا تتوافق مع المتطلبات الجديدة لسوق العمل وعليه يؤكد الخبراء في مجال تعليمنا العالي أن الجامعة لا بد أن تبني منتهية لمشاكلها ومتطلباتها لسوق العمل وأن تضع مبادئها أكثر ذكاء وفعالية تمكنها من جمع كل ما يتعلق بسوق العمل المتغير من أجل المساهمة في تحضير وإدماج خريجها من خلال لربط التكوين بالتشغيل وإعادة التخطيط لسياسة التكوين ابتداء من تقدير الحاجات لتلبيها العاملة المؤهلة التي تتطلبها سوق العمل القادرة على الاستجابة للتغيرات الاقتصادية التي تحدث .
وقد أكدت الدراسات العلمية الحديثة أن الخريجين الأكثر تأهيلا يندمجون أحسن بسوق العمل الذي يشكو منقلة الكفاءات أو المؤهلات
(قلة العرض

بالرغم من العدد المتزايد لمخرجات التعليم العالي وخاصة في السنوات الأخيرة التي تميز فيها التطور صميم كالاتي لنشاطات البشرية وظهور ما يسمى بمجتمع المعرفة أو المجتمع ذو التأهيل أيضا في ظل لا احتياجنا الحالية لاقتصاد المعرفة فالخريجون الجامعيون يجدون أنفسهم أحيانا معرضين ونلوضعية سلبية ترجع للضعف وعدم توافق مهنهم مع متطلباتها العلمية واحتياجنا لسوق التشغيل وبالتالي أزمة موازنة بينا التعليم العالي والتشغيل ل(احمد زرزور ، 2013 ، ص 88) ، ولعل غياب التنسيق بين الجامعة وسوق العمل من خلال البرامج والمناهج وما يتم تلقينه من معارف للطالب ساهم في إتساع الهوة بين التكوين الجامعي ومتطلبات سوق العمل ، وهنا عادة ما يتم الحديث

عن المثاليات في التعليم الجامعي وما يتلقاه الطالب حول ما يستوجب أن يكون وما يحتاجه سوق العمل من واقع كائن ، وهنا من اللازم على الجامعة أن تحاكي واقع الحال لضمان ذلك الاندماج بين مخرجاته وسوق العمل.

عزلة الجامعة عن محيطها الاقتصادي: وتتمثل أهم أزمة التعليم العالي في العزلة التي تعيشها الجامعة داخل مجتمعها ، مما يحرمها من أهم مصدر لتجديد محتواها وأدائها ، وهو التفاعل مع محيطها الاقتصادي. فالجامعة لا تستطيع إنتاج ما تحتاجه من كفاءات لتتناسب مع متطلبات سوق العمل وتطور وتتكيف مع المتغيرات والتحديات التي تواجهها. فالتعليم العالي لا يستطيع أن يتكيف مع متطلبات سوق العمل وتطور وتتكيف مع المتغيرات والتحديات التي تواجهها. فالتعليم العالي لا يستطيع أن يتكيف مع متطلبات سوق العمل وتطور وتتكيف مع المتغيرات والتحديات التي تواجهها.

السوق وما يتطلبه من كفاءات لتتناسب مع متطلبات سوق العمل وتطور وتتكيف مع المتغيرات والتحديات التي تواجهها. فالتعليم العالي لا يستطيع أن يتكيف مع متطلبات سوق العمل وتطور وتتكيف مع المتغيرات والتحديات التي تواجهها. فالتعليم العالي لا يستطيع أن يتكيف مع متطلبات سوق العمل وتطور وتتكيف مع المتغيرات والتحديات التي تواجهها. فالتعليم العالي لا يستطيع أن يتكيف مع متطلبات سوق العمل وتطور وتتكيف مع المتغيرات والتحديات التي تواجهها.

جعل الجامعة منفذ لسوق العمل: تمثل أنظمة التعليم والتدريب الشاملة وذات الجودة العالية التي تزدهر فيها الشباب بكفاءة وتوهمها راتقنية وتمكنهم من التنافس في أسواق العمل عنصرًا رئيسيًا في إستراتيجيات تطوير المهارات وفي هذا السياق ينبغي للتدريب المهني الأولي والتعليم العالي ضمان دخول الشباب إلى سوق العمل وهم محضرون جيداً لتلبية الاحتياجات المهنية في الاقتصاد. فالتعليم العالي لا يستطيع أن يتكيف مع متطلبات سوق العمل وتطور وتتكيف مع المتغيرات والتحديات التي تواجهها. فالتعليم العالي لا يستطيع أن يتكيف مع متطلبات سوق العمل وتطور وتتكيف مع المتغيرات والتحديات التي تواجهها.

علاقة مشاريع الطلبة بسوق العمل: إيماناً بالدور الأساسي للبحوث العلمية والتربوية والمشاركة في تطويرها وإثرائها ، فإننا نرى أن سوق العمل لا يستطيع أن يتكيف مع متطلبات سوق العمل وتطور وتتكيف مع المتغيرات والتحديات التي تواجهها. فالتعليم العالي لا يستطيع أن يتكيف مع متطلبات سوق العمل وتطور وتتكيف مع المتغيرات والتحديات التي تواجهها.

اهتماماً بالجامعات وكلياتها المختلفة بالبحوث ومشاريعها ، فإننا نرى أن سوق العمل لا يستطيع أن يتكيف مع متطلبات سوق العمل وتطور وتتكيف مع المتغيرات والتحديات التي تواجهها. فالتعليم العالي لا يستطيع أن يتكيف مع متطلبات سوق العمل وتطور وتتكيف مع المتغيرات والتحديات التي تواجهها. فالتعليم العالي لا يستطيع أن يتكيف مع متطلبات سوق العمل وتطور وتتكيف مع المتغيرات والتحديات التي تواجهها.

الطلبة تكون بعيدة عن سوق العمل وعن حل المشكلات الاجتماعية ما يجعله تبحث في الكثير من الأحيان عن شيء غير موجود في الواقع ، وذلك بسبب أزمة حقيقية بين الجامعة وسوق العمل من حيث بذل جهد في غير محله ، ولعل منفذ مشاريع الطلبة هو بداية التنسيق بين سوق العمل والجامعة لأنه يعطي لمخرجات التعليم العالي فرصة إنجاز مشروع يتمشى وسوق العمل وهو ما يسهل عملية دمجها في سوق العمل من خلال معرفته وإطلاعه على سوق العمل كما هو ، خاصة ما تعلق بمتطلبات سوق العمل الحقيقية.

خاتمة:

ما يمكن تأكيده في هذا المقام أن عملية دراسة علاقة الجامعة بسوق العمل تبقى دراسة متشابكة في أبعادها خاصة وأن عملية الحكم على هذه العلاقة أمر جد صعب لما له من نتائج تنعكس عن تصورنا لمشروع الجامعة المستقبلية وفي هذا الإطار يمكن أن نؤكد أنه لا يمكن بناء جامعة جزائرية بدون توطيد العلاقة مع سوق العمل ففهم سوق العمل وسياساته وحيثياته وواقعه يساهم في إعادة أطر التكوين في الجامعة بما يخدم مخرجاتها مستقبلا.

إن توطيد العلاقة لا يحتاج لإتفاقيات وبروتوكولات بقدر ما يحتاج لتنفيذ حقيقي للإندماج من خلال مشاركة فعلية لسوق العمل في عملية إعداد البرامج والمناهج وأطر التكوين ما يضمن مخرجات فاعلية وفق متطلبات سوق العمل ، وهنا يمكن أن تتحول الجامعة إلى فاعل حقيقي وفق متطلبات سوق العمل ، فهي بقدر ما تلقن المعرفة الخاصة بالتخصص ، فهي أيضا تضيف لذلك المتطلبات التي يحتاجها السوق المحلي من خلال توطين العلوم وهو أمر يمكن تحقيقه عن طريق إعادة الإصلاحات بما يتوافق والمجتمع الجزائري ومتطلباته الحقيقية من خلال دراسة سوق العمل.

قائمة المراجع:

1. احمد زرزور(2013) ، تقييم مساهمة الجامعة الجزائرية في تحضير الطلبة إلى عالم الشغل ، دراسة ميدانية ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، ع10 ، مارس 2013.
2. أزهار خضر داغر ، اخليف يوسف الطراونة ، محمد امين حامد القضاء(2016) ، درجة مواهمة مخرجات التعليم العالي الأردني لحاجة سوق العمل ، دراسات العلوم التربوية ، م43 ، ملحق5.
3. بلعربي أسماء(2013-2014) ، واقع سياسة الإدماج لدى خريجي الجامعة الجزائرية دراسة ميدانية على عينة من الجامعيين العاملين ضمن جهاز المساعدة على الإدماج المهني بمدينة بسكرة ، رسالة ماجستير علم الاجتماع التنظيم والعمل ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر
4. بوحنة قوي(2005) ، التعليم الجامعي في ظل ثورة المعلومات رؤية نقدية إستشرافية ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، ع8 ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، جوان 2005.
5. تريكي أحمد(2015) ، نظام ل م د ومتطلبات سوق التشغيل بالجزائر مجلة الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، ع1 ، ديسمبر 2015.
6. رائد حسين الحجار(دس) ، تقييم الأداء الجامعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة الأقصى في ضوء مفهوم إدارة الجودة الشاملة ، كلية التربية ، جامعة الأقصى ، غزة ، فلسطين.
7. رمضان عبد الله الشبه ، مصفة مسعود حدود(2015) ، أسباب عدم التوافق بين مخرجات التعليم الجامعي ومتطلبات سوق العمل في ليبيا ، مجلة الجامعة ، ع17 ، م3 ، سبتمبر 2015.
8. عبد الحميد دليبي(2006) ، التعليم العالي في الجزائر وتحديات العولمة ، الجامعة الجزائرية والتحديات الراهنة ، دفاثر المخبر ، المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة ، كلية الاداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، ع2 سبتمبر 2006 ، دار الكتاب العربي الجزائر.

9. عبد العزيز الغريب صقر(2005)، الجامعة والسلطة ، ط1، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، مصر.
10. عمر علي عذاب(2018)، التكامل بين مشاريع التخرج وسوق العمل في التخصصات الهندسية ، أثر التعليم الهندسي في بناء الإقتصاد القائم على المعرفة في العالم العربي ، المؤتمر الهندسي العربي الثامن والعشرون ، 11-13 ديسمبر 2018 مسقط ، سلطنة عمان .
11. فضيل دليو وآخرون(2006)، إشكالية المشاركة الديمقراطية في الجامعة الجزائرية ، مخبر تطبيقات نفسية وتربوية ، جامعة منتوري قسنطينة ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر .
12. ليلي كامل البهنساوي(2018)، رؤية أرباب العمل لمخرجات التعليم الجامعي وسوق العمل دراسة على عينة من أرباب الأعمال بالحضر ، مجلة كلية الاداب جامعة القاهرة ، م78 ، ع3 ، أبريل 2018.
13. محمد عاشور(2005)، دور الجامعات الأردنية في إعداد الكوادر البشرية المؤهلة لمواجهة متطلبات وإحتياجات سوق العمل ، مؤتمر كلية التربية السادس العلوم التربوية تحدييات وتطبيقاته المستقبلية ، كلية التربية ، جامعة اليرموك
14. مؤسسة التدريب الأوروبية(2015)، التحدي الذي تمثله قابلية الشباب للتوظيف في بلدانحوض المتوسط العربية دور برامج سوق العمل النشطة ، مكتب مطبوعات الإتحاد الأوروبي ، لكسمبورغ.
15. هند عبد الرحمن المفتاح(2017)، التعليم العالي وسوق العمل في قطر: الواقع والافاق ، فبراير 2017 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
16. وداد القاضي(دس)، نحو جامعات عربية أفضل ، كتاب الأصالة ، محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي الثاني عشر ، باتنة ، الجزائر.
17. يوسف حجيم الطائي وآخرون(2008)، إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي ، ط1، دار الوراق ، عمان ، الأردن
18. Manuel de gestion(1999).Paris. ouvrage coordonné par Armand Dayan, éditionsellepses.

تأثير تكنولوجيا الاتصال على أداء الباحث الأكاديمي

ط.د بدر الدين زمر، جامعة البليدة 02 لونيبي علي/الجزائر
د. نور الهدى عبادة، جامعة الجزائر3/الجزائر

ملخص:

يعرف العالم اليوم تطوراً تقنيا هائلا في إنتاج الوسائل الاتصال ونقل المعلومات ، امتد إلى مختلف المجالات الحياتية والحقول المعرفية ، وهو ما أحدث ثورة رقمية Révolution Numérique ، ظلت تأثيراتها وانعكاساتها جلية على مستوى الأداء الأكاديمي للباحث في ميدان البحث العلمي.

ولقد باتت توظيف تكنولوجيا الاتصال في مجال البحث العلمي ، واستثمار استراتيجياتها وأدواتها ضرورة ملحة يفرضها العصر ؛ لها لها من دور كبير على أداء الباحث الأكاديمي كماً ونوعاً بخاصة ما يتعلق بجمع البيانات والتأكد من صحة وصدق الفرضيات ودقة النتائج البحثية. كل ذلك من أجل الرفع من مستوى أداء الباحث وتحسينه والنهوض بالبحث العلمي لمواجهة التحديات وكسب الرهانات التي يشهدها ويقتضيها الوضع العالمي في ظل الثورة المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصال. وهذا لن يتأتى تحقيقه إلا إذا توافرت لدى الباحث -بالإضافة إلى الوسائل التكنولوجية والإعلامية- كفاءات علمية وأخرى منطقية وتخطيطية وإجرائية و تقييمية يتركز عليها في تأدية نشاطه البحثي. وبالتالي تخلق لديه تلك القدرة الإبداعية والفكرية ، وتزيد من نقل المعارف وتطويرها واستثمارها والتكيف مع البيئة الرقمية.

هذا وتلعب تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة دوراً مهماً في الأداء العلمي الأكاديمي للباحث وبخاصة ما يتصل بإنجاز المشاريع البحثية الكبرى ، وما توفره له من إمكانية تخزين المعلومات وتوفير فضاءات التبادل بين الباحثين والمراكز البحثية وتوسيع الخبرات لديهم ، كذلك تساعد على زيادة مردودية الإنتاج العلمي لدى الباحث خاصة إذا تمكّن من استثمار الوسائل التكنولوجية والإعلامية الاتصالية استثماراً جيداً.

في المقابل لا يخفى على دارس ما تخلفه تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من عقبات وعوائق في طريق البحث العلمي ، يجعلها في غالبية الأحيان تنعكس سلباً على الأداء العلمي للباحث الأكاديمي . وفي خضم هذا الطرح تتمحور إشكاليتنا حول ما يأتي:

* ما هي التحديات التي تجابه البحث العلمي عموماً وأداء الباحث على وجه التحديد في ظل السياق العولمي الراهن ؟

* وما هي أبعاد العلاقة بين توظيف تكنولوجيا الاتصال وبين فاعلية وفعالية الأداء لدى الباحث الأكاديمي ؟

* كيف انعكست تأثيرات تكنولوجيا الاتصال على أداء الباحث ؟

* كيف يمكن استثمار مختلف النماذج التكنولوجية الحديثة في الرفع من مستوى أداء الباحث في الوطن العربي ؟

هذه التساؤلات وأخرى هي ما تسعى هذه الورقة البحثية لمعالجتها والإجابة عنها.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا الاتصال ، أداء الباحث ، البحث العلمي.

مقدمة:

شهد العالم في السنوات الأخيرة ثورة تكنولوجية ومعرفية هائلة أثرت على مختلف نواحي الحياة ، وقد أدت إلى تغير سريع وجذري في مجال البحث العلمي ، وذلك من خلال تطوير النظم والمعلومات والبيانات ، وكذا تطوير طريقة توصيل المعلومات ونشرها ؛ حيث قادت هذه النهضة التكنولوجية إلى إقامة رابطة تكاملية في مجال البحث العلمي وعملت على دعمها لمواكبة التطورات العلمية والعملية الراهنة.

وتعد مسألة التقدم العلمي وتطويره من القضايا الأطروحة ضرورة في العصر الحالي نظراً للتحديات التي يفرضها عصر العولمة وتكنولوجيا الاتصال والانفجار المعرفي ، مما يقتضي ربط الباحث والمؤسسة البحثية على حد سواء بهذه التطورات والتقانات الحديثة ، لتحسين جودة البحث العلمي من جهة ، والرفع من مستوى أداء الباحث من جهة أخرى ، وذلك بتزويده بكفاءات بحثية وأكاديمية ؛ وتمكينه من توظيف التكنولوجيات الحديثة المتطورة في الارتقاء بأدائه العلمي البحثي الأكاديمي.

ذلك كله من أجل مساهمة الركب الحضاري والتحوليات المتسارعة ودفعه لإنتاج المعرفة كتحدٍ وكرهان حضاري عالمي في مجال البحث العلمي.

ولهذا سنحاول عبر هذه الورقة البحثية الإجابة عن التساؤلات الآتية:

* ما هي التحديات التي تواجه البحث العلمي عموماً وأداء الباحث على وجه التحديد في ظل السياق العولمي الراهن ؟

* كيف انعكست تأثيرات تكنولوجيا الاتصال على أداء الباحث ؟

* وما مدى قدرة مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي إلى إنتاج موارد بشرية ذات كفاءات عالية من شأنها إحداث تنمية عبر مختلف الأصعدة في ظل التوجهات العالمية الراهنة التي يطبعها التفجر المعلوماتي المستمر ؟

1- مفهوم تكنولوجيا المعلومات:

تعرف تكنولوجيا المعلومات بأنها كل أنواع البرمجيات والأجهزة والمعدات المرتبطة بالحساب والاتصال سواء كان جهاز حاسوب أو هاتف أو عن طريق نظم المعلومات الإدارية ، والتي يتم توظيفها من طرف موارد بشرية تعمل على استخدامها الاستخدام الأمثل في مختلف مجالاتهم الحياتية ، لتحقيق التكامل بين تكنولوجيا المعلومات وأنشطة المنظمة أو المؤسسة لبلوغ الأهداف المتوقعة منها.

ويقابل مصطلح "تكنولوجيا المعلومات" في اللغة الإنجليزية مصطلح Information Technology ؛ وهو علم يهتم بأنظمة المعلومات القائمة على أجهزة الحاسوب بشكل أساس ، فيقوم بدراستها وتصميمها وتطويرها وتفعيلها. ويعرفها جمال أبو شنب بأنها "الجهد المنظم الرامي لاستخدام نتائج البحث العلمي في تطوير أساليب أداء العمليات الإنتاجية بالمعنى الواسع الذي يشمل الخدمات والأنشطة الإدارية والاجتماعية ، وذلك بهدف التوصل إلى أساليب جديدة يفترض أنها أجدى للمجتمع"¹.

ومنه تكون التكنولوجيا حلقة الوصل بين مدخلات البحث العلمي inputs ومخرجاته outputs ، أي بينه وبين الصناعة ، مما يؤكد أن المنتجات المختلفة ليست هي التكنولوجيا وإنما هي نتائج التكنولوجيا.

وبعبارة أخرى "صلة البحث العلمي هي الحصول على معلومات ومعارف تشكل الأساس السليم للعملية التكنولوجية"².

ولقد أخذ مصطلح "تكنولوجيا" مفهوماً شمولياً ليدل على "مجموع الوسائل التي يستخدمها الإنسان لسيطرتة على البيئة المحيطة به لتطويع ما فيها من مواد وطاقات لخدمته وإشباع احتياجاته المتمثلة في الغذاء والكساء والتنقل ومجموع السبل التي توفر له حياة رغبة مختصرة آمنة. هذه الوسائل تشتمل على «معارف» و«أدوات» ، ومجموع المعارف والمهارات اللازمة لتحقيق إنجاز معين تشكل أسس وقواعد التكنولوجيا ، وهي بطبيعتها متعددة ومتباينة حتى عندما يكون الإنجاز المستهدف محدوداً"³.

وهناك من ذهب إلى "أنها مجموعة من التقنيات المتسلسلة لإنتاج مصنوع بطريقة آلية متطورة من خلال استخدام نتائج البحث العلمي ، فالتكنولوجيا هي الحلقة الوسيطة بين البحث العلمي وبين الصناعة"⁴.

ويشير مصطلح "تكنولوجيا المعلومات والاتصالات" إلى تطبيق المنهج العلمي الموضوعي في التعامل مع البيانات والمعلومات والنظم ، مما يساعد على تحسين مستوى الأداء داخل المؤسسة البحثية.

ولذلك يتجه أغلب الباحثين في رصد مفهوم هذا المصطلح إلى أنها مختلف أنواع الاكتشافات والمستجدات التي تتعامل مع مختلف أنواع المعلومات جمعاً وتنظيماً وترتيباً وتحليلاً وتوثيقاً وتخزيناً.

وفي السياق ذاته يذهب أنطونيوس كرم إلى أن مصطلح "التكنولوجيا" Technologie قد رافقه مصطلحا آخر - وإن كان يعدّ أقدم منه - وهو "تكنيك Technique الذي يعني الأسلوب أو الطريقة التي يستخدمها الإنسان في إنجاز عمل أو عملية ما. أما التكنولوجيا - بمعناها الأصلي - فهي علم الفنون والمهن La science des arts et metiers ودراصة خصائص المادة التي تصنع منها الآلات والمعدات"⁵.

2- خصائص تكنولوجيا المعلومات والاتصالات:

تتميز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بجملة من الخصائص منها⁶:

- 1- تقليص الزمان والمكان حيث جعلت العالم قرية صغيرة.
- 2- إمكانية تخزين الكم الهائل من المعلومات واسترجاعها.
- 3- اقتسام المهام الفكرية مع الآلة نتيجة للتفاعل بين الباحث والنظام.
- 4- الذكاء الاصطناعي بتطوير المعرفة.
- 5- التفاعلية: ذلك أن المستعمل لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات يمكن أن يكون المرسل والمستقبل في الوقت ذاته ، كون المشاركين في عملية الاتصال يستطيعون تبادل الأدوار ، وهو ما يسمح بخلق نوع من التفاعل بين الأنشطة.
- 6- قابلية الحركة: بمعنى أن الباحث المستخدم لها يمكنه الاستفادة من خدماتها أثناء تنقلاته عن طريق وسائل اتصال كثيرة ومتنوعة أثناء القيام بأبحاثه.
- 7- اللامجهورية: حيث يمكن للباحث توجيه رسالته الاتصالية (بحته العلمي الأكاديمي) إلى شخص أو أكثر ، كما يمكنه التحكم فيه بشكل مباشر كحذفه أو إظهاره أو إخفائه أو تعديله... الخ.

3- مجتمع المعرفة:

إن ما يقتضيه مجتمع المعرفة بالإضافة إلى الانفجار المعرفي والتسارع والتطور التكنولوجي ، وزوال الفواصل والحدود الجغرافية وتضاؤل المكونات المادية ، الاتصال والإعلام. والمعرفة في حد ذاتها تعني "الاتصال ، والإدراك والوعي والانطباع العقلي ، وكذلك تعني الوصول إلى الحقائق عن أي موضوع. فمجتمع المعرفة مجتمع تتاح فيه الاتصالات ، وتنتج فيه المعلومات بكميات ضخمة ، كما توزع توزيعا واسعا ؛ حيث تصبح المعلومات قوة لها تأثير على الاقتصاد"⁷. وفي هذا الصدد يقترح الأستاذ صالح بلعيد جملة من الخطوات التي تيسر للمجتمع العربي للحاق بركب مجتمع المعرفة⁸:-
-دعم مراكز البحوث والارتقاء بمؤسسات نشر المعرفة.
-الرفع من نسبة الحائزين على براءة الاختراع ، ومدى استعمال المجتمع للإنترنت على نطاق واسع.
-الابتعاد عن الورق في التخاطب.

-التركيز على المعلومة المرسله إلكترونيا ، بالإضافة إلى عقد مؤتمرات الفيديو والدرشة الصوتية والمصورة... الخ.
وهكذا وبما أننا في عصر المعلوماتية وبناء مجتمعات المعلومات أصبح التشارك في المعارف ممكنا على أوسع نطاق ، من خلال شبكة الإنترنت⁹ وهذا يقتضي منا تحسين إدارة الموارد البشرية وتنمية الإمكانيات المتوفرة لديها لتوليد المعرفة والسيطرة عليها بدل اقتنائها واستهلاكها.

4- أسباب استعمال تكنولوجيا المعلومات في ميدان البحث العلمي:

إن استخدام تكنولوجيا المعلومات في مجال البحث العلمي ضرورة فرضها العصر على الباحث وذلك للعوامل الآتية¹⁰:
*مشاكل النشر التقليدي والورقي والمتمثلة في زيادة تكاليف إنتاج وصناعة الورق ، وقلة المواد الأولية ، والمشاكل الناتجة عنها.

*مقتضيات الباحث المعاصر في سرعة الحصول على المعلومات بغرض إنجاز أعماله البحثية.

*تقليل مصادر المعلومات المحوسبة من الجهود المبذولة من قبل الباحثين.

*الدقة المتناهية في الحصول على المعلومات المحوسبة.

5- فوائد تطبيق تكنولوجيا المعلومات في ميدان البحث العلمي:

1. إن توفير ظروف ملائمة لعمل الباحث من شأنها أن تكفل له تحقيق قدراته الإنتاجية وإمكانياته الكاملة ، وذلك بإتاحة الفرص لإبراز الكفاءة وإثبات الذات من خلال الإنجاز المثمر ، وفتح المجال لتنفيذ بحوثه من حقول تجارب ومكتبات وفتح قنوات الاتصال بين الباحثين من خلال المؤتمرات العلمية وتبادل الخبرات بين مخابر البحث العلمي... الخ ، كل ذلك له أهميته وأثره على أداء الباحث الأكاديمي .
2. رفع مستوى الأداء لدى الباحث الأكاديمي وذلك بتطبيق أدوات تكنولوجيا المعلومات التي تؤثر إيجاباً على مستوى الأداء ، وذلك بمراعاة التوافق بين استراتيجيات تطبيق تكنولوجيا المعلومات وظروف المؤسسة البحثية التي ينتمي إليها الباحث .
3. تؤثر إيجاباً على سلوك الباحث الأكاديمي داخل مؤسسته البحثية من خلال خلق تفاعل علمي في عملية الاتصال داخل وخارج المؤسسة .
4. العمل على تطوير أدوات البحث العلمي وذلك عن طريق تنظيم كفاءات الباحثين .
5. تساعد الباحثين على الابتكار والتجديد وخلق ميزة تنافسية بينهم في إنتاج الأبحاث والوصول إلى نتائج دقيقة .
6. إسهامها في ظهور علم هو علم المعلومات ، حيث يؤكد على التعامل المتطور مع مصادر المعلومات العلمية والبحثية .
7. أسهمت في ظهور ما يعرف باقتصاد المعرفة ، حيث أصبحت المعلومات بمثابة سلعة تسوق وبالتالي تسهم في دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية للبلد .

6- أهمية تكنولوجيا الاتصال:

- تعتبر تكنولوجيا المعلومات المحرك الأساسي لتطور كل العلوم ودعمها .
- تؤدي دوراً فعالاً في تسريع عجلة التعليم والمعرفة ، مما يساعد على خلق طرق مستحدثة وتحقيق الفائدة الكبيرة منها بأكثر قدر ممكن في خدمة العلم .
- الاستعانة بها كأداة متفاعلة مع الباحث الأكاديمي في الإجابة عن تساؤلاته وإشكالياته في كل زمان ومكان .
- رفع كفاءة الأداء لدى الباحث الأكاديمي وتحسين مستواه العلمي¹¹ .

7- أهمية التكنولوجيا الرقمية ودورها في البحث العلمي:

- لقد أصبحت التكنولوجيا الرقمية أمراً ضرورياً في ميدان البحث العلمي للحصول على المعلومة واختبار صحتها وصدقها ، حيث مكنت الباحث الأكاديمي من خلال رقمنة المعلومات الوصول إلى المكتبات الرقمية والمواقع الإلكترونية للجامعات ومراكز البحث المتخصصة للحصول على ما يحتاجه من معلومات في مجال بحثه .
- وتكمن أهميتها في مجال البحث العلمي فيما يأتي¹²:
- تمكين الباحث من الوصول إلى محتويات المكتبة الرقمية ومصادرها في أي زمان ومكان .
- تيسير مهارات التصنيف والفهرسة للمراجع العلمية .
- تحقيق إمكانية البحث العلمي المؤسسي بين الباحثين ، حيث يمكنهم العودة إلى المكتبة الرقمية نفسها والبحث فيها وتوظيف المعلومات والمصادر المتواجدة على مستواها في الآن نفسه .
- إمكانية تحديث المعلومات التي تحتاج إلى تحديث وتحسين مستمر من قبيل الموسوعات والأدلة وغيرها ، حيث يمكن للباحث إضافة التعديلات الجديدة آلياً إلى قاعدة المعلومات والبيانات في المكتبة الرقمية .
- تقليل الحجم المحسوس لتخزين المعلومات .
- تخفيض تكاليف الحصول على المعلومات والمراجع العلمية .
- تطوير مفهوم إجراء البحوث العلمية المشتركة بين الباحثين في مختلف دول العالم .

-مساعدة الباحثين في الاتصال بالمشرفين على الأبحاث وتقديم الدعم لهم في تبادل الخبرات والوثائق العلمية والأبحاث بصورة فورية.

-دعم الباحثين في نشر أبحاثهم على مستوى العالم للاستفادة من النتائج العلمية المتوصل إليها في دراساتهم.

-تتيح التكنولوجيا الرقمية للباحث الأكاديمي المشاركة في التظاهرات العلمية الإلكترونية.

-إعداد الباحثين وتأهيلهم للولوج إلى بيئة تقنية متطورة تشكل فيها نظم المعلومات والحوسيب القاعدة الأساس للتنمية والتطور.

-نشر الثقافة الرقمية والمعلوماتية بين الباحثين والأكاديميين.

8- تأثير التطور التكنولوجي على البحث العلمي:

يعدّ البحث العلمي من أبرز الاستراتيجيات الفعالة للتغيير والتطوير الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والفكري ، حيث أصبح تقدم الدول ورقبها يعتمد عليه بشكل أساس ، وهذا لن يتأتى إلا إذا تم ربط البحث العلمي بتكنولوجيا المعلومات والاتصال الحديثة باعتبارها وسيلة الباحث الأكاديمي في توسيع معلوماته وبلورة أفكاره وأبحاثه ، "حتى باتت الكثير من الجامعات العالمية تربط بين استخدام الأستاذ الجامعي للإنترنت وتطور أدائه الجامعي بصورة عامة"¹³.

لقد أتاحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فرصا كثيرة للباحث الأكاديمي من إمكانية الحصول على المعلومات والوثائق متعددة الوسائط وتصفحها بشكل مباشر ، وذلك باستخدام الوسائط المتعددة في عرضها بطرق جديدة.

كما قاد التطور التكنولوجي الحديث إلى توسيع انتشار المعلومات ، وهو ما زاد من حاجة الباحث إلى أنظمة جد متطورة تقوم بالبحث الآلي عن المعلومات ، المتمثلة في الشبكة العنكبوتية التي شكلت ذروة الانفجار المعلوماتي الراهن هذا من جهة ؛ ومن جهة أخرى أتاحت هذه الثورة المعلوماتية للباحثين الأكاديميين رصيذا ضخما من المعرفة والمعلومات ، وذلك لإسهامها في تنمية الرصيد المعرفي للباحث.

وهكذا يتضح تأثير شبكة الإنترنت على البحث العلمي بمختلف فروعه واختصاصاته وعلى أداء الباحث بصفة خاصة ، باعتبارها وعاء ضخما من أوعية المعلومات التي تضم جميع فروع المعرفة الإنسانية ، حيث تتيح الانخراط بشكل كامل في سيرورة التحول العلمي المتسارع القائم على تفاعلات البحث المتواصل¹⁴.

كذلك من بين انعكاسات التقدم الحاصل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على البحث العلمي تغير طرق البحث العلمي وتحصيل المعلومات وطرق معالجتها ، وطريقة التحكم في أجهزة القياس والمعطيات الناتجة من البحوث والتحليلات الإحصائية¹⁵.

9- تأثير تكنولوجيا الاتصال على أداء الباحث الأكاديمي:

-إسهامها في زيادة السرعة في إنجاز الأبحاث الأكاديمية.

-تقليلها من التكاليف الضرورية لأداء البحث العلمي المراد إنجازه.

-تحسين وزيادة جودة ونوعية مخرجات البحث العلمي الأكاديمي.

-مساعدة الباحثين في نشر أبحاثهم على العالم للاستفادة من النتائج العلمية التي تم التوصل إليها¹⁶.

-المساهمة في تيسير اتصال الباحثين بمراكز البحوث العلمية والجامعات ومراكز المعلومات العلمية المحلية والدولية للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة لتنفيذ الأبحاث العلمية¹⁷.

-إحداث الحاسوب مخابر افتراضية في حقول العلوم حيث تجرى التجارب على شاشة الحاسوب وبإمكان الباحث التفاعل معها كما لو كانت فعلية ، مما يؤدي إلى توفير كبير في تكلفة المختبرات.

10- بعض التحديات والصعوبات التي تجابه البحث العلمي:

يواجه العالم اليوم تحديات ورهانات متعددة لا تتوقف عند الحاجة إلى المشاركة في مجتمع المعرفة ، وإنما تكمن كذلك في كيفية التطبيق الفعلي الناجح لتكنولوجيا الاتصال ، وكذا التحكم في كيفية استخدامها لتضييق الفجوة الرقمية والتنموية بين

الدول المتطورة والأخرى النامية ، وهي تطلعات وطموحات وجب تحقيقها من خلال الرقي بقطاع البحث العلمي والتعليم بشكل عام.

وأبرز هذه التحديات ما يلي:

-الطلب المتزايد على التعليم العالي.

-نمطية التكوين المبني على التلقين بحيث لا يفتح المجال للإبداع وإن وجد فإنه يبقى محاولات فردية.

-التكوين الكمي على حساب التكوين النوعي.

-البحوث الجامعية المنجزة هي بحوث لغرض نيل الشهادات وليست بحوث تنجز بهدف التطبيق العملي لها مما أدى إلى نقص في فعالية البحث العلمي.

-نقص تجهيز الهياكل القاعدية بما يتلاءم مع الحاجيات العلمية والتعليمية الجديدة.

-قلة الكوادر المؤطرة للباحثين.

-تزايد عدد الباحثين في قطاع التعليم العالي مما يضعف من التكوين النوعي.

11- انعكاسات الإنترنت على الباحث الأكاديمي:

*الخروج من محيط البلد الضيق إلى مساحة العالم الرحبة: تتيح الإنترنت للباحث القدرة على الحصول على المعلومات من مختلف أنحاء العالم ، وتسمح له بالاطلاع على جل ما كتب في بحثه ومسألته العلمية.

*تعدد المصادر والتحديث المستمر: الإنترنت "بوابة المعلومات" تسمح للباحث أن يجد ما يحتاجه من مصادر مختلفة ، ولا يعتمد على الكتب التي صدرت في بلد معين مثلاً ، أو الموجودة في مكتبة جامعية ما ، وإنما أمامه بوابة ، ما إن يفتحها تقدم له ما يحتاجه.

*سهولة الوصول إلى المعلومة وتوفير وقت الباحث: إن تواجد محركات البحث المتعددة والمتطورة بما فيها من قدرة عالية وسهلة على البحث والتصفح ، تمكن أي باحث من البحث دون الحاجة إلى أي مساعدة ، إضافة إلى تعدد هذه المحركات ، وهذا ما يتيح البحث في أكثر من محرك في آن واحد ، أو الانتقال من محرك إلى آخر عند عملية البحث ، مما يؤدي إلى استحضار المعلومات المطلوبة من جهات متعددة ؛ كما أن تواجد محركات البحث يسمح للباحث أن يصل للمعلومة من خلال عدة مداخل ، عبر الكلمة أو الموضوع أو الكتاب أو جهة النشر أو الجامعة أو البلد أو غير ذلك ، وعملية البحث المباشر ابتداء من إعداد البحث ووضع إستراتيجية له إلى غاية تنفيذه.

*حدثة المعلومات: لعل أهم ما يميز الإنترنت هو ما يتسم به من قدرة "مثالية" على تحديث معلوماتها ، فأى تطوير أو تحديث في كتاب سنوي مثلاً يحتاج عاماً كاملاً انتظاراً لصدور العدد السنوي منه ليتم هذا التعديل ، والحال أصعب عندما يرتبط الأمر بطبعات الكتب غير محددة الموعد ، أما الإنترنت فالأمر لا يستغرق سوى بضع دقائق يتم خلالها تعديل المعلومة أو تحديثها أو إضافة معلومة جديدة.

*انفتاح الإنترنت مادياً ومعنوياً: إن بإمكان أية شبكة فرعية أو محلية أن ترتبط بالإنترنت وتصبح جزء منها بصرف النظر عن موقعها الجغرافي أو توجهها الديني أو الاجتماعي أو السياسي ؛ ولهذا حققت الإنترنت ما لم تحققه أية وسيلة أخرى في تاريخ البشرية.

*عدم التقيد بساعات محددة أو أماكن بعينها: المادة معروضة مدة أربع وعشرين ساعة ، ويمكن الحصول عليها في أي مكان وزمان.

*المساعدة على التعلم التعاوني الجماعي: ويمكن تسميتها "مجتمع الباحثين" إن جاز التعبير ؛ حيث تقدم الإنترنت إمكانية الوصول إلى الباحثين أو المتابعين في مختلف أنحاء العالم ، بل تمنح الإنترنت الفرصة للتواصل مع العلماء والمفكرين

والباحثين المتخصصين والحصول على آرائهم وتوجيهاتهم ، وهذا الأمر مهم وأساسي في احتياجات الباحث العلمية ، كما تسمح بتداول الحوار العلمي بين المختصين ، وهو ما يثري البحث العلمي وينميه ويطوره .

* حرية المعلومات ومنع الاحتكار: تساعد الشبكة على حرية المعلومات متجاوزة مشكلات الرقابة وتتيح كذلك بين العديد من الدول ، وتتيح التساوي بين الناس في التهيئة للوصول إلى المعلومات ، فلا تحتكر هذه المعلومات لصالح جهة ما أو مكان واحد أو بلد بعينه ، وهذا كله يسهم بدوره في حرية التفكير ، ويمنح الباحث فرصة الإطلاع على كافة الآراء والأقوال فيما يبحث فيه دون أن يقيد بقيد سياسي أو فكري أو معلوماتي¹⁸ .

12- مميزات الباحث الأكاديمي:

يجب أن يتميز الباحث بالكفاءات التالية¹⁹:

- أ- كفاءات الباحث العلمية: وهي بصيرة الباحث التي يميز بها مشاكله ويبني من خلاله استراتيجيات معالجتها ويدرك طبيعة النتائج المتوقعة لحلها وهي تشكل قاعدة لسلوكه المتخصص وإطارا عاما لهويته وعمليات إدراكه كباحث.
- ب- كفاءات الباحث المنطقية: وهي توازي الشعور بالمشكلة وموضوع البحث وتقرير معالجتها بناء على أسس منطقية مقنعة ولا تبدو لدى الباحث في الواقع على شكل قدرات فردية يتمكن بها من كشف طبيعة المشكلة وتحليل ظروفها وعواملها المختلفة من ثم تحديد مدى الحاجة لحلها. الأمر الذي يقرر نتيجته المضي قدما في البحث أو الكف عنه لعدم الحاجة إليه أو تدني أهميته.
- ج- كفاءات الباحث التخطيطية: وتتمثل في قدرات الباحث على تحليل الإمكانيات المتوفرة لبحث المشكلة وتطوير الخطوط العريضة المناسبة لحلها.
- د- كفاءات الباحث الإجرائية: وتعني قدرات الباحث على تنفيذ الخطط الموضوعية لبحث المشكلة بما يشمل عملية إدارة البحث وجمع وتحليل وتفسير النتائج بهدف الوصول إلى الحلول المرجوة والمناسبة.
- هـ- كفاءات الباحث الفنية والتقييمية: تتمثل في قدرات الباحث على مسح ومراجعة ما قام به من بحث وغربله لأنشطته ونتائجه لكشف صلاحياتها للمشكلة المدروسة وفعاليتها للتغلب على سلبياتها ومن ثم كتابة وإخراج تقرير مناسب لنشر وتعميم البحث.

خاتمة:

ختاما نقول إن توظيف التكنولوجيا في مجال البحث العلمي واستفادة الباحثين منها أصبح ضرورة ملحة يقتضيها الوضع الراهن لمواكبة التطور العلمي والتقني والمعرفي ، ومنه المساهمة في تنمية الثروة البشرية والمجتمع عموما ، وكذا الوصول إلى مستوى عال من الابتكار والإبداع والتميز في مجال البحث العلمي .

وبناء على ذلك نوصي بما يأتي:

* إنشاء مراكز لحوسبة التراث العلمي العربي ، وتعميم التعليم الرقمي في مؤسسات التعليم العالي للرفع من مستوى الأداء العلمي للبحثة.

* البحث عن استراتيجيات واضحة المعالم بينتها لاستثمار التكنولوجيا الرقمية استثمارا جيدا في ميدان البحث العلمي .

* إنشاء مراكز بحث متخصصة بإشراف خبراء متخصصون تعنى بدراسة واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في ميدان البحث العلمي وسبل استثمارها لتحقيق النهوض بقطاع البحث العلمي والارتقاء به .

* وضع رؤيا شاملة من أجل توظيف هذه التكنولوجيا الرقمية في مجال البحث العلمي وتمكين الباحثين من الاستفادة منها واستخدامها في أبحاثهم العلمية الأكاديمية لبلوغ نتائج دقيقة .

* إنشاء مواقع وقواعد بيانات مبنية على أسس علمية تسمح للباحثين تحقيق الاستفادة العلمية من الشبكة .

* مشاركة المؤسسات البحثية في دعم البحث العلمي على الإنترنت للنهوض به ومسايرة الركب العلمي والحضاري .

هوامش ومصادر البحث

- ¹ - جمال أبو شنب ، العلم والتكنولوجيا والمجتمع منذ البداية وحتى الآن ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1999م ، ص 81.
- ² - محمد السيد عبد السلام ، التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي ، سلسلة عالم المعرفة ، ع 50 ، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، فبراير 1982م ، ص 57.
- ³ - المرجع نفسه ، ص 54-55.
- ⁴ - بوحسان سارة كرز ، الآثار الفعلية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال على تطبيقات تسيير الموارد البشرية في المؤسسة دراسة حالة مؤسستي «mobilis» و «nedjma» "فلسطينية" ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، 2012م ، ص 16.
- ⁵ - أنطونيوس كرم ، العرب أمام تحديات التكنولوجيا ، سلسلة عالم المعرفة ، ع 59 ، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، نوفمبر 1982م ، ص 25-26.
- ⁶ - ينظر: سحانين الميلود ، مساهمة تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة -دراسة حالة الجزائر-، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة الجليلي الياس -سيدي بلعباس ، الجزائر ، 2017م ، ص 35-36.
- ⁷ - صالح بلعيد ، الإنترنت ومجتمع المعرفة ، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية ، ع 6 ، ديسمبر 2007م ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر ، 2008م ، ص 148-149.
- ⁸ - المرجع نفسه ، ص 152.
- ⁹ - منصور فرح ، الفجوة الرقمية وأثرها على اللغة العربية ، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية ، ع 6 ، ديسمبر 2007م ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر ، 2008م ، ص 109.
- ¹⁰ - ينظر: عز الدين مالك الطيب محمد ، دور تكنولوجيا المعلومات في البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي ، جامعة أم درمان الإسلامية ، جمهورية السودان ، 2008م ، ص 312-313.
- ¹¹ - ينظر: 08/03/2019 a 08:49 <https://weziwezi.com>
- ¹² - ينظر: مصطفى الزكاف ، التكنولوجيا الرقمية وأثرها في تطوير البحث العلمي ، جريدة المحجة ، ع 417 ، 3 أبريل 2014 ، مقال متاح على الشبكة: www.almahajjafes.net
- ¹³ - وعد شوكت محمد ، دور الإنترنت في تطوير البحث العلمي في الجامعات السورية وسبل الاستفادة منها ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية التربية جامعة دمشق ، سوريا ، 2014م ، ص 82.
- ¹⁴ - ينظر: المرجع نفسه ، ص 90.
- ¹⁵ - ينظر: نادية بوضياف بن زعموش وفاطمة مخلوفي ، التعليم العالي والبحث العلمي في ظل الثورة المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصال ، مداخلة أقيمت في الملتقى الوطني الثاني حول: "الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي" ، يومي 05-06 مارس 2014م ، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة ، الجزائر ، ص 605-606.
- ¹⁶ - فريدة بن عمروش ، استخدامات أدوات شبكة الإنترنت في البحث العلمي ، جامعة الجزائر3 ، ص 208 ، مقال متاح على الشبكة.
- ¹⁷ - المرجع نفسه ، ص 207.
- ¹⁸ - ينظر: أحمد السيد كردي ، دور الإنترنت في البحث العلمي ، مقال متاح على الشبكة ، بوابة كنانة أونلاين ، تمت الزيارة يوم 05/07/2019م على الساعة 10:18. <http://kenanaonline.com>
- ¹⁹ - عمر حمداوي والعربي بن داود ، دور الإنترنت في خدمة البحث العلمي ، مداخلة قدمت في الملتقى الوطني "الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي" ، يومي 09-10 مارس 2011م ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، تم التحديث يوم 12 فيفري 2019.

تحديات البحث العربي في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

دراسة نظرية تحليلية

د. دنوغي فتيحة، جامعة فرحات عباس سطيف 01 - الجزائر

مقدمة:

يسعى الإنسان بالدرجة الأولى إلى تحقيق السعادة فهي مطلبه الأول والأخير. فالإنسان السعيد هو الإنسان المنتج ، لذلك طالما ارتبطت السعادة بالرفاهية. وقد بلغ حد الثقة في هذه العلاقة ببعض الباحثين من الاعتقاد أن المزج الإتحادي بين السعادة والرفاهية والاستدامة قادر على إحداث تحول للأفراد والمجتمعات والأمم وحتى الكوكب ككل ، ويمكنه تسريع التحولات في المواقف والسياسات والممارسات والسلوك (O'Brien, C., 2012). وفي دراسة عن أهمية البحث العلمي في السعادة تبين أن دراسة السعادة مهمة لتحسين حالة الإنسان ، وهي جزء مهم من تقدم المعرفة (Rospigliosi, A. & Bourner, T., 2014). والسعادة هي شعور بالروح يُحلق بصاحبه في سماء الحرية ، فيرفع تفكيره العميق ويقوي صحته البدنية والنفسية. إن البحث هو وسيلة الإنسان للوصول إلى السعادة ، وهو غاية في حد ذاته لأن الباحث يسعد في رحلة بحثه لتحقيق سعادته. والبحث نوعان من حيث الهدف ، فإما يسلك البحث طريقا نسقيا ممنهجاً ، صارما في شروطه لحل المشاكل أو استكشاف الحقائق الجديدة ، ويسمى عندئذ بحثا علميا ؛ وإما يسعى لخوض تجارب ممتعة واختبار معارف ومهارات جديدة بعيدا عن صرامة المنهج ، ويسمى حينها فنا.

وحتى يشعر الإنسان بالسعادة فإن عليه أن يحل المشكلات التي تعترضه في كل جوانب حياته فردا كان أو جماعة أو مجتمعا. وأكثر من ذلك فإنه يسعى لتجنب المشاكل قبل حدوثها أو الاستعداد لها أو تقليل آثارها ، وليس له سبيل إلى تحقيق كل ذلك إلا سبيل العلم والبحث العلمي.

وفي مجتمع المعرفة لم تبق المعرفة مطلبا فلسفيا وفكريا يلبي الفضول المعرفي ، وتتغنى به المجتمعات وتتداول على بعضها البعض ، بل أصبحت عنصرا أساسيا في عملية الإنتاج إلى جانب الموارد الطبيعية ورأس المال والعمل والتنظيم. وغدت المعرفة تحديا كبيرا في الصراع حول الإبداع والابتكار والمنافسة في حلبة التنافس العالمي الشرس ، ومطلبا دوليا تنفق فيه الدول أموالا طائلة دعما للبحث الأساسي. وتخصص له الشركات الميزانيات الضخمة للبحث والتطوير ، لامتلاك المعلومة الجديدة وبالتالي السبق في امتلاك المستقبل. ولقد تغير دور العلم ليواجه تحدي إنتاج المعرفة التي يحتاجها المجتمع في كل أبعاده الاقتصادية والاجتماعية وغيرها ، وفي نفس الوقت إنتاج معارف جديدة تماما تتطلبها سوق المنافسة العالمية. ونحن نرى اليوم العلم يتأرجح في محاولة للاستقرار والتأقلم مع هذا التحدي الصعب ، يحاصره تحديا جديدا من نوعه يتمثل في توفير تلك المعرفة في ظل مجتمع رقمي تحكمه التكنولوجيا الرقمية والذكاء الصناعي.

لقد شكل العلم العالم الذي نعيشه اليوم وما زال يفعل ، فهو يساهم في خلق أنماط حياتية جديدة باستمرار. والعلم عمل فكري بشري يختص به الإنسان دوناً عن سائر المخلوقات التي تشاركه عالمه الذي يعيش فيه. وإن جوهر العلم هو جمع المعلومات وكشف الحقائق ، من خلال التنقيب عن البيانات المتعلقة بالعالم المعاش ، واستكشاف أدوات جمع هذه البيانات وطرق تنظيمها وأساليب تحليلها في صور وأشكال ذات دلالات ومعاني تسمح لنا بفهم جيد وعميق للكون. ومن ثم بناء النظريات والقوانين التي تحكم ظواهر الحياة الطبيعية ، فتُحل المشاكل ويتم تجنب معظمها ما أمكن ، فتنحسّن الحياة وتزدهر وتنمو ، ويعيش الإنسان سعيدا ما استطاع إلى ذلك سبيلا. ويسمح البناء المنهجي المنظم والصارم ، بإتباع خطوات للبحث العلمي توصل إلى الحقائق وتسمح بإمكانية تعميمها أو اختبارها والتحقق منها لاحقا من خلال المزيد من البحث.

إن هذا الحديث يتعلق بالعلم الطبيعي ، أول ما عرف الإنسان من علوم. فالبحث في العلوم الطبيعية صاحب الإنسان خلال مراحل تطوره في الحياة لذلك كان أول ما عرف من العلوم هي العلوم ذات الصلة بالطبيعة من حوله. ومارس الإنسان في بحثه عن تفسير هذه الظواهر والتنبؤ بها المنهج التجريبي القائم على الملاحظة والتجريب. فإن كان العلم الطبيعي يواجه تحديا كبيرا في مجال المعرفة والرقمنة فإن الأمر يتضاعف كثيرا في ما يتعلق بالعلوم الإنسانية والاجتماعية. إن هذه العلوم

ظهرت حديثاً ولم تؤسس بعد لهيكل بحث خاص بها ، يميزها أو يفصلها عن البحث في العلوم الطبيعية ، بما يتوافق ومادة بحثها التي يشكل السلوك البشري في علاقاته مكوناتها الأساسية .

ومن أجل استخراج بعض الخيوط المنيرة لتحقيق هذا المسار للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جاءت الورقة البحثية الحالية لتسلط مصباح البحث على أهم التحديات التي تواجهها في تحقيق غايتها ، في ظل بيئة تسمي نفسها باقتصاد المعرفة وحديثاً بالاقتصاد الرقمي .

1- مشكلة الدراسة وأهميتها:

لا يقتصر البحث على دراسة الظواهر الطبيعية بما فيها من ظواهر ملامسة للبيئة القريبة من الإنسان ومن ظواهر كونية أيضاً ، وإنما تتسع مساحة البحث لتشمل الكثير من القضايا والمسائل التي ترصد حياة الإنسان وتفسر له مشكلاته الإنسانية والاجتماعية .

والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية علوم حديثة ما تزال تبحث عن تأسيس لمنهجها ، بخلاف المنهج التجريبي في العلوم الطبيعية ، وإن كان للفلسفة باع طويل في التأثير على العلوم وخلق تخصصاتها الأخرى . وهذه الحداثة لم تحسم بعد أمر الجدل حول اعتبار العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية علماً والذي لا يزال قائماً رغم النتائج المبهرة التي حققتها البحوث في هذا المجال على مستوى الواقع .

ولأن البحث العلمي هو في حقيقته مجموعة من المراحل أو الخطوات الصارمة فإن الورقة الحالية تنظر في التحديات التي تجابه العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية من منظور هذه المراحل البحثية . فالعلم قد حدد لنفسه في رحلته البحثية عن الحقيقة النافعة مراحل أساسية لا بد من اجتيازها ، بترتيب متكامل يسمح من التحقق من مدى جدية النتائج وحقيقتها . وهذه المراحل يتصف بها العلم كعلم مجرد ، وتتخذها العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية منهجية متبعة ، وتضيف لها وتنزع منها وفقاً لخاصيتها المتفردة من حيث مادتها المبحوثة التي تتمثل في الإنسان كحالة غير جامدة . تبدأ هذه المراحل بتحديد إشكالية البحث العلمي وفقاً للمشكلة المدروسة ، ثم تحدد الفرضيات إن وجدت والمنهج المستخدم في ذلك ، وكذلك أدوات وأساليب جمع ومعالجة البيانات وتفسيرها واستنتاج النتائج المتصلة بها .

وتوحي تسميتها بعلوم إنسانية وعلوم اجتماعية بوجود نوعين من العلوم ، أما تسميتها بعلوم إنسانية واجتماعية فيوحي بوجود علم واحد له مسمى مركب من إنسانية واجتماعية . فبالإضافة إلى طبيعتها غير الواضحة بدقة ، يزيدها تحدياً هذا الغموض في التسمية الذي ينعكس على كنهها ، فلكل مُسمى من اسمه نصيب ، وبالأخص في البحث العربي حيث للكلمة وزنها .

إن البحث العربي في ميدان العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية يبني عمله على أساس بحث عربي عميق في محتواه عتيق في تاريخه ، منفصل عن حاضره ، يعبر عن مجتمع مميز في خصائصه . ويمرجه بنتائج عمل أجنبي وغربي في أصلته ، غريب عن المجتمع العربي ، مُمارس في حاضر مدارس وجامعاته ومعاهده ومخابره البحثية العربية . وهذا المزج المتناغم في كنهه وغير المتجانس في محتواه يضع البحث العربي أمام مفارقة تجذبه بين طرفين مختلفين ، بين ماضٍ عتيق عريق وحاضر جديد غريب ، ويزيده المسمى تعقيداً على غموض . فعلم الاجتماع ليس هو العلوم الاجتماعية ، الخطأ الذي تقع فيه التصنيفات العربية للعلوم ، كما أن علم الإنسان ليس هو العلوم الإنسانية . وأي متعاطي لهذه العلوم يرى التسميات المتداخلة والمتناقضة مع نفسها ، فتجد مؤتمراً دولياً يحمل مسمى العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، على سبيل المثال ، يستثني من محاوره العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، مما يعكس غموض المفهوم في مثل هذه المؤتمرات العلمية العربية التي انطلقت من غموض غير محسوم مسبقاً .

تطرح الورقة البحثية السؤال البحثي الآتي:

ما هي أهم التحديات التي تواجه البحث العلمي العربي في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية؟

وإجابة السؤال تتضح من خلال العناصر المرقمة التالية ، التي تأخذ في الاعتبار بشكل أساسي مراحل البحث العلمي الأساسية .

2- المفهوم :

تدرس العلوم الإنسانية والاجتماعية الإنسان وعلاقاته. ففي علاقة الإنسان مع ذاته نجد علم النفس ، وفي علاقاته مع الآخر كإنسان نجد علم الاجتماع ، وفي علاقاته مع الآخر من غير الإنسان نجد علم الاقتصاد ، وفي علاقاته كمجتمع وثقافة ولغة نجد علم دراسة الإنسان .

تُصنف العلوم التي لا تدرس المادة الطبيعية أو المادة الحية -من غير الإنسان- تحت مظلة العلوم الإنسانية (الاجتماعية) ، لأنها تختص بدراسة الإنسان وعلاقاته. ويصبح على هذا الوجه ، العلم نوعان: علم طبيعي وعلم اجتماعي ، على افتراض أن هذا الأخير يتضمن علم الإنسان وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم الإدارة وعلم التربية وعلم النفس والدين واللغة والفلسفة وغير ذلك مما شابه. وقد يُصنف هذا النوع من العلوم ، خاصة بعدما شهدته من تطور وما حققته من نتائج كان لها الأثر الواضح على تطور حياة الناس فرادى وجماعات ومجتمعات ، في القرن قبل الحالي ، إلى علوم إنسانية وعلوم اجتماعية. وهذا التصنيف الأخير جاء مُحصلة لاعتماد المنهج التجريبي في هذه العلوم ، ومحاكاة للمنهج التجريبي في العلوم الطبيعية القائم على المشاهدة. وأصبح كل ما يصلح له المنهج التجريبي من علم يدخل ضمن قائمة العلوم الاجتماعية بما فيها علم الاجتماع ، أما ما لا يصلح له هذا المنهج فبقي تحت مسمى العلوم الإنسانية. ومن هذا المنطلق شكك المتأخرون من الباحثين في مدى علمية العلوم الإنسانية.

إذا ما قبلنا بتصنيف العلوم غير الطبيعية إلى علوم إنسانية وعلوم اجتماعية ، فإنه بإمكاننا القول أن العلوم الاجتماعية تستكشف موضوعات ، مثل ، علم النفس وعلم الاجتماع والاقتصاد ؛ بينما تركز العلوم الإنسانية على موضوعات ، مثل ، الفلسفة واللغات والأدب والفنون. ولا توجد مرجعية قوية مؤتمنة وموحدة يرجع إليها البحث العربي في مجال المفهوم ، فعلى سبيل المثال ، البعض لا يصنف العلوم الاقتصادية والعلوم الإدارية والتنمية البشرية ضمن قائمة العلوم الاجتماعية ولا قائمة العلوم الإنسانية. ويضعنا هذا التحدي أمام توسيع مجال "العلوم الإنسانية والاجتماعية" التي هي كل علم غير "طبيعي" إلى تصانيف كثيرة قد تخرج عن السيطرة والضبط العلمي. وربما ينتج عن ذلك أيضا أن مجال بحث ، في مرحلته الانتقالية ، حيث لم يرق بعد إلى درجة العلم ، أن لن يجد له مكانا ضمن العلوم الاجتماعية ، كونه ليس علما ؛ ولا ضمن العلوم الإنسانية التي تضم الفنون والمعارف التي هي محل انتقاد في كونها علوما من عدمه. ومن أمثلة ذلك ، مجال السلوك التنظيمي الذي هو مجال رائد يشهد تطورا سريعا وينهل من شتى العلوم والفنون ، وما يزال مجال بحث تطبيقي يفتقر إلى التنظيم ، ويهتم بالسلوك البشري داخل المنظمات كأفراد وجماعات وهيكل. ومن المفارقات أيضا أن التاريخ يُصنفه بعضهم ضمن العلوم الإنسانية ويعتبره آخرون جزء من العلوم الاجتماعية. وهذا الاختلاف يشكل ارتباطا كبيرا في المفهوم وفي صناعة التخصصات العلمية المدرسة والتخصصات البحثية. وشبيه بهذه الأمثلة مجالات أخرى ما يزال النزاع حول مدى علميتها ، كعلم الإجرام وعلم الشيخوخة والعلوم السياسية ومدى انتمائها للعلوم الإنسانية أو للعلوم الاجتماعية.

وأية محاولة لوضع قائمة كاملة وصادقة تشمل جميع الفروع التي يمكن إدراجها تحت مسمى العلوم الإنسانية ، ربما سيكون عملية متهورة. أضف إلى ذلك أنه لا يوجد تعريف واضح ومقبول على المستوى العالمي للفروع التي يحتوي عليها قطاع العلوم الاجتماعية. والاحتراس واجب من أن جميع مواضيع الدراسة الخاصة بالكائن البشري ، والتي يتم تناولها بكيفية علمية ، هي بالضرورة فروعاً للعلوم الإنسانية (أنجرس ، م. ، 2004 ، ص.60).

ولعل الأمر الفيصل والحاسم في ضبط العلوم غير الطبيعية هو ضبط المصطلح أو المفهوم الذي يجمعها وتوجيهه وفقا لمعايير علمية. ومصطلح "المفهوم" يشير إلى "الصورة الذهنية (التصور) التي تلخص مجموعة من الملاحظات والتجارب التي تبدو مترابطة." (Halperin. S., & Heath. O., 2012, p.149). وتحكم المفهوم ثمانية معايير أساسية ، تتمثل في الدراية والصدى والاقتصاد والتماسك والتفاضل والعمق والمنفعة النظرية ومنفعة المجال. والمقصود بتلك المعايير هو مدى التعرف على المفهوم ، ومدى صداه ، وقصره واختصاره وقصر السمات المحددة له ، ومدى الاتساق الداخلي للأمثلة والسمات منطقيا ، ومدى حدوده وممارسته واختلافه عن المفاهيم المشابهة ، وعدد الخصائص المصاحبة المشاركة بواسطة

سمات التعريف ، ومدى فائدته في مجال أوسع من الاستدلال ، ومدى فائدته في مجال من الأمثلة والسمات ذات الصلة (Gerring, J., 2012).

3- الإشكالية والمشكلة:

المشكلة الإنسانية أو الاجتماعية يمكن أن تختلف بدرجات العلوم الإنسانية والاجتماعية اختلافاً كبيراً أو يسيراً ، ولكن جميعها تتمحور حول حياة الإنسان ، الأمر الأساسي الذي تشترك فيه. "يحتاج البحث الاجتماعي للإشكالية حاجته للماء ، وهي تمثل أمراً صعباً أو غامضاً يواجهه البحث من المنظورين النظري والعملي ، ويسعى للحصول على حل له" (نونوغي فتحة ، 2020). وأي مشكلة في ميدان العلوم الإنسانية أو العلوم الاجتماعية تمثل أمراً صعباً وغامضاً يجب حله وتجاوزه بأفضل وأنجع الحلول. ولتحقيق هذا الغرض ينبغي التعبير عن تلك المشكلة بسؤال بحثي واضح ودقيق ، قد يحتاج إلى فرضية بحثية مستقاة من تراكم علمي سابق في شكل نظريات ودراسات سابقة متعلقة بالمشكلة محل البحث والدراسة. والتحدي الذي يواجهه هذا النوع من العلوم في البحث العربي أثناء صنع الإشكاليات يتمثل في أن التراكم العلمي والمعرفي قليل وغث في نوعيته بغض النظر عن كمه. ولأن المعرفة العلمية معرفة موحدة تتجاوز المجتمعات والأمم واللغات فهي تبني إشكاليات بحثها الجيدة على التراكم المعرفي متجاوزة المجتمعات واللغات. أضف إلى ذلك أن هذا التراكم العلمي لا بد أن يكون حديثاً وشاملاً حتى لا تكرر المعرفة نفسها من غير جدوى وتوفير الوقت والجهد والمال.

ومعروف لدى العام والخاص أن التراكم العلمي الثري والحديث مكتوب باللغة الإنجليزية ، وهي لغة لا يتقنها الكثير من الباحثين العرب كلفة بحث متخصصة. وهذا الافتقار إلى التمكن من اللغة الأجنبية كقناة عبور للمعرفة العلمية المترجمة التي تنبني عليها الإشكاليات والفروض البحثية يشكل عائقاً كبيراً وتحدياً قوياً أمام تطور العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية وبالتالي البحث العلمي فيها في الوطن العربي.

4- المنهج:

بدأ العلم بالمنهج التجريبي والملاحظة وانفردت العلوم الإنسانية والاجتماعية بالمقارنة كمنهج يليق بها ، لكن المقارنة لا تأتي بالجديد فهي لا تكشف عن مستور غير مألوف ، وإنما تنظم الموصوف مما هو موجود ، وتعيد ترتيبه بشكل يوضح المجهل والمفصل. ويصبح بالإمكان اتخاذ قرار خيار الأفضلية مما هو متاح من بيانات معالجة وصفاً وتوصيفاً ، خلافاً للمنهج التجريبي الذي يقوم على الملاحظة التي تفسر المرئي والمشاهد من الأحداث والظواهر كما هي على طبيعتها دون تدخل بشري. ويكون نتاج اتباع هذا المنهج اكتشاف مفاجئ للعلوم والمعارف والحقائق بما يخدم الإنسانية جمعاء.

ويشكل الأشخاص والجماعات صوراً ليست متطابقة ، فكل شخص هو مركز لتجارب أصلية تجعله فريد من نوعه. فهناك مجموعة من العوامل المهمة والصعبة للغاية التي تحكم سلوكه. وهذا ما يجعل الملاحظة أمراً معقداً في هذه الحالة ولا يمكننا تكرار التجربة حتى لو سمحت الظروف بذلك أو دعت الضرورة إلى ذلك ، لأن التجربة المخبرية في هذا الميدان ما يزال استعمالها محدود للغاية (أنجرس ، م. ، 2004 ، ص 61).

إن الحديث عن عدم وضوح حدود التخصصات السابقة الذكر أعلاه يزداد غموضه مع التخصصات الناشئة التي تزاح بين تخصصات مختلفة تماماً ، قد تضم علوماً طبيعية مع أخرى اجتماعية ينتج عنها علوماً جديدة ليس من السهل تصنيفها ضمن مسمى العلوم الإنسانية ولا العلوم الاجتماعية. ومن أمثلة التخصصات الجديدة ، نجد البحث الاجتماعي للطب ، وعلم الأحياء الاجتماعي ، وعلم النفس العصبي ، والاقتصاد الحيوي وتاريخ العلوم.

وسوف تستدعي مثل هذه التخصصات الجديدة مناهج بحث جديدة وربما تدمج مناهج معروفة في ما بينها أو بينها وبين مناهج أخرى جديدة ، مما يزيد من حجم التحديات التي ستعرفها العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية في مجال المناهج مع تطور مجتمع المعرفة.

5- أدوات جمع البيانات

مع التطور المستمر في الحقول الفرعية للعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية أصبح البحث كميًا للغاية في منهجيته. ولقد ساهم الإحصاء الذي أصبح تخصصًا قائمًا بذاته في هذا التوجه الكمي للعلوم لها توفره الأساليب الإحصائية من ثقة كبيرة، خاصة في النصف الأول من القرن العشرين. وعلى نحو واضح ومتزايد اليوم، تميل هذه العلوم الخاصة إلى دمج البحوث الكمية والأساليب النوعية في دراسة الكائن البشري وعواقب سلوكه وآثاره.

ولا تسمح سيطرة البحث الكمي على العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية من الغوص في أسرار الكائن البشري، الذي يعطي معنى لأفعاله، والسبب في ذلك أن لكل شخص هوية أصلية تمثل مظهرًا من مظاهر التعقيد. وحتى وإن كان من الممكن إخضاع الكائن البشري للقياس فإن قياس أفعاله وتصرفاته ليس أمرًا سهلاً كما يبدو (أنجرس، م.، 2004، ص. 61).

وعلى الرغم من صعوبة القياس الكمي إلا أن عالم الرقمنة الموعود سيشكل تحديًا إيجابيًا أمام العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، وسيخلق طفرة غير مسبوقه وقفزة نوعية في طبيعة الحقائق المنتظرة، مما يعزز العلم ويثريه، ويوفر للإنسان أدوات جديدة تحسن من نوعية المعلومات التي سيتم توفيرها لاتخاذ القرار المناسب. وهذا الفضل مرده للأدوات الرقمية التي تمكن من معالجة البيانات الضخمة التي تستدعيها العينات الكبيرة الحجم للدراسة الإنسانية والاجتماعية حتى تكون أكثر صدقًا وموثوقية.

ومع البيانات الضخمة سيتم تحويل جميع جوانب الحياة إلى بيانات قابلة للقياس الكمي، ويتم استخدامها للتنبؤ بالسلوك البشري وأتمتة صنع القرار البشري (Ságvári, B., 2017). ومن أجل ذلك فإن الترويج قائم لأبحاث البيانات الضخمة من أجل التأثير الاجتماعي مما يؤكد على دور المتغير المفقود في البيانات الضخمة للعلوم الاجتماعية المتمثل في صانع القرار. إن التحليل المعقد للبيانات الحساسة اجتماعيًا يتطلب أن يتمتع صانعو القرار بالقدرة على تحليل هذه البيانات وربطها بمشكلات اجتماعية كبيرة. وبدون هذا النهج الذي يركز على الإنسان في اتخاذ القرار، فإن بذل أي جهد من أجل التأثير الاجتماعي سيكون ذا مساهمة محدودة (Lytras, Miltiadis & Visvizi, Anna., 2019). وبالرغم من أن الأدبيات المتعلقة بتفسير البيانات الضخمة من منظور العلوم الاجتماعية تتوسع بسرعة، لكننا ما زلنا نفتقد للمفهوم الموحد (Borgman, C. I., 2015). ولا تميز أدوات جمع البيانات بين لغة وأخرى في جمع البيانات، وإنما في قدرة الباحث العلمية وحكته في التعامل مع هذه البيانات لأنها في الحقيقة متوفرة في البلدان العربية كما في البلدان غير العربية.

6- الباحث والمبجوت (المادة المبجوتة):

يأتي البحث العلمي لمنفعة الإنسان ورفاهيته في الحياة. ومادة البحث العلمي هي كل ما هو مسخر للإنسان في الطبيعة، وحتى الإنسان نفسه جعل من نفسه مادة للبحث. وإن كانت مادة الطبيعة هي محور البحث في العلوم الطبيعية فإن التحدي الذي تواجهه العلوم الإنسانية والاجتماعية، إضافة إلى تحديات البحث العلمي في حد ذاته، هو أن مادة البحث هي الإنسان في صورة علاقات. وهكذا، فالإنسان هو الباحث وهو المبجوت في الوقت نفسه في العلوم الإنسانية والاجتماعية. فإن عرض نفسه للبحث كجماد، كان مادة طبيعية بحته ليس لها إرادة حرة، وكان البحث في هذه الحالة بحثًا علميًا طبيعيًا. وعندما يعرض الإنسان ذاته للبحث كمادة لها روح وإرادة حرة، يصبح لهذه الإرادة تدخلًا ليس من طبيعة الصدفة، فهو يؤثر ويتأثر بالنتائج البحثية. والباحث الذي يدرس طبيعته المريدة والحررة تختل موضوعيته العلمية، التي استطاع صنعها في تعامله مع مادة البحث الطبيعية إلى حد كبير. وليس من السهل عليه التنصل من اجتماعيته كإنسان اجتماعي بطبعه.

وكون الإنسان مادة مبجوتة، فإن البيانات المجمعمة منه لتحليلها وتفسيرها تخضع لطبائعه وسلوكه وإرادته في الاختيار. ولن يكون التصرف واحد، ولا السلوك موحد، ولا الإرادة نفسها لدى جميع البشر، فقد جُبلت البشرية على الاختلاف والتنوع. ولن يكتف الباحث بشخص واحد يستعيب به عن بقية الناس، كحالة دراسية كما هو الحال في المادة الطبيعية التي لها سلوك واحد لا تنأى عنه أبداً، والذي إن حدث فلن يكون من تلقاء طبيعتها.

ونخلص إلى أن الإنسان قد يكون مادة طبيعية لبحث علمي طبيعي، وقد يكون مادة لها من الحرية والإرادة ما يميزها عن كونها جماد طبيعي. ففي الحالة الأولى يكون الإنسان محور بحث لنفسه كما في العلوم الطبية، وفي الحالة الثانية يكون السلوك والوقف، والخيار والاختيار، والشعور والإحساس، والمعرفة والفهم، والإدراك والوعي، والماضي والمستقبل هو ما يشكل مادة الإنسان المبجوت. وفي جميع هذه الأوصاف يسمى البحث العلمي إنساني أو اجتماعي. وبقدر صعوبة التحكم وضبط وعزل هذه الأوصاف، تكون شدة التحديات التي تواجه مختلف العلوم في المجال الإنساني والاجتماعي.

ويضع البحث العلمي المتواصل والمستمر تحدياً آخر جديد أمام العلوم الإنسانية والاجتماعية يتمثل في الدمج بين الإنسان كمادة جماد والإنسان كأوصاف أو أحوال إنسانية واجتماعية ونفسية وثقافية وسياسية واقتصادية... في أوضاع مختلفة في موقف موحد. فبدل أن تتأقلم هذه العلوم الإنسانية والاجتماعية مع ما خلقت له لحالها كمادة مبحوثة منفصلة عن الذات المتجسدة الجامدة ، يفاجئها العصر الجديد بتحدٍ جديد يضعها في حالة تأهب قصوى لحماية الحصيلة العلمية المتحققة ، ك مجال مرتق نحو الاستقلالية عن العلم الطبيعي ، وفي الوقت ذاته بالعودة مرة أخرى للعلوم الطبيعية.

خاتمة:

يتغير البحث في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية باستمرار بفعل التطور التكنولوجي والتطور المعرفي ، وسوف تخلق الرقمنة الحالية والذكاء الصناعي تغييراً جذرياً مستقبلاً لم يسبق له نظير ، خاصة مع توفر البيانات الضخمة بشكل يدعو للحيرة والتأهب. وكنيجة لتطور العلوم الحالية وظهور حقول بحثية بينية متوقعة وغير متوقعة بسبب الدمج بينها ، يتعين على العلوم الإنسانية والاجتماعية ضبط مفهومها ضبطاً علمياً دقيقاً يجنبها إشكالات التداخل بين العلوم ، خاصة مع اقتحام العلم الطبيعي للعلم الإنساني الاجتماعي. وسوف تواجه هذه العلوم تحدياً مسؤولاً في وضع السؤال البحثي وضبط إشكاليات البحث ضبطاً دقيقاً. ويتوجب على العلم الإنساني الاجتماعي التأقلم مع وجود طرق جديدة لجمع البيانات ومقابلات مختلفة تمكن من توفير بيانات غير مسبوقة بفعل أساليب الرقمنة الجماعية وقواعد البيانات الضخمة وتداخل العلوم. ولا بد أن يحدث كل هذا مع الأخذ في الاعتبار إمكانية أن يكون الإنسان مادة مبحوثة جامدة وحررة التصرف في الوقت نفسه. وكل هذه التحديات التي تنتظر البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية يتساوى فيها البحث العربي مع غير العربي ، ويزيده ثقلاً وتحدياً حصيلته العلمية التراكمية العربية الهشة والضعيفة في هذا الميدان.

قائمة المراجع:

- 1- أنجرس ، موريس (2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية. ترجمة صحراوي بوزيد ، بوشرف كمال ، سبعون سعيد ، ماضي مصطفى ، الجزائر: دار القصة للنشر.
- 2- ونوغي ، فتيحة (2020). إشكالية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية بين البناء والصياغة. مجلة حوافر للدراسات الاجتماعية والسياسة والاقتصادية ، 2(5). 5-15.
- 3- O'Brien, C. (2012). Sustainable Happiness and Well-Being: Future Directions for Positive Psychology. *Psychology, 3*, 1196-1201. doi: [10.4236/psych.2012.312A177](https://doi.org/10.4236/psych.2012.312A177).
- 4- Rospigliosi, A. & Bourner, T. (2014). The importance of scientific research on happiness and its relevance to Higher Education. *Higher Education Review*, ISSN 0018-1609. 47. 35-55.
- 5- Gerring, J. (2012). *Social science methodology: A criterial framework* (2nd ed.). Cambridge: Cambridge University Press
- 6- Halperin, S., & Oliver, H. (2012). *Political Research: Methods and Practical Skills*. Oxford: Oxford University Press.
- 7- Ságvári, B. (2017). The Computational Turn in Social Sciences. Challenges of the New Empiricism in the Age of Big Data. *Intersections. East European Journal Of Society And Politics*, 3(1). doi:10.17356/ieejsp.v3i1.348
- 8- Lytras, M. & Visvizi, A. (2019). Big Data Research for Social Science and Social Impact. *Sustainability*, 12. 180. 10.3390/su12010180.
- 9- Borgman, C. L. (2015) *Big Data, Little Data, No Data: Scholarship in the Networked World*. Cambridge, MA: The MIT Press.

إستراتيجيات تفعيل التكنولوجيا الرقمية في بحوث العلوم الإنسانية الاجتماعية بالجامعة الجزائرية

د. مسعودي لويزة، جامعة جيجل - الجزائر

د. بشقة عز الدين، جامعة باتنة 1 - الجزائر

1- المقدمة الإشكالية:

بعد البحث العلمي من الوظائف والمهام الأساسية للجامعة الجزائرية والتي يقع عليها مسؤولية كبرى ترتبط بصفة خاصة بتنمية المعرفة وتجديدها وتطويرها من خلال استحداث صيغ ونشاطات البحث العلمي وآلياته، فالسيطرة على تداول وتدقيق المعرفة والوصول إليها هي محور الصراع في الوقت الراهن حسب إلفن توفلر Alvin Toffler (خليفة، 2009) وعليه فالجامعة تمثل القاعدة الأولى والبيئة المثلى لتفعيل البحث العلمي والسعي لتوفير قاعدة تكنولوجية بحثية تضمن تبادل الخبرات بين جميع الهيئات الجامعية عربية أو عالمية وتجاوز الحدود الزمانية والمكانية .

إذ لا تقف حدود البحوث الجامعية عند تزويد الباحثين بالمعرفة فقط، وإنما يتجاوز إلى مسؤولية تكوينهم الشخصي والأخلاقي من خلال تأصيل مهارات البحث العلمي واستدخال آليات التكنولوجيا الرقمية في ظل تشابك التخصصات والتغيرات المتسارعة للبناء المعرفي. فالمتتبع للنظم الجامعية العربية قد يجد أن أغلبها تحت وقع التبعية الأجنبية وامتداد للتعليم الغربي سواء في المناهج الدراسية أو الآليات التعليمية أو اللغات المتداولة أو البحوث الأكاديمية، الأمر الذي قد يحول حتما دون تحقيق أهدافها وأدوارها الأساسية في خدمة فلسفة واحتياجات بلدانها العربية، فبدلاً أن تكون هذه المؤسسات التعليمية مركزاً للتنوير والإنتاج للمعرفي، أصبحت أهدافها الجامعية مهوونة بالفلسفات الغربية، وقد غدت وسيلة لنشر التيارات الفكرية والممارسات التعليمية الأجنبية وليكون النتاج النهائي تيارات متصارعة داخل كيان الجامعة الواحدة بين الرفض والتأييد.

إن النظرة الشاملة للوظيفة البحثية للجامعات العربية ينبغي أن تهدف إلى تنمية المعرفة وتطويرها لتتماشي مع المعايير العالمية وتواصل للجذور العربية وعليه فإن عملية تأصيل أسس البحث لدى الأساتذة والباحثين أصبح ضرورة ملحة في ظل غياب آليات البحث الرقمي من خلال رقمنة الموارد العلمية كالكتب والمراجع الأكاديمية والاهتمام بالمعامل البحثية من خلال إتاحتها والعمل تجديدها، ولتجعل من وظيفة البحث العلمي مهمة محورية وحيوية تتطلع لتجويد الممارسات الجامعية كمؤسسة علمية وفكرية تواكب المعايير المتداولة للجامعات العالمية من خلال دورها القيادي في تنمية المجالات العلمية والمعرفية، فضلاً أن سمعة الجامعات مرتبطة أساساً بجودة الأبحاث التي تنشرها ومن هنا جاءت هذه الورقة لتبحث عن آليات تفعيل التكنولوجيا الرقمية في بحوث العلوم الاجتماعية بالجامعة الجزائرية

2- الإطار المفاهيمي:

إن المتتبع لآليات التطوير في القطاع التعليمي العالمي والعربي قد يجد أن استدخال آليات التكنولوجيا الحديثة في الممارسات التعليمية العملية أصبحت تشكل المحور المؤسس لكل تطور وازدهار، ولأن التعليم الجامعي قد مثل أحد محاور تكوين المهارات والكفاءات الإنسانية، وتأهيلها سواء في السعي نحو استدخال أوجه المعرفة النظرية والتطبيقية، أو في تحفيزها للبحث العلمي، من خلال جعلها ضمن نطاق التفكير والابتكار، والإسهام في تراكم المعرفة وبناء المجتمع المعرفي فماذا يقصد بالتكنولوجيا الرقمية وما هي آلية النشر الإلكتروني.

- التكنولوجيا الرقمية: هي التطبيق النظامي للمعرفة العلمية أو أية معرفة أخرى لأجل تحقيق مهام عملية (الكلوب، 2005، 31)
- التكنولوجيا الرقمية: هي اختزال لمعلومات محددة خاصة بشيء محدد مثل الصور أو الصوت أو النصوص في رموز ثنائية تستخدم في تشخيص كلالصعوبات وتعالجها، وتساعد في عملية الاكتشافات العلمية، والبحاث العلمي. (عامر، 2016، 47)
- النشر الإلكتروني: هو العملية التي يتم من خلالها تقديم الوسائط المطبوعة كالكتب والأبحاث العلمية بصيغة يمكن استقبالها وقراءتها عبر شبكة الانترنت، هذه الصيغة مضغوطة ومدعومة بوسائط وأدوات كالأصوات والرسوم ونقاط التوصيل والتي تربط القارئ بمعلومات فرعية أو بمواقع على شبكة الانترنت (النقيب، 2008، 149)
- النشر الرقمي: يعني عملية تحميل المعلومات ونقلها رقمياً من ملفات الكترونية يسهل تقديمها ومن ثم تناقلها في قالب متناسب يسمح بإنتاجها في صورة رقمية أو رقمية تحوي تلك الوثائق نصوصاً أو صوراً قابلة للتعديل في الحجم والشكل وفق الحاجة (الهجرسي، 2000، 280)

3- التكنولوجيا الرقمية في الجامعات الجزائرية

تتيح الجامعة الجزائرية فرصة لتزويد المجتمع بحاجاته من الكفاءات البشرية، وآلية لاستيعاب معطيات التقدم العلمي وقيادة عمليات التغيير الثقافي والاجتماعي والتعليمي. وبناء على المعطيات الراهنة لعصر المعرفة أصبحت مؤسسات التعليم العالي واعية بأهمية استعمال تكنولوجيا المعلومات في الممارسات التعليمية والبحثية بوجه الخصوص، وقد أخذت على عاتقها بوادر استدخالها في ممارساتها المختلفة ضمن مشروع الجزائر الإلكترونية، كل حسب مقدرتها في إدماج هذه التكنولوجيا في العملية البيداغوجية، والتي يمكن تجسيدها بناء على جملة من المراحل تمثل لبنات أساسية لاستدخال التكنولوجيا الحديثة في الجامعة الجزائرية هي كما يلي:

- مراحل استدخال تكنولوجيا المعلومات في الجامعة الجزائرية: كانت التدايعات العصرية لاستدخال الآليات الرقمية في الممارسات الإنسانية دور بارز في تحديث الممارسات الجامعية لما تتمتع به هذه التقنيات من إمكانية ولها من مميزات عديدة فيتوفير الجهد والوقت والمال سواء بالنسبة للطالب أو للأستاذ، ولأن استدخال تكنولوجيا المعلومات في الممارسات العالمية يتأسس من خلال مراحل أساسية ينبغي أن تكون للنهوض بقطاع التعليم الجامعي في الجزائر، ويمكن لنا بلورة أهم مراحل التي من شأنها أن تفعل استدخال تكنولوجيا المعلومات في الجامعة الجزائرية ما يلي:

المرحلة الأولى: تكوين الفاعلين في الجامعة على اكتساب المهارات التكنولوجية والتحكم فيها: غالباً ما يبرز استعمال التكنولوجيا الحديثة في نطاق نشاطات البحث العلمي وكذا التخصصات العلمية، يبدأ أنعمية التوسع أخذت تشمل المجالات الجامعية الأخرى، وهذا ما قد جعل من الفاعلين في الممارسة الجامعية يصفون لثلاث فئات أساسية: الأولى فئة مقاومة للتغيير وتجد من استخدام التكنولوجيا أعباء إضافية، وتقليل من أدوارها ومشكوك في مصداقيتها. في حين تقف فئة ثانية موقفاً وسطياً من جعل التكنولوجيا وسيلة معينة يمكن اعتمادها واللجوء إليها لدى الضرورة، بينما تبرز الفئة الأخيرة في سعيها لاكتساب مختلف المهارات الفنية والتقنية والعلمية التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتعتبرها أساساً لا يمكن الاستغناء عنها. وقد يلاحظ أن الفئة الغالبة من بين الفئات الثلاثة تتمثل في الفئة المقاومة للتغيير الراضة لاستخدام التكنولوجيا في مجال البحث العلمي، وقد يرجع ذلك لجملة من العوامل تبرز في عدم اكتسابها لآليات تكنولوجيا التعليم، وقلة الهياكل والبنى التحتية، (سيد هم، 2016) فضلاً عن ضعف المستحضرات المادية المخصصة لاقتناء الأجهزة الرقمية... الخ، وعليه يستوجب من مؤسسات التعليم العالي وضع آليات بناءة للتكوين الفاعلين فيها، تتضمن إمكانات مفتوحة لأعضاء هيئة التدريس والطلبة على استعمال هذه التكنولوجيا فضلاً عن توفير مختلف أساليب التعزيز المادية والمعنوية لمستخدميها.

المرحلة الثانية: توفير التجهيزات التكنولوجية والوسائط المتعددة ووضعها تحت تصرف الأستاذ والطالب: بما أن الجامعة هي مرفق عمومي، ومنظمة تكوينية تقع عليها مسؤولية توفير قاعات للتجهيزات والمستحدثات التكنولوجية

المساعدة لأعضاء هيئة التدريس والطلبة في العملية التعليمية ، حتى وان أخذت تجليات التجهيزات الخاصة تبرز في الأونة الأخيرة لدى بعض المنتسبين لها من أعضاء هيئة التدريس أو الطلبة ، فالجامعة مطالبة باستحداث وتجديد هذه الوسائل الأساسية على مستوى الكليات والمعاهد والمكتبات الجامعية وجعلها تحت التصرف ، والممارسة وعدم احتكارها أو تقييد استعمالها وإصلاح المتلف منها ، باعتبار أن استعمال تكنولوجيا المعلومات لا يكتسب بالفطرة بل عن طريق التعلم واستحداث ومتابعة كل جديد.

للمرحلة الثالثة: دعم الابتكار وتطوير التقنيات البيداغوجية: ينبغي على المؤسسات الجامعية مهما كان حجمها أن تتيح لأساتذتها وطلبتها التكوين النوعي والكمي ، وتشجع الفكر الإبداعي بصورة تسمح لهم بتنوع طرق التعلم ، وابتكار تقنيات تعليمية تتيح لهم المرونة والاستقلالية للوصول إلى المعرفة ، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال تعزيز الأفكار الابتكارية لكل الجهود الفردية والجماعية وبما يضمن الملكية الفكرية ، وهذه المرحلة تعتبر هي الأصعب والاهم ولكن إذا ما تم تخطيها فهي بمثابة إشارة فعلية لدخول مؤسسات التعليم العالي لمجتمع المعلومات والمعرفة. حسب (بوطيبة وخالدي، 2005)

4- البحث الرقمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية

تمثل قضية إنتاج وتطوير البحوث العلمية التحدي الأكبر بالنسبة للجامعات العربية ، في ظل استدخال المستحدثات التكنولوجية في مختلف ممارساتها سواء في آليات البحث العلمي أو النشر الرقمي نتيجة لضعف التمويل وقلة إنشاء مراكز البحوث الحديثة ، وضعف الميزانية المخصصة بالبحث العلمي ، فضلا عن تباين مجالات البحوث في التخصصات العلمية والتخصصات الاجتماعية ، ناهيك عن الاهتمام بالبحوث التطبيقية والتخصصات العلمية دون تشجيع ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية والتي تهتم وتعالج مختلف قضايا المجتمع واحتياجات مؤسساته...كلها قضايا ومواضيع ينبغي الاهتمام بها في اختيار وإجراء البحوث العلمية الجامعية بصيغها الرقمية.

ومن جانب آخر يقدم النشر الإلكتروني _ كأحد الأساليب التكنولوجية _ آية للتغلب على العديد من المشاكل التي تنجم عن الكتاب الجامعي المطبوع ، كما أنه يساير التقدم العلمي في نشر المعارف ، والحصول عليها بسرعة. وقد دخل بالفعل عددا ضخما من دور النشر الجامعية مجال النشر الإلكتروني لما يحققه من مزايا نذكر منها: التفاعلية ، توفير الوقت ، تقليل التكاليف ، سهولة البحث فضلا عن الحفاظ على البيئة. وعلى الرغم من ذلك فإن النشر الإلكتروني في الجامعات العربية يواجه صعوبات لعل أهمها: عدم وجود قوانين تضمن حماية حقوق المؤلفين ، عدم اعتراف اللجان الأكاديمية ولجان الترقية بالأبحاث المنشورة على الانترنت لذا فان الباحثين قد يترددون في تقديم بحوثهم للنشر في الدوريات الإلكترونية ويفضلون الدوريات الورقية. (مقبل ، 2011)

وعليه فالبحث الرقمي في التعليم الجامعي الجزائري وحتى في العالم العربي يمثل أحد الأنظمة البحثية ذات الإمكانيات المحدودة فالتوسع في تعميم البيانات الرقمية في الواقع الإلكتروني للجامعات الجزائرية مرتبط بدرجة تدفق الشبكة العالمية وكذا جودة قاعدة البيانات من الناحيتين الكمية والكيفية إذ لا تزال بعيدة كل البعد عن المعايير والتجارب العالمية فالتوسع الرقمي الذي يسعى إليه مشروع الجزائر الإلكترونية لم يشمل واقعها وكذا متطلباتها فضلا عن أهدافها التنموية المستقبلية ، الأمر الذي جعله عرضة للنقد والمطالبة بالتغيير. والذي لا يتأتى إلا بالفهم العميق والتطبيق السليم لأسس ومبادئ التخطيط وإدارة شاملة للتغيير ، والإحاطة بمختلف العراقيل التي تحول دون ذلك. وعليه فإن فهم المصادر النفسية والثقافية والاجتماعية لهذه المؤسسة وتحديد أسباب مقاومتها ، واختيار الآليات والاستراتيجيات المناسبة للتعامل معها ومحاولة استثمارها ، وكسبها لصالح التغيير أو التقليل من آثارها السلبية قد تقدم آليات سليمة من شأنها أن تضمن التطورات المرجوة انطلاقا من فلسفة جلية تنبثق من المعطيات العربية ، والجامعة الجزائرية كأحد أهم أقطابها.

5- معالم استدخال التكنولوجيا الرقمية في تطوير البحوث الجامعية:

تجسد المراحل السابقة منطلقاً محورية لتفعيل الأساليب الحديثة في الممارسات التعليمية في الجامعات الجزائرية، والتي من شأنها أن تساهم في نجاح المنظومة الجامعية واستمراريتها. كذلك تقدم التشريعات القانونية أحد الدعائم الأساسية للحفاظ على المصنفات الرقمية في ظل سياسة واضحة المعالم لاستخدام التكنولوجيا الحديثة بما يضمن نقل وتوطين لآليتها، وبما يسمح للوصول إلى مجتمع معرفي متشعب بالوعي التكنولوجي والثقافة المعلوماتية والتي يمكن اعتبارها معالم أساسية لتكنولوجيا الحديثة في الجامعات الجزائرية وهي كما يلي:

■ توطين التشريعات القانونية للمصنفات الرقمية: أظهر استخدام الواسع لتكنولوجيا الانترنت مشكلات قانونية متعددة من بينها ما تعلق بكيفية حماية المصنفات الأدبية والفنية العلمية المتاحة عبر الشبكة، وبالرغم انتشار عمليات الانتحال والقرصنة المعلوماتية في جميع أنحاء العالم، إلا أن قضايا انتحال حق التأليف المنظورة أمام المحاكم لا تزال قليلة ولا يعني ذلك تجاهل حق المؤلف، ولكن لأسباب عدة تتعلق خصوصاً بالصعوبات التي تواجه أصحاب المواد الفكرية في إثبات حقوقهم. ومع ذلك فإن غالبية دول العالم لها تشريعات خاصة بحقوق الملكية الفكرية، أما موضوع حماية المصنفات الرقمية فقد تأخر كثيراً مقارنة بظهور الإشكاليات والتعديلات على هذا النوع من المصنفات، والذي لا يزال في نطاق البحث والتقاضي سواء على المستوى الدولي أو العربي (بن جامع، 2006)

■ رسم سياسة واضحة للتكنولوجيا الحديثة: التعليم والبحث الجامعي مقياس من مقياس ومحددات إنتاجية أية دولة باعتبارها يدرج ضمن سياسة إنتاجية الأفراد فيها سواء من حيث الخبرات التي يكتسبونها أو القدرات والمعارف التي يتسلحون بها، وعليه فالجامعة هي أحد أهم لبنات الصرح المعرفي تشهد تطورات شاملة للآليات التعليم فيها كالنشر الإلكتروني، قواعد البيانات الرقمية المؤسسة على إمكانيات تكنولوجيا الاتصال الحديثة، وهو ما يدعو بالضرورة إلى السعي الجاد لتطوير جامعاتنا من الصيغة التقليدية إلى الصيغة العصرية وذلك من خلال إمدادها بكافة الوسائل التكنولوجية لمواجهة إفرزات العولمة، ومتطلبات سوق العمل المتجددة، وتحقيق مخرجات تعليمية عالية قادرة على منافسة المهارات والخبرات الوافدة إليها من الخارج (العريني، 2007)

■ نقل وتوطين تكنولوجيا المعلومات: إن امتلاك تكنولوجيا المعلومات والسعي لتوطينها لم يعد ترفاً أو مجرد مقتنيات حديثة يتم امتلاكها، وإنما أصبح عنصراً أساسياً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ومحوراً حاسماً في تحديد القدرات التنافسية والتقييم السيادي لأي منظومة، ففي تقرير التنمية البشرية 1999 الصادر عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية أصبح عنصر استخدام تكنولوجيا المعلومات ضمن أحد المقاييس التي تدخل في قياس مستوى المعيشة والتنمية خاصة " وخيوط تكنولوجيا المعلومات تتجمع في أيدي عدد قليل من الدول، تلك التي تتحكم في صناعة المعلومات وتشغيلها واختزانها واسترجاعها وتمتلك القنوات التي تمر عبرها هذه المعلومات." (حسن، 36، 1997) بالمقابل تظهر بعض المعطيات والتجارب العربية في مجال توطين ونقل التكنولوجيا عائداً استثمارياً مخزياً، حيث أن استيراد التكنولوجيا لم يؤدي إلى توطينها وتطويرها بل زاد من تبعات وتأثيراتها السلبية في مختلف المجالات التربوية والنفسية والاجتماعية... إلخ وذلك لجملة من الأسباب قد حددها (السيد علي، 35، 2013) في كل من الاعتقاد الخاطئ بإمكانية بناء مجتمع المعرفة وكذا استيراد نتائج العلم دون الاستثمار في إنتاج المعرفة، كذا الاعتماد في تكوين الكوادر العلمية على التعاون مع الجامعات ومراكز البحث في البلدان المتقدمة علمياً دون إيجاد التقاليد العلمية المؤيدة لاكتساب المعرفة عربياً.

ويمكن القول أن جل التحديات التي حالت دون استدخال الرقمنة ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية لدول العالم العربي تبقى تحديات عامة فالجامعية الجزائرية لها خصوصيتها وإمكانياتها المتباينة عن بعض الدول العربية وحتى في الهيئة التعليمية الواحد، وفي ضوء ما قد نلمسه في واقع البحث العلمي في الجامعة الجزائرية يمكن بلورة بعض التحديات لنقل التكنولوجيا في رقمته البحث العلمي فيما يلي:

- قلة الكوادر البشرية والفنية والهندسية القادرة على الاستفادة القصوى من استثمارات التكنولوجيا في مجال تطوير البحوث الاجتماعية بسبب هجرة الأدمغة.
- حكر الدول المتقدمة ملكية للتكنولوجيا وجعل الدولة مستهلكة ومستوردة في حدود الاتفاقيات التي تخدم مصالحها.

- غياب قواعد تكنولوجية وأنظمة واضحة ومحددة تضمن اقتناء التقنية الجديدة ومن ثم توطينها لتتلاءم والاحتياجات الوطنية .
- قلة التمويل وندرة الاستثمار واقتصار الجهود على نقل التقنية على مجالات وتخصصات علمية محددة دون الاهتمام برقمنة مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- قلة مراكز ومعاهد البحث والتطوير الوطنية وغيابها في التخصصات الاجتماعية مقارنة بمثيلاتها في العالم.
- غياب التنسيق بين القطاع الخاص والمؤسسات العلمية والأكاديمية والجامعية بوجه الخصوص جهة أخرى.

وعليه فإن آلية نقل التكنولوجيا وتوطينها في ميدان البحث العلمي يعد أحد المؤشرات الهامة للتقدم الحضاري لأي دولة، باعتبار أن البحوث الاجتماعية هي الأساس الفعلي في تطوير قضايا المجتمع من خلال وضعها في الإطار الصحيح، وضمن خطط وسياسات تشجع على تبني الرقمنة في تجويد الأنشطة البحثية الخاصة بها، وفي سبيل التقليل من تحديات نقل التكنولوجيا في مجال البحوث الاجتماعية يمكن رسم بعض المقترحات التي من شأنها المساهمة في حل هذه المشكلة وتوطينها في مجتمعات الدول العربية كما قدمها (غنيم، 6، 2005) والتي يمكن تعميمها على الجامعة الجزائرية في الإجراءات التالية:

- تخصيص ميزانية لدعم البحث والتطوير واستقطاب المتخصصين من العلماء والباحثين للعمل على توطين التقنية وتطويرها لتتلاءم الاحتياجات المحلية.
- إنشاء قاعدة علمية وبنية تحتية تقنية محلية تحدد أنواع التكنولوجيا الممكن نقلها.
- تحديث نظام التعليم ورفع مستواه من خلال تطوير التعليم والعمل على إحداث نقلة نوعية في المناهج وطرق التدريس، بما يضمن إعداد جيل جديد من العلماء والباحثين القادرين على التعامل بكفاءة مع مستجدات العلم والتقنية.
- العمل على الاستفادة من التكنولوجيا الجديدة والأدوات التي وفرتها ثورة بما تضمنه من شبكة الانترنت والمكتبات الافتراضية.
- الاستثمار الأمثل للموارد البشرية المحلية وإخضاعها لسلسلة مكثفة من البرامج التدريبية داخل البلاد وخارجها.
- الاستفادة من الكوادر المحلية ذات الكفاءة العالية من المهندسين والفنيين والعلماء للسعي الحثيث والعمل الدؤوب على إيجاد التقنيات المناسبة لنقلها وتكييفها لتصبح أكثر ملائمة للبيئة المستوردة لها.
- إقامة المؤتمرات العلمية وإجراء البحوث العلمية والتطبيقية التي تبحث عن أفضل السبل لإزالة العقبات التي تحول دون النقل الأمثل للتقنيات والتطور التكنولوجي.
- وضع أنظمة ولوائح وطنية تحد من الشروط التعسفية التي تفرضها الدول المتقدمة للحصول على التقنية.
- الاستفادة من التكنولوجيا الموجودة محليا عبر تطويرها والعمل على إطالة عمرها عبر دمجها بتقنيات أحدث وتدريب الكفاءات الوطنية على استخدامها على النحو الأمثل.
- إيجاد حوافز مادية للحد من هجرة الأدمغة والكفاءات العلمية والفنية العربية التي تحمل مؤهلات وخبرات علمية وفنية وتكنولوجية نوعية.
- تعزيز التعاون بين الدول العربية من خلال المشاركة في الشبكات العالمية وقواعد المعلومات للتبادل التكنولوجي وتنمية الموارد البشرية والمواد التعليمية، واستحداث بيئات جديدة للتعليم، تتراوح بين وسائل التعليم عن بعد ومؤسسات ونظم افتراضية كاملة.
- نقل لتكنولوجيا العالمية الحديثة وتوطينها وتطويرها لتتلاءم مع احتياجات الدولة الراهنة.

عموما فتكنولوجيا المعلومات تمثل بالنسبة للتعليم الجامعي قضية إستراتيجية تبعث على التفكير لدراسة آليات استثمارها وتجسيدها في مختلف الممارسات التعليمية، ولأن الفوائد المرجوة من استعمال هذه التكنولوجيا في التعليم العالي لا يمكن أن تتحقق إلا بوجود علاقة تكاملية بينها وبين المنتسبين لها من خلال إدماجها في جميع الأنشطة

الأكاديمية الأساسية فضلا عن "تبني نظرة يقظة ثقافية وبيداغوجية حول ما يمكن أن يكون عليه التعليم العالي في المستقبل وعلى برامج". (فردى ، 98، 2010-99) وليكون الاهتمام بالجانب التكنولوجي القطب الفعال والايجابي ، ينبغي على المنظومة الجامعية الجزائرية في سبيل رقمنة البحث العلمي توفير الموارد التالية:

■ رقمنة المعارف المختلفة: فالدور الأساسي للمنظومة الجامعية هو توفير واستحداث المعارف الفعالة المتجددة لكافة أعضاء هيئة التدريس والطلبة ، وحتى تكون المعارف فعالة ينبغي رقيتها والعمل على تجديدها باستمرار لتتماشى والتطورات العلمية والتقنية المتوفرة في المحيط الخارجي والآنية من المصادر المختلفة كبنوك المعلومات العالمية ، إلى جانب توسيع دائرة المعارف التطبيقية عن طريق تعميم البرامج التكوينية المختلفة. لكن في خضم ذلك قد يظهر الواقع الجزائري هشاشة فكرية وسطحية معرفية تعبر عن تراجع للهوية العربية الوطنية في ظل الإفرازات التكنولوجية ، وذلك لتطبيق المناهج الغربية وتعميمها على نطاق الجامعات الوطنية ، فضلا ذلك عن "تسخير المهاجرين من المفكرين والعلماء لخدمة المؤسسات الغربية." (الفلاحي ، 16 ، 2007)

■ تحديث الوسائل المادية والتقنية: يجسد مطلب اعتماد التكنولوجيا الحديثة في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية ركيزة أساسية للوصول لتفعيل الممارسات التعليمية والبحثية بوجه الخصوص ولأن الثورة التكنولوجية جاءت بوسائل وأساليب لم تقتصر على الممارسات الوظيفية للباحث ، بل لتكون رائدة في زيادة معارفه وخبراته ومسايرته لتطورات العلم والتكنولوجيا ، ولأن توفير الوسائل المادية والتقنية يقدم آلية لدفع إنتاجية المؤسسات الجامعية من الجوانب الكمية والكيفية على حد سواء حيث أضحى استخدام الحاسب الآلي وشبكات الانترنت من الضروريات الهامة التي ينبغي توفيرها والسعي دوما لتحديثها على نحو مستمر في المؤسسات التعليمية الجامعية.

■ تشجيع الكفاءات البشرية: يعد التعليم الجامعي أحد أهم ركائز التنمية البشرية والذي يتولى مسؤولية إعداد الكفاءات المتخصصة في مختلف مجالات الحياة ، وبقدرة جودة البحوث الأكاديمية تترقى الكفاءات الفكرية والدينامية تمثل محورا أساسيا للحركة مجتمع المعرفة ومعايرها هامالمستوى التعلم فيه ، ذلك لأنها تتيح وتشجع فرصا للتطور والاستيعاب الشامل لكل المنجزات التكنولوجية الحديثة والتي غدت فيها الكفايات التقنية مطلباً أساسياً للأستاذ الجامعي ، خصوصا وأن لها الدور الكبير في تأصيل المعرفة وتنظيمها وكذا فتح سبل التواصل العلمي والفكري البناء ، فضلا عن تهيئة فرص للتفاعل مع الثقافات الأخرى... وبناء على ذلك فإن تألق الجامعة أصبح من تألق بنيتها البشرية وكفاءتها الفكرية وغدا مطلب أساسي لتنمية معارفها حيث أن اختيار أفضل العناصر البشرية هو حفاظ لمستوى عال من التعليم وضمان لتكوين مستمر لصالحها.

وعموما فالجامعة الجزائرية وطيلة السنوات الأخيرة قد سعت لتكثيف جهودها من أجل جعل التوجه العلمي والتكنولوجي ضمن أهم أولوياتها وآفاقها المستقبلية في سبيل الوصول لرقمنة البحوث الأكاديمية ولتكون بذلك قد قلصت من الفوارق الاجتماعية والفردية والجنسية على مستوى التعليم العالي من خلال مجموعة من التدابير لخصها (غراف ، 2010) في النقاط التالية:

لـ تعزيز استخدام تكنولوجيات المعلومات والاتصالات في الإدارات الحكومية من خلال استكمال البنية التحتية المعلوماتية ووضع أنظمة معلومات متكاملة تسعى لتعزيز الكفاءات البشرية وتطوير الخدمات الالكترونية الموجهة إلى جميع المستعملين.

لـ وضع آليات وتدابير تشجيعية تتيح نفاذ الأفراد إلى تجهيزات وشبكات تكنولوجيات المعلومات والاتصالات من خلال تدعيم حملة حاسوب لكل عائلة ، فضلا عن توفير حواسيب صغيرة شخصية وخطوط عالية السرعة وإتاحة التدريب وتيسير المحتويات الخاصة لكل فئة من فئات المجتمع ، مع توسيع خدمة النفاذ لشبكة الانترنت.

لـ تحفيز تطوير الاقتصاد من خلال مواصلة الحوار الوطني بين الحكومة والمؤسسات الذي بدأ ضمن إطار عملية وضع إستراتيجية الجزائر الالكترونية ، فضلا عن توفير الظروف الملائمة لإبراز الكفاءات العلمية والتقنية الوطنية في مجال إنتاج البرمجيات والخدمات والتجهيزات مع اتخاذ تدابير تحفيزية لإنتاج المحتويات.

لـ تعزيز البنية التحتية للاتصالات بسرعات عالية تحت إدارة فعالة لاسم الميدان "dz". والعمل على ضمان أمن الشبكات بما يضمن جودة خدمة الشبكات.

- للـ تطوير الكفاءات البشرية من خلال إعادة صياغة برنامج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم العالي والتدريب المهني والعمل على تعليم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لجميع فئات المجتمع.
- للـ تعزيز البحث والتنمية والابتكار من خلال التنظيم والبرمجة وتفعيل نتائج البحث إلى جانب تنظيم نقل التكنولوجيا والخبرات.
- للـ تأسيس تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وذلك من خلال وضع وتنفيذ خطة اتصالات بشأن مجتمع المعلومات في الجزائر إلى جانب إقامة شبكة من التجمعات التشاركية كامتدادية لجهود الحكومة.
- للـ تعزيز التعاون الدولي: بالاعتماد على المشاركة الفعالة في الحوار والمبادرات الدولية وإقامة شراكات إستراتيجية.

خاتمة:

إن التحول من الأنظمة التقليدية في مجالات الحياة المختلفة إلى الحياة الرقمية يعتبر من أهم سمات المجتمع الحالي وهذا دليل على رقي وازدهار هذه المجتمعات ، فالمتتبع لإستدخال الصيغ الالكترونية في الممارسات البحثية بوجه الخصوص ، قد يستنبط أن مثل هذه الآليات تحضي باهتمام الدول في أعلى مستوياتها وضمن استراتيجيات أساسية تستند بالدرجة الأولى لتخطيط محكم لنشر المعلوماتية واستراتيجيات البحث الرقمي بكافة المؤسسات الجامعية . بالمقابل تشكل التحديات الرقمية أكثر المشكلات التي تحول دون تفعيل التكنولوجيا الرقمية في بحوث العلوم الإنسانية والاجتماعية خصوصا ما تعلقبها التحدي التقني المتمثل وضعف البنية التحتية للاتصالات مما يؤثر سلباً على الاتصال بالشبكة الإنترنت ناهيك عن حاجز اللغة الأجنبية للبحوث العلمية في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية في شبكة الإنترنت وعدم استقرار وثبات المواقع والروابط التي تصل بين مواقع البحث وقواعد البيانات المختلفة على شبكة الإنترنت .

المراجع:

- 1- العربي أسامة زكي السيد علي (2013) ، "تحديات استخدام التعليم الإلكتروني لدى أعضاء هيئة التدريس بمعاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالملكة العربية السعودية" ، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي الثالث حول التعليم الإلكتروني والتعلم عن بعد ، الرياض.
- 2- العريني سارة إبراهيم (2007) ، "أثر العولمة على التعليم الجامعي في الوطن العربي" ، المؤتمر الدولي السابع لتكنولوجيا المعلومات والمعلوماتية والتنمية ، الوعود والتحديات ، جمهورية مصر العربية 12-15 / 2007/11.
- 3- الفلاح عبد الله محمد (2007) ، "مشهد الفكر الفلسفي العربي المعاصر بين جدلية النهضة والحداثة ومتغير مجتمع المعرفة وتحدياته الراهنة" ، المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية -مجتمع المعرفة التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربي حاضرا ومستقبلا ، جامعة السلطان قابوس 04-06 / 2007.
- 4- بشير عبد الرحيم الكلوب (2005) ، التكنولوجيا في عملية التعلم والتعليم ، (ط2). دار الشروق ، عمان ، الأردن.
- 5- بوطيبة فيصل وخالدي خديجة (2005) ، "دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال" . بحث مقدم للملتقى الدولي حول اقتصاد المعرفة ، كلية العلوم الاقتصادية ، جامعة بسكرة نوفمبر 2005
- 6- خالدة هناء سيدهم ، عوائق تطبيق التكنولوجيات الحديثة بالمستحدثات الحديثة بالمكتبات ومؤسسات المعلومات الجزائرية والحلول المتوقعة: دراسة استطلاعية حول الباحثين . تم استرجاعه يوم 2020/12/17 من موقع:
<http://www.univ-constantine2.dz/instbiblio/wp-ntent/uploads/sites>
- 7- رضا سعيد مقبل (2011) ، النشر الجامعي في العصر الرقمي ، تم استرجاعه يوم 2020/12/14 من موقع:
<https://faculty- old.psau.edu.sa/r.mokbel/en/research>
- 8- سعد محمد الهجرسي (2000) ، اتصالات والمعلومات والتطبيقات التكنولوجية ، الإسكندرية: دار الثقافة العلمية ، تم استرجاعه يوم 2020/12/17:
<https://www.tahmil-kutubpdf.net/onlineread/KBJPZ.html>
- 9- عادل محمد أحمد خليفة (2009) ، التحول إلى النشر الإلكتروني حلول واقعية تم استرجاعه يوم 2020/12/15 من موقع:
<https://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=&ved=2ahUKEwi2gKWlt8jtAhWbuHEKHxkDDQQFjAAegQIAhAC&url=http%3A%2F%2Fwww.arab-p>

- 10- عبدالعزيز عبد الحميد عامر (2016)، أهمية التكنولوجيا الرقمية في التعلم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، المجلة العربية للمعلومات كلية الآداب جامعة الزاوية، ليبيا، 26.
- 11- غراف نصر الدين (2011)، "التعليم الإلكتروني مستقبل الجامعة الجزائرية دراسة في المفاهيم والنماذج"، أطروحة دكتوراه في علم المكتبات، الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة.
- 12- غنيم محمد سالم (2005)، رؤية في قضية نقل التكنولوجيا إلى العالم النامي، رسالة الجامعة، مجلة الملك سعود، 1.
- 13- فردي لخضر (2010)، استخدام تكنولوجيا المعلومات في التعليم وأثرها على مهام الأستاذ الجامعي، مجلة المكتبات و المعلومات، المجلد 19، العدد 1، 96-119.
- 14- متولي النقيب (2008)، مهارات البحث عن المعلومات وإعداد البحوث في البيئة الرقمية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر.
- 15- مكاوي حسن عماد (1997)، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، (ط1)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر.

البحث العلمي وحتمية المؤتمرات الأكاديمية الافتراضية في ظل جائحة كورونا

د. مختارية بن عابد، جامعة عبد الحميد بن باديس. مستغانم- الجزائر

مقدمة:

إن البحث فطرة في الإنسان ، سواء أكان طفلا ، وهي المرحلة البدائية التي يمكن دراستها وتحليلها ، أم كان متقدما في التاريخ ، وهي مرحلة لا تخضع للملاحظة ولا للتجربة ؛ فالوظائف الذهنية موجودة لدى كل طفل طبيعي ، سواء استخدمها في معالجة متغيرات البيئة وعناصرها ومواقفها أم لم يستخدمها ، والظروف التربوية هي التي تسهم في صقلها وتنوعها وتعميقها وتعريفها في مجالات مختلفة (بابا عمي ، 2014 ، ص 23).

وقد حرص الإنسان منذ أن خلقه الله تعالى على وجه البسيطة منعمًا عليه ومميّزا له بنعمة العقل أن يحسّ ويدرك ، يفكر ويتذكر ، يعي ويفهم ، يسأل ويجيب ، يريد ويفعل ، ويبحث... ، وفي ذلك كله وبهدف اكتساب المعرفة واكتساب الحقائق ، استخدم وسائل متنوعة وطرائق متعددة ومناهج شتى اختلفت في درجة دقّتها ، وتباينت في مستوى جودتها ، وتعدّدت وتنوّعت في مدى موضوعيتها ومصداقيتها ، «فكان الإنسان البدائي منذ قديم الأزل يرجع الكثير من المظاهر والأحداث التي يصادفها إلى تأثير بعض القوى الخارقة للطبيعة أو إلى أسباب غيبية لا يستطيع تحديدها أو تفسيرها أو التأكد من صحّتها وصدقها» (مروان ، 2000 ، ص 14).

والحقيقة أن «العقول في جميع الأمم هي واحدة في جوهرها ؛ فهي لا تختلف بعضها عن بعض بالنسبة إلى اختلاف البلدان ، وهي لا تتغير بالنسبة إلى تغير الزمان ، وهي لا تشيخ ولا توهن» (بابا عمي ، 2014 ، ص 23) ، لكن الأمم والشعوب تتغير وتتمايز بدرجة تقدّمها أو تأخرها ماديا ومعنويا ؛ فعندما تتقدم تكون الحياة بالنسبة لها وقفة عزّ ، فتسخرّ العلم من أجل المعرفة ، وتعتزّ باستخدامها أدواته وأساليبه المنهجية في البحث الدؤوب ، دون أن تنسى وتهمل قيمها التي تكوّن شخصيتها وهويّتها ، وتحافظ على وحدتها ، وعندما تتأخّر عن ذلك تكون في مؤخرة الأمم ؛ فتلتفت إلى الماضي وكأنها ترتقبه مستقبلا ، وهو لا يأتي إليها ، والزمن مستمرّ ، وهنا تكمن الحقيقة «إن الماضي لن يكون مستقبلا ، مما يستوجب على المنتظرين أخذ العبر منه في بناء مستقبل متطورّ ، ويستمرّ التقدم بالمحافظة على أهمية الأزمن ، ومراعاة معطياتها ، والمتغيرات الطارئة عليها ، التي تستوعبها العلوم من أجل الأمة عندما تنتبه الأمة إلى أهمية العلوم ، فتكون للأمة فلسفة وللعلوم شأن» (عقيل ، 1999 ، ص 01).

وعليه فإن «العلم ملك عام ، والبحث حق للجميع ، ولا يليق بمن يدعي العلمية أن يضع سقفا للتفكير الإنساني» (عقيل ، 1999 ، ص 01) ؛ فالتفكير العلمي ليس تفكير العلماء فحسب ، بل هو تفكير يحتاج إليه كل الناس ، والبحث العلمي ليس وقفا عليهم ، أو على الباحثين وطلاب الدراسات العليا ، بل هو ضرورة لكل إنسان مهما كان عمله أو مركزه ، فمشكلات الحياة اليومية التي تعترض الإنسان العادي تتطلب تفكيراً علمياً ومنهجياً لحلّها ، ولم يعد بالإمكان استخدام الطرق غير العلمية واللجوء إلى المحاولة والخطأ في مواجهة هذه المشكلات ، ولا بد أن نشير هنا إلأن طبيعة التعامل مع المشكلات والمواضيع التي تتناولها العلوم الاجتماعية والإنسانية تختلف عن طبيعة التعامل مع مواضيع ومشاكل العلوم الطبيعية ؛ لأن «التعامل العلمي مع المادة يختلف عن التعامل العلمي مع الإنسان ، وتختلف طبيعة المواد كما تختلف طبيعة المجتمعات ، فلا يحق لنا أن نحكم على طبائع المجتمع الغربي بطبائع المجتمع العربي ، نظرا لوجود الخصوصية التي لا تسمح بالتعميم ، ولهذا لا يحق للباحث إصدار أحكام مطلقة عند دراسته للمجتمعات الإنسانية» (عقيل ، 1999 ، ص 02) ، وفي مقابل ذلك وبدون أي شك فإن «اعتبار العلوم الإنسانية غير علمية بسبب عدم اليقينية والعجز عن التحقيق هو زعم خاطئ» (بابا عمي ، 2014 ، ص 89).

هذا وإذا وجّهنا نظرنا ناحية الدول المتقدمة نراها تهتم اهتماما كبيرا بالبحث العلمي بجميع أنواعه ، وتبذل الأموال والجهود في سبيل تطوير أجهزته ومناهجه ووسائله وأدواته ، أما الشعوب والأمم النامية فنلاحظ أن هذا الأمر بدأ ينتقل بصورة نسبية إلى الكثير منها ، وبخاصة إلى «الأمة العربية التي بدأت تتحسس طريقها نحو التقدم والرفي ، وتهتم بالكشف عن مواردها الطبيعية والبشرية ، وتنمية هذه الموارد وتحسينها وزيادة إنتاجها ، رغبة منها في اللحاق بالدول المتقدمة في المجال العلمي ، وكذلك حل مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية والتربوية على أساس من الدراسة الموضوعية والبحث العلمي السليم

طلبا منها لمجاراة التطور العلمي والتكنولوجي الذي يشهده هذا العصر ، وأملا منها في أن تكون مساهمة في هذه النهضة لا مجرد مقلدة أو مستهلكة» (مروان ، 2000 ، ص 15-16).

ونظرا لتزايد الاهتمام بالعلم والبحث العلمي نتيجة لتزايد طموحات المجتمعات العربية في النمو والتقدم ، انتشرت مراكز البحث العلمي والمؤسسات العلمية والتربوية التي تهتم بتنمية الكفاءات لدى الباحثين والدارسين والطلاب ، وبخاصة مؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي التي تلعب دورا مهما في التنمية عبر البحوث والدراسات العلمية ، وإعداد الكوادر والقوة البشرية المؤهلة لرفع التحدي وحمل مشعل التنمية ، كما أن التطور التكنولوجي والرقمي الحاصل في الآونة الأخيرة ترك تأثيراته على مجالات البحث العلمي المتنوعة ، فسهّل عملية التواصل بين العقول البشرية دون الحاجة إلى التنقل والسفر ، وبالتالي يسّر عمليات تبادل الأبحاث والنشر على نطاق واسع ، لتصل إلى المؤتمرات العلمية ، فظهر ما يعرف بالمؤتمرات العلمية الافتراضية أو الإلكترونية التي شغلت اهتمام الكثير من العلماء والمفكرين والأساتذة والباحثين العرب الذين يهتمون بطرح أفكارهم وعرض أبحاثهم وإجراء النقاشات.

مشكلة البحث وأهميتها:

وانطلاقا من ذلك يمكن طرح الإشكالية المتمثلة في: ما مدى مساهمة المؤتمرات العلمية الافتراضية في استمرار البحث العلمي في الوطن العربي في الظروف الصحية الناتجة عن فيروس كورونا المتفشي في أنحاء العالم؟ وهل اعتماد الأكاديميين الجزائريين بصفة خاصة لهذا النوع من المؤتمرات حتمية أم اختيار؟ وهل يمكن اعتبارها نقطة تحوّل في عقد المؤتمرات مستقبلا؟.

هذا ، وترجع أهمية الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها إلى أنها تخدم موضوعا حديث الطرح يتعلق بالبحث العلمي في المؤسسات الأكاديمية العربية لابد من التطرق إليه خاصة في هذه الظروف التي نعيشها في ظل جائحة كورونا ، والتي أدت إلى توقّف النشاطات المختلفة خاصة العلمية منها ، واستدعت أخذ كل الإجراءات واعتماد مختلف الاستراتيجيات اللازمة للوقاية منها ؛ فكانت المؤتمرات الافتراضية واحدة منها ، حيث نهدف من خلال هذه الدراسة إلى إبراز أهمية هذه المؤتمرات في استمرار نشاط البحث العلمي ونشر المعرفة ، وتبيان مزاياها ومساوئها ، وكيف أنها بديل لا مفرّ منه عن المؤتمرات الحضورية المعهودة في الوضع الحالي ، وربما تستمر حتى بعد زوال هذه الأزمة العالمية.

لذلك تطلبت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، وكل قسم يشمل مجموعة من العناصر ، حيث أن الأقسام الثلاثة هي :

أولاً: البحث العلمي.

ثانياً: المؤتمر العلمي الأكاديمي.

ثالثاً: المؤتمر الأكاديمي الافتراضي.

1- البحث العلمي:

يعدّ البحث قوام النهضة العلمية الحاضرة ، وأساس التطور والوسيلة التي تمكّن المجتمع من بناء ذاته بعباءاته وإبداعاته ، والبحث العلمي له أهمية كبيرة في تحقيق التقدم والتفوق في كافة المستويات ، وذلك من خلال الأسس والمنهج والوسائل والأدوات الخاصة به ، والتي تساعد على حلّ المشاكل التي تعترض أي ميدان من ميادين الحياة ، ولذلك فإن أي مجتمع ينشد التقدم ، ويرغب في تحقيق نهضة فكرية واجتماعية لابد له من الاهتمام بالبحث العلمي باعتباره مصدرا من مصادر المعرفة ، ونظرا لتعدد المباحث المتعلقة بالبحث العلمي وتشعب قضاياها التي ليس محل التناول في هذه الدراسة ، سنقتصر في هذا العنصر على تحديد مفهومه وأهدافه وأهميته.

1-1 مفهوم البحث العلمي:

لعل تعريف (البحث) أسهل من تعريف العلم الذي تتفق مختلف تعريفاته المتعددة عموما على أنه «المعرفة والإدراك ، وأنه ينشأ نتيجة للدراسات والتجارب» (ربحي ، دت ، ص 15) ، ورغم ذلك لم يتفق العلماء والباحثون على تعريف واحد موحد ، فكلمة (بحث) غير محددة ، متعددة الوجوه ، تتسم بالهرونة ، ولكنها في عموم مفهومها تعني «تفتيش عن غائب حاضر (غائب عن الإثبات ، وحاضر في الذهن) ؛ لأنه النشاط العلمي المنظم في التعرف على الحقيقة» (مروان ، 2000 ، ص 16) ، وفي سياق هذا المعنى لم أستطع منع نفسي من سرد رواية أحد الباحثين التي يقول فيها: «أذكر أن أستاذي سألني بنزعه المنطقية ، في بدايات اشتغالي بالبحث ما بعد التدرج ، منذ أزيد من عقد من الزمن ، أن أعرف مصطلح (البحث) ، فلما

حاولت أن أتذكر ما قرأت في مراجع مناهج البحث العلمية ، قال: لا تعقّد التعريف ، إنني لو سألتك أن تبحث عن شيء هو أمامك ، هل ستفعل؟ قلت: لا؛ لأنه سهل الإدراك.

ثم سألتني: لو طلبت منك أن تبحث عن شيء معدوم ، هل ستفعل؟ قلت: لا؛ لأنه لا جدوى من البحث عن المعدوم.

قال: إذا ، تبحث عن ماذا؟ قلت: عن شيء موجود ، ولكنه صعب الإدراك.

قال: هذا هو البحث في أبعد معانيه ، فلا يُطلب منك أن تبرهن عن المسلمات والبديهيات ، ولا تُسأل الإتيان بما ليس في الوُسع ، فقط حاول أن تصل إلى الجديد ، بعد جهد واجتهاد « (بابا عمي ، 2014 ، ص 49-50).

ونظرا للتحديد غير المضبوط لمفهوم كل من العلم والبحث تعددت تعريفات البحث العلمي وتنوّعت ، ولعل أشمل تعريف ارتأيناه هو أنه: « نتاج إجراءات منظمة ومصممة بدقة من أجل الحصول على أنواع المعرفة ، والتعامل معها بموضوعية وشمولية ، وتطويرها بما يتناسب مع مضمون واتجاه المستجدات البيئية الحالية والمستقبلية » (وحيد دويدري ، 2000 ، ص 69) ، كما أن أفضل تعريف للبحث العلمي يمكن وضعه يتم من خلال توضيح الخصائص والسمات المشتركة بين تعريفاته العديدة ، والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- أنه محاولة منظمة (تتبع أسلوبا أو منهجا معيناً ولا تعتمد على الطرق غير العلمية).
- يهدف إلى زيادة الحقائق والمعلومات التي يعرفها الإنسان ، وتوسيع دائرة معارفه ليكون أكثر قدرة على التكيف مع بيئته والسيطرة عليها.
- يختبر المعارف والعلاقات التي يتوصل إليها ، ولا يُعلنها إلا بعد فحصها والتأكد منها بالتجربة.
- يشمل جميع ميادين الحياة وجميع مشكلاتها ، ويُستخدم في جميع المجالات على حد سواء.

2-1 أهداف البحث العلمي وأهميته:

معلوم أن البحث العلمي هو دراسة مبنية على تقصّر وتتبع لموضوع معين وفق منهج خاص لتحقيق هدف معين من أهداف البحث العلمي المتعددة والمتنوعة ، ومن المفيد هنا الإشارة إلى أن "حاجي خليفة" في القرن السابع عشر الميلادي توقّف عند التأليف أو أغراض البحث ، ورأى أنها تقع في مراتب قائلا: « إن التأليف على سبعة أقسام ، لا يؤلّف عالم عاقل إلا فيها ، وهي:

1. إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه.
 2. أو شيء ناقص يتممه.
 3. أو شيء مغلق يشرحه.
 4. أو شيء طويل يختصره ، دون أن يُخلّ بشيء من معانيه.
 5. أو شيء متفرّق يجمعه.
 6. أو شيء مختلط يرتبه.
 7. أو شيء أخطأ فيه مُصنّفه فيُصلحه « (ياقوت ، 1997 ، ص 197-198).
- ويمكن حصر أهمية البحث العلمي في النقاط الآتية (عبد المؤمن ، 2008 ، ص 78):
- التنقيب عن الحقائق التي قد تفيد الإنسان للتغلب على المشكلة.
 - التفسير النقدي للأراء والأفكار والمذاهب.
 - حل المشاكل الاقتصادية والإنتاجية والصناعية والزراعية والبيئية والصحية والتعليمية والتربوية والاجتماعية والسياسية وغيرها.
 - تفسير الظواهر الطبيعية والتنبؤ بها من خلال الوصول إلى تعميمات وقوانين تحكم الوقائع والظواهر.
 - تصحيح المعلومات عن الظواهر التي تحيط بالكون وكيفية حدوثها.
 - التخطيط للتغلب على الصعوبات التي تواجه المجتمع والإنسانية نتيجة العوامل الطبيعية والبيئية والاقتصادية والسياسية.
 - التنبؤ بها تؤول إليها حالة الإنسانية من الناحية السكانية للتخطيط لها في الخدمات والمستلزمات.

2- المؤتمرات العلمية الأكاديمية:

نتيجة لتزايد الاهتمام بالعلم والبحث العلمي انتشرت مراكز البحث العلمي والمؤسسات العلمية والتربوية التي تعددت أغراضها وأدوارها ووظائفها، وبخاصة مؤسسات التعليم العالي التي تلعب دوراً مهماً في التنمية عبر البحوث والدراسات العلمية؛ فهي تساهم بأبحاثها في حل المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية، وتحمل لواء الحركة الفكرية المتجددة، بالإضافة إلى كونها المصنع الذي يعدّ الطاقات البشرية والفكرية من شباب الأمة رجالاً ونساءً، ويؤهلهم لخدمة المجتمع والنهوض به وتطويره، وسنتاول ههنا البحث العلمي الأكاديمي، تدرجاً منه للوصول إلى المؤتمر العلمي الأكاديمي الذي يعد أحد أنواع هذه البحوث، ومنه إلى المؤتمر الأكاديمي الافتراضي وهو أحد أنواع المؤتمر العلمي الأكاديمي، و محل دراستنا هذه.

2-1 البحث العلمي الأكاديمي:

تُعرف البحوث العلمية العديدة من الأنواع المختلفة التي تُصنّف بحسب اعتبارات متعددة ومتنوعة، لنجد البحوث الأكاديمية من ضمن هذه الأنواع، وهي التي « تُجرى في الجامعات والمعاهد والمؤسسات الأكاديمية المختلفة، وتعتمد شروط البحث العلمي وأسلوبه المنطقي والتحليلي والحيادي، ونستطيع أن نصنّف هذه البحوث إلى مستويات وشرائح عدة هي: البحوث الجامعية الأولية ككتابة بحث التخرج، بحوث الدراسات العليا مثل: رسائل الدبلوم العالي، والماجستير، والدكتوراه، بحوث التدريسيين: يكتبها أساتذة الجامعات لغرض الترقية أو التقييم، وكذلك لغرض اشتراكهم في مؤتمرات علمية داخلية أو خارجية» (الطبيشي، 2011، ص 17).

كما يمكن أن نميّز في هذا النوع من البحوث العلمية بين بحوث الطلبة وبحوث أساتذة الجامعات، حيث تشتمل الأولى: البحث الصفي (حلقة البحث) ويسمى البعض المقالة أو (الإنشاء المنهجي) سواء كان أديباً أو علمياً، وهي أول ما يبدأ فيه الطالب البحث من المرحلة الثانوية حتى نهاية المرحلة الجامعية الأولى، وكذلك بحوث الدراسات العليا التي يعد الطالب فيها ما نسميه بالرسالة وهي تسمية أكاديمية لنيل الدبلوم ودرجة الماجستير، وبالأسطورة لنيل درجة الدكتوراه، على أن الرسالة أقصر من الأطروحة. أما الثانية: أي بحوث الأساتذة، فلكل أستاذ منهجه في البحث، رغم وجود خطوط رئيسة يتبعها جميع الباحثين، ويتم نشرها في ثلاثة أشكال: كتاب يشتمل على البحث الذي أعده الأستاذ، مقال علمي يُنشر في إحدى المجلات العلمية التي تصدر في داخل الجامعة أو خارجها، مؤتمر علمي يشترك فيه الأستاذ ببحثه من خلال إلقاءه، ويكون عرضة للمناقشة من جانب المشتركين في المؤتمر، وتُعقد هذه المؤتمرات الدول أو الجامعات أو الجمعيات (ربحي، دت، ص 81-83).

2-2 المؤتمر العلمي الأكاديمي:

اتضح مما سبق أن المؤتمر العلمي هو أحد أنواع البحوث الأكاديمية، وبالتالي فهو جزء لا يتجزأ من عملية البحث العلمي والابتكار، حيث تقوم الجامعات والمعاهد والمؤسسات الأكاديمية المختلفة بتحضيره بهدف تعزيز التعاون فيما بينها، والاستفادة من الخبرات معتمدة في ذلك شروط البحث العلمي وأسلوبه، وهو يعدّ من أكثر أنواع المؤتمرات انتشاراً، يُستقته المتخصصون، ويحضّره عدد من الأساتذة والباحثين والأكاديميين لعرض أبحاثهم وتجاربهم ومناقشة نتائجها مع عدد كبير من الأعضاء والمشاركين، حيث تُطرح فيه بعض المواضيع المترابطة ذات الصلة بموضوع المؤتمر؛ حيث يعرف هذا الأخير بأنه: « عبارة عن اجتماع لمعالجة بعض الموضوعات أو ليتعلم كل فرد من أفكار زملائه بخصوص دراسة موضوع معين » (سعد الله، 1995، ص 22).

كما أنه « حدث يتم تنظيمه من قبل جهة تهدف إلى جمع أعداد محددة من الأفراد في مكان محدد ووقت محدد من أجل مناقشة بعض الأمور المتعلقة بموضوع يهم جميع الأفراد الذين تتم دعوتهم إلى ذلك الحدث، وغالباً ما تتخذ المؤتمرات صفة الرّسمية ويتمخّص عنها العديد من القرارات تجاه موضوع النقاش الذي يطرحه المؤتمر، ويدخل في تعريف المؤتمر استمرار الجلسات الحوارية بين الأفراد المدعويين إلى المؤتمر لمدة يوم واحد، كما قد تستمر فترة احتضان فعاليات المؤتمر لعدة أيام وفق جدول أعمال مدروس ومُخطط له مسبقاً من قبل الهيئة أو الأفراد القائمين على تنظيمه، كما يدخل في تعريفه أيضاً وجود قاعات مخصصة يتم فيها عقد المؤتمرات، وقد تتخذ هذه القاعات العديد من الأشكال بحيث يتناسب شكلها مع الفعاليات التي يتم طرحها في أيام إقامة المؤتمر، وتكون هذه القاعات في مراكز خاصة يُطلق عليها مراكز المؤتمرات، وتحوي

على العديد من التجهيزات الصوتية والمرئية التي تناسب الفعاليات المُقامة فيها، وفي بعض الحالات تكون المؤتمرات معقودة في غرف مغلقة لضمان سرية وأمن المعلومات التي تخص موضوع النقاش، كما قد يتم عقد المؤتمرات في بعض الساحات الكبيرة، أو قاعات حفلات الموسيقى الضخمة، أو في بعض المستشفيات والفنادق الكبرى « (الدروبي، تعريف المؤتمر، 2019).

(أ) أهمية المؤتمرات العلمية الأكاديمية:

إن للمؤتمرات العلمية أهمية كبيرة ودور مهم في البحث العلمي خاصة منها الأكاديمية، فشأنها شأن باقي أنواع البحوث الأخرى تهدف إلى تحقيق المعرفة ونشرها، وتقوم بمعالجة المشاكل والقضايا العالقة في مختلف التخصصات، وطرح آخر المستجدات في مجال علمي محدد عن طريق تأمين اللقاء لمجموعة من الأساتذة والباحثين المهتمين في هذا المجال، فضلا على أنها عملية تواصل وتقديم للفكر البشري بشكل مباشر وصريح؛ فهي فن تبادل المعلومات بمختلف الإشارات واللغات المكتوبة أو المنطوقة حول الموضوع المطروح للمعالجة.

فالمؤتمرات الأكاديمية والعلمية بصفة عامة تمثل أحد أهم وأفضل وسائل النشر العلمي التي أصبحت تلقى شعبية كبيرة لدى العلماء والمفكرين والباحثين؛ فهم يهتمون بحضور المؤتمرات العلمية لتقديم نتائج أبحاثهم البحثية أمام نخبة من المهتمين مما يضمن لهم وصول صوتهم، وعرض نتائج بحوثهم، وتلقي الآراء المختلفة، وجمع الملاحظات المقدمة، وأيضا نشر أبحاثهم العلمية، ذلك أن العديد من هذه المؤتمرات تقوم بتصديق وتوثيق هذه الأبحاث، وتضمن حقوق الباحث والمؤلف (المؤتمرات العلمية، موقع النخبة).

كما أنها « تتيح الفرصة التي يجد فيها المشاركون البيئة المناسبة للحوار، وإن مقابلة بعضهم البعض فيها على قدم المساواة - حتى ولو كانوا زملاء عمل - تحقق العديد من المزايا وخاصة النفسية التي يمكن تلخيصها كالآتي:

- تتيح للسادة المشاركين أن يعملوا دون توتر.
- يتوقّر لديهم الشعور بالثقة والأمان.
- تخفيض عوائق الاتصال؛ فأى باحث يستطيع أن يناقش موضوعا معيناً بحرية حتى ولو كان الطرف الثاني في المناقشة أعلى منه في السلم الوظيفي.
- زيادة القدرة على التركيز.
- ومن ثم فإن الآثار الناتجة من تبادل الآراء في هذه المؤتمرات هي:
- التعبير عن الآراء بحرية أكثر.
- زيادة تبادل الأفكار بطريقة أرحب عما هو متبع عادة.
- الرغبة في التعرف على آراء الآخرين.
- زيادة مشاركة الأعضاء « (سعد الله، 1995، ص 20).

وقد تطوّرت صناعة المؤتمرات في السنوات الأخيرة تطورا كبيرا، وأصبحت على درجة عالية من الرقي، ويساهم فيها آلاف المتخصصين كل في مجاله؛ لأن نجاحها لا يتوقف فقط على الموضوعات الرئيسية التي تناقشها، بل أيضا على مدى التخطيط الجيد لها وإعداد الترتيبات التفصيلية لتنفيذها حتى يتمكن جميع المشتركين من أن يستمتعوا بالقدر الكافي من الخبرة.

(ب) أنواع المؤتمرات العلمية الأكاديمية:

تختلف وتتعدد أشكال المؤتمرات الأكاديمية وحتى العلمية الأخرى، حيث تصنّف وفق اعتبارات عديدة منها أنها تنقسم بحسب النطاق الجغرافي إلى ثلاث مستويات رئيسية هي: المؤتمرات المحلية أو الوطنية ليرتم فيها مناقشة الأبحاث العلمية للأكاديميين من داخل البلد، والمؤتمرات الإقليمية التي تكون على مجال أوسع، حيث يشارك فيها باحثون ضمن حدود منطقة جغرافية ذات طابع إقليمي متجانس مثل المؤتمر العربي، والمؤتمرات العالمية والدولية التي تتوسع دائرة المشاركة فيها على مستوى العالم، حيث يسمح بمشاركة الأعضاء من الخارج من مختلف بقاع الأرض ومن مختلف الجنسيات (سعد الله، 1995، ص 21).

ويمكن تصنيفها بحسب طبيعة النشر إلى المؤتمرات العادية أو الورقية وهي المؤتمرات المعروفة المعتاد عليها، والتي تجمع المهتمين والمدعوين تحت غطاء عنوان المؤتمر في مكان واحد على أرض الواقع، مما يقدم الفائدة ويفتح آفاق جديدة أمام الباحثين من خلال التجمعات الجانبية في المؤتمرات، وإمكانية الأطلاع على أبحاث الغير والاستفادة منها، والمؤتمرات الإلكترونية أو الافتراضية التي ظهرت نتيجة التقدم التكنولوجي والثورة الرقمية، بهدف تسهيل اللقاءات العلمية، حيث تجمع عددا مخصصا من الباحثين المشاركين عبر أحد طرق الاتصال المرئية (المؤتمرات العلمية، موقع النخبة).

وهذا النوع الأخير من المؤتمرات العلمية الأكاديمية هو الذي يهّنا في هذه الدراسة، والذي بدأ يعرف انتشارا واسعا واستعمالا ملفتا من قبل الجامعات العربية خاصة بعد ظهور جائحة كورونا التي انتشرت في العالم نسأل الله تعالى أن يرفع علينا هذا الداء وينزل علينا الشفاء برحمته وقدرته، وذلك من أجل استمرار نشاط البحث العلمي ونشر المعرفة وتبادل الخبرات من جهة، وضمان التباعد الجسدي حفاظا على الأرواح وسلامة المشاركين من جهة أخرى.

3- المؤتمر الأكاديمي الافتراضي:

إن التطورات الكبيرة التي مسّت نظم المعلومات والرقمنة في الآونة الأخيرة كان لها تأثير ملحوظ على مجالات البحث العلمي المتنوعة، وسهّلت عملية التواصل بين العقول البشرية دون الحاجة إلى التنقل وحمل الملفات والأوراق، وبالتالي يسّرت عمليات تبادل الأبحاث والنشر على نطاق واسع، لتصل إلى المؤتمرات العلمية فظهرت المؤتمرات الافتراضية أو الإلكترونية التي شغلت اهتمام الكثير من العلماء والمفكرين والأساتذة والباحثين الذين يهتمون بطرح أفكارهم وعرض أبحاثهم وإجراء النقاشات.

وبعد إلغاء المؤتمرات الأكاديمية العادية في الوطن العربي ومختلف دول العالم بسبب جائحة كورونا بدأ هذا الاهتمام يتصاعد، وأصبحت الاجتماعات الافتراضية وتطبيقات عقد المؤتمرات عبر الإنترنت تشهد زيادة ملحوظة في أعداد المستخدمين، لجعلها وسيلة ضرورية للتواصل مع بعضهم البعض، وتحقيق التفاعل بينهم، وعلى الرغم من الاستجابة الضعيفة لها مبدئيا، لكنها يمكن أن تكون بداية التحول إلى مؤتمرات يسهل الوصول إليها من قبل مجموعة أوسع من المهتمين عن طريق جلسات من المنزل أو مكان العمل لمدة زمنية قد تطول أو تقصر خلف شاشة الحاسب أو الوسائل الإلكترونية الأخرى.

فهذا النوع من المؤتمرات لا يختلف في مفهومه ولا أهميته ولا أهدافه عن المؤتمر العادي الذي اعتاد المشاركون حضوره شخصيا، سوى أنه يتم عن بعد عبر إحدى الوسائل الإلكترونية، فنظام هذه المؤتمرات «هو نظام آلي مفتوح المصدر لإدارة المؤتمرات العلمية عبر وسائل الاتصال المرئية، ونشر الأفكار والمستجدات العلمية، ويتميز هذا النظام بالمرونة العالية، وسهولة الولوج إليه» (المؤتمرات الإلكترونية، موقع النخبة).

3-1 المؤتمرات الافتراضية في الجامعات الجزائرية حتمية أم اختيار؟

مع تداعيات فيروس كورونا التي فرضت على الأساتذة والموظفين مواصلة العمل، وعلى الطلاب مواصلة التعلم من منازلهم، قامت المؤسسات الأكاديمية في الجزائر والوطن العربي بصفة عامة بتدابير وقائية لتجنب هذا الفيروس وتخفيف أضراره، وكان من أهم الاستراتيجيات الرئيسية في ذلك استخدام المؤتمرات الافتراضية عبر الإنترنت، بدلا من المؤتمرات الشخصية المعهودة، وهو ما يتلاءم مع استمرار التدريس "عن بعد" الذي تبناه المسؤولون في قطاع التعليم العالي والبحث العلمي، حيث يسعى هذا الأخير إلى تفعيل البنية التحتية للتعليم عن بعد في الجامعات، ونشره على نطاق واسع في مناطق الوطن. فظاهرة المؤتمرات الافتراضية هذه التي بدأت تغزو المجتمع العلمي الأكاديمي في الجزائر، وبدأت الجامعات والكليات تتسابق لعقدها دون دراسة أو استعداد أو خبرة مسبقة، هي حتمية وبديل لا مفر منه، وذلك لأسباب عدة نرى أن أهمها ما ذكرناه سابقا بأنها بمثابة إستراتيجية ضرورية للوقاية من فيروس كورونا، والمحافظة على سلامة الأشخاص بالدرجة الأولى، وكذلك ضمان استمرارية البحث العلمي ونشر المعرفة من خلال مواصلة التواصل والتفاعل بين الأساتذة والباحثين

والمفكرين ، الذين ربما وجدوا في إلغاء عقد المؤتمرات التقليدية وتعثر البحث العلمي تعارضاً مع المثابرة والجهد والتحدّي العلمي الذي اعتادوا عليه في نشاطاتهم اليومية ، فلم يسمحوا بأن تكون إجراءات الحجر الصحي والبقاء في البيوت عائلاً أو حاجزاً بينهم وبين العلم والمعرفة .

وقد لاقت هذه المؤتمرات من الاستحسان والترحيب من قبل أغلب الباحثين والطلبة ما يكفل عقدها واستمراريتها ، على الرغم من البداية المحتشمة لها ، والتشاؤم الواقع حول إمكانية مثل هذه المؤتمرات أن تحلّ محلّ المؤتمرات التقليدية ، وأن تحقّق نفس أهدافها ، وتكسب الأهمية ذاتها ، ولعلّهم في ذلك مجبرين لا مخيّرين طالما أن المشاركة فيها تضمن الحصول على شهادات المشاركة والنشر ، وهي من الشروط الأساسية للحصول على الترقية العلمية والشهادات العليا .

2-3 مزايا ومساوئ المؤتمرات الافتراضية:

من الطبيعي أن يكون لأي شيء مستحدث إيجابيات وسلبيات ، والتي من خلالها يمكن تحديد فائدة هذا الشيء من عدمه ، والأمر ذاته ينطبق على هذا النوع من المؤتمرات ، وقبل إصدار أي حكم حول فائدتها وأهميتها بالنسبة للمجتمع العلمي الأكاديمي لابد من طرح بعض من إيجابياتها وسلبياتها كالآتي:

(أ) مزاياها: يمكن حصر أهمها فيما يلي:

- ربح الوقت والجهد بالنسبة للجنة التنظيم من خلال سهولة وسرعة إعداد هذه المؤتمرات ، حيث تعتمد على الوسائل التكنولوجية فقط ، ولا حاجة إلى مكان لإقامة المؤتمر واستقبال المشاركين .
- تخفيض التكاليف بالنسبة لنفس الجهة خاصة المتعلقة بالإقامة والنقل والإطعام .
- التواصل المباشر مع الباحثين المشاركين سواء قبل أو أثناء المؤتمر .
- تكاليف منخفضة أو شبه معدومة بالنسبة للمشاركين أو المدعوين سواء كانوا باحثين أو طلبة خاصة فيما يخص تكاليف السفر .
- استخدام أكثر كفاءة ودقة للوقت بالنسبة للمشاركين ، بحيث يخصص للأفكار والموضوعات العلمية والمناقشات فقط ، وليس للاستراحات من أجل شرب القهوة أو الأكل .
- من السهل تجميع فيديو موجز قصير للمتابعة والتذكير بالجلسات ، حيث تسمح المؤتمرات الإلكترونية بإمكانية عرض محتواها المسجل لتتيح للمهتمين الاطلاع عليها عند استطاعتهم .
- منح فرص مشاركة متكافئة لعدد كبير ومتنوع من الباحثين والمهتمين خاصة بالنسبة للمؤتمرات الإقليمية أو الدولية .
- المساهمة في نشر ثقافة التعارف العلمي والتدريب والتعليم والحوارات عن بعد .
- إضافة لمسة وبعد تكنولوجي لعملية البحث العلمي في المجتمع الأكاديمي .
- ضمان استمرارية عقد المؤتمرات الأكاديمية والعلمية حتى في الظروف الصعبة .

(ب) مساوئها: نذكر منها:

- مشاكل تقنية تتعلق بالإنترنت أو الاتصال أو السماع في بعض الأحيان .
- مخاطر أمنية محتملة بسبب إشراك بث المؤتمر لأطراف أجنبية .
- نقص الحماس والتفاعل الشخصي ؛ فالجلوس أمام شاشة الكمبيوتر أو أي وسيلة إلكترونية أخرى لعدة ساعات ، والاستماع لحديث شخص ربما لا ترى منه إلا رأسه فقط ليس بالأمر المثير للحماس ، ولعلنا لا نبالي إن قلنا أن الكثير من فرص التعاون المثمر والارتقاء المهني تتاح في أغلب الأحيان أثناء انتظار الغداء أو استراحات القهوة التي تشملها المؤتمرات .
- لا تتيح هذه المؤتمرات لكثير من الباحثين الابتعاد عن روتين الحياة اليومية ، وبالتالي ضياع فرص السياحة والاستجمام ، وكذلك عدم الانغماس قلباً وقالباً في تجربة تبادل المعرفة .
- وعموماً يمكن القول بأنه على الرغم من هذه السلبيات الطفيفة والتي تتعلق في الغالب بنفسية بعض الباحثين ، إلا أن إيجابياتها تؤكد أهميتها وفائدتها ، وتوحي بإمكانية استمرارها مستقبلاً حتى بعد انتهاء جائحة كورونا ، وذلك مهما قيل عن هذه المؤتمرات أنها أكثر بعداً وأقل فعالية من المؤتمرات الشخصية المعتاد عليها ؛ لأنها لا توفر بيئة تفاعل مشتركة حقيقية مثلما توفرها هذه الأخيرة ، وبالتالي لا يمكن أن تحلّ محلّها إطلاقاً . ولكننا نقول أن هذين النوعين ليسا محلّ مقارنة ، ولا

محلّ تبادل الأماكن ، ولا يمثّلان بالضرورة عالمين متعارضين ، فهما لا يختلفان في الهدف المرجو منهما وهذا هو الأساس ، وعليه يجدر بالمؤتمرات في المستقبل أن تسعى إلى الجمع بين أفضل ما في العالمين.

3-3 بعض عناوين المؤتمرات الأكاديمية الافتراضية المنعقدة في الجزائر مؤخرًا:

نظّمت الجامعات والمؤسسات الأكاديمية الجزائرية مؤخرًا خلال فترة الجائحة عدة مؤتمرات وملتقيات وندوات افتراضية ، وهذه التظاهرات سواء كانت مبرمجة مسبقًا بصفة عادية (حضوريا) ثمّ حوّلت إلى مؤتمرات افتراضية ، أو أن هذه التظاهرات برُمجت افتراضيا منذ البداية ، وسنذكر على سبيل التمثيل لا الحصر العناوين التالية مرتبة حسب تاريخ انعقادها:

- ندوة وطنية افتراضية "حتمية الانتقال نحو التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا: المعوقات والبدائل" يوم 10 أوت 2020 ، نظّمه مختبر اللغة والتواصل ، معهد الآداب واللغات بجامعة "أحمد زبانه" غليزان عن طريق تقنية زوم Zoom.
- المؤتمر الدولي الأول عن بعد "الانعكاسات اللغوية لأزمة كورونا" يومي 29-30 أوت 2020 ، نظّمه مختبر اللهجات ومعالجة الكلام ، قسم اللغة والأدب العربي بجامعة وهران1 عن طريق تقنية Google Meet.
- المؤتمر الدولي "الفن رسالة للحوار والتسامح" يومي 9-10 نوفمبر 2020 ، نظّمه مختبر حوار الحضارات: التنوع الثقافي وفلسفة السلم ، كلية العلوم الاجتماعية بجامعة مستغانم عن طريق تقنية زوم Zoom.
- المؤتمر الدولي العلمي الافتراضي "أثر التباعد الاجتماعي الناجم عن جائحة كورونا في تنمية حسن الإبداع الأدبي" يوم الاثنين 20 نوفمبر 2020 ، نظّمه مختبر نظرية اللغة الوظيفية ، كلية الآداب والفنون جامعة الشلف عن طريق تقنية Google Meet.
- المؤتمر الدولي "الصورة مسارات التشكل ورهانات التأويل" يومي 8-9 ديسمبر 2020 ، نظّمه معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي ميله عن طريق تقنية Google Meet.

خاتمة:

أفضت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- إن البحث هو قوام النهضة العلمية الحاضرة ، وأساس التطوّر والوسيلة التي تمكّن المجتمع من بناء ذاته بعباءاته وإبداعاته ، والبحث العلمي له أهمية كبيرة في تحقيق التقدم والتفوق في كافة المستويات ، ولذلك فإن أي مجتمع ينشد التقدم ، ويرغب في تحقيق النهضة لابد له من الاهتمام بالبحث العلمي باعتباره مصدرا من مصادر المعرفة.
- أثر التطور التكنولوجي والرقمي الحاصل على مجالات البحث العلمي المتنوعة ، فسَهّل عملية التواصل وتبادل الأبحاث والنشر على نطاق واسع دون الحاجة إلى التنقل والسفر ، ما أدى إلى ظهور المؤتمرات العلمية الافتراضية أو الإلكترونية التي شغلت اهتمام الكثير من العلماء والمفكرين والأساتذة والباحثين ، وشهدت إقبالا واستحسانا من طرفهم.
- تلعب المؤسسات الأكاديمية دورا مهما في التنمية عبر البحوث والدراسات العلمية ، وإعداد الكوادر والقوة البشرية المؤهلة لرفع التحدي وحمل مشعل التنمية ، وتطوير المجتمع ، حيث تندرج المؤتمرات العلمية ضمن هذه البحوث ، ولها أهمية كبيرة في نشر العلم والمعرفة.
- اعتماد الأكاديميين على المؤتمرات العلمية الافتراضية ضرورة فرضتها جائحة كورونا المنتشرة في مختلف أنحاء العلم ، والتي أدت إلى إلغاء المؤتمرات الأكاديمية العادية فكانت بديلا حتميا لها كوسيلة للتواصل مع بعضهم البعض ، وتحقيق التفاعل وتبادل الأفكار من جهة ، واستراتيجية هامة للوقاية من هذا الفيروس من جهة أخرى ، ناهيك عن الأسباب الأخرى المتعلقة بشروط الترقية والشهادات العليا.
- على الرغم من الاستجابة الضعيفة لهذا النوع من المؤتمرات مبدئيا ، لكنها يمكن أن تكون بداية التحول إلى مؤتمرات يسهل الوصول إليها من قبل مجموعة أوسع من المهتمين ، واستمرارها مستقبلا حتى بعد انتهاء الوضع الصحي المعاش ، وذلك لما تتمتع به من مزايا تخدم الجميع.

- إن المؤتمرات العادية والافتراضية ليسا محلّ مقارنة، ولا يتعارضان البتة، وليس بالضرورة أن يحلّ أحدهما مكان الآخر، لأن هدفهما مشترك والغاية منهما واحدة، وعليه علينا أن نحاول في المستقبل اختيار ما يتناسب مع الأوضاع والتطورات.

وفي الأخير نقول أن هناك حاجةً إلى هكذا أنواع من المؤتمرات العلمية واللقاءات، وكثير من الدعوات لدعم هذه الانطلاقة المحتشمة التي لا تزال ضعيفة الانتشار، وتحتاج إلى المزيد من التقنيات والوسائل والإمكانات الحديثة التي من الممكن العمل عليها مستقبلاً.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1. إبراهيم مروان عبد المجيد (2000م)، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، مؤسسة الوراق، الأردن.
 2. بابا عمي محمد (2014م)، مقارنة في فهم البحث العلمي، ط1، دار وحي القلم، دمشق.
 3. ربحمصطفى عليان (د-ت)، البحث العلمي: أسسه، مناهجه وأساليبه، إجراءاته، بيت الأفكار الدولية، الأردن.
 4. السيد سعد الله مصطفى (1995م)، المؤتمرات: تخطيط-تنفيذ-تقييم، ط1، دار النشر للجامعات المصرية، مصر.
 5. عبد المؤمن علي معمر (2008م)، البحث في العلوم الاجتماعية: الوجيه في الأساسيات والمناهج والتقنيات، ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا.
 6. عقيل حسين عقيل (1999م)، فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة مدبولي، مصر.
 7. وحيد دويدري رجا (2000م)، البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارسته العملية، ط1، دار الفكر، دمشق.
 8. ياقوت محمود سليمان (1997م)، منهج البحث اللغوي، ط1، كلية الآداب، الكويت.
- الأطروحات والرسائل الجامعية:

1. الطبيشي نوف (2011م)، واقع البحث العلمي ومعوقاته وعوامل تطويره لدى عضوات هيئة التدريس، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.
- مواقع الإنترنت:

1. الدروي، تعريف المؤتمر، 2019، موقع سطور. <https://sotor.com/>.
2. المؤتمرات العلمية. المؤتمرات الإلكترونية، موقع النخبة. <https://www.alno5ba.com/>.

معضلات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية؛

الدّول العربية عيّنة

Dilemmas of scientific research in the humanities and social

*Sciences * Arab countries as a sample

د/ط/د نجيم ساه، جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر-

مقدمة:

تهتم العلوم الإنسانية والاجتماعية بالفرد من حيث الوجود والفرديّة، ويدخل ضمن هذه الثنائيّة التكميلية كلّ الجزئيات التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالفرد من قبيل السلوك، الشّعور، الأهواء، الإبداع، الجنس، الأحلام، اللّغة، العرفان، الفناء، الانحراف عن مسار الفطرة، الإقبال على الإجرام...

إنّ احتفاء العلوم الإنسانية والاجتماعية بالظاهرة الإنسانية لا يعني بحال من الأحوال إهمالها لبقية الظواهر الأخرى (الطبيعية، الميثافيزيقية، التاريخية...) وليس أدلّ على ذلك من انكباب الأدباء والفلاسفة والباحثين الأوائل من اليونان والرومان والعرب على دراسة هذه الظواهر حتى أضحت شغلهم الشاغل، فأفلاطون Platon علي سبيل المثال جعل عالم الطبيعة المجسم انعكاسا لعالم مثالي (ما فوق الطبيعة)، وغاليليو Galileo أثبت حقيقة علمية تتمثل في دوران الأرض حول الشمس فاستطاع بذلك إبطال الفرضية القديمة القائلة بأنّ الأرض ثابتة والشمس متحركة، كما علّل أرسطو Aristotle عدم ارتفاع الماء عن 0.33 ملل بعدم احتمال الطبيعة للفراغ أو الطبيعة تخاف الفراغ، أما ابن الهيثم فقد فسّر حدوث الرؤية بخروج أشعة من العينين وانعكاسها على المبصرات، كما لا يفوتنا التذكير بدور العلوم الإنسانية والاجتماعية في تحرير الفكر البشري من وطأة استعباد الكنيسة في العصور المظلمة.

وعودا على بدء ارتبطت العلوم الإنسانية والاجتماعية في شقها الأكبر بالفرد كونه بيت القصيد وخطاب الكينونة الأزلي " إني جاعل في الأرض خليفة" — سورة البقرة الآية: 30-، فكّل جزئية في الطبيعة (ماء، هواء، أمطار، ربح، تراب...) وثيقة الصّلة بالإنسان فعليها مدار تدبّره، إنهاء فكره، تعيّر مزاجه.

وقد ازداد في الآونة الأخيرة الاهتمام بالعلوم الإنسانية والاجتماعية وخاصة بعد إثبات التجارب العلمية نسبية علوم الطبيعة والحياة، هندسة الطرائق، العلوم الدّقيقة...، وهذا ما ساعد على رواج العلوم الإنسانية والاجتماعية، وكذا تعزيز الثقة في نفوس روادها حيث تمكّنوا من إرساء العلمية في منجزاتهم البحثية فأضحت قرينة المصدر الصناعي الدّال على العلمية دون موارد.

فكان من نتاج ذلك أن غدت العلوم الإنسانية والاجتماعية ميدانا دقيقا متخصصا قابلا للتجريب ومهيئا للقياس الكمي والتّوعي؛ كما أنّ البحث في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية أقلّ تكلفةً وجهدا من بقية الميادين الأخرى كونه مضمار بحث رديف الحياة اليومية بمعنى معايشة الظاهرة وتدبرها قبل البحث فيها، أو بتعبير آخر توفر المادة المهيأة للاشتغال عليها، كذلك لا يُشترط في العلوم الإنسانية والاجتماعية الوصول إلى نتائج نهائية وقطعية، بل يكفي فقط وضع اليد على الظاهرة لتستبين معالمها.

ولعلّ هذا ما جعل حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية يَعُجُّ بالباحثين حيث لا وُجود لقواعد صارمة ولا نتائج مُلزِمة ، علاوة على ذلك يسهل في هذا الميدان الحيوي التّضحية باختبارات اللّغة وقواعدها بحجة عدم التّخصّص (علم الاجتماع – علم النفس – فلسفة - تاريخ...) إذ لا تكاد تخلو البحوث العلمية الأكاديمية في هذه التّخصصات من الكبوات اللّغوية الفادحة .

والأدهى والأمر تَوَفَّرُ ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية على مناصب عمل وافرة في مختلف القطاعات (الصّحة ، التّربية ، الثّقافة ، التّضامن الاجتماعي ، التّعليم العالي...) ، وأكثر من ذلك تقلد مناصب عمل مغرية وسامية حسب ما توصلت إليه الدّراسات الإحصائية العالمية لمنظمة التّشغيل .

إذا كان ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية وخاصة في الدول العربية لا يحتاج إلى وُلوج الجمل في سَمِّ الخياط / لِمَ يشتكي الباحثون من معضلات جماٍمٍ تختلف حدّتها من باحث لآخر؟؟ ، وهل فعلا يقرّ لهذه المعوقات قرار أم أنّها حجج واهية؟ .

بناء على ما تقدّم يروم البحث تقصي المعوقات التي اجتاحت ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية فكانت حجرَ عثرٍ عرقلت عجلة البحث فيه ، كذلك لم يغفل البحث عن مساءلة مفهوم المعضلات أو المعوقات ، وكذا بيان مفهوم البحث العلمي بغية توجيه الدّراسة ضمن مسار قويم ، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي القائم على آليات التّحليل والاستقراء ، كما تضمن عدّة إشكاليات من أهمها:

ما هو البحث العلمي ؟ ، ما معنى معضلات البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ؟ ، هل لهذه المعضلات سند علمي أم أنّها في حدود الافتراض والتّحجج لا أكثر ولا غير ؟ ، إذا سلّمنا بوجود عقبات تتخلل البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية لِمَ لم يتم تحديد إستراتيجيات لإزاحة هذه العقبات ؟ .

1- مفهوم البحث العلمي :

1-1- لغة :

تدلّ لفظة البحث في تلافيف المعاجم اللّغوية على الطّلب والتّقيب والتّفتيش ، وقد ورد البحث في لسان العرب بمعنى " طلبك الشيء في التراب ؛ بَحَثَهُ يَبْحَثُهُ بَحْثًا وَابْتَحَثَهُ . وفي المثل: كالباحث عن الشفرة. وفي آخر: كباحثة عن حتفها بظلفها ؛ وذلك أنّ شاة بحثت عن سكين في التراب بظلفها ثمّ دُبحت به (...) وسورة براءة كان يقال لها البحوث ، سُمّيت بذلك لأنّها بحثت عن المنافقين وأسرارهم أي استثارتها وفَتّشت عنها" (ابن منظور ، 2008 ، صفحة 1150).

1-2- مفهوم البحث العلمي اصطلاحاً :

تروم الدّراسة تقصي مفاهيم للبحث العلمي انطلاقاً من علاقته بالمعوقات / المعضلات بعدّها موضوع التّطرح:

تزداد الحاجة إلى البحث العلمي يوماً بعد يوم وذلك نظير قدرته على مواجهة مشاكل الحياة ، وإشباع حاجات الإنسان الروحية والمادية ، وهذا ما جعل " البحث العلمي أمراً هاماً جدّاً في جميع المجالات ، واستمرارية هذا البحث من الأمور الضرورية" (المجيدل وشماس ، 2010 ، صفحة 25).

يقوم البحث العلمي على وُجود إشكالية لا تخلو من المعوقات وبقدر جسامتها المعوقات يزداد البحث أهمية وتفرداً ، ذلك أنّ المعوقات بمثابة اختبار لصبر الباحث وسبر مدى قدرته على الاستمرار .

وعليه يكمن البحث العلمي في " المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية وتحيرها " (المجيدل وشماس ، 2010 ، صفحة 28).

ومن المحاولات الأخرى التي رامت تقصي مفهوم البحث العلمي نورد مفهوم كير لنجر Kerlingr فقد عرفه بأنه " استقصاء منظم ومضبوط واختياري وناقد لقضايا فرضية " (الحس ثريا ، 1973 ، صفحة 24).

تضمن مفهوم كير لنجر آليات توجه البحث العلمي ضمن مسارٍ قويمٍ ، أولها توخي الدقة والتنظيم ، وأهمها تفعيل إرادة الاختيار ، وعليه فإن إجبار الباحث على دراسة موضوع لا يرغب فيه يعدّ من أكبر معوقات البحث العلمي وخاصة في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية المرتبطة بالمبولات والرغبات والاستعدادات والهواجس .

فالباحث العلمي إذاً " نشاط موجه نحو الوصول إلى إجابات عن سؤال محير ، يبدأ بمشكلة وهي عبارة عن سؤال يحير المرء بدرجة تثير عنده رغبةً في البحث عن الجواب المناسب " (دليو ، 2014 ، صفحة 20).

يستوجب البحث العلمي على حدّ قول دليو فضيل إثارة الرغبة المنوط بمجال مغناطيسي يجذب الباحث ؛ فإن لم يحرك البحث نوازع الباحث فلا ضير أن نلحقه بقائمة المعوقات دون موارد.

2- مفهوم المعضلات :

1-2- لغة :

تقصى معجم لسان العرب المعضلة فوجدها لا تخرج عن المعاني الآتية:

الضيق / الشدائد / المشاكل / الموانع يقول ابن منظور " زوجتك امرأة فعضلتها هو من العضل ، المنع أراد أنك لم تُعاملها معاملة الأزواج لنسائهم ولم تتركها تتصرف في نفسها فكأنك قد منعتها ، وعضّل عليه في أمره تعضيلاً ضيقاً (...) والمعضلة أيضاً التي يعسر عليها ولدها حتى يموت (...) وفي حديث عمر رضي الله عنه أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن وروي معضلة أراد المسألة الصعبة والخطة الضيقة المخارج " (ابن منظور ، 2008 ، صفحة 905).

2-2- مفهوم المعضلات اصطلاحاً:

هي أفضل مصطلح أطلق على كلّ ما من شأنه أن يُعرقل البحث العلمي أو يُعوق حركته أو يحول دون بلوغه الغاية المرجوة ، والمعضلات إن شأنا التّدقيق أكثر هي حجرٌ عثرٍ قابلٌ للتّجاوز كما أنّها من حوافز البحث كونها تُعلي إرادة القوة لدى الباحث وتزيد من منسوب طموحه في تخطي الصعوبات والوصول بالإشكالية إلى الحلّ المناسب والمرضي .

وعليه تُعدّ المعضلات / المعوقات بمثابة فارق مفصلي بين الباحثين لأنّ الانطلاق للكّل والوصول لا يكون إلا للمتفوقين .

ولكي تتضح الرؤية أكثر نروم تشبيه المعضلات بالحواجز التي توضع في المسار المخصص للعدائين ، إذ يجب عليهم تقادي الحواجز دون مساسها لأنّ إسقاطها سيؤدي إلى عرقلة المتسابق وإقصائه من السباق ، وكذلك معوقات البحث العلمي فلا ينبغي على الباحث وضع اليد عليها والوقوف عليها وإنّما يجدر به السير بموازاتها وتجنّبها من خلال البحث عن حلول بديلة لها تمخض عنها من صعوبات وأعباء ، ومثال ذلك إذا استحال الحصول على مرجع ما يعتقد الباحث أنّ بحثه لا ينجز إلا بتوفره فلا ينبغي عليه كتف الأيدي وانتظار عودة غودو وإنّما يهيم الباحث بالتفتيش على مراجع مشابهة تتضمن معلومات مقاربة لها يبحث عنه .

3- أنواع المعضلات / المَعْوَقَات:

تختلف المعضلات طبعا باختلاف ميدان الدّراسة وموضوع الدّراسة، وسنحاول في ما يلي جلوة أهم المعضلات / المعوقات التي تعتري الباحث في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية، فقد وجدناها تنقسم إلى عدّة أقسام نوجزها عن كُتب:

3-1- المعضلات العلميّة:

* أول المعوقات العلمية انتهاج معظم الدول العربية سياسة فصل العلوم الإنسانية والاجتماعية عن العلوم الطّبيعية والتّجريبية منذ المراحل التّعليمية المبكرة وما جنا على العلوم إلّا التخصص حيث يفقد الباحث منذ نعومة أظافره آليات التّجريب والاستقراء والملاحظة، وخير دليل علم الدّلالة الذي ارتبط بدراسة الأعراض المرضية فلما فُصل عن المجال الطّبي أضحت نتائجه فضفاضة وغير مرنة.

علاوة على ذلك تتجلى أكبر المعضلات في "تركيز الجامعات العربية على التّخصصات العلمية في إنتاج الأبحاث العلمية، دون الاهتمام بدعم الأبحاث الصادرة عن الكليات الإنسانية والاجتماعية في مجال البحث العلمي" (المغدي، 2010، صفحة 41)، فهذا الانحياز غير الأكاديمي ليس من العلمية / الموضوعية في شيء، ولا أدل على ذلك من تقدم مجال البحث العربي في العلوم الإنسانية شوطا إلى الأمام، بل وأضحى يُضاهي نظيره الغربي، فيما بقيت التخصصات التجريبية في الجامعات العربية تحتل أواخر السلم الترتيبي حسب ما أنبأ به المركز العالمي لقياس الكفاءة العلمية، فعلى سبيل المثال تحتل جامعة تلمسان المرتبة الأولى بالجزائر في تخصصات علوم الطبيعة والحياة / العلوم التجريبية، وهي كذلك تحتل مؤخرة المراتب عالميا؟؟!!

* اتّسع مجال البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية وارتباط المواضيع ببعضها يؤدي إلى صعوبة الإحاطة بها وهذا ما سيدفع الباحث إلى مراجعة مادته البحثية وتحيينها باستمرار أو بلا نهاية، وقد نوه ابن قتيبة إلى صعوبة البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية - الذي أطلق عليه قديما بالعلوم الأدبية - حين قال: "من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن أراد أن يكون أديبا فليتّسع في العلوم" (ابن قتيبة، 1998، صفحة 166)، وليس الأمر دائما على هذا المنوال، فالمجال الهلامي لأي علم كان يحمل السلب والإيجاب في الآن نفسه، حيث يُثير شهوة البحث في اللانهائي الذي لا ينتهي ولا يزول بزوال المنبه / المحفز / الظاهرة، وعليه فلا يتبغى اعتبار اتّسع مجال البحث في العلوم الإنسانية مُعوقا للبحث، ولعل هذه النظرة الضيقة والمحتشمة صادرة عن ذهنية عربية بحتة، ذلك أنّ الجامعات ومراكز البحث الغربية تُشجع البحث والانغماس في العلوم المتشعبة وخير دليل انطلاقها في دراسة الانثروبولوجيا من الفولكلور، الانثولوجيا، علم الآثار، التاريخ....

* معظم دور النّشر هدفها مادي فقط حيث تنشر الكثير من البحوث في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية لأناس ليس لديهم مؤهل علمي مما أدى إلى اختلاط الحابل بالتّابل (تضارب الدّراسات وتعم الفوضى).

* "أهم الصعوبات التي تعترض الباحث في مجال العلوم الإنسانية تتمثل في: عدم الاستفادة من نتائج البحوث العلمية في تطوير أو حل مشاكل المجال الذي تمّ البحث فيه، عدم مرونة الإجراءات المتعلقة بالمشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية" (كرادشة، المعولي، و ناصر الهاشمي، 2019، صفحة 192)، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب أهمها: معظم النتائج المتمخضة عن المؤتمرات والندوات تنتهي بانتهاء مبررات قيامها أي عدم وجود متابعة فعلية وصارمة، وهذا ما جعل الدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ترتبط بالجانب النظري دون أن تتعداه إلى الحيز التطبيقي بمعنى تشخيص الظاهرة وصف

العلاج أو الحلول النَّاجعة ورغم ذلك تبقى هذه الحلول والنتائج في إطار التنظير فقط ، تُحاصر دفات الكتب ، كما أنَّ بعض فروع العلوم الإنسانية كالأدب والفلسفة يصعب تطبيق نتائجها لأنَّ الدراسة فيها تعتمد على التنظير البحث .

*الفهم الخاطئ للبحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية على أنه جمع وتنقيب وتنظيم للمعرفة ، في حين أنَّ البحث يتجاوز هذا العمل الروتيني إلى " إنتاج المعرفة بدلا من نقلها"(كرادشة ، المعولي ، و ناصر الهاشمي ، 2019 ، صفحة 192).

*تَبَنَّى ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية في العصر المعاصر مجموعةً من المناهج التحليلية والتقدية كالألوسوبية / البنيوية / التفكيكية / المنهاجوية ... ، والتي تكفر قلبا وقالبا بالمعيارية المنوط بإطلاق الأحكام على البحوث العلمية من حيث الجدة / الرداءة / الجودة ، ففي ظل غياب المعيارية وحلول الوصفية الحيادية مكانها تجد الرداءة ضالتها لأنَّ هم الباحث الوحيد أضحى وصف الظاهرة وكأنَّها لا تخصه ولا تعنيه من باب إهمال السياقات الخارجية .

* معضلة السَّرقات العلمية غير المباشرة: وهي إسهال مرضي فتاك اجتاحت ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ويتمثل هذا الفعل المشين في إعادة صياغة الأساليب وتحويل العينات والتسج على منوالها أو بموازاتها والادعاء بأنَّها دراسة جديدة متفردة ، وإذا تمَّ اكتشاف التَّطابق أو التَّقارب بين الدَّراسات يعللُّ الباحثون ذلك من باب التَّصادي أو التَّخاطر وهي آليات قارة في علم النَّفس .

* اجتاحت العلوم الإنسانية والاجتماعية مرض خبيث تمثل في الاستكانة للنَّسبية المتوخية التَّسليم باختلاف الدَّراسات وتعدد التَّائج وتباينها حيث تجد الرداءة ضالتها في النَّسبية بحجة أنَّها معول صحي لا ينتقص من قيمة البحوث العلمية .

كذلك تُتيح النَّسبية في العلوم الإنسانية والاجتماعية أمرا خطيرا يتمحور في التَّعنت الانحيازي ، وهو تمسك الباحث برأيه في موضوع ما إلى درجة التَّزمت رغم معارضة كلِّ البراهين والمعطيات والاستبيانات له ، ثمَّ يأتي باحث آخر وينطلق من هذه المغالطة .

* هناك معضلا علمية تُستَخْلَصُ من مفهوم البحث العلمي ذاته إذ يُعدَّ هذا الأخير في كثير من الدَّراسات "استقصاءً منظما يهدف إلى إضافة معارف يمكن التَّحقق من صحتها عن طريق الاختبار العملي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التَّحقق منها"(الصبان ، 2012 ، صفحة 03) ، فهذا المعول التجريبي الدقيق يصعب تطبيقه في الدَّراسات الإنسانية والاجتماعية التي لا يمكن إخضاعها للاختبار العلمي الشامل نظرا لاختلاف معظم التَّائج المتمخضة عن دراسة العينات ذاتها ، كما أنَّ منطلق العلوم الإنسانية والاجتماعية هو الإقرار بتعدد الحقائق العلمية للمعارف .

* تُشير دراسة مكتب اليونسكو الإقليمي إلى وجود جمام معوقات في مجال البحث العلمي وخاصة في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية من قبيل النَّقص الفادح في المختبرات العلمية علاوة على ذلك فهي تُشغل دورا شكليا فقط في معظم الجامعات العربية ، ناهيك عن صعوبة الحصول على المعلومة (الكتب) رغم تطور تكنولوجيا الاتِّصال والإعلام ، ويرجع ذلك إلى أسباب انتهائية تتعلق بدور النَّشر والمؤلفين أنفسهم(1985 ، صفحة 25) ، وإلى رأي قريب يذهب أحمد علي كنعان(كنعان ، 2001 ، صفحة 10) حيث يرى أنَّ البحث العلمي في كليات التربية يعوزه توحيد الجهود فعلى مدار أربعين عينة مأخوذة من الدول العربية تبين أنَّ الجهود الفردية طابعٌ غالبٌ على الدَّراسات في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية عموما وهذا ما أدى إلى إحداث خلل وفجوات في الدَّراسات نتج عنها عدم توحيد الآليات والإجراءات ، وبعثرة التَّائج وتباينها وتضاربها وتناورها في

الموضوع نفسه حيث تتحمل المختبرات العلمية المتخلفة عن دورها هذه المضاعفات الخطيرة التي كان من نتائجها تكريس مبدأ الانحياز التأكدي الذي أشرنا إليه قبل قليل.

* تكريس معظم الجامعات العربية لسياسة إسناد مقاييس العلوم الإنسانية والاجتماعية لأساتذة غير متخصصين بحجة نقص الأساتذة والأمر ذاته في عملية الإشراف على الأطروحات العلمية ، مما يؤدي إلى ضعف التّحصيل والتّكوين لدى الطلبة ، وهذا ما لا نجده في ميدان العلوم الطبيعية والتّجريبية دون موارد.

* ضآلة الإنتاج العلمي للدول العربية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ، فمعظم البحوث التي تنجز في هذا الميدان لا ترقى إلى مستوى البحث العلمي الأكاديمي لأنها مرهونة بتسوية الوضعية تجاه الحصول على الشهادة (ليسانس – ماستر) ، أما بحوث الدّكتوراه الأكاديمية فهي قليلة جدا كونها مرتبطة بالمناصب البيداغوجية التي تفتتها الجامعة ، ففي الجزائر لا تتعدى الأماكن البيداغوجية المخصصة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ثلاثة في بعض المقاييس فقط ، وهي نسبة ضئيلة جدا بالمقارنة مع الفرص المتاحة في جامعات الدول المتقدّمة ، وهذا ما جعل منسوب البحوث العلمية الأكاديمية للدول العربية لا تتجاوز " 10 % من معدّل الإنتاجية السّائدة في الدّول المتقدمة " (الهيئة ، 1999 ، صفحة 143).

* انتهاج الدّول العربية لسياسة لا تشجّع البحث العلمي بقدر ما تعمل على تغييب إمكاناته الموضوعاتية إما عن طريق التّجاهل أو الحظر ، فالكثير من الباحثين في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية تعرضوا للمتابعات السلطوية ، وليس أدل على ذلك من الإرهاب الثقافي الذي مارسته السلطة ضدّ الباحثين والأدباء في الجزائر زمن العشرية السوداء ، والتي راح ضحيتها عدد لا يستهان به من المبدعين والمفكرين والباحثين جرّاء وضعهم اليد على مواضيع محظورة (البحث في جذور المنظّمات الإرهابية وعلاقتها بالسلطة ...).

ومجمل القول يتّضح في تضيق الدّول العربية الخناق على مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية وعدم منح الباحثين الحرية الكافية واللازمة لتقصي جذور الظواهر الاجتماعية الشائكة ، فإذا رام باحث على سبيل المثال تتبع المخاتلة التي روّجت المخدّرات في الدّول العربية فسيقع في المحذور ، لأنّ الدول العربية تدّعي ظاهريا محاربة هذه الآفة ومنع استردادها؟ ، في حين أنّ الباطن غير الظاهر.

* هناك نوع من البحوث في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية يتطلّب الحصول على أكبر عدد من العيّنات وأقصى عدد من الاستبيانات بغية الوصول إلى نتائج يقينية أو بالأحرى فعلية ، حيث يتعدّر تحقيق هذا المبتغى في الدول العربية نظرا لصعوبة أو استحالة الحصول على العيّنات والاستبيانات ، وذلك راجع إلى الدّهنية العربية فهي لا تشجع في غالبها البحث العلمي.

* إضافة إلى ما تمّ عرضه ألفينا معضلات أخرى لا تقتصر على الدّول العربية فحسب من بينها: اقتحام علوم الطّبيعة والحياة للكثير من تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية المنوط بها تكوين الفرد وتنظيم سلوكه وتوجيهه وهو ما يُعرف بالتّنشئة الإنسانية.

لقد تمكّنت علوم الطّبيعة والحياة من السّيطرة على كينونة الإنسان المعاصر من حيث الشعور (الفرح-الحزن – الاكتئاب) وكذا الإقبال على الجريمة والكفّ عنها ويتّضح ذلك من خلال الأدوية والمواد الكيميائية الآتية:

- الترازودون – الميرتازابين – الإيمبرامين – نور تربيتيلين ، تُعرف هذه الأدوية بمضادات الاكتئاب حيث تعمل على رفع نسبة كيمياء المخ المتحكّمة في الشعور القاتم لدى الإنسان والذي يصل به إلى درجة الانتحار.

- الحبوب المهلوسة الباعثة على الإجرام: منها السيكالين و L.S.D تعمل هذه المهلوسات على إحداث اضطراب في وظيفة الدماغ فتختل إرادة المرء ويصبح أكثر قابلية على الإجرام من دون وعي منه .

- المثبت: هو قرص مضاد للمهلوسات الباعثة على الإجرام يُعطى للمتعاطين في مراكز متخصصة بمكافحة الإدمان على المخدرات ، يحتوي المثبت على مجموعة مواد تُؤثر هي الأخرى على وظيفة الدماغ فتجعل المدمن ينفر من المهلوسات بل ويُصاب بالقيء لحظة تعاطيها .

3-2-المعضلات النفسية / الأيديولوجية:

* احتقار الشعوب العربية وحكامها لميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية فمعظمهم يسمونه ميدان التعبير عن الشعور بطريقة هزلية ، كما أن جلّ المتخصصين في هذا الميدان لم يلتحقوا به بدافع الرغبة ، وإنما يبررون اختيارهم له بمعدّل البكالوريا الضعيف والذي لم يسمح لهم اختيار ما هو أفضل منه وبالتالي غياب الدافع إلى الفعل ؛ فالإحباط النفسي أكبر معوقات البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية .

وما زاد الطين بلّه تصريح بعض رؤساء الدّول العربية على غرار السيد عبد العزيز بوتفليقة رئيس الجمهورية الجزائرية السابق بقوله تدرسون العلوم الإنسانية والاجتماعية ثمّ تطالبون بالعمل؟؟؟؟!!! ، ويتّضح فحوى المقولة التثبيطية أكثر حينما نرجعها إلى أصلها بالعامية الجزائرية " تقرأوا العلوم الإنسانية والاجتماعية وتحسوسوا على خدمة ؟ ، العلوم الإنسانية والاجتماعية ما توكل ما تشرب " وكانّ العلوم الإنسانية والاجتماعية مضمارُ بحث مغضوب عليه أو أنّه باستطاعة الجميع ؟ .

* إجبار طلبة الدكتوراه على دراسة مواضيع دون سبر مدى استعدادهم لها ورغبتهم فيها ، كذلك ضيق الوقت المخصص للدراسة وخاصة أنّ الباحثين غير متفرغين للبحث فحسب ، فهناك التزامات التدريس ، والواجبات الأسرية ، مشقة السفر فمعظم الأساتذة الجامعيين في الدول العربية يعملون خارج ولاياتهم ولا يملكون سكنات وظيفية الأمر الذي جعلهم يهدرون ربع حياتهم في التّنقل وهذا ما ولد لديهم ضغوطات نفسية أدت إلى إرباك إرادة البحث ، فكم ضيّعت الكثير من الوقت وأنا أنتظر الحافلة التي تأتي متأخرة على الدّوام .

3-3-المعضلات الماديّة:

* قلة السيولة المالية التي تخصصها الدّول العربية للبحث العلمي فمجمّل ما تنفقه الدول العربية في هذا المجال لا يتعدى " 116 مليار دولار " (محمد عبد القادر السيّد ، 2018 ، صفحة 75) وهو مبلغ ضئيل جدًا بالمقارنة إلى ما تنفقه الدّول المتقدمة ، حيث تجاوز المبلغ المرصود فيها للبحث العلمي 556 مليار دولار ، كما أنّ هذه النّدرّة المالية المحتشمة يوجّه شطرها الأكبر إلى ميدان العلوم الطّبيعية والتّجريبية باعتبارها معول التّقدم والتّطور .

وبموازاة هذه الضحالة المالية تفرض معظم الجامعات العربية على المشاركين في الملتقيات رسوما بالعملة الصعبة مما أدي إلى إقصاء الكثير من الجهود المميزة والجادة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ، فعلى سبيل المثال انتقل الباحثون في الجزائر من أزمة فكر الفكر في التسعينات إلى أزمة فكر المادة في الألفينات ؟ ؟ !! .

3-4- معضلة عدم إتقان اللّغات الأجنبية:

حري بنا القول أنّ ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية يتطلّب التّحكم في اللّغات الأجنبية بغية الاطلاع على التطورات والمستجدات على الصعيد العالمي ، ومن ثمّ الاستفادة منها وتحديث المعطيات ، غير أن ضعف التّحصيل وتردي مؤشر تحكّم

طلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية في اللغات الأجنبية حال دون تحديث المنجزات إضافة إلى قلة عملية الترجمة في هذا المضمار الحيوي ، وإذا نظرنا إلى الترجمة في حد ذاتها فيعوزها النقاد المصطلحيون المترجمون فقد عملت الترجمة اللغوية أكاديمية على شيوع مغالطات علمية وفوضى مصطلحية عجز بها ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية فكان من آثارها اختلاط الحابل بالنابل، وشيوع إسهال مرضي فتاك تمثل في عدم القدرة على أرضنة وتبيئة الدخيل الوافد من المصطلحات الأجنبية على الرغم من أنها نقلت إلى الحقل ذاته (علوم إنسانية واجتماعية غريبة إلى علوم إنسانية واجتماعية عربية مما حال دون الالتحاق بالركب).

خاتمة:

توصّل البحث بعد التحليل والتطّارح إلى نتائج جمة نذكر منها:

* ضرورة التّهوض بميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية كونه يؤقّر الملاذ الروحي للحياة الإنسانية المعقدة ، فهو يسعى جاهداً لردّ الطّبيعة الإنسانية إلى الفطرة السليمة من خلال محاربة الآفات والإجرام بشتى أشكاله ، وكذا تقصي المواهب وتمييزها ، ومرافقة الفرد من المهد إلى اللحد (نفسيته - تنشئته - تصرفاته - تاريخه - آثاره).

ولا تتأتى هذه الغاية السامية للعلوم الإنسانية والاجتماعية إلا بتوفر مجموعة إجراءات تتمثل في التّظّر إلى ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية نظرة جدّية.

* يجب على الدّول العربية التّدخل الفعلي والفوري بغية تسهيل النّشر الواسع النّطاق للبحوث الأكاديمية المتخصصة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ، وخاصة تلك التي أوصى محكموها بنشرها نظراً لأهميتها العلمية وقيمتها المعرفية.

* توفير أرصدة مالية تفي بمتطلّبات الباحثين هي هذا المضمار الإنساني الدينامي.

* مجانيّة تنقل الباحثين لحضور فعاليات المؤتمرات الدولية الوطيدة الصّلة بمجال ببحوثهم.

* وضع شروط صارمة للالتحاق بميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية قصد تجنب الاكتظاظ والرّداءة فليست العلوم الإنسانية والاجتماعية تخصص من لا تخصص له.

* ضرورة وضع الجامعات العربية لخطّة إستراتيجية محكمة تضمن رفع منسوب البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية وذلك من خلال :

- منح الباحثين حرية اختيار المواضيع ، وكذا فحص استعدادهم واختبار إمكانياتهم ، ومن ثمّ التّظّر في مدى قدرتهم على استيعاب مواضيع البحوث ، وإن كان هناك بدّ يقتضي توجيه الطلبة نحو مواضيع معيّنة لم تدرس من قبل وجب على المشرفين متابعة طلبتهم متابعة دقيقة تضمن عدم انحيازهم إلى معيار الأهواء الشخصية أو ما يعرف بالتأكيّد الانحيازي المنوط بالتأثير السلبي على موضوعية البحث وأكاديميته.
- ضرورة منح طلبة الدكتوراه الوقت الكافي واللازم لانجاز بحوثهم ، وذلك بغية الاطلاع على أكبر عدد من الدّراسات الموازية لبحوثهم ، ولذا يجدر بالدول العربية مراجعة البرامج البحثية والخطط المنهجية المتّبعة ، فعلى سبيل المثال انتهجت الجزائر نوعين من الأنظمة البيداغوجية تمثلان في النّظام الكلاسيكي ونظام L.M.D إلا أنّ كلاهما لم يخل من المعوقات والمعضلات البحثية وخاصة في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية ، فالنّظام الأول منح

للباحث حفا من الزمن الوافر وفي نفس الوقت لم يفرض على الباحثين تقديم الحصائل السنوية المتعلقة بنسبة إنجاز البحوث بمعنى مرافقة شكلية للباحث فحسب ، في حين أنّ النّظام الثاني تتع كلّ خطوات الباحث ورافقه باستمرار وعيبه الوحيد حصّرُ الباحث في مدّة وجيزة لا تكفي للإحاطة بمقتضيات البحث.

قائمة المراجع:

- 1- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور. (2008). *لسان العرب* ، دار صادر ، بيروت ، لبنان.
- 2- أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة. (1998). *فضل العرب والتنبيه على علومها* ، منشورات المجمع الثقافي أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة.
- 3- أحمد علي كنعان. (2001) ، البحث العلمي في كليات التربية بالجامعات العربية ووسائل تطوره ، *مجلة اتحاد الجامعات العربية* ، المجلد 3 ، العدد 2.
- 4- الحسن المغيبي. (2010). *معوقات البحث التربوي في جامعة الملك خالد. المؤتمر العلمي العاشر ، كلية التربية ، جامعة الفيوم*.
- 5- انتصار سالم الصبان. (2012). *معوقات البحث العلمي: معوقات البحث العلمي محليا*.
- 6- عبد الفتاح الحس ثريا. (1973). *منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين* (الإصدار 1) ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان.
- 7- عبد القادر محمد عبد القادر السيّد. (2018). *البحث العلمي في الوطن العربي: الواقع ومقترحات التطوير* ، *المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية* ، المجلد 1 ، العدد 2.
- 8- عبد الله المجيدل ، و سالم شماس. (2010). *معوقات البحث العلمي في كلية التربية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس*. *مجلة جامعة دمشق* ، المجلد 26 ، العدد 1+2.
- 9- فضيل دليو. (2014). *مدخل إلى منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية* (المجلد 1). دار هومة ، الجزائر.
- 10- مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ، *عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية: أوضاعه وقضاياها*. (1985) ، اتحاد الجامعات العربية للنشر والتوزيع ، بغداد ، العراق.
- 11- منير عبد الله كرادشة ، ناصر راشد المعولي ، و أمل ناصر الهاشمي. (2019). *المحدّات الأكاديمية والإدارية للإنتاج العلمي في مؤسسات التّعليم العالي في سلطنة عمان* ، *مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية* ، المجلد 16 ، العدد 1b.
- 12- نوزاد الهيتي. (1999). *دور مراكز البحوث في التنمية في الوطن العربي*. شؤون عربية.

البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية بين الأهمية والصعوبات الراهنة التي يوجهها الباحث العلمي

د. عسلي سمرة، جامعة محمد لامين دباغين سطيف 2-الجزائر

مقدمة:

يرتبط البحث العلمي في تاريخه بمحاولة الانسان للمعرفة وفهم الكون الذي يعيش فيه وقد ظلت الحاجة الي المعرفة وفهم البيئة المحيطة به سواء الطبيعية او البشرية في مختلف المجالات ملازمة للإنسان منذ مراحل الاولي لتطور الحضارة ، من أجل الوصول إلى حقائق جديدة والابداع والتجديد والتنبؤ بالمستقبل وزيادة المعرفة التي يكتسبها الانسان وتقديم حلول ناجعة لحل المشكلات الاجتماعية والإنسانية خاصة.

أن تقدم أي مجتمع على قدر ما حققه من تقدم في مجال العلم وقد تأكد عبر الزمن صحة المقولة "العلم هو السبيل نحو بلوغ الأهداف وقد اختلفت المجتمعات وتباينت فيما بينها تبعا لما توصلت إليه من إنجازات في مجال العلم". (محمدصادق إسماعيل، 2014، ص 9)

غير ان هذه المعارف والبحوث العلمية تطورت عبر مرور الزمن وعبر اختلاف العصور.

من خلال التطلع على التاريخ نجد أن العلم كان المحرك الأساسي للتقدم والتنمية في المجتمعات بدأ من العصور القديمة عصر الفرعوني واليوناني مرورا بالحضارة الإسلامية وازدهارها وبلوغها شأنا عظيما في مختلف المجالات ثم عصر النهضة الأوروبية التي استفادت من الحضارة الإسلامية وما توصلت اليه من إنجازات وصولا للعصر الحديث الذي بلغ درجة كبيرة من التطور ، حيث أصبح أسلوبا خاضعا لقواعد علمية تحكمه أسس موضوعية.

يعتبر البحث العلمي من أحد الاستراتيجيات والمقومات الهامة والاساسية في التقدم وتطوير العلوم المختلفة في مختلف دول العالم.

إن التقدم والحضارة والإنجازات في مجال العلم التي حققتها الدول المتقدمة

يرجع إلى تبني المنهج العلمي سبيلا وطريقا نحو التطور وتشجيعها على تطوير البحث العلمي ، وهذا ما جعل هناك فجوة واسعة بينه وبين العالم العربي ، حيث هذا الأخير يمر بأزمة علمية ، نتيجة لافتقاره إلى استراتيجية علمية محددة المعالم والاهداف والوسائل.

لعل أمل المجتمعات الدول النامية وعلى راسها الوطن العربي هو البحث العلمي من أجل تحقيق التطور والتنمية في هذا المجال لكن لا يتحقق ذلك إلا بالإيمان بأهمية البحث العلمي وخلق استراتيجيات الدعم وبناء المنشآت والمعامل والتكفل المادي وتوسيع دائرة نشر البحوث العلمية خاصة في المجال العلوم الإنسانية والاجتماعية نظرا للخصوصية التي تتميز بها.... الخ

إن الاختلاف في البحث العلمي في العلوم الطبيعية عنه في العلوم الإنسانية والاجتماعية أمر لا يختلفان فيه اثنان ، مما ترتب عنه كثير من الصعوبات وعراقيل تواجه الباحث في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

من خلال هذه الورقة نهدف إلى معرفة اهم الصعوبات التي قد يواجهها الباحث الاجتماعي والمرتبطة بطبيعة وخصوصية دراسة هذا النوع من الظواهر ، إضافة إلى معرفة الصعوبات التي يواجهها الباحث في الوطن العربي خاصة منها صعوبات أثناء اعداده للبحث العلمي والتي تثبط من عزيمته في استكمال هذا البحث العلمي.

الإشكالية:

يتضح عبر التاريخ أن البحث قديم قدم الانسان نفسه منذ نشأة حاجته الى المعرفة من اجل فهم ظواهر الكون وتحليلها وإيجاد حلول لكثير من المشكلات في مختلف المجالات سواء كانت معيشية او فكرية.

البحث العلمي من أهم الركائز الأساسية للمعرفة الإنسانية في كافة ميادين الحياة ، وإذا كان البحث العلمي في مختلف العلوم يحتل أهمية بالغة فإن البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية يحتل ذات الأهمية في الكشف عن حقيقة الأسباب التي وراء المشكلات الاجتماعية للوصول إلى الحل الاجتماعي المناسب لها. وحسب يونج "أن البحث العلمي هو الفهم المنظم والذي يهدف إلى اكتشاف حقائق جديدة أو توضيح وفحص حقائق قديمة أو تحليل العلاقات بينها وأسبابها وتطوير أدوات ومفاهيم ونظريات جديدة والتي من شأنها تسهيل دراسة السلوك الإنساني.(منذر الضامن، 2007، ص 17)

ويعتبر البحث العلمي من أهم المقومات لتطوير المجتمعات والشعوب على مستوى العالم ، ومما لا شك فيه لقد تمكنت البحوث العلمية في الدول المتقدمة من تحقيق الرقي في مختلف مجالات الحياة من خلال تبني المنهج العلمي كسبيل لتطور الرفاهية ، في حين أن واقع البحث العلمي في الوطن العربي ، يلاحظ هناك كثير من الصعوبات التي تعترض البحث العلمي وتحده من أدائه ، والتي حالت دون رقي الوطن العربي إلى مستوى الحضارات والدول المتقدمة ، وعليه أصبح البحث العلمي معياراً للفرقة بين الدول المتقدمة والمتخلفة.

ونظراً لما يعيشه الوطن العربي من أزمة علمية ، وما تعثره من إشكاليات وصعوبات فكانت إشكالية البحث تتمحور حول التساؤلات التالية:

- ماهي الصعوبات التي يتلقاها الباحث العلمي في مجال العلوم الاجتماعية ؟

ماهي الصعوبات التي يواجهها الباحث أثناء إعداده للبحث العلمي في الوطن العربي علي وجه الخصوص ؟

تعريف البحث العلمي:

من اهم تعريفات البحث العلمي التي يستخدمها كثير من الباحثين في دراسات مناهج البحث العلمي هي:

-البحث العلمي هو عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث ، من اجل تقصي الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى موضوع البحث يتبع طريقة علمية منظمة تسمى منهج البحث ، بغية الوصول الى حلول ملائمة للعلاج اوالى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة تسمى نتائج البحث. (محمد سعد ياقوت، 2007، ص 12)

- كما عرف البعض البحث العلمي على أنه: محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتطويرها وفحصها وتحقيقها بتقصي دقيق ، ومن ثمة عرضها عرضاً متكاملًا بذكاء وإدراك ، لتسيري ركب الحضارة العالمية ، وتسهم فيه اسهاماً حياً شاملاً. أما إذا ابتعد البحث عن هذا الهدف ، فلن تكتب له الحياة ، وتضيع الجهود المبذولة في سبيله. ولذلك يعد البحث وسيلة وليس غاية بحد ذاته ، لأن الباحث يحاول بواسطته دراسة ظاهرة أو مشكلة ما ، والتعرف عليها وعلى العوامل التي أدت إلى وقوعها ، ثم الخروج بنتيجة أو الوصول إلى حل ، أو علاج المشكلة. (فوزي غرابية وآخرون، 2008، ص ص 11-12)

- وهناك تعريف يقول إن البحث العلمي " هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح المعلومات الموجودة فعلاً، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق، خطوات المنهج العلمي، واختيار الطريقة والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات " والمعلومات الواردة في العرض بحجج وأدلة وبراهين ومصادر كافية

-أن البحث العلمي هو: " وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة. (ليندة لطارده وآخرون، 2019، ص 34)

نستنتج من خلال هذا العرض ان البحث العلمي قد تم تناوله من زوايا مختلفة فالبعض تناول البحث العلمي من خلال الاهداف، والبعض الآخر ركز على الوظائف والأهمية والخصائص لكن كلها تصب في نفس الصياغ وهو إعطاء تعريف واضح لمفهوم البحث العلمي.

خصائص البحث العلمي:

1-البحث العلمي بحث منظم ومضبوط: أي انه نشاط عقلي منظم ومضبوط ودقيق ومخطط حيث ان المشكلات والفرضيات والملاحظات والتجارب والنظريات قد تحققت واكتشفت بواسطة جهود عقلية منظمة ومهياً جيداً لذلك.

2-البحث العلمي بحث نظري: لأنه يستخدم النظرية لإقامة الفرض وصياغته وهو الذي يخضع للتجريب والاختبار.

3-البحث العلمي بحث تجريبي: لأنه يقوم على أساس اجراء الاختبارات والتجارب على الفروض.

4-البحث العلمي بحث تجديدي: انه ينطوي دائماً على تجديد وإضافات في المعرفة عن طريق استبدال متواصل للمعرفة القديمة بمعارف حديثة وجديدة.

5-البحث العلمي بحث تفسيري: أي إنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والوامر والاشياء بواسطة مجموعة من المفاهيم المترابطة تسمى النظريات.

6-البحث العلمي بحث عام ومعمم، لأن المعلومات والمعارف لا تكتسب الطبيعة والصفة العلمية إلا إذا ملأت بحوثاً مهمة.

7-البحث العلمي بحث موضوعي.

أهمية البحث العلمي:

تتجلى أهمية البحث العلمي في الحياة الإنسانية، باعتباره العامل الأساسي في الارتقاء بمستوى الانسان فكرياً وثقافياً ومدنياً بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة.

أهمية البحث العلمي بالنسبة للباحث:

-يفتح البحث العلمي آفاق معرفية جديدة أمام الباحث مما يساهم في تحسين مهاراته الفكرية والثقافية والاجتماعية كما يتيح له فرصة الحصول على الدرجات العلمية. (عماد علي، 2019، ص 25)

-يمكنه من العمل مع مجموعة من الأشخاص ذوي الخبرة والاستفادة من خبرتهم وآرائهم حول الباحث والتي تعزز قدرته التنافسية للحصول على المنح الدراسية في كليات الدراسات العليا وزيادة فرصة في التوظيف مستقبلاً.

-ان البحث يفيد الانسان في تصحيح أفكاره ومعتقداته نحو الخالق.

-كما يفيد في تصحيح بعض المعلومات عن الكون الذي يعيش فيه وعن الظواهر التي يحيها وعن الأماكن والآثار والشخصيات... الخ.

-يفيد في التغلب على الصعوبات التي قد يواجهها الإنسان سواء كانت سياسية أو بيئية أو ثقافية أو اقتصادية ، وتفسير الظواهر الطبيعية والتنبؤ بها عن طريق الوصول إلى التعميمات وقوانين عامة كلية.

-تقضي الحقائق التي يستفيد منها في التغلب على بعض مشاكله كالأزمات والأوبئة والفقر والوصول الي أفضل الحلول على مشكلات الإنتاج والتسويق الخ.

أهمية البحث العلمي بالنسبة للمجتمع:

هناك العديد من فوائد البحث العلمي التي تعكس إيجابيا على المجتمع:

-أصبح البحث العلمي هو محرك النظام الجديد. وأصبح العالم في سباق للوصول الي أكبر قدر من التقنية والمعرفة الدقيقة المثمرة التي تكفل الراحة والرفاهية للشعوب.

-كما يفتح مجالات الابداع والفن والتميز لدي الافراد والشعوب في المجتمعات مهما تعددت واختلفت ثقافتها.

-البحث العلمي يعمل على احياء التراث والأفكار والموضوعات القديمة وتحقيها تحقيقا علميا دقيقا ، وبالتالي تطويرها للوصول الي اكتشافات ومبتكرات جديدة يسمح بفهم جديد للماضي في سبيل انطلاقة جديدة للحاضر ورؤيا استشرافية للمستقبل. (محمد سعد ياقوت، 2007، ص 12)

وعليه تبدو أهمية البحث العلمي بشكل واضح عندما ندرك ان البحث العلمي هو الكفيل بتهيئة المجتمعات خاصة المجتمع العربي ، حيث يساهم في رفع مستوى الوعي لدي أفراده وتطويره ونموه اقتصاديا ، اجتماعيا ، سياسيا مما يحقق رفاهية الافراد من جهة وحل المشكلات على كافة مجالات الحياة من جهة أخرى.

الصعوبات التي يواجهها الباحث العلمي في مجال العلوم الانسانية الاجتماعية:

إن البحث العلمي لا يقتصر علي العلوم الطبيعية فحسب وإنما نستطيع تطبيقه في ميدان العلوم الاجتماعية خاصة في مبادئه وخطواته الأساسية ، غير ان تطبيقه في الميدانين يختلفان من حيث الدقة وتعميم النتائج ، ويرجع ذلك إلى الاختلاف في طبيعة مواضيعها ، فموضوع العلوم الطبيعية هو الطبيعة وهدفها تفسير الظواهر تفسيرا كيميا ، في حين موضوع العلوم الاجتماعية هو الانسان وسلوك الإنساني ، حيث تحاول تفسير الظواهر الاجتماعية من خلال التفسير الكيفي.

ونتيجة التباين في طبيعة الظواهر بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية فقد يواجه الباحث العلمي مجموعة من الصعوبات التي يمكن ان تؤثر على نتائج البحث حيث يصعب الوصول الي نتائج قابلة للتعميم وهذا بدوره يؤثر في نهاية المطاف على الموضوعية العلمية ومن ثمة يؤثر على البحث العلمي ومصداقيته وعليه يمكن حصر هذه الصعوبات فيما يلي:

1-تعقيد الظواهر الاجتماعية: يرجع سبب التعقيد إلى أن الانسان هو محورالعلوم والدراسات الاجتماعية وهو أكثرالكائنات الحية تعقيدا باعتباره فردا أو كعضو في مجموعة ، فالسلوك الإنساني يتأثر بعوامل عدة مزاجية ونفسية ، قد تترك الباحث تجعل من الصعب عليه التنبؤ به ، وبالتالي لا يمكن الوصول الي نتائج نهائية ، كما تحتمل نسبة معينة من الخطأ.

تميز مواضيع العلوم الاجتماعية بالتداخل فيما بينها يجعل من الصعب تمييز تداخلاتها ودرجة تأثير الواحدة بالآخرى. فوزي غرابية وآخرون، 2008، ص 22)

2-عدم القدرة على استعمال الطريقة المخبرية:

من الصعب وضع الظواهر الاجتماعية تحت ظروف قابلة لضبط والرقابة كما في العلوم الطبيعية إجراء تجارب بكل سهولة في المخابر استخدام المواد التي توصل إلى تجارب معينة حيث يمكن إعادة التجربة في أية لحظة وباستخدام المواد نفسها للتأكد من النتائج نفسها عكس الباحث الاجتماعي يجب ان يدرس ويلاحظ الظاهرة قيد البحث في العالم الواسع وأن ينتظر حدوثها لأنه ليس بإمكانه خلق ظروف حصولها وضبط تلك الظروف بشكل مطابق تماما لعالم الواقع. (فوزي غرايبة وآخرون، 2008، ص 23)

فيعد استخدام المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية من أصعب المناهج ، لكن من خلاله أصبحت العلوم الاجتماعية تبدو أكثر دقة وساهم في تطوير هذه الأخيرة حيث طبق المنهج التجريبي بنجاح في بعض الحالات فقد أجريت تجارب مخبرية في علم النفس ، واستعملت الآلات لاختبار الذكاء. وفي الإدارة مثل تجارب هوثورن التي استندت الي نتائجها حركة العلاقات الإنسانية.

فالعلوم الاجتماعية مجبرة على تطوير واستخدام المنهج التجريبي في ميدان دراستها رغم الصعوبات التي يكتنفها لأنه السبيل الوحيد لتطويرها. (صلاح الدين شاروخ، 2003، 53)

3-صعوبة دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية دراسة موضوعية بعيدا عن الاهواء والعواطف الشخصية:

يعتمد الباحث في الدراسات الاجتماعية على الملاحظة من اجل تفسيرها غير انه ليس مجردا يقف خارج المجتمع ليراقب وإنما هو جزء لا يتجزأ من الظاهرة التي يلاحظها ، كما ان الدوافع والقيم والاتجاهات لا يمكن ملاحظتها ولا إخضاعها للفحص ، إضافة الي ذلك فان القيم الشخصية للباحث ودوافعه تؤثر بدرجة معينة في تقييم نتائج الدراسة وبالتالي يصعب إلغاء أثر التحيز والميل الشخصي في ملاحظة الظواهر الاجتماعية ومن ثمة يصعب تحقيق شرط الموضوعية.

4-صعوبة إيجاد التجانس في الظواهر الاجتماعية:

أن الظواهر الاجتماعية تتباين فيما بينها ، فكل ظاهرة لها شخصيتها المنفردة وغير متكررة ، وان الوصول الي تعميمات حول السلوك الإنساني والاحداث الاجتماعية في غاية التعقيد ، وان تعميم النتائج وصياغة القوانين من الصعوبات التي تواجه الباحث في العلوم الاجتماعية.

5-صعوبة ضبط متغيرات الدراسة:

ان ضبط متغيرات الدراسة في العلوم الطبيعية تختلف عنها في العلوم الاجتماعية ، حيث في هذه الأخيرة يصعب ضبط متغيرات الدراسة والتحقق من طبيعة العلاقة بين هذه المتغيرات إضافة إلى صعوبة التحكم في العوامل التي تؤثر في الظاهرة نظرا لصعوبة حصرها وتحديدها.

6-عدم دقة المصطلحات والمفاهيم في العلوم الاجتماعية:

إذا كانت المصطلحات في مجال العلوم الطبيعية تتسم غالبا بالثبات والوضوح فإن الامر في العلوم الاجتماعية تعج بالعديد من المفاهيم التي تتباين وتتعدد التعريفات والتصورات التي تعطي لها باختلاف الأيديولوجيات والمذاهب ووجهات النظر الامر الذي يخلق نوع من الفوضى والاضطراب في البحث الاجتماعي حيث تتميز بالمرونة والغموض وتتعدد استعمالاتها في ان واحد. (شكري حامد نزال، 2003، ص 140)

7-صعوبة القياس: صعوبة القياس بشكل دقيق للظواهر الاجتماعية والإنسانية لعدم وجود أدوات قياس دقيقة لها أحيانا.مثل المادة التاريخية لا تخضع للتجريب ، وبذلك يصعب إثبات الفرضيات وتحقيقها تجريبيا ، فالمصادر التاريخية عرضة للخطأ ، ولا بد من اعتماد ملاحظات الآخرين وأقوالهم ، لأن الباحث لا يتمكن من الاتصال المباشر بالمادة التاريخية

8-صعوبة الوصول الي تعميم النتائج:

إن العلوم الإنسانية والاجتماعية على اختلاف أنواعها ، وتعدد فروعها مثلها مثل العلوم الطبيعية ، فليست الطريقة العلمية أو المنهج العلمي في البحث وفقا على العلوم الطبيعية والتطبيقية ، كما يظن البعض ، وإنما يمكن تطبيقها في العلوم الاجتماعية والإنسانية المختلفة ، ولكن الاختلاف يكمن في دقة النتائج ، خاصة وأنه يعود إلى طبيعة المشكلات التي تواجه الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. ويتجلى ذلك من خلال صعوبة الوصول إلى قوانين واضحة وثابتة نظرا لتغير الظاهرة الاجتماعية باستمرار. كما أن النظريات المتوصل إليها في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية تبقى نسبية ولا تتسم بالدقة والصرامة العلمية التي تميز العلوم الطبيعية ، ويعود السبب في ذلك إلى أن العلوم الطبيعية تتعامل مع مواد جامدة يمكن دراستها وتحليلها بدون تحيزيسهل ، إجراء التجارب عليها مختبريا وتكرارها وبالتالي الوصول الي قوانين ثابتة وبالتالي الخروج بنتائج دقيقة ومؤكدة ترتقي إلى مستوى القانون وهذا بخلاف الظواهر الإنسانية والاجتماعية فهي غير ثابتة ، حيث مواضيع بحثها ، هو الإنسان ونشاطاته في كل المجالات ، وهو ما يثير إشكاليات وصعوبات في مجال البحث نذكر منها: - الإنسان كائن حي بالغ التعقيد ، ولا يمكن للباحث أن يلتزم بالموضوعية التامة عند دراسة نشاطاته.

-من الصعب جدا دراسته مختبريا ، لأنه سيغير مواقفه وردود أفعاله حالما يشعر أنه تحت الملاحظة في ظروف اصطناعية.

-لا يمكن تحقيق أعلى درجات الضبط في البحوث الاجتماعية ، ولا يمكن التوصل إلى قوانين.

إضافة إلى ذلك ، توجد فروق أخرى تميز بين الظاهرة الطبيعية والظاهرة الإنسانية والاجتماعية نكتفي بذكر بعضها

-يسهل تحديد وحصر العلة أو العلل التي تكون وراء نشوء الظواهر الطبيعية ، في حين يصعب تحديد وحصر كل أسباب الظاهرة الإنسانية ، فقد يصل الدارس إلى معرفة بعض الأسباب ، لكن دون أن يتمكن من الوقوف على كل الأسباب ، لأنها متعددة ومتداخلة ومتشابكة.

أن المكونات الشخصية والثقافية والتراثية أساسية في بناء بنية الظاهرة الإنسانية ، أضف إلى ذلك تعدد هذه الثقافات ، وتعدد الشخصيات الإنسانية ، هذا مع حضور الوعي والإرادة الحرة والشعور والذاكرة في الظاهرة الإنسانية. في حين تتميزالظاهرة الطبيعية بغياب المكون الشخصي أو الثقافي أو التراثي عنها ، فهي بلا شخصية ولا ثقافة ولا تراث ، كما أنها مجردة من الزمان والمكان مثل تجردها من الوعي والإرادة والذاكرة ، ولعل أبرز مثال على ذلك الأبحاث التاريخية ، حيث يصعب الوصول إلى نتائج تصلح للتعميم ، وذلك لارتباط الظاهرة التاريخية بظروف زمنية ومكانية يصعب تكرارها بنفس الدرجة من الدقة. (عبد المومنين صغير، 2013، ص 29)

الصعوبات التي يواجهها الباحث العلمي اثناء اعداد بحثه:

يوجد هناك مجموعة من الصعوبات التي يواجهها الباحث في الوطن العربي خلال قيامه بالبحث العلمي والمتعلقة بالجانب المنهجي او المالي او العملي ، من أبرز هذه الصعوبات:

-يواجه الباحث في اختيار مشكلة البحث عدة الصعوبات عدم إدراك الفارق بين موضوع الدراسة ومشكلة الدراسة والخلط بينهما ، وعدم إدراك فروق بين المستويات البحث العلمي (واقع الظاهرة ، تفسير أسباب الظاهرة ، التنبؤ باتجاهات الظاهرة ،

التحكم في الظاهرة). حيث يتم اختيار موضوع البحث بصورة عشوائية دون قراءة عميقة لمجالات هذا البحث ودون معرفة الفروق بين المستويات ودون تحديد الدقيق للمستوي الذي يجب عليه البدء به. (احمد إبراهيم خضر، 2013ص47)

-عند اختيار الباحث موضوع دراسة معينة يجب أن تكون المشكلة قابلة للدراسة والفحص ، ويجب ألا يكتفي بأن تعجبه مشكلة ما ، فليس كل الإشكاليات قابلة للفحص والتقصي بالطريقة العلمية والامر يتطلب نتائج منطقية مدعومة بإحصائيات علي قدر المستطاع ووفقا لإجراءات منظمة.

-عند اختيار الباحث موضوع غير مناسب أي قد تمت دراسته قبل ذلك أكثر من مرة فيكون بحثه غير مجدي ولا يضيف أي جديد بالنسبة لموضوع البحث الذي قدمه.

-قلة المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث العلمي ، من اهم الصعوبات التي يواجهها الباحث ويرجع سبب قلة المراجع الي جدة الموضوع الذي تناوله الباحث مما يؤدي الي قلة الدراسات السابقة التي تناولت هذا البحث العلمي ، وبذلك فلن يحصل على معلومات كافية لبحثه إلا من مصادر ثانوية كالمجلات والتقارير.

-يواجه الباحث صعوبة في اختيار المنهج المناسب لموضوع البحث ، حيث يعتبر المنهج طريقة التي يسير على أثرها في دراسة مشكلة او ظاهرة وفقا لمجموعة من الخطوات ، يفضل ان يستخدم منهجا واحدا او أكثر بهدف سد الثغرات التي تشوب كل منهج وفي نهاية تبقي النتائج التي يبلغها الباحث هي المعيار الرئيسي علي جودة البحث وبالتالي صحة ما استعان به الباحث من منهج.

-صعوبة الوصول الي مجتمع الدراسة ، وهي من المشكلات البارزة التي تواجه الباحث اثناء اعداد بحثه العلمي ، قد لا يستطيع الوصول الي مجتمع الدراسة الخاصة ببحثه نتيجة أسباب عديدة مثل ظروف جوية تمنعه من الوصول إليهم والذي بدوره يؤدي الي عدم قدرة الباحث علي الحصول على المعلومات التي يريد.

-ضعف القدرات الإحصائية لدي الباحث ، عندما يكون الباحث ضعيف في الإحصاء وتحليل البيانات التي يجمعها اثناء قيامه بالبحث العلمي ، فإنه لا يستطيع تحليل البيانات التي تم جمعها من مصادر أولية أو ثانوية وسوف يحللها بشكل خاطئ. كما ان هناك صعوبات اخري تتمثل في:

-قلة التمويل أي قلة المال الذي يمول به الباحث بحثه خاصة في الدول النامية وفي حالة عدم قدرة الباحث تغطية مصاريف بحثه العلمي ، فإن الباحث لن يكون قادرا على اكمال بحثه.

-عدم تعاون المشرف مع الباحث علي البحث قد يكون المشرف مشغول او غير مهتم لان مجال البحث ليس من اهتماماته فتنعكس هذه الأمور بالسلب علي الباحث حيث يجد نفسه وحيدا دون دعم مما يسبب له احباط.

-ضيق الوقت ، مما يضطر الباحث الي انجاز بحثه في فترة وجيزة وهذا ما يؤثر علي جودة البحث.

-عدم التمكن من اللغة الإنجليزية ، يؤدي الي ضعف البحث العلمي الذي يقوم به مع العلم ان كثير من المراجع باللغة الإنجليزية فإذا كان الباحث غير متمكن من اللغة فلا يستطيع الاستفادة منها.

-أحيانا يكون الباحث متواجد في مجتمع لا يؤمن بالبحث العلمي وهذا يؤدي الي احباط الباحث نتيجة شعوره بإهمال مجهوده الذي يقوم به.

ويلخص الباحث بشير معامرية مشاكل وصعوبات البحث العلمي في الجامعات العربية على الشكل التالي:

-ضعف الانفاق والتمويل.

-عدم وجود مساعدي البحث.

-كثرة الأعباء التدريسية والإدارية.

-ضعف محتويات المكتبات وقلة وسائل النشر العلمي.

-عدم وجود خطط للبحث العلمي على مستوى الجامعة او الدولة.

-ضعف الاحتكاك العلمي من خلال الملتقيات والندوات.

-ضعف تقدير المجتمع لأهمية البحث لديهم. (وشاح جودت فرج، 2019، ص 65)

الخاتمة:

من خلال هذا العرض يمكن القول إن البحث العلمي هو أحد أهم العوامل تقدم المجتمعات والذي يعتبر من أرقى النشاطات التي يمارسها العقل البشري من أجل صناعة الحياة وتحقيق المنافسة ، وأن التحضر والتقدم الأمم يقاس بمدى الاهتمامها بالبحث العلمي. كما يعتبر أمل المجتمعات في الوطن العربي من اجل تحقيق الراحة والرفاهية بكافة اشكالها من خلال البحث عن حلول لمختلف المشكلات والصعوبات التي تواجه الباحث العلمي في الوطن العربي.

فكان على الوطن العربي أن ينهض ويلحق ويحاول مواكبة التطورات العلمية والبحثية من خلال الايمان بأهمية البحث العلمي في العصر الحديث ، وتشجيع الأبحاث العلمية القائمة علي روح الفريق العمل والعمل الجماعي وتوفير الأموال وتأهيل الإطارات وخلق حوافر المادية والمعنوية التي تجعل من الإنتاج الفكري عملاً يستحق الاجتهاد والمثابرة.

المراجع:

- 1-شكري حامد نزال (2003)، مناهج الدراسات الاجتماعية وأصول تدريسها ، ط1 ، دار الكتاب الجامعي
- 2-صلاح الدين شاروخ (2003)، منهجية البحث العلمي ، دار العلوم ، عنابة الجزائر.
- 3-عبد المومن بن صغير(2013)، الصعوبات التي تعترض الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر. العدد 1
- 4-فوزي غرابية وآخرون(2008)، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط4 ، دار وائل للنشر والتوزيع ، الأردن
- 5-ليندة لطاد وآخرون(2019)، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، اصدار المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية ، برلين ، ألمانيا.
- 6-محمد سعد ياقوت (2007)، أزمة البحث العلمي في مصر والوطن العربي ، دار النشر للجامعات ، مصر.
- 7-محمد صادق إسماعيل (2014)، البحث العلمي بين المشرق الغربي والعالم العربي ، كيف نهضوا ولماذا تراجعنا ، ط1 ، ناشر المجموعة العربية للتدريب ، مصر.
- 8-منذر الضامن (2007)، أساسيات البحث العلمي ، ط1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الأردن.
- 9-وشاح جودت فرج(2019)، معوقات البحث العلمي واستراتيجيات تطويره في المجتمع العربي ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، لبنان ، العدد 2 ،

تأصيل مناهج البحث العلمي في الاسلام

The rooting of scientific research methods in Islam

د. فرج إبراهيم حسن أبو شمالة، فلسطين

مقدمة:

تتطلع الأمم والشعوب إلى السلم والسلامة والرفقي والتقدم والازدهار ، والأمن والاستقرار ، وهذا يتطلب نبذ الخرافات والاختلافات ، واحترام الآخر ، وتعزيز الحوار والمناقشة والتفاهم والتسامح ، وتلاقي وتعاطف وتكامل وتواصل وتفاعل الحضارات والانجازات والابداعات والابتكارات في جميع المجالات ، مما شجع الجميع على تقدير وتبني العلم والبحث العلمي للوصول إلى الحقيقة والمعلومة والمعرفة والعلم ، واتباع مناهج البحث العلمي ، والتخطيط الاستراتيجي الفعال ، في توضيح صورة الإسلام والمسلمين ، وأنهم أهل الحضارة ، وهم من أوائل من استخدم مناهج البحث العلمي في الكرة الأرضية ، مهتمين في ذلك بكتاب القرآن الكريم والسنة النبوية .

ومن المعلوم أن القرن العشرين ، والقرن الحادي والعشرين يتسم بالانفجار المعرفي والتقني ، واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، وانتاج المعرفة ، وامتلاكها ، وإدارتها واستثمارها ، وتعزيز الاقتصاد المعرفي ،... ولا يمكن للعالم بأسره أن يصل إلى هذا التقدم والرفقي لو لا الحضارة الإسلامية منذ أربعة عشر قرناً من الزمان ، هذه الحضارة السوية السلمية النابعة من الشريعة الإسلامية التي أساسها كتاب القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، لأن الله سبحانه وتعالى الذي خلق الإنس والجن ، والكون كله يعلم ما يحتاجه الإنسان ، وما يوصله إلى النجاح والفلاح والفوز في الدنيا والآخرة ، ولذلك فقد حثنا ديننا الإسلامي الحنيف على اتباع العلم ومناهج البحث العلمي بطرقه وأساليبه ووسائله وخطواته ، وإعمال الفكر ، وتوظيف المنطق والاستدلال بأنواعه الاستقرائي والاستنتاجي والاستنباطي ،...، في حل المشكلات واتخاذ القرارات .

ولا شك ان البحث العلمي يلعب دوراً مهماً في تقدم المعرفة الإنسانية وتوظيفها في مجالات الحياة المختلفة الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية والتربوية ، وان البحث يعد عملية استقصاء منظم للوصول الى المعرفة العلمية ، وعليه فالمعرفة حصيلة تراكمية ساهمت في بنائها الحضارات والشعوب على مر العصور ، ويعد العلم جهداً إنسانياً منظماً يسير وفق منهجية محددة بهدف التوصل الى نظريات او قوانين تساعدنا على فهم الظواهر والتنبؤ بها ومن ثم التحكم بها. فعلى سبيل المثال معرفتنا للعلاقة بين السرعة الزائدة للمركبات على الطرق والحوادث تجعلنا نفهم هذه الظاهرة ، وبالتالي تدعونا لاتخاذ الاجراءات اللازمة للتحكم بها والحد من أثارها السلبية على الفرد والمجتمع. وأن البحث "استقصاء علمي منظم باستخدام منهجية علمية لجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها" ، وهذا العكس تماماً مما يتوصل اليه الانسان من اراء او تصورات شخصية .

وقد استطاع العرب والمسلمون ان يكتشفوا المنهج التجريبي بكل خطواته وتفصيله التي توصل اليها فرانسيس بيكون وجون أستيوارت مل فيما بعد بقرون طويلة ؛ فكانوا بذلك اول من أبدع في هذا المجال... ولقد انتقل هذا الكشف الى العالم الغربي بطرق عدة ، فترجم من اللغة العربية الى اللغة اللاتينية أولاً ثم الى اللغات الاوروبية عد ذلك... وعن طريق هذه الترجمات عرف رودجر بيكون وسميه فرانسيس بيكون اسس واصول وخطوات المنهج التجريبي ، كما اطلع عليه جون أستيوارت مل ، ونسبوا اكتشاف هذا المنهج إليهم بدون وجه حق. هذا ما حدث فعلاً ، وهذا ما اقره المنصفون من علماء الغرب أنفسهم ، ويعد دليلاً عليهم .

وقد تزايد الاهتمام ، بالعلم والبحث العلمي نتيجة لتزايد طموحات المجتمعات المختلفة في النمو والتقدم ، فبدأت هذه المجتمعات بالبحث عن الأساليب العلمية لإيجاد الحلول لمشكلاتها ، فكان ان انتشرت مراكز البحث العلمي ، كما تزايد اهتمام المؤسسات العلمية والتربوية بتنمية كفايات البحث العلمي لدى الباحثين والدارسين والطلاب وحتى لدى الناس العاديين وهم يواجهون مشكلاتهم الخاصة. فالبحث العلمي ليس وفقا على الباحثين والعلماء ، أو على طلاب الدراسات العليا ، فهو ضرورة لكل انسان مهما كان عمله أو مركزه ، إن مشكلات الحياة اليومية تتطلب تفكيراً علمياً ومنهجاً علمياً لحلها ، ولم يعد بالإمكان استخدام الطرق غير العلمية واللجوء إلى المحاولة والخطأ في مواجهة هذه المشكلات. وقد تزايد الاهتمام بالبحث العلمي وتزايد استخدام الأسلوب العلمي في تحديد مشكلاتنا الاقتصادية والاجتماعية والتربوية ، وصارت خطط التنمية تتخذ التخطيط العلمي والبحث العلمي أساساً لتحديد حاجاتنا الحاضرة والمقبلة ، وصار كل طالب في مؤسساتنا التربوية مطالباً باستخدام كفايات البحث العلمي ، وصارت مادة البحث العلمي متطلباً أساسياً لطلاب الجامعات وكليات المجتمع. (عبيدات وآخرون ، 2002:5).

وأشار (الزنداني ، الجزء الأول ، 1985:18-19) إلى أن الإيمان هو التصديق- الثابت ، القوي- بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ، وهو يثمر الأعمال الصالحة ، ويقوم إيمان المؤمن بالله على الأدلة القاطعة والبراهين القوية ، والمؤمن متحرر من كل عبودية لغير الله ، وهو يهتدي بهدى خالقه الحق الذي ينجيه من جحيم الاختلافات البشرية ، ويزيد الإيمان بالملائكة في وعي المؤمن بمخلوقات الله ، كما يكسب الأنس في قلب المؤمن وينبه فيه مشاعر الخوف من اقتراف المعاصي ، والمصارعة في عمل الصالحات ، وتأثير مراقبة الملكين عن المؤمن أقوى من مراقبة فرقة كاملة من الشرطة. من الجهالة عدم الانتفاع بإرشادات الصانع ، كما أن الجهالة الكبرى عدم الانتفاع بكتاب الخالق- سبحانه- الذي قد حفظ من كل تبديل أو تحريف. أرسل الله الرسل ليعلموا الناس كيف يتبعون هدى الله وإذا قارنا بين نتائج دعوات الرسل ودعوات غيرهم ، وجدنا الإصلاح النبوي شاملاً لكل جوانب الحياة ، عميقاً ينبع من داخل النفس ، دائماً ما دام الناس يهتدون بهدى الله ، ويقوم إيماننا بالرسول على الدليل والبرهان. المؤمن يعرف الحكمة من خلقه ، ودوره في الأرض ، والعمل الذي يرضي ربه ويتجنب ما يغضب خالقه. وهو على علم بالمصير الذي ينتظره بعد موته ، والمؤمن عارف بخالقه وبرسول الخالق إليه ، أما الكفر فتلفه دياجير الظلام والجهل بكل ما سبق ، والإيمان باليوم الآخر يدفع إلى عمل الصالحات وإلى التحلي بالأخلاق الفاضلة ، وإخلاص العمل لوجه الله ، فترى المؤمن مصدراً لأعمال الخير والصالح ، والمجتمع الذي يؤلفه الأفراد المؤمنون هو أسعد المجتمعات وأفضلها وأتقها ، ويبعث الإيمان بالقدر- في نفس المؤمن- الرضا ، والراحة ، والاطمئنان. (الزنداني ، الجزء الثاني ، 1985:13)

وان بداية التأصيل لشواهد العلاقة الإيجابية بين الإسلام والعلم تتبناه مضامين القواعد الكلية لشريعة الإسلام في تناول الكلي لأموال الحياة المادية والروحية. يؤازر ذلك تناول معالم السمو الكمال للإسلام في التنظيم الشامل لأموال الدين والدنيا معاً ، وبالنص ، والسرد ، والدعوة ، والتكليف ، والتفصيل ، وبالترغيب والترهيب ، ومن قبيل الامتثال للأمر بالاتباع ، وللنهي بالاجتناب. (عناية ، 1990:13).

وتتناول معالم السمو الكمال لدين الإسلام ، شواهد الترابط القوي والتمتين بين ظواهر المادة ، وظواهر الروح ، تحقيقاً لغرض التكليف الإلهي في الخلق للإنسان.

وقال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ". (سورة الذاريات: آية 56)

وهنا تتجلى قضية الانسان المؤمن في الجمع بالتوازن بين المادية والروح بالإشباع.

قال تعالى: " وَأَبْتَغِ فِيهَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ". (سورة القصص: آية 77)

وهنا تتجلى واجبات الانسان المؤمن ، في الأخذ من المادة ، ووسائل المعيشة ما يضمن استمرارية صلته بالدينا. وفي الأخذ من الروح ، ووسائل العبادة ما يضمن استمرارية صلته بالآخرة. ومن هنا فان قضية الإنسان المؤمن هي قضية ايمانية ، وهي قضية علمية. تقتضي رسالته من الخلق العلم بتلك الأمور الدنيوية ، والدينية ، بالضرورة التي تكفل قيامه بأحكام التكليف الشرعية ، وتحقيق سعادته الدنيوية ، والأخروية.

وتعيش الأمة الإسلامية حالة نهوض واستفاقة رافقت الأحداث المتتالية والمتغيرات الجارية في العالم بأسره ، ولقد عاشت الأمة في حالة سبات عميق على مر عقود مضت ، تجلت في انهيار الخلافة العثمانية ، رمز الدولة الإسلامية ، وتقسيم الأمة إلى دول شتى تحكمها أنظمة وزعامات تبعية ، وباتت الأنظمة الحاكمة مجرد أدوات للشرق أو الغرب لا تتحرك إلا باتجاهات محدودة ، ولتحقيق أهداف استعمارية بشكل أو بآخر ، هذه الأهداف لم تحقق رقيا ولا نهوضا للأمة ، ما أدى إلى إيجاد حالة من الاغتراب والانفصام بين المجتمع المسلم وفلسفته وثقافته الإسلامية ، وعلى الرغم من ذلك بقي الإسلام هو المكون الأساسي في بناء المجتمعات الإسلامية ، واستمر خط الدعوة الإسلامية بالسير ولكن في ظروف مستحدثة ، حيث صنعت الأنظمة العلمانية قنوات وأساليب ووسائل دعوية تتناسب والنظام العالمي الجديد والفكر السياسي الجديد ولا تعارضه بل تذب عنه وتؤيده وتدعمه ، فبعد أن كان الدعاة والعلماء ذوي مكانة سامية ولهم الدور الأبرز في توجيه المجتمع وإصلاحه ، تراجع دورهم في إصلاح وتوجيه المجتمع. (جودة ، 2016:2)

وقد جاء في بروشور (أو منشور أو مطوية) المؤتمر الدولي العلمي (البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي: الرهانات والمعوقات) أنه لقد أضحت البحث العلمي اليوم الرائد الأول للتطور والرقى بالمجتمعات أي مسارا وطريقا نحو التقدم في مختلف مناحي الحياة ، خاصة وأنه بفصل البحث العلمي نستطيع حل مختلف المشكلات التي تواجهها المجتمعات بإيجاد حلول واضحة ترسم معالم الازدهار وهو أمر يمكن تحقيقه في ظل العلوم الإنسانية والاجتماعية. وإن البحث في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية لديها طابعا خاصا للغاية ، خاصة وأنه يبحث في الإنسان بأبعاده النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، وإن العلوم الإنسانية والاجتماعية بالرغم من الرهانات التي تقع اليوم عليها وتجاهها هناك العديد من المعوقات التي تحول دون تحقيق أهدافها ، وهي معوقات تتعلق بالمنهج ، وطرائق وأساليب البحث العلمي ، وكذلك العديد من المعوقات الاجتماعية والسياسية والثقافية.

وتأسيا على ما سبق ، ونظرا لأهمية العلم ومناهج البحث العلمي في حياة الإنسان ، وأهمية الإنسان خليفة الله في الأرض ، وأهمية اتباع الشريعة الإسلامية في جميع مناحي الحياة ، وانسجاما مع تحقيق التكامل والتفاعل بين العلوم التطبيقية والعملية ، والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، وبين الحضارات المختلفة ، واحتراما لحقوقنا ولهويتنا الشخصية الوطنية والعربية والإسلامية ، وحماتها من الضياع والانصهار والتهميش والتشويش ، وحبا في تحسين وتطوير دول وشعوب الوطن العربي ، والعيش في عزة وكرامة ، ورغبة في التعاون والمشاركة في المؤتمر الدولي العلمي (البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي: الرهانات والمعوقات) ، جاءت فكرة هذا البحث بعنوان (تأصيل مناهج البحث العلمي في الإسلام).

- وقد هدف هذا إلى التعرف على تأصيل مناهج البحث العلمي في الإسلام ، والربط بين مناهج البحث العلمي قديما وحديثا ، وتوضيح السبق والريادة والقيادة للدين الإسلامي في مناهج البحث العلمي ، مع عدم التعارض في مناهج البحث العلمي الحديثة ، وتوضيح حث الشريعة الإسلامية ، على امتلاك العلم ومناهج البحث العلمي ، لدى الإنسان ليكون خليفة لله في الأرض ، وداعية للإسلام ، والفوز والنجاح والصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة.
- واتباع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة ، وتناول مجموعة من المباحث (أو المحاور) التالية:

المبحث الأول: التوافق التام بين الإسلام والعلم.

المبحث الثاني: التشريف القرآني للعلم.

المبحث الثالث: التشريف القرآني للدعوة إلى العلم.

المبحث الرابع: التشريف القرآني للتمجيد بأهل العلم.

المبحث الخامس: تشريف السنة النبوية للدعوة إلى العلم.

المبحث السادس: تشريف السنة النبوية بربط العلم بالعمل.

المبحث السابع: شخصيات متميزة ورائدة من العلماء المسلمين.

المبحث الثامن: التعريف بمنهج البحث العلمي.

المبحث التاسع: أنواع مناهج البحث العلمي.

المبحث العاشر: تأصيل الفكر الإسلامي لمنهج البحث العلمي.

المبحث الحادي عشر: الصفات والخصائص العامة للبحث العلمي والباحثين.

المبحث الأول: التوافق التام بين الإسلام والعلم:

أشار (الزنداني ، 1985 الجزء الثاني: 19) أن مصادر العلم متعددة:

1- المخلوقات: المطعومة والمحسومة والمشومة والمرئية والمسموعة. وهذا المصدر هو مصدر معلوماتنا اليومية التي نكتسبها في كل يوم. ويمكن أن نطلق على هذا المصدر عالم المشاهدة المحسوس.

2- التعليم الإنساني: بواسطة اللغة. ومن هذا المصدر نأخذ كل العلوم التي يجهلها الإنسان لأنها لا تقع في نطاق حسه مباشرة فيتعلمها الإنسان ممن عرفها بواسطة اللغة. وعلى هذا العلوم قامت الحضارة الإنسانية ، وهي تمثل أكثر من 90% من العلوم الإنسانية التي تقدم في المدارس والجامعات وغيرها من المؤسسات العلمية.

3- الوحي: وهو أرقى مصادر العلم ، لأن علومه تأتي من لدن من أحاط علما بكل شيء ، ولا يكون إلا لمن يصطفاهم الله من عباده ، ويختصهم بوحيه ، ويؤيد الله رسله ، حملة وحيه بالآيات ، والبينات ، والمعجزات المصدقة لهم أنهم رسل من عنده. وعلوم الوحي أرقى العلوم وأعلاها وبواسطتها نعرف خالقنا والحكمة من خلقنا على الدنيا ، والحلال والحرام ، وما يريد الله منا ، ولماذا نموت وما الذي ينتظرنا بعد الموت ، كما نعرف بها منزلتنا في الكون والطريق التي نسير عليها في حياتنا المرضية لخالقنا ، وهذه الأمور لا يستطيع في العلم البشري معرفتها وحده دون هداية الله ووحيه ، وليس من موقف للعاقل أمام إخبار الوحي إلا الإيمان والتصديق لكل ما جاء به بعد أن صدق ، وآمن ، واستيقن بصدق مصدر الوحي.

4- الرؤيا الصادقة: وهي مصدر من مصادر العلم والمعرفة ، لكنها شخصية نادرة ولا تلزم الآخرين بالتصديق.

5- قد يعتبر ما يسترقه الجن من الملاء الأعلى ويلقونه إلى الكهان مصدرا من مصادر العلم ولكن الجني يخلط مع الحقيقة الواحدة 99 كذبة كما جاء في الحديث ، وهذا يلقي لنا الضوء على صدق إخبار بعض الكهان في بعض الأمور ، ولكنه لا يصلح مصدرا للعلم ، بل إن ما يقرب من 99 كذبة في كل مائة خير تجعله مصدرا من مصادر الضلال ، لذلك نهى الإسلام عنه نهيا شديدا.

وإن أصالة الإسلام الحضارية شواهدا ، الاصلة العلمية في العلم ، والاحاطة ، والتناول لأمر ، وحقائق الحياة: أمور العلم ، وحقائق المعرفة ، والثقافة. والعلم هو عطاء الاسلام الاول. تلفظت أولى آيات القرآن الكريم في التنزيل.

قال تعالى: " أَفَرَأَى بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) أَفَرَأَى وِرْثَكَ الْأَكْرَمِ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)" (سورة العلق: آية 1-5) والعلم هو دعامة بل ودعوة الاسلام الأولى. والعلم روح الحياة ، ومعقد الرجاء. وهو روح الايمان ، وهو مؤشر النجاة. وهو مفتاح السعادة في الدنيا والآخرة. (عناية ، 1990:15).

وإن أصالة الإسلام الحضارية هي أصالة ابداعية ، أساسها العلم ، وركزتها العقيدة ، وسلاحها الايمان ، ودعوتها العلم ، والفهم لأحكام القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والتفقه في الدين ، والالهام بالثقافة ، والمدنية ، والتاريخ ، ورياضة ، وعلوم وفيزياء ، وكيمياء ، واحياء ، وعلوم هيئة ، وفلك ، وعلوم البحار ، وعلوم للإلكترونيات ، وعلوم الجيولوجيا ، وغيرها من علوم الفطرة ، والعقلانية السليمة ، والتي تقتضيها أحكام الايمان ، ومبادئ الإسلام بالدراسة ، والاطلاع ، والالهام ، والتناول ، والتقصي... الخ. والإسلام دين الفطرة السليمة. وهو دين العقلانية الصحيحة ، وهو دين الحكمة. وهو دين البرهان والنور. ودعوته أساسها للعلم: تحديا للجهل بالمعرفة ، وتحديا للباطل بالحق ، وتحديا للحدود بالإيمان. وإنما نتحدى أن يشوب رباط العلم بالإسلام أية شائبة ، أو أن يزعمه أي اختلال ، أو أن يعتبره أي تناقض ، أو أن يكون هناك أي تعارض بين الإسلام والعلم. وبالفطرة عرف الانسان ربه.

قال تعالى: " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا " (سورة الروم: آية 30)

وبالعلم اهتدى الانسان إلى خالقه ، وبالعلم كرم الله خلقه ، وبالعلم كلف الله الانسان.

قال تعالى: " قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ " (سورة الزمر: آية 9)

وقال تعالى: " يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ " (سورة المجادلة: آية 11)

وقال تعالى: " إِنَّهَا يَحْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ " (سورة فاطر: آية 28)

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تولد بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء " (رواه الشيخان)

وقال أيضا: " طلب العلم فريضة على كل مسلم " (سنن ابن ماجه ج 1 ، ص 180)

وقال أيضا: " تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة... " (الخطيب ، ص 15)

وقال أيضا: " العلماء ورثة الأنبياء " (الهيثمي ، ص 121)

وتؤصل مكانة العلم في الإسلام الشواهد ، والحقائق ، والمكتشفات العلمية.

قال تعالى: "سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ وَأَوَّلُهُمْ يَكْفُرُ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ".
(سورة فصلت: آية 53)

وتؤصل مكانة العلم في الاسلام شواهد التاريخ على مر الأزمان. فرغم تخربات الحاقدين ، وتقاهات الجاهلين ، فان شواهد التاريخ تملئ حقائق العلم ملأ به المسلمون آفاق المعرفة والثقافة ، وفي كل ميادين العلوم الروحية الدينية ، والزمنية الدنيوية ، والنظرية والتطبيقية لم تجارهم فيه أمة ، ولم ينافسهم فيه مجتمع. دوافعهم حكام الايمان ، وأغراضهم ثواب الله. امتنان من الله من به عبادة المسلمين. والذين رفعوا راية العلم راية النور والاشعاع قرونا عديدة ، يحدوهم في ذلك تنفيذ أمر الله بالعلم والعمل ، وخدمة الإنسانية بالبرقي والتقدم. فلم يبق علم الانبغوا فيه ، ولم يبق ميدان الاجالوه. نبغ منهم الافذاذ من العلماء ، أسوا لبنة العلوم ، والافكار ، والنظريات. وأنشأوا الجامعات ، والمعاهد ، والمدارس ، والمكتبات ، ووضعوا المؤلفات والمخطوطات. وكان لهم في كل مضمار أسهم ، وجولات.

أشار (الزندانى ، الجزء الثالث ، 1985: 14-15)

- إلى أن الدين هو الطريقة والمنهج للحياة البشرية الفكرية والعلمية.
 - كل عمل إنساني لا بد أن يسبقه رأي أو عقيدة تحدد الهدف منه وطريقة عمله. والأعمال المتعددة المترابطة لا بد لها من منهج ينسق بينها ويربط بين أجزائها حتى لا تتصادم أعمال الإنسان ، ويلغي بعضها بعضا وتذهب جهوده هباء. أي أنه لا بد للحياة البشرية من دين يحدد الطريق الفكري والعملية لها. ولا يعيش بغير دين إلا المجانين أو السكارى الذين لا يعرفون ما يفعلون.
- الدين القيم هو:

- 1- الذي يبين المكانة الحقيقية للإنسان ودوره على الأرض والحكمة من خلقه ويربط أجزاء الحياة بالهدف العام من حياة الإنسان.
 - 2- الشامل الصادر عن أحاط علما بدقائق الحياة البشرية. ويضع لها نظاما شاملا مترابطا يشد بعضه بعضا ، مع تقدير كل جانب من جوانب الحياة بما يستحق دون إفراط أو تفريط.
 - 3- أن يكون ثابتا ، متعلقا بإصلاح الفطرة البشرية الثابتة ، فلا تهزه الأحداث الطارئة كل يوم.
 - 4- أن يصدر ممن هو على علم شامل بحقيقة التكوين البشري ، وأسرار النفس الإنسانية.
 - 5- أن تكون له قوة تقيمه في واقع الحياة.
- البشر عاجزون عن وضع الدين الحق ؛ لأنه لا يعلم الحكمة من خلقهم إلا خالقهم ، ولأن علمهم بأنفسهم لا يزال ناقصا ولا يزال كل يوم في ازدياد. ولجهلهم بحقيقة أنفسهم عاجزوا عن وضع دين فطري ثابت ، فلجأوا إلى إجراء تجارب تثبتت الأيام أخطاءها على الدوام.
 - الخالق سبحانه هو وحده رب الدين القيم ، لأنه وحده المحيط علما بمن خلق ، وأعلم بما يصلح حياتهم أو يفسدها ، وهو الذي خلقنا طبقا لما أرادنا لنا من دين.
 - أرسل الله المرسلين الصادقين بالدين القيم ، وأيدهم بالمعجزات. ومعظم سكان الأرض أتباع لهؤلاء المرسلين الصادقين. بغض النظر عن ما طرأ على الأديان السابقة من تعديل وتحريف. ونحن ننتسب إلى دين الله ، الذي حملة إلينا خاتم الأنبياء والمرسلين وحفظه الله من كل تحريف أو تعديل.
 - إن الدين الإسلامي هو الدين الحق لبني الإنسان من خالقهم الحق.
- المبحث الثاني: التشريف القرآني للعلم:

القران الكريم هو المصدر الاول التي تستمد منه الحكام الشرعية لمختلف القضايا والنوازل وهو الذي يستقي منه المرบอน المبادئ والقيم التي توجه سلوك الفرد المسلم ، فهو أعظم منهج تربوي عرفه البشر ، وقد تكفل الله عز وجل بحفظه ، وشرف

اهله عن غيرهم وجعلهم اهله وخاصته ، وضاعف اجره من تلاه وحرص على حفظه واعنتى به في جميع المجالات تعليما وتعلما وبيانا لاحكامه .

وإذا كانت الحقيقة تعرف بالاستنتاج العقلي ، مما تدركه الحواس . وإذا كان العلم بالحقائق ليس بهلامسة العقل لها ، إنما بعرض آثارها في الحواس مباشرة أو غير مباشرة ، فإن علمنا بالله قد قام على هذا الأساس الحق أيضا ، قائم على استنتاج الإيمان من مشاهدة مخلوقاته ، فإن الله قد قام على هذا الأساس الحق أيضا ، قائم على استنتاج الإيمان من مشاهدة مخلوقاته ، فإن لله آيات في خلقه وآثار علمه ، وحكمته ، وقدرته ، وعظمته ، ماثورة في كل أرجاء الكون . فنحن قد علمنا بربنا بإدراك آثاره في مخلوقاته ، ومشاهدة هذه الآثار بحواسنا فأدركنا الحق وآمنا بالله القائل في كتابه: "كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (البقرة: آية 242)

"إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ" (الجناتية: آية 3) وكذلك فإن لله قد عرفونا به ، بعد أن أظهرنا لنا من المعجزات ما يثبت صدق نبوءتهم ورسالتهم .

قال تعالى: " أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)" (سورة الفلق: آية 5-1) أنه تشریف قرآني مجيد للعلم ابتداء به القرآن الكريم آياته . تكررت فيه كلمة العلم حوالي سبعمائة وخمسين مرة . تجلت به أول كلمة نزلت من القرآن الكريم ، تحض على العلم ، وهي كلمة اقرأ . بل تجلت به أول خمس آيات نزلت من القرآن الكريم كلها في العلم وللعلم . تلفظ بها سيد الملائكة رسول الله "جبريل" على مسامع سيد البشر "محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم" . ان شرف العلم في القرآن الكريم تناولته حقائق الآيات الأولى منه سواء باللفظ ، أو الأداة ، أو الاسلوب . (عناية ، 1990:19).

فمن حيث اللفظ: ورد أول نص قرآني بألفاظ العلم تعلمًا ، وتعلِيمًا ، وبأشكال الصيغ اللفظية ، والاشتقاقية لمفردات العلم: اقرأ ، خلق ، علم . وان كلمة اقرأ ابتداء به النص القرآني في النزول ، شرفها أول آية منه ابتداء . كررها في أول آية ثالثة منه ابتداء . وكلمة اقرأ هي أم العلم ، وهي أساس العلم في الدعوة اليه ، وباللفظ ، والاسلوب ، وبالهدف ، والتحصيل .

وأن كلمة خَلَقَ ابتداء بها النص القرآني في النزول شرفها أول آية منه انتهاء ، كررها في أول آية ثانية منه ابتداء ، ومن قبيل التأكيد اللفظي . وكلمة خلق هي أساس العلم . وكنهه بسر الخلق لكل متعظ طالب الفوز ، والرضى من خالق الخلق . أن حقيقة الخلق الرباني للإنسان تجليها أول آية ثانية ، وبأنه من علق . حقيقة التكوين الانساني أنبأ بها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا ، أقرها العلم حديثا ، يبأ بها الانسان أطواره في النشأة ، والخلق ، والتكوين .

ومن حيث الاداة: ورد أول نص قرآني بأداة العلم الاول وهي القلم ، وفي أول رابع آية منه . وأداة العلم الأولى القلم ورد بها أول قسم رباني في القرآن الكريم ، تمجيذا ، وتشريفا لها . توجه الاله في أسبقية الخلق للعلم على سائر المخلوقات ، ومنها الانسان ، ومنذ أن أمره الاله بأن يكتب مقادير الناس من بدء الخليقة حتى قيام الساعة .

ومن حيث الأسلوب: ورد أول نص قرآني بأسلوب التحوار العلمي ، حاور به جبريل عليه السلام محمدا عليه الصلاة والسلام .

حوار قرآني مجيد ، وبأسلوب التحوار العلمي بدأ به "رسول الله" من الملائكة تبليغ "رسول الله" من البشر رسالة الحق والهداية . أول ما خاطبه به هو بكلمة اقرأ ، أجابه ما أنا بقارئ . أنهى جبريل الأمين محاورته العلمية مع محمد "عليه الصلاة والسلام" بالتلاوة على مسامعه الابتداء النزولي للقرآن الكريم ، والخمس الآيات الأولى منه . وإن أسلوب التحوار العلمي بدأ به النص القرآني يجسد به أسمى آيات المجد ، والرفعة ، والتشريف للعلم ، ولأهله . ضمنه أول لقاء بين رسولي الهداية من

الملائكة والبشر ، وفي أول خمس آيات قرآنية نزلت من رب العالمين إلى العالمين ، وعلى رسول واحد ، وفي آن واحد ، وبتخاطب واحد ، ولههدف واحد هو هدف العلم .

الآية الأولى من القرآن الكريم منزلة هي: " اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ " . ابتدأت بكلمة العلم الأولى اقرأ . وبصيغة الأمر وعلى سبيل الوجوب ، وباسم الرب الخالق تبدأ التلاوة به ، وبأنه الخالق لكل شيء ، ومن خلال كلمة خلق ، وبصيغة الماضي على سبيل التأكيد .

والقراءة هي وسيلة العلم الأولى في التعلم ، والتحصيل ، والطلب ، والبحث ، والتقصي ، والاستيعاب .

والقراءة هي وسيلة العلم الأولى في معرفة أسرار الخلق ، والاهتداء إلى الخالق . فبالقراءة يهتدي الانسان إلى ربه ، ويعرف حقيقة نفسه .

وبالقراءة يعرف الانسان حقائق دينه ، وديناه . وبالقراءة يعلم الانسان حقيقته علاقته مع ربه ، ومع نفسه ، ومع غيره .

والآية الثانية من القرآن الكريم منزلة هي: " خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ " .

ابتدأ بكلمة العلم في الأخبار عن حقيقة الانسان وهي خلق . وبصيغة الماضي ومن قبيل التأكيد اللفظي ، اختتمت بكلمة العلم عن حقيقة الخلق الأول للإنسان وهي العلق .

والآية الثالثة من القرآن الكريم منزلة هي: " اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ " .

ابتدأت بكلمة العلم الأولى اقرأ ، وبصيغة الامر المؤكد لفظيا وعلى سبيل الوجوب . ومتعلق بالقسم الرباني باسم الرب المنزه ، والمكرم على خلقه ، وايحاء بالفضل والتكريم الرباني على سائر خلقه بالعلم .

والآية الرابعة من القرآن الكريم منزلة هي: " الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ " . ابتدأت بمفردات العلم اشتقاقا وأداة . وهي علم ، والقلم .

فكلمة علم هي أساس الاشتقاق اللفظي للعلم ومفرداته . وردت بصيغة الماضي المؤكد ، والذي يؤكد أساسية العلم الربانية أوحى به الرب إلى عباده ، تفضلا ونعمة ، ورحمة ، وتكرما .

وكلمة القلم هي أداة العلم الاولى كرمها الله قرآنا ، وسنة نبوية ذكرا ، وتلاوة ، وقسما ، وخلقنا .

قال تعالى: " الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ " .

1- تكريم إلهي بالذكر ، والتلاوة .

وقال تعالى: " ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ " .

2- تكريم إلهي بالذكر ، والقسم .

وفي الحديث الشريف عن ابن عباس "رضى الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "أن أولى شيء خلقه الله القلم ، فأمره فكتب كل شيء"

وروى ابن أبي حاتم عن الوليد بن عباد بن الصامت قال: دعاني أبي حين حضره الموت . فقال: أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: " أن اول ما خلق الله القلم . فقال: اكتب ؟ قال: يا رب ، وما أكتب ؟ قال: أكتب القدر وما هو كائن إلى الأبد " .

إنه تكريم إلهي بأسبقية الخلق للعلم ، وانه تكريم نبوي بالذكر للعلم.

والآية الخامسة من القرآن الكريم منزلة هب: "علم الانسان ما لم يعلم" ابتدأت بلفظ العلم ، وأساسه علم. أساس الاشتقاق اللفظي للمصدر العلم ، وبصيغة الماضي المؤكد لفظيا. واختتمت أيضا بلفظ العلم ، وبإحدى مفرداته وهي يعلم. أحد الاشتقاقات اللفظية لكلمة العلم. وردت بصيغة الماضي المخبر عن نسبة العلم إلى الرب الخالق ، وعن نسبة الجهل بالعلم إلى العابد المخلوق .

المبحث الثالث: التشريف القرآني للدعوة إلى العلم:

القرآن لغة: في الأصل مصدر من قرأ بمعنى الجمع ، ويقال: قرأ قرآنا ، قال تعالى: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ* فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَغُ قُرْآنَهُ" ، قال ابن عباس: إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به .

وخص بالكتاب المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم- فصار له كالعلم.

وفي الاصطلاح: هو كلام الله-تعالى- المنزل على رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، المعجز بلفظه ، المتعبد بتلاوته ، المكتوب في المصاحف ، المنقول عن النبي-صلى الله عليه وسلم- نقلا متواترا.

وأسماء القرآن:

وقد سمي الله تعالى القرآن بخمسة وخمسين اسما: سماه كتابا ، ومبينا ، وقرآنا ، وكريما ، وكلاما ، ونورا ، وهدى ، ورحمة ، وفرقانا ، وشفاء ، وموعظة ، وذكر ، ومباركا ، وعليا ، وحكمة... الخ. (الشريف ، 2011:7)

يعتبر البحث العقائدي هو اهم جوانب واسس الدين الاسلامي وكافة الديانات السماوية ، ودعوات الانبياء والرسل ، ويتمثل في الايمان الراسخ بوحدانية الله تعالى ، وعبادته على الوجه الصحيح.

والعقيدة هي: "التصور الاسلامي الكلي اليقيني عن الله الخالق ، وعن الكون والانسان والحياة وعمما قبل الحياة وعمما بعدها ، وعن العلاقة عمما ما قبلها وما بعدها" والغاية من خلق الانسان هي التوحيد والعبودية لله ، وهي تعد القاعدة العامة لجميع دعوات الانبياء الواردة في القرآن الكريم من موضوع عقدي تقوم عليه ، وقد برزت اهمية البناء العقائدي في القرآن الكريم من خلال ادوار الانبياء في المجال العقائدي ، حيث بدأت رسالتهم بالدعوة الى الايمان والتوحيد واثبات الرسالة والبعث والحساب ، وخاطبوا اقوامهم بخطاب واحد موحد.

قال تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" (سورة النحل: آية 125)

أقرن الدعوة إلى العلم بتعدد الاساليب. فأسلوب الحكمة ، أي الدليل الواضح يبلغ العلم به إلى أصحاب العقول الكبيرة. وأسلوب الموعظة الحسنة ، أي النصيحة الصادقة يبلغ به العلم إلى أصحاب العقول البسيطة وأسلوب المجادلة الحسنة إلى المناقشة اللينة يبلغ به العلم إلى أهل الكتاب غير المسلمين. (عناية ، 1990:24).

وقال تعالى: "فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ". (سورة التوبة: آية 122)

أقرن الدعوة إلى العلم بضرورة التفرغ له من قبل طوائف من المسلمين ، ولو بالتخلف عن الجهاد يفقهون من نخلف ، ومن جاهد.

وقال تعالى: "ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ". (سورة القلم: آية 1)

وقال تعالى: "الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ". (سورة العلق: آية 4)

البحث الرابع: التشريف القرآني للتمجيد بأهل العلم:

القرآن هو الأصل الأول من أصول الشرع ، وهو حجة من كل وجه لتوقف حجية غيره من الأصول عليه لثبوتها ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم - يخبر عن الله تعالى ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم - إنما صار حجية بالكتاب بقوله تعالى: "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ" ، وكذا الإجماع والقياس .

وقد ظل القرآن العظيم هو المرجع للمسلمين في شؤونهم العامة والخاصة ، يرجعون إليه ويحتكمون إليه ، بل لا يتصورون التحاكم إلى غيره ، أليس هو كلام الله -تعالى- العظيم ، وشرعه المبين ؟ ، لذلك لم يدر في ذهن أحد من المسلمين أن يكون له حجة يحتج بها ومرجع يرجع إليه سوى هذا القرآن العظيم ، حتى بلينا في العصر الحديث- لكثرة ذنوبنا- باحتلال أجنبي نحى عنا كتاب ربنا ، وجاء بقوانين هي من أفكار البشر وترك كتاب رب البشر ، لعمر الله إن هذا لشيء عجيب ، ولذلك تأخرت البلاد الإسلامية التي نحت كتاب الله -تعالى- من كل وجه وصارت في ذيل قائمة الأمم ، لكن الأمل معقود بعد فضل الله تعالى ورحمته- بهذه الصحوة الإسلامية التي بدأت في ديار الإسلام منذ ثلث قرن ، الأمل معقود بها أن تعيد الأمة إلى حكم القرآن وشرعية الرحمن حتى يعود للمسلمين ماضيهم التليد ، وعزهم السليب ، ومجدهم الضائع ، وإلى عاقبة الأمور .
(الشريف ، 2001:9)

وذكر (الزنداني ، 1985:20) أن وجود الله حقيقة فطرية: أنت موجود.. وهذا الكون الزاخر بخلق الله موجود.

إذن: ربك ، ورب هذا الكون ، المسير له ، المسيطر عليه ، المتصرف فيه لا شك موجود. قال تعالى: "أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (إبراهيم: آية 10) ، ولقد قال قديما أحد الأعراب: " إذا كانت البعرة تدل على البعير ، والأثر يدل على المسير ، فأرض ذات فجاج ، وسماء ذات أبراج ، أفلا تدل على اللطيف الخبير؟".

إيماننا يقوم على الحجة القاطعة: وإيمان المسلم الصادق يقوم على الحجة القاطعة لكل زيف أو باطل ، وهو إيمان راسخ بالبراهين والأدلة. قال تعالى: "قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ". (الأنعام: آية 149) ، ولا يعتبر الإسلام قيمة لإيمان المقلد ، الذي سرعان ما يتزعزع إيمانه ، وينهار إسلامه بأدنى مجهود من شياطين الجن والإنس ، لذلك نجد القرآن يستنكر التسوية بين إيمان المبصر الواعي ، وإيمان المقلد الأعمى. قال تعالى: "أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ" (الرعد: آية 19) ، فيجب على المسلم أن يكون على علم بدليل إيمانه وبرهان شهادته التي يرددها كل يوم ، وفي كل صلاة: (أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله).

قال تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" (سورة فاطر: آية 28)

تمجيد لأهل العلم بالطاعة ، والخشية لله .

وقال تعالى: "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" (سورة آل عمران: آية 7)

تمجيد لأهل العلم بمشاركةهم لله في العلم بالقرآن الكريم وأحكامه .

وقال تعالى: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ". (سورة آل عمران: آية 18) تمجيد لأهل العلم باقتران شهادتهم بشهادة الله.

وقال تعالى: "يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ". (سورة المجادلة: آية 11)

وقال تعالى: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ". (سورة الزمر: آية 9) تمجيد لأهل العلم ، وتكريم لهم بأفضليتهم على أهل الجهل. (عناية ، 1990:25).

المبحث الخامس: تشريف السنة النبوية للدعوة إلى العلم:

أشار (الزنداني ، 1985:73) إلى أنه إذا أردت أن تعرف أهمية السيرة النبوية في تسجيل الحقائق ، وأدق تفاصيل وأعمال حياة سيدنا محمد-صلى الله عليه وسلم- فتأمل في أعظم زعيم اليوم. وسل نفسك هل تعرف اسم أمه أو جده أو بنته؟! وهل تعلم أين ولد هذا الزعيم ، وأين تربى ، ومن أرضعته ومن كفله ، ومن هم أصحابه ، وما أسماؤهم ، وكيف كانت بداية صداقته معهم ، وما الذي يحب هذا الزعيم من المأكل والملبس والمشرب؟ وما هو رأي هذا الزعيم في أمور الحياة بجمعها؟ عندئذ ستجد أن هناك أغازا في حياة الزعيم أنت تجهلها ، بالرغم من الكتب والصحف والإذاعات التي تتحدث عن هذا الزعيم.. وستجد أنك تعرف هذه الأمور بالنسبة لحياة سيدنا محمد-صلى الله عليه وسلم- بل ستجد كتباً قد خصصت لوصف وجه الرسول-صلى الله عليه وسلم- وقامته ولونه ، وملبسه ، وشكل حذائه ، وأدق تفاصيل حياته ، ولست وحدك. بل إن ملايين البشر في كل بقاع الأرض في كل زمن قد علموا بكل تفاصيل حياة سيدنا محمد-صلى الله عليه وسلم- ، فسيرة الرسول-صلى الله عليه وسلم- ، أدق وأوضح سيرة على وجه الأرض. ولسنا نعرف رجلا اشتغلت الملايين في قرنه وعهده ، وما بعدها من القرون ، بتفاصيل أعماله ودقائق أفعاله لتجعلها منهجا للحياة وشريعة للناس وأدعية في الصلاة والعبادات ، كما حدث ذلك لمحمد-صلى الله عليه وسلم- ، فقد أحصيت آثاره ، ونقدت بحذر ومحصت بدقة ، وسبب هذه العناية بحياة الرسول-صلى الله عليه وسلم- وتسجيل كل ما دار ، وحدث له عليه الصلاة والسلام ، أن الاشتغال بهذه العلوم عبادة يؤجر صاحبها وتقربه إلى الله ، وترفعه منزلة اجتماعية ، وتكسبه تقديرا وحبا بين الناس. ونحن نجد أن بعض المعجزات والبيئات التي أيد الله بها رسوله-صلى الله عليه وسلم- والتي انتهت بانتهاء وقوعها قد سجلت لنا في سجلات صادقة هي: القرآن الكريم والحديث النبوي ، والسيرة النبوية ، ويمكن لأي إنسان أن يقف على هذه البيئات والمعجزات من خلال هذه السجلات الصادقة.

وأشار (عناية ، 1990:37-38) إلى تشريف السنة النبوية للدعوة إلى العلم ، حيث قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: "طلب العلم فريضة على كل مسلم". (سنن ابن ماجه ، ج1 ، ص5)

وقال أيضا: "تعلموا الفرائض وعلموها فإنها نصف العلم". (مسند الإمام أحمد بن حنبل ج 3 ، ص184)

وقال أيضا: "انه سيأتي بعدي قوم يسألونكم الحديث عني ، فإذا جاؤوكم فالطفوا بهم ، وحدثوهم". (فيض القدير ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، ج 1 ، ص 400)

وقال أيضا: " من كانت له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها كانت له ستر من النار". (متفق عليه)

وقال أيضا: " اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد". (متفق عليه)

وقال أيضا: " طلب العلم فريضة على كل مؤمن أن يعرف الصوم ، والصلاة ، والحرام ، والحدود ، والاحكام". (متفق عليه)

وقال أيضا: " التفقه في الدين حق كل مسلم". (متفق عليه)

المبحث السادس: تشریف السنة النبوية بربط العلم بالعمل:

قد اهتم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بغرس العقيدة الاسلامية في نفوس الصحابة ، واستمر في حمايتها والمحافظة عليها بالتذكير الدائم والتوجيه المتكرر واستغلال المواقف للتوجيه والارشاد ، فالوظيفة الاولى للنبي محمد كانت دعوة الناس الى دين الله وعبادته ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما قام ببناء اول مسجد في الاسلام " مسجد قباء " ، كإعلان رسمي لشعائر العبادة في المدينة المنورة ، ثم بناء المسجد النبوي ، ليكون المنطلق للتربية الاسلامية ، ورعاية شؤون المسلمين .

ومردود هذا الدور يتضح من مدى التزام المسلمين ورسوخ عقيدتهم ، وانعكاس ذلك على سلوك الفرد والمجتمع بالتزام الاخلاق الاخلاقية في كافة المعاملات والعلاقات والانشطة ، وهو ما تم تحقيقه في المجتمع الاسلامي الاول عصر صدر الاسلام ، فالمحافظة على العقيدة الاسلامية بعد غرسها في النفوس امر واجب ولازم ، وهي من اولويات الداعية المربي ، ويشمل الدور التربوي للدعاة في البناء العقائدي على جملة من الاصول والتوجيهات والارشادات التي ينبغي ان يقوم بها الداعية ، والتي تعمل على تنظيم علاقة الانسان بالله عز وجل وعلاقته بالكون والحياة .

وأشار (الزنداني ، الجزء الثالث ، 1985: 105) أنه لقد كان محمد-صلى الله عليه وسلم- أمياً لم يقرأ ، ولم يكتب طوال عمره ، وسجل القرآن أميته ، وسمع بذلك أصحابه ، وأعداؤه فما كذبوا ، وجعل القرآن أمية محمد-صلى الله عليه وسلم- دلالة على أنه رسول من عند الله ، فما عارضوا القرآن لأنهم يعرفون حقاً أنه النبي الأمي .

وقد اشتهر العرب بالفصاحة في الأقوال ، فكانوا يقيمون المباراة بين الشعراء والخطباء ، وكانوا يكتبون أحسن أقوالهم بماء الذهب ، فجاء القرآن معجزاً لهم في الأمر الذي اشتهروا به ، ليكون الإعجاز بينا وأجراه الله على لسان أمي ، ليكون أبلغ في الإعجاز ، وتحدى القرآن العرب والإنس والجن أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بعضه ، أو حتى بمثل سورة منه فجزوا عن الإتيان بمثل سورة منه ، ولجأوا إلى القتال وإهلاك أموالهم وأنفسهم بعد أن أحرستهم بلاغة القرآن .

وأشار (عناية ، 1990: 40) إلى تشریف السنة النبوية بربط العلم بالعمل حيث قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته". (متفق عليه)

وقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم- للرجل الذي سأل عن غرائب العلم: "ما صنعت في رأس العلم؟ قال: وما رأس العلم؟ قال: هل عرفت الرب؟ قال: نعم. قال: فما صنعت في حقه؟ قال: ما شاء الله. قال: هل عرفت الموت؟ قال: نعم. قال: مما أعددت له؟ قال: ما شاء الله. قال: اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال نعلمك من غرائب العلم". (كتاب جامع بيان العلم وفضله)

ربط نبوي بين العلم بحق الرب بين العمل بتكاليفه.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان " .

ربط نبوي بين العلم بالواجبات والتكاليف الشرعية وبين منع المنكر.

المبحث السابع: شخصيات متميزة ورائدة وباحثة من العلماء المسلمين:

أشار (عناية ، 1990: 67-75) إلى مجموعة من الشخصيات المتميزة والرائدة والباحثة من العلماء المسلمين في التخصصات العلمية كافة .

أولاً: في الطب:

1. أبو بكر الرازي - (850هـ-932م). هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي ولد في الري ، وتوفي في بغداد- وأشهر مؤلفاته: كتاب الحاوي ، كتاب الحصى في الكلى والمثانة ، كتاب دفع مضار الأغذية ، كتاب الأسرار ، كتاب المرشد ، كتاب الطب الملوكي.
2. ابن سينا (978هـ-1036م) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا. ولد في "افشته" وعاش في بخارى. ومن أشهر مؤلفاته: القانون في الطب ، كتاب الشفاء ، كتاب النجاة ، كتاب الأدوية القلبية.
3. الزهراوي (427هـ-1035م). هو خلف بن عباس الزهراوي الاندلس ، ولد في الأندلس ، وتوفي فيها ، وهو أشهر جراحي العرب والمسلمين والعالم في العصور المتوسطة.
4. ابن النفيس ، (1210-1298م) ، وهو أبو الحسن علي بن أبي الحزم القرشي. ولد في دمشق سنة 1210م ، أي سنة 607هـ ، ورحل للقاهرة ، توفي فيها. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب تشريح القانون ، كتاب الرمد ، كتاب الغذاء.

ثانياً: العلوم الرياضية (الرياضيات):

علم الحساب:

1. الكرخي - (420هـ-1029م). هو محمد بن الحسن الحاسب. ولد ببغداد ، وتوفي فيها. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب الكافي ، كتاب الفخري.
2. الكندي ، (252هـ-867م). هو أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي. فيلسوف العرب. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب: استعمال الحساب الهندي. كتاب: رسالة في المدخل المهرثماتيقي.
3. الجرواني: هو سنان بن الفتح الجرواني. عاش في أوائل القرن الثالث الهجري-التاسع الميلادي. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب: الجمع والتفريق ، كتاب: حساب الوصايا ، كتاب: التخت في الحساب الهندي.
4. أبو يوسف الرازي: (420هـ-1029م) هو يعقوب بن محمد الرازي. من علماء القرن الثالث الهجري-التاسع الميلادي. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب: الجامع في الحساب ، كتاب: حساب الخطأين ، كتاب: الثلاثين مسألة الغريبة.
5. القاضي النسوي: 421هـ-1030م ، هو أبو الحسن علي بن أحمد. ومن أشهر مؤلفاته: المقنع في الحساب الهندسي في العراقيين العربي والفارسي.

علم الجبر:

1. الخوارزمي: هو أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي. عاش زمن الخليفة العباسي المأمون. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب الزيج الأول ، وكتاب الزيج الثاني.
 2. عمر الخيام: ومن أشهر مؤلفاته: كتاب الجبر والمقابلة.
- علم الهندسة:

1. ابن الهيثم: هو الحسن بن الهيثم. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب: الأصول.
2. يعقوب بن اسحق الكندي. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب: أغراض كتاب اقليدس.
3. محمد بن موسى بن شاكرو. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب الشكل الهندسي.
4. أحمد بن موسى بن شاكرو. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب: الشكل المدور والمستطيل.
5. ثابت بن قرة. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب: في المربع وقطره ، وكتاب المسائل الهندسية.

علم المثلثات:

1. الثباتي: هو عبد الله محمد بن جابر بن سنان. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب: رسالة في تحقيق أقدار الاتصالات.
2. البوزجاني: هو أبو الوفاء البوزجاني ، توفي 388هـ-998م.
3. الحراني: هو أبو اسحق إبراهيم بن هلال. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب في المثلثات.

علم اللوغرثما:

1. النسوي: هو أبو الحسن علي بن أحمد. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب: المقنع في الحساب الهندسي.
2. ابن حمزة المغربي الجزائري. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب: تحفة العدد لذوي الرشد والشدد ، كتاب: تحفة الاعداد في الحساب.

ثالثا: علم الفلك:

1. الكندي: توفي (252هـ-867م). هو أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي- فيلسوف العرب ، نبغ في الفلك وعلم النفس ، والهندسة. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب في العالم الأقصى ، كتاب في الصور ، كتاب في المناظر الفلكية ، كتاب في ظاهريات الفلك ، كتاب في امتناع مساحة الفلك الأقصى.
2. منصور بن عراق: توفي سنة 425هـ-1033م. هو منصور بن الأمير علي عراق الخوارزمي.

رابعا: علم الفيزياء-الطبيعية:

1. ابن الهيثم: هو أبو علي بن محمد البصري. نبغ في علم البصريات ولد بالبصرة ، وتوفي بالقاهرة. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب المناظر وهو كتاب علمي يقوم على التجربة ، والمشاهدة ، والاستنتاج. ويقع في سبعة مجلدات ، وكلها تبحث في معاني البصر ، وأغلاطه ، وادراكه ، وخيالاته ، وكلها تبحث في أساسيات الضوء ، والبصر وكذلك العين.
2. كمال الدين الفارسي: توفي سنة 719هـ-1320م. هو كمال الدين أبو الحسن الفارسي. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب: تنقيح المناظر لذوي الابصار والبصائر.
3. ابن سينا. ومن أشهر مؤلفاته: رسالة المعادن ، والآثار العلوية. وضمنه آراءه في علم الجيولوجيا ولظواهر تكوين الصخور والزلازل.
4. أبو الريحان البيروني. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب الجماهر في معرفة الجواهر- وضمنه آراءه في علم المعادن ، والاحجار الكريمة.
5. زكريا القزويني. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب عجائب المخلوقات ، وغرائب الموجودات. وضمنه آراءه عن الزلازل وكروية الأرض.

خامسا: علم الكيمياء:

1. جابر بن حيان: (123-195هـ-740-810م). هو أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي ، ولد بالكوفة ، وتوفي فيها. ويلقب بأبي الكيمياء لإنجازاته العظيمة مثل: فصل الذهب عن الفضة ، وصناعة مادة تقي الملابس من البلل ، وحصوله على حامض الخليك من تقطير الخل. واستعماله ثاني أكسيد المنغنيز في صناعة الزجاج. وتحفيد

مواد لتثبيت الألوان في الصباغة. واكتشافه أن مركبات النحاس تكسب الذهب لونا أزرق وغيرها. ومن أشهر مؤلفاته:

له حوالي خمسمائة مؤلف أشهرها: كتاب الزئبق ، كتاب التراكيب ، كتاب القمر الأكبر ، كتاب الأحجار ، كتاب المعالقة ، كتاب أبو قلمون ، كتاب الأرض ، كتاب الموازين ، كتاب الخواص ، كتاب التصريف ، وغيرها مثل: كتاب الأصول ، وكتاب الحديد ، وكتاب السموم.

سادسا: علم الصيدلة:

1. ابن وافد: توفي سنة (467هـ - 1074م). هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم الأندلسي الطليي. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب مجربات في الطلب ، كتاب تدقيق النظر في علل حاسة البصر ، كتاب المغيث.
2. داوود بن أبي النصر: هو أبو المنى داوود بن أبي النصر عاش في القرن الثالث عشر الميلادي. ومن شهر مؤلفاته: كتاب منهج الدكان ودستور الأعيان في أعمال وتركيب الأدوية النافعة للبلدان.

سابعا: علم الأحياء:

1. ابن البيطار: توفي سنة (646هـ - 1248م). هو ابو محمد عبد الله بن أحمد المالقي النباتي. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب الجامع في الأدوية المفردة ، كتاب المغني في الأدوية المفردة.
2. أبو جعفر بن أحمد العاقي ، توفي سنة 561هـ - 1165م. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب في الأدوية المفردة في علم النبات.
3. أبو حنيفة الدينوري: توفي سنة 281هـ. هو أحمد بن داوود أبو حنيفة الدينوري. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب الوفاء في الحيوانات والطيور والأسماك.
4. الجاحظ: توفي سنة 255هـ سنة 868م. هو أبو عثمان بن بحر الكناني. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب: الحيوان.
5. القزويني: توفي سنة 682هـ سنة 1283م. هو زكريا بن محمد بن محمود القزويني. ومن أشهر مؤلفاته: كتاب: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات. وفيه معلومات عن الإنسان ، والحيوانات ، والجن ، والنعم ، والسباع ، والطيور ، والهوام ، والحشرات.

المبحث الثامن: التعريف بمنهج البحث العلمي:

يوصف البحث العلمي بأنه عملية موضوعية نظامية لجمع البيانات وتنظيمها وتحليلها بهدف التوصل الى حقائق ، واستنتاجات ، ومبادئ نظريات تساعد في فهم الظاهرة والتنبؤ بها ومن ثم الافادة من ذلك في حل المشكلات واتخاذ القرارات. ويعرف (عبيدات وآخرون ، 2002:34) البحث العلمي بأنه مجموعة الجهود المنظمة التي يقوم بها الإنسان ، مستخدما الأسلوب العلمي وقواعد الطريقة العلمية- في سعيه لزيادة سيطرته على بيئته واكتشاف ظواهرها وتحديد العلاقات بين هذه الظواهر.

ومن هذا التعريف يمكن استنتاج أن البحث العلمي مرتبط بأسلوب البحث وبالطريقة العلمية للبحث ، وان اتجاهات الباحث هي اتجاهات علمية ، كما أن هدف البحث هو زيادة سيطرة الإنسان على بيئته عن طريق زيادة معارفه وتحسين قدرته على اكتشاف الحلول للمشكلات التي تواجهه.

وأشار (عناية ، 1990: 81:79) إلى التعريف بمنهج البحث العلمي:

التفسير الاشتقاقي للاصطلاح:

يتكون الاصطلاح من ثلاثة كلمات هي: كلمة منهج ، وكلمة البحث ، وكلمة المعنى.

أما كلمة منهج- فهي مصدر بمعنى طريق ، سلوك. وهي مشتقة من الفعل نهج بمعنى طرق ، أو سلك ، أو اتبع.

وكلمة البحث- فهي مصدر بمعنى الطلب ، التقصي . وهي مشتقة من الفعل بحث . بمعنى طلب ، أو تقصي ، أو فتش .

وكلمة العلمي - منسوبة إلى العلم ، وهي بمعنى المعرفة ، والدراية ، والإدراك . والعلم يعني الإلمام بالحقيقة ، والمعرفة بكل ما يتصل بها ، بقصد اذاعتها بين الناس .

وعلى ضوء ذلك يمكننا تعريف منهج البحث العلمي بأنه: " الطريق أو الأسلوب الذي يسلكه الباحث العلمي في تقصيه للحقائق العلمية في أي فرع من فروع المعرفة ، وفي أي ميدان من ميادين العلوم النظرية والعلمية . وبتعبير آخر فإن منهج البحث العلمي يعرف بأنه: " سبيل تقصي الحقائق العلمية ، واذاعتها بين الناس " .

فالبحث يعني طرق سبل المعرفة في أي علم ، وفي أي ميدان . ولكن وفق أسلوب علمي ينبني على قواعد ، وقوانين محددة . والا تنعدم صفة النظامية للبحث العلمي .

وقد ساد على المناهج بمعنى العلم الذي يبحث في الطرق والأساليب التي تستخدم في تقصي الحقائق العلمية . وأصبحت مهمة الباحث العلمي تنحصر في متابعة مناهج العلماء المتخصصين ، واستقرائها . ومن ثم تسيقها في نماذج عامة تحكمها قواعد ، وقوانين عامة . وأصبح على الباحث العلمي استقراء ، وكشف الطرق ، والمناهج العلمية ، وربطها بطبيعة العقل البشري . ومن ثم تأصيل المناهج التي يستقر بها ذلك العقل البشري في تحصيله ، والمامه للعلوم ، وفي مختلف فروع المعرفة الإنسانية . وعلى اعتبار أن المنهج العلمي يعني في حد ذاته فن التنظيم الدقيق ، والسليم للأفكار الذهنية المتعددة للعقل البشري ، ومن أجل كشف الحقائق المجهولة أو برهنتها .

وأضاف (عناية ، 1990:153) إلى التعريف بالبحث العلمي وأنه يتكون هذا المدلول من كلمتين: البحث ، والعلمي .

أما البحث: فهو مصدر الفعل الماضي بحث . ومعناه: طلب ، فتش ، تقصي ، تتبع ، تحرى ، سأل ، حاول ، اكتشف . فيكون معنى البحث لغوياً: هو الطلب ، والتفتيش ، والتقصي لحقيقة من الحقائق ، أو أمر من الأمور .

أما العلمي: فهي كلمة منسوبة إلى العلم . والعلم يعني: المعرفة والدراية ، والأدراك للحقائق . فالعلم يعني الاحاطة ، والإلمام بالحقائق ، وكل ما يتصل بها . والعلم أساسه المعرفة ، إلا أنه أوسع منها الماما واحاطة .

فالعلم يعني الإلمام بالحقائق الكلية ، والمركبة ، في حين تعني المعرفة الإلمام بالحقائق الجزئية ، والبسيطة . ومن هنا فالعلم يطلق عادة على مجموع مسائل ، وأمور ، وحقائق كلية تجمعها جهة واحدة: كعلم الكلام ، وعلم النحو ، وعلم الكونيات ، وعلم الآثار ، وعلم النبات .

وبما أن موضوع البحث العلمي يقوم أساساً على طلب المعرفة ، وتقصيها ، والوصول إليها ، فهو في نفس الوقت يتناول العلوم في مجموعها . ويتم ويستند إلى أساليب ومناهج في تقصيه لحقائق المعرفة ، وفي تناوله لحقائق العلوم .

والباحث العلمي في تقصيه لحقائق المعرفة ، والعلوم فهو يهدف إلى أحداث إضافات ، أو تعديلات جديدة في ميادين العلوم ، مما يستتبع بالتالي تطورها ، وتقدمها . واستناداً إلى هذا التحليل الموجز يمكن لنا أن نعرف البحث العلمي بأنه: " التقصي المنظم ، واتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية ، بقصد التأكد من صحتها ، أو تعديلها ، أو إضافة الجديد لها " . ويعني التقصي المنظم للحقائق العلمية الدراسة العميقة ، والتبحر ، والغوص في الأفكار ، وتناول المعاني القريبة والبعيدة ، ولجميع فروع المعرفة الإنسانية ، والعلوم بأنواعها ، النظرية منها: كعلم اللغات ، والعلوم الاجتماعية ، والأدب ، والاقتصاد ، والفلسفة... الخ ، والتطبيقية منها: كعلم الأحياء . وعلم الفيزياء ، وعلم الرياضيات ، وعلم الكيمياء ، وعلم الهندسة ، وعلم الطب... الخ .

البحث التاسع: أنواع مناهج البحث العلمي:

يمكن توضيح مفاهيم وأنواع البحوث العلمية فيما يلي:

1 البحوث التقويمية: تعني محاولة التوصل الى احكام تتعلق بالفاعلية ، او الجدارة ، عن مشروع او خطة عمل ، تو مؤسسة معينة ، وذلك استنادا الى معايير او نماذج او قواعد يحتكم اليها ، كمن في المثال التال:

ما مدى فاعلية مقرر (تعلم كيف تتعلم) في تنمية مهارة الدراسة الجيدة.

2 البحوث العلمية الاجرائية: هي بحوث ذات طبيعة محدودة قد تتخذ الطابع التقويمي او التطبيقي ، يقوم بها العاملون في موقع عملهم بهدف استقصاء جوانب القصور في الاداء ، وتطوير اساليب عمل او نماذج تنظيمية من شأنها تحسين الاداء وزيادة فعاليته ، كما في المثال التالي: ما اسباب تزايد حالات السرقة في الاسواق والمجمعات التجارية وكيف يمكن معالجتها؟

3 البحوث التاريخية: تعني هذه البحوث بالتحقق من صحة مضامين وحقائق تاريخية في العلوم الاجتماعية ، او الطبيعية او القانون او العلوم الدينية او التربوية ، وذلك باستخدام معايير خاصة لتقويم مصادر المعلومات التاريخية ونقدها ، وتحليل مضامينها ، واستخلاص فرضيات منها ، وتفسير بياناتها ، ومن امثلة البحوث التاريخية "وعد بلفور: وعد من لا يملك الى من لا يملك".

4 البحوث المسحية: نوع من انماط البحوث الوصفية التي تهتم بتعرف الحالة الراهنة للظاهرة ، من حيث طبيعة الظروف والممارسات والاتجاهات السائدة حاليا ، كما قد تهدف البحوث المسحية لاستقصاء العلاقات السائدة ما بين الظواهر الجارية ، ومحاولة التنبؤ بوقائع المستقبل. كما في المثال التالي: " ظاهرة البطالة ما بين خريجي الجامعات وعلاقتها بالامن والسلم الاجتماعي".

5 البحوث التطورية: تهتم بدراسة التغيرات التي تحدث كدالة للزمن ، ومن امثلتها: دراسات النمو ودراسة الاتجاهات العامة فتجمع بيانات عن ابعاد اجتماعية ، اقتصادية ، سياسية ، اما دراسات الاتجاهات السائدة خلال فترات زمنية معينة ليستخلص منها الباحث احتمالات وقوع احداث معينة في المستقبل.

6 البحوث الارتباطية: تهدف هذه البحوث الى التعرف الى العلاقات بين الحقائق المتعلقة بالظاهرة من تجل فهمها بصورة معمقة. ومن امثلتها دراسات الحالة ودراسات المقارنة.

وتعتمد الدراسات الارتباطية في جانب منها على الطرق الاحصائية (الارتباطية) وتحليل التباين لدراسة العلاقات بين المتغيرات.

7 تحليل العمل: يتناول هذا البحث مسحا شاملا للواجبات والمسؤوليات والممارسات في الواقع للعاملين في قطاعات العمل المختلفة.

8 المسح الاجتماعي: يستخدم لاغراض التخطيط لانشاء مشاريع جديدة او تقييم مشروع قائم ، حيث يتم استقصاء الازواح الخاصة بالبيئة (السكانية والاقتصادية والاجتماعية) التي يقع فيها المشروع.

إن منهج البحث العلمي يقصد به كل أسلوب ، أو طريقة تتبع من أجل تحري الحقائق العلمية ، وضروب المعرفة ، وفي أي علم من العلوم. ومن هنا فان مناهج البحث العلمي تتعدد بتعدد تلك العلوم وتتشتت بتشعبها ، وكذلك تنوع بأنواعها ،

وقواعدها ، تبعا لأنواع تلك العلوم وقواعدها ، وأدواتها. ولذا فان الضرورة تقتضي أن يقوم العالم المنطقي المتخصص بمقارنة النماذج العامة للمناهج العلمية ، واستخدامها ، ولكي يضعها أمام العقل البشري واضحة ميسرة ، حتى يستعين بها ذلك العقل في تقصية للحقائق العلمية ، وضروب المعرفة. (عناية ، 1990: 83-87).

ويقع على عاتق العالم المنطقي المتخصص التنسيق بين المناهج العلمية ، وابرار خصائصها المشتركة ، وقواعدها العامة التي تشكل الإطار العام للمناهج العلمية كلها ، وعلى اعتبار أنها تشكل وحدة واحدة في تكوين العلم الواحد ، لا يمكن الفصل بينها ، وتسيطر بقواعدها العامة على وحدة العقل البشري ، وعملياته الذهنية ، والفكرية في تقصيه للحقائق العلمية. وبهذا المعنى فان المنهج قد يكون مرسوما ، ومحددا بطريقة عقلية تأملية. وقد يكون نوع من السير الذهني الطبيعي للعقل لم تحدد أصوله سابقا. حيث أن ذلك العقل البشري قد ينظم عملياته الذهنية والتفكيرية ، وينسق بينها وعلى أفضل وجه ، وعلى نحو طبيعي ، وتلقائي وبدون تأمل. فالمنهج بالنسبة للمعنى الأول يكون منهجا عقليا تأمليا. وبالنسبة للمعنى الثاني يكون منهجا عقليا تلقائيا.

ويستند هذا التنوع في المناهج إلى الطريق الذهني في التفكير. ولكن هذا التنوع ليس هو المقصود ، ذلك لان التنوع الذي نقصده ، وهو تبعا للطريق المنهجي في الكشف على الحقائق العلمية في مختلف العلوم ، وتبعا لتعددتها ، وتنوعها. وطبقا لهذا فان المناهج تختلف باختلاف العلوم يردها العلماء إلى مناهج الاستدلال ، والاستقراء ، والاسترداد.

تحديد أنواع مناهج البحث العلمي:

من العيب الفصل بين مناهج العلم الواحد ، لأنها تستند إلى وحدة العقل البشري. إلا أن هذا لا ينفي تعددها. منها مناهج كلية تشمل جميع الجزئيات العلمية في العلم الواحد. ومنها مناهج جزئية تشمل كل جزئية لا تتعداها.

إن تأصيل أنواع تلك المناهج يتوقف على طبيعة العلوم التي تتناولها. فإذا كان البحث ينطلق من مبادئ ثابتة معروفة إلى النتائج التي تتضمنها ، فهذا يعني أن البحث يستند إلى منهاج الاستدلال.

وأما إذا كان البحث ينطلق إزاء علاقات معقدة ، وأحوال متشابكة ، ولا بد من إجراء التجارب ، وافترض الفروض فهذا يعني أن البحث يستند إلى منهج الاستقراء. وأيضا إذا كان البحث إزاء علاقات ومعلومات اجتماعية ، وتحتاج إلى الاسترداد والجمع فهذا يعني أن البحث يستند إلى منهج الاسترداد. وإذا كان البحث إزاء ظواهر حسية ومشاهدة طبيعية ، أو اجتماعية فهذا يعني أن البحث يستند إلى منهج الوصف.

واستنادا إلى ما قلناه سابقا بعدم إمكانية الفصل بين المناهج في البحث العلمي ، إلا أنه يمكن تقسيمها وتصنيفها ضمن الأنواع التالية: (عناية ، 1990: 84-87)

أولا- منهج الاستدلال أو الاستنباط. " وهو منهج يبدأ من قضايا مبدئية مسلم بها إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة دون اللجوء إلى التجربة. ويتم هذا بواسطة القول ، أو بواسطة الحساب". وهذا يعني أن منهج الاستدلال ينطلق من مبادئ ثابتة إلى نتائج تتضمنها. وبعبارة أخرى تفكيك القضية إلى أجزائها.

ثانيا- منهج الاستقراء التجريبي: " وهو منهج يبدأ فيه من جزئيات أو مبادئ غير يقينية إلى قضايا عامة وبالاستعانة بالملاحظة والتجربة لضمان صحة الاستنتاج". ويسمى منهج الاستقراء بالمنهج التجريبي ، لأنه يستند في تحليلاته إلى الملاحظة ، والتجربة ، وافترض الفروض. فهو يبدأ بملاحظة الظواهر وإجراء التجارب. ثم وضع الفروض التي تحدد نوع الحقائق التي يجب البحث عنها. وينتهي بالتحقق ، إما بصحة تلك الفروض ، أو بطلانها. وبالتالي إلى قوانين عامة تربط تلك الظواهر ، وتوحد بينها.

وعلى حين يعتمد منهج الاستدلال أو الاستنباط على قضايا ومسلمات قائمة ليخرج منها بنتائج ، يعتمد منهج الاستقراء على جمع الأدلة التي تساعد على إصدار تعميمات محتملة الصدق. فالباحث يبدأ بملاحظة الجزئيات (وقائع محسوسة) ومن ثم يصدر نتيجة عامة على الفئة التي تنتمي إليها هذه الجزئيات. والاستقراء نوعان: تام وناقص.

الاستقراء التام: يعني ملاحظة جميع مفردات الظاهرة موضوع البحث. أي حصر جميع الحالات الجزئية التي تقع في إطار ظاهرة ، أو فئة معينة.

الاستقراء الناقص: فيقصد به الاكتفاء بدراسة عينة ، أو بعض نماذج ، بهدف الكشف عن القوانين التي تخضع لها جميع الحالات المتشابهة ، والتي لم تدخل تحت الدراسة. وتعتمد دقة نتائج الاستقراء الناقص على مدى تمثيل العينة المختارة للدراسة تمثيلاً صحيحاً لمجتمع البحث. وهذا غالباً ما يخضع لقواعد احصائية.

ثالثاً- منهج الاسترداد التاريخي:

وهو منهج يستند فيه إلى استرداد الماضي تبعاً لما تركه من آثار أياً كان نوعها. وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية ، والأخلاقية.

رابعاً- المنهج الوصفي:

وهو منهج يستند إلى وصف الظواهر الطبيعية ، والاجتماعية كما هي ، وهو مكمل للمنهج الإستردادي التاريخي الذي يصف الظواهر في تطورها الماضي حتى يصل بها إلى الوقت الحاضر.

والباحث في استخدامه للمنهج الوصفي ، لا يقوم بوصف الواقع كما هو ، وإنما يقوم بوصفه بطريقة انتقائية ، أو اختيارية ، فهو يختار من الواقع المائل أمامه ، أو ينتقي من هذا الواقع ما يخدم غرضه من الدراسة. وعملية الانتقاء أو الاختيار هذه هي المحور التي يدور حولها المنهج الوصفي.

خامساً: المنهج الجدلي:

وهو منهج مكمل للمناهج السابقة. ويحدد منهج التناظر والتحاور بين الجماعات العلمية ، أو في المناقشات العلمية على اختلافها. ونختم حديثنا بالقول: بأن الفصل بين مناهج البحث العلمي لا يكون مطلقاً ، والمفاضلة بينها إنما يكون على أساس طبيعة المشكلة أو الموضوع العلمي الذي يبحث ، والهدف من الدراسة ، ونوعها ، وحججها. فموضوعات التربية المنطقية مثلاً تتداخل فيها المناهج الخمسة. أي يمكن استخدام أي منهاج منها في البحوث التربوية ، باعتبارها أن التربية علم تتداخل فيه التخصصات الكثيرة. ولعل أسبق هذه المناهج في البحث العلمي هو منهج التأمل الاستدلالي أو الاستنباطي ، وبه استدلال للحصول على أولى المعارف الإنسانية ، والمبتدلة كعبادة قوى الطبيعة وغيرها.

البحث العاشر: تأصيل الفكر الإسلامي لمنهج البحث العلمي:

لقد لجأ الإنسان في سعيه للحصول على المعرفة إلى مصادر متعددة لعل أبرزها "وحي السماء" الذي يتمثل بما أنزله الله سبحانه وتعالى من رسالات سماوية على الأنبياء والرسل عليهم السلام ، ومن هذه المصادر والطرق: الحدس ، الحواس ، العقل ، وفي ضوء ما يشهده عالمنا المعاصر من ثورة في مجال المعلوماتية والاتصالات ، فإن مصادر المعرفة أصبحت أكثر تنوعاً وأكثر تعقيداً لاعتمادها على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ولم تعد تقتصر فقط على المكتبات ، والحوارات والمناقشات ، ووسائل الاعلام ، والمؤسسات الحكومية ، ومنظمات المجتمع المدني.

ويرى علماء الحضارات أن الحضارة الأقل تتأثر دائماً بالحضارة الأقوى ، وتتعلم لغتها ، وتنقل علمها وفكرها وثقافتها ، وأن هذا قد حدث بالنسبة إلى الحضارة الإسلامية وقت قوتها وازدهارها ، إذ سرعان ما تعلمت أوروبا المسيحية-التي كانت تعيش في ظلام دامس آنذاك_ اللغة العربية ، ونقلت العلم والفكر والثقافة العربية والإسلامية ، وهذا هو ما لم ينكره أحد حتى من بين الأوروبيين أنفسهم. والواقع أن الحضارة الإسلامية ، قد انتشرت انتشاراً هائلاً ، في أقل من قرن من الزمان ، وذلك على العكس مما كان عليه الحال عند اليهود وعند المسيحيين في هذا الصدد. (محمد والسرياقوسي ، 1988: 282-283).

وينبغي هذا التأصيل ضمن الأمور التالية: (عناية ، 1990: 19-92)

الأمر الأول: ارساء الفكر الإسلامي لقواعد العامة الأساسية لكتابة البحث.

الأمر الثاني: ارساء الفكر الإسلامي للأحكام العامة ، والأساليب العامة ، والتي تعتبر دعائم أساسية ، وأصيلة للبحث العلمي.

الأمر الثالث: ارساء الفكر الإسلامي لقواعد البحث العامة الموضوعية والشكلية.

الأمر الرابع: ارساء الفكر الإسلامي لقواعد التحكم المنضبط والعقلاني السليم في تقويم النتائج بعيداً عن ظواهر التجرد الشخصي والوجدان العاطفي.

الأمر الخامس: ارساء الفكر الإسلامي لقواعد الفروض ، وأسانيد جمع المادة العلمية ، واستخلاص النتائج بعيداً عن ظواهر العاطفة في التفكير ، والبحث ، والصياغة.

الأمر السادس: ارساء الفكر الإسلامي لقواعد التأصيل الثابت لمناهج البحث الأساسية. وهي:

1. منهج الوصف.
2. منهج الاسترداد التاريخي.
3. منهج الاستقراء التجريبي.
4. منهج الاستدلال العقلي.

وإضافة إلى مناهج التأمل ، والتفكير ، والاستدلال في البحث أضاف الفكر الإسلامي إليها مناهج الاستدلال ، والقياس المنطقي ، وأضاف التحديد الكمي ، واستعان بالأدوات العلمية في القياس. وإضافة إلى مناهج الاستقراء في البحث العلمي أضاف الفكر الإسلامي إليها مناهج الملاحظة والتجربة ، وأسلوب الحس ، والمشاهدة.

ولنا القول: بأن النقلة الحضارية الفذة ، والحقيقة للفكر الإسلامي تتمثل في أنه أضفى على البحث العلمي سمات التكامل والوضوح ، سواء بالنسبة للمنهج أو الأسلوب ، وأبرز معالم البحث العلمي الحديث ، ولمختلف العلوم الإنسانية النظرية ، أو التجريبية التطبيقية.

المبحث الحادي عشر: الصفات والخصائص العامة للبحث العلمي والباحثين:

أشار (الزندانى ، الجزء الثالث ، 1985: 44-45) إلى أن القرآن يسبق العلوم الحديثة ، وأن القرآن كتاب هداية: أنه لم ينزل القرآن لتعريف الناس علم الكيمياء والهندسة أو الطب أو الزراعة أو غيرها من علوم استخلاف الأرض ، التي فوض الله أمرها إلى الإنسان ، الذي جعله خليفة في الأرض بعد أن منحه المقدر على التعلم واكتساب المعارف في هذه المبادئ قال تعالى: " اقرأ ورتك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم " (العلق: آية 3-5) وإذن فليس القرآن كتاباً علمياً بحثاً لهذه العلوم يجب أن نجد فيه كل ما نشأ من الحقائق العلمية في شتى ميادين العلوم السابقة. لكن القرآن قد أنزله الخالق سبحانه لهداية الناس إلى أهم قضايا الحياة الإنسانية ، يهديهم ، فيعرفهم بربهم ، ولماذا خلقهم ، ويبين لهم دورهم على

الأرض ، وما الذي ينتهي إليه الإنسان بالموت. وما الذي ينتظرهم بعد موتهم. كما يهديهم إلى أحسن الطرق التي يقيمون عليها حياتهم وسلوكهم ، وأخلاقهم ومعاملاتهم. قال تعالى: " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ " وقال سبحانه: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ " (الأنفال: آية 24)

القرآن يشير إلى حقائق الخلق:

لكن القرآن قد أشار بآياته إلى سنن الخلق ، وحقائق التكوين التي لها صلة بالعلوم السابقة ، وبما أن القرآن صادر من واضع السنن كلها كان جميع ما جاء فيه حقا لا شك فيه ، وإن لم يكن مدركا ذلك وقت نزوله إلا على طريق الإجمال والتأويل لضعف العلوم الإنسانية آن ذاك.

القرآن يعد بكشف الآيات لتدعيم الإيمان:

لكن الذي خلق الإنسان وعلمه ، وأنزل القرآن وبينه أخبر في كتابه ووعد بأنه سيكشف للناس وللعلماء خاصة حقيقة ما في هذا القرآن من آيات بينة لتكون دليلا لهم على صدق رسالة محمد-صلى الله عليه وسلم- قال تعالى: "سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ وَأَوَّلُهُمْ يَكْفُرُ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (فصلت: آية 53) وقال تعالى: "وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ" (سبأ: آية 6) وقال تعالى: "كَذَلِكَ نَفَصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُعْقِلُونَ" (الأعراف: آية 32)

الوعد يتحقق:

وقد تحقق وعد الله ، وكان مما تحقق في عصرنا هذا عصر العلوم الكونية أنه لما تقدمت الكشوف العلمية في الميادين ، كشفت للناس عن آيات الخلق الباهرة التي تزيد الناس إيمانا بربهم وخالقهم ، وكشفت أيضا عن معنى من المعاني ، فإن القرآن قد تحدث بصراحة أو أشار إليه ؛ وبقيت تلك الآية تؤول أو تفسر على غير معناها لعدم معرفة السابقين بحقائق خلق الله ، ودقائق ما أشارت إليه الآية ، فكان هذا نوعا من إعجاز القرآن يظهر في عصر العلم الكوني يشهد بأن القرآن: كلام الله بما حوى من حقائق جهلها البشر جميعا طوال قرون متعددة وأثبتها القرآن ليس من عند رجل أمي أو من عند جيل من الأجيال البشرية لا يزال يعيش في جهل كبير ، إنما هو من عند الذي خلق الكون وأحاط بكل شيء علما وصدق الله القائل لنبيه: "وَإِنَّكَ لَلْقَائِي الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ" (النمل: آية 6)

وإذا كانت أهداف البحوث في الدراسات العليا تتمثل بشكل أساسي في إتاحة الفرص الأكاديمية للبحث عن الحقائق العلمية ، ودقائق المعرفة ، فمن المتفق عليه أن توفر الفرص لأصحاب المؤهلات العلمية ، والمهارات البحثية دون سواهم لتحقيق تلك الأهداف. يقتضي الحال توافر صفات عامة فيمن يقوم بإعداد البحوث ، ومنها: (عناية ، 1990: 217-223).

أولا: الهيل والرغبة

تتحقق لدى الباحث تجاه بحثه قبل ، وأثناء اختياره ، واعداده لبحثه. ولذا عليه التأكد من رغبته بتوجيه الاستفسارات العديدة لنفسه بين حين وآخر.

ثانيا: الصبر والجلد

يتوقف عليهما التقييم العلمي للبحث. حيث عملية البحث شاقة ومجهدة ، ذهنية ، وجسدية ، وفكريا بل وماديا. وعلى الباحث ان يتحلى بالصبر ، والجلد ، وسعة الصدر ، للإحاطة بجميع دقائق بحثه.

ثالثا: الموضوعية والانصاف

بأن يكون الباحث موضوعيا في الحكم على آراء الغير. وعليه أن ينصف غيره كما ينصف نفسه. ولذا فليس من الضرورة تحقير آراء الغير، أو التشهير بمخالفية، ولكن هذا لا يعني عدم مخالفتهم، ولكن بكل تودة، ولطف، ولين، وبالرفق، والعدل.

رابعا: الأمانة

ويجب تحققها في الكتابة بعيدا عن اية سرقة، أو تناول غير شريف. وتقتضي الأمانة العلمية الإشارة إلى كل نقل، أو اقتباس، ونسبة إلى صاحبه أو مؤلفه. وتعتبر السرقة العلمية أو الأدبية من أسوأ الظواهر التي ترافق اعداد البحوث. ولذا فالقوانين والأنظمة تعاقب على جريمة السرقة العلمية كما تعاقب على جريمة السرقة المادية.

خامسا: القدرة على التنظيم

يتمتع بها الباحث في تنظيم، وتبويب بحثه. ويشبهه الباحث المهندس في ضرورة المامه بالمهارة الفنية التي تؤهله بناء، واعداد الهيكل التنظيمي للبحث بأقسامه، وعناوينه، وتناسق أجزائه، وترتيبه، وتجليده، وطباعته، وتشكيله، وترقيمه. وهذا ما يعبر عنه بالتنظيم الشكلي تتوقف عليه قدرة الباحث الموضوعية في الصياغة والإعداد.

سادسا: الشك والملاحظة

وتعني به الشك العلمي لا الشك المرضي. تقول العرب: سوء الظن من حسن الفطن. أي من حسن الذكاء، ودليل الموهبة، والحنكة يستخدمها الباحث كمؤشرات حضارية ينزع بها نحو الابداع، والابتداع، والابتكار، بالغوص في المعاني، والافكار، وصولا إلى أسمى المدلولات، والمعاني، والنتائج، والمستخلصات. ويساعد على ذلك دقة الملاحظة في الاستنتاج، والتبصر، والاطلاع.

سابعا: الذكاء والموهبة

أي الذكاء في الاختيار، والانتقاء للأفكار، والتفكير، والتذاكر للمعلومات، تؤازرها الموهبة في الصياغة والاعداد، واختيار الالفاظ والمدلولات، والصياغات، والأساليب.

ثامنا: الخلفية العلمية

ضرورة تحقيقها في الباحث، وبالنسبة لمجال تخصصه، وموضوع بحثه، وفيها يتعلق بالأفكار العلمية، ودقائق، وجزيئات المعلومات الموثوق بها، يرتكز عليها الباحث كمنطلق علمي، وبناء في الاعداد، والصياغة لبحثه، واخراجه إلى حيز الوجود.

تاسعا: المهارات البحثية

وهي مهارات الاعداد، والصياغة، والسيطرة على أفكار البحث، والقدرة على الخلق المنهجي في الوضع، والاعداد، والبناء. وسواء فيما يتعلق بالتنظيم المنهجي لخطة البحث أو ترتيبها، أو تقسيمها. أو فيما يتعلق بالتنظيم المنهجي لأسلوب البحث، في الكتابة، والاخراج. يستخدم الباحث مهاراته البحثية في التحكم بمهاراته ومواهبه البحثية، ومن ثم استخدامها في السيطرة على معلومات البحث، وعناصره، وجزيئاته العلمية. وكذلك استخدامها في الكشف عن مواهبه ومستوياته العلمية، ومداركه الذهنية والعقلية ومن ثم تقييمها.

عاشرا: الأصالة العلمية

تتمثل في قدرة الباحث على الحكم على الأشياء والأمور العلمية ، وتقييمها. وتتمثل أيضا في قدرة الباحث على عرض الأفكار ، والمعلومات بطريقة صحيحة قوامها: العرض الأسلوبى الجيد ، والواضح ، والتعبير الموفق ، والالتزام بقواعد اللغة ، والكتابة ، والصيغة ، بعيدا عن التعقيدات الشائنة ، سواء بالنسبة للغة ، او الغرض ، أو التعبير ، أو الأسلوب .

وتتصف البحوث العلمية الجيدة في مجالات المختلفة بالخصائص والصفات الأساسية التالية:

1التفكير المنطقي ، الإمبريقية ، الاحتمالية ، الإثبات او التحقق ، الدقة والإحكام ، الموضوعية ، الاقتصاد في الجهد .

ولقد أشار (مجلس البحث العلمي ، 2014: 14-18) أنه يجب توافر مجموعة من الأخلاقيات الضرورية للباحثين العلميين:

إخلاص العمل البحثي لله عز وجل وابتغاء مرضاته به ، الإتيان والإحسان ، الموضوعية ، الأمانة العلمية ، احترام أخلاقيات البحث ، مبدأ الشك ، مسؤولية الباحث أمام العلم ، الحرص على التعاون ، إحسان الظن بالمخالفين للرأي ، البعد عن الهوى والتعصب ، استدامة البحث العلمي لدى الأساتذة .

ويرى (جودة ، 2016: 2) أنه وبعد سنوات وعقود من الضياع والتغريب والتغيب لأبناء الأمة ، ومع حالة النهضة وموجة التغيير التي تشهدها الأمة الإسلامية ، باتت الحاجة ملحة إلى الإصلاح في كافة مناحي الحياة المادية والمعنوية ، والأهم في حركة الإصلاح هو إعادة بناء الإنسان المسلم الصالح ، وفق الرؤية الإسلامية ، ومواكبة ومعايشة التطورات العالمية المتسارعة ، والتقدم العلمي والانفجار المعرفي ، فالأمة الإسلامية اليوم بحاجة إلى التطور والارتقاء لاستعادة مكانتها السامية بين الأمم والمجتمعات ، ولكي يتم ذلك لا بد من أدوات للتأثير والإصلاح ، وبالرجوع إلى أحوال الأمم والشعوب على مر العصور يجد المتابع أن التربية هي العامل الأساسي لبناء وإصلاح الأمم والمجتمعات وتشكيل هويتها ومرجعيتها الثقافية .

وأخيراً وليس آخراً ، فإنه ديننا الإسلامى الحنيف ، (الدين عند الله الإسلام) "آل عمران: 19" ، وما وهبنا الله إياه من كتاب القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، وما فطرنا الله سبحانه وتعالى عليه ، يشير إلى أهمية الإنسان بصفة عامة ، والباحثين والمتأملين والمفكرين و... ، وأهمية اتباع مناهج البحث العلمي وطرق وأساليب ووسائل التفكير في ملكوت السموات والأرض ، وأمور الدنيا والآخرة ، والمحافظة على الأصالة والمعاصرة ، والعيش في عزة وكرامة بين الشعوب والدول والحضارات المختلفة .

توصيات البحث:

في ضوء ما تم عرضه في هذا البحث من مباحث (او محاور) يقدم الباحث مجموعة من التوصيات .

1. نشر ثقافة التوافق التام بين الاسلام والعلم والبحث العلمي .
2. التشريف القرآني للعلم والعلماء والبحث العلمي ومناهجه .
3. تشريف السنة النبوية للعلم والعلماء والبحث العلمي ومناهجه .
4. اللقاء الضوء على شخصيات متميزة ورائدة وباحثة من العلماء المسلمين في القديم والحديث .
5. استثمار اراء ووجهات النظر السوية والمعتدلة والموضوعية للعلماء غير المسلمين في العلماء المسلمين وانجازاتهم .
6. تعزيز العلماء المسلمين الباحثين والمتميزين في مجالات الحياة كافة .
7. اظهار روح الاسلام ، والاستشهاد بالقران الكريم والسنة النبوية المطهرة في الابحاث العلمية .
8. تضمين المناهج الدراسية المدرسية والجامعية بمزيد من صنوف العلم والمعرفة وتقنيات البحث العلمي .

9. توظيف مناهج البحث العلمي في اكتساب الطلبة للمهارات والكفايات الشخصية والأكاديمية والمهنية اللازمة للبحث العلمي ، وتلبية احتياجات المجتمع.

10. تحقيق التوازن والتكامل بين البحوث التطبيقية والعلمية ، والبحوث الإنسانية والاجتماعية

11. ضرورة المساهمة في رفع مستوى معامل التأثير العربي والاسلامي في الابحاث والمجالات العلمية المحلية والعربية والعالمية.

مقترحات البحث:

في ضوء ما تم عرضه في هذا البحث من مباحث (او محاور)، وما تم عرضه من توصيات يقدم الباحث مجموعة من المقترحات على صورة دراسات وابحاث علمية مقترحة:

1 تأصيل مناهج البحث العلمي في الحضارة اليونانية (او الاغريقية)

2 تأصيل مناهج البحث العلمي في الحضارة الاسلامية.

3 تأصيل مناهج البحث العلمي في الحضارة الأجنبية.

4 مناهج البحث العلمي (دراسة مقارنة بين الديانة اليهودية ، المسيحية ، الاسلامية)

5 آليات تفعيل مناهج البحث العلمي في القرن الحادي والعشرين.

6 دور مناهج البحث العلمي في حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

7 دور مناهج البحث العلمي في حل المشكلات المدنية والسياسية.

8 سيناريوهات رفع مستوى معامل التأثير العربي

(Arab impact factor) في الابحاث والمجالات العلمية المحلية والعربية العالمية.

المراجع:

1. أبو حامد محمد الغزالي (2006). "إحياء علوم الدين" ، تحقيق: محمد وهي سليمان ، دمشق ، سوريا: دار الفكر.
2. أسامة عبد الرحمن جودة (2016). "الأدوار التربوية للداعية الفلسطينية بقطاع غزة في ضوء بعض المتغيرات المعاصرة: دراسة تحليلية" ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم أصول التربية ، كلية التربية ، جامعة المنصورة ، جمهورية مصر العربية.
3. بدر الدين ابن جماعة (2002) "تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم" ، تحقيق: محمد الندوي ، بيروت: دار الكتب العلمية.
4. ذوقان عبيدات وآخرون (2002). "البحث العلمي: مفهومه ، أدواته ، أساليبه" ، عمان ، الأردن: دار الفكر.
5. رشدي القواسمة وآخرون (2015). "مناهج البحث العلمي" ، مقرر تأسيسي ، رقم المقرر (0204) ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، الاردن.
6. زهير أبو رحمة (2006). "الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي" ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، غزة.
7. عبد المجيد عزيز الزندان (1985). "كتاب توحيد الخالق" ، الجزء الأول ، الجزء الثاني ، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، مكتبة دار المجتمع.
8. علي عبد المعطي محمد و محمد أحمد السرياقوسي (1988). "أساليب البحث العلمي" ، الطبعة الأولى ، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
9. غازي الصوراني (2015). "قطاع غزة سفينة نوح الفلسطينية" ، ورقة عمل مقدمة للندوة الأكاديمية حول قطاع غزة ، في 31 أكتوبر ، لندن: معهد الدراسات الشرقية والأفريقية ، جامعة لندن ، بريطانيا.
10. غازي حسين عناية (1990). "مناهج البحث العلمي في الإسلام" الطبعة الأولى ، بيروت: دار الجيل.

11. فرج إبراهيم أبو شمالة وإبراهيم خليل وشاح (2015). "السراقات العلمية في ضوء الفقه والقانون"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي (السراقات العلمية في الأوساط الأكاديمية... الظاهرة ومعالجتها"، نظمه جامعة بني سويف في جمهورية مصر العربية، في الفترة من 17-18/نوفمبر/2015م.
12. فرج إبراهيم أبو شمالة وإبراهيم فرج أبو شمالة، (2013). "درجة توافر أخلاقيات العمل الوظيفي لدى أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات الفلسطينية من وجهة نظر الطلبة"، بحث مقدم إلى الملتقى الدولي الأول (أخلاقيات العمل الوظيفي)، الذي نظمه كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة تبسة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، في يومي 13، 14/ أكتوبر/2013م
13. فرج إبراهيم حسن أبو شمالة (2014). "زيادة الوعي بأخلاقيات البحث العلمي لدى الباحثين في المؤسسات العلمية الفلسطينية"، بحث مقدم ورقة عمل مقدمة لليوم الدراسي (أخلاقيات البحث العلمي) الذي نظمته شؤون البحث العلمي والدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، في يوم الأربعاء 2014/4/2م.
14. ماجد أحمد المومني (2003). "النظام العالمي الجديد"، عمان، الأردن: مجلة هدى الإسلام، مجلد (47)، العدد (9).
15. مجلس البحث العلمي، وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية (2014). "دليل أخلاقيات البحث العلمي"، الإصدار الأول، غزة، فلسطين.
16. محمود خليل أبو دف (2001). التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني ودور التربية في مواجهته"، فلسطين: مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد (9)، العدد (2).
17. يحيى السيقلي (2010). الدور التربوي للمدارس الإسلامية في مواجهة أنماط السلوك الثقافي المخالف للمعايير الإسلامية"، رسالة الماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

واقع البحث العلمي في العلوم الاجتماعية ومعوقاته في ظل تطلعاته المستقبلية

د.مصباح فوزية، جامعة خميس مليانة، عين الدفلى - الجزائر
د.مقدم أمال، جامعة خميس مليانة، عين الدفلى - الجزائر

مقدمة:

أدركت الجزائر منذ مدة طويلة أن بناء دولة حديثة يتطلب إعطاء أهمية كبيرة للبحث العلمي ، هذا الأخير حتى يكون ناجحا ينبغي أن يبنى على عدة عناصر أهمها تبني أنظمة تعليمية تشجع على البحث والإبداع ، واستثمار نسبة معتبرة من ميزانية الدولة في البحث العلمي ، وجلب أحسن الكفاءات لتأطير البحث العلمي الوطني ، وتعيين عدد من الباحثين والخبراء لتقييم البرنامج ، وتشجيع أبناء الوطن ماديا ومعنويا للقيام بأبحاث علمية تحقق أهداف البرنامج المسطر، فنتائج البحث العلمي المحققة والتي يتم تسجيلها كإكتشافات تستغلها الجامعات والدول في تسويقها كمنتجات تعود عليها بأرباح طائلة غالبا ما تكون أضعاف القيمة المالية المستثمرة.

وعليه ، فإن البحث العلمي والتطوير التكنولوجي مثلان بالنسبة لأي بلد استثمار بالغ الأهمية كونهما يغطيان كل ميادين النشاط الأساسي بدءاً بالبحث الأساسي مروراً بالبحث التطبيقي للوصول إلى أفكار مبتكرة تثنى بدورها وتتحول إلى مؤسسات إنتاجية ، ولكن البحوث العلمية تعتمد على العديد من التقنيات المساعدة في الوصول إلى نتائج علمية ، خاصة وأن البحوث العلمية تعرف العديد من المعوقات ، وهذا ما سنسعى في هذه الورقة البحثية إلى توضيحه ، وذلك بتسليط الضوء على تقنيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية ومعوقاته ، التي تقف حاجزا في نجاحه داخل الجامعات الجزائرية.

1-تعريف البحث العلمي:

وردت لدى الباحثين في أصول البحث العلميِّ ومناهجه تعريفاتٌ تتشابهُ فيما بينها برغم اختلاف المشارب الثقافية لأصحابها ، وبرغم اختلاف لغاتهم وبلادهم ؛ فمنها: في مفهوم وتني Whitney (1946) البحثُ العلميُّ: استقصاءٌ دقيقٌ يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعدٍ عامَّةٍ يمكن التحقُّق منها مستقبلاً ، كما أنَّ البحثَ العلميَّ استقصاءٌ منظمٌ يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها والتحقُّق من صحتها باختبارها علمياً ، وقال هيل واي 1964 يعدُّ البحثُ العلميُّ وسيلةً للدراسة يمكن بواسطتها الوصولُ إلى حلِّ مشكلةٍ محدَّدةٍ وذلك عن طريق التقصيِّ الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقُّق منها والتي تتصلُّ بها المشكلةُ المحدَّدة. فمصطلح (البحث العلمي) يتكون من كلمتين هما (البحث) و(العلمي) أما البحث لغوياً فهو مصدر الفعل الماضي (بحث) ومعناه: " تتبع ، سأل ، طلب ، تحرى ، وبهذا يكون معنى البحث هو: طلب وتقصى حقيقة من الحقائق ، أو أمر من الأمور. وهذا يتطلب التنقيب والتفكير والتأمل ، وصولاً إلى شيء يريد الباحث الوصول إليه.

أما العلمي: فهي كلمة منسوبة إلى العلم ، والعلم يعني المعرفة والدراية وإدراك الحقائق. فالعلم طريقة تفكير وطريقة بحث أكثر منه مجموعة من القوانين الثابتة وهو منهج أكثر مما هو مادة للبحث (الإدريسي ، 2008 ، ص 205).

وقد عرف بدر(1973، ص 18) البحث العلمي هو: " وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث، بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلاً، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق خطوات المنهج العلمي". وللقيام ببحث اجتماعي لابد من تصميمه منهجياً ووضع خطة متناسقة تتماشى مع الأدوات والمناهج المراد استخدامها ، ومرعاة الخطوط الرئيسية والتفاصيل التي يسير وفقها البحث مع تقدير الإمكانات المادية والمعنوية لاستكمال البحث العلمي(القصاص ، 2010 ، ص 03).

ومنه نستخلص أن البحث العلمي هو الاستخدام المنظم لعدد من الأساليب والإجراءات للحصول على حلاً أكثر كفاية لمشكلة ما ، ونقصد بالبحث الاجتماعي في دراستنا هو استقصاء منظم يستهدف إضافة معرف يمكن توصيلها والتحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي.

2- عناصر البحث العلمي في العلوم الاجتماعية:

لخص بوحوش (1996 ، ص 20) عناصر البحث العلمي في العلوم الاجتماعية:

1-2- العنوان (Titre):

ويجب أن يكون جامعاً مانعاً ، يوجز موضوع البحث إلى حد كبير ، فلا يحسن أن يكون العنوان مثلاً – المرأة في الأدب العربي ، لاتساعه ، ولكن يمكن حصره في الزمان كأن نضيف الحديث أو الجاهلي وفي المكان بأن نضيف في مصر أو في الأندلس أو بإضافة صفة للمرأة ، مثل: المرأة البدوية في ... أو بتخصيص الأدب الشعر ، أو النثر الشعر الحر ، الرواية ... الخ.

2-2- ملخص البحث (Abstract):

ويجب أن يتضمن القضية موضوع البحث ومنهج البحث وتصميمه ويذيل بأهمية ما يمكن أن يتمخض عنه من نتائج مستقبلاً.

3-2- المقدمة (Introduction):

وتتضمن ما يلي:

- خلفية البحث وأهميته ، مع التركيز على موضوعه بالتحديد ويجب أن يصاغ بطريقة تمكن غير المتخصص من فهمه مع ضرورة توثيق بعض المعلومات من مصادر البحث.

- أهداف البحث ، مع بيان أن الباحث يستوعب ما أنجزه الباحثون من قبل ، وما المشكل الذي سيعالجه ، وما الذي يجب أن يقوم به.

4-2- الدراسات السابقة (Littérature Review)

وفيها يجب رصد الدراسات والأبحاث السابقة التي تتصل بموضوع البحث وأهميتها ، وبيان الأسباب التي تدعو إلى مواصلة البحث في هذا الموضوع.

5-2- منهجية البحث (Méthodologie)

وتتضمن آلية تنفيذ البحث ، وكيفية إعداد الفصول مع بيان ما إذا كانت الدراسة تجريبية أو وصفية وأي منهج سيتبع الباحث: التاريخي ، الوصفي ، التكاملي... الخ.

وإليك المحاور التالية:

- نبذة عن تصميم البحث وفصله.

- التقنيات المستعملة في البحث (ملاحظة ، مقابلة ، استمارة ، ... الخ).

- خطة اختيار العينات (احتمالية أو غير احتمالية).

2-6- مراحل إعداد البحث (Research Procedure): على الباحث مراعاة مراحل إعداد بحثه.

2-7- المصادر والمراجع ، مرتبة أبجدياً ، موثقة بحسب الأصول المعتمدة (Références)

2-8- الملاحق، التي ينوي الباحث إدراجها في آخر البحث.

3- خصائص البحث العلمي:

3-1- الموضوعية:

تعني خاصية الموضوعية أن تكون كافة خطوات البحث العلمي قد تم تنفيذها بشكل موضوعي ، وليس شخصي متحيز. ويحتّم هذا الأمر على الباحثين أن لا يتركوا مشاعرهم وآرائهم الشخصية تؤثر على النتائج ، التي يمكن التوصل إليها بعد تنفيذ مختلف المراحل أو الخطوات المقررة للبحث العلمي (عبيدان ، 1997 ، ص 03). والموضوعية عكس الذاتية والتي يسعى الباحث خلالها إلى توجيه بحثه إلى نتائج وخلاصات مخطط لها سلفاً ، وهذا يتناقض مع صفات البحث العلمي الجيد (كلالدة ، 1997 ، ص 28).

كما أن العلم ليس ملكاً لأحد بل مرجعاً للجميع ، ولذلك لا بد وأن يكون مصوغ بلغة يفهمها كل عالم ، وهي لغة لا تعكس الأهواء أو الميول أو القيم الاجتماعية وإنما تركز الحقيقة. ولذلك تصاغ القضايا العلمية بلغة اصطلاحية ورموز متعارف عليها عند المتعاملين بموضوع علمي معين ، مما يتيح لكل واحد منهم أن يختبر صدقها بنفسه ويراجعها قبل أن يدخلها في عداد مسلماته (عويّفج ، 1993 ، ص 13).

3-2- الاختبارية والدقة:

وتعني هذه الخاصية بأن تكون الظاهرة أو المشكلة موضع البحث قابلة للاختبار أو الفحص ، فهناك بعض الظواهر التي يصعب إخضاعها للبحث أو الاختبار نظراً لصعوبة ذلك أو لسرية المعلومات المتعلقة بها. كما تعني هذه الخاصية بضرورة جمع ذلك الكم والنوعية من المعلومات الدقيقة التي يمكن أن يوثق بها والتي تساعد الباحثين من اختبارها إحصائياً ، وتحليل نتائجها ، ومضمونها بطريقة علمية منطقية ، وذلك للتأكد من مدى صحة أو عدم صحة الفرضيات أو الأبعاد التي وضعها للاختبار ، والهادفة للتعرف على مختلف أبعاد وأسباب مشكلة البحث الذي يجري تنفيذه وصولاً لبعض الاقتراحات أو التوصيات التي تساعد في حل المشكلة موضوع الاهتمام ، وقد تعبر هذه الخاصية عن المصادقية (عبيدان ، 1997 ، ص 09).

3-3- إمكانية تكرار النتائج:

وتعني هذه الخاصية أنه يمكن الحصول على نفس النتائج تقريباً إذا تم إتباع نفس المنهجية العلمية وخطوات البحث مرة أخرى ، وفي شروط وظروف موضوعية وشكلية مشابهة ، ذلك أن الحصول على نفس النتائج يعيق الثقة في دقة الإجراءات التي تم اتخاذها لتحديد مشكلة البحث وأهدافه من جهة ، ومنهجية الأسس والمراحل المطبقة من جهة أخرى.

كما تثبت هذه الخاصية أيضاً صحة ومشروعية البناء النظري والتطبيقي للبحث موضوع الاهتمام. وقد تعبر هذه الخاصية عن الموثوقية (عبيدان ، 1997 ، ص 10).

3-4- التبسيط والاختصار:

يقال في الأدبيات المنشورة حول أساليب البحث العلمي أن ذروة الابتكار والتجديد في مجال العلم هو التبسيط المنطقي في المعالجة والتناول المتسلسل للأهم ثم الأقل أهمية بالنسبة للظواهر موضوع الاهتمام ، ذلك أنه من المعروف أن إجراء البحوث – أياً كان نوعها يتطلب الكثير من الوقت والجهد والتكلفة الأمر الذي يحتم على الخبراء في مجال البحث العلمي السعي إلى التبسيط والاختصار في الإجراءات والمراحل بحيث لا يؤثر ذلك على دقة ونتائج البحث وإمكانية تعميمها وتكرارها. وهذا يتطلب من الباحث التركيز في بحثه على متغيرات محدودة لأن احتمال البحث على العديد من المتغيرات ، قد تضعف من درجة التعمق والتغطية للظاهرة أو المشكلة موضوع البحث. ولهذه الأسباب يلجأ الباحثون إلى تحديد أكثر العوامل تأثيراً وارتباطاً بالمشكلة موضوع الدراسة وبما يحقق الأهداف الموضوعية (عبيدان ، 1997 ، ص 10).

3-5- أن يكون للبحث العلمي غاية أو هدف:

فلا يوجد بحث علمي لا غاية ولا هدف من وراء إجراءه ، وتحديد الهدف بشكل واضح ودقيق هو عامل أساسي يساعد في تسهيل الكثير من خطوات البحث العلمي ، كما أنه يساعد في سرعة الإنجاز والحصول على البيانات الملائمة ، ويعزز من النتائج التي يمكن الحصول عليها بحيث تكون ملبية للمطلوب (عبيدان ، 1997 ، ص 12).

3-6- استخدام نتائج البحث لاحقاً في التنبؤ بحالات ومواقف مشابهة:

نتائج البحث العلمي قد لا تقتصر مجالات الاستفادة منها واستخدامها على معالجة مشكلة آنية بل قد تمتد إلى التنبؤ بالعديد من الحالات والظواهر قبل وقوعها. فنلاحظ القدرة العالية في الوقت الحاضر على التنبؤ بالحالة الجوية لفترات قادمة والتنبؤ بالعديد من الظواهر الطبيعية الأخرى ، مثل: الكسوف. وقد امتدت إمكانية استخدام نتائج البحث العلمي في التنبؤ بحدوث العديد من الظواهر مستقبلاً إلى الدراسات الاجتماعية ، وذلك بفضل استخدام العديد من الأساليب الإحصائية والتي أصبح يعبر فيها عن الظاهرة بشكل رقمي أو إحصائي (عبيدان ، 1997 ، ص 13).

وهناك من يضيف الخصائص التالية:

3-1- الاعتمادية:

البحث يجب أن ينطلق من المعلوم إلى المجهول بطريقة استنباطية ليتمكن من استقراء حقائق علمية جديدة بحيث يكون هناك تواصل منطقي وعلمي في خطوات البحث ترتكز كل خطوة على سابقتها بأسلوب مقنع ومثبت وهذا التدرج لا بد أن يكون في اتساق ونسق فيه أولويات أو أولويات متعاقبة. والباحث لا يستطيع أن يسعى لجمع المعلومات والبيانات قبل أن يحدد مجتمع الدراسة ويختار العينة ولا يمكن أن يضع النتائج ويوصل إلى القرار قبل تصنيفه للمعلومات وتحليله لها (كلالدة ، 1997 ، ص 29).

3-2- التراكمية والثبات النسبي:

لقد تراكمت المعارف العلمية عبر القرون واستفاد منها اللاحق من جهد السابق ، واستكمل الطالب عمل الأستاذ حتى غدونا نعيش في عصر العلم. والمتتبع لتاريخ العلم يجد بذور المعارف العلمية تمتد إلى أيام الحضارات الأولى ، ومما يلفت الانتباه ذلك الفارق الواضح بين جهود العلماء النظامية المتكاملة وجهود الفلاسفة والأدباء والفنانين التي غالباً ما يمثل كل منها نسيج لوحده يعبر عن تصور فردي نادراً ما يقبل الاندماج مع التصورات الأخرى.

3-3- التنظيم:

إن الحقائق العلمية ليست متباعدة مبعثرة ، بل تتكامل على صورة منظومات فموضوعات العلم الواحد تكون مترابطة بعضها مع بعض بعلاقات حتى لا يبدو أن كل قانون إنما يدخل في إطار قانون عام ، وهذا القانون العام يدخل في إطار قانون أكثر عمومية وهكذا ... والتنظيم في العلم يظهر كذلك في طرق البحث حيث نجد كل عالم يسير بخطوات منظمة ابتداء من الشعور بالمشكلة فتجديدها فوضع الفروض فجمع المعلومات لاختبار صحة الفروض فتصنيف المعلومات بشكل يساعد على فحصها والاستنتاج منها.

3-6-4 التحليل واستمرار البحث:

إن العالم حين يدرس ظاهرة معينة يحاول أن يدرس العلاقات بين أجزاء الظاهرة والعلاقات بين الظاهرة وبين غيرها من الظواهر. وهو بهذا يبدو وكأنه يركب ويؤلف بين المتغيرات ، ولكنه في الوقت نفسه يكون محللاً للأمر مخرجاً للظاهرة من واقعها المتشابك ليسهل عليه دراستها ، فقد يحللها إلى عوامل مستقلة وأخرى تابعة. وثالثة متداخلة أو يضبط جانباً عنها لينتج لنفسه دراسة الجانب الآخر بصورة مستقلة. وكلما استمر الباحث العلمي كلما استمر العلم في النماء ، وكلما ازدادت الأمور وضوحاً لأنها تعود إلى عواملها الأولية التي تتفاعل على نحو ما (عويفج ، 1993 ، ص 20).

3- واقع البحث العلمي في الجامعات الجزائرية:

تزايد الاهتمام بالبحث العلمي طوال القرن العشرين وهذا الاهتمام أدى إلى بلوغ أهداف أكبر مما كان متصوراً أو منتظراً من قبل واضعي السياسات العامة في مجال البحث العلمي عموماً فالإكتشافات المتتالية في مختلف الميادين أدهشت الإنسان وأعطته وسائل لم يكن يتصورها فالبحث العلمي يمثل العمود الفقري لأية تنمية اقتصادية أو اجتماعية أو إنسانية ، وتشير التقارير الدولية إلى أن البحث العلمي يساهم ما بين 25% و 45% في النمو (التنمية العربية ، 2003 ، ص 40).

إن الدراسات العديدة التي تم إجراؤها أثبتت مدى الارتباط بين البحث العلمي والتنمية ، كما توصلت نتائجها إلى أهمية الحد من أزمة البطالة وخلق مناصب الشغل وزيادة الدخل القومي ، إن سياسات البحث العلمي تركز على الدور المتعاظم للقطاع الخاص في تطوير البحث إلى جانب القطاع العمومي ونجد اختلاف بين مناطق العالم من هذه الناحية ، حيث يبقى القطاع العام هو المسيطر على مراكز البحث في الدول العربية عموماً ، والجزائر بصفة خاصة ، إلى جانب ذلك نشير إلى دور التنظيم المؤسسي في الإشراف على البحث العلمي ، ومدى أهمية استقرار المنظومة البحثية في تطوير البحث العلمي (بن أعرب ، دن ، ص 04). لم تولي الجزائر البحث العلمي أولوية بعد الاستقلال مباشرة نظراً للظروف المتأزمة التي عاشتها البلاد آنذاك ، ففي هذه الفترة كانت مشاريع البحث العلمي تقترح وتوجه من قبل المؤسسات الفرنسية المعروفة تحت اسم مؤسسة التعاون العلمي الجزائرية الفرنسية (O.C.S) التي أنشأت سنة 1967 لغاية حلها سنة 1972 ثم بعد إنشاء وزارة التعليم العالي والبحث العلمي سنة 1970 وبعد إصلاح التعليم العالي بدأ التفكير في تنظيم البحث العلمي ، أنشأت في سنة 1973 مؤسستان هما: المجلس الوطني للبحث (C.N.R): مهمته تحديد توجهات البحث والمخطط الوطني للبحث.

- الديوان الوطني للبحث العلمي (O.N.R.S): وهو هيئة مكلفة بتنفيذ البحث. تميزت هذه المرحلة بـ:

* إنشاء إدارة البحث ومراكز البحث وكذا تنصيب هيكل المجلس الوطني للبحث.

* انطلقت خلال هذه الفترة مناقشة المجلس الوطني للبحث حول تخطيط وإعداد برامج البحث العلمي ذات الأولوية الوطنية مثل التكنولوجيا ، المواد الأولية ، الطاقة ، التربية والتكوين.

* أشغال الدورة الخامسة للمجلس الوطني للبحث المنعقدة في جويلية 1979 ، فقد أسفرت عن:

- إنشاء اللجنة الدائمة لتخطيط البحث (C.P.P.R).

- اعتماد مبدأ تخصيص ميزانية للبحث.

- تقرر وضع اللجنة الوطنية لتخطيط البحث تحت الوصاية المشتركة للوزارة المكلفة بالتخطيط ، والوزارة المكلفة بالتعليم العالي والبحث العلمي. أما مرحلة الثمانينيات فقد عرفت ظروفًا خاصة تميزت ، على الصعيد السياسي ، بتغيير في هرم السلطة. أما في مجال البحث العلمي فقد شهدت عدة تغييرات. فبعد حل الديوان الوطني للبحث العلمي سنة 1983 ، تم إنشاء محافظة البحث العلمي والتقني عام 1984 ، وهي المحافظة الثانية بعد التي تأسست في سنة 1982 تحت وصاية الوزير الأول ، هذه المحافظة الثانية حاولت ترتيب البرامج الوطنية ذات الأولوية لكنها لم تعمر طويلاً لأنه في عام 1986 استبدلت كلتا المحافظتين بالمحافظة السامية للبحث التي وضعت تحت وصاية رئيس الجمهورية ، إلى جانب وحدات البحث الملحقة بالجامعات.

أسفر هذا الوضع عن غياب إستراتيجية وضع سياسة وطنية للبحث العلمي ، ونتيجة لذلك توقفت البرامج الوطنية للبحث التي كانت تشرف عليها محافظة البحث العلمي والتقني باعتبارها الأداة لتنفيذ هذه البرامج ، وكان من المفروض دعم هذه الهيئة وليس حلها. ومن جهة أخرى ، وفي غمرة الإصلاحات الاقتصادية التي عرفتها البلاد سنة 1988 طلب من المؤسسات الاقتصادية العمومية الاختيار على أساس المردود الاقتصادي ، والمالي على حساب نشاطات البحث والتجديد ، ونتيجة لذلك تخلت أغلب المؤسسات عن برامج البحث وحلت وحدات البحث المعتمدة لديها. ولمعالجة هذا الوضع الذي آل إليه البحث العلمي تم استحداث منصب وزارة منتدبة للبحث العلمي سنة 1990 ، بهذا التعيين أصبحت الهيئة المديرة للبحث ضمن طاقم أعضاء الحكومة غير أنها لم تعرف بدورها الاستقرار المنشود ، فقد تعاقبت سبع وصايات على البحث العلمي لغاية سنة 2000 ، حيث أنشأ منصب الوزير المنتدب لذي وزير التعليم العالي والبحث العلمي مكلف بالبحث العلمي إلى يومنا هذا (عمراني ، 2008 ، ص 27).

من الأكيد أن واقع البحث العلمي في الجزائر يُشير إلى أزمة البحث العلمي التي تؤثر سلباً على دور الجامعة في أداء وظيفتها وتحقيق أهدافها وفي تنمية المحيط ، وتؤثر على دور الجامعة في خدمة المجتمع. ومن أهم العوامل المؤثرة سلباً على تحقيق الجامعة لوظيفة البحث العلمي وجود معوقات ومشكلات تعيق أساندة الجامعة من جهة ومن جهة أخرى الجامعة على تحقيق أهداف أهم وظيفة للأستاذ الجامعي وللجامعة ، نظراً لوجود العديد من المشكلات والصعوبات التي تعيق مسيرة البحث العلمي ، وتعطل حركة البحث ، وتحرم المجتمع من وسيلة التنمية والرفق وإيجاد الحلول للمشاكل الاجتماعية لأن كل ذلك مرتبط بالبحث العلمي.

ولقد أبرز غانم (2000) بعض الحقائق والأرقام المتعلقة بالبحث العلمي في الوطن العربي مقارنة مع دول متقدمة ، ومن أبرز ما عرضه الباحث أن معدل الإنفاق على البحوث والتطوير في الدول العربية في العالم لكل فرد من السكان يصل إلى 4 دولارات ، بينما يصل إلى 190 دولاراً في اليابان ، وإلى 230 دولاراً في ألمانيا. وقدرت إنتاجية الباحث الواحد في الدول المتقدمة عام 1985 بـ 2.5 بحثاً سنوياً في حين كانت إنتاجية الباحث العربي خلال نفس الفترة في حدود 0.2 بحثاً للباحث سنوياً ، ونسبة الإنفاق على البحث العلمي والتطوير في الدول العربية ضعيفة 0.21 ، ففي مصر مثلاً 0.45 ، والسعودية 0.1 ، في حين تصل هذه النسبة إلى 3.00 في الدول المتطورة. ويرى الباحث أن من أهم الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في الدول العربية: ضعف الدعم المخصص للبحث العلمي ، ضعف الدراسات العليا ، عدم وجود سياسة علمية واضحة (فلوح ، 2017 ، ص 64).

ومما سبق عرضه نستنتج أن البحوث العلمية في الجامعات الجزائرية في مختلف تخصصاتها أضحت تعاني مشاكل وأزمات ، مما انعكس سلباً على نتائجها ومردوديتها وساهم في تراجع وترتيب الجامعات الجزائرية.

فلا يخفى علينا أن البحث العلمي يعتبر من أهم الطرق التي يتبعها الباحثين من مختلف تخصصاتهم في سبيل الحصول على المعلومات بطريقة موضوعية ومضبوطة يتبع فيها منهجية تسير عمله وتنظمه وفق أسلوب علمي ، فلا يمكن اعتبار البحث علمياً إلا إذا قام على التفكير المنظم والقدرة على الوصول إلى نتائج يقينية عن طريق جمع المعلومات والبيانات ، فالبحث العلمي ليس تدويناً أو خاطرة وإنما أسلوب علمي مدعم بأدلة واقعية بعيدة عن الحدس إلا أننا نشهد اليوم في الكثير من الجامعات الجزائرية إنه لم يرتقي لما يسعى إليه ، وإنما لازال يتخبط في عشوائية التنظيم والتسيير وغياب الحرص والمتابعة الجادة من طرف المسؤولين عن هذا القطاع المهم في الجامعات ، بالإضافة إلى قلة المؤطرين وغياب الكفاءات واللامبالاة في التعامل مع البحوث العلمية وعدم تخصيص ميزانية لهذا المجال وعدم وجود استقلالية مالية لمراكز البحث فكل هاته العوامل أثرت على جودة وجدية البحث ، كما ساهمت في عدم وجود رغبة وإرادة علمية للكثير من الباحثين.

4- العوائق التي تعترض البحث العلمي الاجتماعي بشكل خاص في ظل تطلعاته المستقبلية:

إن الحاجة إلى الدراسات والبحوث لهي اليوم اشد منها في أي وقت مضى ، والعالم في سباق كبير للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تكفل الرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق على غيره (السراني ، د ت ، ص 03).

وإذا كانت الدول المتقدمة تولي اهتماماً كبيراً للبحث العلمي ، فذلك يرجع إلى أنها أدركت أن عظمة الأمم تكمن في قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية. والبحث العلمي ميدان خصب ودعامة أساسية لاقتصاد الدول وتطورها ، وبالتالي تحقيق الرفاهية لشعوبها والمحافظة على مكانتها الدولية. وقد أصبحت منهجية البحث العلمي ، وأساليب القيام بها من الأمور المسلم بها في المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث ، بالإضافة إلى انتشار استخدامها في معالجة المشكلات التي تواجه المجتمع بصفة عامة (السراني ، د ت ، ص 03) إلا أن البحوث العلمية في الجامعات الجزائرية تشهد عدة معوقات مما يؤثر على جودتها نذكر منها:

- غياب وعدم وجود إستراتيجية واضحة المعالم لمسيرة البحث العلمي ليتم التقيد بها إدارياً وعلمياً بالإضافة إلى ضعف الإنفاق على البحث العلمي في الجزائر مقارنة مع الدول الأخرى ، كما لا توجد خلفية كافية أو نقص هائل عن الموضوع الذي يريد البحث فيه ووجود حالة من الانغلاق الفكري خاصة لدى الطلاب حيث نجد أن البحوث المنجزة هي من أجل نيل الشهادة وليس بحوث تنجز بهدف البحث العلمي ، كما يفتقر الطالب الوسائل والطرق والأساليب الصحيحة التي تساعد على جمع المعلومات وعدم التكفل العلمي بالبحوث العلمية المتميزة في مختلف المجالات خاصة العلوم الاجتماعية ، ولعلّ الأخطر من ذلك هو انتشار ظاهرة السرقة العلمية التي أثرت كثيراً على مسار البحوث العلمية وجودتها في الجامعة الجزائرية (عبو ، 2015 ، ص 06)

فالملاحظة المعمقة لواقع البحث العلمي يكشف لنا عن حجم الحقيق لهذه العوائق وفي مقدمتها نفس المراجع العلمية الحديثة في المكتبات وصعوبة الحصول عليها فحصول الباحث على مرجع علمي في المكتبة يستغرق في بعض الأحيان وقت أكبر من مطالعة هذا المرجع بأكمله إضافة إلى العوائق الإدارية من حيث صعوبة الحصول على رخصة المطالعة ، كذلك نقص الإمكانيات وصعوبة الحصول على رقم الكتاب الذي يتم استخراجها من جهاز الكمبيوتر حيث يتم تخصيص جهاز أو جهازين فقط لذلك الكم الهائل من الطلبة والأساتذة ، إضافة إلى نقص المراجع الحديثة فالفكرة السائدة في أوساط مؤسسية وفي أوساط العامة على السواء بأن النقص في العلوم الأساسية أحد أهم أسباب تخلف العرب الراهن ، وبأن العلوم الأساسية المنقذ لنا مما نحن عليه ، وترتب على اعتقاد كهذا الاهتمام الزائد بهذه العلوم تدريجاً في المدارس والجامعات ، مع إهمال للعلوم الاجتماعية والإنسانية. وهذا بدوره أفقد هذه العلوم هيبتها والمكانة اللائقة بها في المجتمع ، ناهيك عن أن هناك سياسة غير معلنة في الوطن العربي للتضييق على البحث في واقع الإنسان والمجتمع ومصيرهما ، كيف

لا وهذه العلوم تجعل من المجتمع والسلطة والأيدولوجيا والحرية والتاريخ والاعتقاد موضوعاً لها، وتمارس الشغب الضروري لفهم العالم وتغييره (خطاب، 2017، ص 127).

ومما سبق يمكننا القول، أنه رغم المجهودات المبذولة من أجل ترقية البحث العلمي الجامعي في الجزائر إلا أنه لا زال يعاني من بعض العراقيل التي من شأنها أن تهدد مسيرته نحو التطور خاصة مع عدم وجود استراتيجيات تسهل البحث العلمي وضعف الميزانية وهجرة الكثير من الباحثين. أضف إلى ذلك ضعف التمويل والتنسيق والقيود الإدارية التي تحد من تحفيز الباحث، فكلها عوائق أثرت سلباً على مردودية ونوعية البحث العلمي في الجامعة الجزائرية، ولذلك فهاته الأخيرة مطالبة بإعادة النظر في عملية تسيير البحوث العلمية، وتحديد دورها في المجتمع من خلال وضع خطط إستراتيجية توجه الباحث لخدمة التنمية.

خاتمة:

يتضح جلياً أنّ الثورة العلمية والتكنولوجية التي يعيشها العالم اليوم هي أساس التقدم الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتطورة، وأن المستقبل ملك للدول التي تستعمل البحث العلمي المنهجي والمنظم، وكذا البحث التطبيقي لخدمة تقدم وازدهار شعوبها على غرار هذه الدول، تسعى الجزائر جاهدة لتطوير قدراتها في ميدان البحث العلمي والتطوير التكنولوجي عن طريق هيكلية منظومة البحث العلمي، وذلك لاستدراك التأخر المسجل ومواجهة مختلف التحديات.

الاقتراحات:

من أجل تحسين جودة البحث العلمي على مستوى الجامعات الجزائرية نقترح ما يلي:

- العمل على إيجاد حلول ومعالجة مختلف المشكلات التي تعيق المسار البحثي في الجامعات الجزائرية خاصة تخصص العلوم الاجتماعية.

- تدعيم المخابر ووحدات البحث بإجراءات للنهوض بالبحث العلمي.

- التحفيز على البحث العلمي بتشجيع البحوث المتميزة و التظاهرات العلمية ذات الأهمية لان تحقيق التنمية الاجتماعية يتوقف على مدى قدرة المجتمع ومؤسساته على استخدام البحوث العلمية استخداماً ايجابياً.

- لا بد من ربط البحث الجامعي بكل القطاعات التنموية حتى تستطيع تمويل بحثها الجامعي.

قائمة المراجع:

- 1- أحمد بدر (1973)، أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت، وكالة المطبوعات.
- 2- أحمد عمراني (2008)، واقع وآفاق مساهمة البحث العلمي في التنمية بالجزائر في ظل السياسة الوطنية الجديدة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي، ورقة مقدمة إلى المؤتمر الثاني للتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الظهران، المملكة العربية السعودية.
- 3- أحمد فلوح (2017)، مشكلات البحث العلمي في الجامعات الجزائرية (مركز الجامعي غليزان نموذجاً)، مجلة جيل البحث للعلوم الإنسانية والاجتماعية، أعمال ملتقى الأمانة العلمية، 63 - 70.
- 4- تقرير التنمية الإنسانية العربية (2003)، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في الدول العربية (UNDF)،
<https://www.arabstates.undp.org>

5- خطابحسين (2017)، واقع البحث العلمي في الجزائر ومعوقاته، مجلة روافد، العدد 2.

6- سامي عوييف؛ خالد مصلح وآخرون (1999)، مناهج البحث العلمي وأساليبه، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

- 7- طاهر كلالده : محفوظ جودة (1997)، أساليب البحث العلمي، شركة الصفا للنشر والتوزيع.
- 8- عبد الكريم بن أعراب (د ت)، أهمية استقرار المنظومة الجزائرية للبحث العلمي في تحقيق التنمية الإنسانية، الجزائر، جامعة قسنطينة.
- 9- عمار بوحوش (1996)، منهجية البحث العلمي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية.
- 10- فاضليادرسى (2008)، الوجيز في المنهجية والبحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 11- محمد عبيدان، محمد، أبو الهناء وآخرون (1997)، منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات)، عمان، الجامعة الأردنية.
- 12- محمد محمود السرياني (د ت)، معوقات البحث العلمي المرتبطة بطلاب الدراسات العليا وسبل التغلب عليها، الأردن، جامعة اليرموك.
- 13- مهدي محمد القصاص (2010)، تصميم البحوث الاجتماعية، كوم مادة للنشر والتوزيع.
- 14- نجات عبو (2015)، معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجامعة الجزائرية ورقة مقدمة في المؤتمر الدولي التاسع، مجلة جيل للبحوث الاجتماعية والإنسانية.

معوقات البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الجزائر 2

أ. فاتن محمد الحسني ، جامعة الجزائر 02 - الجزائر
أ. د. فاطمة الزهراء مشتاوي , جامعة الجزائر 02 - الجزائر

مقدمة:

عصرنا الحالي هو عصر المعرفة وهو الذي يهتم بالمعرفة كإسما لمعرفي ينتج الأفكار والمعارف , لأن المعرفة هي المورد الرئيسي فيه , كما أنها مصدر اقتصادي ومصدر للدخل الوطني, ودعامة رئيسية من دعائم تقدم الأمم , فضلاً عن كونها مصدر قوة لأي مجتمع .

ويتم إنتاج المعرفة من خلال عمليات البحث العلمي التي تتضمن الاستنباط والاستقراء وعمليات التفكير العليا كالتحليل والتركيب والابتكار واستخلاص النتائج , ومقدرة المؤسسة الجامعية على الإبداع والابتكار مرتبط برأس المال الفكري لها ألا وهو الباحث , كما تعتبر مخابر البحث العلمي أحد الهياكل المستحدثة من أجل القيام بعملية البحث العلمي و إنتاج المعارف باعتبارها مؤسسة لها أهداف محددة تركز على تقديم خدمات معرفية وعلمية للمجتمع بإشراف الباحثين من مختلف التخصصات .(زايدي و هويدي , 2016: 479).

وأضحى البحث العلمي أهم مؤشرات التنافس العالمي بين الأمم والشعوب , التي تهتم في الاستثمار فيه , لأن الدول والمجتمعات أدركت أهمية البحث العلمي كوسيلة وأداة للتقدم والتطور وتحقيق التنمية الشاملة المستدامة , كما يعد البحث العلمي من أهم ما يميز الجامعة عن المؤسسات التربوية والتعليمية وباقي مؤسسات المجتمع , فالجامعة هي البيئة الحاضنة التي يمارس فيها البحث . (فلوح , 2018: 10) .

ويبدو البحث العلمي اليوم أكثر أهمية نظراً لأنه يختص بالإبداع والتطوير والابتكار والفكر البناء العمل على الإثراء الثقافي و المادي , وقد أكد الباحثون أن المهمة البحثية على جانب كبير من الأهمية لعضو هيئة (Bin Tareef, 2009) التدريس والمجتمع على حد سواء .

ولكون الجامعة مؤسسة بحثية تعمل على إنتاج ونشر المعرفة العلمية بطريقة نظرية وامبيريقية من خلال البحوث والدراسات العلمية التي تنجز بشكل فردي أو على مستوى المخابر وفرق البحث تساهم على اشباع حاجات المجتمع الأساسية في كافة مجالاته (زايدي و هويدي , 2016: 480) .

وقد كانت الجامعات العربية و بالأخص في مجال البحث العلمي , حبيسة الانتظار والترقب في الجديد الوارد من خارج البلاد , ولكن الواقع التكنولوجي والمتغيرات الحاصلة في آلياته التي على رأسها منظومة شبكة الانترنت قد يساعد على الاطلاع على كل ما هو جديد , ويمكن للدول العربية رفع مستويات التحدي من خلال طاقاتها البشرية المندمجة في البحث العلمي العالمي وأن تعيد لجامعاتها الأمل في اختراق المراحل التاريخية المعتادة للتطور , ورفعها الي مستوى غير مسبوق من الإنتاج الفكري والعلمي (العابدين , 2020 : 93) .

فالعلماء والباحثون هم رصيذ الأمة وهم الأسلحة الحقيقة التي تحارب بها لمواجهة معارك العصر الجارية سواء في المجال الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي , والمتتبع يعرف ما يتم انفاقه على البحث العلمي في أوروبا واليابان وأمريكا من أموال طائلة , وكما يتم استقطاب أفضل العقول البشرية من مختلف التخصصات العلمية والفكرية والتطبيقية .(الهادي , 2016:

(3)

مشكلة الدراسة :

المتتبع لمستجدات العصر الحالي على مستوى المفاهيم والتطبيقات ، والتغيير والتطور والتنمية على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية و التعليمية والتكنولوجية ، يكتشف العلاقة القوية التي تولدت بين المجتمع والجامعة والبحث العلمي ، حيث ترتبط سياسة المجتمع بسياسة الجامعة و سياسة البحث العلمي ، وقد أصبح البحث أداة حقيقية فعالة معول عليها في التنمية الشاملة ، فالبحث العلمي هو عماد تحقيق أهداف الجامعة والنهوض بالمجتمع وحل مشكلاته وتطويره وتحقيق آمال أفرادها (فلوح ، 2018: 10) .

وتعد مؤسسات التعليم العالي هي المكان الرئيس للنهوض بالبحث العلمي ، وتنمية مهارات البحث العلمي لدى الباحثين وأعضاء هيئة التدريس التي ستنعكس على الطلبة والناشئة في مختلف مراحل التعليم . (المجيدل وشماس ، 2010: 24)

يعترض البحث العلمي في تحقيق أهدافه المجتمعية العديد من المعوقات التي يتعلق بعضها بالمؤسسة الجامعية ، وبعضها بالأدوات والأجهزة اللازمة للبحث العلمي ، والبعض الآخر بالأمور المادية والمعنوية الخاصة بالباحث، وبعضها بالمجتمع .

ولاشك أن معوقات البحث العلمي في الجامعات العربية له أثر في العملية التربوية حيث ذلك يؤدي إلى انخفاض الجودة الشاملة للجامعة، وزيادة العبء التدريسي على عضو هيئة التدريس ، وكل ذلك ينعكس أثره على التعليم الجامعي ككل، ولتستطيع الجامعات تحقيق أهدافها وتجاوز المشكلات التي تواجهها ، فمن الضروري عليها أن تتضمن قوانينها وأنظمتها ما يكفل جودة البحث العلمي لأعضائها سواء كانوا هيئة تدريس أو باحثين ، ونظراً لاختلاف المجتمع والعصر الذي نعيشه عما سبق من الجهود فذلك أدى إلى اختلاف مفهوم البحث العلمي ، وعليه يجب علينا اجراء مزيداً من البحوث في مختلف المجتمعات ؛ لذا فإن مشكلة الدراسة تركزت في الكشف عن معوقات البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الجزائر 2 ؟ وما سبل تجاوزها ؟

وبناء على ما سبق تم صياغة مشكلة البحث كالاتي :

ما معوقات البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الجزائر 2 ؟

وينبثق عنها الفرضيات التالية :

- توجد معوقات تواجه البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الجزائر 2 .
- نفترض وجود حلول لمواجهة معوقات البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية .

وينبثق عنها التساؤلات التالية :

- ما معوقات البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الجزائر 2 ؟
- ما الحلول المقترحة لمواجهة معوقات البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية ؟

أهداف الدراسة :

تكمن أهداف الدراسة في النقاط التالية :

- تقصي المعوقات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس وتحول بينهم وبين القيام بأبحاث علمية .

- التعرف على الصعوبات والمشاكل التي تواجه البحث العلمي في الجامعات , وتحديد العراقيل التي تحول دون نسج روابط هادفة بين أبحاث الجامعات وقطاعات التنمية الحكومية المختلفة .
- التعرف على أهم متطلبات البحث العلمي في الجامعات .
- بيان أهمية و أهداف البحث العلمي باعتباره مصدر مهم للتنمية .
- وضع مقترحات للعوائق التي تواجه البحث العلمي في جامعات الدول العربي .

أهمية الدراسة :

- أهمية التعرف على عواقب ضعف البحث العلمي على أعضاء هيئة التدريس في الجامعات و الباحثين , والانتاج العلمي من دراسات وبحوث , وعلى البحث العلمي .
- توضيح أهمية البحوث العلمية الجامعية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية .
- يساهم في مساعدة الجامعات على التغلب على المعوقات والمشكلات التي تعترض من عملية الاستفادة من الأبحاث العلمية الجامعية .

حدود الدراسة :

- الحدود الموضوعية : اقتصرت هذه الدراسة على موضوعات معوقات البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الجزائر 2 .
- الحدود المكانية : تم تطبيق هذه الدراسة على أعضاء هيئة التدريس قسم علم النفس في جامعة الجزائر 2 .

مصطلحات الدراسة :

- **الجامعة :** هي مؤسسة اجتماعية تحت وصاية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي , تضطلع بوظائف رئيسية وهي التعليم والتكوين , والبحث العلمي , وخدمة المجتمع , والمكونات الأساسية لمجتمع الجامعة هم الطلبة , والأساتذة , و الجامعة بمهامها ومستوى أفراد مجتمعها أرقى مؤسسات المجتمع , وهي قمة الهرم التعليمي في أي مجتمع في العالم . (فلوح, 2018: 13)
- **البحث العلمي :** وسيلة منهجية للاكتشاف والتفسير العلمي للظواهر والاتجاهات وينطلق من فرضيات وتخمينات يمكن التأكد منها باتباع سبل تحقق أهدافاً (العريفي , 2015: 50) .
- **أعضاء هيئة التدريس :** يقصد بأعضاء هيئة التدريس في هذه الدراسة هم الأعضاء الذين يمارسون العملية التعليمية والأكاديمية في قسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية في جامعة الجزائر 2 .

الاطار النظري :

يعتبر البحث العلمي من أهم أدوات تغيير الواقع و إيجاد حلول لمشكلات المجتمع المختلفة , وستناول في هذا المحور كل من: البحث العلمي كوظيفة أساسية في الجامعات , أهمية البحث العلمي , تعريف البحث العلمي , خصائصه , أنواع البحث العلمي , و أهمية البحث العلمي , والمعوقات التي تواجه البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في العالم العربي .

1. البحث العلمي :

يشهد التعليم العالي في القرن 21 نمواً متزايداً في جميع مجالاته وزاد الوعي بأهميته الحيوية للتنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية , ما جعله يواجه تحديات وصعوبات كبيرة تتعلق برفع مستوى التدريس , والبحث

العلمي , ولذلك يلعب البحث العلمي دوراً هاماً في تحسين الأداء في جميع مجالات الحياة والعمل , وفي تخطيط و تنفيذ و تقييم أي عمل يراد له النجاح , ومطلوب له زيادة درجة الفاعلية .

(Boadman & Bozeman, 2014)

2.1. مفهوم البحث العلمي :

البحث العلمي هو : وظيفة تميز المؤسسة الجامعية عن باقي المؤسسات التعليمية في المجتمع , وهو نشاط تطبيقي أو نظري أو كليهما معاً يقوم على قواعد وخطوات معينة وأدوات محددة , ويهدف إلى استقصاء وجمع المعلومات والبيانات عن الظواهر والمشكلات بغية التعرف على حقيقتها وتشخيصها . ويقوم بالبحث باحثين متخصصين تلقوا تكويناً وتأهيلاً متخصصاً في مجال من مجالات العلم والمعرفة في الجامعة ومعاهد التكوين العالي . (فلوح , 2018:13) .
وقد عرفها المجيدل وشماس (2010 , 28) بأنه النشاط الذي يقوم على طريقة منهجية في تفصي حقائق الظواهر بغية تفسيرها وتحديد العلاقات بينها وضبطها والتنبؤ بها , وإحداث إضافات أو تعديلات في مختلف ميادين المعرفة , مما يسهم في تطويرها وتقديمها لفائدة الانسان وتمكينه من بناء حضارته .
ومهما اختلفت الصيغ الواردة في تعريف مفهوم البحث العلمي , فإنها تجمع على أن البحث العلمي :

- نشاط منظم يقوم على ملاحظة مقصودة .
- يهدف إلى إيجاد حل لمشكلات العصر القائمة أو المتوقعة أو طلب المعرفة .
- يقوم به باحث متخصص في الجانب المعرفي والمنهجي . (البرغوثي و أبو سمرة , 2007:1134) .

2. البحث العلمي كوظيفة أساسية في الجامعة .

تقود الجامعات و مؤسسات البحث العلمي عملية تفصي المعرفة والبحث العلمي لأنه هو الذي يعطي للجامعة معناها الحقيقي , وقد أولت جامعات العالم الغربي عناية خاصة بالبحث العلمي فقد رصدت له ميزانيات وعملت على استقطاب الكفاءات العلمية على اعتبار أن الأبحاث العلمية هي التي تقود إلى التكنولوجيا المتطورة , والتي لا يمكن الاستغناء عنه في حالتي السلم والحرب .

فالبحث العلمي يعتبر أحد المهام التي تقع على عاتق الجامعة , فهي تسعى لتنمية المعرفة وتطويرها , كما أنه عنصر مهم وحيوي كونها مؤسسات علمية وفكرية , وهو من اهم المقاييس الدالة على الدور القيادي لها في مختلف المجالات العلمية , بالإضافة إلى ارتباط سمعة الجامعات ومكنتها إلى حد كبير بما تنتجه وتنشره من أبحاث , فالجامعة مطالبة بإنجاز بحوث ذات جودة بما يعود على المجتمع من فوائد , كون البحث العلمي يعالج المشكلات الحقيقية القائمة في المجتمع . (فلاح , 2018:

(98)

3. خصائص البحث العلمي :

فقد ذكر (عبدالحكيم , 2012) عدد من الخصائص التي لا بد من توافرها في البحث العلمي وهي

- أ. الموضوعية : وهي أن يلتزم الباحث في بحثه المقاييس العلمية ويقوم بإدراج الحقائق والوقائع التي تدعم وجهة نظره , والتي تضاربها مع وجهة نظره , فعلى الباحث أن يعترف بالنتائج المستخلصة حتى لو لم تتطابق مع تصوراته .
- ب. الاعتماد على القواعد العلمية: تبني الأسلوب العلمي في البحث مع احترام جميع القواعد العلمية المطلوبة لدراسة الموضوع .

ت. الانفتاح الفكري : فعلي الباحث أن يكون على الاطلاع الدائم إلى معرفة الحقيقة وإلى ما هو جديد في جميع المجالات, وبالأخص في مجال بحثه وتخصصه .
ث. الابتعاد عن اصدار الأحكام النهائية : فالأحكام يتم اصداها بناء على البراهين والحقائق التي تثبت صحة النظريات .

4. أنواع البحث العلمي :

تقسم حسب أغراضها ومنهجيتها إلى : البحث التاريخي : وهو أحد المناهج التي تستخدم في البحث العلمي , وهناك صلة بين هذا المنهج وعلم التاريخ . (البرغوثي و أبو سمرة , 2014) . والبحث الوصفي : وهو البحث الذي يسعى لوصف الظواهر او الأحداث الراهنة , وتقدم بيانات عن خصائص معينة في الواقع , ولا تبحث عن العلاقات السببية بين المتغيرات ؛ لأن الطريقة التجريبية هي الأسلوب لاكتشاف العلاقات (Koji,2000) السببية

5. أهمية البحث العلمي :

التفاوت بين الدول النامية والمتطورة مرده بشكل أساسي إلى الاهتمام بالبحث العلمي وتطبيق نتائجه , إذ تتمثل أهمية البحث العلمي في النقاط التالية :

1. يساعد البحث العلمي على إضافة المعلومات الجديدة , ويساعد على إجراء التعديلات الجديدة للمعلومات السابقة , ويفيد البحث العلمي في تصحيح بعض المعلومات عن الكون الذي نعيش فيه , وعن الظواهر التي نحيهاها , ويتغلب البحث العلمي على الصعوبات التي قد نواجهها سواء كانت سياسية أو بيئية أو اقتصادية أو اجتماعية وغيرها . كما يفيد البحث العلمي الإنسان في تقصي الحقائق التي تفيد في التغلب على بعض المشاكل كالأمراض والأوبئة . (العريفي , 2015 : 51).

2. يساهم البحث العلمي في إعداد الموارد البشرية في المجتمع إعداداً علمياً ومنهجياً, مما يؤدي إلى توفير قيادات إدارية قادرة على تحمل عبء التنمية .

3. إن مختلف مظاهر التقدم في العالم هو نتاج البحث العلمي , كثورة الاتصالات والتقدم في تطبيقات علوم الفضاء وتطبيقاته الخ . (فلاح , 2018 : 99)

6. المعوقات التي تواجه البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في العالم العربي :

فقد ذكر سعودي ومجاهد (2019 : 137- 139) عدد من المعوقات ويمكن إجمالها بالآتي :

أ- ضعف الإنفاق على البحث العلمي

ب- نقص مصادر البحث العلمي وقلة توافر قاعدة البيانات . ومنها قلة المراجع والكتب والأجهزة وشبكات الانترنت .

ج- ضعف الأصاله والإبداع في البحث العلمي , فلم يعد الباحث قادر على التعبير عن شخصيته ورؤيته العلمية

د- لا تتوفر أخلاقيات البحث العلمي بصورة كافية .

هـ- قلة عدد الباحثين ومساعدتهم : فقد ساد في العصر الحالي مبدأ البحث الجماعي , وأصبح الباحث بحاجة إلى طاقم من المتخصصين والفنيين للعمل معه للتوصل إلى نتائج موثوقة , ولكن ذلك صعب لأنه ليس من السهل خلق روح التنافس وتقسيم العمل بين الباحثين .

و- صعوبة تبادل المعلومات البحثية : وذلك لعدم وجود آلية محددة تنظم قواعد البحث العلمي بين الأشخاص .

ز- الافتقار إلى وجود خطة تنظم البحث العلمي في الجامعات .

ح- الفجوة بين النظرية والتطبيق, فلا توجد آلية منظمة وموثوقة للاستفادة من نتائج الابحاث الهادفة .

الدراسات السابقة :

1- دراسة عرفة ومحمد (2018) :

تهدف الدراسة الى التعرف على المعوقات والمشكلات التي تواجه البحث العلمي في الوطن العربي , وتحليل البحوث والدراسات السابقة والأدبيات التربوية التي تناولت البحث العلمي في الفترة من (2000 – 2015)

واعتمدت الدراسة على منهج التحليلي , وأظهرت نتائج الدراسة أنه يمكن حصر المعوقات التي تواجه البحث العلمي في الوطن العربي في معوقات مادية وإدارية وأكاديمية وتنظيمية ومجتمعية , وضعف البيئة الملائمة للبحث العلمي .

2- دراسة العريفي (2015) :

هدفت الى التعرف على معوقات البحث العلمي بكليات التربية في جامعة شقراء في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس , واتبعت الدراسة المنهج الوصفي , وتكونت عينة الدراسة من (218) عضو هيئة تدريس , وطبق الباحث استبانة , وقد أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة احصائياً في تقديرات أعضاء هيئة التدريس في مستوى معوقات البحث العلمي بكليات التربية في جامعة شقراء تعزى لمتغيرات الرتبة الأكاديمية والخبرة .

3- دراسة المجيدل وشماس (2010) :

هدفت الدراسة إلى تقصي المعوقات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بصلالة والتي تحول دون انجازهم لأبحاث علمية وانخراطهم بالبحث العلمي , وسبل التغلب علي هذه المعوقات وتذليلها , وطبق الباحثان استبانة , وتكونت عينة الدراسة من (64) عضو من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بصلالة , واتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي . وقد أظهرت نتائج الدراسة إلى أن المعوقات الإدارية كانت هي الأشد وطأة على أعضاء الهيئة التدريسية في مجال البحث العلمي . كما أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث فيما يتعلق بمعاناتهم من معوقات البحث العلمي .

وفي ضوء ما جاء في هذه الدراسات وغيرها حول معوقات البحث العلمي في العالم العربي , يمكن اجمال ما هذه المعوقات في الأمور الآتية :

- الميزانيات المخصصة للبحث العلمي , لتمويل شراء الأجهزة العلمية , والدوريات العلمية والمراجع ونفقات مساعدي البحث والتدريس , والسفر والإقامة لحضور المؤتمرات وغيرها .
- عدم توافر المناخ الجامعي السليم للقيام بالبحث العلمي .
- الأعباء التدريسية لأعضاء هيئة التدريس , والتي لا تسمح في أغلب الأحيان للتفرغ أو اعطاء الوقت الكافي للبحث العلمي .
- عدم وجود سياسات واضحة في العديد من الدول حول مفهوم واهداف البحث العلمي الذي تريده هذه الدول .
- هجرة العقول الفاعلة في مجالات البحث العلمي إلى دول غربية .
- غياب ارتباط البحث العلمي بمشكلات المجتمع وقضاياها .

منهجية الدراسة واجراءاتها :

المنهج المستخدم في الدراسة :

اتبعت الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وهو الذي يهتم بوصف الظاهرة والتعبير عنها سواء كميّاً أو كيفياً , حيث سوف يهتم بتجميع الشواهد من الظروف السائدة بغرض الوصول إلى استنتاجات سوف تساعدنا على فهم الواقع .

مجتمع الدراسة :

تألف مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس بقسم علم النفس , كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الجزائر 2 .

عينة الدراسة :

تكونت عينة الدراسة من (15) عضو من أعضاء هيئة التدريس بقسم علم النفس التابع لكلية العلوم الاجتماعية في جامعة الجزائر 2 .

أداة الدراسة :

لتحقيق أهداف هذه الدراسة قامت الباحثتان بإعداد مقياس تم بناءه بعد الاطلاع على العديد من الدراسات السابقة , وبلغ عدد فقراته (15) فقرة موزعة على ثلاث مجالات :

- 1- المعوقات المتعلقة بالأمور المادية والمعنوية وقد بلغ عدد الفقرات (5) .
 - 2- المعوقات المتعلقة بالأجهزة والتسهيلات اللازمة للبحث العلمي وقد بلغ عدد الفقرات (5)
 - 3- المعوقات المتعلقة بالإدارة الجامعية وقد بلغ عدد الفقرات (5) .
- وقد اعطي لكل فقرة وزناً مدرجاً وفقاً سلم ليكرت الثلاثي لتقدير أهمية الفقرة (موافق – محايد – غير موافق)

صدق الأداة :

وللتأكد من صدق الأداة الظاهري تم عرضها على مجموعة من لمحكمين المتخصصين في التربية البالغ عددهم (5) للتعرف على مدى صلاحيتها لأهداف الدراسة .

وتم حساب صدق الاتساق الداخلي للفقرات وارتباط كل فقرة من الفقرات مع المجال , وارتباط كل فقرة من فقرات المجال مع المقياس ككل . تم حساب صدق الاتساق الداخلي $SIG=0.00 \leq 0.05$, وعليه فإن قيمة الاحتمال أقل من 0.05 , إذن يوجد ارتباط كل مجال من مجالات المقياس مع الدرجة الكلية للمقياس . إذن هناك صدق الاتساق الداخلي بين كل فقرة من فقرات المقياس مع المقياس ككل بدرجة كبيرة .

جدول رقم (1)

صدق المقياس معوقات البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الجزائر

المعوقات المتعلقة بالأمور المادية والمعنوية المجال الأول)	المعوقات المتعلقة بالأجهزة والتسهيلات اللازمة للبحث العلمي (المجال الثاني)	المعوقات المتعلقة بالإدارة الجامعية (المجال الثالث)	المقياس ككل
Pearson Correlation Sig. (2-tailed) N	1 0.762** .001 15	0.928** .000 15	0.954** .000 15

(المجال الثاني)	Pearson Correlation	.762**	1	.732**	.907**
	Sig. (2-tailed)	.001		.002	.000
	N	15	15	15	15
(المجال الثالث)	Pearson Correlation	.928**	.732**	1	.937**
	Sig. (2-tailed)	.000	.002		.000
	N	15	15	15	15
المقياس ككل	Pearson Correlation	.954**	.907**	.937**	1
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	
	N	15	15	15	15

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

ثبات المقياس :

تم حساب الثبات عن طريق حساب ألفا كرونباخ حيث بلغت قيمة الثبات للمقياس تساوي 0.920 وهي قيمة مرتفعة جداً. وهو الأمر الذي يشير إلى أن المقياس يتمتع بدلالات صدق ثبات تبرر استخدامها لأغراض هذه الدراسة , والجدول التالي يوضح قيمة الثبات للمقياس .

جدول (2) ثبات المقياس

Cronbach's Alpha	Cronbach's Alpha Based on Standardized Items	N of Items
.920	.925	15

المعالجة الإحصائية :

بعد جمع البيانات , قامت الباحثتان بإدخال البيانات و ترميزها على الحاسوب , ومن ثم استخدام برنامج لإجراء التحليل الإحصائي والإجابة عن أسئلة الدراسة . SPSS الرزم الإحصائية

و تم استخدام الوسط الحسابي و الانحراف المعياري , و تم استخدام معامل ارتباط بيرسون .

نتائج الدراسة ومناقشتها :

الاجابة عن سؤال الدراسة الأول :

ما معوقات البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الجزائر 2 ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لكل مجال من مجالات أداة الدراسة , والجدول التالي رقم (3) يوضح ذلك .

جدول رقم (3)

يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات أعضاء هيئة التدريس على مجالات أداة الدراسة ورتبها

الرتبة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	المجال
2	0.62	2.13	المعوقات المتعلقة بالأمور المادية والمعنوية
1	0.70	2.32	المعوقات المتعلقة بالأجهزة والتسهيلات اللازمة للبحث العلمي
3	0.50	1.80	المعوقات المتعلقة بالإدارة الجامعية
	0.56	2.08	المتوسط الكلي للمجالات الثلاث

يتبين من الجدول السابق أن مجال المعوقات المتعلقة بالأجهزة والتسهيلات اللازمة للبحث العلمي قد احتل المرتبة الأولى فقد بلغ المتوسط الحسابي (2.32) وانحراف معياري (0.70) , وأن مجال المعوقات المتعلقة بالأمور المادية والمعنوية احتل المرتبة الثانية بوسط حسابي بلغ (2.13) وانحراف معياري (0.62) , بينما احتل مجال المعوقات المتعلقة بالإدارة الجامعية المرتبة الثالثة حيث بلغ الوسط الحسابي (1.80) وانحراف معياري (0.50) .

وتبرر الباحثان أن المعوقات المتعلقة بالأجهزة والتسهيلات اللازمة للبحث العلمي من أكثر المعوقات التي تواجه البحث العلمي وذلك بسبب الفجوة الموجودة بيننا كباحثين وأعضاء هيئة تدريس وجامعات , وبين العالم التكنولوجي والتقني ما زالت قائمة ويصعب تجاوزها في ظل السياسات الموجودة في مجال البحث العلمي .

وقد يعزى السبب أيضاً إلى نقص المصادر والكتب العلمية الحديثة , وافتقار مكتبة الجامعة للدوريات العلمية المتخصصة , و عدم كفاية شبكة الانترنت لخدمة أعضاء هيئة التدريس , وأن الأجهزة والوسائل المساعدة على عملية البحث ما زالت غير متوفرة بالشكل الصحيح , فيجب توفر شبكة الأنترنيت , وتوفر الحواسيب داخل أسوار الجامعة , و الأجهزة الالكترونية التي تساعد في عملية البحث والتقصي عن المعلومات والوصول إلى كل ما هو جديد على مستوى الوطن أو على المستوى العالمي . كل تلك المعوقات تجعلنا نعيد النظر فيما هو متوفر في الأقسام , ووجود بعض الإدارات كإدارة تكنولوجيا المعلومات بما فيها من فنيين ومتخصصين يشرفون على توفير وإتاحة تلك المواد لتسهيل على أساتذة هيئة التدريس والباحثين القدرة على الاكتشاف والابداع .

أما بالنسبة لمجال المعوقات المتعلقة بالأمور المادية والمعنوية فترجع الباحثان السبب في ذلك إلى مجموعة من الاسباب منها : غياب التقدير للجهود التي يبذلها الباحثون و إهمال النتائج , وتجاهل أصحاب القرار لنتائج تلك الأبحاث وعدم اعتمادها في بناء برامج مستقبلية , ولربما إلى عدم ثقة مجتمعاتنا بالبحث العلمي .

وفيما يخص المعوقات المتعلقة بالإدارة الجامعية فترجع الباحثان السبب في ذلك عدم وضوح السياسة العامة للبحث العلمي, بالإضافة إلى اعتماد مراكز البحث الجامعية على التمويل الحكومي بشكل شبه كامل في ظل غياب مصادر التمويل الأخرى .

الإجابة عن سؤال الدراسة الثاني :

● ما الحلول المقترحة لمواجهة معوقات البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية ؟
هناك العديد من الاقتراحات التي يمكن من خلالها تجاوز المعوقات التي تواجه البحث العلمي ونذكر منها على سبيل الحصر وهي كالآتي :

- ✓ وجود رصد مخصصات مالية مناسبة تُصرف على دعم معامل البحوث بالأجهزة والمستلزمات اللازمة .
 - ✓ الاستعانة بالخبرات العالمية في إنشاء معامل افتراضية تساعد على قيام الباحث بالتجارب التي يتعذر توفير الأجهزة الخاصة بها في المعامل .
 - ✓ وجود آلية تسمح لكل جامعة بارتباط أكاديمي بإحدى الجامعات أو أكثر من الدول المتقدمة .
 - ✓ عمل جوائز سنوية لأعضاء هيئة التدريس المتميزين في البحث العلمي والمشاريع التطبيقية والابتكارية , وفي خدمة المجتمع .
 - ✓ تطوير برامج الدراسات العليا في ضوء المعايير العالمية تمهيداً لإنشاء وحدات دراسية محققة لتوجهات المستقبل .
 - ✓ تدريب الباحثين على أخلاقيات البحث العلمي .
 - ✓ إنشاء صندوق لدعم البحث العلمي يساهم فيه الجهات المستفيدة من نتائج البحوث العلمية .
 - ✓ عمل قاعدة معلومات الكترونية بالمشاكل التي تواجه مؤسسات المجتمع التي يمكن أن تساهم الجامعات في حلها من خلال مشاريع الطلاب أو مشاريع بحثية . (سعودي ومجاهد : 2019, 140-144)
- وقد اقترح كل من البرغوثي وأبو سمرة (2007: 1151) عدد من الحلول التي يمكن الأخذ بها كحلول مقترحة وفق رؤية اسلامية ومنها :

1. إعادة الثقة بالنفس في نفوس باحثينا بأنهم قادة في مجال العلم .
2. أن يعلم الباحثين بأنهم مطالبين بالبحث العلمي في جميع مجالاته .
3. تحريك دافعية البحث العلمي كما كانت لدى أسلافهم , وأن يفهم علماءنا وباحثونا أن البحث العلمي في حقهم فريضة , لا تقل أهميتها عن الفرائض الأخرى التي يحرصون على أدائها .
4. أن ترتبط مشاريع الابحاث العلمية بأهداف المجمع ومشكلاته (المجال التطبيقي) .
5. أن يرصد للبحث العلمي الأموال اللازمة , والتشجيع على عودة العقول المهاجرة الى أوطانها , وإعمال العقول المستنيرة الراغبة في خدمة أمتها .

التوصيات :

- تدعيم المناهج التربوية بأساليب التربوية معاصرة لتنشئة المتعلمين على أساليب البحث العلمي الهادف .

- تفعيل منصات البحث العلمي وطنياً وعالمياً ، وتدريب الطلبة الجامعيين على كيفية الولوج إليها والتفاعل معها .
- نشر الثقافة الإيجابية التي تشجع الباحثين على تحدي العقبات التي يواجهونها .
- تأمين مستلزمات البحث العلمي ، من كتب ومراجع ، ومواد ، ومراكز بحثية متخصصة .
- استعادة الباحثين المهاجرين العرب إلى أوطانهم وتوفير الحياة الكريمة لهم ولأسرهم .
- زيادة الدعم الحكومي وضرورة مشاركة القطاع الخاص في تمويل البحث العلمي العربي .
- نشر الوعي بأهمية النشر العلمي الإلكتروني ، والنشر العالمي مع باحثين دوليين .
- تفعيل وسائل التعليم والبحث الإلكتروني عن بعد مادياً بالحوسيب ، وتيسير الانترنت للطلبة والباحثين .
- تطوير منظومة البحث العلمي على مستوى الدول العربية وفقاً للتحول الرقمي .
- تعزيز القدرة المؤسسية والميزة التنافسية للجامعات والمراكز العلمية والبحثية العربية .
- تنشيط حركة البحث والتأليف والنشر العلمي وتحفيز الباحثين مادياً ومعنوياً .

الخاتمة:

إن البحث العلمي من أهم القضايا التي يجب أن نوليها اهتمامنا ، وذلك لأن المواضيع التي يتناولها البحث العلمي بالدراسة ما هي إلا محاولة جادة لإيجاد حلول للمشكلات الكثيرة التي تواجهنا في الحياة اليومية .

وتناولت الدراسة الحالية لقاء الضوء على المعوقات التي تقف أمام أعضاء هيئة التدريس دون انجازهم لأبحاث علمية ، أو انخراطهم في مجال البحث العلمي .

وقد ذكرنا في هذه الورقة البحثية العديد من معوقات البحث العلمي ، واقتراح سبل مواجهتها وتجاوزها وذلك لضمان سير عملية البحث العلمي بطرق أكثر نزاهة ومصداقية ومحاولة تفاديها . وعلى الباحث أن يكون قادر على حل المشكلات المختلفة التي تواجه المجتمع للارتقاء به ، حيث أن الدول المتقدمة أدركت تقدمها وبقائها وتطورها يعتمد على مدى تقدم البحث العلمي . فأعطت البحث العلمي الأهمية المناسبة ووفرت له عوامل النجاح المختلفة بما يخدم تلك المجتمعات . وارتكزت على نتائجه بتطبيقها والأخذ بها .

المراجع :

1. البرغوثي ، عماد و أبو سمرة ، محمود (2014) ، مشكلات البحث العلمي في العالم العربي ، مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد 15 ، العدد 2 ، ص 1133-1155 .
2. زايدي ، فتيحة و هويدي ، عبدالباسط (2016) ، المؤسسة الجامعية فضاء لانتاج المعرفة العلمية: وضعية مخابر البحث العلمي والكفاءات البحثية بالجامعة الجزائرية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 27 ، ص 479- 488 .
3. سعودي ، منى عبدالهادي و المجاهد ،فايزة أحمد (2019) ،البحث العلمي : آفاق و تحديات ، *International Journal of Research in Educational Science* ، المجلد 2، العدد 3 ، ص 133- 152 .
4. العابدين ، بشري زين (2020) ، واقع البحث العلمي في العلوم الاجتماعية أمام المسؤولية الاجتماعية ، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية ، المجلد 5، العدد (19) . ص 85- 95 .
5. عبد الحكيم ، بن يعقوب أحمد (2012) ، صعوبات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية وآفاق المستقبل ، ورقة مقدمة إلى الملتقى الوطني الأول حول " اشكالية العلوم الاجتماعية في الجزائر واقع وآفاق المنعقد بتاريخ 7-8 مارس .
6. عرفة ، عبد الباقي محمد ومحمد ، السيد يحيى (2018) ، معوقات البحث العلمي في الوطن العربي دراسة تحليلية ، *Global Institute for study and Research Journal (GISR-J)* ، المجلد 4 ، العدد 5 ، ص 20-1 .

7. المجيدل , عبدالله و شماس , سالم (2010) , معوقات البحث العلمي في كليات التربية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية (دراسة ميدانية – كلية التربية بصلالة أنموذجاً), مجلة جامعة دمشق, المجلد 26 , العدد (1+2) , ص 17 - 59 .
8. فلاح , كريمة (2018) , مخابر البحث كآلية لتطوير البحث العلمي في الجامعات الجزائرية , مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية , العدد 1 , ص 95-106 .
9. فلوح , احمد (2018) , واقع مخابر البحث العلمي في الجامعة ومقترحات تطويرها (حسب رأي عينة من أساتذة العلوم الاجتماعية , مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية , جامعة الشهيد لحمه لخضر – الوادي , المجلد 1 , العدد 1 , ص 9-31 .
10. الهادي , قاسي محمد (2016) , مخابر البحث العلمي: مجالاتها وفضاءاتها وأدوارها المعرفية والتطبيقية في تطوير البحث العلمي , مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية , المجلد 4 , العدد 8 , ص 84-110 .
11. Bin Tareef, Atif (2009). Scientific Research in Jordanian Higher Education Institutions :an Evaluation of the Status and Obstacles . Journal of Instructional Psychology , 36(2):pp158-168 .
12. Boadman , C &Bozeman ,B(2014) .Role Strain in University Research Centers . The Journal of Higher Education , 78(4) , pp 430-463 .
13. Koji, Torii(2000). Evaluation and Improvement of the Collaborative Research Project. A Report Prepared by Nara Institute of Science and Technology , Takayama , Ikoma , Nara, Japan.

معيقات البحث العلمي الأكاديمي في مجال علم التاريخ في الجامعة الجزائرية

د.تلي رفيق
جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة – الجزائر

مقدمة:

يمثل البحث العلمي ركنا أساسيا في حياة الأمم والشعوب ، وجزءا رئيسيا من وظائف الجامعة ، وهو ركيزة من ركائز المعرفة الإنسانية في كافة ميادين الحياة ، إذ يمثل أحد مقاييس الرقي والحضارة في العالم.

https://www.elmizaine.com/2020/02/blog-post_17.html

رغم أهمية البحث العلمي في تحديث وتطوير المجتمعات ، إلا أننا نلاحظ قصور في نشاطه في مؤسسات التعليم العالي إذ يعاني البحث العلمي في البلدان العربية عامة والجزائر خاصة مشكلات عديدة مما أعاق ذلك دور عملية البناء والتقدم والتطور.

https://www.elmizaine.com/2020/02/blog-post_17.html

لقد أولت الجزائر اهتماما معتبرا لتطوير وتجويد أداء الجامعة والبحث العلمي بهدف مساهمتها في الإستراتيجية الوطنية للتنمية ، حيث تجسدت في الإصلاحات المتتالية للهيئات الإدارية والعلمية للتعليم العالي (قاسي ، 2019).

وفي ضوء ما سبق يمكن القول أن البحث العلمي في الجزائر يواجه الكثير من المعوقات التي تحول دون تحقيق أهدافه المرجوة ، علما أن الجامعات عموما هي البيئة المناسبة لإجراء تلك البحوث العلمية ، ونحن في هذه الدراسة سنتطرق بحكم تخصصنا إلى المعيقات التي تواجه الباحث الأكاديمي في مجال علم التاريخ ، ومنه طرحنا الإشكالية التالية: ما هي معيقات البحث العلمي الأكاديمي في مجال علم التاريخ في الجامعة الجزائرية؟.

1- تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة:

1-1- البحث العلمي:

هو منهج حياة الباحث ، وهو أداته ، ووسيلته لغزو الحياة ، والتعرف عليها أي كانت محورها ، وأي كانت جوانبها ، وأي كانت عقباتها ، فكل عقبة أو مشكلة هي بحث جديد يجب دراستها ومعرفة أسبابها وكيفية التوصل لحلها للقضاء عليها أو معالجتها وتعميم تلك النتائج كلما ظهرت المشكلة من جديد ، ولكي يصبح البحث علميا على الباحث أن يلتزم بخطوات وأدوات وطرق المنهج العلمي في البحث حتى يصل إلى نتائج أكثر دقة ، وهذا الأسلوب يساعد على تركيز الجهد واختزال وقت الباحث وحصره في نطاق البحث المطلوب ، ويتيح له بالتالي مجالا أكبر للإبداع والابتكار (الخضيري ، 1992 ، صفحة 10). ويقصد بالبحث العلمي كذلك الاستقصاء الذي يتميز بالتنظيم الدقيق لمحاولة التوصل إلى المعلومات أو معارف أو علاقات جيدة والتحقق من هذه المعلومات والمعارف الموجودة وتطويرها باستخدام طرق ومناهج موثوق في مصداقيتها ، ولقد حرص الإنسان منذ أن خلقه الله على وجه الأرض منعما عليه مميذا له بنعمة العقل أن يحس ويدرك ويفكر ويتذكر ويعي ويفهم ويسأل ويحجب ويفعل ويبحث ، وفي ذلك كله استخدم الإنسان وسائل متنوعة وطرائق متعددة ومناهج شتى لاكتساب المعرفة واكتساب الحقائق ، اختلفت في درجة دقتها وتباينت في مستوى جودتها وتعددت وتنوعت في مدى موضوعيتها ومصداقيتها (إبراهيم ، 2000 ، صفحة 15).

ويعتبر البحث وسيلة منهجية للاكتشاف والتفسير العلمي والمنطقي للظواهر والاتجاهات والمشاكل. وينطلق من فرضيات يمكن التأكد منها بإتباع سبل تحقيق أهداف يمكن قياسها بقوانين طبيعية أو اجتماعية يحتكم الناس إليها ويستهدف الوصول إلى نتائج تحقق رغبات الباحث سواءً كان البحث نظرياً أو تفسيرياً أو تحليلياً ، ومن مهمة الباحث أن يُحدّد أهدافه ومنهجه بوضوح لكي يصل إليها بأقصر الطرق (إبراهيم ، 2000 ، صفحة 16).

1-2- علم التاريخ:

- تعريف التاريخ لغة: التاريخ في اللغة العربية مأخوذ من أرخ ، أرخ الكتاب ، وأرّخه: وقّته. وهي تعني الشهر ، في اللغات السامية القديمة ، كاللغة الأكديّة ، واللغة البابليّة ، واللغة الأشورية. في المعجم الوسيط: أرّخ الكتاب: حدّد تاريخه والحادث ونحوه: فصلّ تاريخه وحدّد وقته (نعيجة ، 2016 ، صفحة 128). وأرخ -تأريخاً- تاريخ: هو تعريف الوقت (مسعود ، 1992 ، صفحة 187).

- تعريف التاريخ اصطلاحاً:

- تعريف ابن خلدون: "خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال ، مثل التوحّش والتأنس والعصبيات وأصناف التقلّبات للبشر بعضهم على بعض ، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصناعات وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال" (خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم ذوي السلطان الأكبر ، 2004 ، صفحة 47).

- تعريف ناصر الدّين سعيدوني: التاريخ هو دراسة جهود الإنسان في الماضي في مظاهرها المختلفة ، إذ يسجل الماضي الذي يظهر الصراع بين البشر والتفاعل بين الفرد والأحداث في بيئة ما ، وبعدها التبدلات التي نشأت عنها ، وهذا ما يجعل التاريخ علماً يحيط إحاطة شاملة بحياة الإنسان في كل أبعادها ، فهو يعكس استمرار الوجود الإنساني عبر الزمن بمنجزاته السياسية والاجتماعية والإقتصادية والفكرية ، وما تركته هذه المنجزات من تأثيرات في تطور الحضارة في الماضي وما يترتب عنها في الحاضر ، وما ينبئ بنتائجها على ضوء ما سيقع في المستقبل. ويضيف ناصر الدين سعيدوني في تعريف التاريخ: التاريخ هو حوار بين الماضي والحاضر ، حوار بين الأجيال ، وحوار بين الإنسان والزمان. وحوار بين المؤرخ والقارئ باعتباره ذاكرة العصور التي تناقلتها الأجيال. ولكونه التجربة المدونة للجنس البشري التي يمكن الاستفادة منها في أي ميدان من الميادين (سعيدوني ، 2000 ، الصفحات 12-13).

- تعريف قاسم بزّك: التاريخ علم يبحث فيه عن حوادث البشر في الزمن الماضي ، وهو من أهم العلوم التي يفتقر إليها الإنسان لأنّه عرف أمور جنسه يعرف نفسه (بزّك ، 1990 ، صفحة 22).

- تعريف هنري جونسون: التاريخ بمعناه الواسع هو كل شيء حدث في الماضي...ويجب أن نفرق بين التاريخ كعلم وكمادة دراسة تعلم في المدارس ، فالتاريخ كعلم من أقدم العلوم ، وقد يكون أقدمها جميعاً على حين أن التاريخ كمادة دراسية قد يكون من أحدث العلوم دخولاً في مناهج المدارس (جونسون ، 1965 ، صفحة 01).

2- مناهج البحث العلمي في مجال علم التاريخ:

1-2- تعريف منهج البحث: هو الطريقة التي يتعيّن على الباحث أن يلتزمها في بحثه ؛ حيث يتقيد بإتباع مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير البحث ، ويسترشدها بها الباحث في سبيل الوصول إلى الحلول الملائمة لمشكلة البحث (خضر ، 1996 ، صفحة 16).

2-2- منهج البحث التاريخي: للمنهج التاريخي تعريفات متكاملة ومتقاربة، مثل علم التاريخ تماما، ويمكن تلخيصه فيما يلي: إنه الطريق الذي يتبعه الباحث في جمع معلوماته عن الأحداث والحقائق الماضية، وفحصها ونقدها وتحليلها والتأكد من صحتها، وعرضها وترتيبها وتفسيرها واستخلاص التعميمات والنتائج العامة منها، قصد فهم أحداث الماضي والمساعدة في تفسير الأحداث والمشاكل الجارية وتوجيه التخطيط بالنسبة للمستقبل، وبالتالي فهو أداة أو وسيلة علم التاريخ في تحقيق ذاته، وهو عبارة عن منهج وثائقي غير مباشر يعتمد على المصادر الأخرى أي أنّ هذا المنهج الإسترجاعي يستخدم للحصول على أنواع من البيانات والمعلومات ذات الطابع المعرفي بهدف إعادة البناء التصوري للماضي، حسب خطة مضبوطة يقوم فيها الباحثون بتحليل واستخلاص مضامين مادة الأحداث التاريخية الغنية التي تثري أفكارهم وخبراتهم وتساعد في تطوير المناهج العلمية التي يستخدمها الباحثون الآخرون وتعميمها (عميرة، 2014، صفحة 63).

2-3- المنهج الوصفي: يعنى المنهج الوصفي بوصف ظاهرة أو موضوع مُحدّد، وصفا تفصيليا ودقيقا، على صورة نوعية أو كمية رقمية، وقد يقتصر على وضع قائم في فترة زمنية مُحدّدة أو يشمل تطورا حدث في فترات زمنية عديدة، وهو يرتبط بدراسة واقع الظاهرة أو موقف مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع، بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها، دون الدخول في أسبابها أو التحكم فيها، أي أنّه يهتم بما هو كائن ويفسّره ويحلّله من أجل الوصول إلى استنتاجات مفيدة وقابلة للتعميم، لتصحيح ذلك الواقع أو تحديثه أو استكمالها أو تطويره، وهو يُمثّل فهما للحاضر بهدف توجيه المستقبل (عميرة، 2014، صفحة 46).

ولقد تعددت أنواع المناهج وصنّفت عدّة تصنيفات، إضافة إلى المناهج المعتمدة في مجال التاريخ نجد المنهج التحليلي، الإستنتاجي، المقارن... (خضر، 1996، صفحة 16). وبالتالي فإنّ مناهج البحث العلمي هي حزم من الطرائق والخطوات المنظمة والمتكاملة تستخدم في تحليل وفحص معلومات قديمة بهدف التوصل إلى نتائج جديدة، وهذه الطرائق تختلف باختلاف أهداف البحث العلمي ووظائفه وخصائصه (ياقوت، 2009، صفحة 11). وفي إيضاح لأهمية المناهج يقول البعض: "إنّ البحث العلمي رهين بالمناهج، ويدور معها وجودا وعدما؛ فلا وجود للبحث العلمي السليم مع افتقاد المنهج العلمي. ومن هنا كان الاهتمام بتقنين مناهج للبحث العلمي منذ أيام أرسطو إلى يومنا هذا، حيث تُمكن معرفة المناهج من إتقان البحوث العلمية والسيطرة على إجراءاتها، وتلافي الكثير من الصعوبات التي قد تعترضها (خضر، 1996، الصفحات 17-18).

3- أهمية البحث العلمي في مجال علم التاريخ:

لكي ندرك أهمية الماضي وضرورة دراسة التاريخ، فلنفرض جدلا أنّنا استطعنا بطريقة ما أن نقطع صلتنا نهائيا بالماضي، وأننا أمكننا أن نحرق دور الكتب، ونُدمر كل آثار العمران الراهنة، وننسى أنفسنا، فماذا يُنتظر أن نكون عليه حال الإنسان ومصير الحضارة بعدئذ؟، في الأغلب سيحاول الإنسان أن يعود لكي يبدأ من جديد أشياء تشبه أو تختلف عما كان قد بدأه منذ آلاف السنين حتى يصل إلى مستوى ما، سواء كان قريب أو غير قريب من المستوى الذي قطع عنده صلته بماضيه، فماضي الشعوب وماضي الإنسان حافل بشتّى الصور، وهو عزيز عليه في كل أدواره، فنجد أنه لا غنى للإنسان عن دراسة ماضيه باعتباره كائنا اجتماعيا، فينبغي عليه أن يعرف تاريخ تطوره وتاريخ أعماله وآثاره (عثمان، د.ت، الصفحات 13-15).

وبذلك تدور جهود المؤرخين حول النفاذ إلى الماضي، بهدف استلهام أحداثه والتأمل فيها، ومعرفة كل ما طرأ عليها من تغيير. ولا شك أن التنقيب على تلك الأحداث والوقوف على دوافعها ونتائجها، يكشف لنا عن الدروس التي تفيد في توجيه حاضرنا وفهم مستقبلنا، وكيف ينبغي أن يكون، فالمستقبل ملتقى أنظار الجميع ومحط آمالهم. وبالتالي فالتاريخ يحاول الإجابة على سؤالين هما: كيف كانت حياة الإنسان في العصور الماضية؟ وكيف وصل الحاضر إلى ما هو عليه الآن؟ فإذا كنا نهتم بالماضي من أجل معرفته، فينبغي ألا ننسى القيمة العظيمة التي يفرزها لنا الماضي، وهي الوقوف على أوضاع

المجتمعات السابقة لنا ، فلا تستطيع أن تفهم وطنك ما لم تعرف شيئاً من تاريخه ، كذلك لا يمكنك أن تفهم أفكارك الخاصة وميولك وأهواءك وردود الفعل العاطفية الكامنة في داخلك ، ما لم تعرف تراثك وكيف أنه جاء إليك ، فالواقع أن دراسة التاريخ وحدها هي التي تخبرنا ، إذ لا فرق بين الماضي والحاضر ، فكل جزء من حاضرنا ينتلعه الماضي أولاً بأول (الحويري ، 2001 ، الصفحات 17-18).

يعتبر التاريخ لأي بلد من المكوّنات الأساسية للهوية الوطنية ، فالتاريخ هو الوافد والمؤطر للتوجه الفكري والنفسي والإيديولوجي للأمم والشعوب ، وهو الملاذ الأهم بالنسبة للأمم التي تعيش أزمات واضطرابات حيث يقوم الشعب بالاغتراف منه للرفع من معنوياته أو الخروج من أزماته أو محاربة أعدائه. لهذا التحكم في التاريخ يعني التحكم في مصائر ومستقبل الشعوب (مسعودي ، د.ت ، صفحة 20).

ويذكر ابن خلدون في أهمية التاريخ : "أما بعد فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال ، وتشدّ إليه الركايب والرجال ، وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال ، وتتنافس فيه الملوك والأقوال ويتساوى في فهمه العلماء والجهال" (خلدون ، د.ت ، صفحة 03) ، ويقول ابن خلدون أيضاً: "فن عزيز المذهب جم الفوائد ، شريف الغاية وهو معرفة تاريخ الماضيين لنستفيد منها" (منصور ، 2003 ، صفحة 68).

4- معيقات البحث العلمي الأكاديمي في مجال علم التاريخ في الجامعة الجزائرية:

لقد حاول المختصّون والباحثون منذ عشرات الأعوام والسنين تشخيص واستقصاء مختلف معيقات ومشكلات ومقومات البحث العلمي في الجامعات بالوطن العربي ، ولقد نُوقشت العديد من هذه الأبحاث في المؤتمرات العلمية والندوات والملتقيات الدولية ، وعليه ؛ لا ينكر أحد أن الجامعة والبحث العلمي في الجزائر على غرار البلدان العربية تواجه معيقات ، مشاكل وتحديات كثيرة لا سيما في مجال إجراء البحوث العلمية وإنتاج المعرفة العلمية ، والبحث في سبل فعالة لتطوير مجالات البحث العلمي ، وكيفية التطبيق الفعال والتناجح لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات على أرض الواقع ، واستخدامها في سبيل تحقيق التطور والتقدم وتضييق الفجوة التنموية بينها وبين باقي الدول المتقدمة ، وتحقيق هذه التطلّعات مشروط بتطوير التعليم عموماً ، والتعليم الجامعي والعالي خاصة (نعيم ، 2008) ، سنحاول فيما يلي إدراج أهم المعوقات التي تواجه البحث العلمي في مجال علم التاريخ في المؤسسات والجامعات الجزائرية.

أولاً: التشريع: نقصد بذلك القوانين والإجراءات الإدارية التي يكون فيها الحرص على التقيد بالنصوص القانونية وليس تحقيق الأهداف المنشودة من البحث. إنه لمن الواضح أن المسؤولين الإداريين يُقرّرون لوحدهم ما ينبغي أن يتقيد به الباحث ، بغض النظر على ما أنتج ، وكل ما يهمهم أن يُحترم التشريع المعمول به ويحمي الباحث نفسه من أي عقاب (بوحوش ، 2010).

ثانياً: غياب وعدم وجود إستراتيجية واضحة المعالم لمسيرة البحث العلمي في مجال علم التاريخ ليتم التقيد بها إدارياً وعلمياً (عبو ، 2015 ، صفحة 04).

ثالثاً: عدم وجود رغبة أو إرادة لنجاح عملية البحث في مجال علم التاريخ ، ويقصد بهذا ، قلة الحرص والمتابعة من طرف المسؤولين ، لأن المتابعة اليومية وإظهار الاهتمام بالموضوع تدفع بالباحث للعمل بجدية والتوصل إلى نتائج مرضية لكي ينال رضا وتقدير مسؤوليه (بوحوش ، 2010).

رابعاً: لا يمكن للبحث العلمي أن يتم إلا إذا توفّر المال اللازم ، والمال شرط ضروري من عناصر البحث العلمي ، حيث يُشير تقرير التنمية الإنسانية العربية إلى أن تمويل البحث العلمي في العالم العربي متدنّ ، إذ لا يتجاوز معدل الإنفاق 3 %

(قاسي ، 2019) ، والجزائر من الدول العربية تخصص 0.27% من الناتج المحلي للبحوث العلمية فقط ، وبالتالي تكون النفقات المالية على البحث العلمي في مجال البحث التاريخي ضعيفة ، ورغم أن الإعتمادات المالية المخصصة للبحوث العلمية في السنوات الأخيرة أصبحت أفضل مما كانت عليه (لحرش ، د.ت ، صفحة 153) ، تبقى هذه النسبة ضعيفة إذا ما قارناها بالدول المتقدمة (لحرش ، د.ت ، صفحة 153) ، وعليه فإنّ ضعف التمويل المالي للبحث العلمي هو نتيجة لعدم وجود خطة وإستراتيجية واضحة ، مع عدم تحديد لدور البحث العلمي في هذه الإستراتيجية (قاسي ، 2019).

خامسا: عدم وجود استقلالية مالية لمراكز البحوث المختصة في البحث التاريخي ؛ يعني أن الجهة المركزية التي تُموّل البحث هي التي تفرض شروط الصرف ، وقواعد العمل والطريقة التي تراها مناسبة لإنجاز المهام. وبالتالي فإن عملية البحث لا يمكن أن يكون لها معنى (بوحوش ، 2010). إضافة إلى عدم معرفة الدور الذي تلعبه أهمية المراكز البحثية التاريخية في الجزائر مما ينعكس سلبا على تطويرها وتجهيزها بمختلف المعدات التكنولوجية ووسائل البحث المتطورة (ياقوت ، 2009).

سادسا: نمطية التكوين المبنية على التلقين في البحث العلمي في مجال علم التاريخ بحيث لا يفتح المجال للإبداع والابتكار الفردي و إن وجد هذا فإنه يبقى محاولات فردية وليست سياسة تعليمية ، إضافة إلى التوجه نحو التكوين الكمي على حساب التكوين النوعي نظرا للتكلفة التي أصبح يتطلبها التعليم ، الأمر الذي أثقل كاهل الدولة ، مع الأخذ بعين الاعتبار منظومة القيم المجتمعية بحيث لم يبقى للتعليم نفس المكانة المرموقة التي كان يحظى بها في السابق ، وحتى أن البحوث المنجزة في مجال علم التاريخ هي بحوث من أجل نيل الشهادات وليست بحوثا تنجز بهدف التطبيق العملي لها ، ممّا أدّى إلى الحد من فعالية البحث العلمي وعدم مساهمته في تفعيل العملية التنموية (نعيم ، 2008).

سابعا: افتقار الطالب للوسائل والطرق والأساليب الصحيحة التي تساعد على تجميع المعلومات بحيث ينظر إلى البحث العلمي نظرة مبهمّة ، فيها نوع من الغموض ، لا يعلم من أين يبدأ ، وقد يأتي ذلك لعدم توضيح المشرف موضوع البحث للطالب وعدم تقديم معلومات كافية ليستطيع الطالب من خلالها اتخاذ القرارات وتصميم بحثه العلمي. بالمقابل نجد الدول المتقدمة تستثمر في هذه النقطة بالذات ، فالحكومة اليابانية مثلا تقوم بتنظيم دورات تدريبية لتعليم خطوات إعداد البحث العلمي ، كما تقوم بإعطاء تحفيزات ودوافع تشجيعية للطلاب (عبو ، 2015 ، صفحة 05). إضافة إلى قلة التاثير في تخصص علم التاريخ ، كما أنّ نسبة كبيرة من أساتذة التعليم العالي (بروفيسور) على أبواب التقاعد (نعيم ، 2008).

ثامنا: الأجواء العامة والخاصة للباحثين والمخالفة لكل ما يقتضيه أعراف البحث والمعرفة والتفكير في الحقيقة من حرية أكاديمية ومسؤولية علمية ترتقب من الجامعة اتجاه محيطها ، إذ نجد الباحث الجامعي في الجزائر أحيانا يكون مقيدا في إنجاز بحثه العلمي التاريخي. مع عدم التكفل العلمي بالأبحاث العلمية المتميزة في مجال علم التاريخ ومختلف التخصصات ، من خلال أوعية النشر المتخصصة والطباعة (لحرش ، د.ت ، صفحة 154) ، إذ نجد العديد من الطلبة المتميزين والباحثين يقدّمون بحوثا ودراسات متميّزة وجديدة تحتوي على فوائد علمية وفكرية ، دون أن تحظى بعناية أو رعاية من خلال عملية النشر تشجيعا للطلاب على الاستمرار في البحث من جهة ، وتقديمها لمختلف الفئات للاستفادة منها (عبو ، 2015 ، صفحة 05). فمعظم البحوث لا يتم الاستفادة منها ، ممّا يعني أن الجهد الذي بذل في البحث والدراسة ينتهي بهذه الأخيرة وضعها في الرفوف (فلوح ، 2017).

تاسعا: فقدان الحافز لدى الباحث وهو أمر مقترن بضعف الأجور ، فالراتب الشهري للباحث (الأستاذ الجامعي) في الجزائر يعدّ من أضعف الرواتب في العالم ، بالإضافة إلى عدم تلبية المطالب الأساسية لهذا الأخير والمتمثلة في: توفير السكن اللائق ، القانون الأساسي للباحث ، توفير وسائل البحث ، وعدم الاهتمام بالباحث وتأمين مستلزماته التي تضمن له العيش الكريم وتوفير جو علمي بعيد عن البيروقراطية والروتين ، مع كثرة الأعباء والانشغال بالتدريس والأعمال الإدارية ، كل ذلك يؤدي إلى استفاد طاقة الباحث (بوزيدي ، 2019 ، صفحة 151).

-عاشرا: يعاني البحث العلمي في الجامعة الجزائرية بصفة عامة منالسرقات العلمية ، والتي يقصد بها استخدام غير معترف به لأفكار وأعمال الآخرين ، سواءً أكانت السرقة مقصودة أو غير مقصودة ، فهي تُمثّل انتهاكا خطيرا ، وهو كل عمل يقوم به الطالب أو الأستاذ الباحث أو كل من يشارك في عمل ثابت للانتحال وتزوير النتائج أو غش في الأعمال العلمية المطالب بها أو في أي منشورات علمية أو بيداغوجية أخرى (وزاري ، 2016) ، والسرقة العلمية في مجال الحقوق الفكرية أنواع عديدة لذلك تعددت تصنيفاتها فهناك من يصنفها إلى:

- السرقة العلمية الناتجة عن النسخ واللصق: وتكون عند استخدام جملة أو تعبير استخداما حرفيا كما ورد في مصدره الأصلي ، دون استخدام لعلامات التنصيص والإشارة للمصدر.

-السرقة العلمية باستبدال الكلمات: وهي اقتباس لجملة من أحد المصادر ، وتغيير بعض كلماتها لتبدو مبتكرة.

-السرقة العلمية للأسلوب: وتكون ياتباع نفس طريقة كتابة المقالة الأصلية رغم أن المكتوب لا يتطابق مع الوارد في النص الأصلي ، ولا مع طريقة ترتيبه ؛ وهي في الحقيقة سرقة للتفكير المنطقي الذي اتبعه المؤلف الأصلي في هندسة عمله.

-السرقة العلمية باستخدام الاستعارة: وتستخدم الاستعارة إما لزيادة وضوح الفكرة أو لتقديم شرح يلمس حسن القارئ ومشاعره ، بطريقة أفضل من الوصف الصريح المباشر للعنصر أو العملية ؛ لذا فالاستعارة وسيلة من الوسائل المهمة التي يعتمد عليها المؤلف في توصيل فكرته ، ويحق له إذا لم يستطع صياغة استعارة خاصة به اقتباس الاستعارات الواردة في كتابات الآخرين ، شريطة رد مرجعيتها لأصحابها الأصليين.

-السرقة العلمية للأفكار: وذلك في حالة الاستعانة بفكرة أبدعها باحث ما ، وهنا في هذه النقطة بالذات لا يجب الخلط بين الأفكار والمفاهيم الخاصة التي هي ملكية لصاحبها ، وبين مسلمات المعرفة التي لا يحتاج الباحث إلى نسبتها لأحد ، والتي تندرج تحت المعارف العامة (أجعود ، 2017 ، الصفحات 568-569). والدكتور عبد الفتاح خضر صنفها إلى: السرقة الشاملة ، السرقة الجزئية ، والسرقة عن طريق الترجمة (خضر ، 1996 ، الصفحات 46-54).

وبحكم تجربتنا من خلال تخصصنا في مجال علم التاريخ والدراسة بالجامعة الجزائرية ، يمكننا إضافة بعض المعوقات والمشاكل التي يعاني منها البحث العلمي بصفة عامة والبحث العلمي التاريخي بصفة خاصة ، والتي صعبت من مهمة الباحث الأكاديمي نذكر منها ما يلي:

-صعوبة الحصول على المعلومات من المراكز المتخصصة في مجال علم التاريخ مثل: المراكز التي تهتم بالوثائق الأرشيفية والتي تعد المصدر الأساسي لكتابة أي موضوع تاريخي ، إذ أصبح الوصول إليها صعب المنال وبالأخص المرحلة المتعلقة بالثورة الجزائرية ، كما أن الوثائق المتعلقة بالموضوع قصد الدراسة موجودة في أماكن مختلفة ، وغير مرتبة في علبها بالصورة التي يبتغيها الباحث ، وفي كثير من الأحيان التي يتم الطلب عليها من طرف الباحث لا يسمح له بالإطلاع عليها باختلاف مختلف الحجج ، وهناك من المواضيع التي تحتاج إلى التنقل للعديد من الدول ، إضافة إلى عامل السكوت المطبق الذي لا يزال يُميّز طريقة تعامل جيل الثورة الجزائرية عندما يتعلق البحث بقضايا معينة ، إضافة إلى فقدان الكثير ممن عايشوا الفترة التاريخية التي يُبحث فيها وهم يحملون حقائق تاريخية هامة تفيد البحث التاريخي ، وصعوبة الوصول إلى بعض أوعية المعلومات كحجب بعض مواقع الانترنت .

- عامل التزييف والمغالطات وتشويه الحقائق والأحداث: حيث يعدّ عائقا للبحث العلمي التاريخي خاصة عند كتابة التاريخ الوطني ، فالبعض ممن عايشوا الأحداث (المجاهدين) قد أصابهم الوهن وضعف ذاكرتهم فسوا الكثير من الحقائق ، والبعض الآخر يبالغون في إعطاء أنفسهم بطولية الأحداث التاريخية وينسون أو يتناسون الدور الذي قام به غيرهم ،

وللوصول إلى الحقيقة المنتظرة يتطلب محاورة عدد كبير من المجاهدين حول نفس الموضوع ، ثم مقارنة المعلومات المقدمة من طرف الباحث للوصول للحقيقة .

- نقص المادة العلمية: كالكتب من مصادر ومراجع ومقالات علمية ، وصعوبة الحصول عليها ، فجد الباحث يتنقل لمختلف المكتبات بالجامعات الوطنية بهدف الحصول على بعض الكتب التي يحتاجها ، وبعد سفره يعود دون أن يجمع ما يستحقه من مادة علمية ، وفي بعض الأحيان يجد الباحث نفسه مضطرا للسفر إلى خارج الوطن وبتكاليف مادية تكون على حسابه الشخصي منذ بداية البحث إلى نهايته بحكم أن الباحث موظف في قطاع من القطاعات مع عبء المزوجة بين الوظيفة والبحث العلمي في آن واحد. إضافة إلى تدهور حالة المكتبة الجزائرية واللامبالاة كل ذلك أدى إلى إتلاف العديد من الكتب القيمة.

- عبء ترجمة الكتابات الأجنبية والتدقيق فيها عند كتابة التاريخ الوطني لا سيما الكتابات الفرنسية التي يجب على الباحث أن يتوخى الروح العلمية والتعامل معها بحذر رغم المادة التاريخية الغزيرة.

- طبيعة المواضيع التاريخية وحساسيتها وتشعبها ، فهناك من المواضيع الحساسة التي يجد الباحث فيها أنه يتعامل معها بحذر شديد حتى لا يحدد عن الموضوعية ، وفي بعض الأحيان نجد الكثير من الباحثين يتحاشون الحديث عنها. إضافة إلى صعوبة فصل الأحداث التاريخية عن الإيديولوجيات المختلفة للمؤرخين الجزائريين والفرنسيين والمهتمين بالكتابات التاريخية المعاصرة.

- نقص التأطير والإشراف على الطلبة الباحثين وقلة اللقاءات بين الطالب الباحث والمشرف ، فدور هذا الأخير في العملية البحثية كبير وفعال يتجلى في تقديم التوجيهات والنصائح الكافية والوفاء في تأطيره للباحث ، ولكن نظرا لإلتزاماته الشخصية مع البحوث والملتقيات والمؤلفات وسفرياته للخارج ينعكس ذلك على مردود الباحث ، وفي بعض الأحيان يكون المشرف غير متخصص في المجال الذي يبحث فيه الطالب مثلا كالمشرف الذي يكون متخصصا في التاريخ الوسيط ويشرف على الطالب في التاريخ المعاصر والعكس.

- قلة الدعم المادي للطالب الباحث الأكاديمي ، إذ نجد أن معظم الطلبة يعانون من مشاكل مادية ، يكون لها تأثير بالغ في إنجاز بحوثهم العلمية الأكاديمية.

- عدم التخطيط الجيد للبعثات العلمية والإيفاد للخارج رغم التكاليف الكبيرة التي تتحملها الدولة الجزائرية في هذا الصدد.

5-الحلول المقترحة لتجاوز هذه المعوقات:

- ينبغي إعادة تقييم الوضع والتخلص من المشاكل والعراقيل التي أتيننا على ذكرها آنفا ، والعمل على حل ومعالجة مختلف المشكلات التي تعيق مسار البحث العلمي التاريخي. وعلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وباقي المؤسسات الوطنية أن تغير أسلوب العمل الحالي ، الذي يعمل على تقديس وتكريس القانون ، في حين أنه كان من المفروض أن نعتبر القانون وسيلة للعمل فقط ، والمهم هو تقديس العمل وبلوغ الأهداف المنشودة للجامعة من إعداد الطلبة ، والبحث العلمي ، وخدمة المجتمع.

- يتعين علينا أن نفتدي بمراكز الأبحاث في العالم التي توجد بها مراكز أبحاث من حيث استقلالها ماليا ، والباحثون فيها يتعاقدون مع المؤسسة ، أو الهيئات التي تمنحهم المال للقيام ببحوث تحظى باهتمام المتخصصين. أما بالنسبة لمصاريف البحث العلمي. فيمكن أن توضع بالجامعات لكن الأمر بالصرف هو الباحث بمفرده ، الذي يجمع الفواتير ويقدمها للجهة المسؤولة عن تمويل بحثه لتبرير تلك المصاريف (بوحوش ، 2010).

- أن يولد في الجامعة الجزائرية قرار سياسي رشيد، يقوم على تبني القناعة الأكيدة بأن البحث العلمي هو جزء من حياتنا وكياننا، وهو أمن للشعوب وسيادتها (قاسي، 2019)، وأن البحث العلمي التاريخي بالأخص يقدم وظائف اجتماعية تتمثل في بناء المستقبل للبشرية والمجتمعات الإنسانية، وهذا يقوم على الاعتراف بأن هذا البناء ينطلق من حاضر الشعوب ليعود بها إلى الماضي قصد البحث عن الجذور التي تساعد على تحديد المعالم الكبرى للهويات الوطنية، فالتاريخ أداة حيوية تلعب دورا محوريا في التكوين العام للشخصية الوطنية.

- إعطاء الأولوية في تطوير البحث العلمي للباحث، ولإمكانيات البحث ومناخه، وللإنفاق، والتحفيز على البحث. بوجه عام وللبحث العلمي الأكاديمي في مجال علم التاريخ بوجه خاص الذي من خلاله يتم تنمية القدرات المختلفة التي يجب توفرها في تكوين المواطن ومشاركته في النهوض بشؤون وطنه بنوع من الاستقلالية والتجرد والتفكير الحر وإعمال العقل.

- على المؤسسات الحكومية ذات العلاقة، رسم السياسات ووضع الخطط عبر هيئات استشارية علمية تخصصية، لتساهم في حل المشكلات التي تعاني منها البحوث العلمية الأكاديمية في مجال علم التاريخ.

- زيادة نسبة المبالغ المالية التمويلية الخاصة بالبحث العلمي الأكاديمي فالدولة الجزائرية مجبرة على الإقتداء بالدول المتقدمة، وتخصيص مبالغ وأموال معتبرة للبحوث العلمية، ومن خلال الزيادة في الميزانية المخصصة للبحث العلمي في مجال علم التاريخ، مع تقديم الحوافز سواء مادية أو معنوية للطالب والأستاذ الباحث، وتطوير الجامعات الجزائرية بمختلف الأساليب التكنولوجية والمتطورة لتطوير أساليب التعليم العالي لا سيما في مجال البحث التاريخي (عبو، 2015، صفحة 07).

خاتمة:

وفي الأخير وبعد دراستنا لموضوع معيقات البحث العلمي الأكاديمي في مجال علم التاريخ في الجامعة الجزائرية، سيضل الحديث عن تطوير الجامعة الجزائرية بصفة عامة في المجتمع الجزائري حديثا ذو أهمية خاصة، ينطوي على الرغبة في إرساء دائم التطور والتحديث، وتوفير مقومات التقدم والإبداع والابتكار وتجاوز معيقات البحث العلمي، هذه المعوقات التي تبقى مطروحة ويجب إيجاد حلول لها، إن هذه المشاكل راجعة بشكل أساسي إلى غياب إستراتيجية واضحة في مجال البحث العلمي الأكاديمي، ورغم كل الجهود المبذولة من طرف الدولة الجزائرية لتطوير البحث العلمي، تبقى الجامعة الجزائرية تعاني، وبالتالي يجب الاهتمام بالباحث وتوفير المناخ المناسب لأداء مهمته البحثية، من خلال خلق فرص للاحتكاك بنظرائه والاستفادة من تجاربهم، والعمل على زرع الثقة والقناعة بأن البحث العلمي أساس تطور الأمم والشعوب وبدونه تبقى الأمة متخلفة، وأن البحث العلمي الأكاديمي في مجال علم التاريخ يتم من خلاله تنمية القدرات المختلفة التي يجب توفرها في تكوين المواطن ومشاركته في النهوض بشؤون وطنه بنوع من الاستقلالية والتجرد والتفكير الحر وإعمال العقل، ويساهم مساهمة فعالة في إعداد الفرد للمواطنة السليمة على الفهم الصحيح للنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع الذي يعيش فيه والتكيف معه والاعتزاز بالوطن والولاء له، فهو وسيلة في تكوين وتنشئة الأفراد على حب الوطن من خلال تقديم معلومات وحقائق تاريخية متعلقة بمقومات الوطن، كما يقدم وظائف اجتماعية تتمثل في بناء المستقبل للبشرية والمجتمعات الإنسانية، وهذا يقوم على الاعتراف بأن هذا البناء ينطلق من حاضر الشعوب ليعود بها إلى الماضي قصد البحث عن الجذور التي تساعد على تحديد المعالم الكبرى للهويات الوطنية، حيث يعتبر التاريخ أداة حيوية تلعب دورا محوريا في التكوين العام للشخصية الوطنية.

قائمة المراجع:

- 1- أحمد صبحي منصور (2003)، مقدمة ابن خلدون دراسة أصولية تاريخية ، القاهرة: دار الأمين.
- 2- أحمد فلوح (2017)، مشكلات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية -المركز الجامعي غليزان أنموذجا-، الأمانة العلمية. الجزائر، على الموقع الإلكتروني: <http://jilrc.com/>
- 3- بن محمد نعيم (2008)، التعليم العالي في الجزائر، التحديات الرهانات وأساليب التطوير، الجزائر: الهوقار على الموقع الإلكتروني <https://hoggar.org/2008/04/12/>.
- 4- جبران مسعود (1992)، الرائد معجم لغوي عصري ، بيروت: دار العلم للملايين.
- 5- حسن عثمان (د.ت)، منهج البحث التاريخي، القاهرة: دار المعارف.
- 6- سعاد أجدود (2017)، السرقة العلمية وطرق مكافحتها، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد الثاني، العدد 08.
- 7- عبد الرحمن بن خلدون (د.ت)، المقدمة، بيروت: دار الجيل.
- 8- عبد الرحمن بن خلدون (2004)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم ذوي السلطان الأكبر، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- 9- عبد الفتاح خضر (1996)، أزمة البحث العلمي في الوطن العربي، المملكة السعودية.
- 10- عمار بوحوش (2010)، إشكالية البحث العلمي في الجزائر، على الموقع الإلكتروني: <https://www.ammARBouhouche.com>
- 11- قاسم بزنك (1990)، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، بيروت: دار الفكر اللبناني.
- 12- قرار وزاري (2016)، يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها، الجزائر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- 13- مجيد مسعودي (د.ت)، سياسة فرنسا الممنهجة في القضاء على مقومات الهوية الوطنية، مجلة بحوث ودراسات، المجلد 02، العدد 05.
- 14- محمد بن عميرة (2014)، منهجية البحث التاريخي، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- 15- محمد عبد الغني بحوص ومحمد أحمد الخضيرى (1992)، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، القاهرة: مكتبة الأنجلومصرية.
- 16- محمد يسعد ياقوت (2009)، البحث العلمي العربي؛ معوقات وتحديات، موقع جامع الكتب الإسلامية، على الموقع الإلكتروني التالي: <https://ketabonline.com/en/books/13664/read?page=8&part=1>
- 17- محمود محمد الحويري (2001)، منهج البحث في التاريخ، القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات.
- 18- مروان عبد المجيد إبراهيم (2000)، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، عمان: مؤسسة الوراق.
- 19- موسى لحرش (د.ت)، ملاحظات حول البحث العلمي الجامعي في الجزائر، مجلة دفاتر المخبر، المجلد 02، العدد 01.
- 20- ناصر الدين سعيدوني (2000)، أساسيات منهجية التاريخ، الجزائر: دار القصة للنشر.
- 21- نجاة عبو (2015)، معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات الجزائرية، أعمال المؤتمر الدولي التاسع. الجزائر: مركز جيل البحث العلمي.
- 22- نصيرة لوني و سي يوسف قاسي (2019)، مشاكل ومعوقات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية، أعمال الملتقى الوطني حول مشاكل البحث العلمي الجامعي في الجزائر، الجزائر: مؤسسة حوافز للدراسات والنشر والتدريب على الموقع الإلكتروني: https://www.elmizaine.com/2020/02/blog-post_17.html
- 23- نور الدين بن نعيمة (2016)، الرواية ومقاربة التاريخ (السردية التاريخية)، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، المجلد الأول، العدد 04.
- 24- هدى بوزيدي (2019)، دور إدارة المعرفة في تطوير البحث العلمي بالجامعات -دراسة حالة عينة من الجامعات الجزائرية- سطيف- الجزائر: أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في إدارة الأعمال والتنمية المستدامة، علوم اقتصادية، جامعة سطيف.
- 25- هنري جونسون (1965)، تدريس التاريخ، القاهرة: دار النهضة العربية.

معوقات البحث العلمي التي تواجه طلاب دكتوراه تخصص علوم التربية في جامعات الجزائر

أ. بوجمعة محمد الأمين، جامعة محمد بن أحمد وهران 02 - الجزائر

مقدمة:

أصبح البحث العلمي ركيزة أساسية للعصر الحديث ، بعد أن شملت وظيفته كل المجالات بما فيها الطب والاقتصاد وعلم النفس وعلوم التربية وفيزياء وغيرها من العلوم ، فمن خلاله تحل المشكلات الاقتصادية والصحية والتعليمية والتربوية وغيرها ، وبذلك صار البحث العلمي الطريقة الأمثل لتقدم الشعوب وازدهارها. وتعد الجامعات من بين المؤسسات المخصصة لتطوير البحث العلمي ، فهي المؤسسة التعليمية وتكوينية ومحورية لا غنى عنها ، حيث أصبحت هذه المؤسسات تولي جل اهتمامها لتدريب الطلاب على أساليب البحث العلمي أثناء مساهم الجامعي ، لاكتساب مهارات بحثية تمكنهم من إضافة معارف جديدة إلى رصيد الفكر البشري ، وتولي تخريج الأجيال التي تسيّر شؤون المجتمع وتحقق مصالحه ، بل إن مؤسسات المجتمع الأخرى كلها تحتاج إلى الخدمات التي توفرها الجامعة ، لذلك يعتبر الانفاق على الجامعات استثمارا حقيقيا في مجال تكوين الموارد البشرية.

يعد البحث العلمي في مجال علوم التربية الركيزة الأساسية لتطوير هذا العلم ، فمن خلاله تحل المشكلات التربوية في شتى مؤسسات التربية ، ومن خلال الدراسات الميدانية ترصد كل معوقات التنمية والتطوير في هذا المجال ، وبالبحث العلمي تصاغ برامج تربوية جديدة من شأنها أن تساهم في تنمية المنظومة التربوية الجزائرية ، فالجامعة تصهر على تكوين طلاب تخصص علوم التربية واعدادهم لتولي مهمات وشغل وظائف في المؤسسات التربوية ، ولا سبيل لإعداد الطالب الكفاء إلا من خلال تمكينه من طرق وأساليب البحث العلمي ، لذلك تعتمد أغلب جامعات الوطن لعقد اتفاقيات مع مديرية التربية وكذا المؤسسات التابعة للحكومة الموجودة في نفس الولاية ، بغيت تكوين طلابها وكذا حل المشكلات المجتمعية.

1- مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

يعد البحث العلمي ركيزة أساسية لدفع مسيرة التنمية في شتى مجالات الحياة البشرية ، لذلك تسعى العديد من دول وتتنافس فيما بينها في مجال بالبحث العلمي وخاصة في مجال علوم التربية ، لأنه هو المحور الأساسي لإعداد الأجيال ، وهذا بغيت تحقيق تقدم وتطور البلاد ، لذلك عمدت الدول الجزائرية على غرار الدول العربية إلى إنشاء وزارة التربية وكذا وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، وتعد الجامعة من بين المؤسسات التي تبنت وظيفة البحث العلمي وتولت مسؤوليته ، إضافة إلى مهمة التعليم وتكوين الطلاب وخدمة المجتمع.

لقد اهتمت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية بتطوير البحث العلمي من خلال فتح وانشاء المخابر وفرق بحث وتخصيص مبالغ مالية معتبرة لذلك ، إلا أن مسار البحث العلمي باختلاف مجالاته لا يزال يواجه عدة معوقات ، منها ما هو متعلق بالباحث وقدراته وخصائصه وتكوينه في مجال البحث العلمي كما أشارت إلى ذلك دراسة تليوانت (2018) ودراسة سايج (2018) ، ومن المعوقات ما هو متعلق بالجانب المادي من الدعم المالي وكذا توفير الأجهزة والمعدات وانشاء المخابر كما أشارت إلى ذلك دراسة خلفاوي (2020) ، ومن المعوقات ما هو متعلق بالجانب الإداري أي بالفساد الإدارة في الجامعة من بيروقراطية وغيرها من المشكلات الإدارية وتنظيمية كما بينت ذلك دراسة بولحواش (2019) ، فقد أصبحت هذه المعوقات وغيرها من معوقات أخرى تهدد تطور البحث العلمي في الجزائر خاصة وفي الوطن العربي عامة ، ولذلك عمدت الدراسة الحالية إلى رصد أهم المعوقات التي تعرقل تنمية وتطور وإنجاز البحوث لدى طلبة دكتوراه تخصص علوم التربية

في جمعيات الجزائر، وعليه فإن مشكلة الدراسة تتمحور حول معوقات البحث العلمي التي تواجه طلبة الدكتوراه تخصص علوم التربية في جامعات الجزائر من خلال التساؤل العام التالي:

ما هي معوقات البحث العلمي التي تواجه طلاب دكتوراه تخصص علوم التربية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم؟

ويندرج ضمن هذا التساؤل تساؤلات جزئية وهي كالآتي:

ماهي معوقات البحث العلمي التي تتعلق بالباحث؟

ماهي معوقات البحث العلمي التي تتعلق بجانب الدعم والتمويل؟

ماهي معوقات البحث العلمي التي تتعلق بالإدارة الجامعية؟

أما فرضيات الدراسة كانت كالآتي:

تتعلق معوقات البحث العلمي بالباحث.

تتعلق معوقات البحث العلمي بجانب الدعم والتمويل.

تتعلق معوقات البحث العلمي بالإدارة الجامعية.

2- أهداف الدراسة :

- تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على أهم المعوقات التي تعرقل مسار تقدم البحث العلمي لدى باحثين ضمن شعبة علوم التربية ، وكذا في الوطن العربي.
- التطرق إلى واقع البحث العلمي في جامعات الجزائر.
- التعرف على أهم المعوقات المالية والمادية والإدارية والذاتية والتي تؤدي إلى تدني مستوى البحث العلمي من منظور طلبة دكتوراه تخصص علوم التربية.
- تقصي المعوقات التي تحول دون قيام الباحث بأبحاثهم العلمية في الوطن العربي.

3- أهمية الدراسة:

تهتم هذه الدراسة بقضية ذات وزن بين الجامعات العربية ، ألا وهي قضية البحث العلمي في الوطن العربي ، وذلك من خلال الكشف عن المعوقات التي تعرقل مسار البحث العلمي ، والتي من شأنها أن تنمي مهارة التفكير العلمي لدى الطلاب الباحثين ، وذلك من خلال استطلاعهم على المعوقات التي تعيق التقدم أعمالهم البحثية ، كما تساهم الدراسة الحالية في تقديم معلومات حول البحث العلمي في الجامعات الجزائرية ، والذي من شأنه أن يثري الأدب التربوي بمزيد من الدراسات التي تتعلق بمثل هذا النوع من الدراسات ، كما يمكن لنتائج هذه الدراسة أن تلفت نظر الجهات الوصية على البحث العلمي ، وذلك من خلال تزويدهم بمعرفة مسبقة عن وجهة نظر الباحثين في الجامعات الجزائرية حول المعوقات الذاتية والمالية والمادية والإدارية التي تواجههم أثناء قيامهم بالبحث العلمي ، كما يمكن الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في العمل على التخطيط لبرامج يمكن من خلالها تجنب تلك المعوقات وتطوير البحث العلمي في الوطن العربي.

4- مفاهيم الدراسة:

المعوقات: أعرفها إجرائياً أنها كل ما يواجهه طالب دكتوراه تخصص علوم التربية من الصعوبات والعراقيل المتعلقة بالباحث نفسه وبالجانب المالي والتنظيمي الإداري الخاص بالجامعة ، والتي تؤثر سلباً على نشاطه البحثي وتتسبب في عرقلة وتراجع دوره في عملية تنمية البحث العلمي.

الباحث الجامعي: أقصد بالباحث الجامعي إجرائياً هو كل طالب أو طالبة دكتوراه تخصص علوم التربية ، والذي يقوم بممارسة البحث سواء كان نظري أو ميداني ، ومنتسبين إلى جامعات الجزائر.

البحث العلمي: أعرفه إجرائياً أنه وسيلة منهجية يقوم بها طلاب الدكتوراه تخصص علوم التربية تكون إما فردية أو داخل فرق ومخابر البحث العلمي من أبحاث علمية وتنشيط الملتقيات والندوات والأيام الدراسية بغرض استقصاء وحل مشكلات تربوية.

5- حدود الدراسة:

تحددت الدراسة الحالية في طلبة دكتوراه تخصص علوم التربية بجامعة الجزائر ، من الفترة الممتدة من (21 نوفمبر 2020) إلى غاية (08 ديسمبر 2020).

6- إطار نظري:

البحث العلمي هو نشاط إنساني يهدف إلى حل استقصاء وحل المشكلات أو تصحيح فرضية أو التحقق من صحة نتائج توصلت إليها دراسات سابقة ، وذلك من خلال إتباع قواعد واضحة ومنظمة.(راي ، 2020 ، صفحة 55)

وحتى يكون البحث علمياً لا بد أن تكون خطواته علمية وموضوعية من تعريف والتحديد لها يجب بحثه إلى اكتشاف الحقائق الموضوع والعلاقات بين أبعاد. (عيواج و عثمان ، 2020 ، صفحة 317)

لا يزال البحث العلمي في الوطن العربي متواضعا في شطريه النظري والتطبيقي ، كما يشكل في الغالب آخر أولويات الجامعات العربية ، حيث نجد أن نشاطات البحث العلمي التي يقوم بها الباحثون في الجامعات العربية لا تتعدى أكثر من (5%) من مجموع النشاطات الأخرى المطالبون بها في الجامعة. (تليوانت ، 2018 ، صفحة 2)

وان تعدى البحث العلمي تلك النسبة فهو موجه في أغلب الأحيان لأغراض الترقية الأكاديمية والتثبيت ونادرا ما يوجه إلى معالجة وحل قضايا ومشكلات المجتمع ، ومن المعروف أن أهم وظائف الجامعات هي التدريس والبحث العلمي ، بينما تركز الجامعات العربية على التدريس بل انه يحتل مركز الصدارة في كل جامعاتنا العربية ، وذلك ناتج عن الأعداد الكبيرة من الطلبة التي تشكل نسبة مرتفعة مقارنة بعدد الأساتذة في الجامعات ، مما يدفع بالأستاذ ل قضاء معظم وقته في التدريس ، وهذا ما يشغله عن القراءة والبحث العلمي ، ومن جهة أخرى فإن البحث العلمي في الجامعات العربية أكاديمي بغرض الترقية ، وهذا يظهر بأن الصلة ضعيفة جدا أو مفقودة بين خطط البحث العلمي في الجامعات ومتطلبات التنمية في المجالات المختلفة وحل مشكلات المجتمع(بلبكاوي ، 2017 ، الصفحات 13-14)

وفي هذا الصدد نجد أن البحث العلمي في الجزائر يعاني مثل ما يعانيه البحث العلمي في الوطن العربي ، حيث يواجه عدة صعوبات ومعوقات ومشاكل تأثر سلبا على مردوده رغم المحاولات المتكررة لتطويره ، ولوقوف على أهم تلك المعوقات فضلت أن أنطلق من الواقع ومن نتائج دراسات سابقة خصت موضوع معوقات البحث العلمي في الجزائر ، وهي كالآتي..

7- دراسات سابقة:

لقد تعددت الدراسات في مجال البحث العلمي ، وارتأيت أن أفق على أحدث الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في البيئة الجزائرية ، ومن أهمها:

دراسة خلفاوي (2020): هدفت الدراسة إلى معرفة معوقات الشراكة المجتمعية في مجال البحث العلمي في الجزائر ، وتوصلت الدراسة إلى ضالة الانفاق على البحث العلمي ، وكذا غياب استراتيجية لتسويق نتائج البحث العلمي ، كما توصلت الدراسة إلى وعدم الاستفادة من منح التكوين بالخارج ، وعدم تحكم الباحث في اللغات الأجنبية.

دراسة بن عودة وأحمد (2019): هدفت الدراسة الى التعرف على معوقات الباحث الجامعي وتأثيرها على تنمية البحث العلمي في مخابر جامعة شلف -الجزائر ، وتوصلت الدراسة إلى أن معوقات تخص الجانب المادي من مصاريف النقل وكذا

احتياجات ومتطلبات المعيشية ، كما توصلت الدراسة الى ان إدارة الجامعة لا توفر الأدوات والأجهزة والإمكانات المادية الخاصة بالبحث العلمي.

دراسة بولحواش (2019): هدفت الدراسة الى عرض صورة عن طبيعة الصعوبات الحقيقية التي تواجه مسار البحث العلمي في العالم العربي ، وتوضيح أسباب تأخره ، ومن نتائج الدراسة ضعف الميزانية المخصصة للبحث العلمي ، الفساد المالي والإداري والبيروقراطية والمشكلات الادارية والتنظيمية في مؤسسات البحث العلمي الحكومية ، ضعف التعاون والتنسيق البحثي مع الجامعات الأجنبية.

دراسة تليونانت (2018): هدفت الدراسة الى التعرف على أهم المعوقات التي تحد البحث العلمي في التعليم العالي بالجزائر ، وتوصلت الدراسة إلى قلة البحوث التطبيقية وانفصالها عن مشكلات المجتمع ، نزعة الباحث الفردية والتي تدفعه للحصول على الترقية أو الدرجة الأكاديمية ، قلة الملتقيات والمؤتمرات العلمية في الجامعة ، ضعف التأهيل العلمي للباحث بسبب النمطية والبيروقراطية ، تكرار الأفكار ومعالجة نفس المشكلات من جهة واحدة.

دراسة كنانة (2018): هدفت الدراسة إلى عرض معوقات البحث العلمي في الوطن العربي وكذا أهم الحلول المقترحة لذلك ، فيما توصلت الدراسة إلى عدم توفر الأراضية التقنية والموارد البشرية التي تيسر عملية البحث ، ضعف مشاركة القطاع الخاص في تمويل البحوث العلمية ، عدم استثمار نتائج البحوث العلمي في خدمة المجتمع ، عمل الجامعات ومراكز البحث تحت سيطرة نفوذ السلطة ، وغياب الحرية الكاملة للمؤسسات العلمية في رسم سياستها وبرمجتها.

دراسة مسعودان (2019): هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم معوقات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية ، وتوصلت الدراسة إلى معوقات تتعلق بجانب التمويل ودعم المالي ، وكذا معوقات متعلقة بتكوين الباحث وخبرته في البحث العلمي ، البيروقراطية والقيود الإدارية التي تحد من تحفيز الباحث وتحد من انجاز البحث العلمي.

دراسة سايج (2018): هدفت الدراسة الى عرض واقع البحث العلمي في الوطن العربي ، وذلك من خلال الوقف على اهم معوقاته ، وتوصلت الدراسة الى نقص الباحثين المساعدين وقلة التعاون البحوث المشتركة ، عدم وجود سياسة علمية واضحة تيسر البحث العلمي في الوطن العربي ، غياب الدافعية لدى الباحث العربي ، قلة المراجع والدويات والمجلات العلمية.

8- منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي لأنه الأكثر توافقاً مع أهداف الدراسة الحالية وإجراءاتها ، وذلك بغية وصف ومعرفة معوقات البحث العلمي التي تواجه طلاب دكتوراه تخصص علوم التربية في جامعات الجزائر.

9- مجتمع الدراسة والعينة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب دكتوراه تخصص علوم التربية بجامعة الجزائر ، بينما تم اختيار عينة الدراسة من نفس وحدات المجتمع المذكور سابقاً بطريقة قصدية ، وذلك راجع لصعوبة الحصول على إطار يحدد مجتمع الدراسة (مجتمع غير معلوم) وكذا إجراءات الحجر الصحي التي تفرضها الدولة الجزائرية بسبب فيروس الكوفيد (19) ، حيث بلغ حجم عينة الدراسة الأساسية (40) طالب ، (14) طالب و(26) طالبة ، منهم (9) طلاب ناقشوا مذكراتهم ، و(31) طالب لم ينهوا مذكراتهم بعد.

10- أدوات الدراسة (كيفية بنائها وخصائصها السيكمترية):

تمثلت أداة الدراسة في استبيان الكتروني خاص بـ "معوقات البحث العلمي التي تواجه طلاب دكتوراه تخصص علوم التربية " مكون من ثلاث أبعاد:

- البعد الأول خاص بالمعوقات التي تتعلق بالباحث. (10 فقرات)
 - البعد الثاني خاص بالمعوقات المالية والمادية. (08 فقرات)
 - البعد الثالث خاص بالمعوقات المتعلقة بالإدارة الجامعية. (08 فقرات)
- تم بناء الأداة من قبل الباحث ، وذلك من خلال الرجوع أولاً إلى الإرث النظري وإلى نتائج دراسات سابقة والتي تم عرضها مسبقاً ، ثم بناء وعرض الأداة في صورته الأولى على ثلاث محكمين (أساتذة من تخصص علوم التربية) ، وذلك لحساب الصدق الظاهري (صدق المحتوى) باتباع خطواته ، حيث قدمت استمارة التحكيم والتي تتضمن البدائل (تقيس ، تعدل ، لا يقيس) وبعدها تم حساب النسب المئوية لاستجابات المحكمين حيث توصلت إلى أن فقرات البعد الأول (معوقات تتعلق بالباحث) تقيس بنسبة (83.34%) ، أما فقرات البعد الثاني (معوقات مالية ومادية) تقيس بنسبة (75%) ، أما فقرات البعد الثالث (معوقات تتعلق بالإدارة الجامعية) تقيس بنسبة (79.16%) ، فيما تم تعديل الفقرة رقم (5) من البعد الثالث ، وبعدها تم حساب ثبات استجابات المحكمين من خلال معامل كوبر Cooper ، حيث تم التوصل إلى أن ثبات استجابات المحكمين على البعد الأول قدر بـ (0.86) ، أما ثبات استجابات المحكمين على البعد الثاني فقدر بـ (0.75) ، فيما قدر ثبات استجابات المحكمين بالنسبة للبعد الثالث بـ (0.79) ، أما ثبات استجابات المحكمين بنسبة لكل المقياس فقدر بـ (0.81) وهي نسبة جيدة. ولتأكد من صدق المحكمين تم حساب معامل كاندال للاتفاق لاستجابات المحكمين ، وخلصت النتائج إلى أن هناك علاقة بين آراء المحكمين حول مصداقية بنود الأداة ، حيث قدر معامل كاندال للاتفاق بـ (RK=0.96) بالنسبة للبعد الأول ، بينما قدر بـ (RK=0.87) بالنسبة للبعد الثاني ، فيما قدر بـ (RK=0.86) بالنسبة للبعد الثالث ، وهذه القيم تدل على بنود الاستبيان صادقة.

لاختبار صدق أداة الدراسة ، تم اختيار عينة الدراسة الاستطلاعية عن طريق العينة القصدية من طلاب دكتوراه تخصص علوم التربية بجامعة الجزائر ، حيث بلغ حجم العينة المختارة (30) طالب وطالبة ، (12) طالب و(18) طالبة ، حيث تم التواصل معهم مسبقاً وإرسال رابط الاستبيان الإلكتروني لهم (بسبب إجراءات الحجر الصحي التي فرضها فيروس كوفيد 19) ، وبعد تطبيق أداة الدراسة الاستطلاعية (الاستبيان الإلكتروني في صورته الأولى) تم التأكد من صدق البناء ، ان إيجاد الاتساق الداخلي هو قسم من صدق البناء ، وقد جرى التحقق من الاتساق الداخلي لأداة الدراسة بحساب معامل الارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة من فقرات الأبعاد الثلاث والدرجة الكلية للبعد التي تنتمي إليه كل فقرة ، وكذا معامل الارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس ، وبين درجة كل بعد والدرجة الكلية للمقياس ، وذلك باستخدام البرنامج الاحصائي SPSS إصدار (25) ، حيث خلصت النتائج إلى أن معامل الارتباط بيرسون بين درجة فقرات البعد الأول والدرجة الكلية للبعد الأول تراوح ما بين (0.62) و(0.87) عند مستوى الدلالة (0.01) ، بينما تراوح معامل الارتباط بيرسون بين فقرات البعد الثاني والدرجة الكلية للبعد الثاني بين (0.71) و(0.89) عند مستوى الدلالة (0.01) ، بينما قدر معامل ارتباط الفقرة رقم (3) بـ (0.53) عند مستوى الدلالة (0.05) ، فيما تراوح معامل الارتباط بيرسون بالنسبة لفقرات البعد الثالث مع الدرجة الكلية للبعد الثالث بين (0.67) و(0.79) عند مستوى الدلالة (0.01) ، كما تراوح معامل الارتباط بيرسون بين كل فقرات المقياس (إلا الفقرة 3 من البعد الثاني ، والفقرة 8 من البعد الثالث) والدرجة الكلية للمقياس بين (0.62) و(0.89) عند مستوى الدلالة (0.01) ، فيما قدر معامل الارتباط بـ (0.56) بالنسبة للفقرة (3) من البعد الثاني ، و(0.51) بالنسبة للفقرة (8) من البعد الثالث ، ومنه نقرر ان كل فقرات المقياس متسقة داخليا مع نفس المقياس ، كما قدر معامل الارتباط بيرسون بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للمقياس قدر بـ (0.81) للبع الأول ، و(0.74) للبعد الثاني ، و(0.76) للبعد الثالث ، ومنه نقرر ان كل أبعاد المقياس متسقة داخليا مع نفس المقياس. ومنه نستنتج أن أداة الدراسة صادقة.

بعد التأكد من صدق أداة الدراسة تم انتقال إلى حساب ثباتها ، وذلك بطريقة التجزئة النصفية والتي تعتمد على تجزئة الاستبيان الى نصفين ، ومن تم إيجاد معامل الارتباط بين نصفي الاختبار بمعامل بيرسون ، وبعد ذلك يتم تصحيح الارتباط

بواسطة معادلة سبيرمان براون إذا تساوت عدد الفقرات في النصف الأول مع عدد الفقرات في النصف الثاني ، وفي حالة عدم تساويهما نستخدم معامل Guttman. فيما تم حساب ثبات أداة الدراسة بطريقة ألفا كرونباخ باستخدام معادلة ألفا كرونباخ باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS الإصدار (25). وفيما يلي عرض للنتائج الثبات.

الجدول (01) نتائج ثبات أداة الدراسة.

تبات ألفا كرونباخ	ثبات التجزئة النصفية	عدد الفقرات			
0.84	0.82	10	معوقات تتعلق بالباحث	1	الفقرات
0.75	0.73	8	معوقات مالية ومادية	2	
0.73	0.71	8	معوقات تتعلق بالإدارة الجامعية	3	
0.78	0.76	26	أداة الدراسة (كل الأبعاد)		

المصدر: مخرجات برنامج spss الإصدار (25)

يتضح من الجدول أن ثبات الأبعاد بطريقة التجزئة النصفية تراوح ما بين (0.71) و(0.82)، فيما بلغ معامل الثبات العام لأداة الدراسة بطريقة التجزئة النصفية (0.76) وهي قيمة جيدة ، كما يتضح من الجدول أن ثبات الأبعاد بطريقة ألفا كرونباخ تراوح ما بين (0.73) و(0.84)، فيما بلغ معامل الثبات العام لأداة الدراسة بطريقة ألفا كرونباخ (0.78) لإجمالي فقرات المقياس (26 فقرة) وهي قيمة جيدة ، وهذا يدل على أن أداة الدراسة " معوقات البحث العلمي التي تواجه طلاب دكتوراه تخصص علوم التربية " تتمتع بدرجة عالية من الثبات يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة.

11 - عرض النتائج ومناقشتها:

للإجابة على هذا التساؤل العام لدراسة ارتأيت أولاً أن أجيب على التساؤلات الجزئية ، وذلك من خلال استخدام أسلوب رصد التكرارات لبنود أداة الدراسة لجميع أفراد العينة ، وذلك لتحديد أكثر معوقات البحث العلمي لدى طلبة دكتوراه تخصص علوم التربية ، وقد تم مقارنة النتائج من خلال حساب النسب المئوية لكل بند من بنود أداة الدراسة ، حيث تقع استجابة كل بند في استجابتيين هما (نعم - لا) ، وقد حصرت نتائج الاستجابات للإجابة على التساؤلات الدراسة الحالية على المعوقات التي نالت نسبة أكثر من أو تساوي (70%) ، باعتبار ان كل ما قل عن (70%) هو أقل تأثير في البحث العلمي ، وفي الجدول (02) عرض لأهم معوقات البحث العلمي مرتبة حسب النسب المئوية لتكرارها كاستجابة من وجهة نظر طلبة دكتوراه تخصص علوم التربية.

- عرض ومناقشة نتائج التساؤل الجزئي الأول:

ماهي معوقات البحث العلمي التي تتعلق بالباحث ؟

جدول (02) يوضح النسب المئوية لأهم معوقات البحث العلمي التي تتعلق بالباحث مرتبة تنازلياً

رقم البند	بنود المقياس	النسبة المئوية
A2	الاشتغال الباحث بأعمال أخرى لتحسين المستوى المعيشي	81.8%
A6	سيطرت الاهتمامات غير العلمية	75.6%
A5	الاشتغال بالالتزامات الأسرية والاجتماعية	72.1%
A7	ضعف القدرة على تنظيم الوقت	70.8%
A10	عدم إلمام الباحث باللغة الانجليزية	70.4%

أظهرت النتائج الجدول (02) أن أكثر المعوقات تأثيراً في البحث العلمي الاشتغال الباحث بأعمال أخرى لتحسين المستوى المعيشي كان بنسبة (81.08%). ويليهما سيطرت الاهتمامات غير العلمية (75.6%)، ثم الاشتغال بالالتزامات الأسرية والاجتماعية (72.1%)، ثم ضعف القدرة على تنظيم الوقت (70.8%)، ومن هذه النتيجة وبرجوع إلى وحدات عينة الدراسة تبين لي أن معظم الطلبة موظفون منهم الموظفون بصفة رسمية وآخرون بصفة مؤقتة، وذلك لتحسين المستوى المعيشي، إضافة إلى ذلك قدر عدد الطلبة المتزوجون بـ (07) ذكور و(16) أنثى، وهذا ما يولد لدى الباحث التزامات أسرية ومسؤولية اتجاه الأسرة من تربية الأبناء إلى الأشغال المنزلية، ويوقع الطالب في مشكلة تنظيم الوقت ويدفعه لاشتغال باهتمامات غير علمية، وهذا ما يوافق دراسة بن عودة وأحمد (2019) والتي توصلت إلى أن الباحث في حاجة إلى مصاريف النقل وكذا مصاريف لتلبية احتياجاته ومتطلبات المعيشية. بينما جاء في المرتبة الخامسة عدم إلمام الباحث باللغة الإنجليزية بنسبة (70.4%)، ويمكن تفسير ذلك بسبب طبيعة التخصص (علوم التربية) فهو تخصص يدرس باللغة العربية في الجامعات الجزائرية، كما أن الطلبة لم يقيّدوا بدراسة اللغة الإنجليزية في مرحلة (ليسانس-ماستر) بل كان الطالب يخير بين اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية في معظم المراحل التي مرت بها الجامعتين، وهذا ما يتوافق مع دراسة خلفاوي (2020) والتي توصلت إلى أن من بين معوقات البحث العلمي في الجزائر هو ضعف مستوى الباحث في اللغات الأجنبية.

- عرض ومناقشة نتائج التساؤل الجزئي الثاني:

ماهي معوقات البحث العلمي التي تتعلق بجانب الدعم والتمويل؟

جدول (03) يوضح النسب المئوية لأهم معوقات البحث العلمي التي تتعلق بالجانب المالي والمادي مرتبة تنازلياً

رقم البند	بنود المقياس	النسبة المئوية
B2	عدم تقديم الجامعة تمويل للباحث لإنجاز البحث	85.2%
B4	ضعف الميزانية المخصصة للبحث العلمي في الجامعة	83.6%
B8	ضعف إمكانيات مخابر البحث من أجهزة وأدوات مخبرية	80.1%

من الجدول (03) السابق يتبين لنا أن أكثر المعوقات البحث العلمي المتعلقة بالجانب المالي والمادي كانت عدم تقديم الجامعة تمويل للباحث لإنجاز البحث بنسبة (85.2%)، تليها ضعف الميزانية المخصصة للبحث العلمي في الجامعة بنسبة (83.6%)، ثم ضعف إمكانيات مخابر البحث من أجهزة وأدوات مخبرية بنسبة (80.1%)، ومن هذه النتيجة يتبين ضعف الميزانية المخصصة للبحث العلمي تؤدي حتميا إلى ضعف التمويل المقدم للباحث للقيام ببحثه، وكذا ضعف إمكانيات مخابر البحث من أجهزة وأدوات مخبرية، وهذا ما تؤثر سلبا على مردود البحث العلمي. وفي هذا الصدد توافقت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة بن عودة وأحمد (2019) والتي توصلت إلى أن الجامعة لا توفر الأدوات والأجهزة والإمكانات المادية الخاصة بالبحث العلمي، وتوافقت كذلك مع دراسة بولحواش (2019) والتي توصلت من خلالها إلى أن ضعف الميزانية المخصصة للبحث العلمي وكذا الفساد المالي يؤثران سلبا على مردود البحث العلمي، وتوصلت إلى نفس النتائج دراسة مسعودان (2019) حيث توصل إلى أن من بين معوقات البحث العلمي في الجزائر معوقات تتعلق بجانب التمويل والدعم المالي.

- عرض ومناقشة نتائج التساؤل الجزئي الثالث:

ما هي معوقات البحث العلمي التي تتعلق بالإدارة الجامعية؟

جدول (04) يوضح النسب المئوية لأهم معوقات البحث العلمي التي تتعلق بالإدارة الجامعية مرتبة تنازليا

رقم البند	بنود المقياس	النسبة المئوية
C2	تعقيد الإجراءات الخاصة بالبحوث الميدانية	79.3%
C8	ضعف التعاون والتنسيق البحثي بين إدارة الجامعة ومديرية التربية	76.2%

من النتائج الموضحة في الجدول (04) السابق يتبين أن معوقات البحث العلمي التي تتعلق بالإدارة الجامعية تمثلت في تعقيد الإجراءات الخاصة بالبحوث الميدانية بنسبة (79.3%)، وضعف التعاون والتنسيق البحثي بين إدارة الجامعة ومديرية التربية بنسبة (76.2%)، ويمكن تفسير ذلك على أن معظم البحوث في ميدان علوم التربية هي بحوث ميدانية تجرى في المؤسسات التربوية وكذا المراكز البيداغوجية، ولتطبيق إجراءات الدراسة يستلزم من الباحث أن يقوم بإجراءات للحصول على موافقة مبدئية من قبل مدير المؤسسة التربوية لتليها موافقة أخرى من قبل مديرية التربية، إضافة إلى ذلك نجد أن مديرية التربية الولائية ليس لها أي شراكة مع الجامعات خارج الولاية، مما يعرقل إجراءات تطبيق الدراسة في ولاية أخرى غير الولاية التي ينتسب الطالب إلى جامعتها، وهذا ما تؤكد دراسة مسعودان (2019) والتي توصلت إلى أن البيروقراطية والقيود الإدارية تحد من تحفيز الباحث وتحد من إنجاز البحث العلمي، دراسة تليوانت (2018) والتي توصلت إلى قلة البحوث الميدانية وانفصالها عن مشكلات المجتمع، أي انفصالها عن المشكلات التي يقع فيها قطاع التربية.

- عرض ومناقشة نتائج التساؤل العام للدراسة:

ما هي معوقات البحث العلمي التي تواجه طلبة دكتوراه تخصص علوم التربية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم؟

جدول (05) يوضح ترتيب أبعاد الدراسة حسب نسبة تأثير بنود كل بعد

الأبعاد	رقم البند	بنود المقياس	النسبة المئوية	ترتيب البعد
02 البعد	B2	عدم تقديم الجامعة تمويل للباحث لإنجاز البحث	85.2 % 82.96	1

	%	83.6 %	ضعف الميزانية المخصصة للبحث العلمي في الجامعة	B4	
		80.1 %	ضعف إمكانيات مخابر البحث من أجهزة وأدوات مخبرية	B8	
2	77.75 %	79.3 %	تعقيد الإجراءات الخاصة بالبحوث الميدانية	C2	النوع 03
		76.2 %	ضعف التعاون والتنسيق البحثي بين إدارة الجامعة ومديرية التربية	C8	
3	75.1 %	81.8 %	الاشتغال الباحث بأعمال أخرى لتحسين المستوى المعيشي	A2	النوع 01
		75.6 %	سيطر الاهتمامات غير العلمية	A6	
		72.1 %	الاشتغال بالالتزامات الأسرية والاجتماعية	A5	
		70.8 %	ضعف القدرة على تنظيم الوقت	A7	

يتضح من الجدول رقم (05) السابق أن بعد (المعوقات المالية والمادية) جاء في المرتبة الأولى بنسبة (82.96%) وذلك لاحتوائه على (3) فقرات ذات تأثير سلبي كبير على البحث العلمي ، بينما جاء بعد (معوقات تتعلق بالإدارة الجامعية) في المرتبة الثانية بنسبة (77.75%) لاحتوائه على فقرتين ذات تأثير سلبي كبير على البحث العلمي ، فيما احتل بعد (معوقات تتعلق بالباحث) المرتبة الثالثة بنسبة (75.1%).

ومما سبق يمكن القول ان معوقات البحث العلمي لدى طلبة دكتوراه (أفراد العينة) تخصص علوم التربية بجامعة الجزائر ترجع بالدرجة الأولى إلى معوقات تتعلق بجانب التمويل ودعم البحث العلمي ، وهذا ما أشارت توصلت إليه دراسة كل من بن عودة وأحمد (2019) ، ودراسة بولحواش (2019) ، ودراسة كنازة (2018). تلي المعوقات المالية والمادية معوقات تتعلق بالإدارة الجامعية ، وهذا ما يتوافق مع دراسة مسعودان (2019). ثم إليها معوقات تتعلق بالباحث نفسه ، والتي توصلت إليها أيضا دراسة خلفاوي (2020).

ويمكن تفسير النتيجة متوصل إليها أن ضعف التمويل والدعم المالي للبحث العلمي يؤدي إلى عدم تجهيز المخابر بتجهيزات والمعدات التي تساهم في تطوير وتسهيل إجراءات البحث العلمي ، وكذا دفع إدارة الجامعة إلى خلق أعدار وعدم عقد اتفاقيات مع مؤسسات المجتمع ، مما يؤدي إلى عرقلة إجراءات البحوث الميدانية ، ومن جهة أخرى ضعف التمويل يدفع بالباحث إلى الاشتغال بأعمال أخرى بعيدا عن اهتمامات البحث العلمي.

بناء على ما توصلت إليه الدراسة الحالية أقترح دعم مؤسسات البحث العلمي من خلال زيادة النسبة المخصصة من الدخل القومي للبحث العلمي والتطوير وجعلها تقارب النسبة المخصصة لهذا الغرض مثل الدول المتقدمة، زيادة الاهتمام بالباحثين في تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية، وتحسين وضعه المادي ومستوى معيشته لكي يتفرغ بشكل كامل للبحث العلمي، التركيز على تحقيق التعاون والربط الفعال بين الجامعات والمؤسسات المجتمعية وخاصة مؤسسات قطاع التربية، وذلك بهدف إيصال البحوث الميدانية إلى أماكن الاستفادة منها.

خاتمة:

يعد البحث العلمي الركيزة الأساسية لأي دولة في العصر الحديث، فمن خلاله تحل المشكلات الاقتصادية والصحية والتعليمية والتربوية وغيرها، وبذلك صار البحث العلمي الطريقة الأمثل لتقدم الشعوب وازدهارها، ومن خلال الدراسة الحالية تم التوصل إلى أن معوقات البحث العلمي التي تواجه طلاب دكتوراه تخصص علوم التربية في جامعات الجزائر تعزى بالدرجة الأولى إلى معوقات تتعلق بجانب التمويل من ضعف تمويل الباحث لإنجاز بحثه، وضعف الميزانية المخصصة للبحث العلمي في الجامعة، وضعف إمكانيات مخبر البحث من أجهزة وأدوات مخبرية، تليها في المرتبة الثانية معوقات تتعلق بالجانب الإداري، والتي تمثلت في تعقيد الإجراءات الخاصة بالبحوث الميدانية، وضعف التعاون والتنسيق البحثي بين إدارة الجامعة ومديرية التربية، بينما اشتملت المعوقات المتعلقة بالباحث على الاشتغال الباحث بأعمال أخرى لتحسين المستوى المعيشي، وكذا سيطرت الاهتمامات غير العلمية، واشتغاله بالالتزامات الأسرية والاجتماعية، وضعف القدرة على تنظيم الوقت، وعدم إلمام الباحث باللغة الإنجليزية؛ ومن هذا المنطلق نقترح أن يتم تخصيص ميزانية للبحث العلمي تصرف مباشرة للباحث، كما نوصي بضرورة عقد اتفاقيات بين الجامعات ومديرية التربية في مختلف ولايات الوطن حتى يتسنى للطلبة القيام بدراسات ميدانية مستفيدين منها ومفيدة بنتائجها في دعم وتطوير قطاع التربية والتعليم في الدولة الجزائرية.

قائمة المراجع:

- 1- بلكاي، جمال. (2017). البحث العلمي في الجامعات العربية: الواقع، التحديات، والتوجهات المستقبلية. مجلة الإنسان والمجال، 02(04)، 37-08.
- 2- بن عودة، نصر الدين؛ و أحمد، ميلود حسين. (2019). معوقات الباحث الجامعي وتأثيرها على تنمية البحث العلمي. مجلة آفاق لعلم الاجتماع، 09(01)، 121-137.
- 3- تلبوانت، عقيلة. (2018). أبرز المعوقات التي تحد من إجراء البحوث العلمية في التعليم العالي بالجزائر. مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، 01(02)، 1-8.
- 4- خلفاوي، عزيزة. (2020). معوقات الشركة المجتمعية في مجال البحث العلمي في الجزائر. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، 08(03)، 126-118.
- 5- راي، علي. (2020). أساسيات البحث العلمي مناهجه وأدواته. مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، 03(01)، 55-66.
- 6- سايج، علي جبور. (2018). البحث العلمي في العالم العربي: معوقات وآليات تطوير. مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، 01(01)، 122-110.
- 7- عيواج، صونيا؛ وعثمان، صفاء. (2020). البحث العلمي -أسسه وأدواته: الاختبارات والمقاييس النفسية نموذجاً. مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، 03(01)، 316-327.
- 8- كنانة، محمد فوزي. (2018). إشكاليات ورهانات البحث العلمي في الوطن العربي: المعوقات والحلول. مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، 1(1)، 685-675.
- 9- مسعودان، نسمة. (2019). معوقات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية. المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، 01(04)، 06-25.
- 10- نجية بولوحاش. (2019). البحث العلمي في العالم العربي: الواقع، المعوقات وسبل التطوير. حوليات جامعة الجزائر 1، 04(33)، 427-455.

قائمة الملاحق:

استبيان معوقات البحث العلمي التي تواجه طلاب دكتوراه تخصص علوم التربية

تعليمية الاستبيان:

عزيزي الطالب (ة) تهدف هذه القائمة إلى إبراز المعوقات التي يمكن أن تواجه طلبة تخصص علوم التربية بالجزائر، فالمطلوب منك وضع استجاباتك على كل بند بوضع علامة (X) في الخانة المناسبة، كما أحيطكم علماً أنه سيستخدم لغرض البحث العلمي فقط.

الأبعاد	الفقرات	نعم	لا
البعد 1: المعوقات التي تتعلق بالباحث	قلة حضور الباحث لدورات علمية متخصصة في البحث العلمي		
	الاشتغال الباحث بأعمال أخرى لتحسين المستوى المعيشي		
	نقص الخبرة بمنهجية البحث العلمي		
	ضعف الدافع الشخصي للبحث العلمي		
	الاشتغال بالالتزامات الأسرية والاجتماعية		
	سيطرته الاهتمامات غير العلمية		
	ضعف القدرة على تنظيم الوقت		
	نقص خبرة الطالب في استخدام أدوات البحث وجمع المعلومات		
	الجهل بمخاطر البحث في الجامعات وقلة التواصل معها		
	عدم إلمام الباحث باللغة الانجليزية		
البعد 2: معوقات مالية ومادية	نقص المصادر والمراجع العلمية الحديثة		
	عدم تقديم الجامعة تمويل للباحث لإنجاز البحث		
	قلة وجود الاختبارات وأدوات القياس		
	ضعف الميزانية المخصصة للبحث العلمي في الجامعة		
	ضعف شبكة الإنترنت بالجامعة		
	عدم وجود مركز خاص بتكنولوجيا المعلومات في الجامعة		
	عدم توفر مكتب خاصة بالباحث		
	ضعف إمكانيات مخابر البحث من أجهزة وأدوات مخبرية		
	عدم وجود علاقات بين الجامعة والمؤسسات المجتمع		
	تعقيد الإجراءات الخاصة بالبحوث الميدانية		
البعد 3: معوقات تتعلق بالإدارة الجامعية	البيئة الجامعية غير مشجعة على البحث		
	عدم وجود هيئات جامعية تتابع وتسير البحث العلمي		
	فرض الجهات الإدارية لمواضيع البحث		
	إدارة الجامعة غير مقتنعة بأهمية البحث العلمي كجزء أساسي للتطوير أو لحل مشكلات المجتمع		
	قصور في متابعة المشرف للطالب في مراحل كتابة البحث		
	ضعف التعاون والتنسيق البحثي بين إدارة الجامعة ومديرية التربية		

سلم التصحيح:

يعطى للخيار (نعم) رقم (02)، والخيار (لا) رقم (01)، وباعتبار كل بنود الأداة هي بنود موجبة نجد أن الدرجة الكلية لأداة الدراسة تتراوح ما بين (26 و52).

البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي (الصعوبات والحلول)

ط.د: لبصير دليلة، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة- الجزائر
ط.د: بومزراق مروة، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة- الجزائر

مقدمة:

منذ أن أدركت المجتمعات الإنسانية أهمية البحث العلمي ، أولته الكثير من الاهتمام باعتباره معيارا لتقدم الشعوب وتطورها ، وباعتباره أحد مقاييس الرقي والحضارة في العالم. وهو وسيلة المجتمع الأساسية في بناء الإنسان ورفاهيته. ويعتبر طريقة منظمة أو فحص استفساري منظم لاكتشاف حقائق جديدة ، والتأكد من حقائق قديمة والعلاقات التي تربط فيما بينها والقوانين التي تحكمها. فالبحث العلمي يعتبر وسيلة وليس غاية بحد ذاته لأن بواسطته يحاول الباحث دراسة ظاهرة أو مشكلة ما ، والتعرف على العوامل التي أدت إلى وقوعها ، ثم الخروج بحلول للمشكلة أو علاج لها ، هذا كله وفق منهجية علمية مسطرة.

والبحث العلمي باختصار هو الطريق والسبيل لمواكبة العصر في جميع الميادين ، تتولاه الوزارات مثل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر ، ومراكز البحوث العلمية ، وبهذا تكون الجامعات هي منبعه والمسؤولة على النهوض به وتطويره.

وقد ينظر البعض إلى البحوث في العلوم الطبيعية على أنها أكثر أهمية من البحوث في ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية ، هذا لأنهم يعتبرون نتائج هذه الأخيرة غير ملموسة وغير واضحة. لكن الدراسات تقر بأن وجهات النظر هذه غير دقيقة كون الإنسان هو المحور والهدف النهائي لمختلف أنواع البحوث. إضافة إلى الفوائد العلمية والعملية التي يمكن لهذه العلوم تقديمها من أجل إثراء البحث العلمي والمساهمة في بناء الحضارة شرط التقيد بالقواعد المنهجية والأخلاقية.

ورغم الأهمية البالغة للبحث العلمي عموما والبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه الخصوص ، إلا أن الدول العربية لا توليه الاهتمام الكافي ، ويظهر ذلك في انخفاض مستويات وجودة الدراسات على قلتها وانخفاض أعداد البحوث والباحثين في هذا الميدان مقارنة مع الدول المتقدمة.

مشكلة الدراسة:

لقد أصبحت الدول المتقدمة تولي اهتماما كبيرا بالبحث العلمي وذلك لإدراكها بأن التفوق في هذا المجال هو دليل رقي الأمم ، وأن عظمة الدول تكمن في ثروتها البشرية وفي قدرات أبنائها العلمية والفكرية والمهارية. وتعد الجامعات ومؤسسات التعليم العالي المنابر الحقيقية للبحث العلمي ، وهذا لا يتحقق إلا بوفرة عالية الكفاءة.

ولما كان البحث العلمي يُعنى بالتطبيق الدقيق والمنظم للمنهج العلمي لدراسة وحل مشكلة أو ظاهرة ما ، فالبحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية هو كذلك يسعى لتطبيق منهجية دقيقة للوصول إلى حلول للمشكلات الاجتماعية (الإنسانية-السلوكية) أي المشكلات التي تواجه الإنسان في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية... الخ. وهدف هذه البحوث الاجتماعية هو تفسير الظاهرة أو السلوك الاجتماعي والتنبؤ به وضبطه والتحكم فيه وفق منهجية صارمة.

إن هذا النوع من البحوث يصطدم بالعديد من المشاكل والعراقيل والصعوبات المادية والمعنوية والإدارية التي تحول دون الوصول لأهدافه. فبالرغم من أهميته في معالجة المشاكل الإنسانية وتطوير المجتمعات إلا أن الحكومات والوزارات

والمسؤولين في الدول العربية لم يعطوه حقه ، فانعكس ذلك على الإنتاجية العلمية التي أثرت بدورها على التنمية في جميع الميادين.

وتأتي هذه الدراسة النظرية التحليلية في سياق تشخيص وتحديد الصعوبات والمعوقات التي تواجه البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية عموماً وفي البلدان العربية على وجه الخصوص ، فمن خلال مثل هذه الدراسات يمكن للباحثين بعد تحديد المشكلات والوقوف على طبيعتها والسعي لمحاولة تجاوزها وإيجاد حلول علمية وعملية لها ، النهوض بالبحث العلمي في هذا المجال. وبهذا تتلخص مشكلة البحث في السؤال التالي:

ما هي المشاكل والصعوبات التي تواجه البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في البلدان العربية؟ وما هي الحلول لتجاوزها؟

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية البحث العلمي ، وذلك لما له من دور فعّال ودقيق في محاولة الوصول إلى حلّ للمشكلات التي تواجه الإنسان في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية... الخ. كما تستمد أهميتها من خلال ما تسفر عنه من نتائج حول الإحاطة بالصعوبات التي تواجهها البلدان العربية في ميدان البحث العلمي عموماً وفي العلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه الخصوص ؛ حيث لا بدّ من تحديد المشاكل والصعوبات التي تواجه البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية لأن الإحاطة بأي مشكلة يعتبر الخطوة الأولى في المسار الصحيح للوصول إلى حلها.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- التعرف على ماهية البحث العلمي عموماً وفي ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه الخصوص.
- الكشف عن الصعوبات والمعوقات التي تواجه البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- الكشف عن صعوبات البحث العلمي بالنسبة للدول العربية.
- السعي لتحديد طبيعة المشكلات التي تواجه البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- السعي للكشف عن بعض الحلول لهذه المشكلات ، ووضع توصيات مناسبة تساعد في التخفيف منها.

1- البحث العلمي ، مفهومه أهدافه وخصائصه:

لم يتفق العلماء والباحثين على تعريف محدد للبحث العلمي لذلك تعددت تعريفاته ، فقد يعرف البحث العلمي على أنه "نشاط علمي منظم ، وطريقة في التفكير ، وأسلوب للنظر في الوقائع ، يسعى إلى كشف الحقائق ، معتمداً على مناهج موضوعية من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق ، ثم استخلاص المبادئ العامة والقوانين العامة أو القوانين التفسيرية" (فطوم بلقي ، 2015 ، 650).

كما عرفه "كرلنجر" Kerlinger بأنه تقص تجريبي ناقد ومنظم ومضبوط لفروض أو لفرضيات تحدد طبيعة العلاقات بين متغيرات ظاهرة معينة. أي أنه ذلك الجهد المنظم والموجه نحو التوصل إلى حلول للمشكلات في المجالات المختلفة. كما ينظر إليه على أنه خطوات منظمة يتبعها الباحث في معالجة القضايا والظواهر التي يقوم بدراستها بغرض الوصول إلى نتائج توضح المعرفة الحقيقية (زكريا الشربيني وآخرون ، 2013 ، 94).

من خلال هذه التعريفات نستخلص أن البحث العلمي هو عبارة عن عملية علمية منظمة ، يخضع لطرق وأساليب ومناهج علمية مضبوطة ، ينبع من واقع المجتمع ومشاكله ، يهدف بالدرجة الأولى إلى الوصول إلى نتائج يمكنها أن تعمم وتنفذ ، كما نعرفه على أنه عبارة عن نشاط يتبع منهجية محددة في طريقه لتقصي الحقائق والظواهر سعياً إلى تفسيرها وتحديد ما يربطها من علاقات وضبطها والتنبؤ بها ، وإثراء ميادين المعرفة وتطويرها .

إن أهداف البحث العلمي هي نفسها أهداف العلم ، ويمكن إيجازها فيما يلي :

- الوصف: تبدأ عملية المعرفة بالوصف ، ويقصد به قدرة الباحث على إقامة الدليل على أن ظاهرة ما موجودة فعلاً ، إضافة على القدرة على تحديد مدى توافرها. تتطلب عملية الوصف التعرف إلى جميع المتغيرات المرتبطة بالسمة أو الظاهرة محل البحث ، من حيث تحديد درجة تأثير كل متغير من المتغيرات (خليل عباس وآخرون ، 2012 ، 33-34). ويعد الوصف أدنى الأهداف ، وتكون عملية الوصف مجدية عند ظهور عناصر جديدة في موقف معين لم تكن معروفة من قبل . فالوصف هنا يعد بمثابة استكشاف لمجهول .
 - التفسير: تستند هذه العملية إلى عملية الوصف ، وهو محاولة تحديد أسباب سلوك الظواهر أو الأحداث بكيفية معينة ، أي أنه عندما يكون السلوك معمماً على مجموعة من المواقف ، فإن الباحث يستطيع إدراك السبب وراء عمومية ذلك السلوك ، وذلك بدرجة أكبر مما لو كان السلوك ينطبق على موقف فردي (حمدي عطيفة ، 2002 ، 32).
 - التنبؤ: ويعني قدرة الباحث على توقع حدث قبل وقوعه فعلاً. بعد وصول الباحث إلى تفسير الظاهرة قيد الدراسة ووصوله إلى مجموعة من التعميمات يأتي هذا الهدف ليمثل الكيفية التي تنطبق بها تلك التعميمات في مواقف جديدة. وكل ما كانت قدرة الباحث على التنبؤ ضعيفة دل ذلك على وجود فجوة في تفسيراته للظاهرة موضوع الدراسة.
 - الضبط والتحكم: إن قدرة الباحث على التفسير والتنبؤ يؤديان إلى التحكم في الظاهرة المدروسة ، ومن ثم العمل على ضبطها ، حينئذ يشير الضبط إلى العملية التي تمكن الباحث من التحكم في الظروف والعوامل التي تؤدي إلى حدوث الظاهرة (خليل عباس وآخرون ، 2012 ، 34-35).
- كما يتميز البحث العلمي بعدة خصائص نذكر منها:
- الموضوعية: تعتبر من أهم الخصائص ، فالبحث العلمي يجب أن يبتعد عن ذاتية الباحث وأن تكون غايته الأولى الدخول إلى الحقيقة واكتشافها ، سواء اتفقت مع ميول الباحث أم لا.
 - التكرار: ويعني إمكانية الحصول على نفس النتائج تقريباً ، إذا ما تم إتباع نفس المنهج العلمي وخطواته مرة أخرى ، وفي ظروف وشروط موضوعية وشكلية متشابهة.
 - اليقين: ويقصد به استناد الحقيقة العلمية على مجموعة كافية من الأدلة الموضوعية المقنعة وهي صفة ترتبط بالتعميم ، واليقين العلمي هو يقين يستند إلى أدلة محسوسة ، وهو ليس مطلقاً لا يتغير ، لأن العلم لا يتسم بالثبات ولا يعترف بالحقائق الثابتة والغير موثوقة .
 - التنظيم والدقة: يقصد بالتنظيم طريقة التفكير ، وتنظيم العالم الخارجي بحيث يدرس الباحث الظاهرة في علاقاتها مع ظواهر أخرى ، فيكشف العلاقة بين الأسباب والنتائج. أما الدقة فهي السمة التي يجب أن تلازم البحث العلمي ، وتشمل في جوهرها جميع الخصائص والسمات السابقة ، ابتداءً من عملية بدء التفكير بالبحث وتحديد مشكلته والقيام بكل الإجراءات حتى الوصول إلى النتائج واحتمالية تعميمها ، لذلك تُعطى هذه الخاصية صفة الشمول لكل ما يقدمه الباحث في مسار بحثه (رجاء دويدري ، 2000 ، 69-73).

- قابلية الاختبار: وتعني هذه الخاصية بأن الظاهرة أو المشكلة محل البحث قابلة للاختبار أو الفحص ، لأن هناك بعض الظواهر يصعب إخضاعها للبحث أو الاختبار نظرا لصعوبتها أو لسرية المعلومات المتعلقة بها.
- التبسيط والاختصار: يتطلب البحث العلمي الكثير من الجهد والوقت والتكلفة لذلك يسعى الباحث إلى التبسيط ، والاختصار في الإجراءات والمراحل مراعيًا في ذلك دقة النتائج بحيث يمكن تعميمها وتكرارها ، بعد تحديده لمتغيرات بحثه وتحديد أكثر العوامل تأثيرًا وارتباطًا بالمشكلة موضوع الدراسة.
- تحقيق الهدف: يجب أن يكون للبحث العلمي غاية أو هدف من وراء إجراءاته ، وتحديد هدف البحث بشكل واضح ودقيق ، هو عامل أساسي يساعد في تسهيل خطواته وإجراءاته ، كما أنه يساعد في سرعة إنجازه والحصول على البيانات والنتائج الصحيحة.
- التعميم والتنبؤ: لا تقتصر نتائج البحث على مجالات الاستفادة منها واستخدامها على معالجة مشكلة آنية بل قد تمتد إلى التنبؤ بالعديد من الظواهر والحالات قبل وقوعها ، وقد يمكن التنبؤ ببعض الظواهر حتى في الدراسات الاجتماعية وذلك بفضل الأساليب الإحصائية (محمد عبيدات وآخرون ، 1999 ، 8-10).
- من خلال ما سبق نستخلص أن البحث العلمي هو عبارة عن نشاط منظم ودقيق يقوم على طرائق وأسس منهجية في تقصي حقائق الظواهر ، يتسم بعدة خصائص والتي من بينها أنه منطقي ، موضوعي يتعد عن الذاتية ، هادف ، يعتمد على الأدلة الإمبريقية ، يسعى إلى التعميم والتنبؤ بالظواهر...الخ.

2- البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية:

تختلف العلوم باختلاف طبيعة مواضيعها ، وهنا يتجلى الاختلاف بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، فموضوع العلوم الطبيعية هو الطبيعة وهدفها الأساسي هو البحث عن الثابت ، وفيه تفسر الظواهر تفسيرًا كميًا محكمًا ، ويكون هذا التفسير بصيغة رياضية ، وجوهر الاختلاف يتمثل في التجريب أي وصف الظواهر وتصنيفها وتحليلها وتعميمها ؛ أما العلوم الإنسانية والاجتماعية فموضوعها الإنسان والسلوك الإنساني ، وفيه يحاول الباحث فهم تطور الظاهرة الاجتماعية أو الإنسانية من خلال التفسير الكيفي ، ويكون التجريب هنا أكثر تعقيدًا وصعوبة باعتبار أن رغم توفر كل الظروف إلا أن الأفراد لا يتماثلون. رغم هذا الاختلاف فإن فهم العالم بظواهره المختلفة يحتاج إلى البحث العلمي بشقيه الطبيعي والإنساني الاجتماعي ، حيث يستوجب هذا الفهم ، فهم الإنسان في مجتمعه وفهم الطبيعة معًا ، وذلك من خلال الترابط بين الإنسان والمادة ، وبين الطبيعة والمجتمع (عمار بوحوش وآخرون ، 2019 ، 180-182).

ويهدف البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى اكتشاف حقائق جديدة أو فحص حقائق قديمة وتوضيحها. وهو يحاول دراسة السلوك الإنساني وتفاعله مع البيئة والمواقف الاجتماعية. كما يحاول معرفة العلاقة السببية بين النشاطات الإنسانية والقوانين الطبيعية التي تحكمها ، ويهدف كذلك إلى تطوير أدوات علمية ومفاهيم ونظريات والتي من شأنها تسهيل صدق وثبات الدراسات المتعلقة بالسلوك الإنساني والحياة الاجتماعية (منذر الضامن ، 2007 ، 42).

تنقسم العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى أربعة أقسام كبرى أساسية هي علم النفس ، علم الاجتماع ، علم التاريخ ، علم القانون. وبالطبع كل قسم من هذه الأقسام يضم علومًا مختلفة. وتهتم هذه العلوم بدراسة الإنسان من حيث هو كائن عاطفي يتأثر بالآخرين ويؤثر فيهم ، وكانت الغاية الأولى من تأسيس هذه العلوم هي دراسة السلوك البشري سواء كان هذا السلوك نفسيًا أو اجتماعيًا أو سياسيًا أو غيره.

3- معوقات وحلول البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية:

بالرغم من استخدام المنهج العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، إلا أن التعميمات في هذه العلوم لا تضاهاي التعميمات في العلوم الطبيعية. وبسبب تعرض الطريقة العلمية في هذه العلوم إلى أخطاء كثيرة فهذا يجعلها غير كافية لوحدها للوصول للحقائق. وعلى العموم هذه أهم الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية:

- **التعقيدات في موضوعات البحث:** لأن الباحث في هذه العلوم يتعامل مع موضوعات وظواهر تتعلق بالإنسان ونموه وسلوكياته ، بحيث يتم تناوله بالدراسة كفرد وكذلك كعضو في جماعة يتفاعل معها ، يتأثر بها ويؤثر فيها. وباعتبار كل شخص فريد في قدراته العقلية ، وسلوكه الاجتماعي والانفعالي ، وفي شخصيته ككل ، فمن واجب الباحث الحرص الشديد عند محاولته تعميم النتائج ، لأن البيانات التي يحصل عليها حول الفرد أو مجموعة معينة قد لا يمكن أن نسقطها على فرد آخر أو مجموعة أخرى ولو في نفس الظروف والمواقف (رجاء أبو علام ، 2011 ، 35).
- **صعوبات الملاحظة:** إن الملاحظة في هذه العلوم أكثر صعوبة وأقل موضوعية ، لأنها تتأثر بذاتية الملاحظ الذي كثيرا ما يقوم بتفسير ما يلاحظه. وعلى سبيل المثال فإن الدافع ، والقيم والاتجاهات لا تخضع للفحص بل هي أمور غير خاضعة للملاحظة المباشرة ، بل الباحث هو الذي يسعى لتفسيرها. فالمشكلة إذا تكمن في أن القيم الشخصية للباحث ودوافعه تؤثر في تقييمه ونتائج دراساته (منذر الضامن ، 2007 ، 22).
- **صعوبات إعادة التجربة وتكرارها:** مقارنة بالعلوم الطبيعية والدقيقة فإنه من الصعب إعادة التجربة وإعادة نفس الظروف التي تجرى فيها الدراسة وبنفس الدقة في العلوم الإنسانية والاجتماعية. فالظاهرة الاجتماعية أو السلوكية مثلا تعتبر ظاهرة فريدة ، يصعب تكرارها بنفس الصورة لأغراض الدراسة والملاحظة.
- **صعوبة الضبط:** باعتبار الباحث يعمل في ظروف تنقصها الدقة ، فإمكانية تحقيق الضبط في التجارب التي تجرى على الإنسان محدودة مقارنة بالضبط في العلوم الطبيعية. ويسعى الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية على ضبط متغيرات بحثه قدر الإمكان وتحديد طبيعة العلاقة بينها ، إلا أن هذا العمل صعب جدا.
- **مشكلات القياس:** تعد المقاييس في العلوم الإنسانية والاجتماعية أقل كفاءة ودقة من المقاييس في العلوم الطبيعية. ومما يجعل المشكلة أكثر تعقيدا هو ذلك العدد الكبير من المتغيرات التي تعمل مستقلة أو في تفاعل مع غيرها من المتغيرات ، أين يحاول الإحصاء متعدد المتغيرات معالجتها في الوقت الذي أجريت فيه المقاييس. فالمتغيرات التي حدثت في الماضي لا يمكن قياسها في الوقت الحاضر رغم ما تخلفه من آثار على تتابع النمو (رجاء أبو علام ، 2011 ، 36-37).
- **صعوبة إيجاد التجانس في الظواهر الاجتماعية:** فهي تتميز عن بعضها ، فكل ظاهرة منفردة بخصائصها غير المتكررة ولو بدت متشابهة فإن التجانس التام غاية لا تدرك.
- **صعوبة تحديد المصطلحات والمفاهيم:** تتميز المفاهيم في هذه العلوم بالمرونة والغموض وتعدد استعمالها في آن واحد.
- **صعوبة تحقيق الموضوعية:** إن الابتعاد عن الميولات والآراء الشخصية يعد أمرا صعبا لأن مواضيع البحث تهتم بالإنسان ومحيطه ، حيث يتأثر الباحث خلال دراسته للظاهرة الإنسانية فيغير من طبيعتها ، ومن هنا تختلف النتائج وتتغير مع تغير الباحث والدارس للظاهرة رغم توافر نفس المعطيات. فالباحث يفسر هذه الظاهرة انطلاقا مما يحمله من مشاعر وأفكار ومعتقدات وإيديولوجيات وعقائد وغيرها من تصورات الذاتية.
- **صعوبة التعميم:** وتمثل في صعوبة الوصول إلى النتائج الدقيقة وهذا يعود إلى طبيعة المشكلات التي يواجهها الباحث في هذه العلوم ويظهر ذلك في صعوبة الوصول إلى قوانين واضحة وثابتة لظاهرة متغيرة باستمرار وغير مستقرة. كما تبقى النظريات التي يتم الوصول إليها في مجال هذه العلوم نسبية ولا تتسم بالدقة العلمية.
- إن صعوبة إدخال الدراسات إلى المخبر يؤدي إلى صعوبة تحقيق أعلى درجات الضبط والوصول بالتالي إلى قوانين ، لتحديد الأسباب المؤدية إلى ظاهرة ما مثلا لا يمكن الإلمام بها كلها كونها متعددة ، غامضة ومتشابكة. إضافة إلى ذلك فإن المكونات الشخصية والثقافية تعتبر أساسية لدراسة الظاهرة الإنسانية التي تتميز بتنوعها (عمار بوحوش وآخرون ، 2019 ، 186-188).

من هنا نستخلص بأن التعقيدات في موضوعات البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية تعكس تعقيدات الظواهر الاجتماعية والإنسانية وتغيراتها باعتبارها غير مستقرة وغير ثابتة ما دامت مرتبطة بالإنسان و سلوكه المعقد الذي يتأثر بحالته المزاجية والنفسية وظروفه الاجتماعية والاقتصادية. كما نلاحظ أنه من الصعب التقيد بالموضوعية خلال دراسة الظواهر الاجتماعية لأن الباحث بحكم إنسانيته فهو كتلة من العواطف والمشاعر ، فرغم سعيه لضبطها إلا أنها تظهر في تفسيراته للنتائج. إن ميولات الباحث الشخصية تظهر متأثرة بخلفيته الثقافية والدينية. إضافة إلى الطبيعة المجردة لبعض المفاهيم في هذه العلوم وعدم ضبط التعريفات والاتفاق عليها. إلى جانب صعوبة تعميم النتائج.

إن استخدام المنهج التجريبي في العلوم الإنسانية والاجتماعية من أصعب المناهج استخداماً رغم تداوله في البحوث المعاصرة ، وذلك لصعوبة الضبط التجريبي وعزل المتغيرات الدخيلة.

ولتذليل هذه الصعوبات اقترح (عمار بوحوش وآخرون ، 2019 ، 189-191) عدة حلول تتمثل في الالتزام بالقوانين والقواعد المنهجية والتي من بينها:

- الالتزام بقانون السببية: حيث أن كل حادث أو ظاهرة مثلاً لها أسباب طبيعية أدت إلى وقوعها ، أي أنها مرتبطة بحالة الإنسان ومجتمعه بظروفه السياسية والاقتصادية والثقافية. لذلك يجب على الباحث السعي إلى البحث في أسباب الظواهر وتعليلها وتحديد لها للوصول إلى نتائج دقيقة.
- الالتزام بالمنطق والعقلانية: والتميز بين ما هو معقول ووقوعه ، وبين ما هو صحيح وخاطئ.
- قانون التطور والاختلاف: إن الحضارة في تطور مستمر ، وكذلك أحوال الناس ، فرغم التشابه الظاهر إلا أن الوقائع والمواقف والسلوكيات لا يمكن أن تتكرر بذاتها بل بكيفيات مختلفة على الباحث تحديدها في كل مرة.
- نقد المصادر العلمية المختلفة: يجب على الباحث تقصي الدراسات السابقة والوثائق ومصادرها بدقة للتأكد من صحة المادة العلمية التي يبني عليها بحثه.
- مبدأ الترابط والتأثير: باعتبار الظواهر الاجتماعية مثلاً أو الحالات النفسية في ترابط مع بعضها وتفسير بعضها البعض.
- تطوير استخدام المنهج التجريبي وتكييفه مع خصوصية البحث: وذلك بمحاولة إخضاع الظاهرة مثلاً للتجريب باستخدام المقاييس والاختبارات.
- الابتعاد عن الذاتية والتحيز: ويحاول الباحث الوصول لهذا بمحاولة التحرر من التصورات السابقة والتحلي قدر الإمكان بالموضوعية ومحاولة ضبط ومراقبة عواطفه.

4- صعوبات البحث العلمي بالنسبة للدول العربية:

من خلال تصفحنا لبعض الأدبيات والدراسات العربية التي تناولت موضوع البحث العلمي وحدود تطبيقاته الميدانية توصلنا إلى بعض الحقائق حول الصعوبات والمشاكل التي يواجهها البحث العلمي عموماً والبحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه الخصوص.

بدأت الدول النامية ، ومن بينها الدول العربية بالاهتمام بالبحث العلمي مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين ، إلا أنها لازالت بحاجة إلى تنشيطه وتطويره وحل مشكلاته الأساسية التي تواجهه والتي نذكر منها: عدم وجود سياسة واضحة للبحث العلمي على مستوى الوزارات والهيئات الوطنية ونقص الكفاءات البشرية المتخصصة والمؤهلة ، والمدرّبة التي بإمكانها الولوج إلى ميدان البحث العلمي والقيام بالدراسات العلمية التي تحتاجها كل دولة لمواكبة هذا العصر. بالإضافة إلى نقص الواضح في الميزانيات المالية لتمويل البحث العلمي ، وغياب التنسيق بين المؤسسات البحثية الوطنية والدولية. هذا إلى جانب نقص الكبير في المادة العلمية الدقيقة والموثوقة ونقص المخابر المزودة بأحدث المواد والتكنولوجيات وكذا نقص المكتبات ومراكز ونظم وشبكات المعلومات التي يجب أن توضع في خدمة الباحث حين توافرها. إلى جانب عدم اهتمام

القائمين عليه بتنفيذها، حيث أن الكثير من نتائج الأبحاث تبقى حبيسة أرفف المكتبات والمخازن دون اللجوء لها في عملية التنمية.

رغم الأهمية الكبيرة لهذا النوع من البحوث العلمية في المساهمة لحل بعض المشكلات والظواهر السلبية في مجتمعاتنا العربية، إلا أننا نلاحظ أن هذه البحوث تقتصر عموماً على بعض الدراسات المحتشمة التي ينجزها بعض الأساتذة من أجل الترقيات في مراكزهم الجامعية وكذا البحوث التي ينجزها الطلبة سعياً منهم لنشرها لأغراض إدارية وأحياناً علمية. لذلك فإن البحث العلمي عموماً وفي العلوم الإنسانية والاجتماعية خصوصاً في البلدان العربية، يحتاج إلى دعم مادي ومعنوي كبير وكافي، وكذلك إلى المتطلبات الضرورية واللازمة من تكنولوجيات حديثة ومخابر مجهزة بكل العتاد وبكل المقاييس والاختبارات، والخدمات الإدارية المساندة، البعيدة عن البيروقراطية لتسهيل سيرورة العمليات المتعلقة بتميرير البحوث العلمية وتمويلها.

وعموماً لا يمكن للبحث العلمي أن يزدهر إلا إذا توافر المال اللازم لأنه عنصر ضروري وشرط أساسي من عناصر تقدم البحوث العلمية، لذلك يجب رفع الميزانية المخصصة له وتمويله باعتباره مشروع مريح ورمز لحضارة الشعوب، إلى جانب الاستثمار في اقتناء أحدث المراجع والدراسات لإثراء المكتبات والحقاق بركب التطور في الجانب العلمي من خلال ما توصل له الباحثون في الدول المتقدمة كل في ميدانه. بالإضافة إلى ضرورة سعي هذه الدول بالإقتداء بنظيراتها من الدول المتقدمة في إنشاء شبكات تيسر الحصول على المعلومة مهما كانت، بحيث تتيح هذه الشبكات للباحثين تبادل الأفكار والمعلومات، إلى جانب تعزيز وتسهيل طرق المشاركة للباحثين في المؤتمرات والملتقيات والندوات العلمية الهادفة الوطنية منها والعالمية.

وما هذه إلا بعض الصعوبات والمشاكل وبعض الحلول المقترحة، والتي قمنا بالتطرق لها على سبيل الذكر لا الحصر. ويبقى الحل لإشكالية البحث العلمي في الوطن العربي مرهون بالسياسات والقيادات العليا لهذه الدول التي رغم إدراكها لأهمية البحث العلمي الذي يعتبر الطريق الأمثل لتقدم الشعوب والسبيل لحل المشكلات التي تعاني منها البشرية في شتى المجالات، فهي لا تسعى للاستثمار فيه وفي الأدمغة واستغلال هذه الفئة لبناء المجتمع وتطوره ونموه.

خاتمة:

إذا كانت هناك عدة اعتراضات حول إمكانية تطبيق المنهج العلمي في الدراسات الإنسانية والاجتماعية وذلك لأسباب عديدة منها تعقد المواقف الاجتماعية، واستحالة إجراء التجارب فيها، وتعذر الوصول إلى قوانين، هذا بالإضافة إلى بعد الظواهر الاجتماعية عن الموضوعية وعدم دقة المقاييس الاجتماعية. إذا كانت هذه الاعتراضات قد أثرت منذ ظهور العلوم الإنسانية والاجتماعية إلا أننا لا نقتل من أهميتها ولكننا نفرق بين ما هو عسير وما هو مستحيل، فإذا كانت هناك صعاب تعترض الباحث في هذا المجال فليس هذا سبباً لاعتزله البحث والتوقف عن المثابرة والاستمرار لإيجاد الحلول وتذليل هذه الصعاب، ليتمكن من الوصول بالقوانين والنظريات الاجتماعية إلى درجة كبيرة من الدقة والإحكام (محمد عبد الكريم، دس، 15-16).

إن الصعوبات التي تعترض البحث العلمي عموماً والبحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية خصوصاً، تحد من أدائه لدوره المتوقع منه، مما يؤدي إلى تأخر عملية التنمية والتطور. وبهذا فهو يحتاج بالإضافة إلى الكفاءات البشرية، إلى دعم مادي كافي وميزانية مالية معتبرة، وكذلك إلى المتطلبات الضرورية من تكنولوجيا حديثة، ومختبرات ومراكز علمية ملائمة وخدمات إدارية مساندة.

رغم هذه الصعوبات ونواحي القصور في العلوم الإنسانية والاجتماعية إلا أن البحوث في هذا المجال تقدمت كثيراً حالياً، بسبب استخدامها للمنهج العلمي والطرائق العلمية والمقاييس والاختبارات والتجارب.

وفي ضوء ما تقدم خرجنا بالتوصيات والمقترحات التالية:

- ضرورة الاهتمام وتأمين الدراسات ، وخاصة منها التطبيقية ، التي تجرى على مثل هذه المواضيع لأنها تساهم في حلّ بعض المشاكل المتعلقة بموضوع البحث العلمي وهذا من خلال النتائج المتوصل إليها.
- تخصيص ميزانيات مالية كافية لتمويل البحث العلمي ، باعتباره مقياس لرقى وتطور الأمم مع دعوة القطاع الخاص في المساهمة لدعمه.
- خفض الأعباء الإدارية والبيروقراطية لتسهيل البحث العلمي ونشر الدراسات حبيسة أدرج المكاتب ، وتسهيل إجراءات البحوث الميدانية.
- توفير المراكز البحثية المزودة بالكتب والمراجع الحديثة في كافة العلوم ، وفتح مخابر علمية في معظم الجامعات مهيأة بأحدث التجهيزات والمعدات والاختبارات والمقاييس .
- توفير وإنشاء قاعدة بيانات ، سهل الولوج إليها وتدعيمها بمعطيات دقيقة للاستفادة منها في البحث.
- تكوين فرق بحث من مختلف أساتذة الجامعات العربية وتشجيع البحث التعاوني بين الباحثين وبين الجامعات داخل وخارج الوطن العربي.
- توسيع النظرة في البحوث الإنسانية والاجتماعية وربط مشاريع البحث العلمي بأهداف وقضايا المجتمع الحالية من أجل الوصول إلى حلول لها.
- العمل على تخطي الطابوهات بخوض البحث في المواضيع الاجتماعية الحساسة ، للتمكن من معالجة المشكلات التي تواجه المجتمع وتعرقل مساره الحضاري.

قائمة المراجع:

- 1- حمدي أبو الفتوح عطيفة (2002) ، منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية والنفسية ، دار النشر للجامعات ، مصر.
- 2- رجاء محمود أبوعلام (2011) ، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ، ط 6 ، دار النشر للجامعات ، مصر.
- 3- رجاء وحيد دويدري (2000) ، البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارسته العملية ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق.
- 4- زكريا أحمد الشربيني وآخرون (2013) ، مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية ، مكتبة الشقري ، الرياض.
- 5- عمار بوحوش وآخرون (2019) ، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين ، ألمانيا.
- 6- فطوم بلقبي (2015) ، عوائق البحث العلمي في الجامعات العربية ، مجلة العلوم الإنسانية ، مجلد ب ، العدد 43.
- 7- محمد الغريب عبد الكريم (دس) ، البحث العلمي: التصميم والمنهج والإجراءات ، ط 2 ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية.
- 8- محمد خليل عباس وآخرون (2012) ، مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط 4 ، دار المسيرة ، عمان.
- 9- محمد عبيدات وآخرون (1999) ، منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات) ، ط 2 ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان.
- 10- منذر عبد الحميد الضامن (2007) ، أساسيات البحث العلمي ، ط 1 ، دار المسيرة ، عمان.

واقع البحث العلمي في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في لبنان

د. محمد رَمَال، جامعة القديس يوسف، كلية العلوم التربوية. لبنان
د. فيولا مخزوم، الجامعة الإسلامية، كلية الاقتصاد وإدارة الأعمال. لبنان

مقدمة:

إنّ البحث العلمي وبحسب دراسة كل من (Towne & Shavelson, 2002) يفتح آفاقاً معرفية جديدة أمام الباحث ، مما يؤدي إلى تحسين مهاراته الفكرية والثقافية والاجتماعية ، وهذا بدوره يُساهم في تراكم المعرفة لدى الباحثين أنفسهم ، ونقل هذه المعارف إلى مجتمعاتهم (Juhji & Nuangchalem, 2020) ، والاستفادة منها في تطوير هذه المجتمعات ورفقيها. وذلك يعود إلى أنّ البحث العلمي يقوم على جمع البيانات وتصنيف المعلومات ، وتفسير الظواهر وآلية حدوثها ، ومن ثم يقوم بوضع الفروض لتفسيرها ، للتوصل إلى السيطرة على هذه الظاهرة من خلال الفهم والتحليل الدقيق لها كما جاء في دراسة كل من (Karshi, Yaman, & Ayas, P. 201).

كما أنّ تقدم الأمم كما جاء في دراسة (Aktamış & Yenice, 2010) مرهون بتقدم مستوى البحث العلمي لديها ، لأنّ البحث العلمي يُساهم في تطوير المجتمعات وفي كافة المجالات ، لا سيما الاقتصادية ، والطبية ، والاجتماعية ، ... الخ. من خلال تغيير بعض المفاهيم والأفكار واستخدامها في إطارها الصحيح ، وإعطاء توضيح شامل للقضايا المهمة ، فضلاً عن أنّ البحث العلمي يساهم في التعرف على طبيعة الظواهر في المجتمعات الأخرى وزيادة المعرفة والثقافة لدينا التي من خلالها نستطيع بناء رأس مال بشري وفقاً لمتطلبات القرن الحادي والعشرين كما جاء في دراسة كل من (Alatas & Fachrunisa, 2018). كما يساهم اكتساب مهارة البحث العلمي بشكل مباشر في تنمية مهارة التفكير الناقد لدى الباحثين من المعلمين والطلاب من خلال بحثهم الدائم عن تحليل الظواهر وتفسيرها ، بالإضافة إلى اكتساب مهارة التفكير والإبداع التي أصبحت حاجة ملحة في عصرنا هذا ، وتعمل على تلبية احتياجات المجتمع من المنتجات والخدمات المتطورة بما يتناسب مع تطوير المجتمعات وفقاً لمتطلبات القرن الحادي والعشرين .

وتشكّل الجامعة المكان الأساس الذي يجب أن تنطلق منه هذه المعرفة لتصل إلى مستوى الإنتاجية العلمية ، لاعتبار أنّ الجامعات تلعب دور مراكز الأبحاث العلمية ، وأيضاً بسبب أهمية الدور الذي يلعبه التعليم العالي في بناء ما نحتاج إليه من قدرات وكفاءات من خلال عملية تطوير المناهج بما يتناسب مع التغيرات والتطورات الحاصلة في البيئة المحيطة بنا كما جاء في كتاب (Trilling & Fadel, 2009) ، لا سيما لناحية تقيس الأمراض والأوبئة الخطيرة السريعة الانتشار والعدوى العابرة للحدود والقارات ، والتي أصبحت وباءً يفتك بملايين البشر. كما أنّ عملية البحث لا تضع حدوداً للتفكير بل أنّها تُطلق العنان للإبداع للوصول إلى ما هو جديد عبر تفسير ظاهرة أو مشكلة ما وتحليل جوانبها المختلفة ، للوصول إلى الاستنتاجات والبراهين التي تتوافق مع المنطق والعقل والتي تستند على أدلة واضحة لا مجرد خرافات (Hopkins, Surda & Kumar, 2020). وهو عملية فكرية منظمة يقوم فيها الباحث من أجل تقصي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى (موضوع البحث) ، باتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث) بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشاكل المماثلة تسمى (نتائج البحث).

وانطلاقاً مما تقدم ، سوف نسعى من خلال هذا البحث إلى دراسة مدى تمكين المعلم والطالب معاً من امتلاك مهارة البحث العلمي واكتسابها ، لأن الرهان سيكون على قدرة هذه المهارة على السير بنا نحو التقدم والتنمية والخلاص من الأزمات التي نواجهها ، والتعامل مع الأزمات والمشاكل التي قد تعترضنا في المستقبل وإيجاد الحلول المناسبة لها.

1- إشكالية البحث:

إن حاجة الإنسان إلى التفكير أمرٌ حياتي يلزمه في جميع مراحل حياته (Lemon & others, 2008)، وهو عملية ذهنية ناشطة ومتواصلة يقوم بها الفرد ما دام عقله يعمل. ولأننا أصبحنا نعيش في زمن دائم الحركة والتغيير في الحياة اليومية، فنحن بحاجة إلى نظام السيطرة المعرفية لتنظيم الأفكار والسلوكيات بصورة مرنة من أجل تحقيق الأهداف المرجوة لا سيما من قبل أساتذة الجامعات الذين تلقى على عاتقهم مسؤولية نقل المعرفة إلى الطلاب. فالإنسان يسعى دائماً إلى البحث عن كل ما هو جديد في جميع المجالات وأهمها المجال العلمي، حيث يعوّل على عملية البحث العلمي للوصول إلى الحقائق، وإلى الإسهام في تعرّف المستقبل من خلال التنبؤ العلمي. وإنّ التحليل الاستباقي للمشكلات ومتغيراتها لا يحدث إلا من خلال اتباع الباحثين المناهج والأساليب العلمية الصحيحة، مما يؤدي إلى الابتكار والتجديد، وتقديم الحلول العملية وزيادة المعرفة المكتسبة للبشرية. لذلك، سوف يقوم هذا البحث على إشكالية مفادها: هل أن واقع البحث العلمي في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في لبنان يسهم في إكساب المعلمين والطلاب على السواء مهارة هذا البحث؟ ويتفرع من الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

- هل يمتلك المعلمون في الجامعات التي تم اختيارها مهارة البحث العلمي؟
- هل يمتلك الطلاب المشمولون بالدراسة مهارة المرونة الفكرية التي يحتاجونها للبحث العلمي؟
- هل هناك رابط بين امتلاك الطلاب أفراد العينة مهارة البحث العلمي ودرجة امتلاك المعلمين المهارة نفسها؟
- هل هناك علاقة بين الأسلوب التعليمي للمعلم داخل الصف وتنمية مهارة البحث العلمي لدى الطلبة؟
- هل يرى الأساتذة الجامعيون أن عملهم في إطار مراكز بحثية يسهم في تطوير مجتمعاتهم؟
- هل تلعب المتغيرات الديمغرافية دوراً في اكتساب المعلمين مهارة البحث العلمي؟

2- فرضيات البحث:

- الفرضية الأولى: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تمكين المعلم من مهارة البحث العلمي واكتساب الطلاب لها.
- الفرضية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مراكز البحث العلمي وتطوير المجتمعات من وجهة نظر المعلمين في الجامعات الخاصة في لبنان.
- الفرضية الثالثة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية في اكتساب المعلمين في الجامعات الخاصة في لبنان مهارة البحث العلمي تعزى للمتغيرات الديمغرافية لهؤلاء المعلمين.

3- أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على مدى تمكن الأساتذة الجامعيين في بعض الجامعات الخاصة في لبنان من مهارة البحث العلمي وتأثير ذلك على اكتساب الطلاب الجامعيين هذه المهارة. كما يهدف إلى تسليط الضوء على الدور الذي تلعبه هذه الجامعات في تنمية مهارات البحث العلمي لدى أساتذتها ومن خلالهم لدى طلابها، حيث نرى أن توصيف هذا الواقع من شأنه أن يطرح جدياً مسألة الدور الذي يجب أن تضطلع به الجامعات، بشكل عام، في تنمية المجتمع، وبيّن موقع البحث العلمي في اهتمامات الجامعات الخاصة في لبنان.

4- منهجية البحث وأدواته:

لقد اعتمدنا في هذا البحث المنهج الوصفي، وهو كما جاء في دراسة (Shields & Rangarajan, 2013) بأنّه: "المنهج الذي يقوم على وصف الظاهرة كما هي في الواقع، فيدرسها ويجمع المعلومات الدقيقة عنها ويصفها وصفاً كمياً وكيفياً من دول تدخل الباحث". ولقد تم تحديد مجتمع البحث ليكون الجامعات الخاصة في لبنان، أما الفئة المشمولة بالبحث فكانت عينة من الأساتذة والطلاب في هذه الجامعات من الذين وافقوا على المشاركة في تطبيق الدراسة. أما أدوات البحث فكانت

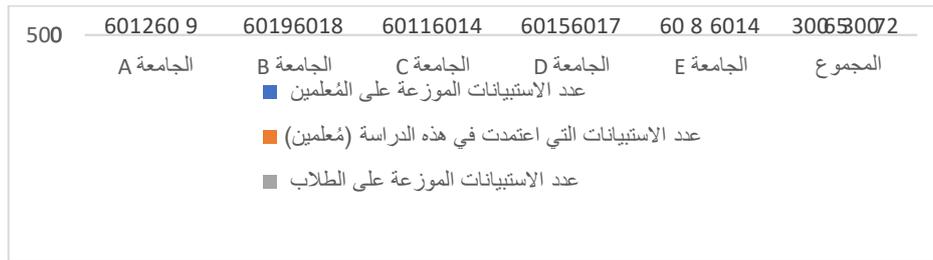
عبارة عن استمارة موجهة للأساتذة وأخرى موجهة للطلاب لقياس آرائهم حول الموضوع المطروح. ومن خلال هاتين الأداتين تمّ جمع البيانات والمعلومات الضرورية لحل الإشكالية والإجابة على أسئلة الدراسة والتحقق من صحة الفرضيات. وللتأكد من صدق الأداتين وثباتهما قُمنَا باستخراج معامل ألفا كرونباخ، "وهو المعامل الذي يحدد درجة ثبات أداة القياس" (Goforth, Pham & Oka, 2015)، ويوضح لنا الجدول رقم (1) نتيجة اختبار ألفا كرونباخ لأداتي الدراسة على النحو التالي:

الجدول رقم (1): اختبار الموثوقية

عدد الأسئلة	تحليل الموثوقية
60	معامل ألفا كرونباخ للاستبيان الموجه للمُعَلِّمين = 0.82
40	معامل ألفا كرونباخ للاستبيان الموجه للطلاب = 0.78

وتشير النتائج أعلاه إلى أن الأداتين المعتمدتين في الدراسة تتمتعان بدرجة عالية من الصدق والثبات، ما يعني أنهما صالحتان للتطبيق. "لأن القيمة المرتفعة لمعامل ألفا تشير إلى انخفاض نسبة الأخطاء العشوائية للقياس التي تؤثر في دقة درجات الاختبار" (Gavrilov & Gavrilova, 2010).

أما كيفية استجابة أفراد العينة لتطبيق الاستبيان فيظهره الرسم البياني رقم (1)، على النحو التالي:



الرسم البياني رقم (1): توزيع الاستبيان على الجامعات الخاصة

ويتبين من خلال الرسم البياني رقم (1)، بأنه تم توزيع (300) استبيان على أساتذة الجامعات الخاصة التي شملتها العينة، أبدى (65) معلماً منهم تجاوباً، أي بنسبة (21.6%). أما بالنسبة لعينة الطلاب في هذه الجامعات فقد تمّ توزيع (300) استبياناً أيضاً، استجاب منهم (72) طالباً، أي ما نسبته (24%).

5- نتائج البحث:

1-5- النتائج الديمغرافية للمُعَلِّمين:

النتائج الديمغرافية، كما جاء في دراسة كل من (Trizano-Hermosilla & Alvarado, 2016)، هي مجموعة من الخصائص الكمية للأفراد (الجنس، والعمر، بالإضافة إلى الخصائص النوعية ومنها العوامل الاجتماعية كالتخصصات الجامعية، وسنوات العمل.. الخ).

1-1-5- حسب متغير الجنس:

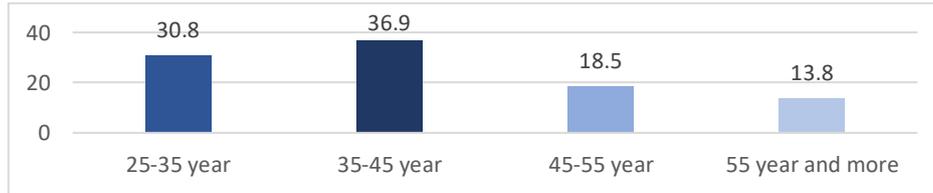
يُبين لنا الرسم البياني رقم (2) توزُّع المُعلمين في العينة حسب متغير الجنس:



الرسم البياني رقم (2): توزُّع المُعلمين بحسب متغير الجنس

بلغت نسبة المعلمات الإناث المشاركات في الدراسة (51.5%)، بينما بلغت نسبة المُعلمين الذكور (47%). وإن كنا نعتقد أنَّ هذا المتغير قد لا يكون دالاً إحصائياً إلا أنَّ الدراسة سوف تؤكد وجهة نظرنا أو تدحضها.

2-1-5- حسب متغير العمر:



الرسم البياني رقم (3): توزُّع المُعلمين بحسب متغير العمر

يتضح من خلال الرسم البياني رقم (3)، أن النسب المئوية للفئات العمرية للمعلمين الذين شملتهم العينة قد تفاوتت، فبلغت (30.8%)، للذين تراوحت أعمارهم ما بين (25-35 سنة)، تليها نسبة (36.9%) للمعلمين الذين تراوحت أعمارهم ما بين (35-45 سنة)، أما الذين تتراوح أعمارهم بين (45-55 سنة) فبلغت (18.5%)، وبلغت نسبة حضور المعلمين الذين بلغت أعمارهم (55 سنة وما فوق) في العينة (13.8%).

3-1-5- حسب متغير التخصص العلمي:



الرسم البياني رقم (4): توزُّع المُعلمين بحسب متغير التخصص العلمي

لقد تنوعت الاختصاصات العلمية للمُعلمين الذين طبقوا الاستبيان، وتوزعت كالآتي: (21%) في اختصاص اللغة الأجنبية وآدابها، و(19%) لاختصاص تكنولوجيا التربية، و(14%) لاختصاص إرشاد تربوي، ونسبة (12%) لاختصاصي تربية خاصة واللغة العربية وآدابها، وأخيراً بلغت نسبة حضور كل من اختصاصي الإدارة التربوية والفلسفة والحضارات (11%).

2-5- الأساليب الإحصائية المعتمدة لمعالجة البيانات:

إن الهدف الرئيس في هذا البحث هو الوصول إلى نتائج علمية دقيقة حول المسألة المطروحة ، وذلك عن طريق جمع البيانات اللازمة وتبويبها ، وتحليلها ، وتفسيرها بطريقة علمية تؤدي إلى الإجابة عن التساؤلات التي طرحت في هذا البحث ، والتحقق أيضاً من صحة الفرضيات التي قام عليها البحث ، ولهذه الغاية تم اعتماد برنامج الحزمة الاجتماعية المعروف اختصاراً ببرنامج (SPSS): Statistical Package for Social Sciences.

3-5- نتائج الفرضية الأولى:

نصت الفرضية الأولى على أنه: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تمكين المعلم من مهارة البحث العلمي واكتساب الطلاب لها. وتتصل هذه الفرضية الأسئلة الأربعة الأولى في الدراسة. وللإجابة على هذه الأسئلة ، وبالتالي التحقق من صحة الفرضية الأولى ، تمّ قياس المتغيرات الواردة في الأسئلة المشار إليهما ، حيث بيّن الجدول رقم (2) نتائج العبارات التي تتعلق بدرجة امتلاك المعلمين مهارة البحث العلمي ، وتحليل هذه النتائج ، وقد دلت النتائج على ما يلي:

الجدول رقم (2): تحليل نسبة امتلاك المعلمين لمهارة البحث العلمي في الجامعات التي شملتها العينة					
Std. Deviation	Mean	Max	Min	N	البيان
1.058	3.48	5	1	65	تتضمن المقررات العلمية التي أدرّسها إعداد الأبحاث العلمية
1.409	3.44	5	1	65	تتضمن المقررات النظرية التي أدرّسها إعداد الأبحاث العلمية
1.192	3.52	5	1	65	اشجع دائماً على إعداد الأبحاث العلمية
1.438	3.64	5	1	65	نعمل كمجموعة أنا وزملائي في الجامعة على إعداد الدراسات العلمية
1.142	3.89	5	1	65	أدرّب الطلاب على حل المشاكل بطرق مبتكرة
1.070	3.59	5	1	65	أدرّب الطلاب على تحديد الفرضيات لحل المسألة المطروحة
1.071	3.77	5	1	65	أدرّب الطلاب على تحليل المعلومات منطقيًا للوصول إلى الحقيقة بعيداً عن التحيز والأحكام الشخصية
1.244	3.57	5	1	65	أدرّب الطلاب على تنظيم المعلومات والبيانات عند استعمالها
1.170	3.64	5	1	65	أدرّب الطلاب على طرح أفكار جديدة ومناقشتها وشرحها للآخرين
1.380	3.79	5	1	65	أدرّب الطلاب على الاستجابة لوجهات النظر الجديدة والمتنوعة
0.86410	3.63	5	1	65	مهارة البحث العلمي

من خلال الجدول أعلاه ، تبين أنّ المتوسط الحسابي العام بلغ (3.63) بدرجة قوية ، وهذا يعني أنّ معظم المعلمين الذين أجابوا عن العبارات المتعلقة بقياس مهارة البحث العلمي لديهم قد أجابوا بكلمة (موافق). بينما بلغ أعلى معدّل متوسط حسابي (3.89) بدرجة (قوية) في إجابات المعلمين التي بلغت بمعظمها (موافق) على عبارة "أدرّب الطلاب على حل المشاكل بطرق مبتكرة" ، أما المتوسط الحسابي الأدنى فبلغ (3.44) بدرجة (متوسطة) في إجابات معظم المعلمين على عبارة "تتضمن المقررات النظرية التي أدرّسها إعداد الأبحاث العلمية".

1-3-5- إختبار العينة الواحدة لمقارنة المتوسطات الحسابية مع (3.5):

الجدول رقم (3): اختبار العينة الواحدة لمقارنة المتوسطات الحسابية مع (3.5) فيما يتعلق بإجابات المعلمين						
العبارات	Test Value = 3.5					
	T	Df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
تتضمن المقررات العلمية التي أدرسها إعداد الأبحاث العلمية	-0.18	65	0.86	-0.02	-0.30	0.25
تتضمن المقررات النظرية التي أدرسها إعداد الأبحاث العلمية	-0.32	65	0.75	-0.06	-0.42	0.30
أشجع دائماً على إعداد الأبحاث العلمية	0.16	65	0.87	0.02	-0.28	0.33
نعمل كمجموعة أنا وزملائي في الجامعة على إعداد الدراسات العلمية	0.76	65	0.45	0.14	-0.23	0.51
أدرب الطلاب على حل المشاكل بطرق مبتكرة	2.64	65	0.01	0.39	0.09	0.68
أدرب الطلاب على تحديد الفرضيات لحل المسألة المطروحة	0.66	65	0.51	0.09	-0.18	0.36
أدرب الطلاب على تحليل المعلومات منطقيًا للوصول إلى الحقيقة بعيداً عن التحيز والأحكام الشخصية	1.97	65	0.05	0.27	0.00	0.54
أدرب الطلاب على تنظيم المعلومات والبيانات عند استعمالها	0.46	65	0.65	0.07	-0.24	0.39
أدرب الطلاب على طرح أفكار جديدة ومناقشتها وشرحها للآخرين	0.93	65	0.36	0.14	-0.16	0.44
أدرب الطلاب على الاستجابة لوجهات النظر الجديدة والمتنوعة	1.62	65	0.11	0.29	-0.07	0.64
مهارة البحث العلمي	1.10	65	0.28	0.12	-0.10	0.34

لقد تبين لنا من خلال الجدول رقم (3)، ونتيجة للاختبار الإحصائي بأن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين إجابات المعلمين على عبارة "الذي المقدره على حل المشاكل بطرق مبتكرة"، وذلك لأن $\alpha = 0.05 \leq \text{Sig} = 0.01$. كذلك يوجد فروقات ذات دلالة إحصائية في إجابات المعلمين على عبارة "الذي المقدره على تحليل المعلومات منطقيًا للوصول إلى الحقيقة بعيداً عن التحيز والأحكام الشخصية"، وذلك لأن $\alpha = 0.05 \leq \text{Sig} = 0.05$.

2-3-5- تحليل نتائج الطلاب:

الجدول رقم (4): تحليل امتلاك الطلاب لمهارة البرونة الفكرية في الجامعات التي شملتها العينة					
Std. Deviation	Mean	Max	Min	N	البيان
1.098	3.18	5	1	72	تتضمن المقررات العلمية التي ندرسها إعداد الأبحاث العلمية
1.074	3.12	5	1	72	تتضمن المقررات النظرية التي ندرسها إعداد الأبحاث العلمية
1.105	3.52	5	1	72	يُشجعنا المعلم دائماً على إعداد الأبحاث العلمية
1.299	3.48	5	1	72	نعمل كمجموعة أنا وزملائي في الجامعة على إعداد الدراسات العلمية

0.869	3.21	5	1	72	لدي المقدرة على حل المشاكل بطرق مبتكرة
1.094	3.74	5	1	72	لدي المقدرة على تحديد الفرضيات لحل المسألة المطروحة
0.990	3.69	5	1	72	لدي المقدرة على تحليل المعلومات منطقيًا للوصول إلى الحقيقة بعيدًا عن التحيز والأحكام الشخصية
1.009	3.42	5	1	72	لدي المقدرة على تنظيم المعلومات والبيانات عند استعمالها
1.025	3.56	5	1	72	لدي المقدرة على طرح أفكار جديدة ومناقشتها وشرحها للآخرين
1.407	3.59	5	1	72	لدي المقدرة على الاستجابة لوجهات النظر الجديدة والمتنوعة
0.79025	3.42	5	1	72	مهارة البحث العلمي

من خلال الجدول رقم (4)، تبين لنا من النتائج أنّ المتوسط الحسابي العام بلغ (3.42) بدرجة (متوسطة)، وهذا يعني أنّ معظم الطلاب الذين أجابوا على العبارات المتعلقة بتنمية مهارة البحث العلمي قد أجابوا ب: "أحيانًا"، وهذا يدلّ على أنّ الطلاب بحاجة إلى تطوير مهارة البحث العلمي لديهم وتنميتها بشكل أفضل عبر المناهج الدراسية وبواسطة الأساليب التي يتبعها المعلمون خلال المحاضرات الصفية. وقد بلغ أعلى معدل متوسط حسابي (3.69) بدرجة (قوية) فيما يتعلق بإجابات الطلاب على عبارة "لدي المقدرة على تحليل المعلومات منطقيًا للوصول إلى الحقيقة بعيدًا عن التحيز والأحكام الشخصية"، بينما بلغ أدنى معدل متوسط حسابي (3.12) بمعدل (متوسط) لإجابات الطلاب على عبارة "تتضمن المقررات النظرية إعداد الأبحاث العلمية".

3-3-5- إختبار العينة الواحدة لمقارنة المتوسطات الحسابية مع (3.5)

الجدول رقم (5): إختبار العينة الواحدة لمقارنة المتوسطات الحسابية مع (3.5) فيما يتعلق بإجابات الطلاب						
العبارات	Test Value = 3.5					
	T	Df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
تتضمن المقررات العلمية التي ندرسها إعداد الأبحاث العلمية	0.87	72	0.39	0.12	-0.16	0.40
تتضمن المقررات النظرية التي ندرسها إعداد الأبحاث العلمية	-0.30	72	0.77	-0.04	-0.32	0.23
بُشجعنا المعلم دائمًا على إعداد الأبحاث العلمية	0.17	72	0.86	0.02	-0.26	0.31
نعمل كمجموعة أنا وزملائي في الجامعة على إعداد الدراسات العلمية	-0.15	72	0.88	-0.02	-0.36	0.31
لدي المقدرة على حل المشاكل بطرق مبتكرة	2.28	72	0.03	0.25	0.03	0.48
لدي المقدرة على تحديد الفرضيات لحل المسألة المطروحة	1.70	72	0.09	0.24	-0.04	0.52
لدي المقدرة على تحليل المعلومات منطقيًا للوصول إلى الحقيقة بعيدًا عن التحيز والأحكام الشخصية	2.13	72	0.04	0.27	0.02	0.52
لدي المقدرة على تنظيم المعلومات والبيانات عند استعمالها	1.46	72	0.15	0.19	-0.07	0.45

لديّ المقدرة على طرح أفكار جديدة ومناقشتها وشرحها للآخرين	0.44	72	0.66	0.06	-0.21	0.32
لديّ المقدرة على الاستجابة لوجهات النظر الجديدة والمتنوعة	0.50	72	0.62	0.09	-0.27	0.45
مهارة البحث العلمي	1.17	72	0.25	0.12	-0.08	0.32

لقد دلّت النتائج التي يعرضها الجدول رقم (5)، على أنّه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين إجابات الطلاب على عبارة: "لديّ المقدرة على حل المشاكل بطرق مبتكرة"، وذلك لأنّ $0.05 \leq \alpha = 0.03 = \text{Sig}$. كذلك توجد فروقات ذات دالة إحصائية في إجابات الطلاب على عبارة: "لديّ المقدرة على تحليل المعلومات منطقيًا للوصول إلى الحقيقة بعيدًا عن التحيز والأحكام الشخصية" وذلك لأنّ $0.05 \leq \alpha = 0.04 = \text{Sig}$.

وقد اتبعنا في تحليل النتائج القواعد التي تمّ اتباعها سابقًا وهي أنه:

إذا كانت قيمة $\alpha = 0.05 > \text{P-value}$ فهذا يدل على أنه لا يوجد تناقض بين إجابات الطلاب وإجابات المعلمين الذين طُرحت عليهم الأسئلة نفسها في الاستبيان الموجه إليهم.

أما إذا كانت قيمة $\alpha = 0.05 < \text{P-value}$ فيكون هنا تناقض بين إجابات الطلاب وإجابات المعلمين.

الجدول رقم (6): علاقة الأسلوب التعليمي للمعلم داخل الصف ودوره في تنمية مهارة البحث العلمي لدى الطلبة

Students	Mean	Std. Deviation	Teachers	Mean	Std. Deviation	Difference	T	P-value
تتضمن المقررات العلمية التي ندرسها إعداد الأبحاث العلمية	3.18	1.098	تتضمن المقررات العلمية التي أدرسها إعداد الأبحاث العلمية	3.48	1.058	-0.05	0.46	0.65
تتضمن المقررات النظرية التي ندرسها إعداد الأبحاث العلمية	3.12	1.074	تتضمن المقررات النظرية التي أدرسها إعداد الأبحاث العلمية	3.44	1.409	0.02	0.16	0.88
يُشجعنا المعلم دائمًا على إعداد الأبحاث العلمية	3.52	1.105	اشجع دائمًا على إعداد الأبحاث العلمية	3.52	1.192	0.07	-0.65	0.52
يُدرّبنا المُعلم للعمل كمجموعة أنا وزملائي في الجامعة على إعداد الدراسات العلمية	3.48	1.299	نعمل كمجموعة أنا وزملائي في الجامعة على تدريب الطلاب إعداد الدراسات العلمية	3.64	1.438	-0.29	2.27	0.02
لديّ المقدرة على حل المشاكل بطرق مبتكرة	3.21	0.869	ادرب الطلاب على حل المشاكل بطرق مبتكرة	3.89	1.142	0.24	-2.84	0.00
لدي المقدرة على تحديد الفرضيات لحل المسألة المطروحة	3.74	1.094	ادرب الطلاب على تحديد الفرضيات لحل المسألة المطروحة	3.59	1.070	0.02	0.14	0.87
لديّ المقدرة على تحليل المعلومات منطقيًا للوصول إلى الحقيقة بعيدًا عن التحيز والأحكام الشخصية.	3.18	0.990	ادرب الطلاب على تحليل المعلومات منطقيًا للوصول إلى الحقيقة بعيدًا عن التحيز والأحكام الشخصية	3.77	1.071	0.05	-0.62	0.54

لديّ المقدرة على تنظيم المعلومات والبيانات عند استعمالها.	3.69	1.009	ادرب الطلاب على تنظيم المعلومات والبيانات عند استعمالها	3.57	1.244	-0.31	2.66	0.01
لديّ المقدرة على طرح أفكار جديدة ومناقشتها وشرحها للآخرين.	3.56	1.025	ادرب الطلاب على طرح أفكار جديدة ومناقشتها وشرحها للآخرين	3.64	1.170	0.02	-0.17	0.87
لديّ المقدرة على الاستجابة لوجهات النظر الجديدة والمتنوعة.	3.59	1.407	ادرب الطلاب على الاستجابة لوجهات النظر الجديدة والمتنوعة	3.79	1.380	0.12	-1.05	0.29

ومن خلال الجدول رقم (6) تبين لنا التالي:

- يوجد علاقة ذات فروقات إحصائية بين إجابة الطلاب والمعلمين على العبارة المتعلقة بتدريب المعلمين للطلاب على إعداد الأبحاث العلمية كفريق عمل واحد ، لأن $P\text{-value} = 0.02 \leq \alpha = 0.05$
 - يوجد علاقة ذات فروقات إحصائية بين إجابة الطلاب والمعلمين على العبارة المتعلقة بتدريب المعلم الطلاب على حل المشاكل بطرق مبتكرة ، لأن $P\text{-value} = 0.00 \leq \alpha = 0.05$
 - يوجد علاقة ذات فروقات إحصائية بين إجابة الطلاب والمعلمين على العبارة المتعلقة بتدريب المعلم الطلاب على تنظيم المعلومات والبيانات عند استعمالها ، لأن $P\text{-value} = 0.01 \leq \alpha = 0.05$.
- إن النتائج الواردة في الجداول 2 ، 3 ، 4 ، 5 و 6 تثبت لنا أن الفرضية الأولى صحيحة ، أي أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تمكين المعلم من مهارة البحث العلمي واكتساب الطلاب لها.

4-5- نتائج الفرضية الثانية:

نصّت الفرضية الثانية على أنه: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مراكز البحث العلمي وتطوير المجتمعات من وجهة نظر المعلمين في الجامعات الخاصة في لبنان. ويرتبط بهذه الفرضية السؤال الخامس في الدراسة والذي ينص على: هل يرى الأساتذة الجامعيون أن عملهم في إطار مراكز بحثية يساهم في تطوير مجتمعاتهم؟ وللإجابة على هذا السؤال قمنا بتحليل العلاقة الإحصائية بين متغيراته من خلال الجدول رقم (7) ، وقد جاءت النتائج على الشكل التالي:

الجدول رقم (7): تحليل آراء المعلمين فيما يتعلق امتلاك المعلم مهارة البحث العلمي وتطوير المجتمعات					
Std. Deviation	Mean	Max	Min	N	البيان
1.022	3.99	5	1	65	إنّ مراكز البحث العلمي هي الوسيلة الأفضل لصناعة المعرفة
1.312	3.45	5	1	65	إنّ تطوير المجتمعات يرتبط بتطوير المنتجات والخدمات
1.118	3.89	5	1	65	إنّ تطوير المنتجات والخدمات مرتبط بتطوير مراكز البحث العلمي
1.245	4.00	5	1	65	إنّ البحث العلمي هو السلاح الأساس في مواجهة الأزمات
1.023	3.85	5	1	65	إنّ البحث العلمي هو الذي يساهم في القضاء على الأوبئة
1.015	3.56	5	1	65	إنّ رفاهية المجتمعات متعلقة بتطوير البحث العلمي

1.098	4.45	5	1	65	إن القطاعات الصناعية والزراعية وحتى السياحية لا تتطور إلا بتطوير البحث العلمي
1.224	4.12	5	1	65	إن العمل الدؤوب من خلال البحوث العلمية أصبح حاجة ملحة في القرن 21
1.165	4.14	5	1	65	إن الاهتمام بالبحث العلمي يتطلب الاهتمام بمراكزه سواء كانت خاصة أم عامة
1.415	3.78	5	1	65	إن اهتمام الدول بالبحث العلمي دليل على تطورها ووعيها وتحضرها
0.85312	3.60	5	1	65	تطوير مراكز البحوث

من خلال النتائج الواردة في الجدول رقم (7)، تبين لنا أن المعدل المتوسط الحسابي العام بلغ (3,60) بدرجة (قوية)، وهذا يعني أن معظم المعلمين الذين أجابوا على العبارات المتعلقة بتنمية مهارة البحث العلمي قد أجابوا بعبارة "موافق"، وهذا مؤشر جيد ودليل واضح على ربط الأستاذ الجامعي بالبحث العلمي بصناعة المعرفة للحاضر والمستقبل. وقد بلغ أعلى معدل متوسط حسابي (4.45) بدرجة (قوية) فيما يتعلق بإجابات المعلمين على عبارة "إن القطاعات الصناعية والزراعية وحتى السياحية لا تتطور إلا بتطوير البحث العلمي"، بينما بلغ أدنى معدل متوسط حسابي (3.45) بمعدل (متوسط) لإجابات المعلمين على عبارة "إن تطوير المجتمعات يرتبط بتطوير المنتجات والخدمات".

1-4-5- اختبار العينة الواحدة لمقارنة المتوسطات الحسابية مع (3.5):

الجدول رقم (8): اختبار العينة الواحدة لمقارنة المتوسطات الحسابية مع (3.5) فيما يتعلق بإجابات المعلمين						
	Test Value = 3.5					
	T	Df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
إن مراكز البحث العلمي هي الوسيلة الأفضل لصناعة المعرفة	-0.16	65	0.76	-0.03	-0.20	03.5
إن تطور المجتمعات يرتبط بتطوير المنتجات والخدمات	0.66	65	0.00	0.09	-0.12	0.30
إن تطوير المنتجات والخدمات مرتبط بتطوير مراكز البحث العلمي	0.16	65	0.87	0.02	-0.28	0.33
إن البحث العلمي هو السلاح الأساس في مواجهة الأزمات	0.86	65	0.03	0.16	-0.24	0.61
إن البحث العلمي هو الذي يساهم في القضاء على الأوبئة	2.32	65	0.75	0.38	0.09	0.68
إن رفاهية المجتمعات متعلقة بتطوير البحث العلمي	0.65	65	0.51	0.08	-0.18	0.36
إن القطاعات الصناعية والزراعية وحتى السياحية لا تتطور إلا بتطوير البحث العلمي	1.95	65	0.06	0.28	0.01	0.56
إن العمل الدؤوب من خلال البحوث العلمية أصبح حاجة ملحة في القرن الحادي والعشرين	0.52	65	0.04	0.08	-0.24	0.38
إن الاهتمام بالبحث العلمي يتطلب الاهتمام بمراكزه سواء كانت خاصة أم عامة	0.89	65	0.46	0.16	-0.16	0.55
إن اهتمام الدول بالبحث العلمي دليل على تطورها ووعيها وتحضرها	1.26	65	0.12	0.27	-0.06	0.58

تطوير مراكز البحوث	1.10	65	0.28	0.12	-0.10	0.34
--------------------	------	----	------	------	-------	------

لقد تبين لنا من خلال الجدول رقم (8)، وبنتيجة الاختبار الإحصائي أنّ هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين إجابات المُعلمين على عبارة "إنّ تطوير المجتمعات يرتبط بتطوير المنتجات والخدمات"، وذلك لأنّ $0.05 \leq \alpha = 0.00 = \text{sig}$. كما تبين وجود فروقات ذات دلالة إحصائية في إجابات المُعلمين على عبارة "إنّ البحث العلمي هو السلاح الأساس في مواجهة الأزمات" لأنّ قيمة $0.05 \leq \alpha = 0.03 = \text{Sig}$ ، وأيضاً في الإجابات على عبارة "إنّ العمل الدؤوب من خلال البحوث العلمية أصبح حاجة ملحة في القرن 21" لأنّ قيمة $0.04 \leq \alpha = 0.0 = \text{Sig}$.

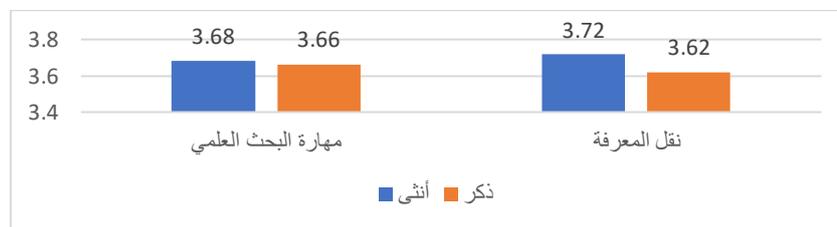
وبناءً على هذه النتائج يمكن القول بأن الفرضية الثانية صحيحة، وبالتالي فإنّ هناك علاقة بين مراكز البحث العلمي وتطوير المجتمعات من وجهة نظر المُعلمين في الجامعات الخاصة في لبنان.

5-5- نتائج الفرضية الثالثة:

نصّت الفرضية الثالثة على أنّه: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية في اكتساب المُعلمين في الجامعات الخاصة في لبنان مهارة البحث العلمي تُعزى للمتغيرات الديمغرافية لهؤلاء المُعلمين. ويرتبط بهذه الفرضية السؤال السادس الذي طرحته الدراسة، وهو: هل تلعب المتغيرات الديمغرافية دوراً في اكتساب المُعلمين مهارة البحث العلمي؟

وللإجابة على هذا السؤال قمنا بمقارنة النتائج الديمغرافية بامتلاك المُعلمين لمهارة البحث العلمي، وذلك على الشكل التالي:

5-5-1 مقارنة المتوسطات الحسابية لكل محور بحسب جنس المُعلمين:



الرسم البياني رقم (9): مقارنة المتوسطات الحسابية بحسب متغير جنس المُعلمين

من خلال الرسم البياني رقم (9) يتبين لنا أنّ المُعلمين الإناث في العينة يمتلكون مهارة البحث العلمي بمعدل متوسط حسابي (3.68) أكبر من المعدل المتوسط الحسابي لدى الذكور (3.66). أما فيما يتعلق بنقل المعرفة فإنّ معدل المتوسط الحسابي في نقلها عند المُعلمات قد بلغ (3.72) بينما بلغ عند المُعلمين (3.62).

5-5-2 مقارنة المتوسطات الحسابية لكل محور بحسب متغير العُمر لدى المُعلمين: الجدول رقم (9): مقارنة المتوسطات الحسابية لكل محور بحسب العُمر لدى المُعلمين

المتغير	25-35 سنة	35-45 سنة	45-55 سنة	55 سنة وما فوق	الاختبار	الدلالة الإحصائية	النتيجة
---------	-----------	-----------	-----------	----------------	----------	-------------------	---------

الفارق في المعدلات بين الفئات العمرية غير دال إحصائياً	0.48	Welch test	4.26	4.19	4.20	4.32	تطوير المجتمعات
الفارق في المعدلات بين الفئات العمرية دال إحصائياً	0.00	Welch test	3.08	3.77	3.91	4.07	مهارة البحث العلمي

من خلال الجدول رقم (9)، تبين لنا أنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية في إجابات المعلمين على المحاور المتعلقة بتطوير المجتمعات تعزى لمتغير العمر، لأن معظم المعلمين كانت إجاباتهم متقاربة، بدليل أن $\alpha=0.05 > \text{sig}=0.48$. أما فيما يتعلق بالمحور الخاص بامتلاك مهارة البحث العلمي فكانت الإجابات ذات دلالة إحصائية لأن $\alpha=0.05 < \text{sig}=0.00$. ونستنتج من ذلك بأن امتلاك الأفراد لمهارة البحث العلمي، وليس العمر، هو العامل المؤثر في الفروقات الحاصلة في إجابات المعلمين.

3-5-5- مقارنة المتوسطات الحسابية بحسب المؤهل العلمي للمعلمين:

الجدول رقم (10): مقارنة المتوسطات الحسابية لكافة المحاور بحسب الاختصاص العلمي للمعلمين

النتيجة	الدلالة الإحصائية	الاختبار	اللغة العربية وآدابها	اللغة الأجنبية وآدابها	الفلسفة والحضارات	إرشاد تربوي	إدارة تربوية	تربية خاصة	تكنولوجيا التربية	المتغير
الفارق في المعدلات بين فئات المؤهل العلمي غير دال إحصائياً	0.06	Anova	4.29	4.34	4.29	4.15	4.12	3.48	3.72	تطوير المجتمعات
الفارق في المعدلات بين فئات المؤهل العلمي دال إحصائياً	0.00	Welch test	3.90	4.04	4.07	3.87	4.04	3.45	3.25	مهارة البحث العلمي

تدل النتائج الواردة في الجدول أعلاه على أن هناك فروقات ذات دلالة إحصائية في إجابات المعلمين بحسب مؤهلهم العلمي فيما يتعلق بتطوير المجتمعات، وكذلك توجد فروق فيما يتعلق بامتلاكهم مهارة البحث العلمي، والسبب هو أن $\alpha=0.05 > \text{Sig}=0.00$ فنستنتج من ذلك أن امتلاك المعلمين لمهارة البحث العلمي يتفاوت بحسب الاختصاص العلمي، أما إجاباتهم حول ربط تطوير المجتمعات بتطوير البحث العلمي فكانت متقاربة لأن $\alpha=0.05 > \text{Sig}=0.06$.

إن النتائج الواردة أعلاه قد دلت على أن الفرضية الثالثة التي قام عليها البحث هي فرضية صحيحة أيضاً، لأن هذه النتائج قد أثبتت أن هناك فروقات في درجة اكتساب المعلمين مهارة البحث العلمي تعزى لمتغيرات: الجنس والعمر والمؤهل العلمي.

6- خاتمة:

لقد سعى هذا البحث إلى الكشف عن طبيعة العلاقات القائمة بين عدة متغيرات، وتوصل إلى الآتي:

- إن برامج التعليم العالي تلعب دوراً كبيراً في تنمية مهارة البحث العلمي لدى الطلبة.
- إن امتلاك الأستاذ الجامعي مهارة البحث العلمي ينعكس إيجاباً على درجة امتلاك الطلاب لهذه المهارة.
- إن أسلوب الأستاذ الجامعي في نقل المعرفة إلى الطلاب يساهم في تنمية هذه المهارة لديهم.
- يدرك الأساتذة الجامعيون في مجتمع الدراسة بأن الأبحاث العلمية تشكل فرصة لرفع مستوى المعرفة في المجتمع.

- إنَّ البحث العلمي ، من وجهة نظر الأساتذة ، يشكل الأساس الذي يُستند إليه في تطور المجتمعات ومعالجة أزماتها على الصعد كافةً ، وهذه نتيجة مهمة تدل على وعي الأساتذة بأهمية البحث العلمي. وعليه يمكن لنا أن نوصي بالآتي:
- من المهم جداً أن تعمل مؤسسات التعليم العالي على تطوير مراكز البحوث الخاصة بها ، وتطوير مختبراتها ، ورصد ميزانية سنوية خاصة بالبحث العلمي.
- إن صناعة القرار على المستويات المختلفة يجب أن تستند إلى نتائج الدراسات التي تقوم بها مراكز الأبحاث وتحديداً تلك التي تتبع للجامعات. وعليه يجب النظر إلى هذه الجامعات على أنها مراكز بحثية والتعامل معها على هذا الأساس ، وهذا يتطلب توفير الدعم الكامل لها على المستويات المختلفة.
- على مؤسسات التعليم العالي أن لا تكتفي بما لديها بل أن تبقى تعمل كخلية تسعى دائماً من خلال البحث العلمي نحو اكتشافات جديدة لمواجهة الأزمات سواء أكانت طبية ، أم اقتصادية ، أم اجتماعية ،... الخ .
- على مؤسسات التعليم العالي إعادة التفكير العام بالعملية التعليمية وبرامجها ، انطلاقاً من الاعتراف بأنَّ أغلبية الأمور الخاطئة التي حصلت في هذا العالم جاءت نتيجة إهمال البحث العلمي.

قائمة المراجع:

- 1- AktamıŞ, H., & Yenice, N. (2010), Determination of The Science Process Skills And Critical Thinking Skill Levels, Procedia - Social and Behavioral Sciences, Vol 2, Iss 2. <https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2010.03.502>
- 2- Alatas, F., & Fachrunisa, Z (2018), An Effective of Pogil with Virtual Laboratory in Improving Science Process Skills and Attitudes: Simple Harmonic Motion Concept. EDUSAINS, Vol 10, Iss 2. <https://doi.org/10.15408/es.v10i2.10239>
- 3- Gavrilov, L. A., & Gavrilova, N. S (2010), Demographic consequences of defeating aging. Rejuvenation research, Vol 13, Iss 2-3.
- 4- Goforth, A. N., Pham, A. V., & Oka, E. R. (2015), Parent—child conflict, acculturation gap, acculturative stress, and behavior problems in Arab American adolescents. Journal of Cross-Cultural Psychology, Vol 46, Iss 6.
- 5- Hopkins, C., Surda, P., & Kumar, N. (2020), Presentation of new onset anosmia during the COVID-19 pandemic, Rhinology, Vol 10.
- 6- Juhji, J., & Nuangchalerm, P. (2020), Interaction between science process skills and scientific attitudes of students towards technological pedagogical content knowledge, Journal for the Education of Gifted Young Scientists, Vol 8, Iss 1.
- 7- Karsh, F., Yaman, F., & Ayas, A. (2010), Prospective Chemistry Teachers' Competency of Evaluation of Chemical Experiments in Terms of Science Process Skills, Procedia - Social and Behavioral Sciences, Vol 2, Iss 2. <https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2010.03.101>
- 8- Lemon, S. M., Hamburg, M. A., Sparling, P. F., Choffnes, E. R., & Mack, A. (2008), Ethical and legal considerations in mitigating pandemic disease, summary workshop, In Ethical and legal considerations in mitigating pandemic disease, summary workshop, National Academies Press.
- 9- Shields, P. M., & Rangarajan, N. (2013), A playbook for research methods: Integrating conceptual frameworks and project management, New Forums Press.
- 10- Towne, L., & Shavelson, R. J. (2002), Scientific research in education. National Academy Press Publications Sales Office.
- 11- Trilling, B., & Fadel, C. (2009), 21st century skills: Learning for life in our times, John Wiley & Sons. Yaffe, Deborah, The Education Digest; Ann Arbor Vol. 81, Iss. 8.

- 12- Trizano-Hermosilla, I., & Alvarado, J. M. (2016), Best alternatives to Cronbach's alpha reliability in realistic conditions: congeneric and asymmetrical measurements. *Frontiers in psychology*, Iss 7.

معيقات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية "فلسطين أنموذجاً"

د. ختام خليل أبو عودة، جامعة الأقصى - فلسطين

مقدمة:

يُمثل البحث العلمي ركيزة أساسية لتقدم الأمم وحضارتها، وثمة ما يشبه الإجماع لدى العلماء والمفكرين على أن التقدم في أي مجال من المجالات المختلفة لا يتحقق إلا عن طريق البحث العلمي، ولهذا هيأت الأمم المتقدمة للبحث العلمي أجواء مناخية ملائمة؛ حيث أدركت أن وجودها وكيانها وتطورها وقوتها جميعها مرهونة بما تنجزه في مجال البحث العلمي، فأخذت ترسم لذلك الخطط، وتقيم المراكز والمؤسسات، وترصد الاعتمادات المالية الكبيرة إدراكاً منها بأن الاستثمار في البحث العلمي هو من أفضل أنواع الاستثمار (منى سعودي وفايزة مجاهد، 2019، 136).

ويعتبر البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية من أهم المجالات التي من المفترض دعمها وتعزيز دورها في مجتمعات العالم النامي بشكل خاص، وعلى الرغم من أهميته فإنه يعاني من المعيقات والإشكاليات المتعددة التي تقف حائلاً دون عملية بحثية قوية ومعقدة في تلك المجتمعات (بن يعطوش أحمد، 2012، 68).

ولقد أصبح لزاماً على الدول النامية وعلى رأسها فلسطين أن تلحق بركب التطور، وإقامة مجتمع معرفي، وأن تستجيب للمستجدات المعرفية والعلمية التي تشهدها الساحة العالمية من تمييز للأصول المعرفية عن طريق الاهتمام بالتعليم والتكوين لما لهما من دور في إحداث تغييرات نوعية وكيفية في حقول النشاط الإنساني والاجتماعي، والاعتماد على إقامة مجتمع واقتصاد المعرفة القائم على تكوين وإعداد الإنسان المنتج والمتسلح بالعلم والعمل، وتطوير المعرفة لخدمة قضايا التنمية وتوفير مناخ مناسب لإنتاج الأفكار والإبداعات الفردية والجماعية (وهيبة صاحبي وآخرون، 2020، 273).

إن الدول المتطورة والصناعية لم تصل إلى ما وصلت إليه، إلا بفضل تشجيعها وسهرها الدائب على تطوير البحث العلمي، ولعل الدول النامية ومنها فلسطين أحوج ما تكون إلى تطوير هذا المجال وتنميته، وإذا كانت هذه هي مكانة البحث العلمي في تقدم العلم والمعرفة، فإن مجاله يختلف من علم لآخر، وهذا ما أوجد تبايناً في الخصوصية المفترضة لكل علم، ولا أحد ينكر أن هناك اختلاف في البحث العلمي في العلوم التجريبية عنه في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مما انجر عنه صعوبات وعراقيل تواجه الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية.

أولاً: البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في فلسطين:

تبقى العلوم الإنسانية والاجتماعية مهمشة في العالم العربي عموماً وفلسطين خصوصاً، في الوقت الذي لا يمكن أن تكون فيه حاجة البلدان في هذه المنطقة لإلقاء نظرة جادة على أنفسها أكبر مما هي عليه الآن، ولا بد من التركيز على العلوم الإنسانية والاجتماعية في فلسطين والاهتمام اللازم بهذا المجال الذي غالباً ما يتم إغفاله، فضلاً عن المساهمة التي يمكن أن يقدمها في مجال السياسة العامة. وتكرس الحكومات ووزارات التعليم العديد من الخطب والميزانيات الضخمة بهدف خلق "اقتصاديات المعرفة"، ولكن هذا عادة ما يأخذ شكل دعم العلوم والتكنولوجيا، فيما تحظى العلوم الاجتماعية، والتي غالباً ما تنتج معرفة مفيدة تتعلق بالجوانب المظلمة في المجتمع، بالقليل من الاهتمام (أورسولا لينديسي، 2016، موقع إلكتروني).

فإن بعض التحديات التي يواجهها علماء الاجتماع تتضمن التفكك المؤسساتي، وعدم تشجيع الأنشطة البحثية، والقيود السياسية المفروضة على ذلك، وضعف المجتمع الفكري الأكاديمي الفلسطيني، والجمود البيروقراطي للجامعات. كما أن طلاب العلوم الإنسانية والاجتماعية اليوم يجهلون إلى حد كبير عمل الرواد في هذا المجال.

فلا بد من إنشاء شبكات مهنية قوية، وتضاعف التبادل والتعاون، والانفتاح على المنح الدراسية العالمية حيث يعتبر ذلك هو المفتاح لإجراء بحوث مبتكرة. وفي الوقت ذاته لعلها ما كان يُنظر للعلوم الاجتماعية على أنها ذات قيمة فقط عندما تساهم

في التحديث والتنمية – وبالتالي هيمنت أقسام الاقتصاد – وتعرضت أقسام التاريخ الاجتماعي والأنثروبولوجيا لمزيد من التهميش. وعلاوة على ذلك ، فإنه يتم النظر لعلم الأنثروبولوجيا بعين الريبة بسبب ارتباطه بالاستعمار. وفي بلدان عربية ومنها فلسطين ، غالباً ما تعتبر السلطات أقسام علم الاجتماع بؤراً محتملة للاشتراكية والماركسية (محمد بامية ، 2015 ، 27). ولعلالعلوم الإنسانية والاجتماعية لا تزدهر ببساطة بفضل الثروة الوطنية ، بل بفضل الاهتمام العام والحرية النسبية لإجراء البحوث. وهذا أمر مشجع ، لأنه يشير كما لو أن بإمكان استثمارات صغيرة أن تكون ذات تأثير كبير. ولا يمكن للباحث أن يكتفي بأخذ النظرية التي ظهرت في أحد الأماكن ، وفي أحد الأوقات فحسب ، ليقوم بدراسة السياق الخاص به على ضوء تلك النظرية ، لذا يتوجب أن يتم تعليم الباحثين كيفية استجواب المفاهيم والتفكير فيها كما لو كانت فرضيات عمل ، بدلاً عن كونها قواعد ومبادئ علمية. لكن الجامعات تقوم بعمل سيء فيما يخص تدريس مناهج البحث.

وإن كل المواضيع التي تهتم الباحثين وعلماء الاجتماع تقريباً مثيرة للجدل. وإن قضايا الإثبات ، والهوية والعرق إشكالية للغاية وتعد تقريباً من المحرمات. وأي شيء يتعلق بالمشاركة السياسية والحكم أمر شائك على الدوام ، فضلاً عن قضايا السياسة الخارجية ، والجنس والدين ... تقريباً كل شيء يُعَمَلُ عليه سيكون إشكالياً. لذا فإن من المفري ، ومن غير المألوف ، أن تُكْرَر ببساطة "السياسات والأيدولوجيات الحاكمة" ، بدلاً عن الانخراط في نقد الافتراضات التي تقوم عليها.

ولابد من النظر للعلوم الإنسانية والاجتماعية كوسيلة لإقامة حوار مع المجتمع. ولهذا السبب ، فبالإضافة لإقامة روابط مع صناعات السياسات والمجتمع المدني ، فمن المهم أيضاً خلق مساحات مهنية ومؤتمرات أكاديمية آمنة ، حيث يمكن للباحث التحدث كأكاديمي (إلبا زريق ، 2020 ، 81).

ثانياً: معيقات البحث العلمي في فلسطين:

إن المجتمع الفلسطيني يواجه تحديات كبيرة ترجع هذه التحديات إلى جملة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية ، وكذلك ظهور مفاهيم وأفكار كالحرية والديمقراطية والتنمية الشاملة ... إلخ ، وقد فرضت نفسها على المجتمع الفلسطيني ، وتعاني مراكز البحث العلمي والمؤسسات البحثية الفلسطينية كما تعاني القضية الفلسطينية العديد من المشاكل والمعيقات والصعوبات في البحث العلمي ، ومنها ما يتعلق بالتمويل ومنها ما يتعلق بالأدوات والمعدات والظروف التي يعاني منها الشعب الفلسطيني نتيجة الاحتلال والحصار الاقتصادي والسياسي ، وعدم توفر بيئة وظروف بحثية ملائمة مما يؤثر على البحث العلمي في فلسطين.

وعلى الرغم من حرص الاحتلال على عدم النهوض بقطاع البحث العلمي في فلسطين إلا أن المعوقات أمام البحث العلمي في فلسطين جزء لا يستهان به منها يعود لعوامل داخلية لا علاقة لها بالاحتلال ، وبالتالي فإنه من السهل التغلب على هذه المعوقات من خلال وضع استراتيجية طويلة الأجل من شأنها خدمة برامج البحث والتطوير في فلسطين (آية شمالة وسامي صقر ، 2015 ، 32-33).

ومعيقات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في فلسطين تعني كل ما يواجهه الباحثين وأعضاء هيئات التدريس في الجامعات والمراكز البحثية من عقبات تحول دون قيامهم بدورهم في إعداد ونشر البحوث العلمية في مجال تخصصهم ، وهي المعوقات المتعلقة بالنواحي الشخصية (المعرفية والنفسية والاجتماعية) وغير الشخصية (الإدارية والمالية)

1. المعوقات الشخصية: ويقصد بها مجموعة العوامل الذاتية التي ترجع للباحثين وأعضاء هيئات التدريس ، وهي المعوقات المعرفية والنفسية والاجتماعية والتي تحول دون قيام الباحثين بدورهم في إعداد ونشر البحوث العلمية في مجال تخصصهم.

أ. المعوقات المعرفية: وتتمثل في ضعف الإعداد العلمي للباحث ، وعدم امتلاكه لمهارات البحث العلمي ، وعدم الإلمام بمجال تخصصه ومتابعته للجديد والمعاصر ، وغياب القدرة على الإبداع ، وقلة الاتصال العلمي من خلال المؤتمرات والندوات ، وعدم القدرة على اختيار موضوع البحث والافتقار للغات.

ب. المعوقات النفسية: ويقصد بالمعوقات النفسية التي يعانيها الباحث من الأعباء التدريسية، وانخفاض مستوى طموحه وإنجازه، وضعف ثقته بنفسه وإحساسه بعدم جدوى البحوث، وعدم التشجيع والتحفيز لإجراء البحوث، وانخفاض قيمة الباحث على النجاح مادياً ومعنوياً.

ت. المعوقات الاجتماعية: وهذه المعوقات تتعلق بالظروف الأسرية والمشكلات الاجتماعية، وعدم توافر الجو العلمي، وغياب روح التعاون بين الباحثين، وانعدام تقدير المجتمع للبحث العلمي، وعدم التواصل بين الزملاء، وعدم الرغبة في إجراء البحوث المشتركة، وضعف التنسيق بين الباحثين والجهات المستفيدة.

2. المعوقات غير الشخصية: ويقصد بها مجموعة المعوقات الموقفية الخارج عن سيطرة الباحثين وأعضاء هيئات التدريس والمتمثلة في المعوقات الإدارية والمالية.

أ. المعوقات الإدارية: وهي المعوقات الناجمة عن تقلد المناصب الإدارية، وعدم التفريغ للبحث العلمي، وغياب التنسيق والتعاون بين المؤسسات والمراكز البحثية العلمية، والتعقيدات الإدارية في نشر وتحكيم البحوث، وغياب السياسات الموجهة للبحث العلمي، والتعقيدات في نظام الترقيات، وعدم تعاون الإدارة في تسهيل مهمة الباحث.

ب. المعوقات المالية: وهي ناجمة عن ضعف الإنفاق على البحث العلمي، وانعدام وجود ميزانية خاصة بالبحث العلمي، ودفع الباحث لتكاليف البحث والنشر، وضعف العائد الناجم عن إجراء البحوث، وضعف الرواتب، وضعف الإمكانيات المادية والبشرية (عون محسن، 2011، 390-391).

3. معوقات خاصة بالباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية: وتتكون هذه المعوقات بالآتي:

- يتأثر الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية بالموضوع الذي يدرسه لأنه جزء منه، ويصعب عليه أن يدرسه بحياد ونزاهة وموضوعية.
- قد يؤثر الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الظاهرة الإنسانية، فيغير من طبيعتها ويفهمها فهماً خاصاً، مما يجعل النتائج تختلف من باحث لآخر، ويجعل إمكانية التعميم متعذرة.
- يتداخل الموضوع في العلوم الإنسانية والاجتماعية مع الذات، ويصعب الفصل بينهما.
- يتركز الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية حول ذاته، أي أنه يقدم رؤيته للظاهرة الإنسانية المدروسة، انطلاقاً مما يحمله في ذاته من مشاعر وأفكار ومعتقدات ترتبط بالتزامه بمواقف ومذاهب إيديولوجية أو عقائدية، وهذا ما يجعل الباحث يسقط تصورات الذات على الظاهرة، ويجعل تحقيق الموضوعية مسألة غاية في الصعوبة.
- إصدار أحكام مرتجلة وعشوائية: نتيجة غياب الكثير من الأدلة والبراهين القاطعة لحل مشكلة معينة، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم تاريخية أم نفسية، فإن الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية يتسرع في إصدار أحكام عشوائية ومرجلة، وهذا ما يؤثر في نهاية المطاف على الموضوعية العلمية، والتي بدورها تؤثر على البحث العلمي ومصداقيته.
- التعصب وعدم السماح في التعاطي مع آراء لا تنسجم مع ميوله ومعتقداته.
- الاستبداد: بحيث لا يسمح لحرية الرأي، ويمنع أي فكر يدعو للتطور وينسجم مع المتغيرات الحديثة.
- الانتقائية: من حيث انتقاء الأفكار التي لا تتعارض مع ميوله وتوجهاته.
- سيطرة العواطف والانفعالات: في هذه الحالة قد يصيغ الباحث فرضيات خاطئة نابعة من الانفعالات الشخصية، مما يؤدي إلى نتائج خاطئة.
- الميل للمجاراة: بحيث يخضع الباحث كل معطيات بحثه لإرضاء جهة معينة وبالتالي يقع في الخطأ في الفرضيات والنتائج والتعميمات (ناصر اليافاوي، 2016، موقع إلكتروني).

ويمكن اختصار هذه المعوقات فيما يلي:

- وجود البيروقراطية على المستوى الإداري في معظم المؤسسات الأكاديمية والحكومية وغير الحكومية التي تثبط من حماس الباحثين.
- قلة ملامسة البحث العلمي لمشاكل المجتمع ، ونفس الأمر ينطبق على الباحثين بالجامعات الفلسطينية ، وسوء نوعية البحوث ، أو في بعض الحالات ، الغياب التام للبحث هو عدم وجود التعاون والتنسيق بين الباحثين والمؤسسات المضيفة أو المنظمات.
- ضعف البنية التحتية للبحث العلمي ، مثل المختبرات وقواعد البيانات للمكتبات والدوريات العالمية.
- نقص التمويل وضعف موازنة البحث العلمي في موازنة الدولة.
- ندرة وجود شراكة حقيقية بين القطاعات العامة والأكاديمية ومنظمات المجتمع المدني في هذا المجال.
- ضعف التعاون والتنسيق بين الباحثين داخل المؤسسة والمؤسسات الأخرى.
- قلة التشجيع على المستويات الأكاديمية والحكومية والأهلية التي ينبغي أن تبدأ من داخل المؤسسات نفسها ومن منظمات خارجية.
- عدم منح الأكاديميين التفرغ العلمي للإشراف على برامج البحوث وقيادة المشاريع البحثية في المؤسسات الأكاديمية.

ومما سبق يمكن القول أن معوقات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية لها تعقيداتها وتغيراتها ، فالظواهر الإنسانية والاجتماعية غير ثابتة ومستقرة ما دامت تتصل بالإنسان ، كون أن هذا الأخير أحواله تتغير من حالة لأخرى ومن زمان لآخر ، وكذلك المكان الذي يعيش فيه ، لذلك من المنطقي أن تتعدد هذه الظواهر ما دامت غير مستقرة على حال ، كما أن تشابهاً سوف يؤدي إلى صعوبة تحديد الموقف من هذه الظواهر ، والحكم عليها ، مما يضيف في الكثير من الأحيان إلى نتائج جد سلبية لا يمكن الاعتماد عليها في تصنيف الظواهر وضبطها ، لاسيما أنها تتأثر بالسلوك الإنساني المعقد ، كما أن الظواهر الإنسانية والاجتماعية تتغير بشكل سريع نسبياً ، فالثبات نسبي ، وهذا يقلل من فرصة تكرار التجربة في ظروف مماثلة تماماً.

وبالتالي يمكن القول أن تعقيد الظواهر الإنسانية والاجتماعية يعود إلى الإنسان في حد ذاته ، فهو محور العلوم والدراسات الاجتماعية ، وهو أكثر الكائنات تعقيداً كفرد أو كعضو في الجماعة ، فالسلوك الإنساني يتأثر بعوامل عدة مزاجية ونفسية لدرجة تربك الباحث الاجتماعي.

خاتمة:

لا شك في أن أبحاث العلوم الإنسانية والاجتماعية في العالم العربي وخاصة فلسطين نمت نمواً كبيراً ، وتم إنشاء مؤسسات للتعليم العالي ، ومع ذلك لا يزال وضع العلوم الإنسانية والاجتماعية العربية ، مقارنة بالعلوم الطبيعية متراجعاً من حيث عدد الجامعات العربية والفلسطينية التي أنشأت كليات للعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، وهذا يعود إلى سبب ذي شقين: الأول: تُبدي الأنظمة الاستبدادية التي في المنطقة حذراً من المعرفة التي ليس لها استخدام نفعي مباشر كعلوم الهندسة والطب والفيزياء والرياضيات وعلوم الكمبيوتر على سبيل المثال لا الحصر ، أضف إلى ذلك حقيقة أن العلوم الإنسانية والاجتماعية تميل في النظر إلى الحكومات من خلال عدسة نقدية. الثاني: أعطت العولمة شرعية أكبر للغة الأجنبية "الإنكليزية" بصفتها اللغة المهيمنة في المنشورات العلمية ، وإن عامل اللغة أضر بالعلماء والباحثين الفلسطينيين الذين لم يحصل معظمهم على التعليم بالإنكليزية ، وزاد من تهميش الباحثين الفلسطينيين وحرمانهم من التواصل مع علماء آخرين في العالم.

وعليه يجب رعاية العلوم الإنسانية والاجتماعية العربية والحفاظ عليها في مؤسسات مرنة قادرة على دعم البحث عن الحقيقة بطريقة تحمي الفهم الموضوعي للواقع الإنساني والاجتماعي، ومن خلال توظيف الوسائل والمنهجيات وأدوات التحري اللازمة.

التوصيات:

توصي الورقة بما يأتي:

- استقصاء المعوقات والمشكلات، والظواهر الموجودة في المجتمع تمهيداً لعمل مشروعات بحثية مشتركة يستفاد منها في خدمة القضية الفلسطينية في كل المجالات.
- العمل على إنشاء صندوق وطني لتوفير الدعم المادي والمعنوي لكل المشاريع البحثية الجيدة التي تخدم المجتمع الفلسطيني وتنميه.
- الاشتراك مع أساتذة الجامعات والمراكز البحثية في العالم لعمل دراسات مقارنة بين دولة فلسطين والدول الأخرى للاطلاع والاستفادة من القضايا العالمية المطروحة في شتى صنوف العلم.
- إنشاء مجلس وطني فاعل لخدمة البحث العلمي يوجه مسارات الباحثين نحو الأولويات البحثية اللازمة للتنمية الفلسطينية.
- إنشاء هيئة وطنية تتولى حقوق الإبداع والاختراعات والابتكارات البحثية والعمل على تسجيل ذلك بأسماء أصحابها.
- تطوير مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية للحصول على أكبر قدر ممكن من الاستفادة في خدمة المجتمع من خلال الوصول إلى دراسات وأبحاث خاصة بالمجتمع الفلسطيني تخدم صناع القرار الفلسطيني.

قائمة المراجع:

1. أورشولا ليندسي (2016)، موقع الفانار للإعلام، العلوم الاجتماعية في العالم العربي شريحة رغم الحاجة إليها، 9/ 4/ 2016، تاريخ الدخول 25/ 12/ 2020، <https://www.al-fanarmedia.org/ar/2016/04>.
2. أية شمالة وسامي نصر (2015)، العقبان التي تواجه النهوض بالبحث العلمي، الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات.
3. إيليا زريق (2020)، قضايا في تطور العلوم الاجتماعية في العالم العربي، مجلة عمران، المجلد الثامن، العدد 31، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة.
4. بن بعلوش أحمد عبد الحكيم (2012)، صعوبات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية وآفاق المستقبل، الملتقى الوطني الأول حول إشكالية العلوم الاجتماعية في الجزائر واقع وآفاق، 7- 8 مارس.
5. عون محيسن (2011)، المعوقات الشخصية وغير الشخصية للبحث العلمي كما يدركها أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الفلسطينية بغزة، المؤتمر العلمي الأول، 10- 11 مايو، غزة، الجامعة الإسلامية.
6. محمد بامية (2015)، العلوم الاجتماعية في العالم العربي: أشكال الحضور، التقرير الأول، بيروت، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية.
7. منى عبد الهادي سعودي وفايزة أحمد الحسيني مجاهد (2019)، البحث العلمي: آفاق وتحديات، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، المجلد 2، العدد 3.
8. ناصر إسماعيل اليافاوي (2016)، موقع دنيا الوطن، معوقات الاستفادة من البحث العلمي وآليات تعزيز البحث العلمي لاستشراف المستقبل، 18/ 9/ 2016، تاريخ الدخول 19/ 12/ 2020، <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2016/09/18/970164.html>
9. وهيبة صاحبي وآخرون (2020)، دور البحث العلمي في اقتصاد المعرفة الجزائر انموذجاً، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، المجلد الرابع، العدد 13.

البحث العلمي في الجزائر بين معيقات التطوير ومستلزمات التجسيد

د. هيشور محمد لمين، جامعة ابن خلدون تيارت- الجزائر
د. بن هدية مفتاح، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02 - الجزائر

مقدمة:

يعد البحث العلمي بمثابة قاطرة التقدم السوسيواقتصادي، ومؤشر حقيقي لقياس تقدم المجتمعات وتخلفها، فهو دعامة أساسية استراتيجية للنهوض الاقتصادي والإقلاع الاجتماعي خاصة في المرحلة الراهنة (زمن العولمة والاقتصادي الفكري) التي تشهد منافسة حدة وقوية في جميع المجالات، إذ سعت الدول الكبرى والمجتمعات المتطورة إلى تحديث المنظومة البحثية والمناهج التعليمية بهدف التكيف مع التطورات العلمية من جهة، وتكوين الراسمات البشرية المؤهلة من جهة أخرى، إيماناً منها بأن البحث العلمي هو بارومتر حقيقي لتجسيد التقدم والازدهار. وانطلاقاً من هذا الواقع المتعاطم لقيمة قطاع البحث العلمي ووزنه في المعادلة التنموية، فقد أدركت الدولة الجزائرية أن الاستثمار في الإنسان هو المحرك للألة التقدمية والمفعل لعجلة الرخاء بمفهومه الاقتصادي والاجتماعي، وباعتبار قطاع البحث العلمي في الآونة الأخيرة شكلاً محورياً للانفعالات الأكاديمية والنقاشات السياسية في أعلى هرم السلطة كونه محور النمو الاقتصادي والنهوض الاجتماعي في الأمة والضامن الأساسي في ولوج دنيا الأعمال، فقد سارعت الدولة الجزائرية بحسب الإمكانيات المتاحة إلى الاهتمام بقطاع البحث العلمي وتحديث المنظومة التكوينية بشكل عام، وضخ اعتمادات مالية كبيرة للرفع من وتيرة الإنتاج الفكري والثقافي.

غير أن الأموال والحسابات المادية في معظم الحالات لا تكفي وحدها لإصلاح مواطن القصور، فثمة عوامل أخرى لا تقل أهمية عن العوامل المادية، كضرورة وضع مشروع مجتمعي يهدف إلى الانفتاح على المحيط الاقتصادي والاجتماعي، وهذا بدوره يتطلب خطة استراتيجية وطنية واضحة المعالم لتجسير العلاقة بين قطاع البحث العلمي ومختلف الشركاء الاقتصاديين والاجتماعيين وتشديد صورة تكاملية بينهما، بهدف الوفاء بمتطلبات التنمية المستدامة.

1. الإشكالية:

لا يختلف اثنان في أن للبحث العلمي أهمية عظيمة واضحة عملياً، تتجلى ثمارها كل يوم في جميع مجالات الحياة، فهو مقياس التحضر بين الشعوب، حيث أضحي هذا الأمر واحداً من الأركان الرصينة، التي تُبنى من خلالها صرح الأوطان، فهو الفيصل الذي يميز المتحضر على المتخلف، ولا يُعقل أن نطيل الكلام عن هذا العلم الشامل لميادين الحياة المختلفة لدى الشعوب التي لم تمنح أهمية له، حيث إن هذا الإهمال يُعمق الفارق بينها وبين العالم المتحضر يوماً بعد يوم، وذلك يكرس نقشي عدة ظواهر اجتماعية باثولوجية تعكر صفو الحياة، وتكلف الشعوب غالباً، مثل: مأساة البطالة، الفقر، الهجرة غير الشرعية، الحروب، سوء التغذية، عمل الأطفال، التسول... بفضله البحث العلمي تمكنت الكثير من الدول المهتمة به من تحقيق قفزة نوعية في كامل ميادين حياتها رغم الفقر الجيولوجي من أغلب الموارد الأولية - عكس حال الكثير من الدول الإفريقية والعربية الغنية بطبيعتها وموقعها الجغرافي - وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر بعض النماذج الرائدة للدول التي تهتم بالعلم و البحث العلمي، حيث تصدر نتائجها المختلفة إلى دول عربية وإفريقية نجد: اليابان، كوريا الجنوبية، الصين، ألمانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، إسرائيل... فيمنازلة هذه الدول المخصصة لشؤون جامعاتها وأنظمتها التربوية والبحثية والعلمية، تتربع على نسب محترمة جداً، فعلى سبيل المثال نذكر قيمة: 473 بليون دولار تخصصها الولايات المتحدة الأمريكية سنوياً، ونصيب الصين 409 بليون دولار سنوياً، ناهيك عن الاستثمار خارج حدودها، كما أن من المعطيات التي تُوشر لقوة بحوثها العلمية، ومستويات مؤسساتها العلمية ومراكزها البحثية، التي تنبع من فلكها براءات الاختراع، وأوسمة الجوائز العالمية كجوائز نوبل في جميع التخصصات البحثية. نستقرأ من هذه الأرقام الكبيرة مدى الاهتمام الكبير للبحث العلمي، من قبل الدول الغربية لما له من فائدة على جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية والدفاعية وكل مناحي الحياة، وهذا الأمر يُفترض أن يكون بديهي ولا

يحتاج لتوضيح أو تفسير ، لكن المشكلة العويصة التي شغلت بالنا استخفاف الدول العربية ومنها الجزائر لقيم العلم والتعاطي مع متطلباته ، ويتمظهر ذلك من خلال الميزانية السنوية المخصصة لقطاع التعليم العالي والبحث العلمي ، مقارنة بقطاعات أقل شأن (مثل: قطاع السياحة ، الثقافة ، التكوين المهني..) كما أن عدد الباحثين والمخترعين في العالم العربي قليل جدا مقارنة بقريناتها في الدول الغربية رغم توافر الإمكانيات المادية والبشرية لوطننا العربي .

فحسب الإحصائيات (سنة 2005) نجد أن عدد علماء الدول العربية مجتمعة يقدر بـ 78750 عالم بنسبة 1.5 % مقارنة بعدد علماء أوروبا المقدر بـ 1.050.000 عالم بنسبة 20% أما استراليا وحدها تكسب 1.260.000 عالم بنسبة 24 % ، هذا من جانب عدد العلماء أما من جانب الإنفاق على البحث العلمي و تطويره فنجده مثلا : إنفاق الدول العربية مجتمعة 1.7مليار دولار ، بنسبة 0.30% مقابل إنفاق الكيان الصهيوني 6.1مليار دولار بنسبة 4.70% .

إن المتمحص في هذه الأرقام المذكورة أنفا¹ ، يصاب بالهذيان لتقدم الدول الغربية في مجال البحث العلمي وتردي أوضاع البحث العلمي لدى الدول العربية ، أما حالة الجزائر وهي جزء من العالم العربي ، فحالتها تتشابه إلى حد كبير مع حالة الدول العربية والإفريقية ، ولكي نبرز ذلك الواقع في المجتمع الجزائري نحاول استعراض هذا الموضوع ومعالجته وتثريه من خلال الإجابة على التساؤل الرئيس التالي :

كيف هي حالة البحث العلمي في الجزائر؟ وما هي معوقات تطور قطاع البحث العلمي في الجزائري؟

. أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

- ✓ يعتبر البحث العلمي ركيزة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة ومؤشراً للإشعاع الحضاري.
- ✓ تستمد الدراسة أهميتها من أهمية البحث العلمي كونه مقياساً حقيقياً لتطور البلاد وتقدمها.
- ✓ تكمن أهمية الدراسة في محاولة إثراء التراث السوسولوجي بدراسة حول راهنية البحث العلمي.

3. أهداف الدراسة:

- تحليل وحصر الصعوبات التي تعيق سير البحث العلمي في الجزائر.
- التطرق إلى الدور الهام للبحث العلمي في علاج المشكلات التي تعيق تطور المجتمعات.
- التعرف على المعوقات التي تحول دون القيام بالأبحاث العلمية.
- الكشف عن واقع ومسار البحث العلمي في المراكز البحثية.
- تقديم المقترحات المنبثقة من نتائج الدراسة.

4. إحصائيات عن واقع البحث العلمي في الوطن العربي.

يتبين من خلال ما أشارت إليه الدراسات أن العلاقة ، أنوفاً للبحث العلمي في العالم العربي ، لا يزال واقعاً ضعيفاً ومقلقاً للغاية ، فالمشكلات التي تعاني منها البحث العلمي في العالم العربي ، تؤثر على الجامعات الأردنية تؤدي وظيفة البحث العلمي بدرجة قبول متدنية ، وأما جامعات سورية لا تزال التالماً لا تتركز جل اهتمامها على المهمة الأولى (هي مهمة إعداد الطلبة) ، هذا ما يتعلق بالجامعات ، أما ما يتعلق بأعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية ، فأنهم يواجهون جملة من الظروف والمعوقات التي تحول دون تأديتهم

¹ - حمد زيدان (2011) ، واقع قطاع البحث العلمي في الوطن العربي ومتطلبات ترقيته لتحسين الأداء الاقتصادي بالإشارة إلى حالة الجزائر ، مجلة مركز الدراسات الإقليمية ، مجلد 08 ، (العدد 24) ص 26.

ملهمة البحث العلمي منها : الأعباء التدريسية والتيلاتسمح لأعضاء الهيئة التدريسية في أغلب الأحيان للتفرغ بشكل كامل لممارسة أنشطة البحث العلمي، وغيا بالمراجع العلمية الحديثة¹، والبيئة الجامعية غير المشجعة علما بالبحث، والضغط النفسي، فضلا عن عدم توفر التدريب المناسب من أجل تأهيل أعضاء هيئة التدريس لاستخدام شبكة المعلومات الدولية الانترنت، لغرض البحث العلمي، وتشير دراسة مغاوري (2009) (الموجودة علاقة عكسية بين استخدام الانترنت والدرجة الأكاديمية، فكلما ارتفعت الدرجة الأكاديمية ينخفض معدل الاستخدام للانترنت، لذا نجد أن هذا المؤشرات التي سبق ذكرها تشير إلى أن الواقع لا يزال ضعيفا، وأن حركة البحث العلمي في جامعاتنا تنطلق من مصلحة ذاتية للباحثين في المقام الأول، إذ أن هذا غالبا بالباحثين في كالترقية العلمية أو الأكاديمية ليس إلا².

يقوم البحث العلمي في الدول العربية حرجا جدا، ووفقا للمعهد المعلوماتية العالمية في الوطن العربي الذي يبلغ مجموع سكانه 280 مليون نسمة خلال الخمس سنوات الأخيرة لم ينتج من الأوراق العلمية المنشورة سوى ما بين 00% و 0.3% بمجموع 0.3% مقارنة بحصة الاتحاد الأوروبي التي بلغت 37% والولايات المتحدة الأمريكية التي تمثلت في 34% ودول آسيا والمحيط الهاديد 21% والهند 2.2% واسرائيل 1.3% والتبيلغ بمجمول سكانها 06 مليون نسمة فقط³.

وبتضح

أيضا من خلال المراجعة الدراسات تضعف الإنفاق وتدنستوى الدعم المخصص للبحث العلمي في العالم العربي، إذا احتلت هذه المشكلات المرتبة الثانية من بين أبرز المعوقات التي تواجه حركة البحث العلمي في العالم العربي، فقد أشارت عدد من هذه الدراسات مثل:

(دراسة السماكو النعيمي في جمهورية العراق، ودراسة جراد اتقيا المملكة الأردنية الهاشمية، ودراسة بشير معمري في الجزائر)، فضلا عن الدراسات التي تناولت مشكلات البحث العلمي والتربوي في العالم العربي بشكل عام مثل: (دراسة كمال وسيد أحمد ودراسة البرغوثي، ودراسة أبو سمرة)، كما أشارت دراسة حداد 1998 إلى أنها من المشكلات التي تواجه البحث العلمي في الجامعات العربية هو عدم كفاية الدعم المالي لإجراء البحوث، وفي الوقت الذي يرسد للبحث العلمي من الدخل القومي للدول المتقدمة يتراوح ما بين (5.3%) نجد أن نسبة ما ترصده الدول العربية من دخلها القومي لا يتعدى 3.0% بل أن البيانات التي أشارت إليها الدراسات توضح أن الإنفاق العربي على البحث العلمي يعد إنفاقا غير منتج، أو بمعنا آخر هو إنفاق لا جدو منه، وهذا فرق كبير يمكن أن ينعكس سلبا على

واقعا للبحث العلمي في العالم العربي، لأن ذلك يمكن أن يربط بتوفر الأجهزة والأدوات المخترية، والمراجع والدوريات العلمية، ومدى الاستفادة من شبكة المعلومات الدولية، وبالحوافز المادية للباحثين، وأن منشأ ذلك كله التأثير على حركة البحث العلمي في العالم العربي⁴.

ولا يخفى الارتباط الوثيق والتفاعل المفترض بين البحث العلمي وتطبيقاته التكنولوجية بالتنمية، ويبدو أن البلدان المتقدمة بارعة في ترسيخ هذا الارتباط والاستفادة منه لأقصى الحدود، إذ يعود التحسن في مستوى معيشة أفرادها بنسبة 60% إلى 80% إلى التقدم العلمي والتقني، بينما يعزى هذا التحسن بنسبة 20% إلى 40% إلى وجود رأس المال، وتشير بعض الإحصائيات الخاصة بتصنيف وترتيب الجامعات بحسب جودتها وأفضليتها إلى الوضعية المزرية التي آلت إليها الجامعات العربية باستثناء بعض الجامعات السعودية التي تبوأ مكانة مشرفة ضمن تصنيف عام 2008.

¹ - علي البومحمد وسامية البدر، واقعا للبحث العلمي في العالم العربي وموقاته، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي، (The Second International Arab Conference on Quality Assurance in Higher Education IACQA' 2012)، ص 630

² علي البومحمد وسامية البدر، المرجع نفسه، ص 630

³ كبار عبد الله (2014)، الجامعة الجزائرية ومسيرة البحث العلمي: تحديات وآفاق، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 16، ص 302

⁴ المرجع نفسه، ص 631

يلاحظ أن الجامعات العربية احتلت مراتب جد متدنية و مهينة ، كما أن معظم مراكز البحث و التطوير في البلدان العربية غير مهيأة لتحويل نواتج أبحاثها إلى منتجات استثمارية تساهم في تحسين الأداء الاقتصادي ، بسبب غياب هذه التوجيهات عن اهتمامها أصلاً ، أو بسبب غياب المعارف والخبرات والإمكانات اللازمة للقيام بالأنشطة الابتكارية المطلوبة ، وهي تختلف بطبيعتها ومتطلباتها عن أنشطة البحث و التطوير المتعارف عليها ضمن المفاهيم السائدة حالياً¹.

وتجدر الإشارة إلى أن ظاهرة هروب العقول العربية ، مازالت مستمرة نحو البلدان المتطورة ، فهناك أكثر من مليون طالب من البلدان العربية يتابعون دراستهم في الخارج ، لاسيما الخريجين الذين حصلوا على درجة الدكتوراه لا يعودون إلى بلادهم ، إذ يعتقدون أن الفرص هناك قليلة والأجر منخفض كما أنهم يشعرون بعدم الأمن والعدالة في بلادهم ، إذ يرون أن المؤسسات البحثية والجامعية لا تتوفر لديها الشروط الضرورية للبحث ، إلى جانب ضعف الإنفاق ، إذ تشير العديد من النتائج المبينة على الدراسات الميدانية و التقارير الرسمية أن نسبة "النخب الهاربة أو العقول المهاجرة" خاصة من الشباب ، قد ازدادت بدرجات متباينة ، فقد أشارت بعض هذه الدراسات إلى أن 45% من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلادهم وان 34% من الأطباء الأكفاء في بريطانيا هم من العرب ، وأشارت دراسة أخرى إلى أن مصر خسرت خلال السنوات الأخيرة 450 ألف شاب من حملة المؤهلات العليا من الماجستير و الدكتوراه ، كما يوجد 4102 عالم عربي في مختلف علوم المعرفة في مراكز بحوث غربية مهمة ، وأن العالم العربي خسر 200 مليار دولار خلال 2001 بسبب هجرة الكفاءات العلمية ، وان 54% من الطلاب العرب الذين يدرسون بالخارج لا يعودون إلى أوطانهم بسبب الظروف المادية التي توفرها البلدان المستقبلية لهم².

هكذا يبقى الحديث عن ضعف البحث العلمي لدى الدول العربية مستمرا على المدى البعيد ، بالاعتماد على المؤشرات والإحصائيات الواقعية المتداولة بين الدراسات السابقة ، وأنه لا نتوقع تقدما كبيرا أو تنمية شاملة في مختلف المجالات إذ تبقى دار لقمان على حالها ، بل الأمر يزيد بؤسا بسبب الاستراتيجيات التي تجاوزها الزمن ، رغم توفر رأس المال البشري الموهوب أو بالأحرى العبقري ، وتوافر الإمكانيات المادية ، إلا أن العقبات والمصاعب تبقى تحيط بالبحث العلمي وصانعيه .

5. أرقام وإحصائيات عن تطور البحث العلمي في الجزائر :

بعد الاستقلال سنة 1971 ، تم إنشاء أول وزارة للتعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر ، بدأ اهتمام الدولة بهذا القطاع ، وظهرت أول معالم سياستها البحثية ، وبما أنها الأهداف المتوخاة لا يمكن تحقيقها دون توفير بُنى أساسية متطورة تعمل لترجمة السياسات المرسومة والاستراتيجيات وتحويلها إلى خطط حيثأخلتبهذهالسياسة عدة تقلبات ، وبالتالي فالنقص في القوالب البشرية المدربة ، الأهداف والأولويات تغير المؤكدة ، الوضع الإجمالي المتواضع للباحثين ، الانعدام الفعلي لجهود البحوث وأخرى ، شكلت جميعها أهم أسباب ضعف سياسة البحث العلمي في الجزائر قبل سنة 1998 ، وأهم الأسباب لصياغة سياسة بحث علمي بديلة ، حيثتأكدتأولوية البحث العلمي في سياسة الدولة الجزائرية ، بإصدار القانون التوجيهي رقم 11 - 98 مرفق ببرنامجها سيحول البحث العلمي والتطوير التكنولوجي لجزءاً من الفترة الممتدة من 2002 - 1998 ، وقد حدد هذا القانون البرامج والمبادئ المتعلقة بترقية البحث العلمي والتطوير التكنولوجي والتدابير والطرق والوسائل لواجب توفيرها لتحقيق أهدافها لهذا الفترة³.

¹ محمد زيدان ، المرجع السابق ، ص 29.

² المرجع نفسه ، ص 30.

³ لامية حروش ، محمد طوالبية (2018) ، البحث العلمي والتطوير في الجزائر : الواقع ومستلزمات التطوير ، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، قسم العلوم الاجتماعية ، العدد 19 الشلف ، الجزائر ، ص 36

ولقد تم تعزيز هذا المسعى القانوني رقم 05 - 99 المؤرخ في 04 أبريل 1999 ، المتضمن القانون التوجيهي للتعليم العالي ، وكذا المرسوم التنفيذي 99 / 244 المؤرخ في 31 أكتوبر 1999 ، المحدد لقواعد إنشاء المخبر البحثية وتنظيمها وسيرها باعتبارها فضاء مستحدث يساهم بالتكفل بالبحث العلمي ، وكتدعيم أحكام القانون رقم 98 - 11 القانون التوجيهي للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي ، وتكيفاً مع مختلف التطورات والمستجدات بعده ، صدر قانون 05 - 08 المكمل والمتمم للقانون التوجيهي المؤرخ في الفترة الخماسية الممتدة من 2008 - 2012م ، ووضع أهداف طموحة بتوفير الموارد المالية والمادية والبشرية ، ولتحقيق تلك الأهداف فقد هذا القانون نعل ضرورة القيام بعدد من الإجراءات اتت جديدة والتي من شأنها إحداث العديد من التطورات في نشاط البحث العلمي في الجزائر ومنها الاهتمام بالموارد البشرية في مجال البحث العلمي مع توفير الوسائل للمادية والتنظيمية المساعدة على ذلك ، ومنها رفع ميزانية البحث العلمي نحو ثلاثة أضعاف ووضع استراتيجية للتعاون في مجال البحث العلمي¹.

وفيما يخص مخابر البحث علمي مستوي جامعات الوطن فقد بلغ عددها 542 لغاية سنة 2003 ويعمل بها ما يقارب 11.319 أستاذ باحثاً ، وقد أنشئت هذه المخابر للقيام بالمهام التالية²:

- ❖ تحقيق أهداف البحث العلمي والتنمية التكنولوجية في ميدان علمي معين.
- ❖ تنفيذ دراسات وأعمال البحث ذات العلاقة مع موضوع البحث.
- ❖ المساهمة في التحصيل والتحكم في تطوير معارف علمية وتكنولوجية جديدة.
- ❖ المشاركة في تحسين وتطوير تقنيات وطرائق الإنتاج وكذلك الأملأكو الخدمات.
- ❖ المساهمة في التكوين للباحثين للبحث وتوزيع نتائج البحث المساهمة في إرساء شبكات بحثية لائمه كما أن الوزارة المعنية خصصت مديرية منبئين 09 مديريات والمسماة بمديرية البحث العلمي والتطوير التكنولوجي من مهامها³:
- ✓ تحديد واقتراح البرامج الوطنية ذات الأولوية الخاصة بالبحث.
- ✓ القيام بدراسات استشرافية وضمانا لمتابعة المستديمة للتطوير التكنولوجي.
- ✓ تنفيذ توصيات المجلس الوطني للبحث العلمي وضمان سير أمانته.
- ✓ القيام بتقييم مستمر لنشاطات البحث العلمي والتطوير التكنولوجي.
- ✓ إعداد الميزانية الوطنية للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي.
- ✓ اقتراح تدابير تحفيزية لتثمين نتائج البحث.
- ✓ ضمان التنسيق فيما بين القطاعات لنشاطات البحث العلمي

أما واقع البحث العلمي الحالي وقبله وسنوات قليلة (2006/2007) فالملاحظ لوضعية التعليم العالي والبحث العلمي في بلادنا يمكنها التوصل للاستنتاجات التالية:

➤ رغم وجود عدد لا بأس به من المخابر فإن نتائج البحوث تبقى مشجعة كما أنها لاتجد طريقاً للإعلام الأخرى بنتائجها ، و رغم توسع شبكة مراكز البحوث وازدياد عدد الباحثين إلا أن خبراءنا لا يترددون في اعتبارها غير مثمرة للأسف المنشودة ، كما يلاحظ عدم وجود إستراتيجية وطنية واضحة المعالم للبحث والتطوير للقيام بنهضة صناعية وتكنولوجية علم غرارت تجربة كوريا الجنوبية

¹ المرجع نفسه ، ص 36

² كبار عبد الله ، المرجع السابق ، ص 304

³ المرجع نفسه ، ص 304

لحد الساعة لم تكتسب الجزائر معهد البحث والتطوير ذو سمعة عالمية ، وبالنسبة للتعليم العالي رغم قيامها بوصاية باصلاحات معتبرة إلا أن الجامعة لازالت تتخبط في أزمتها المالية ، وجود حركة هجرة كبيرة للخارج لعدة أسباب الواسعة المستأثرة الجامعات والطلبة ، حيثها جرم منهم عشرة آلاف طالب (10.000) في سنة 2006/2007 ، كما أن هناك إشكالية في قدرة إستيعاب الطلبة وكذا انقصال التطوير وعدم التكفل للالتحاق بالخريجين ، خاصة طلبة الدراسات العليا الذين يعانون عدداً بأاسب همهم من مشكلة البطالة والتهميش ، هكذا لازالت الجامعات تسير بالطرق الكلاسيكية التعيسة حيث تتفشى البيروقراطية رهيبية مشبته¹.

➤ رغم التطور الكمي للبحث العلمي في الجزائر ، لا يخفى القصور النوعي حيثما ازالت مؤسسات التعليم العالي في الجزائر ، عبارة عن مؤسسات استهلاكية للمعرفة التي تنتجها لها الآخرون ، وهذا جعل انخفاض نسبة المشتغلين بالبحث العلمي الجامعي بالأعضاء هيئة التدريس حيث تركز غالبية البحوث العلمية الجامعية لدى من يرغبو نفي الترقية بالدرجات الأعلى ، لاستيفاء شروط الترقية ثم يتوقف عدد الكثير من أعضاء هيئة التدريس بعد وصولهم للرتبة الأستاذية ، في الوقت الذي مثل هذه

الرتبة قمة العطاء العلمي الجاد وليس التوقف ، والذي جعل أسباب مرتبطة لكثرة العبء التدريسي والمهام الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس إضافة لكثرة الأعباء الإدارية لند نسبة كبيرة منهم ، واكتظاظ الأعمال الموجهة (40 طالب لكل أستاذ) من خلال التدفق الهائل للحاملي شهادة البكالوريا في كل سنة².

➤ من جهة أخرى نجد أن تطبيق البرنامج الخماسي الممتد من فترة (1998-2002) والبرنامج الخامس الثاني الممتد من فترة (2012 - 2008)

قد أدلت بتحقيق بعض الأهداف المسطرة علمستو بالبحث العلمي ومن بينها تخرج أعداد كبيرة من حملة الماجستير والدكتوراه ، الأمر الذي سيجري أداة عدد الإصدار العلمية من حيث الكم ، بل وضمانا لتأطير الجامعي لأعداد الطلبة الجدد في السنوات (2004 - 2003 - 2002) ، سجلت علما لتوا المناقشة (168-294-350) رسالة دكتوراه دولة ، ومناقشة (79 - 24 - 22) رسالة دكتوراه ، أما بخصوص رسائل الماجستير فقد تم تسجيل مناقشة 2698 مذكرة خلال السنة الجامعية (2005 - 2004) ، ومعطيات سنة 2010 تظهر أن المناقشات ماجستير ، دكتوراه ، دكتوراه دولة قد بلغ 6957 مناقشة³.

➤ غير أن رغم ما استقطبها الجامعة الجزائرية للغالبية العظمى من حملة الدكتوراه هو الماجستير إلا أن دورها في المجهود الوطني للبحث العلمي والتطوير والتكنولوجيا ، يقيم حدوداً جد أهدمت وجه معظمهم لمتبني مشروعات بحثية تطبيقية لحلال مشكلات الإنمائية الوطنية ، وهذا يرجع لعدم قيام الجهات البحثية بالتخطيط المسبق للبحوث التي يقومون بها بما يليحاجات الاقتصاد الوطني من حيث تطوير الإنتاج وحل مشكلات قائمة بعنايتها حقل من حقولها وإيجاد طرق وسبل إنتاجية جديدة تعود بالفائدة على الجهات الإنتاجية ، وهكذا فالبحوث المنتجة بعيدة عن تلبية حاجات قطاع الصنعة والزراعة أو المجتمع مما يصعب ويستحيل تطبيقها والاستفادة منها عملياً⁴.

➤ وأما عن العدد القليل من نتائج الأبحاث المنجزة سواء المحلية منها أو المنجزة في إطار التعاون والشراكة المشتركة في مجال البحث العلمي ، فغالبا ما تبقى بحبيسة الرفوف والأدراج لعدم متابعة و تامين نتائجها لأبحاث في الكثير من الحالات ، وضعف توظيفها في قطاعات التنمية بما يعود بالنفع على مجتمع لتحقيق التنمية المستدامة ،

ونظراً للمركزية الدولية في قطاع البحث العلمي وصفها الممول للرئيسيه ، جعلها تميل للاستغلال لهذا النفوذ والتدخل بعدد السماحل للجامعة وحت

¹ كبار عبد الله ، المرجع السابق ، ص 304-305

² لامية حروش ، محمد طوالبية ، المرجع السابق ، ص 42-43

³ المرجع نفسه ، ص 43

⁴ لامية حروش ، محمد طوالبية ، المرجع السابق ، ص 43

مراكز البحوث من أجل انطلاقة مناقشة قضايا اجتماعية واقتصادية وسياسية محددة من خلال المهيدان والواقع، مما جعل البحث العلمي والتطوير ريادة أكاديمية المطلقة ويميل في معظمها للتنظير بعيداً عن مجريات الأحداث الواقعية، وهذا يفقدها كبراً من أهميتها وجودها لعدم وجود حرية أكاديمية لكشف الحقيقة أو تطبيق نتائج الأبحاث¹.



علمستواً خرتعتبر براءات الاختراع المودعة من العناصر المحورية المساهمة في تخديم ميزانية الدولة المالية والتي تعمل على تنميتها وتقديمها، وبالعودة إلى إحصائيات براءات الاختراع المودعة في الجزائر نجد أنها في سنة 2011، وعلمستوى 90 باحث مخترع في الجزائر، تم إيداع 116 براءة اختراع يساهم فيها العنصر النسوي بنسبة 09%، وفي سنة 2013 وصلت عدد براءات الاختراع لعلمستوى 172 باحث مخترع مقيم إلى 168 براءة اختراع، بحيث يسجل الباحثون والأساتذة الباحثون لعلمستوى مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي بنسبة 50%، تليها مساهمة مراكز و وحدات البحث العلمي التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي بنسبة 36%، لتسجل مراكز و وحدات البحث خارج قطاع التعليم العالي والبحث العلمي بنسبة 14%، وهذه الإحصائيات تبقى ضعيفة جداً².



والبحث العلمي في الجزائر ما يزال المركز أفريقياً الجامعات والمعاهد أكثر من القطاعات الأخرى، التي تقل ما توليها البحث العلمي أهمية أو تستثمر في نتائجها، فحتمت تسجيلهم ببراءات الاختراع هذه لهم بما استفاد منها بشكل فعال فقط القطاعات التنموية المختلفة، هذا علماً بالمستوى المحلي، فمعها يمكن أن يكون لهذا البحث ثمن نتائج تطبيقية في عملية الإنتاج إلا أن معظمها لم يجد سبيلها للحيز التطبيق والواقع، إذن، فإننا لا نبالغ إذا ما قلنا أن الاستثمار في مجال الأبحاث لا يمثل مردوداً يذكر في تطوير القطاعات الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر³.

6. أهمية البحث العلمي:

الأمم لا تدرك عظمتها إلا بأفرادها المفكرين والباحثين والمنتجين للعلم، يقول في هذا المقام عالم الكيمياء المصري الدكتور أحمد زويل الحاصل على جائزة نوبل للكيمياء سنة 1999م: "يجب القول إنه من الخطأ أن ينظر إلى البحث العلمي ومجالات تطبيقاته على أنه رفاهية لا تملكها الدول النامية، لأن ذلك القول ثبت خطأه، حيث تمكنت العديد من الدول، النامية بل، والفقيرة أحياناً من تخطي الحاجز الفاصل بينها وبين نظيراتها المتقدمة بمزيد من الاستثمار الوافر في مجالات البحث العلمي والتنمية"، نفهم من قول هذا الباحث العربي البارح أن البحث العلمي مهم وضروري، لا يمكن الاستغناء عنه كوسيلة توصلنا إلى تحقيق الكثير من الغايات فله الفضل الكبير في سعادة المجتمعات وخدمة احتياجاتهم، وعليه نحاول أن نرصد الأهمية التالية لهذا النشاط العقلي المعقد:

❖ لقد تطورت الأبحاث العلمية بفضل سعي الباحثين لإيجاد حياة أفضل ومستقبلاً أكثر استقراراً للبشرية قاطبة كما أنها الصراع بين الدول الكبرى، كالسباق نحو التسليح وغزو الفضاء والحرب الباردة بين القوا بالعظمى وفرتمنا خاملاً لتطور الأبحاث والاكتشافات العلمية، أما في عصرنا هذا، الذي يمتاز بأنه عصر المنافسة الاقتصادية والمبني على الثورة الاتصالية المعلوماتية فقد شجعوا الأخر على التنافس بين الشركات من أجل اجتياز كاحصه الأسواق العالمية، وبهذا فإن الدول التي تتفوق بسخاء علماء الأبحاث العلميين بالطبعت لكا التي تحصلت نتائج مرضية من نتائج الأبحاث تصادى العالمي، فالولايات المتحدة الأمريكية مثلاً تنتج 34%

من مجمل الأبحاث العلمية والتكنولوجية العالمية، وهذا ما يمكنها من الاستحواذ على علمان بنسبة 30% و 40% من حصص الاقتصاد العالمي، إنها هنا لا حظاً بقطاع الصناعة والتكنولوجيا هو مؤشر قوي لقياس تقدم الدول لذلك فهي تستعد ومما للاهتمام بهما، وإلا فهما أهمية معتبرة، غير أنها لا تحفظ في الواقع الجزائر بغيا برؤية مستقبلية للتعاون بيننا للمؤسسات الإنتاجية ومؤسسات البحث العلمي⁴.

¹ المرجع نفسه، ص 43

² لامية حروش، محمد طوالبية، المرجع السابق، ص 43

³ المرجع نفسه، ص 43

⁴ المرجع نفسه، ص 308

❖ أصبحت البحوث العلمية وسيلة ضرورية لحياة المجتمعات في جميع المجالات ، فهو قوة إذا حضرت في مجال من المجالات منحتة قوية ميزة التحضر والتقدم ، فبه تتحقق التنمية الشاملة و المستدامة في المجتمع ، وغيابه تتبعه الكثير من المعضلات لا يمكن معالجتها إلا بالعودة استراتيجياته ، فعلى سبيل المثال: لا يمكن نشر المعارف العلمية المتعلقة بالتحسيس من مخاطر الأمراض أو الفيروسات أو الظواهر الاجتماعية السلبية إلا من خلال الباحثين و المختصين والأساتذة ، و الأطباء ، فلا يمكن تصور إنسانا ليس له علاقة بالعلم أو البحث العلمي يقوم بهذا الدور .

❖ انه مؤشرا فعليا على ترسيخ قيم الحداثة والعقلانية و الحوار و التسامح ، وكذا مؤشرا على إمكانية التحكم في المستقبل المنظور والبعيد.، وتوجيه مصير الأمم و الشعوب ، فكم من حضارة قامت على أكتاف العديد من الباحثين في جميع المجالات و الميادين ، وكم من تراث إنساني حفظته كتابات مفكرين و باحثين في العلم ، لم تنهض الحضارة العربية الإسلامية على أكتاف العديد من المفكرين و العلماء من شتى المجالات مثل: أبو عبد الله محمد ابن موسى الخوارزمي ، أبو الريحان البيروني ، الحسن ابن الهيثم ، أبو علي ابن سينا ، أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري ، عبد الرحمن بن خلدون...؟ ، كما أن العديد من المجتمعات الأوروبية أعادت بناء حضارتها في عصر النهضة ، اعتمدها على كتابات العديد منهم ، وخاصة من علماء المسلمين ، ثم إن البحث العلمي أداه للإضافة و الإبداع والاكتشافات في عالمنا¹.

❖ كما يفسر البحث العلمي الظواهر ورفضها معالجتها والتنبؤ بها ، فيقدمها للإنسان حتى يسيطر عليها ويضبطها و يتحكم فيها ، كل ما يمكن قوله في أهمية البحث العلمي هو خدمة الإنسان وتيسير حياته بغض النظر عن جل معتقداته أو ثقافته أو اتجاهاته ، وباختصار يكون البحث العلمي مغيرا نحو الإيجاب والتفوق في المجالات السياسية و الاقتصادية و الثقافية و العسكرية و الدفاعية ، والرياضية والتربوية...

❖ إنَّ للبحث العلمي أهمية كبيرة في حل المشكلات من خلال الجمع بين المعرفة والملاحظات والبيانات مما يؤدي إلى ابتكار الحلول وخلق منتجات جديدة ، وهذا يساعد الأفراد والصناعات والبلدان على تحويل النظريات إلى تطبيقات عملية". وأضافت: "إنَّ الأمم لا تدرك إدراكاً كاملاً أنها عظيمة إلا بأفكارها المفكرين والباحثين والمنتجين. وهذا يأتي بالرغبة في التعلم وزيادة المعرفة ، والقدرة على التفكير المتميز والمختلف ، وبالتالي إن البحث العلمي مهم جداً ، ليس فقط على مستوى الباحث ، بل أيضاً على مستوى الوطن².

7. معوقات البحث العلمي في الجزائر:

معنى المعوقات في هذا العنصر تلك العقبات و الصعوبات المادية و المعنوية و الإدارية و غيرها ، التي تواجه البحث العلمي وكل ما يتعلق به من الباحثين ، الإدارة ، الطلبة ، الجامعة ، .على هذا نحاول تبيان أهم المعوقات المتعلقة بالبحث العلمي في الجزائر وان كان الحال لا يختلف كثير هذا الوضع الهش مقارنة مع الدول العربية حيث من خلال إستقراءنا للواقع المعاش والمعطيات المتوفرة ، والاطلاع على أهم الأدبيات والدراسات السابقة يمكن رصد المعوقات التالية:

✓ معوقات الإنفاق على البحث العلمي والتطوير:

يُعد الإنفاق على البحث العلمي والتطوير أحد المتطلبات المهمة التي تستخدم مقياساً فعالياً لعمليات البحث العلمي والتطوير لعملية التنمية ، والمؤشر الأكثر شيوعاً ويمثل نسبة ما ينفق على البحث العلمي والتطوير قياساً بالناتج المحلي الإجمالي فإذا كان الإنفاق على البحث العلمي والتطوير أقل من 1% من الناتج الوطني فإن التأثير المرجو من تلك البحوث سوف يكون محدوداً ، وأما إذا كان يتراوح بين 1% و 1.5% فهو في مستوى الحد الأدنى ، وإذا كان يتراوح بين 1.5% و 2%

¹ طارق احمد قاسم المنصوب (2005)، واقع البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية اليمن (جامعة اب نموذجاً)، مجلة الباحث الجامعي ، ع09، اليمن ، ص42

² نورة آل ثاني، أهمية كبيرة للبحث العلمي في حل المشكلات، <https://al-sharq.com/article/11/09/2019> / يوم

07جانفي 2021 على الساعة 15:24

فإنه يقنعنا المستو بالمقبول، وأما إذا زاد الإنفاق على البحث العلمي والتطوير عن 2% من الناتج الوطني الإجمالي لأية دولة فإن البحث العلمي يكون نقيماً مستوياً مناسباً لتطوير قطاعات الإنتاجية الجديدة.¹

- ويشير تقرير التنمية الإنسانية لعام 2003 ما لتدنيا الإنفاق على البحث العلمي في البلدان العربية إلى 0.2% من الناتج القومي، بينما تراوح نسبة ما ينفق على البحث العلمي في البلدان المتقدمة بين 2.5% - 5% من الناتج القومي، كما يأتيها يقارب 90% من الإنفاق على البحث العلمي في البلدان العربية من مصادر حكومية، بينما تمثّل المصادر الحكومية 20-30%، من الإنفاق على البحث العلمي في أمريكا، و الباقي من الصناعة، في حين أن 3% فقط من تمويلها للبحث العلمي في الوطن العربي تأتي من الصناعة، ولم يذكر تقرير التنمية الإنسانية مصدر الـ 7% المتبقية.²

- كما أن مقارنة الميزانيات العسكرية للبلدان العربية بميزانيات التعليم والبحث العلمي تظهر أن هذه الميزانيات تهزيلة وضيئلة، حيث تشير لإحصاءات الألمان العربي يستهلكون 42% من مجموع ما تستهلكه كاتال العسكرية في العالم، حيث إن ما أنفقه العرب على البحث العلمي عام 1996م بلغ 925 مليون دولار معظمها في المملكة العربية السعودية، ومصرو الكويت والمغرب، بينما بلغ ما أنفقه العرب على السلاح في العالم نفسه 60 مليار دولار، وهو أعلى إنفاقاً في العالم³

✓ **معوقات بيئة اجتماعية وثقافية:**

- لتحفيز الباحثين على الإبداع والابتكار والبحث المستمر، وفي حالة غياب ذلك فإن الكفاءات البشرية ستتقلص وتحدث الهجرة منها إلى الخارج بلدانها الأصلية، إذ أن ثقافة البحث الاقتصادي، وبالتالي فإن النظرة المجتمعية للباحث العلمي العلميا تتوفر عناصر الإبداع والابتكار لدى الباحثين، وهي حرية الفكر والتعبير⁴، كما يشهد واقع البحث العلمي في بلادنا الضعف الحاد في الأجهزة المناسبة للبحث العلمي منها خاصة الحديثة المواتية للاختصاصات العلمية المختلفة، هذا أيضاً من أكبر المعوقات، كما نرصد بكل موضوعية أن القائمين على قطاع العلم العالي والبحث العلمي في الجزائر غير مؤهلين، ويفتقدون للتكوين الصحيح، حيث لا يهتم سوى الكم على حساب النوع إذا تعلق الأمر بالبحث والتقصي، هذا يجذر البيروقراطية السلبية.

- كذلك يجب الإشارة إلى معوق العزلة و التقوقع على الذات، التي تنطبع علاقة الجامعة الجزائرية بالمجتمع ومختلف مؤسساته، تحرمها من أن مصدر لتجديد أداؤها، وهو التفاعل الإيجابي مع قطاعات العمل الإنتاجية المتجددة والمتطورة، وبذلك تفقد الجامعات قدرتها في توجيه النشاط داخل القطاعات الاقتصادية، مكثفة بتخريجات الألف من حاملي الشهادات العليا السوق العمل دون مراعاة للاحتياجات الفعلية لهذه السوق، ذلك أدى إلى مشكلات اجتماعية أخرى أبطالها شباب الجامعة، كتبرير الهجرة غير الشرعية و أخرى.

✓ **معوقات سياسية:**

يرى المتخصصون في إصلاح وتقويم الأنظمة التعليمية في العالم، أن النظام السياسي هو الركن الركين، في صياغة وإعداد جميع الأنظمة الحياتية الأخرى، وهو انعكاس لجميع المجالات، ولا يمكن تصور مجال ما بمعزل عن السياسة القائمة في

¹ لامية حروش، المرجع السابق، ص 35

² عبد الله المجيدل و سالم مستهيل شماس (2010)، معوقات البحث العلمي في كليات التربية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية (دراسة ميدانية كلية التربية بصلالة نموذجاً)، مجلة جامعة دمشق، مجلد 26، عدد (1+2)، ص 30

³ المرجع نفسه، ص 31

⁴ لامية حروش، محمد طوالبية، المرجع السابق، ص 35

البلاد، فإذا كان النظام السياسي واضح وديمقراطي فبالضرورة يكون البحث العلمي قوي ومنتج ومتقدم، والعكس صحيح جدا، وعليه يمكن توضيح هذا المعوق في النقاط التالية:

- بقاء الجامعات في الجزائر تحت الوصاية السياسية، وعدم استقلاليتها من الناحية المادية والمنهجية، إضافة إلى قلة إن لم نقل انعدام مراكز البحث والتفكير، والتي تساهم بشكل كبير في دعم صانع القرار وتقديم الاستشارات السياسية، وهو الأمر الذي يعزى بدرجة كبيرة إلى عدم وجود إستراتيجية شاملة على غرار ما نجده في الدول المتقدمة، ففي قضية النظام السياسي وحسب نظرنا للأنظمة في العالم نستنتج انه كلما كان النظام السياسي متفتح وحر وديمقراطي كلما كان البحث العلمي قوي و متجدد وهادف، وكلما كان النظام السياسي متفوق على نفسه وربما دكتاتوري في اغلب الأزمنة، يكون البحث العلمي مجرد أوراق حبيسة الأدراج، فمثلا لو أجرينا مقارنة سطحية بين نظام كوريا الشمالية و كوريا الجنوبية نجد حسب الدراسات السابقة أن هذه الأخيرة من اكبر بلدان العالم فيما يخص جودة الإنتاج العلمي وتميزه ووفرتة، و أكبره على الإطلاق، مقارنة بكوريا الشمالية التي يتميز نظامها السياسي بالشمولية و الارتجالية في اتخاذ القرارات.
- الغياب التام والنظرة الضبابية المعتمة فيما يتعلق برسم استراتيجيات وخطط مستقبلية من قبل الوزارة الوصية، علما بمدى الطويل والقصير من خلالها يتم توضيح الأهداف، و الغايات المنشودة، حيث تشهد السياسة المتعلقة بالجامعة الجزائرية و حتى العربية سياسية الارتجال فيمكن لشخص واحد (على سبيل المثال: وزير أو مسئول ما...) أن يقرر مصير أمة برمتها مما يوحي بغياب دراسة استشرافية واقعية تحدد مستقبل الجامعة و البحث العلمي.
- سيطرة البعد السياسي على توجيه البحث الاجتماعي، الأمر الذي ينجم عنه غياب الحرية الأكاديمية للباحث الاجتماعي، ويبرز ذلك من خلال عزلة البحث الاجتماعي عن السياسات التنموية الوطنية، فجميع نتائج البحوث لا تؤخذ بعين الاعتبار عند صنع القرارات وانخفاض مستوى تقدير البحث الاجتماعي في السياسة الجزائرية، و تهميش البحث العلمي بشكل عام، و تسييس مراكز الأبحاث على كل المستويات، وهذا ما أدى إلى تقليص هامش الحرية التي يمكن لمراكز الأبحاث أن تمارسه في التخطيط أو العمل على البحث العلمي وعلى نشره¹.

✓ معوقات إدارية:

كثرة العقبانات الإدارية التي تعيق مشاريعا بالبحث نسبة 24.00 %
، ومنها العقلية الروتينية للإداريين الذين يعملون ضمن منظومة البحث معاهد ومراكز البحث العلمي، الذين لا يهتمون بضرورة إنجاز المشاريع البحثية في الوقت المحدد، ويدخلون الأساندة الباحثين في مهامات العمال الروتينية والورقية التي تعيق مواضع بحثية لها ارتباطا بالأعمال الإدارية (إمضاء وثائق، تعبئة نماذج معينة،... الخ)، مما يجعل الكثير من الباحثين يتوقفون عن الانخراط في فرق البحث و التقدم بمشاريع بحثية².

✓ معوقات متعلقة بهجرة الأدمغة: لا تقوم الدول ولا تبنى صرحها إلا بتوفر العلماء و المعلمون الأكفاء النزهاء المخلصون، وبالنظر إلى حال بلادنا المشين في جميع المجالات، والبحث العلمي واحد من مجالات الحياة المهمة، فان مشكلة عويصة تستنزف وطننا وتسرق طاقاتنا الجوهرية، ألا وهي هروب و فرارا الآلاف من الأدمغة إلى الغرب للكثير من الأسباب و الظروف و عليه نحاول أن نوضح هذه المعضلة فيما يلي:

¹ نسمة مسعودان (2018) معوقات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات العدد الرابع.. جامعة جيجل، الجزائر، ص 21
² جمال حواسة (2017)، واقع البحث العلمي الجامعي في الجزائر يود و رهفيا للتنمية الاجتماعية دراسة استطلاعية عميقة من الأساتذة الباحثين بجامعة قالمية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثامن، ج 01، ص 269

- إن رعاية العلماء والباحثين تتطلب منا السلطا توضع لهجرة الأدمغة أو ما يسمى اندثار المادة الرمادية والتي حلوا للبعض تسميتها بالذهب الرمادي وينطبق هذا الحال على العقول المبدعة التي تسهر وتتعب من أجل إسعاد البشرية والمساهمة في فريقها، هذا إننا استغلنا استغلالا إيجابيا بالطبع ، ونذكر بعض الدراسات التي مثلت لك التيقام بها الباحث الجزائري "علي الكنز" الذي عمل كأستاذ لعلم الاجتماع بجامعة "نانا الفرنسية" سنة 2005م ، اعتمادا على إحصائيات البنك العالمي بأنها أكثر من 70 ألف باحثا فرقي ، يهجر وبلدانها الأصلية سنويا إلى البلدان الشمالا المتقدم ، كما أكد في دراسته هذا بأن دول مثل تونس والمغرب بمصر قد استطاعت تطوير البحث في جامعاتها ، أما الجزائر فلم تقدم لحد الساعة بوثبة علمية للبحث والتطوير وفقا لآمال المنشودة منها¹.

✓ معوقات اقتصادية:

- "ارتباط الاقتصاد بنسبة 97% بالترول ، وبناء على هذا المؤشر لا يمكن الحديث عن أي دور للجامعة في عملية التنمية الاقتصادية ، وبالتالي لا وجود لاقتصاد المعرفة في البناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي لدى صانع القرار.

- هناك تحديات تواجه البحث العلمي في الجزائر تشمل الاعتماد الكبير على التمويل من قبل الحكومة حيث كل المؤسسات الجامعية ومراكز البحث بصفة مطلقة على الدعم الحكومي الذي يصل إلى أكثر من 98% ، وذلك لكونها مؤسسات ذات خدمة عمومية من جهة و أنها غير منتجة من جهة أخرى² ، كما نلمس غياب القطاع الخاص في دعم و المشاركة في البحوث العلمية بمختلف أشكالها ، يعني هذا ضعف القدرة المؤسساتية البحثية ولا يمكن لها المنافسة او الإبداع ذلك يؤدي بالجامعة والبحث العلمي عدم القدرة عن حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية مما يضع فجوة واضحة المعالم بين مؤسسات البحث العلمي و الحياة الاقتصادية العامة.

✓ معوقات علمية و تكنولوجية:

- ضعف ارتباط الجامعة الجزائرية بالمنظومة المعرفية التقنية الحديثة ، والتي من شأنها المساهمة بشكل فعال في التنمية الاقتصادية ، لأنه بغير توطين هذه التقنية أو الاستفادة منها في إطار الشراكة لا يمكن الحديث عن أي بحث علمي فعال ومجدي يساهم بشكل كبير في تطوير مخرجات الجامعة الجزائرية من جهة ، ودعم التنمية من جهة أخرى³.

- "الافتقار إلى أنظمة التقييم والمراقبة: إن أنظمة التقييم والمراقبة إلى تستند إلى النتائج بالغة الأهمية لتحسين حوكمة وفعالية برامج سوق العمل النشطة ولضمان الاستخدام الكفاء للموارد العامة. لتمكين التدخل المبكر من خلال إجراءات تصحيحية وفاعلة ، ينبغي لكل من برامج سوق العمل النشطة أن يحتوي على نظام تقييم ومراقبة داخله ذو مؤشرات واضحة لضمان المساءلة عن النتائج ، يمكن استخدام أنظمة التقييم والمراقبة كأداة للتحقق مما إذا كانت البرامج قد نفذت بشكل صحيح أم لا وما إذا كانت هذه هي البرامج الصحيحة إلى ينبغي تنفيذها. أضف إلى ذلك أنها تسمح للمنظمات المنفذة بزيادة مصداقيتها واستدامتها"⁴.

- كما أنها تفتقد لمراكز بحث خاصة ملحقة بها وينطبق هذا سواء علميا أو مؤسسات القطاع العام والخاص لعدم كفاءة المؤسسات الإنتاجية في الدول المتقدمة ، كما أن استثمار المؤسسات الصناعية في الجانب العلمي هو غاية ملحة ، ولنيتأتمن ذلك إلا إذا اقتنعنا المعنيون بالأمر بذلك ، وقامتا

¹ كبار عبد الله ، المرجع السابق ، ص 308

² آمال سي موسى (2018) ، الوضع الراهن للبحث العلمي في الجزائر ، مجلة الفكر للدراسات القانونية و السياسية ، ع 02 ، جامعة الجليلي بونعامة ، خميس مليانة ، الجزائر ، ص 76

³ عبيكشي عبد القادر سعيد ، فوقاني فتيحة ، إسهام الجامعة الجزائرية في التنمية ، قرار سياسي أم حاجة اقتصادية ؟ ، مداخلة مقدمة في إطار فعاليات الملتقى الوطني الأول حول "تقويم دور الجامعة الجزائرية في الاستجابة لمتطلبات سوق الشغل ومواكبة تطورات التنمية المحلية" ، جامعة زيان عاشور بالجلفة ، الأربعاء 20 ماي 2010 ، ص 31

⁴ http://europa.eu 2015 ، ص 26 ،

سلطات تسنقوا إينالزامية تدفع بهذا القطا عللتعا ونمعمركز البحوثو التطوير الوطنية والثقة بمقدرة الباحثينا الجزائر ينعلبا إيجاد حلولنا جعة
ة ، للمشاكل التي تواجهها المؤسسة لأنهم همالو حيدونا القادر ونعلفهمالخصوصيات المحلية¹.

✓ عدم توفر قاعدة البيانات والمعلومات، وغيا بالمراجع العلمية الحديثة:

- يتضمنمراجعة الدراسات السابقة أنعدم توفر البيانات والمعلومات، وغيا بالمراجع العلمية الحديثة، منبينموقوفاتالبحثالعلمي
فيالعالما العربي عامة و الجزائر خاصة، فقاعدة
البياناتوالمعلوماتيعدمنالمشاكلالتيواجهحركة البحثالعلمي، وهذاقد يعودإلمشاكلاتقنية أوتقنية تتعلقبمنظومة المعلوماتالتيتم
الباحثشكلكبير، ومدبجاهزيتها أواملائمتها للاستخداما الأملتمقبلا للباحثين، فقدأشارت جل المصادر و المراجع المعمدة
لتوضيح واقع البحث العلمي في الجزائر و الدول العربية، إلأنغالبية أساتذة الجامعة
والباحثينرونبا أناستخدامشبكة المعلوماتالدولية أوالانترنتلغرضالبحثالعلميهمجددا
، لكنمنجانبا آخرالبأناهموقوفاتاستخدامالانترنت

2009

هوعدم توفرتدريبالمناسبلاستخدامالانترنتفيالبحثالعلمي، ناهيكعنا أشاراليهمغاوري
منوجود علاقة عكسية بيناستخدامالانترنتوالدرجة الأكاديمية، فكلما ارتفعتالدرجة

2006

الأكاديمية ينخفضعدملاستخدامالانترنت، فضلا عما أشارتاليهنتائجدراسة سلامة
منضعفوا لواقعالرهانفيالتقنية المعلوماتية لأعضاء هيئة التدريس، يضافإلبأنالكثيرمنالأجهزة والمختبراتاستهلكتقبلا لتيتم
، استغلالها فيالمجالالتربويشكلكفعلي²

- كما أنغيا بالمراجع العلمية الحديثة كانمنا برز موقوفاتالبحثالعلمي فيالجزائر حسبما أشارتاليهدراسة (بشير معمريّة 2005
(وأضافكلمن (هورايو امجدل 2008

(قلة الملتقيات والأبحاث العلمية في الجامعة، مما يحد من اطلاع الباحثين على جديد الأبحاث العلمية، وأنهمشأن ذلك أنينعكس على إنتاجية الباحث
ثالعربيالذيظليلعش حسبما تصورهادراساتالعربية الميدانية والنظرية حياة العزلة بعيد عن مصادر المعرفة ومنابعه، وبالتاليفأننديانتا
جية الباحثالعربيهيتهتحصيلحاصل، ونتيجة طبيعية لواقضعيف³.

- نظام ل م د نظام لم يثبت نجاحه في تكوين الموارد البشرية .

- مناهج التعليم العالي مناهج مستوردة ولم تحقق الأهداف المنشودة كميًا ونوعيًا.

- العولمة والانفجار المعرفي ساهمت في إعاقة حركة البحث العلمي .

انطلاقا مما سبق ، يمكن القول أن هناك جملة من المعوقات التنظيمية والمادية والمؤسسية التي تواجه البحث العلمي
في الجزائر ، حيث ركزنا على ذكر أهم الصعوبات التنظيمية والمادية والمؤسسية دون التطرق إلى صعوبات أخرى لها أثر
مباشر على البحث العلمي ، وقد تبين من خلال هذه الدراسة أن تطوير البحث العلمي يبدأ بتأسيس بنية تنظيمية ومادية
ومؤسسية كفيلة بتشجيع فئة الباحثين .

8. الحلول والأفاق المستقبلية للبحث العلمي في الجزائر .

منأجلالنهوضواقوالبحثالعلميفيبلادنا للحلأقربكبالدولالمتقدمة يتوجبعلأصحابالقرارالقيامبجملة منالمراجعاتفيالسياسة الإص
لاحية التيشرعفيها بالفعل، وذلكمنخلال:

¹ كبارعبدالله، المرجع السابق، ص309

² علي البومحمد وسيميرة البدري، المرجع السابق ص631

³ المرجع نفسه، ص632

- توفير البيئات التمكينية اللازمة للبحث العلمي والتطوير ،
تنفيذ هذا العمل ، والبحث العلمي واحدا منها الأولويات
أصبحت تعتمد علم مخرجاتا للبحث العلمي ، فكلما نجحت
هذا الإجراء اتفيا طاقا لحرية العامة والتي توجب على
مالية مستدامة ، القياس المتواصل لحالة البيئة التمكينية ، بل
التمكينية ورفدها بالاحتياجات التي ترضع لبرامجها إمكانية التحقيق والإنجاب¹
- ربط أجرة الأستاذ الجامعي ومردوديتها بإنجازاته العلمية وليس بالترقيات ، هذا يجعل من الأستاذ الباحث همه الوحيد
البحث عن النشر العلمي والمشاركة في المؤتمرات المختلفة وغيرها استجابة لشروط التدرج في الوظيفة والصعود في السلم
مما يخلق ذلك الجمود الفكري المشجع على التقوقع على الذات .
- تغيير النظام التعليم الجامعي الحالي (Imd) بالمنظام السابق الكلاسيكي و تحديثه بما يتماشى مع العلم
الحديث ، فقد ثبت النظام العلمي الحالي فشله في جميع المجالات ، وزاد من المشكلة البحثية والاجتماعية والاقتصادية و
الثقافية وغيرها من المشكلات .
- زيادة الإنفاق بعقلانية و استيرراتيجية محكمة مدروسة مخطط لها ، يديرها أساتذة جامعيين جزائريين
مخلصين ، وتوزيع الإنفاق بصورة عادلة بين جميع الجامعات ومراكز البحث العلمي ، حيث يجب إعادة النظر في إنفاق الدولة
على البحث العلمي وضرورة إيجاد بديل لهذا المشكل .
- إعادة النظر في تكوين الأستاذ و الباحث الجامعي ، هذا الذي يعتبر مقوم حقيقي لانطلاقة جيدة للبحث العلمي
الجيد .
- إعادة النظر في طرق و أساليب الدخول إلى الجامعة حيث أصبحت البكالوريا للجميع ، وبنسبة كبيرة بعيدا عن
عامل النوع ، هذا جعل من الجامعة مركز لا يمثل العلم الصحيح ، فأصبحت تحتضن كل من هب وذب .
- إعادة صياغة نظام تعليمي بحثي عالي جديد بما يخدم المجتمع الجزائري و ثقافته ، والانفتاح عن العالم ، وإدراج
مواد ومقاييس مهمة لبناء المجتمع في جميع التخصصات سواء الأدبية أو العلمية أو التقنية كقياس: الأخلاق ، حيث الناظر
في عمق الجامعة يستنتج مشكلة الأخلاق ، وهذا المقياس معمول به في أكبر الجامعات العالمية (اليابان ، ألمانيا ، الكيان
الصهيوني...)
- التركيز بصورة كبيرة على التكنولوجيا الحديثة و دعم توسيعها الشامل في جميع الجامعات الجزائرية ، و توفير شبكة
الانترنت لأنها مهمة في مساعدة الطالب الباحث و الأستاذ الباحث .. ، على معرفة جيدة للبحث العلمي ، كما يجب تفعيل دور
العليم عن بعد لمواجهة في بعض الحالات عوامل تعطل البحث العلمي مثل: انتشار فيروس كورونا .
- إدراج اللغة الانجليزية إلى جانب اللغة العربية في جميع الجامعات و المراكز البحثية ، فقد أصبحت هذه اللغة
تسمى بلغة العالم بل اللغة الحية ، وتسمى أيضا بلغة العلم و العالم .
- تشجيع الأدمغة المهاجرة إلى الرجوع إلى الجامعات الجزائرية و فتح معهم حوار يقضي بتوفير لهم الاحتياجات
المناسبة حتى يستقروا بأرض الوطن ، فقد استنزفت هجرة الأدمغة الخزينة الوطنية بمليارات الدولارات .
- محاولة ربط الجامعة بالواقع المعاش اقتصاديا واجتماعيا وامنيا و رياضيا و ثقافيا .. الخ .

¹ لامية حروش ، محمد طوالبية ، المرجع السابق ، ص 44

- مجابهة العولمة بعقلانية
- إعادة النظر في تعيين رؤساء الجامعات حيث ينبغي انتخاب الرؤساء بطريقة حرة داخل الحرم الجامعي بعيدا عن السياسة ، والأمر يخص كذلك جميع المناصب الأخرى.
- تنظيم جهاز الإدارة ومعالجته الذي يعاني التهميش و البيروقراطية و التسلط و اللاحق.
- زيادة ودعم معاهدات التعاون و الشراكة مع الدول الأجنبية و المؤسسات الجزائرية الاقتصادية و العلمية و الثقافية...حتى تستفيد الجامعة من الخبرة و التجربة والمال.
- إرساء جودة البحوث العلمية في جميع الجامعات.

نتائج الدراسة:

- بناءً على ما تم عرضه يمكن أن نحصر أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج أبرزها:
- ✓ غياب إستراتيجية وطنية شاملة تأخذ بعين الاعتبار التغيرات الدولية التي يعرفها قطاع البحث العلمي.
 - ✓ عدم إشراك الشركاء الاقتصاديين والاجتماعيين في وضع وإعداد خطط التنمية ومناقشتها والمساهمة فيها.
 - ✓ ضعف جسور العلاقة بين الجامعة والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية تخطيطاً وتنفيذاً.
 - ✓ قصور نظام التحفيز وصور الدعم والتشجيع للباحث العلمي وانخفاض روح المبادرة مما ينعكس سلباً على تطوير الأداء العلمي والبيداغوجي للباحث.
 - ✓ غياب بدائل تمويلية للبحوث العلمية وتعميق النظرة إلى البحث العلمي على أنه استثمار حقيقي.
 - ✓ قلة الإعتمادات المالية التي تمنح خاصة في إطار ميزانية التسيير أو الدعم الذي يقدمه الصندوق الوطني للبحث العلمي.
 - ✓ نقص الدورات التدريبية والتكوينية للباحثين وضعف معارفهم وقدراتهم العلمية.
 - ✓ ضعف التمويل وتنصل مختلف الأجهزة المدعمة والممولة لمختلف المشاريع العلمية بما يعزز من دور المؤسسات البحثية.
 - ✓ تغلغل البيروقراطية المفرطة في مؤسسات البحث العلمي.

خاتمة:

يعد قطاع البحث العلمي في الوقت الراهن أحد الأصول الاستراتيجية المحلية للدول ، كما يتزايد الاعتراف به يوماً بعد يوم على أنه المدخل الرئيس للطاقت البشرية الخلاقة والمبدعة ، حيث يسهم في تطوير قدرات المجتمع التنافسية ، وإدارة السياسات الوطنية والمحلية بعقلانية رشيدة مع توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في سياق الأهداف الاستراتيجية الوطنية العامة ، وكل هذا من أجل مواجهة التحديات البيئية الصعبة (زمن عدم اليقين) التي لا ترحم الضعفاء.

علاوة على ذلك ، يعتبر قطاع البحث العلمي من أهم القطاعات الاستراتيجية الفعالة في أي مجتمع ، ومن المصادر الأساسية للموارد البشرية والطاقت والكوادر الجيدة والكفاءة لجميع مؤسسات المجتمع والدولة على حد سواء ، وأي مجتمع يتطلع إلى التميّز المعرفي والمعلوماتي يجب عليه أن يهتم بشكل أساسي بقطاع البحث العلمي ، بهدف تحقيق التنمية المستدامة المنشودة ، ولن يتحقق ذلك إلا بالاهتمام بالموارد البشرية كونها أداة فعالة للتحوّل الاقتصادي والاجتماعي.

وبالمقابل هناك حقائق تظهر أن الأمر ليس بالهين ، حيث يعاني قطاع البحث العلمي في الجزائر ممثل في كل المؤسسات المنتمية إليه من عدة تحديات تهدد بقاءه في هذه الألفية كاقتماد المعرفة ، إدارة الجودة الشاملة ، المراتب الأخيرة التي احتلها الجامعات الجزائرية في الترتيب الجامعات العالمي إضافة إلى التطور التكنولوجي في مجال المعلومات والاتصالات .

وتأسيساً على ما سبق يمكن القول أنه أصبح من الضروري على الدولة الجزائرية أن تعمل على بلورة خطة استراتيجية وطنية للنهوض بهذا القطاع الفعال ، والعمل على إدخال التكنولوجيا الحديثة والمتعلقة بالمعلومات والاتصالات في كل الفضاءات

في الجامعات داخل المنظومة البحثية ، بالإضافة إلى ترقية مكانة الباحث وتحسين ظروف اشتغاله ، وهذا كله حتى تضمن البقاء والاستمرار والوقوف أمام التحديات والمنافسة على جميع الأصعدة المحلية والإقليمية والعالمية.

المراجع:

- 1- حمد زيدان (2011)، واقع قطاع البحث العلمي في الوطن العربي ومتطلبات ترقيته لتحسين الأداء الاقتصادي بالإشارة إلى حالة الجزائر ، مجلة مركز الدراسات الإقليمية ، مجلد 08 ، (العدد 24) ص 26.
- 1- علي البومحمد وسميرة البدري ، واقع البحث العلمي في الوطن العربي ومتطلبات ترقيته لتحسين الأداء الاقتصادي بالإشارة إلى حالة الجزائر ، (The Second International Arab Conference on Quality Assurance in Higher Education IACQA')، العالي ، (2012) ، ص 630
- 1 علي البومحمد وسميرة البدري ، المرجع نفسه ، ص 630
- 1 كبار عبد الله (2014) ، الجامعة الجزائرية ومسيرة البحث العلمي : تحديات وآفاق ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع 16 ، ص 302
- 1 المرجع نفسه ، ص 631
- 1 محمد زيدان ، المرجع السابق ، ع 29.
- 1 المرجع نفسه ، ص 30.
- 1 لامية حروش ، محمد طوالبية (2018) ، البحث العلمي والتطوير في الجزائر : الواقع ومستلزمات التطوير ، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، قسم العلوم الاجتماعية ، العدد 19 الشلف ، الجزائر ، ص 36
- 1 المرجع نفسه ، ص 36
- 1 كبار عبد الله ، المرجع السابق ، ص 304
- 1 المرجع نفسه ، ص 304
- 1 كبار عبد الله ، المرجع السابق ، ص 304-305
- 1 لامية حروش ، محمد طوالبية ، المرجع السابق ، ص 42-43
- 1 المرجع نفسه ، ص 43
- 1 لامية حروش ، محمد طوالبية ، المرجع السابق ، ص 43
- 1 المرجع نفسه ، ص 43
- 1 لامية حروش ، محمد طوالبية ، المرجع السابق ، ص 43
- 1 المرجع نفسه ، ص 43
- 1 المرجع نفسه ، ص 308
- 1 طارق احمد قاسم المنصوب (2005) ، واقع البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية اليمن (جامعة اب نموذجاً) ، مجلة الباحث الجامعي ، ع 09 ، اليمن ، ص 42
- 1 نورة آل ثاني ، أهمية كبيرة للبحث العلمي في حل المشكلات ، <https://al-sharq.com/article/11/09/2019> / يوم 07 جانفي 2021 على الساعة 15:24
- 1 لامية حروش ، المرجع السابق ، ص 35
- 1 عبد الله المجيدل و سالم مستهيل شماس (2010) . معوقات البحث العلمي في كليات التربية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية (دراسة ميدانية كلية التربية بصلالة أنموذجاً) ، مجلة جامعة دمشق ، مجلد 26 ، عدد (1+2) ، ص 30

- 1المرجع نفسه ،ص31
- 1لامية حروش ، محمدطوالبية ، المرجع السابق ، ص35
- 1 نسمة مسعودان(2018) معوقات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية ،المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات العدد الرابع..
جامعة جيجل ،الجزائر ، ص21
- 1جمالحواسة
(2017) ،واقعالبحثالعلميالجامعيفالجزايرودورهدفالتنميةالاجتماعيةدراسةاستطلاعيةعمعينةمناالأستاذةالباحثينجامعةقالمة ،
مجلةالعلومالإنسانية ، العددالثامن ، ج01 ، ص269
- 1 كبار عبد الله ، المرجع السابق ، ص308
- 1 آمال سي موسى (2018) ، الوضع الراهن للبحث العلمي في الجزائر ، مجلة الفكر للدراسات القانونية و السياسية ، ع02 ، جامعة
الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، الجزائر ، ص76
- 1عبيكشي عبد القادر سعيد ، فرقاني فتيحة ،إسهامالجامعةالجزائريةفالتنمية ، قرارسياسي أم حاجةاقتصادية ؟ ،مداخلةمقدمة
في إطار فعاليات الملتقى الوطني الأول حول " :تقويم دور الجامعة الجزائرية في الاستجابة لمتطلبات سوق الشغل ومواكبة
تطلعات التنمية المحلية" ، جامعة زيان عاشور بالجلفة ، الأربعاء 20ماي2010 ، ص31
- 1 http://europa.eu : 2015 ، ص26 ،
- 1كبارعبدالله ،المرجع السابق ،ص309
- 1علي البومحمد وسميرة البدري ،المرجع السابق ص631
- 1المرجع نفسه ،ص632
- 1لامية حروش ، محمدطوالبية ، المرجع السابق ، ص44

التكنولوجيا الرقمية ورقمنة البحث العلمي الأكاديمي

Digital Technology and Digitization of Academic Scientific Research

أ. منية قوايسي، معهد الصحافة و علوم الأخبار-منوبة-تونس
د. منير بن دريدي، جامعة محمد الشريف مساعديّة -سوق أهراس - الجزائر

مقدمة:

العصر الرقمي هو حتمية فرضتها العولمة على جميع دول العالم بعد أن صارت التكنولوجيا الرقمية هدفا لتحقيق النمو الاجتماعي أين أصبح لزاما على الجامعات و المراكز العلمية والبحثية انتهاج استراتيجيات وأطر جديدة في التعليم: التعليم الرقمي ، التعليم عن بعد ، المناهج الرقمية ،...

إن إدراج التكنولوجيا الرقمية ضمن متطلبات التعليم العالي ساهم في تطوير البحث العلمي وتوسيع الإدراك العلمي على اعتبار أن الأبحاث العلمية التي تنجزها الجامعات هي أحد أهم آليات إثراء المعرفة العلمية والتبادل المعرفي ، إلى جانب أنها مقياس تصنيف الجامعات والمؤسسات العلمية والبحثية وترتيبها عالميا...

على الرغم مما تقدمه التكنولوجيا الرقمية من خدمات للبحث العلمي إلا أنها أضحت تستعمل لأغراض علمية غير نزيهة من قبل الباحثين يطلق عنها الانتحال العلمي ، أو ما يعبر عنه في الأدبيات السرقة العلمية التي تعد صورة جديدة من صور الفساد العلمي الناتج عن سوء استخدام الشبكة الرقمية-الانترنت- .

الورقة البحثية هذه جاءت لتوضيح أهمية التكنولوجيا الرقمية ك بوابة لعصرنه البحث العلمي وفتح آفاق وموارد جديدة أكثر فعالية في التعليم والتعلم والبحث العلمي ، وما قد ينجر عن سوء استخدامها .
ضمن هذا السياق النظري التحليلي سنحاول الإجابة على الإشكالية التالية :

كيف تساهم التكنولوجيا الرقمية في رقمنة البحث العلمي الأكاديمي ؟

يتناول البحث بالترتيب أهم الأفكار التي تخدم الموضوع وفقا لما يلي:

أولاً: الصيرورة التكنولوجية و حتمية المعرفة الرقمية الأكاديمية .

ثانياً: تجربة البحث العلمي الأكاديمي في ظل التكنولوجيا الرقمية .

ثالثاً: التكنولوجيا الرقمية و إشكالية الاحتيال العلمي .

أولاً: الصيرورة التكنولوجية و حتمية المعرفة الرقمية الأكاديمية

تطورت التكنولوجيا الرقمية بشكل مذهل خلال العقود الماضية واقتترنت بسرعة الاتصال بين الأفراد والمؤسسات والهيئات من حيث الزمان والمكان ، والعمل على تشكيل الكثير من طرق الحياة الاعتيادية لتحسين نوعية الحياة ، وزيادة الكفاءة العلمية و العملية ، فهي تعنى بمتابعة إحدائيات ومعطيات العصر من وسائل وأجهزة ومبتكرات مع تطبيقات استخداماتها الحديثة والاستفادة منها في شتى مناحي الحياة الإنسانية "المتتركة لتكنولوجيا الرقمية في الآونة الأخيرة أي مجتمعا لا واقتمت جميعا أنشطتها سواء اجتماعية أو اقتصادية

سياسية، تعليمية، تجارية... هذا ما يبيننا تساعجالات التكنولوجيا الرقمية في المجتمع المعلوماتي الذي يوفر المعلومات للأفراد في كل مكان وزمان فالمركز ثقلا لتكنولوجيا الرقمية هو المورد البشري، وبالتالي لابد من تشجيعه لدخول هذا المجتمع بوعي وإدراك " (أسامة الباز، 1996: 140).

يعد ظهور بوابد ثورة التقنيات المعاصرة بدخول تقنيات المعلومات Information Technology التي توجتدروتها باندماجها مع تقنية الاتصالات Communication Technology التي ساهمت في اتساع رقعة الثقافة الرقمية التي قربت البعيد و جعلته في متناول الباحثين لتفتح بذلك للعلم بعدا جديدا و عدد الا يحصمنا الأنظمة والخدمات والتطبيقات التي ساهمت في تطوير البحث العلمي وتوسيع الإدراك العلمي بمفاهيم جديدة وطرق سهلة تتناسب وقدرة كل باحث.

أ/ التكنولوجيا الرقمية: تعرف التكنولوجيا الرقمية على أنها " حشد كل التقنيات المتوفرة على صعيد الاتصالات والمعلومات من الهاتف والتلفاز والحوايب والأقمار الصناعية والكابلات والوسائط المتعددة في منظومة مدمجة ووضعها في تصرف أفراد المجتمع للاستفادة منها في حياتهم العملية والاجتماعية " (بترس أنطوان 1992: 101). كما تعرف التكنولوجيا الرقمية Digital Technology " استعمال التكنولوجيا الحديثة للقيام بالتقاط ومعالجة وتخزين واسترجاع وإيصال المعلومات في شكل معطيات رقمية نص، صوت، صورة " (محمد محمد الهادي، 1994: 153).

يتضمن هذا التعريف للتكنولوجيا الرقمية أنها تقعض منفتحين رئيسيين: الحوسبة تمثل مختلف النظم الآلية للحصول على المعلومات، جمعها وتخزينها، وإمكانية استرجاعها وقت الحاجة الاتصال فيتحقق من خلال نظم الاتصال التي تحقق عملية الربط بين المتصلين سواء أفراد أو مؤسسات أو هيئات من خلال الشبكات و وسائط الاتصال الرقمية (بيسان النابلسي 2007: 11 بتصرف)، وعل هذا الأساس التكنولوجيا الرقمية التي تعتمد على الشبكة الرقمية -الانترنت- أحدثت تغييرا في السلوكيات الاجتماعية للأفراد فطورت الممارسات المعرفية وفتحت آفاقا وموردا جديدا أكثر فعالية في التعليم والتعلم والبحث العلمي خاصة للاطلاع على أحدث المصادر المعرفية في أي مكان في العالم وهذا بفضل رقمنة المعرفة التي سمحت بالانتشار الفعال للمعلومات في مجالات متعددة التي أعطت للمجتمع وللمؤسسة بعدا للتحرر ومظهرها من مظاهر العصرية والتطور العلمي مما زاد في رفع فعالية التعاون بين الفرق العمل المختلفة.

ب/ المعرفة الرقمية الأكاديمية و حتمية التكيف :

يعرف "دفلين" المعرفة على أنها " خليط من تجارب محددة وقيم ومعلومات سياقية، وبصيرة نافذة ... يجسد تجارب و معلومات جديدة " (دفلين كيث، 2001: 35)، في نفس السياق يقدم "ميشال فوكو" مفهوما للمعرفة يتوافق ومفهوم دفلين معتبرا المعرفة أنها "شبكة مفهومية تتضمن كل الأنماط المعرفية في حقبة زمنية معينة" (ميشال فوكو، 1986: 176). تم تعريف المعرفة أيضا على أنها: "مجموعة من المعاني والمفاهيم والمعتقدات والأحكام والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به" (عبد الباسط محمد حسن، 2011: 18).

إذن فالمعرفة هي نتاج الطرائق التي يعتمدها الفرد الباحث عن إجابات لأسئلته واستفساراته عما يحيط به من ظواهر، ونشير هنا أن تعدد مفاهيم المعرفة المطروحة من قبل المفكرين والاختلاف الذي قد يلاحظ راجع إلى اختلاف المدرسة الفكرية. تجدر الإشارة أيضا إلى وجود اختلاف بين البيانات والمعلومات والمعرفة، فالأولى هي حقائق مجردة كالأرقام، أما الثانية فهي العنصر الأساسي في اتخاذ القرار لحل المشكلة، أما المعرفة فتحتوي على المعلومات والخبرات.

أما إذا بحثنا في مفهوم الرقمنة فنجد أنه يقصد بها "عملية الكترونية لإنتاج رموز الكترونية أو رقمية سواء من خلال وثيقة أو أي شيء مادي" (Serge, Cacaly, 2001 : 431)، أي أنها تحويل الوثيقة الورقية إلى وثيقة رقمية لا تقرأ إلا بالحاسوب ، والتي بعد تجميعها تشكل لنا المكتبة الرقمية.

إن الحاجة إلى المعرفة أو البحث العلمي -القائم على جمع البيانات و المعلومات التي توصلنا إلى المعرفة- تزايد بشكل كبير باعتبارها المادة الأساسية لأي باحث والتي وفرتها البيئة الرقمية بصورة متعددة وأشكال كبيرة ومصادر متنوعة ، كما يعد من أهم الوظائف التي أوكلت بها الجامعة التي تعتبر الوعاء الحاضن للطلبة والباحثين ونخبة المجتمع وقادته ، وكونه النشاط الأساس لها ومقياس نجاحتها وجودتها في نفس الوقت فبدون البحث العلمي تصبح الجامعة مدرسة تعليمية لعلوم ومعارف بسيطة وليست مركزا للإبداع وإنماء المعرفة والسعي لنشرها وتوظيفها لحل مختلف قضايا ومشاكل المجتمع... أين فرض هذا الأخير على القائمين توفير أفضل السبل للرفع من جودته وتوفير أحدث التكنولوجيات للرقمي به نظير ما يقدمه من خدمات لمختلف القطاعات .

يعد إدراج التكنولوجيا الرقمية ضمن متطلبات التعليم العالي ضرورة حتمية لمسايرة العصر الراهن وأداة لتحقيق تطور الأبحاث العلمية لرفع من كفاءة وجودة المنظومة التعليمية والبحثية على اعتبار أن الأبحاث العلمية التي تنجزها الجامعات هي أحد أهم آليات إثراء المعرفة العلمية والتبادل المعرفي ، إلى جانب أنها مقياس تصنيف الجامعات والمؤسسات العلمية والبحثية وترتيبها عالميا...

أضحت التكنولوجيا الرقمية التي تعتمد على الانترنت واقعا ملموسا في مجال البحث العلمي بعد أن وفرت لمستخدميها سبل الاستفادة من المعلومات دون قيود أو حدود فأصبحت المحرك الأساسي للاتجاهات مفاهيم جديدة في التعليم: كالتعليم الرقمي ، التعليم عن بعد ، المحتوى الرقمي ، المناهج الرقمية ، والتعليم التفاعلي ،...كلها تعبر عن أنماط حديثة لتطور العلم والمعرفة وفي هذا السياق يقول وليد العوض عن استخدامات التكنولوجيا الرقمية في التعليم والبحث العلمي "...وضعت المتعلم في مكان مرموق بوصفه محور العملية التعليمية... كما وضعت المعلم في الموقع المرتجى له بوصفه مهندسا للبيئة التعليمية ومشكلا لمواقف التعليم... وعالجت كثيرا من مشكلات المعلم والمتعلم كتضخم المعلومات واختناقها وعجز المادة المطبوعة عن استيعابها" (وليد العوض، 2005: 1) وما يؤكد هذا الطرح أن النظم التعليمية و المناهج التربوية التقليدية لم تعد قادرة على الوفاء بمتطلبات التعليم الذي بدوره استجاب لمتطلبات العصر الرقمي فظهر التعليم الإلكتروني وما رافقه من مفاهيم جديدة ، وبفضل رقمنة المعلومات أصبح الباحث قادرا على الإبحار في عباب المكتبات الرقمية الشاملة والبرامج المتخصصة ومراكز البحث المتخصصة ليحصل على مبتغاه من المعلومات في مجال تخصصه ، وحتى التفاعل مع معلميه وزملائه والحصول على آرائهم وتوجيهاتهم وهو ما يثري البحث العلمي وينمي ويطوره .

ثانيا: تجربة البحث العلمي الأكاديمي في ظل التكنولوجيا الرقمية

توظيف التكنولوجيا الرقمية بتطبيقاتها في التعليم العالي و البحث العلمي ساعد في رفع كفاءة التعليم في ظل الثورة المعلوماتية التي يشهدها عالم اليوم لدورها الايجابي في تيسير التواصل والحصول على المعلومات وإعداد الأبحاث العلمية و تأصيلها بما يخدم الباحثين في طلب العلم والمعرفة. يعد البحث العلمي "وسيلة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتطويرها وفحصها وتحقيقها بشكل دقيق و نقد عميق ، ثم عرضها عرضا متكاملا بذكاء وإدراك" ، كما يعرف البحث العلمي أنه "وسيلة يحاول بواسطتها الباحث دراسة ظاهرة أو مشكلة ما والتعرف على عواملها المؤثرة في ظهورها أو حدوثها للتوصل إلى نتائج تفسر ذلك ، أو الوصول إلى حل أو علاج لذلك الإشكال" (إياد بن حكم فضة، 2016: 7). في تعريف آخر مقدم من قبل عطية محسن يعتبر فيه البحث العلمي أنه "عملية الوصول إلى حلول يمكن اعتمادها في حل مشكلة أو مشكلات عن طريق جمع البيانات بطريقة مخططة منظمة ، ثم تحليل تلك البيانات و تفسيرها والبحث عن

أدوات تقدم المعرفة ودفع عملية التطور وتمكين الإنسان من التوافق مع بيئته بطريقة أكثر فاعلية" (عطية محسن 2009: 24).

البحث العلمي كمصطلح هو مركب من كلمتين: **البحث**: هو دراسة منظمة وتحقيق منهجي مقوماته: الباحث موضوع البحث، ومنهج البحث، أما **العلمي**: نسبة إلى العلم، وهو نشاط إنساني يهدف إلى فهم الظواهر المختلفة لإيجاد العلاقات والقوانين التي تحكم هذه الظواهر وإيجاد الطرق المناسبة لضبطها والتحكم فيها وتوجيهها لخدمة المجتمع (محمد صادق 2014: 33، بتصرف).

إن **البحث العلمي** في عصرنا اليوم بات مرهونا بمدى حداثة وتطور التقنيات المستعملة فيه للوصول للأهداف المسطرة والغايات المنشودة منه أين غدت التكنولوجيا الرقمية منهجا مؤطرا ومنظما للعملية البحثية والتعليمية خاصة بعد استحداث العديد من التطبيقات والبرامج الرقمية التي تتيح سهولة وسرعة الوصول إلى المعلومة كما تسمح للباحث بالإبحار لاستقاء المعارف التي يحتاجها بفضل **محركات البحث العلمي الأكاديمي** التي تهدف إلى جعل المواد العلمية في متناول الجميع، والتي من شأنها أن تساهم في بناء أبحاث علمية متقنة ثرية، موضوعية وذات مصداقية أساسها الأمانة العلمية، ومن بين أهم هذه **المحركات البحثية** (جامعة الملك سعود موقع الكتروني، 2021، بتصرف) نذكر:

Academic Info: دليل بحث غني بأفضل الروابط والموارد التي أكثرها ارتباطا بموضوع البحث الذي يخضك العمل عليه يكون من خلال استعراض قائمة من نتائج البحث التي تكون غالبا عبارة عن مراجع مطبوعة أو مصادر رقمية.

Sweet Search: موقع يساعد الطلاب على تحصيل المعلومات المستهدفة بسرعة، بتحديد أهم النتائج ذات الصلة من قائمة مواد ذات مصداقية، ويسهل العثور على مصادر أولية بعيدا عن المواقع الهامشية التي تفتقد الصرامة الأكاديمية.

Infotopia: محرك بحث للطلاب يقدم معلومات و أرشفة لمواقع ومواضيع الفن، التاريخ، العلوم الاجتماعية والقضايا والمشاكل المجتمعية.

Google Scholar: من أهم محركات البحث العلمي الأكاديمي يضم مجموعة من المؤلفات العلمية والأكاديمية التي يحتاجها الباحث: كتب مقالات علمية، مجلات علمية محكمة، رسائل علمية، يساعد على التعرف على أكثر الأبحاث العلمية صلة بمجال البحوث التي نشتغل عليها يقوم بعرض نتائج البحث مرتبة حسب الأهمية والتاريخ، ثبت أن أكثر من 90% من الباحثين يعتمدون عليه في الكثير من أبحاثهم.

ASIP: منصة الكترونية لنشر الأبحاث والمقالات العلمية في المجالات العلمية المتخصصة تساعد الباحثين على تحصيل المعلومات المستهدفة بسرعة، بتحديد أهم النتائج ذات الصلة من قائمة مواد ذات مصداقية وهي منصة فعالة للتعريف بالإنتاج العلمي وتداول البحوث في سياق ما يعرف بالنشر الأكاديمي الجامعي وإثراء المحتوى الرقمي على شبكة الانترنت.

أتاحت التكنولوجيا الرقمية للطلبة والأساتذة على حد سواء سهولة الاطلاع وتحميل المقررات والمناهج الدراسية والمحاضرات على المواقع الالكترونية خاصة ومجانية، كما وفرت التعليم عن بعد الذي ظهر كآلية جديدة وحتمية تعليمية أقرها الوضع الصحي الذي يمر به العالم نتيجة وباء الكورونا المستجد (COVID 19) و(COVID 20)- عافانا الله وإياكم- لمواصلة التعليم واستكمال المسار العلمي عبر تطبيقات الاتصال الرقمي أو تطبيقات المحادثة الجماعية (WEBINAR) وتبادل المعلومات والخبرات من خلال تنظيم محاضرات عن بعد، أو ورشات عمل ودورات تدريبية ولقاءات علمية في شكل مؤتمرات وندوات سواء محلية أو دولية مع إمكانية العودة إليها لاحقا وإعادة الاستفادة منها بعد تسجيلها دون التقيد بزمان أو مكان محدد.

توظيف التكنولوجيا الرقمية التي تعتمد على الشبكة الرقمية الانترنت ساهم في اتساع رقعة الثقافة الرقمية في مجال البحث العلمي لما توفره من بحث مفتوح يساعد في توفير الوقت والجهد ويقلص النفقات والأعباء المالية الزائدة ويفتح المجال أما الباحثين والمختصين الوصول إلى مواقع الإنتاج الفكري التي تعتمد مجانية الخدمة أو حتى نظام الاشتراك عن بعد ، وتقريب الباحثين من أبحاثهم مع خلق فضاءات افتراضية محاكية للواقع عبر وسائط الاتصال الرقمي للتعرف على آراء بعضهم وتوسيع آفاق البحث والاستقصاء والتفسير والنقد وقياس ردود الأفعال بالاستعانة بالاستمارة الرقمية... لهذا حازت التكنولوجيا الرقمية على اهتمام الباحثين لدورها البارز والهام في فتح آفاق واسعة في مجال التعليم والبحث العلمي ، وتطوير برامج البحث وتحسين كفاءة وجودة البحث العلمي ، كما أتاحت سهولة الحصول على المعلومات وإعداد الأبحاث والدراسات ، وخلق كفاءات قادرة على إنتاج أفكار إبداعية لتطوير المجتمعات الإنسانية وحل مشكلاتهم والمشاركة في مجتمع المستقبل.

ثالثاً: التكنولوجيا الرقمية وإشكالية الانتحال العلمي:

على الرغم مما تقدمه التكنولوجيا الرقمية التي تعتمد على الشبكة الرقمية -الانترنت- من خدمات للبحث العلمي ، وتسهيل مهمة الباحث العلمي وتمكينه من تقديم أداء بحثي على درجة عالية من الجودة والتميز غير أن سوء استخدامها قد يحول عمل الباحث إلى النقيض ، فقد أضحت التكنولوجيا الرقمية تعتمد من قبل الباحثين لأغراض علمية غير نزيهة يطلق عليها الانتحال العلمي أو ما يعبر عنها في الكثير من الأدبيات السرقة العلمية التي تعد صورة جديدة من صور الفساد العلمي التي استفحلت في الأوساط العلمية أين أصبح الباحث لا يفرق بين البحث الموثوق من المسروق... يعرف سامي عبد العزيز الانتحال العلمي بأنه: "استخدام الكاتب أو المؤلف أو الباحث كلمات أو أفكار أو رؤى أو تعبيرات شخص آخر دون نسبها إلى هذا الشخص، أو الاعتراف له بالفضل فيها... ويضيف الانتحال العلمي: أن ينسب الشخص إلى نفسه أشياء لا فضل له فيها بغير سند من الواقع... والتعبير عن بنات أفكاره وأنها أصيلة..." (لخضاري منصور ، 2016: 172).

يعتبر الانتحال العلمي من أكثر الظواهر إساءة للأمانة العلمية التي من المفترض توفرها في الباحث العلمي عادة ما ينتهج الباحث في سرقة المعلومات والبحوث العديد من الطرق والأساليب منها النقل المباشر من المراجع والترجمة الحرفية من المصادر الأجنبية ، أو تكليف أفراد مختصين في إنجاز الأبحاث ، ناهيك عن السرقة من مواقع البحث العلمي المتوفرة على الشبكة الرقمية الانترنت للحصول على مواد مهمة كالكتب العلمية والأوراق البحثية بأساليب غير مشروعة تكون العون الرئيسي لهم للانتهاك من أبحاثهم .

أما إذا بحثنا في عوامل ومسببات استمرارية الانتحال العلمي نجد أنه بفضل سهولة الولوج إلى محتوى الشبكة الرقمية -الانترنت- خلق بيئة مساعدة على السرقة العلمية مع تجاهل مفهوم حقوق الملكية ومبادئ الأمانة العلمية وأسس التوثيق العلمي السليم للأبحاث ، ناهيك عن الإفلاس الفكري والأخلاقي للباحث (يوسف مرين/منى طواهرية ، 2017: 399، بتصرف)

التزايد المستمر في السرقات والفضائح العلمية التي تطفوا في المناسبات العلمية دفع إلى إقرار جملة من الآليات الوقائية والردعية لمحاربة السرقات العلمية عن طريق التحقيق و تسليط العقوبات على المخالفين من طلبة وأساتذة ، وقد أدرجت السرقة العلمية ضمن بنود أخلاقيات الجامعة التي صنفت في خانة الأخطاء الجسيمة تؤدي بصاحبها إلى الطرد والمتابعة القضائية ، إلى جانب وضع قاعدة بيانات رقمية محلية ووطنية إلى جانب مباشرة دورات تكوينية للتعريف بالسرقات العلمية والتدريب على تفاديها منهجياً (يوسف مرين/منى طواهرية ، 2017: 404 ، بتصرف). هذه الآليات الوقائية اعتمدها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر مستنبطة من القرار الوزاري 933 المؤرخ في 28 يوليو 2016 المتعلق بالسرقات العلمية .

الخاتمة:

البحث العلمي هو أحد آليات إثراء المعرفة العلمية والتبادل المعرفي وقد ساهمت التكنولوجيا الرقمية بمميزاتها وتقنياتها وتطبيقاتها المختلفة من تطوير التعليم والبحث العلمي وتحقيق العديد من الابتكارات والانجازات العلمية في عصر اتسم بالذكاء الاصطناعي في الوسيلة والبرامج ، غير أن هذا لم يمنع وجود بعض الفساد العلمي الذي تتجسد صورته في الاحتيال العلمي نتيجة انحرافه عن مساره الساعي لتحقيق الرقي البشري وللقضاء على هذه الظاهرة لابد من ضرورة تفعيل قوانين محاربة السرقة العلمية للحد من خطورتها والتصدي لها ، مع إرساء قواعد البحث العلمي النزيه.

الهوامش:

- 1/أسامة الباز(1996)، مصرفيا لقرن 21 الآمال والتحديات ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة.
 - 2/إياد بن حكم فضة(2016)، معوقات البحث العلمي من واقع التجربة الأردنية ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ، الأردن .
 - 3/بطرس أنطوان (1992)، صناعة المعلومات ، مجلة العربي ، العدد ، الكويت 200 .
 - 4/دفلين كيث(2001)، الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات : تحويل المعلومات إلى معرفة تر: شادن اليافي مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية.
 - 5/عبدالباسط محمد حسن(2011)، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، مصر.
 - 6/عطية محسن(2009)، البحث العلمي في التربية: مناهجه ، أدواته وسائله الإحصائية ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، الأردن.
 - 7/لخضاري منصور(2016)، تأثير التكنولوجيا الرقمية على جودة البحث العلمي ، أعمال المؤتمر الحادي عشر التعليم في عصر التكنولوجيا الرقمية ، طرابلس-لبنان ، لبنان .
 - 8/محمد صادق(2016)، البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي: كيف نهضوا؟ ولماذا تراجعنا؟ المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر
 - 9/محمد محمد الهادي (1994)، نحو توظيف تكنولوجيا المعلومات لتطوير التعليم في مصر المؤتمر العالمي الثاني لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات 13-15 ديسمبر 1994، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة .
 - 10/ميشال فوكو(1986)، حفریات المعرفة ، تر: سالم يفوت ، ط2، المركز الثقافي العربي ، المغرب .
 - 11/وليد العوض(2005)، دور استخدام شبكات الانترنت في التحصيل الدراسي لدى طلاب جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية ، كلية الدراسات العليا جامعة نايف العربية .
 - 12/يوسف مرين ، منى طواهرية(2017)، البحث العلمي في ظل التكنولوجيا الرقمية : جاذبية الوسيلة وإشكالية المحتوى ، مجلة القانون ، العدد 09 ، المركز الجامعي أحمد زبانة بغيلزان الجزائر .
- 13/Serge, CACALY (2001), Dictionnaire Encyclopédique de l'information et de la Documentation, Amsterdam
- 14/أفضل محررات البحث العلمي الأكاديمي ، عمادة البحث العلمي جامعة الملك سعود ، موقع الكتروني:

<https://dsrs.ksu.edu.sa/ar/node/1339>, Date : 05/01/2021 T : 20 :55

صعوبات استعمال المنهج التجريبي في الدراسات الاجتماعية

د. دغمان بوبكر الصديق جامعة البلدية 2 - علي لونيبي-
د. عدالي مصعب جامعة البلدية 2 - علي لونيبي-

مقدمة:

العلم أحد أهم دعائم قيام الحضارة ، به يعرف الانسان خالقه ويسخر به مختلف العناصر الطبيعية الاخرى لخدمته والحفاظ على وجوده واستمراريته وتحقيق مبدأ الخلافة في الأرض ، ونظرا للأهمية الكبيرة في العلم فقد ذكر في القرآن الكريم لفظ العلم بمختلف اشتقاقاته 779 مرة أي بمعدل سبع مرات في كل سورة (السرغاني ، 2007: 9) ويعتبر المنهج التجريبي احد مناهج البحث العلمي التي قام عليها البحث العلمي وساهمت في تطوير العلم والمعرفة خاصة في ميدان العلوم الاجتماعية ، ويعد المنهج التجريبي هو المنهج الذي يتم اختباره بشكل حقيقي لفروض الدراسة ويعتبر البحث التجريبي من اكثر المناهج دقة واكثرها صعوبة وتعقيدا خاصة في مجال العلوم الاجتماعية وتكمن اهمية التجربة في تصميمها وشروطها الدقيقة والدور المهم الذي يؤديه الباحث من خلال التدخل في التجربة واحداث تغييرات على المتغير المستقل وملاحظة اثره على المتغير التابع وهذا من خلال الملاحظة العلمية الدقيقة والحيادية من اجل الحصول على نتائج وتحليلها وتفسيرها ومع قرنتها مع فرضيات البحث لاستخلاص نتائج يمكن استفادة منها في تجارب علمية او صياغتها نماذج علمية ، وهذا راجع لصعوبة ضبط السلوك الانساني بدقة.

اشكالية الدراسة:

البحث العلمي هو نشاط علمي منظم يتم من خلاله دراسة الظواهر عن طريق استخدام المنهج العلمي الذي يهدف للتوصل لحقائق علمية (قوانين ونظريات ونماذج علمية) ، ومن اهم المناهج البحث التي ساهمت في تطوير العلم والتوصل لحقائق علمية اسست لنظريات وقوانين علمية ، خاصة في العلوم الاجتماعية هو المنهج التجريبي الذي يسعى لدراسة ما يعرف بالمتغير المستقل الذي يقوم فيه الباحث بالتدخل واحداث تعديلات عليه بشكل واضح ومقصود بهدف معرفة اثره على المتغير التابع من خلال تحديد العلاقة السببية بين المتغيرات المسؤولة عن تشكيل الظاهرة او تغييرها وفق اسس وقواعد علمية دقيقة ، وكذلك عن طريق ضبط واختيار العينة مع مراعاة شروط العلمية في انتقاءها وصعوبة ضبطها والتحكم فيها بحكم اننا نتعامل مع الانسان وهو متغير بطبعه ويؤثر ويتأثر بمحيطه وبيئته ، ومحاولة الباحث كذلك ضبط المتغيرات الدخيلة التي تؤثر على الظاهرة ونتائج الدراسة. ونظرا لدقة وصرامة شروط تطبيق المنهج التجريبي وهذا ما جعلت تطبيقه صعب في العلوم الاجتماعية ، وبناءا على ما سبق ومن خلال دراستنا سنحاول الاجابة على السؤال التالي:

ماهي اهم اسباب التي تساهم في صعوبة تطبيق المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية ؟

.أهمية الدراسة:

.إبراز أهمية موضوع المنهج التجريبي باعتباره من المناهج البحث العلمي المهمة والتي ساهمت في تطوير العلم والبحث العلمي ، ولفت انتباه الباحثين لهذا المنهج ان صعوبة تطبيق ليست عائق لتطبيقه .
تقديم الاضافة العلمية واثراء البحث العلمي .

1.المعرفة والعلم والمناهج العلمية:

مفهوم المعرفة أوسع من مفهوم العلم حيث أن المعرفة ذات مدلول أوسع وأشمل تتضمن كل ما يتعرف عليه الانسان سواء كان بصورة عامة أم فلسفية أم عشوائية أو مستندة إلى أسس منهجية منظمة أما العلم فإنه يستند على المعرفة من خلال الأسس المنهجية المنظمة باعتبارها معرفة مؤكدة وبقينية وهناك أيضا ما يميز بين المعرفة العلمية للتي تتحدد باكتشاف القواعد والأسس والقوانين النظرية وتقف عندها وبين المعرفة التطبيقية العلمية التي تستخدم هذه الاكتشافات والقواعد وما إلى ذلك بمجالها ووضع المعارف النظرية في سياقها التطبيقية للاستفادة منها (عبد المؤمن ، 2008 ، 39).

أما العلم فهو جزء من المعرفة ، ويمكن تعريف العلم بأنه "المعرفة المنظمة بظاهر الكون ووقائعه التي تم التوصل اليها وصيغتها باستخدام اسلوب أو منهج معين هو المنهج العلمي". فالعلم إذن هو معرفة تم التوصل اليها عن طريق منهج محدد ، لهذا عرفه قاموس webster "المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب والتي تتم بغرض تحديد طبيعة وأسس وأصول ما تم دراسته" وقد ذهب كونانتي إلى القول بوجود تعريفين للعلم أحدهما استاتيكي والآخر ديناميكي ، فالتعريف الاستاتيكي يقرر أن العلم مجموعة من المبادئ والقوانين والنظريات والمعارف المنسقة لتي وصلنا اليها ، والعلم من هذا المنطق شيء ثابت جامد بغير حركة فهم مجرد وسيلة لغية هي التفسير ، وتشكل القواعد والقوانين والنظريات والحقائق بؤرة الاهتمام الذي يهدف الى اقامة صرح من التراكمات والمعارف المترابطة وهذا التعريف يشير الى الحالة الراهنة للعلم دون الإشارة الى ما قد يحدث فالحالة الراهنة للعلم ما هو إلى منطلق لمزيد من الأبحاث والاجراءات المتواصلة. أما التعريف الديناميكي للعلم فهو يعتبر العلم سلسلة متشابكة الحلقات من المفاهيم ولقوانين والنظريات والحقائق التي تتطور دائما وتتعدد أو مجموعة من نتائج لبحوث والدراسات ومن الحقائق والقوانين والنظريات بعضها تم التوصل اليها وبعضها الآخر لم يتم التوصل اليه بعد والبحث المتواصل يكشف النقاب عن المزيد من الحقائق والنتائج. وإجمالا يمكن القول أن العلم مفهوم تكاملي بمعنى أنه يجمع بين مميزات الاتجاه الإستاتيكي والاتجاه الديناميكي وبهذا المفهوم هو عبارة عن سلسلة تصورات ذهنية ومشروعات تصورية ، وهما نتيجة لواقعتين الأولى هي الملاحظة والثانية هي التجريب (عبد المؤمن ، 2008: 20-21 بتصرف). والملاحظة والتجريب لا تكون بشكل اعتباطي بل وفق منهج مناسب للموضوع الذي يقوم الباحث بدراسته .

يعتبر المنهج باختصار مجموعة الخطوات التي يتبعها الباحث للوصول إلى الحقيقة العلمية ، يقدم المعجم الفلسفي تعريفاً للمنهج بأنه "وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة" أو أنه بصفة عامة "الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها" (العسكري ، 2004 ، 1) ، إن كلمة علم المناهج Methodologie من وضع الفيلسوف الألماني "كانت" الذي قسم المنطق إلى قسمين قسم يتناول شروط المعرفة الصحيحة وقسم يحدد الشكل العام أو الطريقة التي يتكون بها أي علم ، ولقسم الثاني هو ما يشكل علم المناهج ، وهناك العديد من أنواع المناهج التي نستعرضها فيما يلي مع التركيز على المناهج المرتبطة ببحثنا:

. المناهج العقلية: تعتمد على أعمال الذهن والارتكاز على التأمل. وهو يحتوي على عدة أنواع.

- المنهج الاستنباطي: يستخدم في العلوم النظرية والرياضيات على وجه الخصوص ، يعتمد على مجموعة من الحدود الأولية ولتعريفات والبديهيات وما يترتب عنها من نتائج أو نظريات.

- المنهج الاستقرائي: هو منهج العلوم للتجريبية كالطبيعة والكيمياء والأحياء كم تستخدمه أحيانا بعض العلوم الإنسانية ، يهدف إلى الكشف عن اطراد الظواهر وانطوائها تحت قوانين بعينها ويستلزم هذا المنهج تطبيق دقيقا وواعيا لمجموعة من الخطوات والاجراءات ويمكن تصنيفها إلى ثلاث مراحل (لملاحظة والتجربة ، تكوين الفروض العلمية ، التحقيق) وتنطوي على الاعتقاد بمبادئ مثل مبدأ اطراد الحوادث في الطبيعة ومبدأ العلية.

- المنهج الوصفي: تستخدمه العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية ، يعتمد على الملاحظة بأنواعها بالإضافة إلى عمليات لتصنيف والاحصاء مع بين وتفسير العمليات.

- المنهج التاريخي: هو منهج تعول عليه العلوم التي تدرس لمضي بسجلاته ووثائقه ويعتمد هذا المنهج على الجمع والانتقاء والتصنيف وتأويل الواقع.

- المنهج النفسي: تستخدمه كل العلوم التي تجعل من السلوك الإنساني وتطوره موضوعا لها ، ولا يعتمد المنهج هنا على التحليل الاستنباطي وحده إنما يستند على إجراء التجارب ، وهي تسلم بالاحتمية حتى تصبح مناهج علمية من الوجهة العلمية (رغم صعوبة التكلم على الاحتمية في السلوك الإنساني). (العسكري ، 2004 ، ص ص 4. 7 بتصرف).

إن الهدف من المنهج هو إنشاء المعرفة العلمية ، وتشير المعرفة العلمية Scientific Knowledge إلى "مجموعة عامة من القوانين والنظريات التي تعمل على توضيح لظواهر أو السلوكيات الهامة التي يتم الحصول عليها باستخدام الطرق العلمية"
2. المنهج التجريبي:

لطالما ارتبط العلم بالمنهج التجريبي ، وهو أول ما يتبادر إلى الذهن فور الحديث عن العلم ، وأول من استخدم المنهج التجريبي وفصل فيه هو العالم جابر ابن حيان (200-103هـ / 721-815 م) حيث يقول "وملاك كمال هذه الصنعة (يقصد

الكيمياء) العمل والتجربة فمن لم يعمل ولم يجرب لم يظفر بشيء أبداً" فلقد كانت أعمال جابر القائمة على التجربة العملية أهم محاولة جادة قامة آنذاك لدراسة الطبيعة دراسة علمية دقيقة ، فهو اول من بشر بالمنهج التجريبي المخبري ، وتكاد الاجراءات التي كان يتبعه في أحاثه تطابق ما يقوم به المشتغلون بالمنهج العلمي اليوم وتتلخص الاجراءات في خطوات ثلاث:

الأولى أن يأتي الكيميائي بفرض يفرضه من خلال مشاهدته وذلك حتى يفسر الظاهرة التي يريد تفسيرها.

الثانية أن يستنبط مم افترضه نتائج تترب عليه نظرياً.

أن يعود بهذه النتائج الى الطبيعة ليتثبت ما إذا كنت ستصدق على مشاهداته الجديدة أم لا ، فإن صدقت تحولت الفرضية الى قانون علمي يعول عليه في التنبؤ بما يمكن أن يحدث في الطبيعة إذا توفرت ظروف بعينها (السرجاني ، 2007: 524).

يتميز المنهج التجريبي عن غيره من المناهج بدور متعاطم للباحث لا يقتصر فقط على وصف الوضع الراهن للحدث أو الظاهرة بل يتعداه إلى تدخل واضح ومقصود من قبل الباحث بهدف إعادة تشكيل واضح الظاهرة أو الحدث من خلال استخدام إجراءات أو إحداث تغييرات معينة ومن ثم ملاحظة النتائج بدقة وتحليلها وتفسيرها (عليان وغنيم ، 2000: 50).

المنهج التجريبي هو محاولة لضبط كل العوامل الأساسية المؤثرة في المتغير أو المتغيرات التابعة في التجربة ماعداً عاملاً واحداً يتحكم فيه الباحث ويغيره على نحو معين بقصد تحديد وقياس تأثيره على المتغير أو المتغيرات التابعة (العزاوي ، 2008: 109).

وبشكل عام نطلق اسم التجريب على العملية البحثية التي يتحكم فيها الباحث من اولها إلى آخرها ، أي أنه يفكر في إجرائها في موضوع معين في مكان معين ، وزمان معين ، وفقاً لأهداف معينة ، كما أنه يستطيع إعادة التجريب بعد إجراء بعض التغييرات في الموضوع أو المكان ، أو الزمان ، أو في ذلك كله ، مرة أو أكثر بحيث يستطيع المقارنة بين النتائج التي يتحصل عليها ، حتى يتمكن بواسطة الملاحظة الاستدلالية المبنية على المشاهدة ، أي الملاحظة الحسية ، من استقراء النظريات والقوانين الاجتماعية (ابراش ، 2009: 167).

مما سبق نلاحظ ان المنهج التجريبي ساهم في تطور العلوم ومن بينها علم النفس حيث يعتبر المنهج التجريبي الذي ساهم في بناء العديد من النظريات العلمية في علم النفس وهذا انطلاقاً من التجريب. حيث يعتبر المنهج التجريبي هو المنهج الوحيد الذي يتدخل فيه الباحث في احداث تغييرات على المتغير المستقل ودراسة اثره على المتغير التابع وكذلك سعي الباحث لضبط المتغيرات الدخيلة التي تؤثر على سيرورة التجربة ، وهذا من اجل الحصول على نتائج اكثر دقة وموضوعية.

3. محدودية استعمال المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية وأسبابه:

العلم له منهج وموضوع ، فطبيعة المواضيع في العلوم الاجتماعية مختلفة تماما عن طبيعة المواضيع في العلوم الطبيعية ، ولكلا منهم خصائص يوردها موريس انجرس كما يلي:

جدول 1: الموضوع في العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية

الموضوع في العلوم الطبيعية	الموضوع في العلوم الإنسانية
ليس له وعي بوجوده	له وعي بوجوده
لا يعطى معنى لافعاله	يعطى معنى لافعاله
ليس من طبيعة الملاحظ	إنه من نفس طبيعة الملاحظ
يمكن إعادة توجيهه	غير ممكن إعادة إنتاجه
بسيط	معقد
يقبل القياس	يقبل قياسه جزئياً
يقبل بالسببية	يقبل بتحليل التفسيري
لا يقبل بالتحليل الفهمي	يقبل بالتحليل الفهمي

المصدر: موريس أنجرس ، 2006: 62.

وهناك العديد من الأسباب التي حالت دون تحقق الموضوعية في العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تتحقق في العلوم لطبيعية ، من بينها:

- تعقد موضوعات الدراسة: العقبة الرئيسية التي تواجه لعلوم الاجتماعية هي تعقد موضوعات البحث ، فعلماء الطبيعة فيتعاملون مع الظواهر الفيزيائية والبيولوجية التي لا يحتاج تفسيره إلا عدد محدود من المتغيرات التي يمكن قياسها بدقة ، ولذلك أسست قوانين جامعة مانعة في العلوم الطبيعية. أما علماء التربية والاجتماع وعلم النفس فيتناولون بالدراسة الانسان وسلوكه ونموه سواء كفرد أو كعضو في جماعة ، ونجد هنا العديد من المتغيرات التي تعمل بمفردها وفي تفاعل مع غيرها في تحديد سلوك الانسان ويجب دراسة هذه المتغيرات إذا أردنا فهم هذا السلوك المعقد وكل شخص فريد في الطريقة التي ينمو بها في القدرة العقلية والسلوك الاجتماعي والانفعالي وفي الشخصية كلها كما يجب على الدارس معالجة تأثير أعضاء الجامعة على سلوك الفرد.

صعوبة الملاحظة: الملاحظة في العلوم الاجتماعية أصعب منها في العلوم الطبيعية إذ أنها تتأثر بذاتية الملاحظ الذي كثيرا ما يقوم بتفسير ما يلاحظه ذلك أن موضوع الملاحظة عادة هو استجابات فرد لسلوك الآخرين والدوافع والقيم والاتجاهات أمور غير خاضعة للملاحظة المباشرة ، ويجب على الملاحظين أن يضعوا تفسيراً معيناً لأي دافع أو قيمة أو اتجاه والمشكلة هي أن دوافع الملاحظ وقيمه واتجاهاته كثيرا ما تؤثر في اختيار الملاحظ لما يلاحظه وكذلك عند تقويم النتائج التي يبنون عليها ما يصلون إليه من خلاصات.

صعوبة تكرار البحوث: من السهل على الكيميائي في المعمل أن يلاحظ رد الفعل بين مادتين كيميائيتين في أنبوبة الاختبار وعند نشر نتائجه يستطيع أي كيميائي آخر أن يكرر نفس التجربة إلا أن تكرار لبحوث في العلوم الاجتماعية والسلوكية أصعب كثيرا منه في العلوم الطبيعية ،

صعوبة الضبط ، إمكانية تحقيق الضبط في التجارب التي تجرى على الإنسان محدودة مقارنة بالضبط في العلوم الطبيعية ، فالتعقيدات المرتبطة بالبحوث التي تجرى على الناس تعتبر مشكلة في الضبط ليس لها نظير في العلوم الطبيعية حيث يحدد الباحث فيها بدقة عناصر الضبط في معمله ، ومثل هذا الضبط غير ممكن على الإنسان ، إذ يتعامل الباحث في العلوم الاجتماعية مع عدد من المتغيرات في نفس الوقت ، ويحاول الباحثون التعرف على كثير من المتغيرات وضبطها على قدر الامكان إلا أن هذا العمل صعب للغاية غالبا.

مشكلات القياس: تتضمن التجارب عادة قياس المتغيرات والأدوات التي تستخدمها في العلوم الاجتماعية أقل دقة من تلك المستخدمة في علوم الطبيعة ، فليس لدى العالم الاجتماعي ما يعادل المسطرة أو الترمومتر أو غير ذلك من الأدوات التي تزخر بها المعمل الطبيعية ، ويعقد هذه المشكلة أكثر ذلك العدد الكبير من المتغيرات التي تعمل مستقلة او في تفاعل مع غيرها من المتغيرات ، ويحاول الاحصاء متعدد لمتغيرات أن يعالج عددا من المتغيرات المتفاعلة إلا هذا لعدد محود نسبيا في العلوم الاجتماعية والسلوكية كما أن الأساليب المستخدمة في الاحصاء متعدد المغيرات لا تسمح بدراسة أثر المتغيرات على النمو في الماضي فالمتغيرات لتي حدثت في السابق لا يمكن قياسها في الوقت الحاضر رغم ما قد يكون لها من تأثير على تتابع النمو.

ونظر لتعدد البحوث في العلوم الاجتماعية والسلوكية بمشكلات الملاحظة والتحقق والقياس يجب أن يكون العلماء السلوكيون في غاية لحدز عند قيامهم بالتعميم من نتائجهم وكثير ما يحتاج الأمر إلى القيم بعدد من البحوث في مجال ما قبل محاولة تعميم معين فإذا كانت النتائج الأولى مؤكدة بشكل متناسق يمكن الثقة في عمل تعميمات عريضة (أبو علام، 2005، 35-38 بتصرف).

ترجع محدودية تطبيق المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية لأنها تهتم بدراسة سلوك الانسان حيث يعتبر هذا الاخير غير ثابت متغير ويصعب وقياسه وملاحظته عكس العلوم الطبيعية تهتم بدراسة الامور التقنية يمكن ملاحظتها وقياسها بدقة ، وكذلك ترجع محدودية التطبيق لصعوبة تطبيقه في ميدان من اختيار العينة وضبط المتغيرات الدخيلة ودقة الملاحظة عكس العلوم الطبيعية والتقنية التي يمكن التحكم في المتغير المستقل وضبط المتغيرات الدخيلة ويمكن ملاحظة النتائج ومتابعتها بدقة.

كذلك من أهم المبادئ العامة لمتفق عليها في العلوم ما يلي:

- الموضوعية: ويقصد بها البعد عن الذاتية والأهواء الشخصية والالتزام بالحقائق وتسجيلها كما هي وإخضاعها للملاحظة والتأكد من صحتها ، بوصف الشيء لمدرس ما يكون لها هو عليه فعلا وليس لما يرغب أن يكون تبدأ مسألة الموضوعية مع بداية البحث في مرحلة جمع الأدلة والشواهد وتفسيره ومرورا بجميع خطوات ومراحل القيام بالبحث.

- الحيادية: وهي الالتزام بالبحث بالحياد أثناء قيامه بدراسة الظاهرة وتسجيل الوقائع والاحداث كما هي موجود بالفعل في ميدان الملاحظة أو البحث ، دون تحيز ودون أن يترك لهوائه الذاتية أن تؤثر فيه ، كذلك أن لا يكون لخبرته الذاتية وميوله واتجاهاته وتحيزاته أثرا على م يقوم به من الدراسة واعتماد التجربة والقياس ساسا للحكم على الظاهرة

. عدم القفز في الاستدلال من مقدمات جزئية فردية إلى تعميم المطلق ، وأن تكون المقترحات المؤدية بالضرورة الواقعية أو المنطقية إلى النتائج التي يتم لتوصل اليها.

. عدم الخلط بين مفهوم الارتباط ومفهوم العلية أو السببية ، فالارتباط يشير على ترابط ظاهرتين أو أكثر مع بعضهما البعض ، أما السببية فتعني أنه بالضرورة يكون أحد المتغيرين سببا في حدوث الاخر (عبد المؤمن ، 2008: 15).

ولكن هذه القوانين تختلف في العلوم الاجتماعية وهي صعبة الضبط والتحديد.

وكذلك من بين أهم الانتقادات الموجهة للعلوم الاجتماعية من ناحية محاولة استعمال المنهج التجريبي هو عدم دقة القوانين والنظريات الاجتماعية فالمعرفة المتحصل عليها نتيجة البحث لا تذهب هباء بل تصاغ في قوانين ونظريات تساعد على التنبؤ وتفسر بها الظواهر الاجتماعية المماثلة ، إلا أن المعارضين لاستعمال المنهج التجريبي في دراسة المجتمعات يرون صعوبة الوصول الى قوانين تشبه في دقتها قوانين ونظريات العلوم الطبيعية ويرجعون ذلك لعدة أسباب:

- عدم استقرار المجتمعات على حالها فالتغيير ولتطور من سنن الحياة الاجتماعية ، الأمر الذي يعنى غياب الاطراد الطويل الذي يصلح أن يكون أساسا للقوانين والنظريات.

عدم خضوع الظواهر الاجتماعية لمبدأ الحتمية الذي تخضع لمبدأ الحتمية الذي تخضع له الظواهر الطبيعية لأن الظواهر الاجتماعية محورها الانسان ، وهذا الأخير يملك حرية التصرف المستقل ، وهو يغير سلوكه من وقت لآخر تبعاً للظروف لمحيطه والذاتية وهي متعددة ولذا من المستحيل التنبؤ بسلوك الانسان ووضع مبادئ عامة لهذا السلوك.

. حيث أن الانسان يملك العقل ولأدراك فإنه يستطيع أن يستبق الأمور ويبطل الأشياء للمتنبأ بها أو يؤكد حدوثها فإذا قلنا أن أحد السلع لموجودة في الأسواق ستختفي بعد شهر سارع الناس لشراؤه وتخفي من لسوق (ابراش ، 2009 ، 85).

مما سبق نلاحظ ان مبادئ مثل الموضوعية والحيادية يعصب تطبيقها في العلوم الاجتماعية بسبب ان الظاهرة التي نتناول دراستها هي السلوك الانساني مما يمكن ان يتأثر الباحث به ، عكس العلوم الطبيعية التي تهتم بدراسة الظواهر المادية والطبيعية التي يكون الباحث فيها في اعلى درجة من الموضوعية والذاتية.

وفيما يخص الانتقادات التي وجهت لاستعمال المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية وهذا نظرا لصعوبة تطبيقه وتحكم فيه بدقة ، لكن نلاحظ ان بعض النظرية في العلوم الاجتماعية انبثقت انطلاقا من تجارب علمية ، حيث نجد ان استعمال المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية يساهم بدرجة كبيرة في تطور هذه العلوم والكشف عن تفسير لظواهر انسانية واجتماعية وتحصل على نماذج علمية جديدة مفسرة لبعض الظواهر.

وفيما يلي نلخص أهم أسباب صعوبة تحقيق المنهج التجريبي في علوم الاجتماعية

أهم صعوبات استعمال المنهج التجريبي	تفسيرها
صعوبة الملاحظة	لارتباط الدراسة عادة بالقيم والميولات وغيرها
صعوبة تكرار البحوث	خاصة مع تغير الظروف أو الأفراد أو حتى مع نفس الافراد ولكن استجابات تتغير لظروف خاصة بهم أو لأشياء استمعوا لها
صعوبة الضبط	لوجود العديد من المتغيرات التي تؤثر في الفرد وطريقة تفكيره والحالة الشعورية التي يعيشها.
مشكلات القياس	فليس هناك وسائل علمية دقيقة كما العلوم التجريبية ، كما أن بعض الدراسات تقوم على أصدق ماضية ومع أهميتها إلا أنه يستحيل قياسه بالزمن الحاضر.
غياب الموضوعية التامة والحيادية	فالباحث الذي يقوم بالبحث إنسان قبل كل شيء وله اعتقادات وأفكار ومصالح يسعى لتحقيقها.

4. أهم النتائج المتواصل إليها:

العلم لا يكون فقط بالتجربة فهناك حقائق لا يمكن إثباتها تجريبيا ولكن يمكن الاستدلال عليها ، و مثال على هذ قول الله عز وجل الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" (سورة البقرة ، الآية 3) فنحن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار وعذاب القبر والحياة بعد الموت وغيرها رغم انها أمور لا يمكن إخضاعها للتجربة.

هناك عدة أمور خلافية بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية فيما يخص استخدامهم للمنهج التجريبي ، حيث يصعب الحديث عن القانون بمعناه الدقيق كما هو الحال في العلوم الطبيعية ، ولكن هذا لا ينفي أن العلوم الاجتماعية لها قوانين خاصة بها أيضا مع الأخذ بعين الاعتبار نسبية هذا القوانين وطابعها الافتراضي والاحتمالي ، ويرجع الفضل إلى مونتسكيو (1689 – 1755) في إدخال فكرة القانون إلى ميدان العلوم الاجتماعية ففي كتاب (روح القوانين ، 1748) كتب يقول "إن القوانين بأوسع معنى للكلمة هي العلاقات الضرورية التي تنشأ من طبيعة الأشياء وبهذا المعنى فكل شيء موجود له قوانينه الخاصة بها" ومن هنا فهو كان واعيا بأن التنوع الثقافي لأنساني يؤدي إلى تنوع القوانين حيث يصعب وضع قوانين اجتماعية تقبل على جميع المجتمعات (أبراش ، 2009: 53).

ومن جهة أخرى فإن العلوم الاجتماعية ليست تقليدا أعمى للعلوم الطبيعية خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار مميزات مواضيع كلا منهما ، فلا يوجد تعارض في الطريقة العلمية المتبعة في كلتا الحالتين ماعدا بعض الفروق التي لا مفر منها أثناء المعالجة الفعلية اعتبارا لخصوصيات كل موضوع (انجرس ، 2006: 60).

خاتمة:

يعد موضوع صعوبات استعمال المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية من المواضيع المهمة ، ونظرا لأهمية المنهج التجريبي وهذا من خلال مساهمته في تطوير العلوم الاجتماعية. وهذا ما يبرزه مضمون هذه الدراسة اعطاء صورة واضحة على المنهج التجريبي ، محدودية استعمال المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية وأسبابه واهم النتائج المتوصل اليها. مما سبق ومن خلال دراستنا لموضوع صعوبات استعمال المنهج التجريبي في الدراسات الاجتماعية تبين لنا أهمية المنهج التجريبي واهم صعوبات التي يواجهها الباحث اثناء تطبيق هذا المنهج في العلوم الاجتماعية.

قائمة المراجع:

1. أبراش إبراهيم (2009)، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية ، الطبعة الأولى ، دار الشروق للنشر ولتوزيع ، عمان ، الأردن
2. العزاوي رحيم يونس كرو العزاوي (2008) ، مقدمة في منهج البحث العلمي ، الطبعة الاولى ، دار دجلة ، عمان ، الاردن.
3. السرجاني راغب (2007) ، العلم وبناء الأمم ، الطبعة الخامسة ، دار اقرأ للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر.
4. العسكري عبود (2004) ، منهجية البحث في العلوم الإنسانية ، الطبعة الثانية ، دار النمير ، دمشق ، سوريا.
5. أنجرس موريس (2006) ، منهجية البحث في لعلوم الإنسانية ، ترجمة صحراوي بوزيد ، بوشرف كمال ، سبعون سعيد ، الطبعة الثانية ، دار القصة للنشر ، الجزائر.
6. عبد المؤمن علي (2008) ، البحث في العلوم الاجتماعية الوجيه في الاساسيات والمناهج والتقنيات ، الطبعة الأولى ، منشورات جامعة 7 أكتوبر ، بنغازي ، ليبيا.
7. عليان ربحي مصطفى وغنيم عثمان محمد (2000) ، مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق ، الطبعة الاولى ، دار صفاء ، عمان ، الاردن.

الوعي البحثي لدى طلبة علم الاجتماع في الجزائر

طلبة الماستر 2 أنموذجا

Research awareness among students of sociology in Algeria

Master 2 students as a model

د. عواج طهيرة، جامعة باتنة 01 - الجزائر
أ. لوني سي ريم، جامعة باتنة 01 - الجزائر

مقدمة:

يعد العلم أساس تطور المجتمع ، لذلك نجد المجتمعات التي تهتم بالتعليم وتطوير العلم هي التي تقود العالم حاليا ، بينما المجتمعات المتخلفة بقيت تعاني من الكثير من المشاكل على جميع الأصعدة نتيجة لإهمالها لهذا العصب المهم للتقدم والرفي .

تعاني الجزائر العديد من الإشكالات المتعلقة بالتعليم في جميع مراحلها ، ابتداء من التعليم الابتدائي إلى غاية التعليم الجامعي ، الجامعة التي كان يجب أن تكون صانعة للتطور من خلال البحوث التي تقام بها ، لكن للأسف لا زالت هذه البحوث تعاني من عدم الجدية والجودة .

ارتأينا من خلال هذه المداخلة التطرق لجانب من بين الجوانب العديدة التي أثرت على نوعية البحث في الجامعة ألا وهو الوعي البحثي وتحديدًا لدى طلبة الماستر 2 ، مستهلين ذلك بطرح الإشكالية ، تحديد المفاهيم نشأة علم الاجتماع في الجزائر ، عناصر عملية البحث الاجتماعي ، بعدها تحديد مجالات ومنهج الدراسة الميدانية وأدوات جمع البيانات ، لنعرض ونحلل هذه البيانات ، ونتوصل إلى نتائج الدراسة ، بعدها وضعنا خاتمة التي احتوت على مجموعة من التوصيات عليها تساعد في تدارك بعض نقائص البحث العلمي في الجامعة .

1- الإشكالية:

رغم انتهاج الجامعة الجزائرية لنظام LMD والذي يعتمد على التكوين النوعي ، أي إمداد سوق العمل بيد عاملة مؤهلة للنهوض بالاقتصاد ، لكن في حقيقة الأمر أن هذا النظام لم يثبت نجاعته ، حيث أن الجامعة لاتزال تصنف ضمن آخر الجامعات في العالم ، كما أن الجامعة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبحث العلمي ، حتى وأن اسم الوزارة الوصية جمع بين الإثنين "وزارة التعليم العالي والبحث العلمي" ، لكن بالنزول إلى واقع البحث العلمي وتحديدًا على مستوى الماستر 2 نجد أنه يعاني الكثير من التخلف ، حيث أن الكم طغي على الكيف في البحوث العلمية فأصبح هم الطالب هو تقديم مذكرة تخرج و فقط مع انتهاج أسهل السبل لذلك ، ابتداء من اختيار موضوع التخرج مرورًا بإجراء البحث إلى غاية تقديمه في صيغته النهائية ، حتى أننا نلمس في كثير من الأحيان غياب المعرفة بأبجديات البحث العلمي .

الفرضية الرئيسية:

-غياب الوعي البحثي لدى معظم طلبة الماستر 2 أدى إلى غياب الكيف في مخرجات البحث العلمي .

الفرضيات الجزئية:

- غياب الإحساس بالمشكلة لدى طلبة الماجستير 2 يؤدي إلى عدم الاختيار الجيد للموضوع.
- عدم إدراك ومعرفة الخطوات المنهجية للبحث العلمي لدى طلبة الماجستير 2 يؤدي إلى القيام ببحث عشوائي.
- عدم وجود تربصات للطلبة خلال المسار الدراسي أدى إلى جهلهم بتقنيات التعامل مع الواقع.

2- تحديد المفاهيم : أ- البحث العلمي :

قبل التطرق لمفهوم البحث العلمي سوف نعرض على مفهوم العلم الذي يعني "بناء منظم من المعرفة ، يبدأ بالواقع وينتهي إلى تفسيره ، وأن العالم هو في المحل الأول إنسان يسلك طريقا خاصا في الحصول على هذه المعرفة أو يتبع برنامجا محددًا يؤدي إلى الكشف عن الحقيقة ، مستندا إلى مجموعة من القواعد" (محمد ، 1980 ، ص 101).

وقد عرّف بأنه "المعرفة المنسقة systematized knowledge التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب ، والتي تهتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس أو أصول ما تتم دراسته ، إنه فرع من فروع المعرفة أو الدراسة خصوصا ذلك الفرع المتعلق بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج بواسطة التجارب والفروض." (الزيباري ، 2011 ، ص 12)

أما البحث العلمي فيعرّف بأنه: "استقصاء دقيق يهدف إلى كشف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها والتي تتعلق بمشكلة معينة" (عبد الباري ، 2004 ، ص 37)

كما يعرف بأنه: "عبارة عن عملية منظمة للتحقق للتوصل إلى حلول لمشكلات معينة ، تستخدم فيها أساليب في الاستقصاء والملاحظة والتعامل معها بموضوعية وشمولية ، وتطويرها بما يتناسب مع مضمون الظواهر والمستجدات الحالية والمستقبلية ، ويمكن أن تؤدي إلى معرفة جديدة" (الزيباري ، 2011 ، ص 21)

يعرف أيضا بأنه: "وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق ، الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا ، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق ، خطوات المنهج العلمي" (بدر ، 1973 ، ص 18)

كما يعرف بأنه: "عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى (الباحث) من أجل تقصي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى (مشكلة البحث) باتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث) بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة تسمى (نتائج البحث)". (زويلف ، 1998 ، ص 245) ، يعد هذا التعريف جامعا لكل عناصر وعمليات البحث العلمي.

والرسالة الجامعية هي بحث علمي ، وهي تجسيد حقيقي لما يتعلمه الطالب طوال مساره الدراسي وما يقوم به من نشاطات وفعاليات فكرية وعلمية ، ملتزما في ذلك الأصالة ، الدقة والموضوعية ، والنزاهة في معالجة مشكلة بحثه ، وفق مناهج علمية وأساليب وأدوات مناسبة ، منطلقا في ذلك من المدارس الفكرية التي تقف وراء اختصاصه وموضوع بحثه.

ب- الوعي :

إذا ما عدنا إلى أصل كلمة الوعي نجدها مشتقة من الفعل وعى يعي والذي يعني في اللغة " ع | عه ، وعياً ، فهو واعٍ ، والمفعول مؤوعي (للمتعدّي).

وَعَتِ الأذن: سَمِعَتْ. (مختار ، 2008 ، ص 2468)

وعى الشخص الأمر: أدركه على حقيقته " وعى أهمية المشروع- وعوا كنه الموضوع (مختار ، 2008 ، ص 2469)

يرى ميد أن الوعي " لا يشير فقط إلى العنصر الأول للفعل ، بل أيضا يتضمن رمزا أو إشارة للفعل ككل The whole act. مثال على ذلك ، إن الفرد الذي يقوم بالتدخين عندما يحاول البدء في إشعال سيجارته فيدرك أو يعي ذاتيا ضرورة القيام بأعمال أخرى ، حتى يتسنى لغير المدخنين أن يقوموا بفتح النوافذ أو ترك الحجرة فهذا الإدراك سواء بالنسبة للمدخن أو غير المدخنين يسمى بالوعي الذاتي ، والذي يشير بالإيماءات الأولى لحدوث عناصر الفعل الأولى " (عبد الرحمن ، 2002 ، ص ص 176 ، 177)

يشمل تجديد الوعي عدة جوانب: (فرج ، 2007 ، ص 272)

- الانفتاح على الواقع الخارجي.
- تنمية القدرة على التقييم.
- التفاعل مع خبرات الآخرين.
- الأخذ بالنظرة التطورية
- تنمية القدرة على التوافق مع الجديد المستحدث.

ج- طلبه الماجستير:

قبل التطرق إلى تعريف طالب الماجستير 2 لا بد أن نعرج على مفهوم الطالب student الذي يعني لغة: " ج طالبون وطلبة وطلاب ، مؤطالبة ج مؤنث طالبات: اسم فاعل من طَلَب ، تلمذ يطلب العلم في مرحلتي الثانوية والجامعية.

اتحاد الطلبة: تنظيم في جامعة أو كلية يوفر التسهيلات والمرافق للترويج." (مختار ، 2008 ، ص 1407)

وطالب الماجستير 2 هو طالب درس لمدة 03 سنوات ليحصل على درجة ليسانس ، بعدها دخل إلى مرحلة الماجستير التي وحسب نظام LMD - الذي يقوم على النوعية- المفروض أنها انتقائية أي هناك ترتيب وشروط للمعدلات التي يمكن بها للطالب مواصلة هذه المرحلة ، لكن ما نلاحظه هو أن جميع الطلبة مهما كانت معدلاتهم قد تم قبولهم للمرور إلى هذه المرحلة ، وهذا ما سوف يؤثر لا محالة على نوعية مخرجات هذه المرحلة.

3- نشأة علم الاجتماع في الجزائر:

إن نشأة علم الاجتماع في الجزائر تعود جذورها إلى تلك الدراسات التي تمت خلال العهد الاستعماري حيث كان الهدف منها تحليل وفهم المجتمع لخدمة المستعمر ، أبرزها دراسات مونتجاي ، بيير بورديو ، جاك بيرك فالنسي ، ... العديد من الدول المهيمنة استخدمت " العلوم الاجتماعية أداة للسيطرة والتسلط على غيرها من الأمم ، معتمدة على ما تقدمه العلوم الاجتماعية من أساليب وأدوات وملكات وقدرات على جمع المعلومات وتحليلها ، بحيث تصبح - تلك الجهات أو الدول - على دراية ومعرفة بالتفاصيل ، أو على الأقل بما يطمئنها إلى اعتماد سياستها على قواعد ومفاهيم " (باقادر ، عرايي ، 2006 ، ص ص 14، 15).

من الناحية الأكاديمية ، هناك من يرجع تأسيس قسم علم الاجتماع بجامعة الجزائر لسنة 1952 وهناك من يقول بأنه تأسس سنة 1958 ، وقد كان التدريس خلال هذه الفترة موجهة فقط لأبناء المعمرين الفرنسيين ، ومن حيث البرامج فقد كانت تابعة للجامعات الفرنسية ، كما هو الشأن بالنسبة لكل البرامج في مختلف الفروع العلمية هذه البرامج التي استمرت سارية بعد الاستقلال إلى غاية 1970 حيث بدأت بعدها مرحلة جديدة إلى غاية 1984 تميزت بـ: (بن عودة ، 2017 ، ص 8)

- ظهور سوسيولوجية وطنية ناطقة باللغة العربية تأكدت مع قرارات عام 1971 ومرسوم 25 أوت 1973 التي استهدفت جزارة الجامعة وتعريب مناهجها وتغيير نظمها البيداغوجية. وهكذا جاء قانون التعريب للعلوم الاجتماعية عامة

وعلم الاجتماع خاصة سنة 1980. ولتحقيق هذا الهدف اضطرت الدولة الجزائرية إلى طلب المساعدة من المشاركة للتدريس والسهر على تعريب الجزائريين.

- امتد تدريس علم الاجتماع بعض التخصصات كعلم النفس ، القانون ، الهندسة المعمارية ، الجغرافيا الصحافة ، الطب... كنوع من الإعداد للمهن ذات الطابع الاجتماعي.

أما المرحلة من سنة 1984 إلى يومنا هذا فقد شكلت " منعطفا حاسما بالنسبة للمسيرة السوسولوجية في الجزائر ، فبعدها كان العلم في المرحلة التي سبقت علما نقديا إيديولوجيا ثوريا ، أصبح مع التوجه الليبرالي الجديد للدولة علما منبوذا ، فاقدا لكل المكاسب التي حققها في المراحل السابقة ، وهذا بالرغم من ضآلتها ، فوجد أن الخطاب الرسمي في هذه الفترة قد تغير موقفا وعملا اتجاه العلوم الاجتماعية عامة وعلم الاجتماع خاصة وأصبحت كل الأنظار متجهة نحو العلوم الطبيعية والتكنولوجية ، وذلك باسم التنمية والتغيير " (معتوق ، 2006 ، ص 97) ، لكن وبعد سنة 2005 أصبح علم الاجتماع يدرس تقريبا في كل جامعات الوطن وبرزت العديد من التخصصات والدراسات والبحوث الميدانية ، إلا أنها لا تزال تعاني نقضا كبيرا " فالكم موجود ، ولكن تبقى مشكلة النوعية ، فمعظم تلك الدراسات لم ترقى إلى المستوى المطلوب وذلك إما لضعف التكوين أو لنقص التمويل ، وقلة المخابر السوسولوجية التي تعنى بدراسة الظواهر الاجتماعية في البلاد " (بن عودة ، 2020 ، ص 24).

4- عناصر عملية البحث الاجتماعي:

يقوم البحث الاجتماعي على مجموعة من العناصر والمتمثلة في:

أ- موضوع ومشكلة البحث:

صحيح أن الإحساس بالمشكلة ومن ثمة اختيار موضوع البحث يكون هو المحرك الأول لعملية البحث لكن لا ينبغي أن تحديد موضوع البحث ومشكلته تكون بطريقة مرنة وتصاحب جميع مراحل العملية البحثية ، وبالنسبة لطلبة الدراسات العليا لا بد من التأني في اختيار مشكلة وموضوع بحث يكون قابلا للدراسة ، إذ في كثير من الأحيان نجد الباحثين في هذه المرحلة يعتمدون على الأساتذة في تحديد مواضيع بحثهم "وهذه الطريقة غير مستحسنة أو غير صحيحة ، فقد يقترح عليهم هؤلاء موضوعات قد لا تتفق مع رغبات واهتمامات الباحث فيعثرون فيها وقلما يحسنونها. وفي بعض الحالات تنتهي الرسائل الجامعية بنتائج غير قاطعة وغير مؤكدة وذلك لعدم توافر البيانات أو لعدم قدرة الباحث المبتدئ على تحليلها والوصول إلى نتائج". (الزبياري ، 2011 ، ص 98) ، إذ من بين الصفات التي يجب توفرها في الباحث هي الرغبة الشخصية لدراسة موضوع البحث ، هذا إلى جانب تحليه بالصبر ، وقوة الملاحظة والتحليل والتفسير ، والقابلية والقدرة الذاتية عند الباحث لإنجاز بحثه.

ب- الإطار المرجعي النظري:

هناك ثلاث مداخل وتصورات حول اختيار الإطار المرجعي النظري حيث يركز المدخل الأول على الأهمية المطلقة لجمع البيانات الإمبريقية هذا "الاتجاه يصحبه أحيانا المجاهرة بموقف مضاد للتنظير ينكر أو يرفض أهمية النظرية ، وبالتالي يقلل من أهمية النظرية والتنظير وينال من شأنها. وان كانت بعض البحوث التي تؤكد على أهمية النتائج الإمبريقية لا تتخذ الموقف المناوئ للتنظير بصورة عمدية ، ولكنها تبدي اهتماما أكبر بالحصول على المعلومات سواء بهدف سد النقص في بعض جوانب المعرفة ، و/أو لارتباطها ببعض الأولويات الأهم مثل السياسة الاجتماعية أو المشكلات الاجتماعية" (لايدر ، 2000 ، ص 92) ، أما المدخل الثاني فيقول بضرورة تبني نظرية والارتكاز على مفاهيمها وأفكارها وجعلها إطارا مرجعيا ، ويقوم المدخل الثالث على الاعتماد على إطار مرجعي نظري يكون على علاقة مؤقتة بالبيانات الإمبريقية ، إلى أن يصل الباحث لنتائج تكون أكثر ملاءمة للتحليل والتفسير.

ج-مصادر وأساليب جمع البيانات:

تختلف مصادر وأساليب جمع البيانات وفقا لموضوع ومشكلة البحث وأهدافه والمنهج المستخدم ، كما يمكن للباحث استخدام أكثر من مصدر وأسلوب لجمع البيانات المتعلقة ببحثه ، إذ أنه يستخدم المصادر الجاهزة المتمثلة في كل ما هو متوفر في المكتبات والأترنت حول بحثه ، ومصادر غير جاهزة وهي النزول للميدان وجمع البيانات عن طريق الملاحظة سواء كانت بالمشاركة أو دون مشاركة ، الاستبيان ، المقابلة ، ...

د-اختيار العينة:

يمكن للباحث استخدام المسح الشامل في بحثه ، أو اختيار عينة ممثلة لمجتمع البحث تحمل خصائصه وتمثله وهذا يعود إلى طبيعة البحث وإمكانات الباحث ، والوقت المخصص للبحث والإمكانات المادية.

هـ- تحليل البيانات:

يقوم الباحث بعرض وتحليل البيانات ، مستخدما في ذلك التحليل الكيفي ، أو الكمي الذي يعتمد على الأساليب الإحصائية ، أو الجمع بينهما ، وتعتمد هذه المرحلة على ما يمتلكه الباحث من رصيد ، ومعرفة بكيفية التحليل والتفسير.

و- كتابة التقرير:

تقوم عملية كتابة تقرير البحث في الأساس على التعليق المفصل على أهمية البيانات ودلالاتها النظرية. ومن شأن تقارير البحث أن تعمل على إثارة الخيال النظري ، فضلا عن أنها في ذاتها تلعب دورا حاسما في أي مشروع بحثي يجعل من بناء النظرية هدفه الأساسي. (لايدر ، 2000 ، ص114)

5-مجالات الدراسة:**أ-المجال المكاني:**

أجريت الدراسة الميدانية في قسم علم الاجتماع والديمقراطية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة باتنة1.

ب-المجال البشري:

تمثل المجال البشري للدراسة في طلبة ماستر 2 علم الاجتماع تخصص تنظيم وعمل.

6-منهج الدراسة:**أ-المنهج:**

يعرف المنهج بأنه " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم ، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيم على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة" (بدوي ، 1977 ، ص5)

اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي هو "أسلوب من أساليب التحليل والمرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة ، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية تم تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية" (عبيدات وآخرون ، 1999 ، ص 40) من خلال وصف وتحليل مدى إدراك الطلبة لحيثيات البحث العلمي.

ب-العينة:

تم اختيار عينة تتكون من 20 طالب أي ما يمثل 39% من مجتمع البحث الكلي.

7- أدوات جمع البيانات:

أ-الملاحظة بالمشاركة:

استخدمت هذه الأداة أثناء تدريس طلبة الماستر 2 علم الاجتماع تخصص تنظيم وعمل ، حيث طلب منهم الاطلاع على الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع التخرج الذي تم اختياره ، أو إجراء قراءات حول الموضوع.

ب-استمارة استبيان:

تتكون من 4 محاور:

– محور البيانات العامة – محور الإحساس بالمشكلة – محور إدراك خطوات البحث العلمي – محور التربصات و التعامل مع الواقع

تضمنت 23 سؤالاً نصف موجه.

8- عرض وتحليل البيانات:

أ-الإحساس بالمشكلة:

من خلال قراءة في المواضيع التي تم اختيارها من قبل الطلبة تبين أن 18 طالب أي نسبة 90% لم يقوموا بضبط العناوين بصورة نهائية حيث أن الصورة لم تتضح معهم بعد ، رغم أن الدراسة أجريت في بداية السداسي الثاني ، أي لم يتبق الكثير من الوقت لإجراء البحوث ، حيث وكما نعلم أنهم مرتبطين بمدة زمنية محددة لتقديمها هذه المدة التي تعتبر غير كافية لإجراء بحث علمي دقيق ، وكان من الأجدر بالطلبة اختيار المواضيع وضبطها قبل هذا التوقيت ، وقد كان سبب اختيار الموضوع نظراً لتوفر المراجع والمذكرات السابقة بنسبة 40% ، وسهولة إجراء البحث الميداني بنسبة 50% ، أما 10% من الطلبة فكان بسبب أنهم درسوه في أحد المقاييس وفي اعتقادهم أنه لا يزال بحاجة إلى دراسة ، كما أن كل هذه النسبة من الطلبة (90%) لم يقوموا بصياغة أولية للإشكالية بسبب عدم توفر الوقت وانشغالهم بالدراسة وامتحانات السداسي الأول من ناحية ، ومن ناحية الأخرى أن المواضيع لم تضبط بعد ، أما طالبين اثنين (أي 10%) قاما بضبط الموضوع ، وصياغة الإشكالية اعتماداً على الإحساس بالمشكلة ، الدراسات السابقة ، والاطلاع على الميدان ، إضافة إلى توجيهات المشرف. هناك غياب كبير للإحساس بالمشكلة لدى الطلبة ، وهذا ما تؤكد الإجابات المتعلقة بالنقاط التي يريد الطالب دراستها من خلال اختياره للموضوع حيث أن نسبة الإجابات بأنه لا توجد كانت 50% ، كما أن بقية الطلبة فقد كانت النقاط التي أرادوا دراستها مبهمه وتم عن عدم إدراك وفهم الموضوع (مثلًا طالبين قالاً أنهما يريدان دراسة كاريزما الفرد ، وهناك من أعاد كتابة موضوعه – على أنه يريد دراسة هذا الموضوع -) باستثناء 25% من الطلبة من كانت لديهم بعض النقاط أرادوا دراستها من خلال إجراء البحث ، لكن لا تعتبر كافية.

ب-إدراك خطوات البحث العلمي:

كانت إجابات الطلبة حول وضع خطة بحث بلا بنسبة 100% وذلك بسبب عدم ضبط الموضوع وكذلك عدم فهم الموضوع ، وهذا ما يؤكد الاختيار العشوائي للمواضيع من طرف الطلبة ، كما أن هناك طالب أجاب بأنه لم "يتناقش مع المشرفة بعد إذ أن لديه غموض حول كيفية وضع خطة بحث" وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل حول مستوى التكوين المنهجي للطلاب خلال خمس سنوات من الدراسة ، مع العلم أن مقياس المنهجية يبدأ منذ السنة الأولى جامعي ، لكن نجد العديد

من الطلبة يجهلون كيفية الإعداد الصحيح للبحث العلمي عموماً ، ووضع خطة بحث تحديداً ، ولعل هذا ما نلمسه من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ، حيث أصبح الطالب لا يكلف نفسه عناء البحث ويطلب من الآخرين اقتراح خطة بحث كلف به خلال الأعمال الموجهة للمقاييس التي يدرسها ، هذا رغم أن إجابات الطلبة حول سؤال القيام بقراءات حول الموضوع بنعم كانت بنسبة 80% بينما أجاب 20% منهم بأنهم لم يقوموا بقراءات سابقة ، أما بخصوص الاطلاع على الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع فإن 40% من الطلبة لم يطلعوا عليها بينما 60% قالوا بأنهم قاموا بالاطلاع على الدراسات السابقة أما عن كيفية توظيفها فإن 30% أجابوا بعدم توظيفها بعد ، بينما 30% المتبقين كانت إجاباتهم "أخذت فكرة كيف أضع خطة بحث" ، "وظفتها في الجانب النظري" كيف لطالب لم يضع بعد خطة بحث أن يوظف معلومات في الجانب النظري؟ "تحديد الفرضيات" كما أن هذا الطالب يقول أنه وضع الفرضيات ومتغيرات عنوان بعثه لم تضبط بعد؟ "الاطلاع على الإطار النظري للموضوع" ، "تم اقتباس بعض الأفكار التي لها علاقة بالموضوع من حيث كيفية التحليل وطريقة توظيف بيانات الاستمارة" ، هو استخدام منطقي ، لكن هناك ظاهرة أيضاً متفشية أثناء قيام الطالب بإعداد مذكرة تخرج ألا وهي الاستعانة بالاستمارات الجاهزة من المذكرات السابقة وتطبيقها مباشرة ، وهو ما سوف يؤثر لا محالة على طبيعة البيانات المتحصل عليها والذي سوف يؤثر أوتوماتيكياً على نتائج الدراسة ، أما بخصوص القيام بقراءات حول الموضوع فإن 20% لم يقوموا بعد بقراءات ، بينما 80% قاموا بقراءات حول الموضوع ، وهو ما يتعارض مع عدم اتضاح الرؤية بالنسبة لضبط المواضيع ، إذ أنه من المفروض القيام بقراءات حول الموضوع سوف تساعد الطالب على ضبط موضوع بحثه.

ج-التربصات والتعامل مع الواقع:

30% من الطلبة المبحوثين قاموا بإجراء بحث ميداني من قبل وهؤلاء الطلبة هم الطلبة الذين درسوا نظام كلاسيك حيث أنجزوا مذكرات تخرج ليسانس ، فالنظام الكلاسيكي كان يقوم على إجراء الطالب في السنة الرابعة من المشوار الدراسي وهي سنة التخرج ليسانس مذكرة تخرج ، بينما الطالب في نظام LMD لا يقوم بمذكرة تخرج حتى وصوله إلى السنة الثانية ماستر ، مع عدم معالجته لأي بحث من اقتراحه ، أو ميداني خلال مساره الدراسي وهذا ما خلق صعوبة كبيرة في تعامل الطالب مع مذكرة التخرج ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فإن الطالب الوحيد الذي كان للموضوع الذي عالجه من قبل علاقة بمذكرة تخرج الماستر لم يجد صعوبة في صياغته ولا في كتابة إشكالية بحثه.

بالنسبة للقيام بالدراسة الاستطلاعية ، 80% من المبحوثين لم يقوموا بالدراسة الاستطلاعية ، بينما 20% قاموا بذلك لكن السبب كان "لكي أعرف عدد عمال عقود ما قبل التشغيل في المؤسسة لأقوم باختيار العينة" ، "نعم لمعرفة مجتمع البحث ، والتأكد من إمكانية دراسة الموضوع في الميدان" ، "نعم ، كوني أعمل في هذا المجال وأدرك متطلبات الموضوع" ، "للتأكد من مدى قابلية الموضوع للدراسة".

الملاحظ أن كل المبحوثين قاموا باختيار أدوات جمع البيانات مبررين سبب الاختيار بدقة الأداة التي قاموا باختيارها (75%) ، وهناك من يرى أن اختيار الأداة يكون لسهولة تطبيقها (25%) ، لكن المفارقة أن معظم مواضيع المبحوثين كما أشرنا إليه سابقاً لم يقوموا بضبطها ، ولم يحدد خطة للبحث ولا النقاط التي يريدون دراستها من خلال اختيار هذا الموضوع ، وقد حددوا أداة جمع البيانات والتي يرون أنها مناسبة لجمع المعلومات من ناحية ومن ناحية أخرى فإن معيار اختيار الأداة على أساس سهولة تطبيقها سوف يؤدي بالبحث إلى منحى آخر غير العلمية.

9-نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- صدق الفرضية الجزئية الأولى: غياب الإحساس بالمشكلة لدى طلبة الماستر2 يؤدي إلى عدم الاختيار الجيد للموضوع ، ليس هذا فحسب فغالبا ما تلجأ نسبة كبيرة من الطلبة في هذه المرحلة إلى اختيار مواضيع المذكرة استناداً للمذكرات السابقة ، ليس كدراسات سابقة فحسب وإنما للنقل الحرفي للمعلومات.

- صدق الفرضية الثانية: عدم إدراك ومعرفة الخطوات المنهجية للبحث العلمي لدى طلبة الماستر 2 يؤدي إلى القيام ببحث عشوائي.
- عدم وجود تربصات للطلبة خلال المسار الدراسي أدى إلى جهلهم بتقنيات التعامل مع الميدان ، ابتداء من اختيار الميدان المناسب لموضوع الدراسة ، واختيار أدوات جمع البيانات المناسبة ، وكذلك تطبيقها بشكل صحيح أثناء الدراسة الميدانية.
- من خلال ما سبق نتوصل إلى صدق الفرضية الرئيسة: غياب الوعي البحثي لدى معظم طلبة الماستر 2 أدى إلى غياب الكيف في مخرجات البحث العلمي ، إذ أن مذكرات التخرج لطلبة الماستر 2 هي عبارة عن نسخ ولصق بالنسبة للجانب النظري ، أما الجانب الميداني فغالبا ما نجد نتائجه تتنافى تماما مع ما هو موجود فعلا في الواقع وبالتالي تكون نتائج قيمة تفتقد إلى المصدقية العلمية.

خاتمة:

في الختام يمكن القول أن البحث العلمي عموما ، والبحث الاجتماعي خصوصا على مستوى الجامعة الجزائرية يعاني الكثير من النقائص ، إذ أصبح يطغى جانب الكم على الكيف في مخرجاته ، لذلك ارتأينا تقديم مجموعة من التوصيات:

- تكثيف تلقين وتدريب الطالب على خطوات البحث العلمي.
 - إجراء تربصات ميدانية للطلبة خلال كل سنوات الدراسة باعتبار علم الاجتماع هو علم الواقع ولا بد من أي باحث في هذا التخصص أن يحتك بالواقع ، ويطبق الأدوات المنهجية لجمع المعطيات ، فإلى جانب الأعمال الموجهة ، الطالب بحاجة إلى الأعمال التطبيقية ، وهذا ما سوف يُشعر الطالب بالظواهر الاجتماعية التي هي بحاجة إلى دراسة.
 - فتح المجال للطلاب لاختيار موضوع رسالة التخرج وكذا المشرف قبل السنة الثانية ماستر ولها لا منذ تفرغه لعلم الاجتماع وجعله محور أبحاثه سواء النظرية أو التطبيقية.
 - عدم التركيز على الكم في إجراء البحوث ، والتركيز على الكيف في مخرجات البحث العلمي.
- وهذا يعيدنا إلى ما قاله المرحوم محمد الصديق بن يحيى في " افتتاحه للملتقى الدولي الرابع عشر الخاص بعلم الاجتماع المنعقد في الجزائر في الفترة الممتدة بين 25-30 ماي 1974 حيث قال: "لا يمكن لعلم الاجتماع عندنا أن يكتفي بمجرد وصف حالات موضوعية ولا الوقوف عند ضرورة وضع حد لاستعمار العقول ، عليه أن يرتقي بطموحاته إلى مستوى أعلى ويطور آفاقه ، وعليه بالدرجة الأولى أن يفرض نفسه كعلم خلاق كفيل بالمساهمة في إرساء أسس التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي" (بلعور ، 2013 ، ص ص 20 ، 21) ، وهذا لا يكون إلا بتكوين نوعي يعمل على تطويره.

قائمة المراجع:

- 1-الزيباري طاهر حسو (2011). أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع. الطبعة الأولى. لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- 2-باقادر أبو بكر أحمد ، عرابي عبد القادر (2006). آفاق علم اجتماع عربي معاصر. لبنان: دار الفكر المعاصر-سوريا: دار الفكر.
- 3-بن عودة محمد (2020). التجربة السوسيولوجية في الجزائر. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 02 الجزائر: جامعة الجليلي بونعامة خميس مليانة.
- 4-بلعور الطاهر (2013). واقع علم الاجتماع في الجزائر ، مجلة دراسات اجتماعية العدد 01 المجلد 05 الجزائر: مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية.(الصفحات من 19-28).

- 5-بن عودة نصر الدين (2017). مكانة علم الاجتماع في الجزائر. مجلة دراسات في التنمية والمجتمع. الجزائر: مخبر المجتمع ومشاكل التنمية المحلية في الجزائر. جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف.
- 6-بدر أحمد (1973). أصول البحث العلمي. الكويت: وكالة المطبوعات.
- 7-بدوي عبد الرحمن (1977). مناهج البحث العلمي. الكويت: وكالة المطبوعات.
- 8-زويلف مهدي ، الطراونة تحسين (1998). منهجية البحث العلمي. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.
- 9-عبد الباري فرج الله (2004). مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الآفاق العربية.
- 10-عبد الرحمن محمد عبد الله (2002). النظرية في علم الاجتماع – النظرية السوسولوجية المعاصرة-. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- 11-عبيدات محمد وآخرون (1999). منهجية البحث العلمي – القواعد والمناهج والتطبيقات- الطبعة الثانية. الأردن: دار وائل للطباعة والنشر.
- 12-فرج عبد اللطيف حسين (2007). الفرد وما يحتاجه. الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- 13-لايدر ديرك (2000). ترجمة عدلي السمري ، قضايا التنظير في البحث الاجتماعي ، مصر: الشركة الإعلامية للطباعة والنشر.
- 14-معتوق جمال (2006). علم الاجتماع في الجزائر من النشأة إلى يومنا هذا ، الطبعة الأولى ، الجزائر: دون دار نشر.
- 15-محمد علي محمد (1980). علم الاجتماع والمنهج العلمي –دراسة في طرائق البحث وأساليبه-، الطبعة الثانية. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- 16-مختار عمر أحمد (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. المجلد الأول. الطبعة الأولى. القاهرة: عالم الكتب.

معيقات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين -كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - سطيف 2

د. سيدي صالح صبرينة جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2- الجزائر
خلاف ابتسام جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2- الجزائر

مقدمة:

يمثل التطور العلمي في عصرنا الراهن بوابة للتقدم في مختلف مجالات المعرفة ، حيث يشكل البحث العلمي مؤشرا لتطور العلوم والمعرفة ومعيارا لتقدم الشعوب والمجتمعات حيث أيقنت هذه المجتمعات أن إثبات وجودها وتطورها ونقطة قوتها جميعها مرهون بما تقدمه وتنجزه في مجال البحث العلمي.

ويكتسي التعليم العالي في العديد من دول العالم أهمية بارزة في تطور الشعوب ورفي الأمم ، فهو يمثل بلا جدال أحد أهم المجالات التي يعتني بها تنمية الموارد البشرية وإبراز الهدف منها ، حيث يمثل الاستثمار في الكادر البشري أهم وأرقى أنواع الاستثمار ، إذ أن الفرد في النهاية هو الثروة الحقيقية ، والتطور الحضاري للأمم والمجتمعات لا يقاس فقط بحجم الانجاز الهادي والثراء النقدي والمالي إنما بقوة أفرادها العاملين والباحثين. (يسمينه خدنة ، 2018، ص41)

كما لا يجوز أن ينظر إلى البحث العلمي على أنه ترف علمي أو ذهني أو بلا هدف مقصور لأن في ذلك تهميشا له ، وللدور الذي يلعبه في تقدم الأمم والشعوب ، ويحافظ على بقائها أمام الأمم الأخرى ، ويبرز هذا من خلال أهمية البحث العلمي وأهدافه ، فالبحث العلمي لا بد أن يكون مدفوعا بفكرة تحركه ومن خلال الالتزام بقضية ، أما بدون قضية محركة فلا يمكن أن ينهض الباحث والبحث العلمي ليستوعب المعارف ويتجاوزها ويتفوق عليها. (عماد أحمد البرغوثي ، أحمد محمود أبو سمرة ، 2007، ص 1135)

ومن هنا تتضح لنا الأهمية الكبيرة التي يكتسبها موضوع الدراسة وهو "معيقات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية من وجهة نظر عينه ن الأساتذة الجامعيين -كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية" ، لأن الجامعة الجزائرية تعاني من قصور في نشاط البحث العلمي الأصيل والجاد والمتميز سواء كان ذلك في العلوم الطبيعية أو التطبيقية أو العلوم الاجتماعية والإنسانية هذه الأخيرة والتي بالرغم من أهميتها الكبيرة في عصرنا الراهن إلا أننا نجد أنها تحظى باهتمام ثانوي وضعيف من قبل الجامعة والمجتمع ككل.

1- طرح وتحديد الإشكالية:

إن الحاجة إلى الدراسات والبحوث وإنتاجيات العلم ، هي اليوم أشد مما كانت عليه في أي وقت مضى ، فالعلم والعالم في سباق للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تكفل الرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق في إطار التنافس الحضاري ، وصولا إلى فهم مشترك لأهداف وأغراض البحث العلمي القائم على تحكّم العقل لتوجيه العلم كعامل مهم في استقرار الأمم وتعاونها في بناء الحضارة الإنسانية. (عبد الله المجيدل ، سالم مستهيل شماس ، 2010، ص23)

حيث تعتبر الجامعة من أهم المؤسسات العلمية في المجتمع لكونها تؤثر وتتأثر بالحياة الاجتماعية بها ، فهي جزء من المجتمع تلعب دورا هاما في تعزيز وتحقيق التنمية والتطوير من خلال الاستثمار في التعليم العالي والبحث العلمي الذي هو مفتاح الجودة والتنمية الشاملة وهو أهم الركائز التي تقوم عليها الجامعة حيث أدركت أنه من أهم الأدوات الرائدة في نشر

العلم وتوسيع المعرفة ليصبح بذلك البحث العلمي نشاطاً أساسياً في المنظومة الجامعية ، ومقياس لقياس المستوى العلمي والأكاديمي في الجامعات اليوم .

ولعل التسليم بأهمية البحث العلمي في الجامعة في تحقيق تقدم المجتمع وتطوره وتحقيق رفاهية الإنسان ، يقتضي التسليم بضرورة توفير المناخ العلمي والنفسي والاجتماعي والسياسي الملائم والمشجع للأستاذ الجامعي بغية التغلب على مختلف المشكلات التي تواجهه عند قيامه بوظيفته في البحث العلمي ، وذلك من خلال توفير (على سبيل المثال لا الحصر حرية أكاديمية ، آلات وأجهزة وواد علمية ، وفنيي هذه الآلات والأجهزة مكتبات غنية بالمراجع وشبكات المعلومات ، وسلامة الفلسفة ووضوح الأهداف والاستراتيجيات والإنفاق الكافي . (حفوف فتيحة ، 2007 ، ص 12)

ومن الملاحظ أن البحث العلمي في البلدان العربية يعاني جميعها مشكلات عديدة ومتواصلة زادت تعقيد الحلول المترجلة ، التي لم تنبثق عن دراسات علمية منهجية تشخص المشكلة وتضع الحل الناجع بأسلوب علمي ، مما أعاق دور البحث العلمي في عملية البناء والتطوير ومؤسسات التعلم العالي هي المكان المناسب الذي ينتظر منه إجراء مثل هذه الدراسات والبحوث لإيجاد الحلول العلمية للمشكلات الاقتصادية والتقنية والتربوية والاجتماعية التي تواجه البلدان العربية. (الثل شادية ، 1998 ، ص 17)

والواقع أننا نلاحظ أزمة وقصور في البحث العلمي لم تحل بعد في جامعات العالم العربي ، حيث يواجه أساتذة التعليم العالي معوقات عديدة تحول دون تقدم في نشاط البحث العلمي وهذا ما دفع الباحثان للبحث فيها وتقصيها والوقوف على طبيعتها وحجمها لغرض تجاوزها وتعزيز قيمة البحث العلمي والنهوض به في الجامعات ، هذا كان دافعا قويا أمام الباحثان للقيام بدراسة ميدانية في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف -2- محمد لمين دباغين كمحاولة للإجابة على التساؤل الرئيسي " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف -2- حول معوقات البحث العلمي تعزى لمتغيرات (الجنس ، الرتبة العلمية ، سنوات الخدمة ، التخصص)؟

وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

أ-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف -2- حول معوقات البحث العلمي تعزى لمتغير الجنس (ذكر-أنثى)؟
ب-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف -2- حول معوقات البحث العلمي تعزى لمتغير الرتبة العلمية؟
ت-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف -2- حول معوقات البحث العلمي تعزى لمتغير سنوات الخدمة؟
ث-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف -2- حول معوقات البحث العلمي تعزى لمتغير التخصص؟

2-فرضيات الدراسة:

أ- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف -2- حول معوقات البحث العلمي تعزى لمتغير الجنس (ذكر-أنثى).
ب-توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف -2- حول معوقات البحث العلمي تعزى لمتغير الرتبة العلمية.

ت-توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف -2- حول معيقات البحث العلمي تعزى لمتغير سنوات الخدمة.

ث- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف -2- حول معيقات البحث العلمي تعزى لمتغير التخصص.

3- أهداف الدراسة:

نظرا لأهمية موضوع معيقات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين ، فإن هناك أهداف على وجه التحديد نسعى إلى تحقيقها من خلال دراستنا هذه والمتمثلة في:

أ-التعرف فيما إذا كانت توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف -2- حول معيقات البحث العلمي تعزى لمتغير الجنس (ذكر- أنثى).

ب-التعرف فيما إذا كانت توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف -2- حول معيقات البحث العلمي تعزى لمتغير الرتبة العلمية.

ت-التعرف فيما إذا كانت توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف -2- حول معيقات البحث العلمي تعزى لمتغير سنوات الخدمة.

ث- التعرف فيما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف -2- حول معيقات البحث العلمي تعزى لمتغير التخصص.

4- أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله وهو معيقات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية إذ أن البحث العلمي في وقتنا الحالي يمثل مكانة بارزة في تقدم المجتمعات وتحقيق الجودة والتنمية الشاملة ، كما يكتسب دوره الهام في تنمية مهارات التفكير العلمي ، رفع الكفاءات لدى الطلبة من جهة وأعضاء الهيئة التدريسية من جهة أخرى ، وكذا يشكل البحث العلمي أداة أساسية لتطور وبناء المجتمعات وتحقيق النظرة الإيجابية نحو المادة العلمية ، وكون الجامعة أهم المؤسسات التي تحتضن نشاط البحث العلمي ، لذا وجب الوقوف على أهم المعوقات التي تحول دون تقدم الباحث في بحثه العلمي أو تعيقه نحو البحث العلمي بصفة عامة بغية تجاوزها أو التقليل منها للنهوض بالبحث العلمي.

5-مصطلحات الدراسة:

أ-البحث العلمي:

هو مجموعة من الجهود المنظمة التي يقو بها الإنسان مستخدما الأسلوب العلمي وقواعد الطريقة في سعيه لزيادة سيطرته على بيئته واكتشاف ظواهرها وتحديد العلاقات بين الظواهر. (جودة عزت عطوي، 2000، ص 42)

تعريف إجرائي:

هو الدرجة التي يتحصل عليها الفرد عند استجابته على بنود الاستبيان والذي نقصد به في دراستنا الحالية بأنه الدراسة العلمية المنظمة بغية الوصول إلى معارف جديدة وحقائق من أجل السيطرة على البيئة واكتشاف ظواهرها.

ب-معيقات البحث العلمي:

هي جميع العقبات والصعوبات المادية والمعنوية والإدارية التي تحول دون إنجاز أعضاء الهيئة التدريسية لأبحاث علمية أو انخراطهم في مجال البحث العلمي أو تشكل عقبة في نشاطهم العلمي. (عبد الله المجيدل، سالم شماس، 2010، ص 29)

تعريف إجرائي:

هو الدرجة التي يتحصل عليها الفرد عند استجابته على بنود الاستبيان والتي نقصد بها في دراستنا الحالية مجموع المعوقات والعقبات التي تقف أمام الباحث سواء كانت مادية أو معنوية تحول دون إنجازها لأبحاث علمية أو تشكل حجر عثرة في نشاطهم العلمي.

6- الإطار النظري:

أ- تعريف البحث العلمي:

هناك العديد من التعاريف المتشابهة للبحث العلمي من بينها: "أن البحث العلمي استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلاً، والبحث العلمي أيضاً استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها والتحقق من صحتها باختبارها علمياً" (إياد بن حكم فضة، 2016، ص 7)

أو هو الاستقصاء الذي يتميز بالتنظيم الدقيق لمحاولة التوصل إلى المعلومات أو معارف أو علاقات جيدة والتحقق من هذه المعلومات والمعارف الموجودة وتطويرها باستخدام طرق أو مناهج موثوق في مصداقيتها. (نجات عبو، 2015، ص 1)

ب- خصائص البحث العلمي

يتميز الأسلوب العلمي في البحث العلمي بميزات خاصة عند كل الأساليب الفكرية الأخرى يمكن إدراجها ضمن الخصائص التالية:

ب-1- الموضوعية: تعتبر الخاصية الفاصلة التي تميز العلم بصفة عامة عن كل ما سواه من أفكار فلسفية أو لاهوتية أو غيرها، حيث يميز الباحث العلمي العرض الموضوعي للأفكار والبرهنة عليها بعيداً عن الميول والتأويلات والمعتقدات الخاصة للباحث.

ب-2- الطريقة الممنهجة والهادفة: فالمنهج الصحيح الملائم هو أحد خصائص العملية البحثية بالإضافة إلى الهدف وتحديدده، حيث لكل باحث هدف أو مجموعة أهداف يسعى لتحقيقها من خلال البحث في موضوع ما.

ب-3- الروح العلمية والتفتح الفكري: حيث يتمتع الباحث العلمي بالروح العلمية والشك في البحث والتقصي، كما يجب أن يكون متفتحا على غيره.

ت- معيقات البحث العلمي:

ت-1- معيقات مالية ومادية:

- مسألة ضعف التمويل.

- ضعف إدارة التمويل وسوء تسيير الميزانية المالية المخصصة للبحث العلمي، وضعف قدرة الامتصاص للأموال المتاحة للمؤسسات البحث العلمي في الجزائر تشكو من اختلالات مزمنة في مجال إدارة التمويل والثغرات القانونية.

- غياب الدعم المالي من القطاعات الاقتصادية ومؤسسات المجتمع بصفة عامة.

- قلة مخابر البحث الاجتماعي.

- عدم وجود إمكانيات للتمويل وتجهيز المختبرات.

- نقص التجهيزات والمستلزمات في مخابر البحث.

ت-2- إدارية:

- الافتقار إلى جهاز إداري مدرب على خدمة الباحث الاجتماعي.
 - تعقد الهيكل التنظيمي للجامعة.
 - ث-سياسية: أساسه سيطرة البعد السياسي على توجيه البحث الاجتماعي ، الأمر الذي نجم عنه غياب الحرية الأكاديمية للباحث الاجتماعي ، ويبرز ذلك من خلال :
 - عزلة البحث الاجتماعي عن السياسات التنموية الوطنية.
 - انخفاض مستوى تقدير البحث الاجتماعي في السياسة الجزائرية والتهميش في العلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل عام.
 - غياب حرية المؤسسات العلمية والأكاديمية واستقلالها المالي.
 - تسييس مراكز الأبحاث على كل المستويات.(نسيم مسعودان، 2018، ص، ص 20-22)
- 7-الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة أحد أهم الأجزاء في خطة البحث العلمي ، فهي تمثل أرضية تقدم المعلومات المتعلقة بموضوع البحث للباحث ، وقد تم تجميع بعض الدراسات التي ارتأينا أن لها علاقة مع الدراسة الحالية وهي كالتالي:

أ-دراسة خطاب حسين (2017):

والتي كانت بعنوان "واقع البحث العلمي في الجزائر ومعوقاته" دراسة ميدانية لدى عينة من الأساتذة وطلبة ما بعد التدرج" وقد هدفت هذه الدراسة إلى معرفة واقع البحث العلمي في الجامعة الجزائرية وعوائقه لدى الأساتذة وطلبة ما بعد التدرج ، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي ، والاعتماد على الاستبيان كأداة لجمع البيانات في هذه الدراسة ، وقد تكونت عينة الدراسة من 60 أستاذا وطالبا باحثا في طور الماجستير والدكتوراه وقد تم اختبارها بطريقة قصدية من مختلف جامعات الوطن ، وقد أسفرت الدراسة على نتائج أهمها:

- يواجه البحث العلمي في الجزائر جملة من المعوقات المادية والشخصية
 - استجابة أغلب أفراد العينة بموافق على المعوقات الواردة في أداة الدراسة.
 - اتضح من خلال هذه الدراسة النتائج المترتبة على معوقات البحث العلمي في الجزائر.
 - المعوقات المادية أشد إعاقة على الأساتذة وطلبة ما بعد التدرج في البحث العلمي أي أن المعوقات المادية أشد تأثيرا على البحث العلمي لدى أفراد عينة الدراسة. (خطاب حسين ، 2017)
- ب-دراسة حفحوف فتيحة (2007):

والتي كانت بعنوان "معوقات البحث الاجتماعي في الجامعة الجزائرية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين-دراسة ميدانية في جامعات "سطيف ، قسنطينة ، مسيلة" ، وقد هدفت الدراسة إلى البحث عن أهم معوقات البحث العلمي ومحاولة ترتيبها من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين ، ومعرفة تأثير بعض المتغيرات (كالجنس والانضمام إلى مخبر علمي والجامعة التي ينتمي إليها الأستاذ ، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي في هذه الدراسة ، وتم الاعتماد على الاستبيان كأداة لجمع البيانات ، وقد تكونت عينة الدراسة من 119 أستاذا جامعيا ينتمون إلى كليتي الآداب والعلوم الاجتماعية وكلية الاقتصاد وعلوم التسيير بجامعة سطيف ، مسيلة ، قسنطينة ، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

- تعتبر المعوقات الخارجية والمتمثلة في المكتبة والمعلوماتية ، الإدارية ، السياسية ، المالية من أهم معوقات البحث الاجتماعي في الجامعة الجزائرية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين.
- توجد فروق ذات دلالة اجتماعية بين متوسطي استجابات عينة الدراسة في ترتيب أهم معوقات البحث الاجتماعي في الجامعة الجزائرية حسب متغير الجنس ، ومتغير الانضمام إلى مختبر علمي.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي استجابات عينة الدراسة في ترتيب أهم معوقات البحث الاجتماعي في الجامعة الجزائرية ، من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين حسب متغير الجامعة التي ينتمي إليها.
(حفحوف فتيحة ، 2007)

ت-دراسة عبد الله المجيدل، سالم شماس (2010):

والتي كانت بعنوان "معوقات البحث العلمي في كليات التربية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية -دراسة ميدانية-كلية التربية بصلالة نموذجاً" وقد هدفت هذه الدراسة إلى تقصي المعوقات التي تواجه أعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية بصلالة وتحول دون انجازهم لأبحاث علمية وانخراطهم بالبحث العلمي، وسبل التغلب على هذه المعوقات في ميدان البحث العلمي، وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، وقد تم الاعتماد على الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات، وقد تكونت عينة الدراسة من 64 عضو من الهيئة التدريسية في كلية بصلالة، وقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج أهمها:

- موافقة غالبية أعضاء الهيئة التدريسية بنسبة تقارب 60% على كافة بنود الاستبيان، كما أظهرت نتائج البحث أن المعوقات الإدارية كانت هي الأشد وطأة على أعضاء الهيئة التدريسية في مجال البحث العلمي.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فيما يتعلق بمعاناتهم من معوقات البحث العلمي، كما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تتعلق بالتخصص، في حين ظهرت فروق دالة تتعلق بسنوات الخبرة لصالح الأقل خبرة كجهة شدة معاناتهم من المعوقات. (عبد الله المجيدل، سالم مستهيل شماس، 2010)

ث-دراسة فلوح أحمد (2017):

والتي كانت بعنوان "مشكلات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية -المركز الجامعة أنموذجاً-"، وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مشكلات البحث العلمي من وجهة نظر أساتذة العلوم الاجتماعية والتعرف على أثر متغيرات الدراسة: الجنس، الرتبة العلمية، التخصص، الأقدمية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في دراسته، واعتمد على الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وقد تكونت عينة الدراسة من 30 أستاذاً من معهد العلوم الاجتماعية بالمركز الجامعي غليزان، وأسفرت نتائج الدراسة كالتالي:

- وجود درجة مرتفعة من مشكلات البحث العلمي بالجامعة الجزائرية.
- لا يوجد فرق دال إحصائياً في تقديرات الأساتذة لمشكلات البحث العلمي تعزى لمتغيرات الجنس، والرتبة العلمية، والأقدمية والتخصص. (فلوح أحمد، 2017)

التعليق على الدراسات السابقة:

لقد تم عرض أربعة (04) دراسات سابقة متعلقة بمعوقات البحث العلمي، وقد تنوعت هذه الدراسات بين دراسات أجريت في بيئات مختلفة، وقد عرضت هذه الدراسات وفق ترتيب زمني من الأقدم إلى الأحدث، ونجد أن المنهج الوصفي هو المنهج الغالب في تلك الدراسات وهو ما ينطبق مع الدراسة الحالية، ثم إن معظم هذه الدراسات استخدمت الاستبيان كأداة لجمع البيانات اللازمة للدراسة والإجابة على تساؤلاتها، أما فيما يخص العينة فقد تم تناولها بأحجام مختلفة ومتنوعة فأغلبها كان من أعضاء الهيئة التدريسية أساتذة جامعيين وكذا طلبة ما بعد التدرج.

في حين الدراسة الحالية تناولت أيضاً الأساتذة الجامعيين في كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ومن خلال عرضها وجدت الباحثتان أنها تحتوي على بعض من الخصائص هي: تركز عدد من الدراسات على معوقات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية كدراسة خطاب حسين (2017)، ودراسة حفحوف فتيحة سنة (2007)، ودراسات تناولت معوقات البحث العلمي ومشكلاته في الجامعات العربية مثل دراسة فلوح أحمد (2017)، في حين هناك دراسة ركزت على معوقات البحث العلمي في كليات التربية فقط وهي دراسة عبد الله المجيدل ومستهيل شماس سالم (2010).

وقد لاحظنا أن هذه الدراسات اختلفت وتنوعت وتعددت تساؤلاتها ونتائجها ، ومهما كانت طبيعة هذه النتائج إلا أن موضوع معيقات البحث العلمي في الجزائر بصفة خاصة والعالم بصفة عامة ، مازال بحاجة إلى المزيد من الدراسة والتحليل وتحصيل أهم المعوقات التي تحول دون تقدم الباحث أو إنجاز له للبحث العلمي ، وقد استفادت الباحثان من هذه الدراسات في تحديد المنهج المستخدم للدراسة وفي الاعتماد على الاستبيان كأداة لجمع البيانات للدراسة الحالية وبناءه ، وبناء الخلفية النظرية للإطار النظري للدراسة.

الإجراءات المنهجية

8-حدود الدراسة:

أ-الحدود البشرية: اقتصرت هذه الدراسة على الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف 2.

ب-الحدود المكانية: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة محمد لمين دباغين -سطيف 2

ت- الحدود الزمنية: تمت هذه الدراسة في الفترة الممتدة من 15 ديسمبر 2020 إلى غاية 5 جانفي 2021.

9-منهج الدراسة:

يعتبر المنهج الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة وذلك لاكتشاف واختيار نوع المنهج الذي يمكن استخدامه في معالجة متغيرات الدراسة وانطلاقاً من موضوع الدراسة الحالية تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في المستوى المقارن.

10-مجمع الدراسة:

يتكون مجتمع البحث من جميع الأساتذة والأستاذات المتواجدين والعاملين بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة محمد لمين دباغين سطيف 2.

11-عينة الدراسة الاستطلاعية:

تعتبر عينة الدراسة مطلباً أساسياً في أي دراسة لأهميتها في استطلاع جميع المتغيرات المتعلقة بمشكلة البحث ، والتنقيب بجوانب الضعف والقصور في إجراء الدراسات الميدانية لتجنب الوقوع فيها ، ويمكن من خلالها التأكد من الشروط السيكومترية من حيث الثبات والصدق لأداة الدراسة من خلال المعالجة الإحصائية.

وبناء على ذلك تم تطبيق بشكل عشوائي أداة جمع البيانات على عينة من الأساتذة الجامعيين في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف 2 والذين بلغ عددهم 30 أستاذاً وأستاذة.

12-عينة الدراسة النهائية:

لقد تم اختيار العينة الممثلة للمجتمع بطريقة عشوائية بسيطة ، والتي تسمح بإعطاء نفس فرصة الاختيار لجميع مفردات المجتمع دون تدخل الباحث ، وقد تمثل حجم العينة الكلي في 70 أستاذاً وأستاذة جامعيين في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف 2.

13-الخصائص الديمغرافية:

لقد تضمنت عينة الدراسة النهائية 70 أستاذاً وأستاذة جامعيين ، حيث وزع الاستبيان على جميع أفراد العينة وتم استرجاع جميع الاستبيانات وبالتالي يمكن شمل مواصفات وخصائص عينة الدراسة انطلاقاً من التوزيعات التكرارية التالية:

أ-الجنس

نلاحظ من خلال الجدول المبين أن غالبية أفراد العينة ذكور وتقدر نسبتهم %58.57 ، بينما بلغت نسبة المبحوثين من فئة الإناث نسبة %41.43 ، وهذا الاختلاف راجع إلى تغلب فئة الذكور على فئة الإناث في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف 2 ، ويظهر لنا أن هذا التوزيع طبيعي نسبة إلى أن الجامعة تضم أعدادا كبيرة من الأساتذة من مختلف الولايات حيث نجد الرجال أكثر تأقلمًا مع المسافات البعيدة.

أفراد العينة حسب متغير

جدول رقم (01):يوضح توزيع الجنس

النسبة المئوية %	التكرار	الجنس
14.43%	29	إناث
58.57%	41	ذكور
100%	70	المجموع

ب- الرتبة العلمية:

نلاحظ من خلال الجدول المبين أعلاه توزيع أفراد العينة حسب الرتبة العلمية حيث سجلت نسبة %37.14 أستاذ محاضر ، ونسبة %22.86 أستاذ محاضر ب ، بينما بلغت نسبة رتبة أستاذ مساعد أ %15.71 ، ورتبة أستاذ مساعد ب قدرت نسبتها %12.86 ، أما نسبة رتبة أستاذ التعليم العالي فقد بلغت %11.43.

جدول رقم (02):يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الرتبة العلمية

النسبة المئوية	التكرار	الرتبة العلمية
37.14%	26	أستاذ محاضر أ
22.86%	16	أستاذ محاضر ب
15.71%	11	أستاذ مساعد أ
12.86%	9	أستاذ مساعد ب
11.43%	8	أستاذ التعليم العالي
100%	70	المجموع

ت-سنوات الخدمة:

نلاحظ من خلال الجدول المبين والذي يوضح توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخدمة أن كل من الأساتذة الذين تتراوح مدة خدمتهم 5 سنوات ، والأساتذة الذين تتراوح مدة خدمتهم من 5 إلى 10 سنوات أخذوا النسبة الأكبر في العينة حيث قدرت نسبتهم %27.14 ، %65.72 على التوالي حين قدرت نسبة الأساتذة الجامعيين الذين لهم خبرة أكثر من 11 سنة %7.14 ، وهذا التوزيع طبيعي لأنهم كلما تقدمنا في سلم الخدمة إلى الأعلى كلما قلت الأعداد وأصبحت صغيرة.

جدول رقم (03):يوضح توزيع أفراد العينة حسبمتغير سنوات الخدمة

النسبة المئوية %	التكرار	سنوات الخدمة
------------------	---------	--------------

أقل من 5 سنوات	19	27.14%
من 5 إلى 10 سنوات	46	65.72%
أكثر من 11 سنة	5	7.14%
المجموع	70	100%

ث-التخصص:

نلاحظ من خلال الجدول المبين توزيع أفراد العينة حسب متغير التخصص وهو مقسم إلى سبعة تخصصات ، علم النفس بلغت نسبته %21.43 ، وتخصص علوم التربية بلغ نسبة %15.71 ، وتخصص الأورطفونيا سجل نسبة %10 ، أما تخصص علم الاجتماع فقد بلغت نسبته %17.15 ، في حين تخصص الفلسفة سجل نسبة %11.42 ، تخصص تاريخ وأثار بلغ نسبة %14.29 ، بينما تخصص إعلام واتصال فقد بلغت نسبته %10.

جدول رقم (04):يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير التخصص

التخصص	التكرار	النسبة المئوية %
علم النفس	15	21.43%
علوم التربية	11	15.71%
أورطفونيا	7	10%
علم الاجتماع	12	17.15%
الفلسفة	8	11.42%
تاريخ وأثار	10	14.29%
إعلام واتصال	7	10%
المجموع	70	100%

14-أدوات الدراسة:

اعتمدت الباحثتان في هذه الدراسة على الاستبيان كأداة لجمع البيانات للإجابة على تساؤلات وأهداف الدراسة ، حيث تم استخدام استبيان خاص بمعوقات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية من خلال الإطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت معوقات البحث العلمي والاستناد على بعض العبارات والاطلاع على العديد من الدراسات الأخرى حول معوقات البحث العلمي ، ومن خلال الدراسة الاستطلاعية والتي تم إجرائها مع بعض الأساتذة العاملين في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف 2 بهدف الاستطلاع على آرائهم واستخدام بعض منها في تصميم استبيان أولي وعرضه على مجموعة من الأساتذة المحكمين لتحكيمه للحصول على النسخة القابلة للتطبيق على عينة الدراسة ، حيث تضمن 42 بنداً توزعت فقراته عبر 3 محاور أساسية هي: محور المعوقات المادية- المالية ، محور المعوقات الإدارية- السياسية ، محور المعوقات الذاتية- الاجتماعية حيث:

محور المعوقات المادية- المالية يشمل 14 بند هي: 3 ، 6 ، 7 ، 8 ، 9 ، 11 ، 14 ، 15 ، 16 ، 17 ، 20 ، 21 ، 40 ، 42.

محور المعوقات الإدارية- السياسية يشمل 15 بنداً هي: 1 ، 4 ، 12 ، 18 ، 19 ، 22 ، 24 ، 25 ، 26 ، 28 ، 30 ، 31 ، 36 ،

37 ، 38.

محور المعوقات الذاتية- الاجتماعية يشمل 14 بند هي: 2، 5، 10، 13، 23، 27، 29، 32، 33، 34، 35، 39، 41، 43.

ويتم الإجابة على بنوده عن طريق اختيار بديل من أصل 3 بدائل من مقياس ليكرت مع حذف درجتي موافق بشدة ومعارض بشدة وهي "موافق"، "محايد"، "معارض"، وقد توزعت فقرات هذا الاستبيان على جزأين: جزء خاص بالبيانات الشخصية وهي (الجنس، سنوات الخدمة، الرتبة العلمية، التخصص)، وجزء يحتوي على بنود متعلقة بمعوقات البحث العلمي، وقد تم الاعتماد على طريقة التصحيح لمنح درجة 3، درجة 2، درجة 1، إذا كانت الإجابة بـ "موافق"، "محايد"، "معارض"، على التوالي.

15- الخصائص السيكومترية للاستبيان :

أ- صدق الاستبيان :

قامت الباحثتان بالتأكد من صدق بنود الاستبيان من خلال عرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين تألفت من سبعة (7) أعضاء من الأساتذة الجامعيين، وقد تم الاستجابة لأراء المحكمين والقيام بما يلزم من حذف وتعديل على ضوء مقترحاتهم وبذلك خرج الاستبيان في صورته النهائية ليتم تطبيقه على محل الدراسة.

ونظرا لذلك تم الاعتماد على صدق المحكمين والمعبر عنه باستخدام معادلة لوشي (Lawshe) التالية:

$$M = \frac{B}{N-1} - \frac{2}{N}$$

ن1: عدد المحكمين الذين أجمعوا بصدق البند.

ن2: عدد المحكمين الذين أجمعوا بعدم صدق البند.

ن: العدد الإجمالي للمحكمين.

جدول رقم (05) يوضح نتائج صدق الاستبيان

معامل الصدق	المحاور
0.98	معوقات مادية-مالية
0.93	معوقات سياسية-إدارية
0.97	معوقات ذاتية-اجتماعية
0.96	معوقات البحث العلمي كافة

المصدر: إعداد الباحثتان

وبتجميع جميع معاملات صدق المحتوى وقسمتها على عدد البنود تبين أن مؤشر صدق المحتوى أو الاستبيان هو 0,96 وبالتالي فهو يعتبر مؤشر عالي من شأنه أن يؤدي إلى الاطمئنان بنسبة أكبر على النتائج المتوصل إليها في هذا الإطار.

ب- حساب معامل الثبات:

$$\alpha = \frac{n}{n-1} \left(1 - \frac{s^2_{item}}{s^2_t}\right)$$

حيث أن n: عدد البنود.

S^2_{item} : تباين البنود.

S^2_t : تباين الاختبارات ككل.

جدول رقم (06) يوضح نتائج اختبار الثبات ألفا كرومباخ

Statistiques de fiabilité

Alpha de Cronbach	Nombre d'éléments
7,8	43

المصدر: (مخرجات spss)

لغرض التأكد من صدق اتساق بنود الاستبيان وقياسها لها وضعت من أجله تم استخدام معادلة ألفا كرونباخ تبين من خلالها أن قيمة هذا الأخير قدرت بـ 0,87 ، ومن ثم يمكن القول أن مدى اتساق بنود الاستبيان مرتفع ، ومن ثم الاطمئنان أكثر على النتائج المتوصل إليها من حيث هذا الجانب.

16 - أساليب المعالجة الإحصائية:

تم تحليل النتائج باستعمال برنامج الإحصاء للعلوم الاجتماعية في برنامج النوافذ spss 22 وتضمنت المعالجة الإحصائية العمليات التالية:

- النسب المئوية ، التكرار ، التوزيعات.
- معامل ألفا كرونباخ ، لقياس مدى اتساق بنود الاستبيان.
- مربع (كا) للاستقلالية ("كا²" "Chi-deux") للتأكد من مدى الفروق المتواجدة بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة و معادلته هي كالتالي:

$$X^2 = \sum \frac{(Fi - Npi)^2}{Npi} \quad \frac{(\text{المشاهدة التكرارات} - \text{المتوقعة التكرارات})^2}{\text{المتوقعة التكرارات}} = \text{كا}^2$$

17- عرض و مناقشة نتائج الدراسة:

بعد عرض خصائص عينة الدراسة والتعرف على خلفية أفرادها، سنتناول من خلال هذا العرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة الميدانية بالتحليل والتفسير بالاستناد إلى الإطار النظري، فرضيات الدراسة وأهدافها المتعلقة بتحديد الفروق في اتجاهات الأساتذة الجامعيين نحو معيقات البحث العلمي، ولما كان الهدف من الدراسة هو تحديد الفروق فقد تم استخدام مربع كاي للاستقلالية وهذا ما يوضحه العرض التالي:

أ - عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الجزئية الأولى:

لغرض التأكد من صحة الفرضية الأولى والتي مفادها "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف -2- حول معيقات البحث العلمي تعزى لمتغير الجنس (ذكر-أنثى)"، تم استخدام مربع كاي للاستقلالية تبين من خلاله أن النتائج المتوصل إليها في هذا الشأن تتوزع كما هي مبينة في الجدول التالي:

جدول رقم (07): يوضح مدى دلالة الفرضية الأولى

Tests du khi-deux

	Valeur	ddl	Sig. approx. (bilatérale)
khi-deux de Pearson	3,849 ^a	2	,146
Rapport de vraisemblance	3,993	2	,136
Association linéaire par linéaire	,063	1	,802
N d'observations valides	3010		

a. 0 cellules (0,0%) ont un effectif théorique inférieur à 5. L'effectif théorique minimum est de 25,27.

(مخرجات برنامج SPSS)

يتبين لنا من خلال الجدول أن مستوى الدلالة الملاحظ (0.146) أكبر من مستوى الدلالة المرجعي (0.05)، فهذا من شأنه أن يؤدي بنا إلى رفض الفرض البديل وقبول الفرض الصفري، ومنه نستنتج بصفة عالية من الثقة أن الفرضية الأولى لم تتحقق وبالتالي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف 2 تعزى لمتغير الجنس، بحيث نجد أنه مهما اختلف جنس الأساتذة الجامعيين بين ذكور وإناث فهذا لا يؤدي إطلاقاً إلى إصدار فروق دالة إحصائية في اتجاهاتهم نحو معيقات البحث العلمي وهو ما اتفق مع دراسة عبد الله المجيدل وسالم شماس (2010)، ودراسة فلوح أحمد (2017).

ب- عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

لغرض التأكد من صحة الفرضية الثانية والتي مفادها "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف -2- حول معيقات البحث العلمي تعزى لمتغير سنوات الخدمة"، تم استخدام مربع كاي للاستقلالية تبين من خلاله أن النتائج المتوصل إليها في هذا الشأن تتوزع كما هي مبينة في الجدول التالي:

جدول رقم (08): يوضح مدى دلالة الفرضية الثانية

Tests du khi-deux

	Valeur	ddl	Sig. approx. (bilatérale)
khi-deux de Pearson	8,745 ^a	4	,068
Rapport de vraisemblance	10,327	4	,035
Association linéaire par linéaire	1,261	1	,261
N d'observations valides	3010		

a. 0 cellules (0,0%) ont un effectif théorique inférieur à 5. L'effectif théorique minimum est de 6,30.

(مخرجات برنامج SPSS)

يتبين لنا من خلال الجدول أن مستوى الدلالة الملاحظ (0.68) أكبر من مستوى الدلالة المرجعي (0.05)، فهذا من شأنه أن يؤدي بنا إلى رفض الفرض البديل وقبول الفرض الصفري، ومنه نستنتج بصفة عالية من الثقة أن الفرضية الثانية لم تتحقق، وبالتالي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف 2 تعزى لمتغير سنوات الخدمة، بحيث نجد أنه مهما اختلفت سنوات الخدمة عند الأساتذة الجامعيين فإنه لا يؤدي إطلاقاً إلى إصدار فروق دالة إحصائية في اتجاهاتهم نحو معيقات البحث العلمي، وهو ما يتفق مع دراسة فلوح احمد (2017)، في حين لم تتفق مع دراسة عبد الله المجيدل (2010) حيث ظهرت فروق دالة تتعلق بسنوات الخبرة لصالح الأقل خبرة كجهة شدة معاناتهم من المعوقات.

ت-عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الجزئية الثالثة:

لفرض التأكد من صحة الفرضية الثالثة والتي مفادها "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف 2- حول معيقات البحث العلمي تعزى لمتغير الرتبة العلمية"، تم استخدام مربع كا للاستقلالية تبين من خلاله أن النتائج المتوصل إليها في هذا الشأن تتوزع كما هي مبينة في الجدول التالي:

جدول رقم (09): يوضح مدى دلالة الفرضية الثالثة

Tests du khi-deux

	Valeur	ddl	Sig. approx. (bilatérale)
khi-deux de Pearson	8,338 ^a	4	,080
Rapport de vraisemblance	9,873	4	,043
Association linéaire par linéaire	,967	1	,325
N d'observations valides	3010		

a. 0 cellules (0,0%) ont un effectif théorique inférieur à 5. L'effectif théorique minimum est de 6,20.

(مخرجات برنامج SPSS)

يتبين لنا من خلال الجدول أن مستوى الدلالة الملاحظ (0.80) أكبر من مستوى الدلالة المرجعي (0.05)، فهذا من شأنه أن يؤدي بنا إلى رفض الفرض البديل وقبول الفرض الصفري، ومنه نستنتج بصفة عالية من الثقة أن الفرضية الثالثة لم تتحقق، وبالتالي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف 2 تعزى لمتغير الرتبة العلمية، بحيث نجد أنه مهما اختلفت الرتبة العلمية من أستاذ مساعد إلى أستاذ محاضر إلى أستاذ التعليم العالي فإن ذلك لا يؤدي إطلاقاً إلى إصدار فروق دالة إحصائية في اتجاهاتهم نحو معيقات البحث العلمي، وهو ما يتفق مع دراسة فلوح احمد (2017).

ث- عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الجزئية الرابعة:

لغرض التأكد من صحة الفرضية الرابعة والتي مفادها "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف 2- حول معيقات البحث العلمي تعزى لمتغير التخصص"، تم استخدام مربع كا للاستقلالية تبين من خلاله أن النتائج المتوصل إليها في هذا الشأن تتوزع كما هي مبينة في الجدول التالي:

جدول رقم (10): يوضح مدى دلالة الفرضية الرابعة

Tests du khi-deux

	Valeur	ddl	Sig. approx. (bilatérale)
khi-deux de Pearson	9,835 ^a	8	,277
Rapport de vraisemblance	12,261	8	,140
Association linéaire par linéaire	,714	1	,398
N d'observations valides	3010		

a. 6 cellules (40,0%) ont un effectif théorique inférieur à 5. L'effectif théorique minimum est de ,04.

(مخرجات برنامج SPSS)

يتبين لنا من خلال الجدول أن مستوى الدلالة الملاحظ (0.277) أكبر من مستوى الدلالة المرجعي (0.05)، فهذا من شأنه أن يؤدي بنا إلى رفض الفرض البديل وقبول الفرض الصفري، ومنه نستنتج بصفة عالية من الثقة أن الفرضية الثالثة لم تتحقق، وبالتالي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر الأساتذة الجامعيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سطيف 2 تعزى لمتغير التخصص، بحيث نجد أنه مهما اختلف التخصص عند الأساتذة الجامعيين فإن ذلك لا يؤدي إطلاقاً إلى إصدار فروق دالة إحصائية في اتجاهاتهم نحو معيقات البحث العلمي، وهو ما يتفق مع دراسة فلوح احمد (2017).

خاتمة:

لقد تم في هذه الدراسة إلقاء الضوء على أهم المعوقات التي تحول دون إنجاز الباحث لأبحاث علمية في مجال البحث العلمي، ثم إن تعدد هذه المعوقات من شأنها أن تكون أهم المشاكل التي تواجه الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية

وتحول دون إنجازه ومبادرته في البحث العلمي الذي يعتبر شرطاً ضرورياً في تقدم المجتمعات ، وهذا ما يستدعي بنا البحث والتعمق في الحلول والآليات التي تتصدى لهذه المعوقات والمضي قدماً نحو تحسين وتطوير واقع البحث العلمي للوصول إلى الارتقاء بالمجتمعات.

توصيات مقترحات:

- 1- العمل على إيجاد حلول لمعالجة المعوقات التي تعيق البحث العلمي مهما كان نوعها.
- 2- توفير كل الامتيازات والظروف التي تساهم في تحفيز الباحث على البحث العلمي.
- 3- إجراء دراسات ميدانية واسعة على مستوى جامعات الوطن حول أهم المعوقات التي تقف في وجه الباحث في إجراءه للبحث العلمي.

المراجع:

- 1- إياد بن حكم فضة(2016)، معوقات البحث العلمي من واقع التجربة الأردنية ، جامعة السلطان قابوس ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية.
- 2- التل شادية(1998)، البحث العلمي في الوطن العربي وتوجيهه لخدمة الجامعة والمجتمع ، بحث مقدم إلى مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي في ضوء متغيرات العصر ، جامعة الإمارات العربية.
- 3- جودت عزت عطية (2000)، أساليب البحث العلمي- مفاهيمه وأدواته وطرقه الإحصائية ، ط1 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان.
- 4- حفحوف فتيحة(2007)، معوقات البحث الاجتماعي في الجامعة الجزائرية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين -دراسة ميدانية في جامعات "سطيف ، قسنطينة ، مسيلة" ، مذكرة ماجستير ، جامعة فرحات عباس ، سطيف.
- 5- خطاب حسين(2017)، واقع البحث العلمي في الجزائر ومعوقاته-دراسة ميدانية لدى عينة من الأساتذة وطلبة ما بعد التدرج ، جامعة القاسم سعد الله الجزائر 02 ، مجلة روافد ، العدد الثاني.
- 6- عبد الله المجيدل ، سالم مستهيل شماس(2010)، معوقات البحث العلمي في كليات التربية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية (دراسة ميدانية-كلية التربية بصلالة-أنموذجا" ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 26 ، العدد (1-2) .
- 7- عماد أحمد البرغوثي ، محمود أحمد أبو سمرة(2007)، مشكلات البحث العلمي في العالم العربي ، جامعة القدس ، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) ، المجلد الخامس عشر ، العدد الثاني.
- 8- فلوح أحمد(2017)، مشكلات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية (المركز الجامعي أنموذجا)، كتاب أعمال الملتقى المشترك: الأمانة العلمية الجزائر العاصمة ، المرجع الجامعي غليزان.
- 9- نجاة عبو(2015)، معوقات البحث العلمي الأكاديمي في الجامعات الجزائرية ، أعمال المؤتمر الدولي التاسع ، جامعة البويرة.
- 10- نسيم طویل(2017)، الضوابط الأخلاقية للبحوث العلمية بين الالتزام والخروق العملية ، كتاب أعمال الملتقى المشترك ، الأمانة العلمية ، الجزائر العاصمة.
- 11- نسيم مسعودان(2018)، معوقات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية ، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات ، العدد الرابع.
- 12- يسمين خدنة(2018) ، البحث العلمي في الجامعة الجزائرية من خلال مذكرات تخرج طلبة الماجستير في العلوم الإنسانية والاجتماعية-دراسة ميدانية ببعض جامعات الشرق الجزائري ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه قسم علم الاجتماع ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 ، الجزائر.

الملاحق:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين (سطيف 2)

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس وعلوم التربية والاورطوفونيا

استمارة بحث

في إطار انجاز ورقة بحثية تحت عنوان " معيقات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين -كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- سطيف 2" أضع بين يديك زميلي الفاضل ، زميلتي الفاضلة هذا الاستبيان الذي يتضمن مجموعة من العبارات التي تحتاج منك الإجابة عنها ، وذلك بوضع علامة (x) في المكان المناسب.

وشكرا على حسن تعاونكم

أولا: البيانات الشخصية:

الجنس: ذكر أنثى

التخصص:

الرتبة العلمية:

أستاذ محاضر (أ) أستاذ محاضر (ب) أستاذ مساعد (أ) أستاذ مساعد (ب) أستاذ التعليم العالي

سنوات الخدمة :

أقل من 5سنوات من 5- 10 سنوات أكثر من 11 سنة

الرقم	البــــنــــد	البدائل		
		موافق	محايد	معارض
01	القيود الإدارية والبيروقراطية التي تحبط الباحث وتحد من إنجاز البحث العلمي			
02	الاهتمام بالبحث العلمي من حيث الكم وليس النوع			
03	الراتب الشهري ضعيف وغير كافي لانجاز أبحاث علمية			
04	تهميش البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل عام وعدم تقديره في السياسة الجزائرية			
05	سيطرة النزعة الفردية في مجال البحث العلمي وغياب البحث الجماعي			
06	غياب الدعم المالي من القطاعات الاقتصادية ومؤسسات المجتمع بصفة عامة			
07	قلة مخابر البحث ووحدات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية			
08	ضعف إدارة التمويل وسوء تسيير الميزانية المالية المخصصة للبحث العلمي			
09	هناك نقص في الوسائل والمعدات في مخابر البحث (إنترنت ، هاتف ، فاكس ، طباعة ، مكتبة...الخ)			
10	غياب الموضوعية والحياد في تصميم النتائج وعرضها عند بعض الباحثين			
11	غياب الحوافز المادية التي تدفع الباحث للبحث العلمي.			
12	عزلة البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية عن السياسات التنموية والوطنية			
13	غياب المهارات الكافية لإجراء البحث العلمي ومتابعته لدى بعض الأساتذة			
14	لا تتوفر مكتبة الكلية على مراجع حديثة			
15	عدم تهمين النشاط البحثي للبحوث الناجحة بين المستفيدين منها في المجال التطبيقي في الصناعة والتجارة...الخ			
16	عدم وجود إمكانيات لتمويل وتجهيز مخابر البحث			
17	ضعف الخدمات المعلوماتية في المكتبة كالمستخلصات والأعمال والبيبلوغرافيا			
18	عدم وجود جهاز إداري مدرب على خدمة الباحث			
19	تعقد الهيكل التنظيمي في الجامعة وعرقلته لسببورة المعلومات والاتصالات بين المصالح والمعاهد الجامعية وبين الوزارة الوصية			
20	عدم تمويل الكلية مشاركة الأساتذة في الملتقيات والمؤتمرات الندوات الوطنية والدولية.			

21	نسبة الإنفاق على البحث العلمي في الجزائر ضعيفة ومتدنية
22	غياب حرية المؤسسات العلمية والأكاديمية واستقلالها المالي والإداري
23	ضعف المستوى الاجتماعي لمعظم الأساتذة الباحثين
24	غياب الحرية الأكاديمية للباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ومصادرة حق التفكير والتعبير الحر
25	عدم تطبيق معايير الترقية على جميع الأساتذة
26	كثرة الأعباء والمهام الإدارية
27	غياب الدافعية لإجراء البحث العلمي لدى بعض الأساتذة
28	العقبات الإدارية والبيروقراطية التي تواجه الباحثين في نشر بحوثهم
29	الضغوط النفسية لبعض الباحثين بسبب الضغوط الاقتصادية وكثرة الأعباء التدريسية
30	هجرة الكفاءات العربية من الباحثين إلى الخارج
31	صعوبة النشر في المجلات العلمية المحكمة
32	عدم الاكتراث للبحث العلمي والاكتفاء بالتدريس فقط
33	كثرة الأعباء الأسرية تشغل الباحث عن البحث العلمي
34	تدني الظروف المعيشية لأغلب الباحثين
35	كثرة الأعباء التدريسية للأستاذ الجامعي
36	تسييس مراكز البحث وتقليص هامش الحرية لمراكز البحث في التخطيط والعمل على البحث العلمي وعلى نشره
37	عدم تطبيق مبدأ الاستحقاق في منح الشهادات الشرفية لمن يستحقها
38	عدم وجود سياسة وخطة إستراتيجية للبحث العلمي قائمة على التخطيط والدقة والموضوعية
39	ضعف أغلب الباحثين في استخدام المهارات التكنولوجية
40	قلة المراجع والكتب الحديثة في التخصص
41	ضعف أغلب الباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية في منهجية البحث العلمي
42	غياب المراكز البحثية في الجامعة
43	عدم توفر الوقت الكافي لإجراء البحث العلمي

النظرية السليمانية لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية: تحليل مسار العلاقات السببية لاختبار صدق النظرية لدى عينات عمرية مختلفة من المجتمع المصري في إطار سيرورة التحول من النمائي والأكاديمي إلى الاجتماعي والانفعالي

د.سليمان عبد الواحد يوسف

دكتوراه صعوبات التعلم - كلية التربية - جامعة قناة السويس - مصر

وأستاذ صعوبات التعلم المساعد - كلية التربية - جامعة جازان - السعودية "سابقاً"

ونائب رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية لصعوبات التعلم

مقدمة:

تُعد ظاهرة صعوبات التعلم إحدى الظواهر التعليمية المقلقة والتي لاقت اهتمامًا كبيرًا من الباحثين ، نظرًا لتزايد أعداد الأفراد الذين يعانون منها في جميع مراحل الحياة ، كما تمثل صعوبات التعلم منطقة قلق في الحيز النفسي للمتعلم تتراكم حولها المشكلات الاجتماعية والانفعالية.

ولما كانت صعوبات التعلم تؤثر على الجانب الأكاديمي للفرد فإن الصعوبات الاجتماعية والانفعالية تستمد أهميتها من تأثيرها الكبير على معظم المواقف الحياتية للفرد ، ومن هذا المنطلق فإنه قد حان الوقت الآن أن نهتم بصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية وعدم عزلها عن صعوبات التعلم النمائية والأكاديمية ، حيث إن من خصائص الأفراد ذوي صعوبات التعلم وجود قصور في جانب أو أكثر من الجوانب الاجتماعية أو الانفعالية المؤثرة بدورها في التحصيل (سليمان عبد الواحد ، 2011 ، ب ، 115).

ومن هنا يمكننا طرح سؤال هام ؛ ألا وهو: هل نحن بحاجة إلى نظرية جديدة في مجال صعوبات التعلم Learning Disabilities (LD) على الصعيد العربي أم بوسعنا الإكتفاء بما بين أيدينا من نظريات. فلا ضرورة لإلبحث عن بديل لها؟. سؤال مشروع ، ومشروعيته هذه اكتسبها بسبب عجز كامن في صلب المنظومة المعرفية لمجال صعوبات التعلم بالعالم العربي وفق الاتجاهات المعاصرة ، هذا العجز الذي تجلّى أيما تجلّى في عدم تمكنها من الخروج من حالة الركود المعرفي التي أوصلتها إليه وأوقعتها في مستنقع اعتماد البلدان النامية أو دول العالم الثالث ، بما فيها بلدان عالمنا العربي على إستيراد العلم من الغرب ، فصار العلم يستورد كما تستورد السلع الإستهلاكية ، مما يجعلنا نصف العلاقة بين علم نفس / صعوبات التعلم في عالمنا العربي ، وبينه في الغرب ، بأنها علاقة الإستيراد والتصدير ، وهو وصف يتفق تمامًا مع الوضع الحالي لمجتمعات عالمنا العربي ، فدائمًا الغرب هو الذي يُصدر العلم ومجتمعاتنا العربية هي التي تستورد. مما يشير إلى وضعية التبعية للغرب علميًا.

وبالرغم من هذه الصورة القاتمة لوضعية علم نفس / صعوبات التعلم بالعالم العربي ، جاءت هذه المحاولة العربية التنظيرية والتفسيرية من أجل تكامل إبستمولوجية صعوبات التعلم ؛ حيث حيكّت وتم بناؤها في ضوء العديد من المحكات والقيود الجوهرية التي يمكن أن تكمن خلف صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية Social and Emotional Learning (SELD) Disabilities بما فيها من محددات: معرفية ، ونيوروسيكوفسيولوجية ، وبيولوجية وجينية ، واجتماعية ، وانفعالية. ومن هنا يمكن النظر إلى نظريتنا الحالية - النظرية السليمانية لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية - في ضوء تقاطعات تخصصات بينية ومتكاملة.

وإذا كانت الحقيقة العلمية يمثلها أداة الاستفهام ما أو ماذا؟، فإن النظرية يمثلها أداة الاستفهام كيف؟، ونحن في الدراسة الحالية نبحث عن كيف. أي أننا نبحث عن الأنساق الفكرية والمفاهيم التصورية حول ظاهرة صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية (SELD) كإحدى صعوبات التعلم النوعية Specific وتفسيرها، في إطار توجهات مختلفة، وترابط المفاهيم المتضمنة بالمجال، وهذا مقصد من مقاصد النظرية.

إن الوقت قد حان لإيلاء صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية ما تستحقه من اهتمام معرفي من لدنا، لعل أول مفرداته إرجاعها إلى حومة نظرية معرفية ليتبدى لنا ما بمستطاع هذه النظرية ترفد به المشروع العلمي الساعي إلى دراستها بحثاً فيما يميزها واستقصاء لمدياتها وتدبراً في الآفاق بوسعنا ان نبلعها إذا ما نحن وفقنا للإلهام بمعارف جديدة هي وسيلتنا الوحيدة لجعل صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية في متناول يد التنظير الصائب المستند إلى منظومة معرفية جديدة وذلك بالإنطلاق من خط شروع فكري جديد يتجاوز خطوط الشروع السائدة.

وتحاول الدراسة الحالية التحقق الإمبريقي من بعض فروض النظرية السليمانية للنظرية السليمانية لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية كطرح عربي جديد في البيئة المصرية لدى عينات عمرية مختلفة.

مشكلة الدراسة:

إن المتتبع للدراسات السابقة في مجال صعوبات التعلم على الصعيدين العربي والأجنبي يجدها قد تناولت المتغيرات بشكل منفصل ودراسة كل متغير على حدة مع صعوبات التعلم، وأشارت أنها ترتبط ارتباطاً مباشراً مع صعوبات التعلم؛ حيث تشير العديد منها إلى معاناة ذوي صعوبات التعلم من قصور في التجهيز والمعالجة الاجتماعية للمعلومات (Tur- Kaspas, 2002; 2004؛ ومروة بغدادي، 2013؛ ومحمد جمال، 2018؛ وسليمان عبدالواحد، 2020 ب)، بينما تشير دراسات أخرى إلى معاناة ذوي صعوبات التعلم من قصور في التجهيز والمعالجة الانفعالية للمعلومات (Pollatos & Schandry, 2008؛ وسليمان عبدالواحد، 2014؛ 2015؛ 2019 ب)، في حين تشير دراسات ثالثة منها: (Marchman, 2001؛ سليمان عبدالواحد، 2005؛ Cox, 2007؛ وسليمان عبدالواحد وفاطمة نوفل، 2018) إلى أن سبب ظهور هذه الصعوبات ربما يرجع إلى سيطرة نمط معالجة المعلومات الأيمن لديهم، لذا فإن هناك حاجة ماسة لدراسة التفاعل المعقد بين هذه المتغيرات المعرفية والاجتماعية والانفعالية والنيوروسيكولوجية، لذا يحاول الباحث دراسة وعمل تقييم متكامل للجانبين المعرفي والنيوروسيكولوجي المنبئين بصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية وذلك من خلال اختبار نموذج افتراضي للعلاقات السببية بين هذه المتغيرات وذلك لدى أفراد عينات عمرية مختلفة في البيئة المصرية. وعليه تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في السؤالين التاليين:

1. هل توجد علاقة ارتباطية بين قصور التجهيز والمعالجة الاجتماعية، والانفعالية، وسيطرة نمط معالجة المعلومات الأيمن للمخ، وصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية لدى أفراد عينات الدراسة الثلاث؟.
2. هل توجد مطابقة للنموذج المفترض لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية مع بيانات عينات الدراسة الثلاث بالنسبة للعلاقات بين قصور التجهيز والمعالجة الاجتماعية، والانفعالية، وسيطرة نمط معالجة المعلومات للمخ كمتغيرات مستقلة، وصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية كمتغير تابع؟.

أهداف الدراسة :

هدفت الدراسة الحالية إلى التحقق الإمبريقي من بعض فروض النظرية السليمانية لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية كمحاولة تفسيرية جديدة في البيئة المصرية لدى عينات عمرية مختلفة من خلال اختبار العلاقات بين قصور التجهيز

والمعالجة الاجتماعية، والانفعالية، ونمط معالجة المعلومات الأيمن للمخ، وصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية. وكذا اختبار النموذج الافتراضي للعلاقات بين هذه المتغيرات

3- أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة الحالية أهميتها من أهمية الموضوع الذي تناوله، حيث إن صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية تقترب بالصعوبات النمائية والأكاديمية للتعلم، فدوي صعوبات التعلم الأكاديمية يتصفون بقصور في الجوانب الاجتماعية والانفعالية والتي تؤثر بدورها في التحصيل الأكاديمي للفرد، ومن ثم يجب تناول كلا الصعوبات مجتمعة نظراً لتأثيرها على مجمل جوانب حياة الفرد. إضافة إلى أنه يمكن أن تُسهم نتائج الدراسة الحالية في فهم طبيعة صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية لدى أفراد عينات الدراسة الحالية مختلفة الأعمار.

مصطلحات الدراسة:

1. القدرة على تجهيز ومعالجة المعلومات الاجتماعية والانفعالية:

يعرفها الباحث الحالي بأنها "العمليات العقلية المتمثلة في الأساليب التي يتبعها الفرد أثناء استقباله للمعلومات الاجتماعية والانفعالية وحفظه وتحليله وتفسيره داخل مخه واسترجاعه وتذكره لها حينما تطلب منه، وخاصة عندما يواجه مشكلة تحتاج منه إلى حلها بنفسه دون غيره".

أ. التجهيز والمعالجة الاجتماعية: وهي مصطلح يشير إلى الخطوات التي تحدث بين استقبال المثيرات الاجتماعية وحدوث الاستجابة، بما يتضمنه من استقبال المثيرات وتفسيرها وفقاً لمحتوى البناء المعرفي للفرد ومخططاته المعرفية، واتخاذ القرار المناسب لتوقعه حول نوايا الآخرين ودوافعهم (وليد أبو المعاطي، 2014، 320). وتُعرف إجرائياً بأنها "الدرجة التي يحصل عليها المتعلم في الأداء على مقياس القدرة على تجهيز ومعالجة المعلومات الاجتماعية والانفعالية بصورة الثلاث (أ، ب، ج) (بعد القدرة على التجهيز والمعالجة الاجتماعية للمعلومات) إعداد/ الباحث".

ب. التجهيز والمعالجة الانفعالية: وهي مصطلح يشير إلى امتصاص أو استيعاب المثيرات المزعجة انفعالياً، وخفضها للحد الذي يسمح للخبرات الأخرى والسلوك المعتاد للفرد بالاستمرار دون مقاطعة أو خلل، وفي حالة عدم تجهيز ومعالجة الأحداث الانفعالية يمكن أن تظهر مجموعة متنوعة من المشكلات الانفعالية منها: تالمخاوف، والوساوس، والأفكار الدخيلة المستمرة، وأن الهدف من علاج هذه الحالات هو تيسير التجهيز والمعالجة الانفعالية الناجحة (Rachman, 1980, 51). وتُعرف إجرائياً بأنها "الدرجة التي يحصل عليها المتعلم في الأداء على مقياس القدرة على تجهيز ومعالجة المعلومات الاجتماعية والانفعالية بصورة الثلاث (أ، ب، ج) (بعد القدرة على التجهيز والمعالجة الانفعالية للمعلومات) إعداد/ الباحث".

2. أنماط معالجة المعلومات للنصفين الكرويين بالمخ (أنماط السيطرة المخية):

قام سليمان عبدالواحد (2012، 126) بصياغة تعريف لأنماط معالجة المعلومات الثلاثة (الأيسر - الأيمن - المتكامل) يتفق ووجهة النظر التي يتبناها في هذه الدراسة الحالية؛ فيعرف الباحث النمط الأيمن على أنه "معالجة وتجهيز المعلومات باستخدام نصف المخ الأيمن بشكل أكثر كفاءة من معالجة وتجهيز المعلومات باستخدام النصف الكروي الأيسر من المخ"، كما يعرف النمط الأيسر على أنه "معالجة وتجهيز المعلومات باستخدام النصف الكروي الأيسر من المخ بشكل أكثر كفاءة من معالجة وتجهيز المعلومات باستخدام النصف الكروي الأيمن من المخ"، كذلك يعرف النمط المتكامل على أنه "معالجة وتجهيز المعلومات باستخدام نصفي المخ معاً".

3. صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية:

يشير سليمان عبدالواحد (2010 أ، 345؛ ب، 120؛ 2011 أ، 347، ج، 117)، وسليمان عبدالواحد وأمل غنايم (2017)، (417)، وسليمان عبدالواحد (2019 ب، 147؛ 2020 ب، ج، د.) إلى أنه "مصطلح يشير إلى مجموعة من الأفراد ذوي ذكاء متوسط أو فوق المتوسط، ولا يتفاعلون على نحو مقبول أو موجب مع الآخرين وهم أقل تقبلاً من الأقران والمعلمين، وهم آخر من يختارهم أقرانهم في الأدوار والمواقف التفاعلية الجماعية، ويميلون إلى الوحدة وقضاء أوقات فراغهم بمفردهم، وتتجه أنشطتهم وتفاعلاتهم إلى أن تكون مضطربة، كما أن التعبيرات التي تصدر عنهم تكون حادة وتحمل في طياتها العدوان الكامن والقلق والقيام بأفعال لا مبرر لها، وربما ترجع صعوبات تعلمهم إلى وجود خلل وظيفي أو تأخر في نمو الجهاز العصبي المركزي، ولا ترجع صعوبات التعلم لأسباب خارجية، ولا ترجع إلى الإعاقات الحسية أو البدنية، ولا لظروف الحرمان أو القصور البيئي متمثلاً في الحرمان أو القصور الثقافي، أو الاقتصادي، أو نقص الفرصة للتعلم، كما لا ترجع الصعوبة إلى المشكلات الأسرية الحادة، أو للاضطرابات الانفعالية الشديدة".

ملامح النظرية السليمانية لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية .. كطرح عربي جديد:

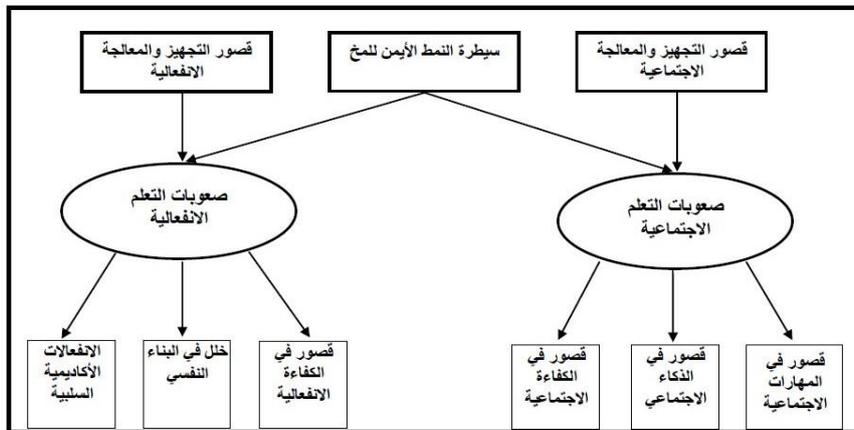
لما كانت صعوبات التعلم ظاهرة معقدة من الدرجة الأولى وليست من الدرجة الثانية أو الثالثة أو الرابعة، لذا فإن الأمر يجعلنا في ميسس الحاجة لتفسيرها والتنبؤ بها على أساس علمي، ومن ثم فإن تفسيرها في ضوء سبب واحد يتنافى مع طبيعة تعقيد هذه الظاهرة. ولذا جاءت النظرية السليمانية لتفسر صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية كإحدى صعوبات التعلم الخاصة "النوعية" في إطار من التكامل، وهذه تُعد واحدة من خطوات التنظير والتأطير والتأصيل والتوطين بمجال صعوبات التعلم بالعالم العربي؛ حيث إن النظريات والنماذج أحادية السبب في فهم ظاهرة صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية لا تكفي. وهذا ما جعلنا نبحت عن التكامل في تفسير صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية كأحد الصعوبات الخاصة "النوعية" في التعلم في إطار النظرية السليمانية المتعددة الأسباب (سليمان عبدالواحد، 2019 ب، 148). ولقد انطلقت نظريتنا الحالية في رؤيتها لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية، ليس ككل، أو ليس في إطار عام، بل تنظر إلى صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية، في إطار الصعوبات الخاصة "النوعية" في التعلم، كما أن نظريتنا داخل هذا التوجه تؤكد بأن الإطار المفاهيمي والتفسيري والسببي لكل صعوبة خاصة "نوعية" يجب أن يكون غير منفك عن الإطار العام الحاكم لصعوبات التعلم كأصل عام؛ عن الخصائص والمفاهيم والحقائق الكلية للمجال كالتباعد الخارجي، ومحك الاستبعاد، وهكذا، باعتبار ذلك من الأصول العامة للمجال.

وقد أعد سليمان عبدالواحد (2019 أ، ب، 152؛ 2020 ب، د) نموذجاً متكاملًا لتفسير صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية، توصل إليه من خلال ما وجده في العديد من أدبيات المخ والجينوم وعلم النفس المعرفي والفسولوجي والنيوروسيكولوجي وصعوبات التعلم الأجنبية والعربية، والشكل التالي يوضح ذلك.



شكل (1) نموذج مقترح لتفسير صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية وفق النظرية السلبيانية (سليمان عبد الواحد ، 2020 ، د ، 329).

لقد قدمنا في السطور الماضية تعريفاً موجزاً بنظيرتنا والموسومة: "النظرية السلبيانية لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية"، وذلك من أجل فتح الحوار حول هذه النظرية الجديدة ، أو بالأحرى استمرار الحوار الذي قد بدأ منذ فترة بسيطة مضت (والذي لن يكون إلا في صالح مجال صعوبات التعلم ... تخصصنا الأصيل والجميل)؛ حيث توصلنا في هذه النظرية إلى حقيقة علمية جديدة مؤداها "أن صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية أصل قائم بذاته وصعوبة نوعية أو خاصة في التعلم وليست مشكلة مصاحبة لصعوبات التعلم ، وأنها صعوبات خاصة "نوعية" لها أساسها العصبي والنيورولوجي والمعرفي والجنومي". ورأينا أن هذه الحقيقة تستوجب طرح نظرية جديدة في مجال صعوبات التعلم عربياً. إن ما تم عرضه في نظيرتنا هذه ؛ ما هو إلا محاولة تنظيرية بحثنا فيها عن سياق إنساني تناولنا من خلاله تفسيراً لأحد أهم مجالات الصعوبات الخاصة في التعلم الجديرة بالتأمل والبحث والدرس. ولقد افترض الباحث في ضوء أدبيات المخ والجنوم وعلم النفس المعرفي والفسولوجي والنيوروسيكولوجي وصعوبات التعلم هذا النموذج المقترح ، والموضح في الشكل التالي:



شكل (2) النموذج البنائي المفترض لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية في علاقتها بكل من قصور التجهيز والمعالجة الاجتماعية ، والانفعالية ، وسيطرة النمط الأيمن للمخ لدى افراد عينات الدراسة الثلاث بالبيئة المصرية.

الطريقة والإجراءات:

أولاً: منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي ، والذي يحاول التعرف على معاملات الارتباط بين هذه المتغيرات ، والتحقق من النموذج المفترض باستخدام أسلوب نمذجة المعادلة البنائية (SEM) ويعتمد نموذج تحليل المسار بشكل أساسي علي تحليل العلاقات بين المتغيرات في نماذج سببية مبنية علي أسس منطقية والذي يحدد المتغيرات المؤثرة والمتغيرات المتأثرة في النموذج المقترح.

ثانياً: عينة الدراسة:

1. عينة الخصائص السيكومترية: وتكونت من (572) فرداً من الجنسين بالمرحل التعليمية المختلفة موزعة كالتالي: (189) تلميذاً وتلميذة بالمرحلة الإعدادية ، (200) تلميذاً وتلميذة بالمرحلة الثانوية ببعض مدارس إدارة التل الكبير التعليمية بمحافظة الإسماعيلية ، (183) طالباً وطالبة بالمرحلة الجامعية ببعض الكليات النظرية والعملية بجامعة قناة السويس بجمهورية مصر العربية ، وذلك بهدف التحقق من الكفاءة السيكومترية لأدوات الدراسة.
2. العينة الأساسية: وتكونت من (1260) فرداً من الجنسين بالمرحل التعليمية المختلفة موزعة كالتالي: (460) تلميذاً وتلميذة بالمرحلة الإعدادية ، (350) طالباً وطالبة بالمرحلة الثانوية ببعض مدارس إدارة التل الكبير التعليمية بمحافظة الإسماعيلية ، و(450) طالباً وطالبة بالمرحلة الجامعية ببعض كليات جامعة قناة السويس بجمهورية مصر العربية.

ثالثاً: أدوات الدراسة:

1- البطارية العربية لمقاييس التقدير التشخيصية لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية وفق النظرية

السليمانية إعداد/ سليمان عبدالواحد (2020 أ):

تهدف البطارية الحالية إلى الكشف عن صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية لدى المتعلمين بالمرحل التعليمية المختلفة ، من خلال تقدير المتعلم نفسه لمدى تواتر وتكرار بعض أو كل الخصائص أو السلوكيات الاجتماعية والانفعالية لديه والتي يُمارسها داخل حجرة أو قاعة الدراسة أو خارجها ، وتتكون البطارية من من ثلاث مقاييس: الأول للمرحلة الإبتدائية ، والثاني للإعدادية ، والثالث للمرحلتين الثانوية والجامعية ، ويحتوي كل مقياس على (60) مفردة. وفيما يتعلق بالخصائص السيكومترية للبطارية فقد قام مُعد البطارية بالتحقق من صدقها ببعض الدول العربية بعدة طرق منها: صدق المحكمين ؛ وصدق المقارنات الطرفية (الصدق التمييزي)؛ حيث كانت قيم "ت" المحسوبة بين المجموعتين الطرفيتين دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)، والصدق التلازمي (صدق المحك)؛ حيث تم حسابه من خلال إيجاد معامل الارتباط بين مقاييس البطارية الحالية وبعض المقاييس الأخرى ؛ حيث كانت معاملات الارتباط بينهما مرتفعة ودالة إحصائياً عند مستوى (0,01)، إضافة إلى الصدق العاملي الاستكشافي الذي أسفر عن ظهور (6) ستة عوامل ، فسرت مجتمعة نسبة مرتفعة من التباين الكلي وبجذر كامن لا يقل عن الواحد الصحيح. إضافة إلى التحليل العاملي التوكيدي الذي أظهرت نتائجه وجود مطابقة جيدة للنموذج في الأبعاد (المكونات) الستة. كما قام معد البطارية بالتحقق من ثباتها باستخدام معامل ألفا كرونباخ الذي تراوح ما بين (0.734 - 0.943)، لأفراد عينة الخصائص السيكومترية وهي قيم مرتفعة من الثبات. إضافة إلى حساب الاتساق الداخلي للبطارية ، من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة البعد والدرجة الكلية لكل مقياس حيث تراوحت بين (0.539 - 0.970) وجميعها معاملات دالة ومرتفعة مما يشير إلى تجانس البطارية.

2- مقياس القدرة على تجهيز ومعالجة المعلومات الاجتماعية والانفعالية إعداد/ الباحث:

يهدف المقياس الحالي إلى قياس القدرة على تجهيز ومعالجة المعلومات الاجتماعية والانفعالية لدى المتعلمين ، ويتكون المقياس من ثلاث صور (أ) للمرحلة الإبتدائية ، (ب) للإعدادية ، (ج) للمرحلتين الثانوية والجامعية ، وكل صورة بها (40)

مفردة ، موزعة على بعدين: القدرة على تجهيز ومعالجة المعلومات الاجتماعية ، والقدرة على تجهيز ومعالجة المعلومات الاجتماعية.

وفيما يتعلق بالخصائص السيكومترية للمقياس فقد قام الباحث الحالي بالتحقق من صدقه بعدة طرق منها: صدق المحكّمين ؛ حيث أفادوا بصلاحيته المقياس لها وضع لقياسه ، وصدق المقارنات الطرفية (الصدق التمييزي)؛ حيث كانت قيم "ت" المحسوبة بين المجموعتين الطرفيتين دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)، مما يُعد دليلاً على الصدق. والصدق التلازمي (صدق المحك)؛ حيث تم حسابه من خلال إيجاد معامل الارتباط بين المقياس الحالي وبعض المقاييس الأخرى التي طبقت على أفراد عينة الخصائص السيكومترية ، حيث كانت معاملات الارتباط بينهما مرتفعة ودالة إحصائياً عند مستوى (0,01). كما قام الباحث الحالي بحساب ثبات المقياس بطريقة ألفا كرونباخ ، وذلك على أفراد عينة الخصائص السيكومترية ، وقد تراوحت معاملات الثبات (0.789 - 0.854) للقدرة على تجهيز ومعالجة المعلومات الاجتماعية (، 0.847 - 0.887) للقدرة على تجهيز ومعالجة المعلومات الانفعالية ، (0.836 - 0.852) للمقياس ككل وجميعها قيم دالة عند مستوى (0.01) ومقبولة. وأخيراً تم التحقق من الاتساق الداخلي للمقياس من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة البعد والدرجة الكلية للمقياس ، وذلك على أفراد عينة الخصائص السيكومترية ، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للمقياس (0.625 - 0.874) للقدرة على تجهيز ومعالجة المعلومات الاجتماعية ، و(0.778 - 0.896) للقدرة على تجهيز ومعالجة المعلومات الانفعالية ، وهما قيمتان دالتين إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)، مما يشير إلى تجانس المقياس.

3- اختبار أنماط معالجة المعلومات للنصفين الكرويين بالمخ المحوسب إعداد/ الباحث:

يهدف إلى تحديد أنماط معالجة المعلومات للنصفين الكرويين بالمخ (وظائف النصفين الكرويين) لدى المتعلمين ، وتصنيفهم إلى مجموعات مختلفة ذات نمط أيمن أو أيسر أو متكامل تبعاً لدرجاتهم على الاختبار ، ويتكون الاختبار من ثلاث صور (أ) للمرحلة الابتدائية ، (ب) للإعدادية ، (ج) للمرحلتين الثانوية والجامعية ، وتحتوي كل صورة على (36) زوجاً من المنبهات اللفظية وغير اللفظية ؛ يتألف كل زوج من صورة وحرف أو صورة وعدد أو صورتين أو حرفين أو عددتين - يتم ترتيبها عشوائياً - يتم عرض أحد المنبهين في كل زوج في نصف المجال البصري الأيمن والمنبه الآخر في نصف المجال الأيسر ، وعلى أساس دقة المفحوص في التعرف على المنبه المقدم لإحدى العينين يتحدد نشاط النصف الكروي المعاكس لتلك العين.

وفيما يتعلق بالخصائص السيكومترية للاختبار فقد قام الباحث الحالي بالتحقق من صدقه بعدة طرق منها: صدق المحكّمين ؛ حيث حازت جميع مفردات الاختبار على نسبة اتفاق محكمين لا تقل عن 90% وأعتبر ذلك مؤشراً لصدق الاختبار. كما تم حساب صدقه من خلال الصدق التلازمي (المحك) حيث تم حساب معامل الارتباط بين الاختبار الحالي وبعض المقاييس التي تقيس وظائف نصفي المخ الكرويين ، من خلال تطبيقها على أفراد عينة الخصائص السيكومترية ، وقد تراوحت معاملات الارتباط بينهما ما بين (0,562 - 0,789) للنمط الأيمن ، (0,779 - 0,884) للنمط الأيسر ، و(0,799 - 0,851) للنمط المتكامل وجميعها معاملات دالة عند مستوى (0,01). كما تم حساب ثبات الاختبار بطريقة ألفا كرونباخ فكانت القيمة المتحصل (0,772 - 0,874) للنمط الأيمن ، (0,841 - 0,924) للنمط الأيسر ، (0,774 - 0,801) للنمط المتكامل ، وجميعها قيم مناسبة للاختبار. ومن ثم فالاختبار يتمتع بكفاءة سيكومترية.

نتائج الدراسة وتفسيرها:

نتائج الفرض الأول وتفسيرها:

ينص هذا الفرض على أنه "توجد علاقة ارتباطية بين قصور التجهيز والمعالجة الاجتماعية ، والانفعالية ، وسيطرة نمط معالجة المعلومات الأيمن للمخ ، وصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية لدى أفراد عينات الدراسة الثلاث". ولاختبار هذا الفرض استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون وتم حساب المصفوفة الارتباطية لهذه المتغيرات ، ويعرض الجدول التالي النتائج على النحو التالي:

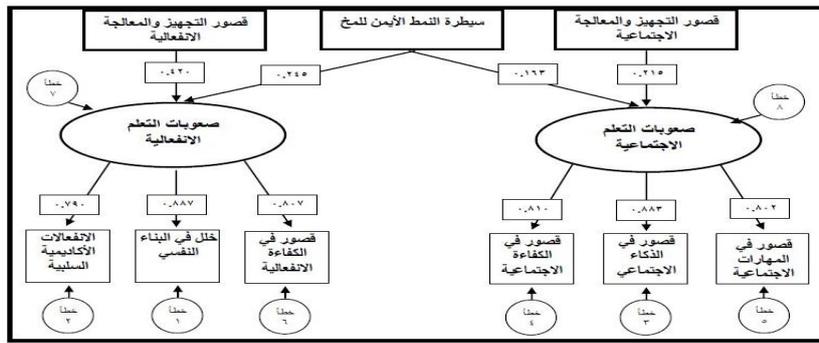
جدول (1) معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة ن = (1260)

عينة المرحلة الإعدادية ن = (٤٦٠)				
صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية	سيطرة نمط معالجة المعلومات الأيمن للمخ	قصور التجهيز والمعالجة الانفعالية	قصور التجهيز والمعالجة الاجتماعية	المخبر
				قصور التجهيز والمعالجة الاجتماعية
			٠.٦٤٧	قصور التجهيز والمعالجة الانفعالية
		٠.٨٨٨	٠.٧٤٦	سيطرة نمط معالجة المعلومات الأيمن للمخ
	٠.٨٢٥	٠.٨٠٦	٠.٧١٤	صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية
عينة المرحلة الإعدادية الثانوية ن = (٣٥٠)				
				قصور التجهيز والمعالجة الاجتماعية
			٠.٥٢٨	قصور التجهيز والمعالجة الانفعالية
		٠.٨٨٨	٠.٧٨٩	سيطرة نمط معالجة المعلومات الأيمن للمخ
	٠.٧٩٨	٠.٨٦٥	٠.٧١٧	صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية
عينة المرحلين الجامعية ن = (٤٥٠)				
				قصور التجهيز والمعالجة الاجتماعية
			٠.٦٦٦	قصور التجهيز والمعالجة الانفعالية
		٠.٧٧٩	٠.٧٦٩	سيطرة نمط معالجة المعلومات الأيمن للمخ
	٠.٧٧٠	٠.٨١٤	٠.٨٥٤	صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية

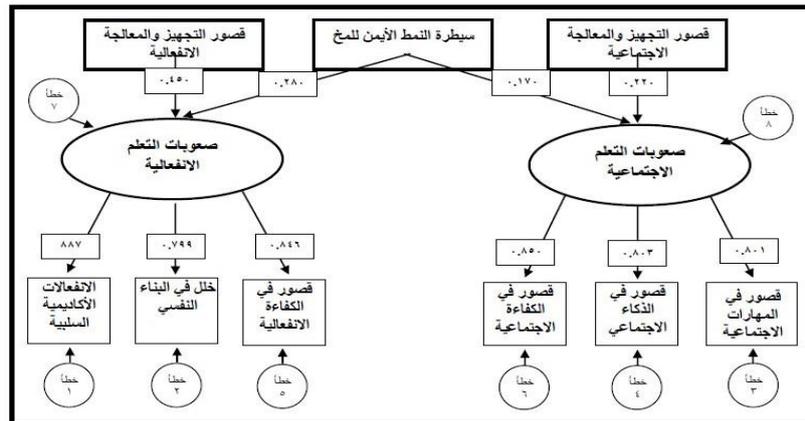
يتضح من الجدول (1) وجود ارتباط بين قصور التجهيز والمعالجة الاجتماعية، والانفعالية، وسيطرة نمط معالجة المعلومات الأيمن للمخ، وصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسات: (Tur-Kaspa, 2002., 2004؛ ومروة بغدادي، 2013؛ وسليمان عبدالواحد، 2019 ب) التي أشارت إلى قصور التجهيز والمعالجة الاجتماعية لذوي صعوبات التعلم. كما تتفق أيضاً مع الدراسات التي أشارت إلى وجود قصور التجهيز والمعالجة الانفعالية لذوي صعوبات التعلم، ومنها: (عالية السادات، 2005؛ وطه هندواوي، 2008؛ وسليمان عبدالواحد، 2014؛ 2015؛ 2019 ب؛ 2020 ب). كما تتفق مع الدراسات التي أشارت إلى سيطرة النمط الأيمن من أنماط معالجة المعلومات للنصفين الكرويين بالمخ لدى الأفراد ذوي صعوبات التعلم، ومنها: (Marchman, 2001؛ وهويدا غنية، 2002؛ ورحمه عرابه، 2004؛ وسليمان عبدالواحد، 2005؛ Cox, 2007؛ وسليمان عبدالواحد وفاطمة نوفل، 2018). وبذلك يمكن قبول هذا الفرض.

نتائج الفرض الثاني وتفسيرها:

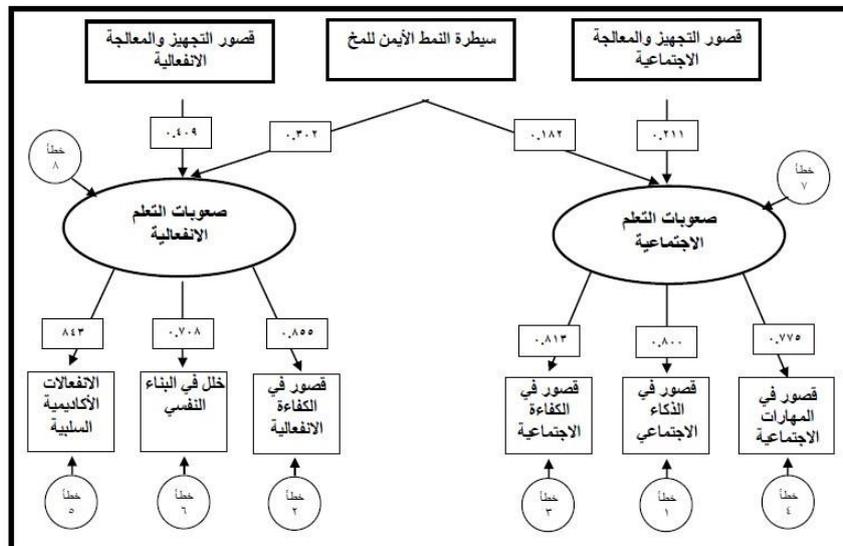
ينص هذا الفرض على أنه "توجد مطابقة للنموذج المفترض لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية مع بيانات أفراد عينات الدراسة الثلاث بالنسبة للعلاقات بين قصور التجهيز والمعالجة الاجتماعية، والانفعالية، وسيطرة نمط معالجة المعلومات الأيمن للمخ كمتغيرات مستقلة، وصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية كمتغير تابع".
ولاختبار هذا الفرض والتوصل إلى النماذج السببية أو البنائية التي توضح علاقات التأثير والتأثر في إطار العلاقات القائمة بين متغيرات الدراسة لدى أفراد عينات الدراسة الثلاثة، تم استخدام تحليل المسار الموجود بالحزمة الإحصائية (Amos 22) وذلك استخدام نمذجة المعادلة البنائية (SEM) Structural Equating Modeling لفحص المسارات المباشرة وغير المباشرة في النموذج المفترض، والموضح بالأشكال التالية.



شكل (3) النموذج البنائي الذي تم التحقق منه (عينة المرحلة الإعدادية)



شكل (4) النموذج البنائي الذي تم التحقق منه (عينة المرحلة الثانوية)



شكل (5) النموذج البنائي الذي تم التحقق منه (عينة المرحلة الجامعية)

المتغيرات المتضمنة في النموذج:

تنقسم المتغيرات المتضمنة في النموذج المطابق لمصفوفة الارتباط بين متغيرات هذه الدراسة (الموضح بالشكل رقم 2) إلى نوعين هما:

متغيرات مستقلة: وهي المتغيرات المؤثرة ، وهي تلك المتغيرات التي تخرج منها مسارات فقط ، وهي: قصور التجهيز والمعالجة الاجتماعية ، والانفعالية ، وسيطرة نمط معالجة المعلومات الأيمن للمخ.

متغيرات تابعة: وهي المتغيرات المتأثرة بالمتغيرات المستقلة ، وهي تلك المتغيرات التي تدخل إليها مسارات فقط ، وهي: صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية.

وقد حظى نموذج تحليل المسار البنائي الموضوع بالأشكال (3)، (4)، (5) على مؤشرات حسن مطابقة جيدة، كما يوضحها الجدول (2)، وذلك في ضوء ما ذكره عزت عبد الحميد (2016، 370 - 371)، حيث جاءت كالتالي:

جدول (2) قيم مؤشرات حسن المطابقة للنموذج البنائي لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية

المطابقة	القيم لدى عينات الدراسة الثلاث			مؤشرات حسن المطابقة
	الجامعية	الثانوية	الإعدادية	
√	٧.٤٧٨	٥.٥٢٨	٦.٢١٤	الاختبار الاحصائي "كا ² " X2
	١.٩٩٦	١.١٤٧	١.٣٦٩	مستوى دلالة "كا ² "
√	٠.٨٧٤	٠.٨٨٥	٠.٨٨٨	مؤشر حسن المطابقة GFI
√	٠.٧٧٩	٠.٩٦٣	٠.٧٩٩	مؤشر حسن المطابقة للمصحح AGFI
√	٠.٨٥٤	٠.٨٨٧	٠.٨٠٤	مؤشر المطابقة المعياري NFI
√	٠.٨٣٦	٠.٨٠٢	٠.٨٦٣	مؤشر المطابقة غير المعياري NNFI
√	٠.٨١١	٠.٧٤٩	٠.٧٩٨	مؤشر المطابقة المقارن CFI
√	٠.٨٦٣	٠.٨٩٠	٠.٧٥٠	مؤشر المطابقة النسبي RFI
√	٠.٧٤١	٠.٨٨٨	٠.٨٨٢	مؤشر المطابقة التزايدى IFI
√	٠.٨٤٣	٠.٨٧٩	٠.٩٦٣	مؤشر الانقطار للمطابقة المعياري PNFI
√	٠.٧٩٢	٠.٨٣٩	٠.٨٠٣	مؤشر الانقطار إلى حسن المطابقة PGFI
√	٠.٠١٨	٠.٠٥٠	٠.٠١٩	جذر متوسط مربع البواقي RMSR
√	٠.٠٣٣	٠.٠٣٦	٠.٠١٢	جذر متوسط مربع خطأ الاقتراب RMSEA

جدول (3) التأثيرات المباشرة، والتأثيرات الكلية التي يحتوى عليها النموذج البنائي

المؤثر المتغير	نوع التأثير	المرحلة الإعدادية		المرحلة الثانوية		المرحلة الجامعية	
		المتغير المتأثر		المتغير المتأثر		المتغير المتأثر	
		ص.ت	ص.ت	ص.ت	ص.ت	ص.ت	ص.ت
قصور التجهيز والمعالجة الاجتماعية	مباشر	٠.٠٤٢	٠.٠٤٨	٠.٠٤٨	٠.٠٣١	٠.٠٣١	٠.٠٣١
		قيمة (ت)	٠.٠٤٢	٠.٠٤٨	٠.٠٣١	٠.٠٣١	٠.٠٣١
		التأثير	٠.٠٤٢	٠.٠٤٨	٠.٠٣١	٠.٠٣١	٠.٠٣١
	كلية	٠.٠٤٢	٠.٠٤٨	٠.٠٣١	٠.٠٣١	٠.٠٣١	٠.٠٣١
		قيمة (ت)	٠.٠٤٢	٠.٠٤٨	٠.٠٣١	٠.٠٣١	٠.٠٣١
		التأثير	٠.٠٤٢	٠.٠٤٨	٠.٠٣١	٠.٠٣١	٠.٠٣١
قصور التجهيز والمعالجة الانفعالية	مباشر	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨
		قيمة (ت)	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨
		التأثير	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨
	كلية	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨
		قيمة (ت)	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨
		التأثير	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨	٠.٠٣٨
سيطرة نمط معالجة المعلومات الأيمن للخط	مباشر	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨
		قيمة (ت)	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨
		التأثير	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨
	كلية	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨
		قيمة (ت)	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨
		التأثير	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨	٠.٠١٨٨

خ = الخطأ المعياري لتقدير التأثير * دالة عند مستوى (0.05) ** دالة عند مستوى (0.01)

يتضح من الجدول (3) وجود تأثير موجب مباشر وكلية دال إحصائياً عند مستويي (0.01؛ 0.05) لقصور التجهيز والمعالجة الاجتماعية، و قصور التجهيز والمعالجة الانفعالية، سيطرة نمط معالجة المعلومات الأيمن للمخ على صعوبات التعلم الاجتماعية. أي كلما انخفضت درجات التجهيز والمعالجة الاجتماعية، ودرجات التجهيز والمعالجة الاجتماعية، كلما زادت درجات نمط معالجة المعلومات الأيمن للنصفين الكرويين بالمخ أدى ذلك بدوره إلى حدوث صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية لدى عينات الدراسة الثلاث في البيئة المصرية.

وبذلك يمكن قبول الفرض الثاني للدراسة ، وتتفق نتائج هذا الفرض مع ما تشير إليه الأدبيات النفسية ، حيث ترى العديد من الدراسات والبحوث أهمية التجهيز الاجتماعي متمثلاً في (المهارات الاجتماعية ، والذكاء الاجتماعي ، والكفاءة الاجتماعية) لدى الأفراد العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة وخصوصاً ذوي صعوبات التعلم ؛ ومنها دراسات: (Crick & Dodge., 1994 ؛ ومروة بغدادي ، 2013 ؛ Bradshaw., 2015 ؛ Masilla., 2016 ؛ ومحمد جمال ، 2018 ؛ وسليمان عبدالواحد ، 2020 ب) ، كما ترى بعض الدراسات والبحوث الأخرى أهمية كل من التجهيز الانفعالي متمثلاً في (الكفاءة الانفعالية ، ودافعية الإنجاز ، وتقدير الذات ، والثقة بالذات ، والانفعالات الأكاديمية) ، لدى الأفراد العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة وخصوصاً ذوي صعوبات التعلم ؛ ومنها دراسات: (Pollatos & Schandry, 2008 ؛ وسليمان عبدالواحد ، 2014 ؛ Johnson., 2014 ؛ وسليمان عبدالواحد ، 2015 ؛ ورضوى حافظ ونجاح عبدالشهيدي وهبة الناغي ، 2019 ؛ وسليمان عبدالواحد ، 2019 أ ، ب ؛ ومحمد عبدربه ، 2019 ؛ وسليمان عبدالواحد ، 2020 ب). إضافة إلى ما سبق فإن نتيجة هذا الفرض تتفق مع العديد من الدراسات والبحوث امثال: (Marchman, 2001 ؛ وهويدا غنية ، 2002 ؛ وسليمان عبدالواحد ، 2005 ؛ Cox, 2007 ؛ وسليمان عبدالواحد وفاطمة نوفل ، 2018) حيث أشارت إلى سيطرة النمط الأيمن من أنماط معالجة المعلومات للنصفين الكرويين بالمخ لدى الأفراد ذوي صعوبات التعلم.

توصيات تربوية وبحوث مقترحة:

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج ومناقشتها ، يوصي الباحث بضرورة أن تولي كليات التربية اهتماماً خاصاً ببرامج إعداد المعلمين ؛ بحيث تشمل علي مقررات تتعلق بالتشخيص المبكر للأفراد ذوي صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية وكيفية التعامل معها. ويقترح الباحث إجراء مزيد من الدراسات والبحوث البينية تتناول فئة ذوي صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية. إضافة إلى إجراء مزيد من الدراسات المستقبلية للتحقق الكامل من بنية النظرية السلبيانية لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية على المستوى العربي

خاتمة:

ألفت الدراسة الحالية الضوء على نمط حديث من أنماط صعوبات التعلم هو صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية في إطار طرح عربي جديد وهي النظرية السلبيانية لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية ، خاصة أن هذه الصعوبات تلتقاهتماماً بحثياً في البيئة المصرية والعربية بالقدر الذي حظيت به صعوبات التعلم النمائية والأكاديمية .

وتتضمن نظريتنا الحالية عدداً من المبادئ ومكان القوة ، كما ترى أنه توجد العديد من الصعوبات الخاصة في التعلم والمرتبطة بالجانبين الاجتماعي والانفعالي لدى الفرد. وكل صعوبة من هذه الصعوبات ترجع إلى قصور نوعي خاص بالناحية الاجتماعية والانفعالية وليس سبباً واحداً لكل الصعوبات الخاصة في التعلم على اختلافها. ومن ثم جاءت هذه المحاولة العربية النظرية والتفسيرية من أجل تكامل ابستمولوجية صعوبات التعلم ؛ حيث هيكت وتم بناؤها في ضوء العديد من المحركات والقيود الجوهرية التي يمكن أن تكمن خلف صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية Social and Emotional Learning Disabilities (SELD) بما فيها من محددات: معرفية ، ونيوروسيكوفسيولوجية ، وبيولوجية وجينية ، واجتماعية ، وانفعالية. ومن هنا يمكن النظر إلى نظريتنا الحالية – النظرية السلبيانية لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية – في ضوء تقاطعات تخصصات بينية متعددة ومتكاملة.

المراجع:

- رحمه بنت ناصر بني عرابه (2004). أنماط السيطرة المخية لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في سلطنة عُمان. رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة السلطان قابوس.
- رضوى حسن حافظ ، ونجاح عبدالشهيدي إبراهيم ، وهبة إبراهيم الناغي (2019). الإسهام النسبي لكل من التجهيز الانفعالي للمعلومات ومفهوم الذات في الذكرة الانفعالية لدى طلاب التعليم الثانوي. مجلة كلية التربية ، جامعة بورسعيد ، 26 ، 1088 – 1123.
- سليمان عبد الواحد يوسف (2005). أنماط معالجة المعلومات لذوي صعوبات تعلم مادة العلوم في إطار نموذج التخصص الوظيفي للنصفين الكرويين بالمخ لتلاميذ المرحلة الإعدادية. رسالة ماجستير ، كلية التربية بالإسماعيلية ، جامعة قناة السويس.

- سليمان عبد الواحد يوسف (2010 أ). سيكولوجية صعوبات التعلم "ذوي المحنة التعليمية بين التنمية والتثنية. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع.
- سليمان عبد الواحد يوسف (2010 ب). صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية بين الفهم والمواجهة. القاهرة: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع.
- سليمان عبد الواحد يوسف (2011 أ). المرجع في صعوبات التعلم النمائية والأكاديمية والاجتماعية والانفعالية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- سليمان عبد الواحد يوسف (2011 ب). المرجع في علم النفس المعرفي "العقل البشري وتجهيز ومعالجة المعلومات". القاهرة: دار الكتاب الحديث.
- سليمان عبد الواحد يوسف (2011 ج). ذوو صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية "خصائصهم، اكتشافهم، رعايتهم، مشكلاتهم". عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- سليمان عبد الواحد يوسف (2012). أنماط معالجة المعلومات للنصفين الكرويين بالمخ لدى مرتفعي ومنخفضي الذكاء الوجداني ومهارات ما وراء المعرفة من طلاب التعليم الثانوي الفني الزراعي. المجلة المصرية للدراسات النفسية، 22 (75)، 119 - 168.
- سليمان عبد الواحد يوسف (2014). الكفاءة الاجتماعية الانفعالية مدخل لخفض التنمر المدرسي لدى عينة من التلاميذ ذوي صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية بالمرحلة الإعدادية في ضوء نظرية التعلم القائم على المخ الإنساني. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 47، 1، 145 - 186.
- سليمان عبد الواحد يوسف (2015). أثر التدريب القائم على الكفاءة الاجتماعية-الانفعالية في خفض الألكسيثيميا والانفعالات الأكاديمية السلبية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ذوي صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 61، 2، 17 - 60.
- سليمان عبد الواحد يوسف (2019 أ). النظرية السليمانية لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية: محاولة تنظيرية للفهم والتفسير والتشخيص المتكامل (المعرفي، والنيوروسيكولوجي، والجنيني) لل صعوبات النوعية. ورشة عمل تكوينية أقيمت بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، في يوم الثلاثاء الموافق 19 نوفمبر.
- سليمان عبد الواحد يوسف (2019 ب). صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية بين الأجداد (المسنين) والأحفاد: دور الجينوم البشري في سبر أغوارها كصعوبة نوعية في إطار النظرية السليمانية. المؤتمر الدولي الأول: "مشكلات المسنين .. بين الواقع والآفاق"، والذي نظمته كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، خلال الفترة من 17-18 نوفمبر، 141 - 160.
- سليمان عبد الواحد يوسف (2020 أ). البطارية العربية لمقاييس التقدير التشخيصية لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية وفق النظرية السليمانية. القاهرة: دار الرشد.
- سليمان عبد الواحد يوسف (2020 ب). الخصائص القياسية للبطارية العربية لمقاييس التقدير التشخيصية لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية: الصدق عبر الثقافي للنظرية السليمانية. المؤتمر العلمي الدولي الثاني لكلية التربية النوعية بقنا، جامعة جنوب الوادي "التربية النوعية بين مستحدثات العصر والتنمية المجتمعية"، والمنعقد خلال الفترة من 18 - 19 فبراير (مقبول للنشر).
- سليمان عبد الواحد يوسف (2020 ج). دور المناعة النفسية في التنبؤ بجودة الحياة لذوي صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية بالمدارس الثانوية الفنية الزراعية في ضوء نظرية عربية جديدة. المؤتمر العلمي الدولي السابع: "التعليم النوعي وتحسين جودة الحياة"، والذي تنظمه كلية التربية النوعية، جامعة القاهرة، خلال الفترة من 18 - 19 فبراير.
- سليمان عبد الواحد يوسف (2020 د). نيوروسيكوفسيولوجيا صعوبات التعلم: "دراسات نظرية وتشخيصية معاصرة وإطلالة على النظرية السليمانية لصعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية". القاهرة: دار زهراء الشرق.
- سليمان عبد الواحد يوسف، وأمل محمد غنایم (2017). صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية بمختلف المراحل التعليمية: مراجعة للتراث البحثي في البيئة العربية. المؤتمر العلمي مشكلات التعليم بصعيد مصر (الواقع والحلول)، الذي نظمته كلية التربية، جامعة أسيوط بالتعاون مع نقابة المهن التعليمية بمحافظة أسيوط، والمنعقد بالقاعة الثمانية بالمبنى الإداري بجامعة أسيوط يوم الثلاثاء الموافق 26 ديسمبر، 413 - 427.
- سليمان عبد الواحد يوسف، فاطمة على نوفل (2018). أنماط السيطرة الدماغية لدى فئات متباينة من الأطفال ذوي صعوبات التعلم النوعية. المؤتمر الدولي الأول لكلية علوم الإعاقة والتأهيل بجامعة الزقازيق (الاتجاهات المعاصرة في تعليم وتأهيل ذوي الإعاقة "استكشاف الواقع واستشراف المستقبل")، خلال الفترة من 28 - 29 يوليو، والمنعقد بكلية علوم الإعاقة والتأهيل بجامعة الزقازيق، 261 - 289.
- طه إبراهيم هندواي (2007). فعالية تدريبات الذكاء الوجداني في تخفيف صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية لدى تلاميذ الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ.
- عالية السادات البسيوني (2005). فعالية برنامج إرشادي تكاملي في علاج بعض الصعوبات الأكاديمية والانفعالية لدى ذوي صعوبات تعلم القراءة من تلاميذ المرحلة الابتدائية. رسالة دكتوراه، كلية التربية بالمنصورة، جامعة المنصورة.

- عزت عبدالحميد حسن (2016). الإحصاء المتقدم للعلوم التربوية والنفسية والاجتماعية: تطبيقات باستخدام برنامج ليزرل LISREL 8.8. القاهرة: دار الفكر العربي.
- محمد جمال محمد (2018). فعالية برنامج تدريبي قائم على نموذج تجهيز المعلومات الاجتماعية لدودج (Dodge) في تنمية مهارات حل المشكلات الاجتماعية لذوي صعوبات التعلم من تلاميذ المرحلة الابتدائية. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة العريش.
- محمد عبدالرؤف عبدربه (2019). التجهيز الانفعالي لدى الطلبة الجامعيين مرتفعي ومنخفضي الإخفاق المعرفي. المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، 65، 300-395.
- مروة مختار بغدادي (2013). تجهيز المعلومات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية: دراسة مقارنة بين العاديين وذوي صعوبات التعلم في ضوء النوع. مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، عدد يوليو، 1، 96-171.
- هويدا محمد غنية (2002). مدى فعالية استخدام نمط التعلم والتفكير المسيطر كمدخل لتشخيص وعلاج بعض صعوبات التعلم. رسالة دكتوراه، كلية التربية ببها، جامعة الزقازيق.
- وليد محمد أبوالمعاطي (2014). أثر برنامج إرشادي قائم على تجهيز المعلومات للمعرفة الاجتماعية في خفض الاتجاه نحو العنف لدى طلاب الصف الثاني بالطائف. مجلة العلوم التربوية، جامعة الملك سعود، 26 (2)، 311-334.
- Bradshaw, K. (2015). Social Emotional Memory and Negative Symptoms in Individuals with Schizophrenia. Unpublished Master thesis. Faculty of the Graduate School. University of Maryland.
- Cox, J. E. (2007). The Relationship between spatial information processing and perception of learning in specific learning disabled high school students. A Dissertation Presented to the Faculty of the Graduate School of Capella University in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy.
- Crick, N. R. & Dodge, K. A. (1994). A review and reformulation of social information-processing mechanisms in children's social adjustment. *Psychological Bulletin*, 115, 74-101.
- Johnson, P. (2014). The Influence of Individual Differences on Emotional Processing and Emotional Memory, Graduate Theses and Dissertations, University of South Florida, retrieved from: <http://scholarcommons.usf.edu/etd/5245>.
- Marchman, K. M. (2001). A study of the nonverbal learning disabilities subtype and its impact on peer interaction and peer acceptance. A Dissertation Submitted to the Graduate College of the Union Institute in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Doctor of Philosophy.
- Masilla, A. (2016). Dose dodge's Social information processing model explain the perpetration of sexual aggression in adults residing within the general population ?. Doctoral of Philosophy, Graduate University.
- Pollatos, O., & Schandry, R. (2008). Emotional Processing and emotional memory are modulated by interoceptive awareness, *Journal of Cognition and Emotion*, 22 (2), 272-287.
- Rachman, S. (1980). Emotional Processing. *Journal of Behaviour Research and Therapy*, 8 (1), 51-60.
- Tur-Kaspa, H. (2002). Social cognition in learning disabilities. In B. Y. L. Wong & M. Donahue (Eds.), *The social dimensions of learning disabilities* (pp. 11-32). Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.
- Tur-Kaspa, H. (2004). Social Information Processing Skills of Kindergarten Children with Developmental Learning Disabilities. *Learning Disabilities Research & Practice*, 19 (1), 3-11.

صعوبات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية دراسة مقارنة بين صعوبات البحث في الوطن العربي والغرب

د. بن مصمودي علي، جامعة معسكر - الجزائر

مقدمة:

من الواضح أن معاناة الباحث والبحث العلمي في البلدان العربية سواء في العلوم الإنسانية والاجتماعية أو حتى في العلوم الطبيعية ، والأسباب في ذلك كثيرة ومتنوعة ومعقدة ومتداخلة ، حتى أن المرء لا يستطيع تمييز بعضها عن البعض الآخر. فزيادة عن الأسباب المعروفة والتي تواجه البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه الخصوص في كل مكان ، سواء كان ذلك في البلدان المتخلفة علميا أو حتى المتقدمة ، هناك أسباب متعلقة فقط بالدول المتأخرة عموما والعربية على وجه الخصوص. هذه الأسباب هي بالتحديد التي تؤخر الانطلاقة العلمية لتلك الدول ، وما زاد المشكل تعقيدا عدم موضوعية تلك العراقل ، وكأنها مفتعلة وضعت خصيصا في طريق البحث في البلدان العربية بهدف منع أي تقدم عربي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية خصوصا ، وفي كل المجالات عموما.

حتى نتمكن من تحديد الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في الوطن العربي ، والذي ينتمي إلى الدول المتأخرة علميا في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، يجب مقارنة بيئة البحث مع تلك التي تتوفر عليها الدول المتقدمة في هذا المجال. لذا سنلجأ في بحثنا إلى دراسة مقارنة بين البيئتين ، لتحديد الصعوبات عندهم وعندنا ، ومن ثم بإمكاننا استنتاج المعوقات التي تعرقل البحث العلمي في الوطن العربي.

فالهدف إذا هو حصر الأسباب التي تقف في طريق تقدم البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي ، لتحقيقه نطرح التساؤلات التالي:

ما هي الصعوبات التي تواجه البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية عموما؟ وما هي الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية في الوطن العربي على وجه الخصوص؟

يكتسي البحث في هذا الموضوع أهمية كبيرة لما لنتائج من انعكاس إيجابي على واقع البحث في الدول العربية إن نحن أخذنا بالتوصيات التي تنتهي إليها البحوث. كما يمكننا من معرفة ما الذي يجعل البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية متأخر هنا أي في عالمنا العربي ومتقدم هناك أي في الغرب. حتى نتمكن من الإجابة على أسئلة البحث يجب وضعنا حطة البحث التالية: نبحث في المجموعة الأولى من المعوقات وهي ما اصطللنا على تسميته بالمعوقات الموضوعية ، أي تلك التي يمكن أن نجدها في كل مكان تجرى فيه البحوث في العلوم الاجتماعية والإنسانية. ثم نقوم بدراسة المعوقات غير الموضوعية للبحث العلمي في هذين المجالين ، وقد سمينها بهذا الاسم لأنه ليس من المنطقي أن توجد مثل هذه الصعوبات ، ولكنها للأسف موجودة ، وهي خاصة بالدول الفقيرة والمتخلفة. وأخيرا نقوم بإجراء مقارنة بين بيئتي البحث ، البيئة الأوروبية والبيئة العربية ، لنخرج بالنتائج في الأخير.

1. الصعوبات الموضوعية للبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية:

إن الصعوبات الموضوعية التي تعيق البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية معلومة ، أولها أن هذه العلوم تدرس الظواهر الإنسانية التي تتميز بالتعقيد وعدم الثبات ؛ أي أنه من الصعب أن تعزل المتغيرات المراد دراستها كما هو الحال في العلوم الطبيعية ، لذلك يلجأ الباحثون لطرق منهجية لعزل المتغيرات الدخيلة بقدر الإمكان وترك التأثير للمتغير المستقل وحدة. من تلك الطرق معادلة مجموعات البحث ، أي جعل المجموعة التجريبية والضابطة متكافئتين قدر الإمكان. كما يلجؤون لتحديد المتغيرات الدخيلة بعزل الأفراد غير المتناسقين مع مجموع أفراد العينة حتى لا يكون لذلك تأثير على النتائج. من الصعوبات الموضوعية أيضا عدم التجانس في الظواهر الاجتماعية ، مما يجعل دراسة كل منها حالة فريدة من نوعه ، وذلك ما يحتم على الباحثين دراسة كل الظواهر لعدم القدرة على تعميم نتائج الظاهرة على ظواهر أخرى. كما تتميز بسهولة تأثرها بذاتية الباحث ، عكس الظواهر الطبيعية التي لا مجال للجانب الشخصي فيها ، فهي أسباب تؤدي إلى نتائج. زد على ذلك الخلط والتداخل الواضح بين المفاهيم والمصطلحات الإنسانية والاجتماعية ، فقد يعبر في هذه المجالات عن مدلول معين بأكثر من مصطلح ، حتى أن هناك مناطق من العالم تختلف مصطلحاتها عن مناطق أخرى. بالإضافة إلى صعوبة تعميم النتائج المتوصل إليها ، وكذا صعوبة إخضاع الظواهر الإنسانية والاجتماعية للدراسات الامبيريقية في المخبر ، فكلمة مخبر في هذا المجال هي كلمة مجازية (بن صغير ، ع. 2013: 28-32).

أجريت على هذه الصعوبات الكثير من البحوث والدراسات ، بعضها توصل إلى حلول لهذه المشاكل بغرض تذليلها. ومن تلك الدراسات ما قام بتشخيص المشاكل التي يعاني منها الباحثون في الوطن العربي ، وأهمها: أن الأبحاث تبقى نظرية ، وبالتالي لا يستفاد من تطبيقها ، لذا تذهب الأموال بلا فائدة وكذا الضعف البنيوي في مستوى الأبحاث العلمية التي تم إنتاجها ، وهذا ما يؤدي إلى عدم إسهامها في تطوير المسيرة التعليمية العلمية ، والتنمية في المجتمع ، فتقدم الشعوب والتطور والإبداع لا يتحقق إلا بالبحث العلمي الذي يضمن التنمية الشاملة والتفوق ، والرفاهية للإنسان خصوصا أن العالم في سباق نحو المعرفة ، والعلوم التي تتطلب دراسات وافية ، وبحوث علمية هادفة قادرة على دفع عجلة التنمية الشاملة. فالبحث العلمي هو المدخل الصحيح لازدهار الأمم ، وقد بات من الضروري زيادة الإنفاق عليه ، والعمل الجاد في سبيل تعزيزه وتطويره لمواجهة التحديات المحدقة به في العديد من المجالات إسوة بالدول المتقدمة التي تدعم البحوث ، والدراسات بالأموال المناسبة للاستفادة من نتائجها. (وشاح ، ج ف. 2019)

يورد نفس البحث ثلاثة جوانب من المعوقات تراها الباحثة مهمة ويجب تجاوزها إن نحن أردنا التقدم في مجال البحث العلمي ، واحدة منها تدخل في المعوقات الموضوعية ، واثنان في غير الموضوعية: معوقات تتعلق بالبحث ومنها:

- ضعف التواصل مع مركز البحث ، والحصول على النماذج المتعلقة به.
- ضعف النشر في المجالات الأجنبية والدوريات العربية.
- قلة المراجع ، والمصادر ، والدراسات السابقة.

تتفق النتائج مع ما توصلت دراسة أجريت بالمغرب الأقصى على صعوبات البحوث الميدانية في العلوم الاجتماعية ، والتي تمحورت في تعقيدات الظواهر الاجتماعية ، وهذا النتيجة تعتبر عامل مشترك بين جل الدراسات التي وقعت بين أيدينا. صعوبة إخضاع تلك الظواهر للبحث المخبري ، وعدم دقة المصطلحات في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، وهذه النقطة أيضا كانت قد تطرق إليها باحث آخر. وصعوبة تعميم النتائج. يضيف الباحث أنه من صعوبات البحث تلك الصعوبات الذاتية المتعلقة بالبحث ، حيث من الباحثين من يقع في النمطية وعد استخدام المناهج المختلفة ، بل يستخدم المنهج ذاته في كل البحوث ، وهذا ما يدفعه إلى إصدار أحكام مسبقة. كما أن ضعف صياغة الإشكالية ينعكس على الخطوات الموالية

للبحث. هناك صعوبات تؤثر أيضا تأثيرا على البحوث وهي: ضعف الرابط بين الجانب النظري والميداني للبحث ، وكذا ضعف كفاءة الباحث في التحليل واستثمار المعطيات ، وأخيرا ما يتعلق بالتمويل والأهواء الشخصية التي تدفع الباحث للتحيز. (الوجاجي ، إ. 2020: 75-76)

2. الصعوبات غير الموضوعية التي تواجه البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية:

أما النوع الثاني من الصعوبات فهو أكثر تأثيرا على سيرورة البحث العلمي ، يتميز بكونه موجود في بيئات دون أخرى عكس الصنف الأول الذي يوجد أينما وجد البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية. تتمثل الصعوبات من الصنف الثاني في كثرة العقبات الإدارية التي تعيق مشاريع البحث ، فالدارج في البلدان العربية تخوف المسؤولين والإداريين من كل ما هو بحث علمي ، ويزيد ذلك إذا علموا أن الباحث سيطلب منهم معلومات عن مؤسساتهم ، إذ غالبا ما يرفضون ذلك إما تصريحيا أو تلميحا بإحالة الباحث إلى الهيئة الوصية لطلب الترخيص. من الصعوبات كذلك كثرة الأعباء التدريسية والإدارية التي يقوم بها الأساتذة الباحثون ، مما يجعل التفاتهم للمهام البحثية من باب النافلة. وقد قدم الباحث صاحب هذه الدراسة بحثا عن مهام الأستاذ الجامعي ، بينت نتائجها أن مهمة البحث العلمي تأتي في المرتبة الثانية بعد مهمة التدريس في الجامعة الجزائرية. من المشاكل كذلك تعثر نشر وتوزيع البحوث في الدول العربية ، وذلك لقلّة المجلات المتخصصة من جهة ، وعدم وضوح معايير تحكيم البحوث من جهة أخرى ، مما يجعل عملية النشر تخضع لأهواء القائمين على المجلة سواء كانوا باحثين أو إداريين. كما أن هناك لامبالاة وعدم اهتمام بالبحث العلمي في البلدان العربية ، ما ينعكس سلبا على همم الباحثين ، وذلك لغياب التشجيع المادي والمعنوي.

من الصعوبات التي تواجه البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ، والتي لخصتها الباحثة سامية عزيز من جامعة ورقلة فيما يلي:

ذكرت في البداية سبب مهم في رأيي وهو التقليل من قيمة البحث العلمي ، وتشرح ذلك فتقول إنه لا تزال بعض الدول العربية أو بعض الإدارات فيها لا تعي قيمة البحث العلمي ، وبالتالي لا تعمل جاهده على تمكين البحث العلمي وتيسير أموره ، فهي ترى أنه ترف فكري أو علمي وليس هناك داعي لإضاعة المال والوقت على البحوث العلمية ، وهذه الإشكالية تنعكس على نقاط أخرى كثيرة في إجراءات البحث العلمي. ثم تذكر نقص التمويل ، فحتى في الأحوال التي نجد فيها اهتمام البحث العلمي نجد أن هناك نقص في تمويل البحوث العلمية ، وعدم تخصيص الميزانيات الكافية لإجراء البحوث بالطرق المناسبة ، وكنسبة عامة فإن ما يخص للبحوث لا يتجاوز في العادة أكثر من 2% من ميزانية المنشأة. هذا الوضع دفع ببعض الباحثين إلى تمويل البحوث من جهات غير أكاديمية ، مما يكون له انعكاس سلبي على جودة البحوث ومصداقيتها. من المشاكل أيضا الفساد الإداري ، حيث يلاحظ تفشي ظاهرة الفساد الإداري في كثير من القطاعات الرسمية التي لديها ميزانيات للبحوث ، حيث يضطر الباحث إلى إشراك بعض منتسبي تلك القطاعات إلى فريق البحث رغم عدم حاجته إليهم وذلك لضمان أن يحصل على تمويل البحث. وقد يأخذ الفساد أشكال أخرى تتمثل في اقتطاع جزء من ميزانية البحث لرشوة بعض المسؤولين. ومن ألوان الفساد الشائع قيام بعض الجهات الحكومية ومؤسسات التمويل بالطلب من الباحثين تقديم مقترحات بحثية. يقوم الباحث بعد ذلك بتقديم تصور أو مقترح للبحث ويعد له ميزانية متقنة ، إلا أنه وبعد طول انتظار يفاجأ الباحث بأن أفكاره قد تم إعطاؤها لمجموعة بحثية أخرى للإفادة منها ، ويعد ذلك نوع من الفساد المتمثل بالمحسوبية وعدم النزاهة العلمية. إضافة إلى السرية الأرقام ، إذ تحاط الأرقام والإحصاءات الرسمية بسرية غير مبررة ، وعدم تزويد الباحث بها تحت دعاوي أنها معلومات أمنية ، في الوقت الذي يمكن الحصول على تلك المعلومات من جهات أجنبية كالبنك الدولي ومنظمات دولية أخرى. كما يواجه البحث العلمي في الوطن العربي صعوبة الحصول على معلومات ، فتعذر الوصول إلى بعض أوعية المعلومات خاصة في الإدارات الحكومية التي تضع عراقيل أمام الباحثين أو في الدول التي تمارس

حجب بعض مواقع الإنترنت. ثم تقول الباحثة أن هناك صعوبات ميدانية ، حيث أن هناك صعوبات ميدانية تواجه عملية جمع البيانات ، وعدم تسهيل مهمة الباحث والريية فيه وبأهدافه ، وافترض أن لديه أجندة خفية. فحراس المعلومات Gate Keeper ، قد يعيقون دخول الباحث إلى بعض الأماكن التي يتطلبها البحث كالسجون والإصلاحات أو المستشفيات. زيادة على نقص المصادر العلمية ، حيث يعاني بعض الباحثين من نقص المصادر العلمية كالكتب والمراجع والمقالات العلمية ، وعدم قدرة البعض على الاستفادة من أوعية المعلومات المتاحة خاصة الأوعية الإلكترونية ، إما لعدم إلمامهم بطرق الاستفادة من التقنية الإلكترونية ، أو لعدم توفرها أصلاً. عدم جدية البحوث: عدم ملامسة البحوث "لل قضايا الجدية" إيثاراً للسلامة ، الأمر الذي يتطلب سن قوانين وأنظمة لحماية الباحثين من تعسف السلطات الأمنية. (عزيز ، س. بحث غير منشور)

أما الباحثة جواني سعاد فقد لخصت هذا النوع من الصعوبات ، في بحث لها بعنوان 'معوقات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية في المجال الأمني ، في أربع نقاط أساسية:

- صعوبات متصلة بالنظم الإدارية: وهي المتعلقة بالحصول على المعلومات والبيانات التي تحتفظ عليها مصالح السجون والمحاكم ، وغيرها من المؤسسات الحساسة.
- صعوبات متصلة بالإحصاءات الجنائية: تلك التي تتضمنها التقارير السنوية التي تصدرها السجون ، مصالح الشرطة ، والمحاكم وغيرها ، فيجد الباحث صعوبات للحصول عليها ، وقد يكون ذلك مستحيلاً.
- صعوبات متصلة بجمع البيانات: من حيث الوسائل المستخدمة في ذلك ، والطريقة التي يتم بها جمع البيانات.
- صعوبات متصلة بتحليل البيانات: حيث تحتاج البيانات في المجال الأمني إلى طرق إحصائية معقدة قد لا يجيدها الباحث. (جواني ، س. 2018: 296)

لخصت الدراسة السابقة المشاكل غير الموضوعية التي يواجهها الباحث العربي في المجال الأمني في أربع نقاط هي بمثابة حدود لا يمكنه تجاوزها ، كما لا يمكن إجراء البحوث الاجتماعية بدونها. وهذا ما لا نجده في البلدان الغربية حيث المعلومة متاحة لطلابها ، ذلك أنهم يصارحون شعوبهم ، ومن ثم ليس لديهم ما يخفونه عنهم.

وهو نفس ما ذهب إليه الباحثة وشاح جودت فرح في دراستها المذكورة آنفاً ، حيث توصلت إلى أنه من المعوقات غير الموضوعية والتي لا توجد إلا في الدول المتخلفة ، عدم التمكن من الوصول إلى بعض ميادين المعلومات بالإضافة إلى صعوبة جمع البيانات اللازمة من ذلك ، وعلى سبيل المثال المراكز التي تعاني التقصير ، والإهمال كالسجون ، والإصلاحات ، وبعض المراكز التعليمية ، والمستشفيات الحكومية ، والخاصة ، حيث إن هذه الممارسات تهدف إلى إخفاء الحقائق. أما الإعاقة الثانية فتتمثل في الهجرة الخارجية للعقول والكفاءات العلمية ، ولعلها من أهم المشاكل التي تواجه ميدان البحث العلمي في وطننا العربي بشكل عام ، إذ تتحمل الدولة إعداد الكفاءات العلمية ، وتكاليف التدريس ، ومن ثم حرمانها من توظيف هذه الكفاءات واستثمارها نتيجة عمالتها خارج الدولة. زد على ذلك عدم ثقة المواطنين بإمكانية البحث العلمي في حلّ المشاكل ، حيث إن البعض يذهب إلى عدم وجود مشاكل تتطلب بحثها علمياً. كما تعاني معظم الأبحاث في الوطن العربي من عدم جدّيتها ، وذلك يرجع لأسباب عدّة منها: عدم انطباقها على المشاكل الحقيقية ، إضافة إلى دوافع الباحث الذاتية كالرغبة في الترقية العلمية ، أو بقصد الهدف المادّي مثل بيعه لمعاهد تعليمية أو لجامعات وطلبة. (وشاح ، ج. ف. 2019)

يلخص الباحث إبراهيم الوجاجي الصعوبات التي تواجه الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية ، فيقسمها إلى مجموعات ، أما ما يدخل في الصعوبات غير الموضوعية ، فهي تلك التي يشاركها الباحثون في العالم الثالث بسبب عدم إيلاء البحث العلمي ما يستحقه من العناية والاهتمام. وفي غضون هذا الإهمال تجد البحوث الاجتماعية نفسها في وضعية اقضاء رسمي: ويلخصها في: قلة الباحثين المؤهلين ، قلة الموارد المالية ، عدم وجود التجهيزات الحديثة التي تساعد الباحثين ، عدم تسويق النشاط

البحثي، وغياب الوعي لدى أفراد المجتمع. كما أن موقف السلطة السليبي من البحث العلمي بصفة عامة، ومن البحث الميداني على وجه الخصوص في تلك البلدان، هذا الموقف لا يعكس إدراكها ووعيها بجدوى البحث الاجتماعي، بقدر ما يعكس تخوفها من تطرق البحث لقضايا معينة. ومن تجليات عدم تقديرها للبحث: صعوبة الحصول على البيانات، عدم تسهيل عمل الباحث، وسيطرة الأعراف والعادات البالية. (الوجاجي، إ. 2020: 73)

أما ما أوردته دراسة الباحثة (وشاح، ج. ف. 2019) عن المعوقات التي نراها غير موضوعية فلخصتها فيما يلي:

أ. معوقات تتعلق بالباحث ومنها:

- انشغال الباحث بمسؤوليات عدّة، وبالتالي عدم إعطائه بحثه وقتًا كافيًا.
- عدم الرغبة في إنتاج الأبحاث العلميّة لعدم وجود الحوافز.
- عدم وجود مهارات لدى الباحث يتطلبها البحث العلميّ، تتمثّل في صعوبة اختيار البحث، وتحديد المشكلة، ثمّ عدم التمييز بين أهميّة البحث وأهدافه.

ج. معوقات تتصل ببيئة العمل ومنها:

- عدم وجود فرق خاصّة بالباحثين.
- عدم وجود الحوافز المشجّعة.
- تدخّل النافذين في الدولة من قادة، وإداريين، وفرض رأيهم على الباحث.
- عدم تلقّي الباحث الدعم من الهيئات المساعدة.
- عدم تمكّن الباحث من حضور المؤتمرات التي من شأنها مساعدته في تقوية بحثه.

3. مقارنة صعوبات البحث في البيئتين:

نحن هنا لسنا بصدد إصدار احكام مسبقة أو جلد الذات، وإنما نعمل على تحديد مكامن الخلل، ونقاط الضعف في نظامنا البحثي، وسيكون ذلك من خلال تحليل بيئة البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الدول المتقدمة، ومثيلتها في الدول العربية لعلنا نخرج بحلول للوضعية الراهنة للبحث في الدول العربية. في البداية، يمكننا القول إن الصعوبات الموضوعية تواجه الباحثين في كلتا البيئتين، فهي موجودة في الجزائر كما هي موجودة في ألمانيا. وهذا ما أشار إليه دراسة قام بها Stefan Kramer في بحث حول تسيير معطيات البحث في العلوم الاجتماعية، حيث يدعو في ملخص البحث إلى ضرورة تطوير طرق جديدة للولوج لقاعدة المعطيات، كما يجب ممارسة ضغوط على الوكالات الخاصة بتخزين وتسيير المعطيات لجعل الاطلاع على بيانات البحوث ممكنا لفترات طويلة. يتحدث الباحث كيفية مواجهة مشاكل في تسيير البيانات، مثل سرية وخصوصية المعطيات، وكذا مشكل حقوق الملكية والمهددة مثلا بسبب دمج المعطيات الخاصة بالباحثين مع المعطيات العامة. كما أن هناك مشكلا في تسيير المعطيات الخاصة بطل مشروع، فإذا مر بعدة نسخ هل يجب علينا أن نحفظ المعطيات الخاصة بكل نسخة (من النسخة الأصلية المليئة بالأخطاء، إلى النسخة الثانية حين تصحح تلك الأخطاء، إلى النسخة الموالية حيث أدخلت متغيرات جديدة على البحث)، أي نسخة نحفظ؟ (Kramer, 2010)

يشير البحث أعلاه إلى نوعية المشاكل والصعوبات التي تواجه الباحثين في العلوم الاجتماعية في الولايات المتحدة، والتي تنتمي إلى الصنف الأول من الصعوبات، أي الصعوبات الموضوعية، والمتعلقة بكيفية تخزين وتسيير المعطيات والبيانات، وجعلها متاحة للباحثين لمدة زمنية طويلة. وكيف يجب أن تخزن، هل يكون ذلك قبل تصحيح الأخطاء أم بعد تصحيحها، أم النسختين معا؟

من خلال النظرة المتفحصة لنظم البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الغرب على العموم، يمكن القول إن نوعية الصعوبات التي يواجهها الباحثون هناك تختلف في النوع والشدة أحياناً عن تلك التي نواجهها نحن في العالم العربي. فهم غالباً ما يواجهون معوقات موضوعية تتعلق بطبيعة البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، كعدم استقرار الظاهرة الاجتماعية وتغيرها المستمر، قصور المناهج المستخدمة في البحث، قلة أدوات جمع البيانات... وما إلى ذلك من المشاكل والصعوبات التي تفرضها طبيعة هذا النوع من البحوث. أما في عالمنا العربي، فبالإضافة للنوع الأول من الصعوبات، فالجهد الأكبر يواجهه للتعامل مع صعوبات من النوع الثاني، أي الصعوبات غير الموضوعية. والتي تتعلق في الغالب بعراقيل تنشأ عن عدم وجود بيئة حرة للبحث العلمي، مثل صعوبات في الوصول لمصادر المعلومات، مشاكل الحصول على التراخيص لإجراء البحوث... وما إلى ذلك من العراقيل المفتعلة.

خاتمة:

تناولنا في بحثنا المتواضع نوعين من الصعوبات التي يمكن للباحث أن يواجهها وهو في طريقه لإجراء بحوث ودراسات في العلوم الاجتماعية والإنسانية: النوع الأول وسيناه بالصعوبات الموضوعية، يدخل تحتها كل ما هو منطقي ومتوقع من الصعوبات نتيجة لطبيعة البحث في هذه المجالات، أما النوع الثاني فيتضمن ما هو غير متوقع وغير منطقي بالمرّة من عراقيل ومشاكل. فمن الصعوبات الموضوعية: طبيعة الظاهرة الاجتماعية والإنسانية المعقدة والمتغيرة، النمطية في البحوث حيث يعالج بعض الباحثين ظواهر مختلفة بنفس المنهج، ضعف الربط بين الجانبين النظري والتطبيقي، ضعف التواصل مع مراكز البحث، صعوبة إخضاع الظاهرة الاجتماعية للبحث المخبري، وما إلى ذلك من الصعوبات التي ترتبط بطبيعة بحث الظواهر الاجتماعية والإنسانية. أما الصعوبات التي أطلقنا عليها اسم الصعوبات غير الموضوعية فتتمثل أساساً في: العراقيل الإدارية التي تضعها المصالح المختلفة، كمصلحة السجون والمحاكم، وأقسام الشرطة، وخوفها من منح المعطيات للباحثين، نظرة مجتمعاتنا للبحث في هذا المجال، وعدم وعيهم بأهميته وما يمكن أن يجلب من حلول للمشاكل التي يتخبط فيها المجتمع، قلة الحوافز المادية للمشتغلين بالبحث، حيث يصنفون في مراتب دنيا في سلم الوظائف العمومي، وغيرها من المشاكل والعراقيل التي بالإمكان تلافيها.

تطرقنا بعد ذلك لمقارنة بيئتي البحث الغربية والعربية، وتوصلنا إلى أن المعوقات غير الموضوعية هي صعوبات لا نكاد نجدها إلا في بيئتنا العربية وما يشابهها في الدول المنغلقة، أما البيئة الغربية فالباحث العلمي فيها مشجع ومقيم، وما يواجهه الباحثين هناك هي صعوبات موضوعية تتصل بطبيعة البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، كصعوبة تسيير معطيات البحث في العلوم الاجتماعية مثلاً، وهي صعوبة موضوعية يعمل الباحثون هناك على إيجاد الحلول المناسبة لها.

من الواضح أن البيئة العربية لا تشجع البحث العلمي ولا سيما في العلوم الاجتماعية والإنسانية، رغم وجود بعض الاستثناءات التي تحاول الشدوذ عن القاعدة في بعض الدول الخليجية. والسبب بين الفساد وغياب الإرادة السياسية هما المتهمان الأوّلان، لذلك إن نحن أردنا أن نتقدم أشواطاً في مجال البحث في هذا المجال وغيره، فعلياً أولاً إزالة القيود المفروضة على البحث والباحثين وتثمين العمل البحثي وتنقية الأجواء، وذلك أضعف الإيمان.

المراجع:

1. بن صغير عبد المؤمن (2013). الصعوبات التي تعترض الباحث في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية وحدود الموضوعية العلمية. مجلة جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد رقم 01،
2. جواني سعاد (2018). معوقات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية في المجال الأمني. مجلة تنوير. العدد 05، 296-303
3. عزيز سامية. المشكلات التي تواجه البحث العلمي في الوطن العربي. جامعة ورقلة (بحث غير منشور)

4. الوجيه إبراهيم (2020). صعوبات البحث الميداني في العلوم الاجتماعية. المجلة الدولية للبحوث القانونية والسياسية. المجلد (04)، 02، 82-63

5. وشاح جودت فرج (2019). معوقات البحث العلمي واستراتيجيات تطويره في المجتمع العربي. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية. العدد 02

6. Stefan Kramer (2010). Challenges and Opportunities in Social Sciences Research Data Management. Research Data Mmanagement Labrarian. 1-5

7. Zhan S & Wills R. (2013). Challenges of Conducting Social Science Research in the People's Republic of China. Research Gate.

https://www.researchgate.net/publication/306122570_Challenges_of_conducting_social_science_research_in_the_People%27s_Republic_of_China

العلوم الاجتماعية بين الباحث الجامعي والخبير: أوجه التشابه والاختلاف

ذ. نورالدين لشكر، جامعة بن طفيل، القنيطرة-المغرب

مقدمة:

يساهم البحث العلمي بشكل قوي في تطور وتقدم المجتمعات، فمن خلاله يمكن حل مختلف المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والتقنية، الشيء الذي تساهم فيه بشكل أكبر العلوم الإنسانية والاجتماعية، وقد أبانت المجتمعات الحديثة عن لهاته العلوم لتنظيم شؤونها وتحقيق تنميتها وتقدمها، وهو ما تظهر مؤسساتها من خلال مراكز وجامعات، استشارات وخبرات، هذه الأخيرة ستفرض نفسها بسبب التغيرات التي يعرفها المحيط السوسيواقتصادي، فالمؤسسات الحديثة عمومية/خاصة، من أجل إنضاج قراراتها وعقلنتها ستلجأ إلى مستجدات البحث العلمي عبر استشارات وخبرات تجريها مكاتب للدراسات أو مراكز للتفكير، فأصبحت العلوم وتحديدًا الاجتماعية منها تتمظهر من خلال صورتين تبدوان متناقضتين أملتتهما طبيعة المجتمع الحديث، فإذا كانت الجامعة هي القلعة الأساسية للدراسات والأبحاث العلمية، فإن المؤسسات التي تشرف على القطاعات الاجتماعية أو المالية أو تلك التي تعنى بالتنمية، ستدفع بقوة نحو استخدام آخر مستجدات البحث العلمي لتجويد قراراتها، فالوضع الاجتماعي المعقد مثلًا، يعيق مجموعة تدخلات تروم تحقيق التنمية، وهو ما يرفع من الطلب على الخبرة، وأمام هذه الوضعية ستترسخ وضعية التناقض والقطبية تلك، بين جامعات تختص بالبحث العلمي وراكمت الشيء الكثير من الدراسات والأبحاث¹، ومؤسسات محلية أو دولية تمول الخبرة والدراسات التطبيقية، وإذا كان هناك من يفترض أن هناك حدودًا فاصلة بين الخبير والباحث باعتبار أن هذا الأخير مكانه الأساسي هو الجامعة، بينما الخبير له علاقة مباشرة بالمؤسسات العمومية والخاصة الممولة للخبرة، فإن هذا المقال يريد أن يتناول نقطة محددة تتعلق بطبيعة هاته الحدود بين الخبير والباحث وتأثيرها على واقع البحث العلمي من خلال ثلاث مطالب، فما طبيعة الحدود المفترضة بين الخبير والباحث؟ وما جذور التجاذب بينهما؟ وكيف يؤثر هذا التجاذب على نتائج البحث العلمي؟

1- العنوان الرئيسي الأول: الحدود بين الباحث والخبير

1.1- الباحث: منتج مستقل للمعرفة

لنتناول العلاقة بين الخبير والباحث وتأثير ذلك على البحث العلمي، لا بد أولاً من تحديد معنى الباحث ليتحدد معنى الخبير، فالباحث منتج المعرفة ويمتلك الإمكانيات المعرفية والمنهجية والمفاهيمية لذلك، بالإضافة إلى أن أفقه واسع ولا ينحصر في مجال محدد وضيق، فالباحث له اختصاص ومجال معرفي واضح ويساهم في تطويره وإنتاج وتجديد المعرفة والمناهج فيه، لكنه ليس بالضرورة خبيراً أو مهنيًا، فيمكن أن يكون المرء باحثاً دون أن يكون أستاذاً مثلاً، ويمكن أن يكون أستاذاً جامعياً لكنه ليس باحثاً، ويمكن أيضاً أن يجمع بينهما، أي له "بدلتان" بدلة الخبير وبدلة الباحث. هكذا يتبين أن أهم ما يتمتع به الباحث هو استقلالته في اختيار موضوعه وتحديد إشكاله ومنهجية بحثه المعتمدة وفق شروط البحث العلمي الأكاديمي، الشيء الذي جعل "جاك رودريكييز" (Jacques Rodriguez) يعتبر أن الباحث "يرافقه طموح نظري لا يحضر عند الخبير"².

¹ أنظر التقرير الأول الذي أصدره المرصد العربي للعلوم الاجتماعية:

- بامية، محمد. (2015). العلوم الاجتماعية في العالم العربي، أشكال الحضور. المرصد العربي للعلوم الاجتماعية. بيروت.

² Jacques Rodriguez. (2007). *Le sociologue, l'expert et le moraliste : à propos de la social administration anglaise*. (Socio-logos, Éd.) Paris : Revue électronique de l'Association française de sociologie (AFS). Consulté le 14 octobre, 2018, sur <http://journals.openedition.org/socio-logos/873>

2.1- الخبير: وسيط معرفي بين الواقع والمؤسسات

تطور مفهوم الخبرة مع التطور الذي عرفته المعرفة في العصر الحديث ، وضمن علاقة تفاعلية بالسلطة والمؤسسات ، فمع ظهور الدولة الحديثة برزت الحاجة للخبير كرجل عملي وقادر على تنفيذ مشاريع تقنية معقدة والتحكم فيها ، فبظهوره كوسيط "تم خلق جسر بين ما هو فكري وبين ما هو اجتماعي وتنظيمي ، وقبل كل شيء جسر مكاني بين الممارسين في المجال والرؤساء (عادة في لندن) ، لإدارة العمل بطريقة موثوقة وخاضعة للرقابة"¹. إن هذا الدور الوسيط سيفرض نفسه كنقطة مرور إلزامية بين المعارف والواقع وبين الواقع والنخب والمؤسسات. فالخبرة من منظور علم الاجتماع هي "إنتاج معرفة متخصصة تتجه بشكل عملي نحو إطار تقني أو مهني"². لذلك فهي تتميز بطابعها المؤقت وغير المستقر ، نظرا لارتباطها بصنع القرار. ووفقا للفيلسوف الفرنسي "ميشال فوكو" (Michel Foucault) ، فإن تطور الخبرات تاريخيا "مرتبط بصعود دولة الرفاه ، وهو تطور ارتبط بدولة تقوم على تنظيم الخبرة عبر الرفع من كفاءة التسيير والتدريب ، وتفعيل المعرفة والتكنولوجيا وجعل التديير عقلانيا ، وتمكين للمواطن وتفعيل للمواطنة"³. لكن فوكو يلاحظ أن هناك القليل جدا من العمل حول هذا المفهوم وتاريخه⁴. وحيث أن الخبرة مرتبطة بالتدخل سيصبح الخبير هو الذي يهيئ شروط التدخل للسلطة ، ويحرص على إضفاء طابع الشرعية على "حقيقته\خبرته"⁵.

3.1- هل الخبير باحث "تحت الطلب"؟

غالبا ما يتم نعت "الخبير" الذين يقدمون خبرتهم للمؤسسات الطالبة للخبرة بأنهم "خبراء تحت الطلب" ، ولا يخفى ما في هذا الوصف من نعوت قذحية تتهم "الخبير" في جوهر معرفته ، لكن لا يخفى أيضا ما تتسم به هذه النعوت من إطلاقية وأحكام جاهزة. فالخبير "مختص ومهني في مجاله ويختار لكفاءته وقدرته على إيجاد أجوبة معرفية ، إن له رصيدا معرفيا في مجال معين ويستغل معرفته ، لكنه لا ينتج معرفة أخرى بل يراكمها ، والجهة الراعية هي التي تحدد طبيعة المنتج الذي ينبغي على الخبير أن يقدمه"⁶ ، إن راعي الخبرة "مؤسسة ، وزارة ، منظمة ، إلخ" ، يقدم طلبا للخبير ليقدّم له تقريرا حول وضع ما حتى يتمكن من اتخاذ قرار ما ، في بعض الأحيان لصالحه وفي بعض الأحيان لصالح طرف ثالث ، وهنا تنفصل الخبرة عن السلطة والقرار. ولذلك فالخبرة أملتتها الحاجة والطلب المؤسساتي الحديث لها ، لكنها تمثل تحديا للبحث العلمي الأكاديمي وهذا ما ينبغي مناقشته بدل إطلاق الأحكام الجاهزة. أما إذا تم التفكير في الإنتاجات المعرفية بالعالم العربي ، ففي المغرب مثلا ، وتحديدًا في مجال السوسولوجيا ، يمكن طرح السؤال التالي: من هم علماء الاجتماع المغاربة ووطنيا ودوليا الذين كانوا فقط أكاديميين ولم يشاركوا في التدخل بأفكارهم؟ سنجد أن هناك أسماء عديدة اشتغلت في الحقلين معا⁷ ، اشتغلوا بشكل لامع في المجال الأكاديمي وبلوروا أفكار وكتابات ، وقدموا أيضا الإستشارات وساهموا في صياغة التقارير والخبرات لصالح المؤسسات الوطنية والدولية ، فمن الناحية المبدئية ليس هناك قطيعة بين مجال البحث الجامعي ومجال الخبرة بل هناك تواصل يحدثه الباحث أو الخبير وتغذية راجعة تتحقق بين المجالين. ومع ذلك فهذا التمييز لا يعني نفي التجاذب بين الباحث والخبير ، لأن إنتاج الخبير مفيد للباحث ويصبح مدخلا من مدخلات المعرفة التي يمكن استعمالها لإنتاج فكرة ما .

¹Graber, F. (2009). *Figures historiques de l'expertise*. (R. d. humaines, Éd.) Lyon : Tracés. 167-175.

²Trepos, J. Y. (1996). *La sociologie de l'expertise*. Paris : PUF. p : 6.

³ن.م.س ، نفس الصفحة.

⁴ يعتبر الفصل الأول من بحث الدكتوراه المشار إليه أعلاه محاولة للإجابة عن هذا السؤال عبر عنوان: "الخبرة: دلالات المفهوم وسياقاته" ، أما عنوان الأطروحة فهو: "الخبرة والخبير في المؤسسات الدولية ، بين المعرفة النظرية والأبحاث الميدانية: قراءة لنماذج من خبرات البنك الدولي بالمغرب".

⁵Philippe, R. (1992). *L'expertise scientifique, consensus ou conflit ?* Paris : Editions Autrement. p. 162.

⁶ن.م.س.

⁷ في هذا الإطار يمكن استحضار ، المختار الهراس ، ادريس بنسعيد ، عبد الصمد الديالمي ، حسن رشيق ، إلخ ، كل هؤلاء هم أساتذة لأمعون لعلم الاجتماع بالجامعة المغربية.

4.1- وماذا عن "المهني المعرفي"؟

لكن ألا يمكن تغيير زاوية النظر للموضوع والتوجه بالسؤال نحو الباحثين المستقلين ومدى مساهمتهم في البحث العلمي ، ذلك أن التحدي الذي تمثله الخبرة معرفيا أعمق مما تم الحديث عنه سابقا ، فمن السهل اتهام الخبراء واعتبارهم أنهم باحثون "تحت الطلب". غير أن تفحص مفهوم الخبرة وسياقات تشكله سيدفع إلى اعتبار أن هناك ثغرة بينه وبين المعرفة الأكاديمية ، فعدد من المؤسسات الدولية كالبنك الدولي مثلا ، تشغل باحثين كثر كخبراء وقد اشتغلوا في التدخل مرة أو مرتين ، لكن سقفيهم كان محدودا في مجال الخبرة ، ففي الجامعة هناك علماء لامعون وهناك أشخاص متوسطي القدرة ، وفي مجال الخبرة عموما وخاصة في مستوى معين منها الأمر يتطلب قدرات ، إذ أن هناك من لديه مشاكل في اللغة ، في التحليل ، في التفكير واستخدام تقنيات البحث ، إلخ ، لذلك فقد سبق التفكير في هذا الموضوع في فرنسا مثلا ، منذ ثمانينيات القرن الماضي ، وتم اعتبار الخبرة قادرة على تحديد جودة الجامعة ، وأن دورها يكمن "في فرض رؤية للتعليم العالي موجهة نحو الغايات الاقتصادية"¹ ، ومن ثمة استبعاد "المهنيين المعرفين"² الذين يزاولون مهنة التدريس في الجامعة ، وتمر عليهم السنوات وهم يتقاضون أجرتهم دون أي مساءلة حول حصيلتهم العلمية ومدى مساهمتهم في تطوير البحث العلمي ، بل إن الباحثين الفرنسيين رأوا في هؤلاء "المهنيين المعرفيين" غير مؤهلين بالشكل الكافي الذي يتيح لهم تبرير ممارساتهم المنفصلة عن تلك الغايات الاقتصادية. وبعبارة أخرى لا ينبغي فصل الجامعة والبحث الأكاديمي عن رهانات الدولة الاقتصادية والاجتماعية.

5.1- الخبير والباحث: بين الخدمة والتحدي العلمي

إن الخبرة هي من وضعت وبقوة الواقع العلمي والميداني بين "الخدمة" و"التحدي العلمي" ، ذلك أنه وبدلا من تلك الإطلاقية في أحكام القيمة والإنطباعات التي تمت الإشارة إليها سابقا ، والتي وصلت حد الإتهام ، وجب الاعتراف للخبرة بهذا التموضع داخل الحقول المعرفية وما ينتج عنه من توتر وإشكالات ، ناهيك عن شرط التمييز الذي ينبغي أن يتميز به الباحث في موضوع شائك يتعلق بالخبرة حتى لا يسقط في التعميم. وهذا الحذر في إطلاق الأحكام المسبقة لا يمنع من القول إن عددا من "الخبراء" يؤدون الخدمة للجهات الراعية بمواصفات تفرغهم من محتوهم كباحثين. ف"الخبير تحت الطلب" يؤدي خدمته وهو لا يحمل معه أي من معداته السوسولوجية ، كالتساؤل ، الشك ، الموضوعية ، الحيادية ، النقد ، إلخ ، بل يحمل معه معدات البحث التقليدية (آلة تصوير ، مذكرة ، مسجل صوتي ، تطبيقات رقمية ، إلخ) ، ومطوق بالتوجيهات والأهداف المحددة سلفا من الجهة الراعية ، وينتهي خدمته بتسلمه أجرته المتفق عليه. لذا خبرته مشروطة بفرضيات وآمال وأحكام مسبقة وملتمسات قد تكون مناقضة للواقع الميداني ومختلفة حسب سياقات طلب الخبرة ، وبالرغم من ذلك ينبغي القول إن هناك افتراض يقول بوجود عدد من الخبراء تتأرجح وضعيتهم في علاقتهم مع الجهات الراعية بين خبير "تحت الطلب" يؤدي "الخبرة كخدمة" ، وبين خبير يجعل من خبرته مشروعا علميا جديدا يطور من خلاله معرفته وحسه السوسولوجي ، وتحيين معطياته حول القضية التي يشتغل عليها مما يساهم في تغذية معرفية جديدة للطلبة والباحثين.

¹Garcia, S. (2008). *L'expert et le profane : qui est juge de la qualité universitaire ?* (Vol. 1).N° 70. (S. s. Genèses, Éd.) Paris : Belin. p. 66-87.

² كشفت الدراسة التي أشرف عليها عالم الاجتماع المغربي محمد الشرقاوي (أستاذ بالمركز الوطني للبحث العلمي بباريس) وفريق من الأساتذة الباحثين المغاربة في العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، عن بؤس الإنتاج العلمي بالجامعة المغربية في الفترة الممتدة من 1960 إلى 2006 ، حيث أن 55 بالمائة من الأساتذة الجامعيين لم ينشروا ولو سطرا واحدا طيلة حياتهم ، أنظر:

- <https://www.hespress.com/19846.html>. Consulté le 10 mai, 2020.

فالخبرة وظيفة وليست مهنة دائمة ، ثم إن الباحث والخبير لهما وظيفتان مختلفتان ، "فليس كل الباحثين خبراء ، بالإضافة إلى أن الخبرة وظيفة في لحظة معينة ، لا يمكن أن يملك صاحبها إجابات نهائية"¹.

2-العنوان الرئيسي الثاني:العلوم الاجتماعية والخبرة: جذور التجاذب

1.2- منطق السوق وتسليع المعرفة

تطرح مسألة التجاذبات بين الخبير والباحث سؤالاً أساسياً يتعلق بالخلفيات الأيديولوجية التي ساهمت في هذا النوع من التقاطب ، فالعودة للسياق التاريخي لا بد منه لفهم أن هذا التجاذب يتعلق بإيديولوجية معينة ، حيث بدأ في السبعينات والثمانينات المد النيوليبرالي ، وكان الهدف منه ، أن يغزو منطق السوق كل المجالات ، وليس فقط أسواق السلع المادية بل أيضاً المعرفة والعلم ، وتم اعتبار الأساتذة الجامعيين منعزلون عن الواقع ومكتفون بمكاتبهم المكيفة ، ومغرقون في النظريات ، وهنا تشكلت (عقدة نقص) فرضت معها إيديولوجيا معينة على الأوساط الجامعية ، حيث أصبح الباحث على المستوى النظري كأنه لا يساوي شيئاً ، إذ ليس له أي قيمة في السوق. لأن القيمة في المفاهيم النيوليبرالية يعطيها السوق ، وهو من يحددها وليس العلم. فتشكلت رغبة عند عدد من الأساتذة الجامعيين للتعامل مع الشركات ، وتقديم دراسات للمؤسسات ، عوض البحث الجامعي لتكون لهم "تجربة" ، وبالطبع هناك الجانب المادي الذي لا ينبغي أن ينسى وخاصة في الدول المتخلفة ، لتعميق التحليل في هذا المسار لا بد من العودة إلى الإسهامات الكبيرة التي قدمها الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني يورغن هابرماس حول علاقة المعرفة بالمصلحة². لقد أصبح جل الاساتذة الباحثين يتوجهون للسوق لكي يقدموا إجابات عن الأسئلة التي تطرحها المؤسسات ، وهنا لا بد من العودة لذلك التحديد المفاهيمي ، فلم يعد الباحث هو من يمتلك أسئلته ومنهجيته ومفاهيمه ، بل حتى الموضوع لم يعد يمتلكه ، فأصبح فقط يجب على "الطلب" للمؤسسات وليس للبحث العلمي. بالمقابل لقد بدأ يهيمن على الدراسات جماعة من الخبراء أغلبهم ليسوا جامعيين ، وكرسوا عددا من القيم والمبادئ والمظاهر وجعلت الباحث الجامعي المستقل يبدو على الهامش ، في حين تعطى الأسبقية للخبراء رغم بعدهم الكلي أو الغالب عن روح البحث العلمي ، فأغلبهم مهندسون ، تخرجوا من جامعات عالمية باريسية ثم اشتغلوا في مراكز كمركز "مكينزي McKinsey" أو غيره ، وهي شركات عالمية للخبرة ، وصنعوا لأنفسهم مسارا كبيرا كخبراء ، هذا الصنف لم يعرف في حياته ما هي الجامعة ولا ما هو البحث العلمي. وأما المفارقة التي يعكسها الواقع الأوروبي هي أن المجتمعات هناك تستفيد من الاستعمالات اليومية للخبرة ويساهم ذلك في تمكينهم من معرفة بهذه الأخيرة ولو كانت معرفة عادية ، "هاته التغيرات ستؤدي إلى الإختفاء التدريجي للحدود بين المعرفة العادية والمعرفة الخبيرة"³. وهذا يعني أن دراسات الخبرة ساهمت في الرفع من منسوب المعرفة لدى المجتمعات وقلصت فجوة التباعد بينها وبين المعرفة العلمية الخبيرة.

2.2- انخراط ميداني يكسب معرفة مرغوب فيها

إن الباحث السوسولوجي مهمته علمية ولا ينبغي أن ينفصل عن الجامعة ، لكنبقائه في برجه العاجي مرة أخرى هو بدون فائدة ، فالمعرفة في العلوم الاجتماعية بدون ميدان ضعيفة ، لكن الميدان تبقى أبوابه موصدة أمام الباحث المستقل ، ذلك أن الجهات الراعية تمكن الباحث الخبير من الولوج للمعلومة وللمعطيات الميدانية والموثقة على السواء ، لكن لا بد من أن يراعي الخبير المسافة الجيدة بينه وبين السياسي ، "فهيما كانت الخلافات داخل البحث الأكاديمي ، فالجميع يتفق على أن

¹Girard, J.-F. (2002). *Témoignages, Risques, expertise, décision publique : un retour sur le sens des mots* (Vol. 3)n°103. Paris : Revue française d'administration publique.Pages : 423 à 426. Source : Cairn. Info, voir le lien électronique suivante : <https://www.cairn.info/revue-francaise-d-administrationpublique-2002-3-page-431.htm>. Consulté le 12 Janvier, 2019.

²هابرماس ، يورغن (2001). *المعرفة والمصلحة*. (حسن صقر ، المترجم). كولونيا-ألمانيا: منشورات الجمل.

³Delmas, C. (2011). *Sociologie politique de l'expertise*. Paris : La découverte. p : 7

الموضوعية أمر مطلوب ، ولا يمكن طبعاً إزالة المصالح ، ولكن لا بد من الوعي بها ، فالموضوعية تمر عبر الوعي¹ ، لكن الخبرة حين تمتح من المعرفة فإن هذه الأخيرة "مقرونة بالالتزام (...)" ، فالإلتزام لا يقبل الخلط بين ما هو سياسي وما هو علمي² ، إن هذه المسافة هي التي تجعله يقترب أكثر من "الحياة العلمية". فكيف يمكن إذن التوفيق بين الخبرة وما تتطلب من انغماس في الميدان يغري بولوجمرن للمعطيات ، وما يفرضه هذا الأخير من دعم مالي من طرف هيئات حكومية ومستقلة تمتلك السلطة من جهة ، وبين الحياد العلمي والموضوعية والإستقلالية من جهة أخرى ؟

3.2- بين التوظيف السياسي ونشر المعرفة

إن الجدار الذي يريد السوسولوجي أن يبقى خارجه سيحرص السياسي وصانع القرار دوماً على هدمه ، فتلاعبات السياسة وأجهزتها من الصعب الإحتماء منها ، فالأمر ليس هينا حسب بعض الباحثين الذي يعتبر "أن البقاء في البرج العاجي مرة أخرى هو بدون فائدة ، فالشروط المهنية والأخلاقية لها قيمتها وكذا الحفاظ على الإستقلالية ، لكن اكتساب معرفة عملية من خلال مجموعة من الأخطاء الميدانية تصلح لأن تدرس للطلبة أمر مرغوب فيه"³. إن الدافع وراء هذا النقاش هو عدم خلط الأوراق بين السوسولوجي والسياسي في صورة خبير ، ورغم أن الدافع وراء ذلك الخلط قد يكون مغرباً ، خاصة في حالة المشاركة في الأبحاث الدولية التي تمويلها مؤسسات أو منظمات دولية كالمفوضية الأوروبية والبنك الدولي ومنظمة العمل الدولية ، إلخ. إن العلاقة بين الخبير وصانع القرار ليست ثابتة ، "بل تتميز بوضعية الطوارئ التي هي عليها ، فالحدود بينهما متحركة ، بسبب وضع المجال الذي هم فيه والسياقات الكثيرة"⁴. ولا ينبغي أن ننسى هنا ، أن مساهمة الخبرة في تطوير عمل المؤسسات وعلى رأسها الدولة وأجهزتها ، وكذا الشكل الديمقراطي التقليدي ، القائم على الصوت الإنتخابي الذي يجعل من المواطن مجرد رقم في المعادلة السياسية ، لا يتحقق إلا من خلال هاته المستويات على الأقل ، والتي تشرك الجميع في النقاش العمومي حول طبيعة وعلمية القرارات المتخذة ، وهو ما يدفع باتجاه مجتمعات الخبرة⁵.

إن الذي يعمق من إشكاليات الخبير المنتمي لحقل العلوم الاجتماعية ، هو أن عدداً من الخبراء الاجتماعيين والإقتصاديين يشتغلون جنباً إلى جنب مع السياسي ، هذا الخبير الذي يستمد شرعيته من تخصصه العلمي "علم الاجتماع أو الإقتصاد" ، سرعان ما سيصبح في مأزق وضعه المتأرجح بين العالم والسياسي ، دون الحديث عن سعي العديد من مراكز الخبرة إلى ربط العلوم الاجتماعية بصناع القرار من السياسيين والإقتصاديين⁶ ، بل هناك محاولات حثيثة تريد المزج بين علم الاجتماع وعلم الإقتصاد من خلال مفهوم الخبرة. فالخبير لا يملك سلطة القرار النهائي ، بل يقدم خبرته بمقابل ، وقد عبر عن ذلك بعضهم بالقول "أن هناك محاولات دائمة من الفاعلين السياسيين لاستخدام الباحثين كخبراء فقط أثناء اجتماعاتهم واستئجارهم ومكافأتهم والتشاور معهم"⁷ ، فإذا كان ما يحرك الفاعلين السياسيين هو اختياراتهم وطموحاتهم السياسية الخاصة وطبيعة السلطة السياسية التي ينتمون إليها ، فإن ارتباط عالم الاجتماع بهؤلاء الفاعلين قد يجعل منه مجرد واجهة

¹ المرجع نفسه.

² حمودي ، عبد الله. (2019). المسافة والتحليل ، في صياغة أنثروبولوجية عربية . ط:1. الدار البيضاء-المغرب. دار توبقال. ص: 15.

³ Benamouzig, D., Barbier, J.-C., Geoffard, P.-Y., & Duvoux, N. (2011). *Les sciences sociales à l'épreuve de l'expertise* (Vol. 2). Paris : Universitaires de France. Ou le lien électronique <https://journals.openedition.org/sociologie/878>

⁴ Léa, L. (2009). *Les frontières de l'expertise* (Vol. 1). n° 126. (C. i. sociologie, Éd.) Paris : Presses Universitaires de France. Pages: 149 à 155.

⁵ في الفصل الخاص بعبارة حدائة المؤسسات ضمن أطروحة البحث تم التفصيل في هذا الموضوع.

⁶ ساهم علماء الاجتماع والإقتصاد الأمريكيين في توجيه السياسة الخارجية للولايات المتحدة والأمريكية وتبرير غزوها لكثير من دول العالم. كما فعل الأستاذ بجامعة هارفارد آرثر شلسنجر (Arthur Schlesinger) ، من خلال ورقة بحثية بعنوان: "الورقة البيضاء عن كوبا" ، لتبرير غزو كوبا سنة 1962 ، وكذلك عالم الإقتصاد يوجين ستالي ، من خلال مؤلف بعنوان: "مستقبل الدول النامية" ، الذي حرض على حرب فيتنام.

⁷ Les sciences sociales à l'épreuve de l'expertise. Op.

لمعاركهم ، وهنا يصبح التساؤل العميق هو "هل وظيفة عالم الاجتماع هي المشاركة في المعارك السياسية؟ أم المساهمة في نشر المعرفة؟"¹

لقد حاول ماكس فيبر أن يضع حدودا صارمة بين وظائف كل من الخبير والسياسي ، بين القيادة السياسية وبين المعرفة المختصة² ، طبعاً هناك مسافة مفترضة بين العالم والسياسي ، ومن لا يضع هذه المسافة ولا يجنب نفسه اللعب فيها فإنه لا محالة يخطئ مهنياً أو أخلاقياً "ربما لسذاجته أو لعدم وعيه"³ ، وإلا فإنه مشارك في اللعبة وفاعل فيها ، الشيء الذي جعل البعض يحذر من هذه الوضعية قائلاً: "تأكد أنك إن لم تكن حذراً فإنه سيتم توظيفك على حساب المعرفة العلمية"⁴ ، فهذه الأخيرة بشكل عام ، والمعرفة السوسيولوجية تحديداً قد تصحح أداة سياسية يوظفها الفاعل السياسي كيف يشاء. ففي العديد من المناسبات يتم التوجه إلى السوسيولوجيين من طرف الفاعلين السياسيين أو الإعلاميين لأخذ رأيهم في قضية ما ، بدعوى أنهم حكم أو مساعدين على الفهم ، مما يجعلهم عرضة للإستغلال السياسي وتغليف الإختيارات السياسية بغطاء يدعي العلمية.

4.2- العلوم الإجتماعية والخبرة: دور المؤسسات في التجاذب

تأخذ الخبرة وضعا متموترا ضمن حقل العلوم الإجتماعية ، وتحديدًا ضمن السوسيولوجيا لطابعها النقدي. ذلك أن العلوم الإجتماعية ذاتها عاشت توترات وتعثرات قبل أن تجد مكانها عربياً في الجامعة ، إذ تأرجحت السياسات نحوها من المنع والمحاصرة ، إلى الترخيص مع الضبط والمراقبة⁵ ، إلا أن تأسيس منظمات وهيئات دولية ، سيجلب معه رياحا سياسية واقتصادية وثقافية ، وهي من مظاهر العولمة التي ستؤثر بشكل كبير وعميق في سياسات الدول وأنماط عيش المجتمعات. في هذا الإطار يرى د المختار الهراس أن الفضل في رفع الحصار عن علم الاجتماع يرجع "لسيرورة الديمقراطية التي شهدتها الحياة السياسية ، وإلى حد ما أيضاً ، للمؤسسات الدولية ولمكاتب الدراسات الوطنية والأجنبية ، وللجامعات الأجنبية ، إلخ"⁶. من هنا تبدو الخبرات المنجزة من طرف المؤسسات الدولية عبر باحثين اجتماعيين لها الأثر الكبير في عودة النشاط السوسيولوجي إلى المدرجات الجامعية. ويسترسد د المختار الهراس في إطار دفاعه عن تكامل الخبرة والبحث الأكاديمي للإجابة عن سؤال: هل الخبرة ضد البحث الأكاديمي؟

إن هناك نظرة سائدة لهذا الموضوع تعتبر أن الخبرة والبحث الأكاديمي يقفان على طرفي نقيض يتحقق أحدهما على حساب الآخر ، بل تعتبر هذه النظرة "أن تواضع إنجازات البحث العلمي الجامعي يرجع إلى طغيان الإستشارات والدراسات التطبيقية"⁷. فبعد عرضه لوجهات نظر كل من الطرفين حول الموضوع (المنتقدين للخبرة والمدافعين عنها) ، يقدم المختار الهراس وجهة نظره التي توائم بينهما وتبرز أهمية كل جانب في الموضوع. فالعلوم الإجتماعية تتمظهر من خلال صورتين تبدوان متناقضتين ، مما قد ينتج عنهما تفضيل واحدة على الأخرى. فالصورة الأولى هي للبحث الجامعي الأكاديمي الذي راكم الدراسات والأبحاث الشيء الذي جعله ينمو بشكل مهم وإيجابي⁸. وأما الصورة الثانية فهي للإستشارات والدراسات التطبيقية التي تقدم في شكل "خبرات" وتكون بطلب من الهيئات والمؤسسات المحلية والدولية. هذه القطبية بين البحث الأكاديمي

¹المرجع نفسه

²هابرماس ، بورغن. (2003). *التقنية والعلم كإيديولوجيا*. (حسن صقر ، المترجم). كولونيا-ألمانيا: منشورات الجمل. ص: 115.

³Les sciences sociales à l'épreuve de l'expertise. Op.

⁴-المرجع نفسه.

⁵ ظلت السوسيولوجيا المغربية لسنوات طويلة حبيسة كليتي الآداب بالرباط وفاس ومعهد الزراعة والبيطرة زمن الراحل بول باسكون ، حيث فرض عليها الإقصاء والتهميش ، بل إن التعامل معها ظل مسكوناً بالهاجس الأمني الذي تجلى في إغلاق معهد العلوم الاجتماعية سنة 1970.

⁶الهراس ، المختار. (2008). *الخبرة والبحث الأكاديمي: أية علاقة؟*. الرباط. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-سلسلة ندوات ومحاضرات. ص: 55-64.

⁷ نفس المرجع السابق.

⁸ العلوم الإجتماعية في العالم العربي ، أشكال الحضور ، مرجع سابق.

و"الخبرة" هي ما سيؤسس لنقاش محتدم بين المشتغلين ضمن حقل هذه العلوم. وبالرغم من الوضع المتوتر الذي يوجد فيه الخبير، وقوة التجاذبات التي تقع عليه من ثلاث جهات على الأقل: (الجهة الراعية-الميدان-الجامعة)، فإن هذا التجاذب يساهم في حوار دائم يفضي إلى نتائج تعود بالنفع على المعرفة العلمية تحديداً. وبالتالي فإن الحوار الدائم بين الخبير وأبحاثه الميدانية وبين الجامعة والأكاديميين يؤدي إلى نتيجتين على الأقل:

أ- تعزيز استقلالية الخبير وتخفيف البعد التقنوي للخبرة: ويتم ذلك من خلال مناقشة خبرته حتى لا يصبح وضعه ضعيفا أمام المؤسسات الراعية للخبرة، وكذلك من خلال نقد تقاريره والنتائج التي توصل إليها، والتي من المحتمل أن الجهات الراعية تضغط بوسائلها الخاصة للوصول إليها، ناهيك عن نقد معايير الخبرة المعتمدة وتخفيفها من البعد التقنوي.

ب- تغذية المعرفة الأكاديمية مقابل ضعف الدعم للبحث الجامعي: وتكمن في التجاذب بين الجامعة والمؤسسات حول الدراسات والأبحاث الميدانية، في كون الخبرة تساهم في تغذية المعرفة الأكاديمية التي هي في حاجة ماسة لأبحاث ميدانية جادة تشرف عليها مؤسسات كبرى قادرة على تمويل مثل هذه الأبحاث، مقارنة مع ما تقدمه الجامعة من دعم متواضع للبحث العلمي.

3-العنوان الرئيسي الثالث: تأثير التجاذب بين الباحث والخبير على البحث العلمي

1.3- سؤال البحث: معاناة الباحث وخدمة للخبير

إن الباحث ينتج سؤال البحث الأساسي نتيجة لمفارقة وملاحظة أرقته وقد لا يلاحظها أحد سواه، فهو من يعيش أزمة سؤاله التي تترجم إلى معاناة لا تنتهي إلا بعد لحظة التشبع في الميدان، إن الإجابة على أسئلة الباحث ليست إلا تأسيساً "للإجابات تحيل على أسئلة أخرى (...)" ثم فسح المجال أمام باحثين جدد من أجل القيام بدراسات تكميلية في الموضوع ذاته من أجل إثرائه¹. غير أن صياغة الأسئلة في البحث الاجتماعي الكمي مثلما تواجهها مشكلة اعتبرها "روبير مرطون"² أكبر مشكل يواجه البحث الأنثروبولوجي والأبحاث الكيفية عموماً، وهي صياغة الأسئلة وطريقة طرحها بكيفية تمكنه من "جعل الناس يشرحون إدراكهم للأحداث كما لو كانوا يشرحونها لواحد من أهل البلد"³. في حين أن أسئلة الخبير يقدمها كخدمة، بحيث أنه لا يحمل معه أي من معداته السوسيولوجية، كالتساؤل، الشك، الموضوعية، الحيادية والنقد، إلخ، بل يحمل معه معدات البحث التقليدية (آلة تصوير، مذكرة، مسجل صوتي، تطبيقات رقمية، إلخ)، ومطوق بالتوجيهات والأهداف المحددة سلفاً من الجهة الراعية.

2.3- العلاقة مع المبحوث: بين الحميمية والبرود

لا يمكن إحصاء الدراسات والأبحاث العلمية التي تكشف عن علاقة حميمة تنشأ بين الباحث والمبحوث، ويمكن اعتبار المقابلة التي أجراها دل إكلمان⁴ نموذجاً لهاته العلاقة التي قامت على عنصر الثقة بينهما، فهناك وجه مشرق لهذه العلاقة، إذ سيصبح الباحث فيما بعد كما لو أنه جزء من عائلة المبحوث، فقد أعطاه مفتاح البيت ووضح له أنه بإمكانه الدخول دون استئذان، بل وحتى بعد انتهاء البحث بسنوات، كان كلما عاد الباحث للمغرب يذهب إلى المبحوث⁵ يزوره، فكان الأخير

¹ ديل إكلمان. (1985). المعرفة والسلطة، صورة من حياة مثقف من البداية في القرن العشرين. (محمد أعيف، المترجم). طنجة-المغرب. ملاحظا. ص: 25.

² روبر ميرتون (Robert C. Merton)، (1910-2003)، عالم اجتماع أمريكي.

³ ن. م. س، ص: 37.

⁴ دل إكلمان (Dale F. Eickelman)، أنثروبولوجي أمريكي، من مواليد 1942، تتلمذ على يد كبار الأنثروبولوجيين من أشهرهم ريتشارد غيلنر. درس الدراسات الإسلامية وحصل على درجة البكالوريوس من كلية دارت موث، ودرجة الماجستير من جامعة ما كجيل في مونترال والدكتوراه من جامعة شيكاغو. هو عضو سابق بمعهد الدراسات المتقدمة في جامعة برينستون. عمل مستشاراً أولاً لجامعة الفنون الحرة في الكويت. قام بدراسات أنثروبولوجية عديدة كان المغرب ميداناً لها. ومن أهمها الدراسة المشار إليها أعلاه.

⁵ المبحوث هنا هو القاضي عبد الرحمن المنصوري.

يسأله عن زوجته وفيما إذا كانت رزقت بطفل ، بل كان يواسيه بكلمات رقيقة فيقول له ، " لا يهم ، الكتب هي أطفال رجل العلم"¹. غير أن العلاقة بينهما لم تكن في البداية طيبة ، بل تخللتها توترات بعضها مرتبط بالمصلحة والأهداف التي يريد كل طرف تحقيقها ، وبعضها له علاقة مباشرة بالطبيعة البشرية التي تحضر في العلاقات الإنسانية². وبالرغم من أن للمقابلة أدوات لا بد منها لتقييد المعطيات غير أن الباحث في هذه الدراسة نزل عند طلب المبحوث الذي رفض استعمال آلة التسجيل ، "لأنها في اعتقاده أداة تقشي خصوصية الحوار وحميميته"³، بل إن الصورة الوحيدة التي أخذها الباحث مع المبحوث وقام بنشرها بالرغم من مرور سنوات في العلاقة بينهما ، لم ينشرها إلا بعد موافقة المبحوث بل وأخذت بالطريقة التي يريدها هذا الأخير⁴. وهذا يعبر عن مسألة أخرى غاية في الأهمية وهي الإحترام الشديد لأخلاقيات البحث العلمي لدى الباحث. في حين أن الخبير ونظرا لكثرة الدراسات والخبرات التي يجربها لصالح المؤسسات والهيئات يجعله يصل لدرجة يفقد معها حميمية العلاقات بل وكلفتها أحيانا ، خاصة إذا تعلق الأمر بدراسة ميدانية حول الهشاشة والفقر والمعاناة ، فهذا يجعله يقابل حالات كثيرة تمثل تلك الظواهر ، فإذا تحركت عواطفه الإنسانية اتجاه شخص أو اثنان أو ثلاثة فإن هاته العواطف سرعان ما تبرد وهي ضريبة للخبرة إنسانيا.

3.3- مدة البحث: سرعة الخبير وبطء الباحث

من الإختلافات الأساسية بين البحث العلمي ودراسات الخبرة قضية المدة الزمنية المخصصة لكل بحث على حدة ، فالبحث العلمي سقفه الزمني مفتوح ، ولذلك فالبحوث الاجتماعية التي تعتمد على المقابلة مثلا أو سيرة الحياة ، تتطلب زمنا ليس بالقصير لتحقيق ما تمت تسميته سابقا لحظة التشعب ، فنجاح المقابلة ليس في انتهائها والإجابة على أسئلتها ، بل في نجاح ذلك التفاعل بين الباحث والمبحوث المفضي إلى إنتاج معرفة بالواقع وإدراك الأحداث كما يدركها "ابن البلد" كما عبر عن ذلك ميرطون ، ولتحقق هذه الغاية يمتد الزمن المحدد للمقابلة لشهور بل لسنة أو سنتين ، وهذه الأخيرة هي المدة التي قضاها "ديل إيكلمان" بالمغرب⁵. بينما تحدد المدة الزمنية في دراسات الخبرة سلفا ، فمطالب الجهة الراعية محددة والتي من ضمنها الفترة المحددة للبحث ، ونظرا للأهداف المرسومة للمشاريع المبرمجة غالبا ما يكون وقت البحث قصيرا ، في حين أن إكراهات الواقع والعمل الميداني يجبران الباحث الجاد إلى عدم احترام المدة المحددة سلفا نظرا لعدة اعتبارات تمليها المستجدات والضرورات الميدانية بل والمعرفية والتي من بينها تعميق السؤال المطروح. فوقت صانع القرار يختلف تماما عن وقت الباحث ، وقد انتبه لذلك السوسولوجي "جون كلود باربيبي" ورأى أن: "التحدي المطروح هو تقليل الفجوة بين الزمنين"⁶. لذلك فالحسم في مسألة المدة الزمنية للخبرة أمر لا بد منه لنجاحها ، وهو ما يتطلب نوع من الحوار الأولي والدقيق بين الطرفين يراعي كل منهما الإكراهات من كل جانب. ومهما يكن القول تبقى المدة الزمنية المخصصة لإنجاز الخبرة قصيرة جدا خاصة في البحوث التي تعتمد المناهج الكيفية ، مع تلك المخصصة لبحث أكاديمي. هذا دون استحضار المدة الزمنية في حقل آخر وهو "الخبرة القضائية" ، حيث أن هذه الأخيرة مشروطة بزمنها المحددة بصرامة ، فالبحث الميداني الذي يجريه الخبير المفوض من القضاء مسيح بالوقت تسيجا قانونيا لا مجال فيه للإجتهد ، إذ أن نتائج خبرة ما

¹ ن.م.س.ص: 57-58.

² في هذا الإطار يمكن استحضار العادة التي تلخص هذه التوترات والتي دونها الباحث بعناية ، حيث مر بفترة نقاهة من مرض أصابه ، غير أن القاضي المنصوري لم يخبره بعملية الإصلاح التي سيقوم بها في البيت ، وهو ما جعل العمال يقتلعون النوافذ لإحداث بعض التغييرات ، الشيء الذي أحدث غضبا لدى الباحث حاول تجاوزه بكتابة مذكراته ، يمكن العودة هنا للصفحات من ص: 30 إلى ص: 32 ، نفس المرجع السابق.

³ ن.م.س.ص: 27.

⁴ ن.م.س.ص: 45.

⁵ من سنة 1968 إلى سنة 1970.

⁶ Les sciences sociales à l'épreuve de l'expertise. O.p. p: 108.

تختلف عن أخرى ليس بسبب تغيير الخبر ، ولكن بسبب مرور فترة معينة بين الخبرتين ، ولو قام بها نفس الخبر ، وذلك راجع لمتغيرات متعددة وطبيعة الإكراهات لكل مدة زمنية¹.

4.3- التمويل: سخاء المنظمات وشح الجامعات

ومن أبرز القضايا التي تساهم في خلط الأوراق بين الباحث المستقل والخبر الذي ينعت على أنه "تحت الطلب" ، قضية التمويل ، خاصة في حالة المشاركة في الأبحاث التي تمويلها وزارات ومؤسسات عمومية أو تلك التي تمويلها مؤسسات أو منظمات دولية كالمفوضية الأوروبية والبنك الدولي ومنظمة العمل الدولية ، فمن جهة هناك شح في التمويل من قبل الجامعات إن لم يكن منعما بجامعات أخرى لإنجاز البحوث والدراسات الميدانية ، ومن جهة أخرى تبدو المؤسسات الحكومية والدولية سخية في هذا الإطار ، الشيء الذي يرفع من منسوب التشكيك في قيمة الخبرات والتوجس من أن يتم ابتلاع الخبر داخل المؤسسة الممولة أو أن يصبح مجرد واجهة لها. تشير الباحثة المغربية أسماء بنعدادة إلى نقطة مهمة ، وهي أن الخبرة تتطلب أبحاثا ميدانية وهذه الأخيرة تتطلب ميزانية محترمة ، وهو ما توفره هذه الهيئات لأهداف ومشاريع واضحة ، "فلا شيء يعطى مجانا ، في حين أن جامعاتنا لا تمول المشاريع الميدانية ، إذ أن أغلب الميزانيات تصرف في حفل الافتتاح والإختتام ، والموائد المستديرة التي يتخللها الأكل ، وكذا الندوات واللقاءات الفكرية ، والتي لا تقلل من أهميتها"².

5.3- نشر الدراسات: ضعف الباحث وتحفظ الخبر

إذا كان من ضمن رهانات المعرفة العلمية بالنسبة للباحثين نشر أبحاثهم ودراساتهم ، فهل يمكن أن تتم هذه العملية بنفس السلاسة بالنسبة للخبرات التي تتم بطلب من مؤسسات راعية لها ؟

إنه قد يتم استخدام بعض المعطيات التي ترد في خبرة ما من طرف بعض الباحثين ، فيقع نوع من انعدام الثقة بين الجهة الراعية والخبر ، فقد سبق أن نشر باحث معطيات تتعلق بخبرة بعد عشر سنوات من إنجازها لصالح وزارة العمل الفرنسية ، فاتصل بالباحث مسؤول سياسي كبير وعبر له عن خيبة أمله فيه و"أنه خان أسرار للسياسة العامة للوزارة ، فهو سر مفتوح للممارسين السياسيين وليس للعموم"³.

إن النصوص العلمية غالبا ما تبقى رهينة القرار الإداري أو السلطة العليا ، "تجهده أو تدرجه في شبكة الفاعلين الاقتصاديين أو الاجتماعيين أو السياسيين"⁴. وأما إذا أضيف إلى السؤال الأول سؤال آخر وهو: هل يمكن أصلا إحصاء عدد الخبرات المنجزة من طرف خبراء لصالح الهيئات أو المؤسسات؟ سيتعمق موضوع نشر الخبرة أكثر ، حيث أن هذا السؤال سيبدو غير ذي جدوى ، نظرا لأن عملية الإحصاء هذه لا يمكن أن تتم إلا إذا تم نشر الخبرات المنجزة ، والحال أن عملية النشر هي من الأمور غير المتحققة على أرض الواقع. لكن بالمقابل هل عملية النشر هاته تتم بسلاسة داخل الحق الجامعي ؟

يرجع العديد من الباحثين السبب الرئيسي الذي يجعل الإنتاج المعرفي منحصر والأبحاث العلمية المنشورة محدودة "هو اتجاه عدد من الباحثين نحو مجال الخبرة"⁵. فضعف التأليف والنشر في الدراسات السوسولوجية يعود لسببين:

¹ لشكر ، نورالدين .(2021). *الخبرة القضائية بين العلوم القانونية وعلم الاجتماع*. مجلة مسارات للعلوم القانونية. العدد: 17. الدار البيضاء. (قيد الطبع).

² أسماء بنعدادة ، حوار ، مع نورالدين علوش ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، يوم 7 يناير 2016 ، المصدر: الموقع الرسمي للمؤسسة:

- www.mominoun.com/articles-3473. Consulté le 20 septembre, 2020.

³ صرح بذلك الاقتصادي الفرنسي بيار إيف جيوفارد (Pierre-Yves Geoffard) مدير معهد باريس للاقتصاد والعلوم الاجتماعية ، ضمن حوار أجراه مع مجلة علم الاجتماع ، أنظر:

- Les sciences sociales à l'épreuve de l'expertise. O.p.

⁴Geneviève, K. (1992). *La création du droit*. Paris : LGDJ.p : 86.

⁵ أسماء بنعدادة ، حوار ، مع نورالدين علوش ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، مرجع سابق.

- "السبب الأول: إن عددا من السوسيولوجيين ينشغلون بإنجاز أعمال في مجال الخبرة التي تكون مواضيعها بطلب من المنظمات الدولية والتي غالبا لا تنشر ، وهو عمل مؤدى عنه .
- السبب الثاني: يتعلق بالشروط المادية والثقافية والمنهجية الضرورية للقيام بأبحاث ميدانية"¹.

ويمكن إضافة سبب ثالث يتعلق بضعف التكوين العلمي لعدد من الباحثين ، أو من تمت تسميهم سابقا "بالمهنيين المعرفيين" ومن جعلوا من الجامعة وسيلة للترقي الاجتماعي وأصبحت صفة باحث تلتصق بهم كيافة بدون مضمون ، ولعل الدراسة التي أشير لها سابقا كشفت المستور في الموضوع. فالجهات الراعية للخبرة لا تقوم بنشر خبرتها على الأرجح ، إلا إذا كانت هناك حاجة لذلك ، اقتصادية ، سياسية ، إلخ ، وإلا فإن بقاء تقارير الخبرات محفوظة في مقرات الجهات الراعية هو الغالب. وبالنسبة للخبير فإنه مطالب بالحفاظ على علاقته بالجهة الراعية ، لذا فهو ملزم بعدم نشر الخبرة ، باعتبارها خدمة مؤدى عنها ، الشيء الذي تحتفظ به المؤسسات الراعية² ، ورغم أن شروط التعاقد بينهما هي المحدد الرئيسي لعملية النشر من عدمها ، غير أن هذه النقطة غالبا ما تكون مغيبة. وبالتالي فما يتم نشره إن نُشر ، هو مجرد استنتاجات الباحث ، أما المعطيات التفصيلية فتبقى في يد الجهة الراعية .

ويمكن تقديم أهم النتائج لهذا المقال من خلال النقاط التالية:

- إن اشتغال الباحثين الجامعيين في ميدان الخبرة يغذي معرفتهم لكنه يقوى المؤسسات الراعية على حساب الجامعات .
- استقلالية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية تأتي بدعم البحث الجامعي الأكاديمي بدل الشح في التمويل مقابل سخاء الجهات الراعية للخبرة .
- الخبرة التي تنجزها المؤسسات الراعية تحد معرفي ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار خاصة في ظل وجود "مهنيين معرفيين جامعيين" .
- هناك حاجة مجتمعية للخبرة لا يمكن التغاضي عنها لأنها مرتبطة بتطور مفهوم الدولة الحديثة .
- الوعي بالحاجة للخبرة ينبغي أن يكون مصحوبا بتوجس وحذر من تسليع للمعرفة .
- البحث الجامعي والخبرة كلاهما ينجزان الدراسات ويوظفان نفس المرجعيات النظرية وكذا المناهج وتقنيات البحث ، ويختلفان في الاستراتيجيات والرهانات .

خاتمة:

حاول هذا المقال كشف بعض جوانب الحدود الفاصلة بين الخبير والباحث ، وجذور التجاذب بينهما ، باعتبارهما يوظفان معا المعرفة العلمية المنتهية للعلوم الاجتماعية لخدمة التنمية بشكل عام ، حيث تم إبراز نوع الإستقلالية التي يتمتع بها الباحث مقابل الخبير الذي يتهم أنه باحث تحت الطلب ، مقابل جامعيين "مهنيين" تشكل الخبرة تحد معرفي لهم ، كما حاول المقال إبراز دور المؤسسات الراعية للخبرة في هذا التجاذب ، عبر انخراط ميداني ممول ومكسب لمعرفة مغذية للباحث/الخبير ، بلوتسليع للمعرفة وإخضاعها لمنطق السوق وكذا توظيفها سياسيا. مما ينعكس على البحث في مستويات متعددة ، فالمؤسسات الراعية للخبرة تمول بسخاء الخبرات لكنها هي من تحدد إشكالية البحث والمجال المدروس ومدة البحث ، مقابل استقلالية الباحث في اختيار وتطوير موضوعه لكن مع شح للجامعات في التمويل ، وأما وضعية النشر فالجامعات تعاني من ضعف على مستوى النشر ، بينما المؤسسات الراعية فمتحفظة على نتائجها ولا تسمح بنشر بعض منها إلا في الوقت الذي تراه مناسباً. إن أوجه التشابه بين البحث العلمي والخبرة تمكن في أن كليهما ينجزان الدراسات والأبحاث

¹ ن. م. س.

² عرفت قوانين نشر الخبرة لدى البنك الدولي تطورا ملحوظا ، وهذا ما تم تناوله في أطروحة البحث.

ويوظفان معا نفس المرجعيات النظرية والمعرفية وكذا الأدوات وتقنيات البحث، لكن يكمن الاختلاف في الأهداف والاستراتيجيات والرهانات¹.

قائمة المراجع:

بالعربية:

- 1- المختار الهراس (2008)، الخبرة والبحث الأكاديمي: أية علاقة؟، سلسلة ندوات ومحاضرات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب.
- 2- محمد بامية (2015)، العلوم الاجتماعية في العالم العربي، أشكال الحضور، المرصد العربي للعلوم الاجتماعية. بيروت.
- 3- عبد الله حمودي (2019)، المسافة والتحليل: في صياغة أنثروبولوجية عربية، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب.
- 4- ديل إيكلمان (1985)، المعرفة والسلطة، صورة من حياة مثقف من البادية في القرن العشرين، ترجمة محمد أعفيف، منشورات ملابطا، طنجة، المغرب.
- 5- نورالدين لشكر (2020)، الهوية العلمية والإيديولوجية للبرامج التدخلية في المؤسسات الدولية: البنك الدولي نموذجا، المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية: قيم، العدد: 3، مطبعة الآداب، مكناس-المغرب.
- 6- نورالدين لشكر (2021)، الخبرة القضائية بين العلوم القانونية وعلم الاجتماع، مجلة مسارات للعلوم القانونية، العدد: 17، الدار البيضاء، المغرب. (قيد الطبع).
- 7- يورغن هابرماس (2001)، المعرفة والمصلحة، ترجمة حسن صقر، المترجم، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا.
- 8- يورغن هابرماس (2003)، التقنية والعلم كإيديولوجيا، ترجمة حسن صقر، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا.

باللغات الأجنبية:

- 1- Benamouzig, D., Barbier, J.-C., Geoffard, P.-Y., & Duvoux, N. (2011). *Les sciences sociales à l'épreuve de l'expertise* (Vol. 2). Paris: Universitaires de France.
- 2- Delmas, C. (2011). *Sociologie politique de l'expertise*. Paris: La découverte.
- 3- Garcia, S. (2008). *L'expert et le profane: qui est juge de la qualité universitaire?* (Vol. 1). N° 70. (S. s. Genèses, Éd.) Paris: Belin.
- 4- Geneviève, K. (1992). *La création du droit*. Paris: LGDJ.
- 5- Girard, J.-F. (2002). *Témoignages, Risques, expertise, décision publique: un retour sur le sens des mots* (Vol. 3) n°103. Paris: Revue française d'administration publique. Source: Cairn. Info, voir le lien électronique suivante: <https://www.cairn.info/revue-francaise-d-administrationpublique-2002-3-page-431.htm>. Consulté le 12 Janvier, 2019.
- 6- Graber, F. (2009). *Figures historiques de l'expertise*. (R. d. humaines, Éd.) Lyon: Tracés.
- 7- Jacques Rodriguez. (2007). *Le sociologue, l'expert et le moraliste: à propos de la social administration anglaise*. (Socio-logos, Éd.) Paris: Revue électronique de l'Association française de sociologie (AFS). Consulté le 14 octobre, 2018, sur <http://journals.openedition.org/socio-logos/873>
- 8- Koubi, G. (1992). *La création du droit*. (I. e. imaginaire, Éd.) Paris: LGDJ.
- 9- Léa, L. (2009). *Les frontières de l'expertise* (Vol. 1). (C. i. sociologie, Éd.) Paris: Presses Universitaires de France.
- 10- Philippe, R. (1992). *L'expertise scientifique, consensus ou conflit?* Paris: Editions Autrement.
- 11- Trepos, J. Y. (1996). *La sociologie de l'expertise*. Paris: PUF.

المواقع الإلكترونية:

- 12- www.mominoun.com/articles-3473. Consulté le 20 septembre, 2020.
- 13- <http://journals.openedition.org/sociologie/878>. Consulté le 14 octobre, 2018
- 14- <https://www.hespress.com/19846.html>. Consulté le 10 mai, 2020.

¹ تعتبر مؤسسة البنك الدولي من أكثر المؤسسات الراعية للخبرة في العالم وتوظف جيشا من الخبراء القادمين من مختلف الحقول والتخصصات ومن بينها العلوم الاجتماعية، مما جعل للخبرة التي تنتجها هاته المؤسسة هوية علمية خاصة ولها إيديولوجيتها، أنظر:

- لشكر، نورالدين. (2020). الهوية العلمية والإيديولوجية للبرامج التدخلية في المؤسسات الدولية: البنك الدولي نموذجا. قيم. المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية. العدد: 3 مكناس-المغرب: مطبعة الآداب. ص: 190-210.

- 15- <https://www.cairn.info/revue-francaise-d-administrationpublique-2002-3-page-431.htm>. Consulté le 12 Janvier, 2019.

توظيف مناهج البحث في العلوم القانونية

كأحد فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية

د. عائشة بوعزم، جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-الجزائر

مقدمة:

يحتاج البحث في شتى فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية لاسيما فرع العلوم القانونية، باحثا علميا يدرك حقيقة معنى وفحوى الروح العلمية، التي تقوم أساسا على الاستعدادات الذهنية المرتكزة على الملاحظة، المساءلة، الاستدلال، المنهج، التفتح الذهني والموضوعية (حوبة، 2009-2010)، بهدف تحصيل المعرفة العلمية القادرة على تفسير الظواهر والوقائع تقسيرا علميا، والتنبؤ بما سيحدث مستقبلا ومحاولة التحكم فيه (عادل، 1982).

على هذا الأساس، يحتاج البحث في ميدان العلوم القانونية إلى استراتيجيات وتقنيات، تشكل في مجموعها ما يصطلح على تسميته "منهجية البحث العلمي"، التي تهدف أساسا إلى جعل الفرد منهجيا في تفكيره وطروحاته وبحوثه، متخلصا من الجهود الفكرية، متجها نحو الإبداع والتجديد، النقد والتحليل المنهجي والمنظم، فهي إذن طريقة للتفكير والبحث، يعتمد عليها في تحصيل المعرفة العلمية الصادقة والثابتة والشاملة، حول الظاهرة أو الواقعة (مجدي، 2013-2014).
بالتالي فإن البحث في العلوم القانونية له علاقة وطيدة باستراتيجيات البحث العلمي، وبما أن القانون يتأثر ويؤثر كثيرا في التغييرات والتحويلات التي تطرأ على المجتمع، فهو بحاجة دوما إلى أساليب ووسائل لتطويره وجعله أكثر ملاءمة لمسيرة التطور الحاصل فيه.

بمعنى أدق إن البحث القانوني هو مجموعة طرق أو آليات لتحديد وجمع المعلومات الضرورية في عملية صنع القرار القانوني، فهو يشتمل على كل خطوة أو عمل يبدأ من تحليل حقائق أو وقائع حادثة ما حصلت في المجتمع، إلى الاستنتاج، مروراً بالتطبيق والتواصل بين نتائج البحث، فالبحث القانوني يجسد نوعا من الجهد الفكري المنظم لدراسة موضوع قانوني معين، عن طريق التفتيش عن العناصر أو المواد الأولية التي يتألف منها من أجل تجميعها وتنظيمها ضمن أجزاء أو أقسام، تقسم بدورها إلى فروع متجانسة، فهو بذلك عمل يحتاج إلى الاستعانة بمنهجية البحث العلمي لإنجازه (طليس، 2012).
تتجلى أهمية توظيف مناهج البحث في العلوم القانونية في أن هذه المناهج ليست قوالب ثابتة تستدعي التقيد بها، وإنما هي قواعد مسبقة تحكم سير العقل، من أجل الوصول إلى الحقيقة، تختلف من موضوع إلى آخر، ومن باحث إلى آخر، وحسب الظرف الزماني والمكاني والفلسفة التي دفعت الباحث إلى اختيار الموضوع والبحث فيه، فالهدف من المنهج هو إيضاح النقاط الأساسية في تبيان المعلومات والمعارف، حتى لا يضيع جهده في التخبط العشوائي (عقيل، 1999)، وإذا لم تكن هناك قواعد مسبقة تحكم سير العقل من أجل الوصول إلى الحقيقة، ولكن كانت الخطوات منظمة ودقيقة فيكون المنهج تلقائيا، لأن السير الطبيعي للعقل إذا لم تحدد أصوله مسبقا وكان منظما، من شأنه أن يسطر لنفسه منهجا بدون الاعتماد على ما هو موجود من قواعد منهجية مسطرة مسبقا (شميشم، 2006).

بناء على ذلك، وجدت عبر العصور والأزمنة عدة مناهج، بدورها طرأت عليها تغييرات وتحويلات كثيرة، وهي كفيلة لأن يستعين بها الباحث في ميدان العلوم القانونية، بهدف الوصول إلى نتائج أكثر موضوعية ونفعا للمجتمع.
تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على كيفية توظيف مناهج البحث في العلوم القانونية، من حيث التعرف على مناهج البحث في العلوم القانونية والتي يمكن تقسيمها إلى مناهج عقلية وأخرى إجرائية، ومدى تطبيقها في ميدان العلوم القانونية. وللوصول إلى ذلك، لجأنا في هذه الدراسة إلى الاستعانة بالمنهج الاستقرائي، المنهج الاستدلالي، المنهج التحليلي، والمنهج الوصفي.

ما يثير الانتباه ، هو أنه في الآونة الأخيرة على صعيد البحوث العلمية المنجزة في مجال العلوم القانونية ، الكثير منها أضحى يطغى عليها أسلوب ، بالأحرى منهج ، الوصف ، الذي يرتكز أساسا على استخراج خصائص ومميزات القاعدة القانونية ، من أجل الوصول إلى نتائج علمية ذات طابع قانوني ، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية ، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية البينة ، وعدم التركيز كثيرا على باقي المناهج العلمية الأخرى بالرغم من كثرتها وآثارها الإيجابية على نتائج البحث خصوصا .

بناء على ذلك ، يمكن طرح الإشكال الآتي: كيف يمكن للباحث العلمي في ميدان العلوم القانونية ، توظيف مناهج البحث العلمي ، للوصول إلى نتائج علمية أكثر دقة وأكثر موضوعية ، تعود بالنفع على المجتمع .

للإجابة على هذه الإشكالية ارتأينا تقسيم الدراسة إلى عنوانين رئيسيين ، يتناول الأول مناهج البحث في العلوم القانونية كآلية أساسية في تطوير استراتيجيات البحث في العلوم القانونية ، ويتناول الثاني تطبيقات مناهج البحث في العلوم القانونية .

1-مناهج البحث في العلوم القانونية:

يمكن للباحث في ميدان العلوم القانونية أن يستعين بعدة مناهج باعتبارها طرقا تساعده على اكتشاف الحقيقة العلمية ذات الطابع القانوني .

بالتالي ، سنحلل الوسائل والطرق التي تركز بالدرجة الأولى على التفكير العلمي الذي يجول في ذهن الباحث ، والتي تسمى مناهج عقلية ، كما سنحلل الوسائل والطرق التي تركز بالدرجة الأولى على اتباع الباحث خطوات مرتبة ومنظمة من أجل اكتشاف الحقيقة ، والتي تسمى مناهج إجرائية .

1-1-مناهج عقلية:

تمثل المناهج العقلية التي تساعد كثيرا الباحث العلمي في طرح أفكاره ذات الطابع القانوني في المنهج الاستقرائي ، المنهج الاستنباطي ، المنهج الاستدلالي ، المنهج التحليلي والمنهج الجدلي (الديالكتيكي) .

01-المنهج الاستقرائي: يعتبر استقراء كل انتقال من الجزئيات إلى الكليات ، أو هو كل انتقال من الخاص إلى العام (طليس ، 2012) ، حيث يقوم المنهج الاستقرائي على الوصف الدقيق لموضوعات معينة ، وبعدها يقوم بتفسير التغيرات بالانتقال من تفسير المظاهر الخارجية إلى المظاهر الداخلية ، بمعنى إيجاد العلاقة السببية بين السبب والمتسبب فيه ، وذلك بإتباع خطوات معينة ، تبدأ بملاحظة الظواهر ، ثم وضع فرضيات بخصوصها ، بعدها القيام بالتجربة ، للتحقق من صدق الفرضيات ، التي تصبح في الأخير قانونا أو مبدأ (فريجة ، 2009) .

ينقسم الاستقراء إلى نوعين:

أ-الاستقراء التام: هو انتقال الفكر من الحكم الجزئي على كل فرد من أفراد مجموعة معينة ، إلى حكم كلي يتناول كل أفراد هذه المجموعة (بوحوش و الذنبيات ، 2007) ، استعمله الفيلسوف أرسطو في دراسته للدولة والحكومة ، حيث ينتقل من الجزء إلى الكل ، فالجزء هو الأسرة والقرية أما الكل يتمثل في الدولة ، وهي حسب أرسطو عبارة عن نتاج تطور تاريخي مر بمراحل اجتماعية للوصول إلى مرحلة الدولة : الأسرة ، القرية ، الدولة ، إذن وحسب منطق أرسطو تمثل كلا من الأسرة والقرية ، الظاهرة الجزئية ، في حين تمثل الدولة الظاهرة الكلية (حوبة ، 2009-2010) .

ب-الاستقراء الناقص: هو انتقال الفكر من الحكم على بعض الجزئيات التي يتكون منها النوع (المجموعة) إلى حكم كلي يتناول كل النوع (المجموعة) (بوحوش والذنبيات ، 2007) .

02-المنهج الاستنباطي: يعتبر استنباطا مجموع العمليات الذهنية التي تدور في العقل ، بعيدة عن الواقع ، يحاول من خلالها الباحث إثبات أن ما يصدق على الكل ، يصدق على الجزء ، وكذا إثبات أن الجزء يقع ضمن الكل (بوحوش والذنبيات ، 2007) .

يمر المنهج الاستنباطي بثلاث خطوات أساسية:

أ-المقدمة المنطقية الكبرى (المبدأ العام): مثلاً لدينا مبدأ عام في قانون الشركات ينص: كل الشركات التجارية التي تطبق مبدأ حرية المنافسة ، تتمتع بقدرة تنافسية عالية.

ب-المقدمة المنطقية الصغرى (المبدأ الخاص): الشركة ذات المسؤولية المحدودة المسماة "البشرى" ، تطبق مبدأ حرية المنافسة.

ج-النتيجة: إذالشركة ذات المسؤولية المحدودة المسماة "البشرى" ، تتمتع بقدرة تنافسية عالية.

بالتالي ، يتم التوصل إلى النتيجة عن طريق سلسلة من المقارنات والقياسات والربط المنطقي بين المقدمتين(بوعزم ، 2020).

03-المنهج الاستدلالي: يعتبر استدلالاً البرهان الذي يبدأ من قضايا مسلم بها ، ويسير إلى قضايا تنتج عنها بالضرورة ، دون اللجوء إلى التجربة ، وهذا السير قد يكون بواسطة القول أو الحساب." (طليس ، 2012) ، يقوم على مبادئ أساسية هي البديهيات ، المسلمات والتعريفات(فاضلي ، 2008) ، أما الأدوات المستعملة عند اتباعه هي القياس ، التجريب العقلي والتركيب(شروخ ، 2003).

يوجد نوعين من الاستدلالات:

أ-الاستدلال كعملية أولية منطقية: هو البرهان الدقيق مثل القياس أو الحساب ، فهو يدل على صدق النتائج لأنها تقوم على أساس التسليم بصدق المقدمات ، بالتالي نستعمل البرهان في حال الحاجة لإثبات صدق النتائج.

ب-الاستدلال كسلوك منهجي لتحصيل الحقيقة: هو التسلسل المنطقي الذي يتم الانتقال من خلاله من مبادئ أو قضايا أولية إلى قضايا أخرى ، تستخلص منها بالضرورة دون اللجوء إلى التجربة ، فهو عملية عقلية منطقية يقوم بها الباحث ، لإثبات صحة المقدمات (شميشم ، 2006).

04-المنهج التحليلي: يعتبر المنهج التحليلي طريقة تتم من خلالها تجزئة وتفكيك موضوع ما إلى أبسط عناصره ، بهدف التمعن والتعمق في دراسته ، فهو التفكيك العقلي لكل إلى أجزائه المكونة له ، وعناصره المقيمة لبنانيه (طليس ، 2012) ، يقوم على مقومات ثلاث هي: التفسير ، النقد والاستنباط (الأنصاري ، 1997).

05-المنهج الجدلي (الديالكتيكي):الجدل علم يتناول القوانين العامة التي تتحكم في سير الطبيعة وتطورها ، وفي المجتمع وتحولاته ، وفي الفكر وآفاقه وفي جميع الظواهر الأخرى ، أو هو المنهج الذي يدرس التناقضات القائمة في ماهية الأشياء(فريجة ، 2009) ، يرتكز على قوانين ثلاث هي: قانون وحدة وصراع الأضداد والمتناقضات ، قانون تحول التغيرات الكيفية إلى تغيرات كمية ، وقانون نفي النفي(جيدر وملكة ، د س ن) ، فهذه القوانين تمثل الآليات التي يطبق بها المنهج الجدلي في دراسة الظاهرة ، من حيث أجزاءها أو عناصرها ليرى الباحث ما تحمله من بذور فنائها أو تحولها ، فهو يدرس الماضي ويتنبأ بالمستقبل ، يدرس سبب تغير الظاهرة في الماضي ويتنبأ بالمستقبل (شميشم ، 2006).

بالتالي ، يمكن استنتاج أن هذه المناهج العقلية كفيلة بأن تنير تفكير وعقل الباحث ، بهدف الوصول إلى الحقيقة في العلم ، وكل منها يكمل الآخر ، فالمنهج الاستقرائي بحاجة إلى المنهج الاستنباطي ، وبالرغم من أن أحدهما عكس الآخر ، إلا أن توظيفهما معا في مجال البحث العلمي ، سيؤدي إلى نتائج أكثر يقينا وأكثر موضوعية.

أما المنهج الاستدلالي فبالرغم من أنه يتشابه إلى حد ما مع المنهج الاستنباطي ، إلا أنهما مختلفان ، فالاستنباط في حد ذاته نوع من الاستدلال ، ولكن الاستدلال ليس هو الاستنباط ، فالأول يقوم على البرهان وتقديم الدليل ، والثاني يقوم على استنتاج أو استنباط جزئية من الكل أو المجموع.

أما المنهج التحليلي فلا يمكن الاستغناء عنه البتة في أي بحث علمي ، فهو الذي يضفي طابع التفسير والشرح المعمق لأي واقعة أو ظاهرة اجتماعية ، والمنهج الجدلي بواسطته تستمر وتتطور الأحداث فينتج عنها أحداثا جديدة ناجمة عن القديمة لا محال.

إلا أن هذه المناهج العقلية وحدها لا تكفي وإنما لا بد تدعيمها بمناهج إجرائية، أساسها اتباع خطوات وإجراءات بهدف الوصول إلى الحقيقة في العلم.

1-2-2 مناهج إجرائية:

تمثل المناهج الإجرائية في المنهج المقارن، المنهج الوصفي، المنهج التاريخي، المنهج الإحصائي والمنهج التجريبي.

01-المنهج المقارن: هو طريقة للمقارنة بين مجتمعات مختلفة، أو جماعات داخل المجتمع الواحد أو نظم اجتماعية للكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بين الظواهر الاجتماعية، وإبراز أسبابها وفقاً لبعض المحكمات التي تجعل هذه الظواهر قابلة للمقارنة، كالتواحي التاريخية، والإحصائية، بحيث يمكن الوصول عن طريق هذه الدراسة إلى صياغة النظريات الاجتماعية(علي، 2006)، والنصوص القانونية، شرط أن تكون الظواهر والأنظمة المقارنة متجانسة، ويجب عزل المتغيرات(شمشم، 2006) التي تؤثر لا محال على صدق النتائج.

إن المنهج المقارن ليس باستطاعته تكوين نظرية، لكنه يستطيع الإشارة إلى بعض الحقائق النظرية التي تساعد الباحث في تكوين النظرية أو القانون، للتأكد من صحته، لأنه منهج يساعد في الحصول على المعلومات والحقائق الموضوعية التي يمكن الاعتماد عليها في تكوين الفرضيات والنظريات(علي، 2006)، فهو إذن، يساعد في مجال العلوم القانونية في تكوين وصياغة القاعدة القانونية.

02-المنهج الوصفي: يعتبر ووصفاً لرصد لحال أي شيء، سواء كان وصفاً فيزيائياً، أو بيان خصائص مادية أو معنوية لأفراد أو جماعات(شروخ، 2003)، فالمنهج الوصفي هو أسلوب من أساليب التحليل المرنكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الوصول إلى نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية الظاهرة، فهو من أكثر مناهج البحث العلمي ملائمة لدراسة الواقع الاجتماعي(طليس، 2012).

03-المنهج التاريخي: هو الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية الماضية، كأساس لفهم المشاكل المعاصرة والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل(فاضلي، 2008)، يقوم أساساً على اختيار موضوع البحث وتحديد، جمع الوثائق ذات الطابع التاريخي، ونقد فحواها، صياغة الفرضيات، استخلاص النتائج وكتابة تقرير البحث يلخص فيه الباحث الحقائق والنتائج التي تم التوصل إليها في قالب علمي موضوعي ومجرد(بوحوش والذنيبات، 2007)، (بدوي، 1977).

04-المنهج الإحصائي: يعتبر الإحصاء علماً يهتم بالمعلومات والبيانات، حيث يهدف إلى تجميعها وتبويبها وتحليلها واستخلاص النتائج منها وتعميمها، واستخدامها في اتخاذ القرارات، في جميع المجالات لاسيما الاقتصادية، الاجتماعية، الإدارية والقانونية، لأنه وفي ظل التقدم التكنولوجي الهائل في كافة الميادين، لم تعد البحوث العلمية تقتصر على مجرد عرض المشاكل ودراسة الظواهر، تحديد أسبابها، واستخلاص النتائج واتخاذ القرارات بطريقة سطحية مجردة، بل أصبحت تستخدم طرق القياس الكمية ووسائل الإقناع الإحصائية، وذلك لتحديد الخصائص وإبراز الاتجاهات العامة في الظواهر الاجتماعية والإدارية، وتحليل العلاقات المتشابكة والمتبادلة بين الظواهر على أساس موضوع غير متميز(القصاص، 2007).

يساعد المنهج الإحصائي على تحليل البيانات ووصفها وصفاً أكثر دقة، كما يساعد على حساب الدقة النسبية للقياسات والنتائج التي يتم الحصول عليها(بدر، 1996).

05-المنهج التجريبي: يقوم المنهج التجريبي على فكرة الاحتكام إلى الوقائع دون العقل ، فإذا كان هناك موقفان متشابهان تماما من جميع النواحي ، ثم أضيف عنصر معين إلى أحد الموقفين دون الآخر ، فإن أي اختلاف بين الموقفين بعد ذلك ، سيكون حتما بسبب وجود ذلك العنصر المضاف ؛

كذلك ، في حالة تشابه الموقفين ، وحذف عنصر معين من أحدهما دون الآخر ، فإن أي اختلاف يظهر بين الموقفين سيكون حتما بسبب غياب ذلك العنصر ؛

يسمى هذا العنصر المتغير الذي يتحكم به عن قصد في التجربة بالمتغير المستقل أو التجريبي ، أما نوع السلوك أو الفعل الناتج عن المتغير المستقل ، فيسمى بالمتغير التابع أو المتغير المعتمد(شروخ ، 2003).

بالتالي ، يمكن استنتاج أن المناهج الإجرائية بالرغم من أنها تدور خارج عقل البحث ، إلا أنها ضرورية ولا يمكن الاستغناء عنها في انجاز البحوث العلمية ، فبواسطتها تستشف معالم وخطوات وإجراءات السير للوصول إلى الحقيقة في العلم ، وكما رأينا بالنسبة للمنهج المقارن بالرغم أنه لا يصيغ نظرية أو قانونا إلا أنه بفضل خطواته يساهم ويساعد كثيرا في حسن الصياغة بطريقة موضوعية ، أما المنهج التاريخي فبمساعده لنا عن طريق توضيح الرؤية لإعادة بناء وترميم ما حصل في الماضي ، يكشف لنا حقيقة الواقع المعاش ، ويساهم بالتنبؤ بما سيحدث مستقبلا ، أما المنهج الوصفي فهو الأكثر شيوعا واستعمالا في جميع فروع العلوم القانونية ، نظرا لطابع التحليلي والتجزئي لخصائص ومميزات الظاهرة أو الواقعة ، في حين المنهج الاحصائي ورغم حداثة إلا ان توظيفه في مختلف فروع العلوم ، أضفى طابع الموضوعية والدقة على البحوث والدراسات ، ناهيك عن المنهج التجريبي ، الذي يبدو عند الوهلة أن استعماله يقتصر فقط على العلوم الطبيعية ، إلا أن استعماله في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية أعطى نتائج أكثر واقعية.

هكذا ، وبعد تحليل مختلف مناهج البحث العلمي التي يمكن توظيفها في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية ، نخرج على مدى ملاءمتها ومساهمتها وتطبيقها في ميدان العلوم القانونية.

2-تطبيقات مناهج البحث في العلوم القانونية:

إن لمناهج البحث العلمي السابق دراستها استعمالات شتى في ميدان العلوم القانونية ، نظرا لأنها تعالج الظواهر والوقائع الاجتماعية بكل موضوعية ، ما يؤدي إلى إيجاد الحلول للمشاكل القائمة في المجتمع من المنظور القانوني.

على هذا الأساس ، سنقوم بذكر أمثلة نبين من خلالها مدى ضرورة الاستعانة بهذه المناهج ، حين البحث في العلوم القانونية باعتبارها فرعا من فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية ، بالتالي سنقسم هذا العنوان لدراسة نماذج لاستعمال المناهج العقلية في العلوم القانونية ، ونماذج لاستعمال المناهج الإجرائية في العلوم القانونية.

1-2-نماذج استعمال المناهج العقلية في العلوم القانونية:

01-المنهج الاستقرائي: إن الدراسات القانونية يمكن أن تبدأ بدراسة الجزء أو الخاص ، وتنتقل منه إلى دراسة الكل أو العام ، لأنها دراسات واقعية ، علمية ، تطبيقية واجتماعية ، تتميز بالتغير والتفاعل المباشر مع الواقع المعاش ، والسريع التطور ، مثال ذلك ، أن يقوم الباحث القانوني بدراسة المسائل القانونية الجزئية أو الفرعية ، المتشابهة دراسة معمقة ، بهدف الكشف عن أوجه الشبه بينها ، وذلك عن طريق الربط بين السبب والمتسبب فيه ، للوصول بعد ذلك إلى وضع مبدأ عام أو قاعدة عامة أو نظرية عامة ، تحكم هذه المسائل.(طليس ، 2012).

02-المنهج الاستنباطي: مثال ذلك ، أن يقوم الباحث القانوني بدراسة المبادئ القانونية المنصوص عليها في قانون العقوبات وقانون الإجراءات الجزائية ، كمبدأ شخصية العقوبة ، ومبدأ الاقتناع القضائي ، للتوصل إلى شخص الجاني وأدلة الإثبات الممكن استعمالها ضده لإدانته(بوعزم ، 2020).

03-المنهج الاستدلالي: يستعمل القاضي الاستدلال في البحث عن الحل القانوني للنزاع المعروف أمامه ، وذلك عن طريق الاستدلال بما لديه من مبادئ قانونية وقضايا سابقة تم الفصل فيها(شيشم ، 2006).

يستخدم الفقيه في شرحه ودراسته للقانون المنهج الاستدلالي ، لتفسير القواعد والأحكام القانونية النافذة والسارية المفعول.

حتى المشرع، يستخدم المنهج الاستدلالي، حين سنه للنص القانوني، وذلك بالانطلاق من فلسفة وايديولوجية النظام السياسي، الاقتصادي والاجتماعي (الظروف والعوامل السياسية، الاقتصادية والاجتماعية) المطبق داخل الدولة، فيلتزم بمضمونها وروحها، في سن النصوص القانونية (فريجة، 2009).

كما للمنهج الاستدلالي أهمية في تدقيق كلام الشهود، والوثائق لمعرفة مدى صحتها وفي إعداد الأبحاث والدراسات القانونية، لأنه يقوم على الالتزام بالقواعد المنطقية، وتحليل الأفعال والتكيف للقضايا القانونية (شروخ، 2003)، وتقديم الأسباب والحجج والمبررات للتوصل إلى استنتاج ما (طليس، 2012).

04- المنهج التحليلي: هو طريقة تفسيرية نقدية يستخدمها رجل القانون سواء كان قاضيا أو فقيها أو مشرعا من أجل استخلاص الأفكار والتمييز بينها، وإظهار خصائصها الأساسية (بوعزم، 2020).

05- المنهج الجدلي (الديالكتيكي): يعتبر المنهج الجدلي ضروري ومهم في دراسة العلوم القانونية لاسيما في تفسير أصل وغاية الدولة، أصل وغاية القانون في المجتمع، في أصالة وتفسير السلطة وتحليل وظائفها وعلاقتها بالقانون والحرية، والطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي (فاضلي، 2008).

كذلك، يؤدي المنهج الجدلي دورا كبيرا في تفسير وتطبيق القانون، حيث يمكن للباحث والقاضي والمشرع الاعتماد عليه في تفسير النظريات والفرضيات القانونية والخروج بالنتائج والحلول العلمية للإشكالات والمسائل القانونية.

فهو إذن، المنهج الوحيد القادر على الكشف والتفسير للعلاقات والروابط والتفاعلات الداخلية للظواهر الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والسياسية، وطبيعة القوى الدافعة لهذه الظواهر، وكيفية التحكم وقيادة مسار الظواهر، وكيفية التنبؤ بالنتائج والنهيات الجديدة (جيدر وملكة، د س ن).

بالتالي يمكن استنتاج، أن المناهج العقلية ضرورية في ميدان العلوم القانونية فتوظيفها من قبل الباحث الأكاديمي سواء كان طالبا أو أستاذا، وتوظيفها من قبل القاضي أو المشرع، بالأحرى توظيفها من قبل رجال القانون، سينعكس لا محال بالإيجاب على النتائج والحقائق المتوصل إليها أو التي ينبغي التوصل إليها.

2-2- نماذج لاستعمال المناهج الإجرائية في العلوم القانونية:

01- المنهج المقارن: يعتمد الباحث في مجال العلوم القانونية على المنهج المقارن للمقارنة بين نظام أو قانون وطني ونظام أو عدة أنظمة، أو قانون أو عدة قوانين أجنبية، أو بين القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية، بهدف إيجاد خصائص ومميزات كل موضوع من الموضوعات المقارنة، وكذا إيجاد أوجه الشبه وأوجه الاختلاف، بين مختلف القوانين أو الأنظمة (طليس، 2012)، مثل المقارنة بين معدلات الجرائم وأنواعها في مجتمعات مختلفة.

كما يعتمد الباحث في مجال القانون على المنهج المقارن للمقارنة بين موضوعات تدخل ضمن نفس القانون، دون التعرض لموقف قانون آخر، مثل المقارنة بين معدلات الجرائم وأنواعها في نفس المجتمع، لكن في عدة بيئات، أو دراستها في نفس المجتمع لكن في فترات مختلفة.

يعتمد على المنهج المقارن كذلك، في دراسة النظم الاجتماعية والقواعد القانونية في مجتمعات مختلفة، كدراسة الزواج والأسرة، ودراسة النظم الاقتصادية كالمقارنة بين النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي (فريجة، 2009).

02- المنهج الوصفي: تتمثل الأمثلة التي تبين استخدام المنهج الوصفي في العلوم القانونية، فيما يلي:
أ-دراسة الحالة: تعتبر أحد أساليب البحث الوصفي المستعملة في مجالات علمية مختلفة لاسيما العلوم القانونية، وقد تكون الحالة المدروسة شخصا، جماعة، مؤسسة، ... إلخ (جيدر وملكة، د س ن).

مثلاً قد تكون المؤسسة كحالة للدراسة في مجالات علمية مختلفة، فقد ندرسها في مجال العلوم القانونية من الناحية البشرية، لاسيما في العلاقة التي تربط بين الأفراد المكونين لها كدراسة حقوق والتزامات كلاً من العمال، وأرباب العمل، أو من الناحية الهيكلية للمؤسسة، مثلاً من حيث انتماؤها إلى شركات الأشخاص أو شركات الأموال، أو الشركات الوسيطة، أو

من الناحية الإنتاجية مثلا تحديد نوع المنتوجات والخدمات التي تقدمها ، وتحديد علاقة المتعاملين الاقتصاديين فيما بينهم ، وتحديد علاقة هؤلاء بالمستهلك (بوعزم ، 2020).

ب-المسح الاجتماعي: يقصد به محاولة منظمة لتحليل وتأويل الوضع الراهن ، لنظام اجتماعي أو لجماعة أو لمنطقة ، يستعمل لدراسة موضوع ما في الحاضر ، وذلك بجمع البيانات وتفسيرها ، ثم تعميم النتائج ، بهدف التطبيق العلمي في المستقبل القريب ، حيث يقوم على تعريف البيئة وبيان حدودها ، والوصف الدقيق ، تحليل وإيجاد العلاقة السببية بين العوامل المختلفة.

قام باستخدام هذا النوع من المناهج الفقيه جون هوارد بهدف دراسة حالة المسجونين ، فبدأ بجمع الحقائق والأرقام وأحصى عدد السجون والمسجونين وسجل أسماءهم ، وأماكن وتواريخ سجنهم ، وقام بحصر شامل لأنواع الأمراض التي أصيبوا بها خلال فترة سجنهم ، وأحصى عدد المسجونين الذين لم يتمكنوا من مغادرة السجن بسبب عجزهم عن دفع رسوم الخروج ؛ ثم قدم هذا الفقيه بحثه إلى المسؤولين في إنجلترا ، تمخض عنه عدة تشريعات لإصلاح السجون ، والنظام العقابي ، أهمها قانون يقضي بالإفراج الفوري عن المسجونين الذين ثبتت براءتهم ، وفحص السجون فحصا منظما (شميشم ، 2006).

ج-دراسة الرأي العام: يعتبر الاستفتاء من أهم وسائل قياس الرأي العام ، وتهدف الدراسات في هذا المجال ، إلى استطلاع الرأي العام حول قضية أو مسألة ذات طابع عام ، مثل المجال السياسي ، المجال الاقتصادي (جيدر وملكة ، د س ن).

03-المنهج التاريخي: يسهل المنهج التاريخي للباحث القانوني الكشف عن الحقائق التاريخية ، والنظم والأصول ، والمدارس ، والنظريات والقواعد القانونية ، والإدارية والتنظيمية ، مثلاً معرفة جذور ومبادئ وأحكام نظريات العقود والمسؤولية ، البطلان ، المركزية واللامركزية الإدارية ، والوظيفة العامة...إلخ. ، كما يساهم في إجراء المقارنات بين مختلف النظم القانونية على مر الزمن ، لإدراك الأفضل والأنسب للمجتمع في الوقت الحاضر (شروخ ، 2003) ، ورسم معالم المستقبل والتنبؤ به ، عن طريق تتبع المراحل التي مر بها القانون وأسباب تطوره أو تغييره (شميشم ، 2006) ، كذلك له دور في إثبات واكتساب الحقائق القانونية التاريخية بطريقة علمية ، موضوعية وجردة ودقيقة ، عن طريق تأصيل وإثبات وتأكيد هوية الوثائق القانونية التاريخية ، وتنقيتها وتحليلها تاريخيا ، واستخراج الحقائق والنظريات العلمية حول حقيقة تاريخية (فاضلي ، 2008).

04-المنهج الإحصائي: أصبحت العلوم القانونية في الوقت الحاضر تقترب كثيرا من العلوم الدقيقة ، بفضل لغة الأرقام التي ساعدتها على التخلي على طابع المرونة والنسبية التي طالما كانت محل انتقاد من قبل الفقهاء ، وبما أن الهدف الأساسي من دراسة العلوم القانونية هو ضبط السلوك الإنساني على نحو يستقيم مع ما يجب أن يكون ، كان لا بد على الباحث القانوني القيام بعملية جمع المعلومات الميدانية بكافة الطرق المنهجية المتاحة ، لاسيما المنهج الإحصائي ، الذي يوفر له أدوات رياضية يستطيع من خلالها ترجمة وتحويل العبارات الهشة مثل: كثيرا ما ، في غالب الأحيان ، وقليلًا ما ، إلى أرقام ، أين تكون المعطيات أكثر دقة ، فتنعكس إيجابا على نتائج البحث القانوني ، وتضفي عليها طابع الدقة (شميشم ، 2006).

05-المنهج التجريبي: تعتبر العلوم القانونية ميدانا أصيلا لاستخدام المنهج التجريبي في دراسة وبحث الظواهر الاجتماعية القانونية ، الإدارية والتنظيمية ، دراسة موضوعية وعلمية بهدف استخراج الفرضيات والوصول إلى المبادئ والنظريات والقوانين العلمية ، واستخدامها لتحقيق المصلحة العامة (فريجة ، 2009).

لعل أكثر فروع العلوم القانونية قابلية لتطبيق المنهج التجريبي ، هو القانون الجزائي والقانون الإداري ، لما تتميز به هذه القوانين من حركية وحيوية وتغير ، والتصاق بالواقع المحسوس (فاضلي ، 2008) ، حيث تتطلب دراسة الجريمة مثلا ، وعلاقتها بنسبة الذكاء والبيئة ، وتأثير المخدرات ، وقياس الذاكرة ، استخدام المنهج التجريبي ، الذي يوصل إلى نتائج صحيحة وحقيقية لا محال (شروخ ، 2003).

بالتالي يمكن استنتاج ، أن المناهج الإجرائية ضرورية في ميدان العلوم القانونية فتوظيفها من قبل الباحث الأكاديمي سواء كان طالبا أو أستاذا ، وتوظيفها من قبل القاضي أو المشرع ، بالأحرى توظيفها من قبل رجال القانون ، سيؤدي إلى نتائج

وحقائق أكثر موضوعية ، واستعمالها ليس مقترباً بضرورة ان تكون مجتمعة كلها في بحث واحد ، وإنما استعمالها يختلف باختلاف مواضيع البحوث ، ومن باحث إلى آخر .

خاتمة:

خلصت بنا دراسة موضوع توظيف مناهج البحث في العلوم القانونية كأحد فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى جملة من النتائج والتوصيات ، وهي نفسها تقريبا التي تعرضنا لها في مؤلفنا الذي يحمل عنوان منهجية البحث العلمي ، والصادر مؤخرا سنة 2020 عن دار الإخلاص والصواب بوهران ، الجزائر (بوعزم ، 2020) ، وهي كالتالي:

- النتائج:
- تساهم دراسة وفهم مناهج البحث العلمي في تحويل الطالب إلى باحث أكاديمي .
- معظم الطلبة لا يحبذون ولا يميلون لدراسة مناهج البحث العلمي ، لما يرون فيها من صعوبة .
- معظم الطلبة يجهلون كيفية توظيف مناهج البحث العلمي في بحوثهم ودراساتهم .
- معظم الطلبة يظنون أن مناهج البحث العلمي هي دراسات فلسفية بحثية .
- بالتالي ، ومن بين التوصيات التي نقترحها كآليات تطوير استراتيجيات البحث في العلوم القانونية كأحد فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية ، هي حسن توظيف مناهج البحث العلمي كالتالي:
- اعتماد دراسة مناهج البحث العلمي في جميع التخصصات على المستوى الجامعي ، سواء التخصصات العلمية كالعلوم الدقيقة وعلوم الطبيعة والحياة ، أو التخصصات الأدبية والعلوم الإنسانية والاجتماعية .
- اعتماد دراسة مناهج البحث العلمي لمختلف الأطوار على المستوى الجامعي: ليسانس ، ماستر ودكتوراه .
- اعتماد دراسة مناهج البحث العلمي في إطار محاضرات وأعمال موجهة ، يشرف عليها أساتذة جامعيون متخصصون .
- الابتعاد عن إضفاء الدراسة الفلسفية على مناهج البحث العلمي .
- التركيز على الجانب التطبيقي لمناهج البحث العلمي ، ومدى استعمالها في مجال تخصص الطالب أو أي باحث .
- عدم حصر الدراسة بالاعتماد على منهج واحد أو منهجين ، وهما عادة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي ، بل يجب الاستعانة بأكبر قدر ممكن من المناهج ، بهدف الوصول إلى أفضل النتائج والتوصيات في نهاية البحث .

قائمة المراجع:

- 1- أحمد بدر (1996)، أصول البحث العلمي ومناهجه ، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية .
- 2- حسين عقيل عقيل (1999) ، فلسفة مناهج البحث العلمي ، مكتبة مدبولي .
- 3- حسين فريجة (2009) ، تطور مناهج العلوم القانونية عبر العصور ، ديوان المطبوعات الجامعية .
- 4- رشيد شمشيم (2006) ، مناهج العلوم القانونية ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر .
- 5- صالح طليس (2012) ، المنهجية في دراسة القانون ، بيروت ، منشورات زين الحقوقية .
- 6- صلاح الدين شروخ (2003) ، منهجية البحث العلمي للجامعيين ، علوم قانونية واجتماعية ، دار العلوم للنشر والتوزيع .
- 7- عاطف علي (2006) ، المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية ، بيروت ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .
- 8- عائشة بوعزم (2020) ، منهجية البحث العلمي ، وهران ، دار الاخلاص والصواب .
- 9- عبد الرحمن بدوي (1977) ، مناهج البحث العلمي ، الكويت ، وكالة المطبوعات .
- 10- عبد القادر حوبة (2009-2010) ، محاضرات مناهج البحث العلمي .
- 11- عمار بوحوش ، ومحمد محمود الذنبيات (2007) ، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ديوان المطبوعات الجامعية .

- 12-فاخر عاقل(1982)، أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية ، بيروت ، دار العلم للملايين.
- 13-فاضلي ادريس(2008) ، الوجيز في المنهجية والبحث العلمي ، ديوان المطبوعات الجامعية.
- 14-فتحي مجيدي(2013-2014) ، محاضرات تخصص دولة ومؤسسات ، الجلفة.
- 15-فريد الأنصاري(1997) ، أيجديات البحث في العلوم الشرعية ، الدار البيضاء ، منشورات الفرقان ، مطبعة النجاح الجديدة.
- 16-مانيو جيدر، وأبيض ملكة (د س ن) ، منهجية البحث ، دليل الباحث في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه ، د.د.ن.
- 17-محمد مهدي القصاص (2007) ، مبادئ الإحصاء والقياس الاجتماعي ، جامعة المنصورة.

مخابر البحث العلمي الجزائري في ظل التسارع التكنولوجي "التحديات وآليات التطوير"

دراسة حالة مخابر جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3

شريفى آمنة، جامعة الحاج لخضر باتنة 01 - الجزائر

مقدمة:

تشكل مخابر البحث دعائم أساسية تعمل على ترقية البحث العلمي ، فهي القاعدة الأساسية لإرساء أرضية متينة للبيئة البحثية ، وتفعيل النتائج العلمي ، فمن شأنها الإسهام في معالجة مختلف الإشكاليات والمواضيع المثارة مجال تخصصها ، وفق سياسات تخطيطية وأهداف مسطرة ضمن خطة أو برنامج عمل منتهج طيلة فترة الإنجاز ، ونجاح هذه المخابر لن يتأتى ما لم تبنى إدارة وتسيير هذه الهياكل على أسس علمية ومنهجية وكذا تقنية جيدة ، فهذه الأخيرة تضمن تحقيق ما تصبو له من مرحلة الإنشاء إلى مرحلة التنفيذ. ومن هذا المنطلق لا يمكن أن يجني المخبر ثماره العلمية ما لم تتوفر البيئة التكنولوجية الملائمة لتجسيد المسعالمحوريوهو اللحاق بالمصاف الدولية للبحث العلمي.

في هذا الصدد عملت الجزائر جاهدة لتوسيع حركية المخابر البحثية من خلال التشجيع على إقامة مراكز ومخابر عبر كافة الهيئات التكوينية ، وبخاصة الجامعات ، إلا أن عدد هذه المخابر تعدى صيتها ، أي أن عدد المخابر إذا ما قورن بالنتائج العلمي وجودته نجده ضعيفا أو غير معروف في كثير من الأحيان ، الأمر الذي جعلنا نتساءل عن الإشكالات القائمة: هل يكمن في تردّي التقنيات أم انخفاض الاعتمادات الموجهة لهذا القطاع ، وهو محور هذه الورقة العلمية التي نهدف من خلالها توصيف واقع مخابر البحث الجزائرية ، وماهية التحديات القائمة في ظل التسارع التكنولوجي ، لنخلص في نهاية المطاف إلى أبرز آليات التطوير.

1. الإطار المنهجي والمفاهيمي

1.1 مشكلة الدراسة:

أضحى البحث العلمي طوق التطوير الأوحى إن لم نسرف بهذا التعبير ، فرقي وتقدم الأمة مرهون بتقدم هذا المجال الحيوي ، لكونه يولي اهتماما بكافة ميادين العلوم سواء النظرية منها أو التطبيقية.

لذا تحرص الدول على رصد الاعتمادات والمصادر التمويلية الضخمة ، لها للبحث العلمي من أهمية بالغة وكذا ما تقتضيه الحاجة الملحة للنهوض بشتى القطاعات على مستوى الدولة. والجزائر على غرار سائر الدول هي الأخرى تعي عظم المسؤولية الملقاة على عاتقها لتطوير المجال البحثي عن طريق عديد المشاريع التنموية والمؤسسات الجامعية بفروعها المتباينة ، وبخاصة مخابر البحث العلمي نظرا لاسهاماته الجليلة عبر الكفاءات الأكاديمية في سيرورة عجلة الرقي العلمي والاجتماعي.

في هذا السياق تم التطرق لأبرز تحديات مخابر البحث العلمي سيما في ظل التسارع الكبير للتكنولوجيا ، حتى يتسنى للجزائر اللحاق بركب الدول الرائدة في مجال البحث العلمي ، كي يتسنى لنا تقييم عميق لوضع هذه المخابر ، بتسليط الضوء على أهم العوائق بغية تحديد آليات التطوير العقلاني والعملية لهذه المؤسسات الحساسة على مستوى الجامعات ومعاهد التكوين الأكاديمي. وفي محاولة للإجابة الموضوعية على اشكالية هذا البحث ، التي تتمحور حول التساؤل الرئيس التالي:

➤ ما تحديات مخابر البحث العلمي الجزائري في ظل التسارع التكنولوجي ؟ وما المساعي المبذولة وآليات تطويرها ؟

التساؤلات الفرعية:

➤ ما المساعي المبذولة في سبيل تطوير مخابر جامعة صالح بوبنيدر في ظل التسارع التكنولوجي ؟

➤ هل توجد علاقة ارتباط بين أداء ومردودية المخابر ؟

➤ هل توجد فروق احصائية دالة بين أعضاء المخابر في كون التحديات التكنولوجية هي أكبر التحديات التي تواجه

المخابر ؟

- هل توجد علاقة ارتباط بين تطور مخابر البحث وبين الأداء والمردودية؟
- ماهي آليات تطوير وترقية المخبر وسبل تفعيل التقنيات الحديثة للارتقاء بالبحث العلمي فيه؟ (حسب وجهة نظر الأعضاء)

2.1 أهداف الدراسة:

- تحديد المساعي الوطنية المبذولة في سبيل تطوير مخابر البحث الجزائري في ظل التسارع التكنولوجي.
- معرفة أبرز التحديات التي تواجه مخابر الجامعة الجزائرية.
- اقتراح آليات تطوير المخابر وسبل تفعيل التكنولوجيا الحديثة للارتقاء بالبحث العلمي.

3.1 أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث من خلال طرحه لموضوع بالغ المكانة لما تقدمه مخابر البحث العلمي من إسهامات في مجال البحوث والدراسات العلمية، التي تسعى إلى دفع عجلة التقدم العلمي والتكنولوجي، ومن خلال تيمة المؤتمر الموسوم بـ "البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي، الرهانات والمعوقات" والتي تعنى بعديد المحاور ذات الصلة بالمجال البحثي واقعه ورهاناته من بين أهم تلك المحاور ما يتعلق بتحديات مخابر البحث العلمي سيما في ظل التسارع التكنولوجي، ففي الوقت التي حققت الدول الغربية طفرة تكنولوجية فغلت من نتائج البحوث العلمية في شتى المجالات، نسجل غيابا تاما للمخابر العربية سيما الجزائرية، فهي تفتقر لأبسط المقومات التكنولوجية ألا وهي: قاعدة بيانات حول المخابر الناشطة بها وقس على ذلك بقية التحديات، هذه الأخيرة التي تشكل محور هذه الورقة البحثية.

4.1 ضبط المفاهيم:

أ. البحث العلمي:

هو أسلوب منظم في جمع المعلومات الموثوقة، وتدوين الملاحظات والتحليل الموضوعي لتلك المعلومات باتباع أساليب ومناهج علمية محددة، بقصد التأكد من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد لها، ومن ثم التوصل إلى بعض القوانين والنظريات والتنبؤ بحدوث الظواهر والتحكم في أسبابها، وهو وسيلة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل مشكلة محددة، أو اكتشاف حقائق جديدة عن طريق المعلومات الدقيقة، كما قد يكون مشروعاً بحثياً للتوسع في مشاريع سابقة بذات المجال أو تكرار المشروع كلياً. (أحمد درويش، 2018، صفحة 22)

ب. مخابر البحث: تعتبر مخابر البحث العلمي أحد هياكل البحث المستحدثة من أجل القيام بعملية البحث العلمي، وهو مؤسسة رسمية لها مجموعة من الأهداف تركز أساساً على تقديم خدمات معرفية وعلمية للمجتمع ويشرف عليها باحثون، وعموماً من مصدر بشري يكمن في مدير المخبر، وفرق البحث التي تشكله، ومصدر مادي يتمثل في جملة الفضاءات المادية من مكاتب وورشات إضافة إلى التجهيزات والوسائل التي يوفرها المخبر. (مشحوق، 2012، صفحة 140، 141)

5.1 حدود الدراسة: تحددت مجالات هذه الورقة العلمية بالحدود التالية:

- أ. الحدود الموضوعية: تمثلت في دراسة تحديات مخابر البحث العلمي الجزائري في ظل التسارع التكنولوجي.
- ب. الحدود الزمنية: تكمن في الوقت المستغرق لإنجاز هذه الدراسة من أولى الإجراءات المنهجية المتبعة (الاشكالية) إلى غاية صياغة النتائج بناء على الميدان البحثي المحدد لها، وقد امتدت زمنياً منذ الاطلاع على إعلان المؤتمر الدولي الموسوم بـ: البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي: الرهانات والمعوقات، إلى حين الفراغ من صياغة هذا البحث وتنسيقه وإرساله في هذا الملف.

2. الإطار النظري

1.2 نشأة مخابر البحث العلمي:

تعد مخابر البحث ظاهرة حديثة نسبياً: وكانت بداية نشأتها في مرحلة الحرب العالمية الأولى ، وكانت بمثابة منابر للنقاش أو لدراسة القضايا الساخنة التي تشغل المجتمع أو صناع القرار.

وكانت البدايات الأولى لتأسيس مراكز الأبحاث في العشرينات والثلاثينات ، وكانت أولى المراكز البحثية بالولايات المتحدة من خلال تأسيس معهد كارنيغي للسلام الدولي Carnegie endowment for International Peace 1910 ومعهد بروكيغز Hoover Institute 1916 وتأسيس معهد كارنيغي للسلام الدولي 1910. ومعهد هوفر Hoover Institute 1918 ومؤسسة القرن Century Foundation 1919 ، ومجلس العلاقات الخارجية Council on Foreign Relations 1921 وغيرها من المراكز البحثية.

وفي بريطانيا تأسس المعهد الملكي للشؤون الدولية 1920 ، وفي فرنسا تأسس المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية ، وفي ألمانيا تأسست الأكاديمية الألمانية للسلام 1931 ، وفي هذه الحقبة يلاحظ أن هذه المراكز لم تستطع أن تؤثر بشكل مباشر في صانعي السياسات العامة وكان ينظر لها كمؤسسات أكاديمية نظرية بعيدة عن التأثير في السياسات الدولية أو الوطنية. أما في حقبة بعد الحرب الباردة تطورت اهتماماتها البحثية نحو التركيز على قضايا محورية ، ليتطور واقع مراكز الدراسات والأبحاث بعد الحرب العالمية الثانية من الأربعينات إلى غاية الستينات من القرن العشرين من حيث الزيادة في عددها وانتشارها في دول العالم.

أما في السبعينات وحتى القرن الحادي والعشرين انتشر وجود هذه المراكز البحثية في جميع مناطق العالم وازداد نفوذها ، وتنوعت طبيعة الاختصاص والمجالات البحثية لمراكز الدراسات حتى في الحقل العلمي الواحد (الخرندار و الأسعد ، 2012 ، صفحة 10 ، 11)

أولت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العشرية الأخيرة (2008-2018) اهتماما ملحوظا بقضية تطوير البحث العلمي ، هذا الاهتمام بلورته مساعي مجموعة من المؤسسات الحكومية التابعة للوزارة الوصية عن البحث العلمي الرامية إلى تأطير وتطوير وتدعيم البحث العلمي وذلك من خلال تكفلها بـ:

- فرق البحث التي تعتمدها لجان التقييم الوطنية للبحث العلمي CNEPRU.
- اتفاقيات البرامج للتعاون العلمي مع الجامعات الأجنبية التي تنظمها اللجنة المختلفة لتقييم المشاريع CMEP.
- المشاريع الوطنية للبحث PNR.
- مخابر البحث العلمي labos de recherches.

ومنذ عقد الثمانينات من القرن العشرين انتشرت ظاهرة المخابر البحثية في جميع الدول العربية ، من بينها الجزائر حيث تم انشاء أول مختبر عام 1998 وذلك بمقتضى القانون رقم 98-11 المؤرخ في 29 ربيع الثاني 1419هـ الموافق لـ 22 أوت 1998 والمتضمن القانون التوجيهي والبرنامج الخماسي حول البحث العلمي والتطوير التكنولوجي 1998-2002 ، ولقد أنشأت هذه الأخيرة داخل مؤسسات التعليم والتكوين العليين بموجب المرسوم التنفيذي رقم 244/99 المؤرخ في 31 أكتوبر 1999 ، المحدد لقواعد انشاء مخبر البحث وتنظيمه وتسييره ، حيث تنص المادة 19 من القانون رقم 98-11 على ما يلي: تنشأ داخل مؤسسات التعلم والتكوين العالين بعد أخذ رأي اللجنة القطاعية الدائمة ، مخابر ومصالح بحث خاصة بالمؤسسة أو مشتركة ، تتمتع بالاستقلال في التسيير والمراقبة المالية البعدية. وكان هذا القانون يرمي إلى تحقيق جملة من الأهداف وهي:

- ضمان ترقية البحث العلمي والتطوير التكنولوجي بما في ذلك البحث الجامعي.
- رد الاعتبار لوظيفة البحث العلمي داخل مؤسسات التعليم والبحث العلمي والمؤسسات المعنية بالبحث.
- تحفيز عملية تثمين نتائج البحث.

- دعم تمويل الدولة للنشاطات المتعلقة بالبحث العلمي والتطوير التكنولوجي. (جلاب و باللموشي ، 2018 ، صفحة 116)

2.2 شروط إنشاء مخابر البحث العلمي:

وفقاً لأحكام المادتين 05 و06 من المرسوم التنفيذي رقم 19-231، فإن عملية إنشاء مخابر البحث تتطلب مراعاة جملة من المعايير والمقاييس وهي:

- ينشأ مخبر البحث في إطار مشروع تطوير مؤسسة الإلحاق.
- أهمية نشاطات البحث بالنسبة لحاجات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية والتكنولوجية للبلاد.
- حجم وديمومة البرنامج العلمي والتكنولوجي الذي تندرج فيه نشاطات البحث.
- أثر النتائج المنتظرة على تطوير المعارف العلمية والتكنولوجية.
- نوعية وحجم القدرات العلمية والتقنية المتوفرة والواجب تجنيدها.
- الوسائل المادية والمالية المتوفرة والواجب حشدها.
- علاوة على هذه المقاييس، يجب أن يتشكل مخبر البحث على الأقل من أربع فرق بحث، تتشكل كل فرقة بحث على الأقل من ثلاث باحثين ويديرها باحث مؤهل. ويتم اللجوء إلى حل مخبر البحث عندما يصبح لا يستوفي الشروط المنصوص عليها في الإنشاء. (المديرية العامة للبحث العلمي، صفحة 5)

3.2 وظائف مخبر البحث العلمي: تتمثل هذه الوظائف بشكل رئيسي فيما يلي:

- تحقيق أهداف البحث والتطوير التكنولوجي في مجال علمي محدد.
- إنجاز الدراسات وأعمال البحث التي لها علاقة بهدفه.
- المشاركة في إعداد برامج البحث المتعلقة بنشاطاته.
- المشاركة في تحصيل المعارف العلمية والتكنولوجية الجديدة والتحكم فيها وتطويرها.
- المشاركة على مستويات لتحسين تقنيات وأساليب الإنتاج والمنتجات والسلع والخدمات.
- المشاركة في التكوين بواسطة البحث ومن أجل البحث.
- ترقية نتائج الأبحاث ونشرها.
- جمع المعلومات العلمية والتكنولوجية التي لها علاقة بهدفه ومعالجتها وتثمينها وتسهيل الاطلاع عليها.
- المشاركة في وضع شبكات بحث ملائمة. (مقري و خنوقة، 2016، صفحة 76، 77)

4.2 أنواع مخابر البحث:

توجد ثلاثة أنواع رئيسية لمخابر البحث وهي:

1. **مخابر البحث الحكومية وشبه الحكومية:** ترتبط مخابر البحث بالدولة إداريا وماليا وتدور مجالات عملها حول متطلبات الحكومة وسياساتها واحتياجات صانع القرار. ويؤخذ على هذا النوع من مخابر البحث البيروقراطية في اتخاذ قراراتها وضعف استقلاليتها ومحدودية حريتها في المجال البحثي. كما أن هذا النوع من المراكز لا يشكل هذا النوع من المخابر بيئة مولدة للأفكار الإبداعية الجديدة وعلى الأقل صعوبة تقبلها للأفكار والمشاريع البحثية الجديدة التي تحقق رضا السياسة. بالإضافة إلى أن كثيرا من دراساتهما، ونتائجها العلمي لخضوعه لبيروقراطية القرار الإداري. أما المخابر شبه الحكومية فهي غير ربحية، إذ تعتمد على أكثر من مصدر للتمويل (مؤسسات، منظمات، منح دولية...)
2. **مخابر الأبحاث الخاصة:**

ما يميز هذه المخابر عن المخابر الحكومية والأكاديمية هو عدم ارتباطها ماليا وإداريا بالقطاع الحكومي وهي تنتمي إلى مؤسسات المجتمع المدني غير الربحية وتتسم باستقلالها في إعداد أبحاثها واهتمامها البحثي وبرامجها، وتوجه تلك الاهتمامات نحو قضايا المجتمع والدولة وتستمد مصادرها التمويلية من مشاريعها البحثية، ينتشر هذا النوع في الدول العربية.

3. مخابر البحث ذات الطابع الأكاديمي: هي مخابر تابعة لجامعات أو مؤسسات تعليمية بعضها يكون مستقلا ويعتمد على أكاديميين لتطبيق منهجيات البحث العلمي والتحليل العميق. ويتأتى تمويل هذه المخابر من مصادر غير مشروطة: ميزانية الجامعة أو من مؤسسات دولية داعمة للبحث العلمي أو من شركات كبرى أو رجال أعمال. تتركز اهتماماتها حول توفير التحليل العميق للقضايا الساخنة والسياسات الأكاديمية العامة، وتقديم الدراسات الاستشرافية بعيدة المدى، بعض هذه المخابر يمارس العملية التعليمية ويمنح درجات أكاديمية عليا. (محمود، 2013، صفحة 15، 16)

5.2 تنظيم وعمل المخابر:

تنظيم وإدارة مخبر البحث حيث: ويحدد المرسوم التنفيذي رقم 99-244 - يشرف على المخبر مدير يتولى الإدارة العلمية والتسيير المالي للمخبر، ومجلس مخبر يتكون من مسؤولي فرق البحث ورؤساء مشاريع البحث. - يجب أن يتكون من أربع وحدات للبحث، يدير كل واحدة منها باحث مؤهل تتكون كل وحدة من ثلاث باحثين على الأقل.

- يقدم مدير المخبر برامجه وحصيلة نشاطاته إلى أجهزة التقييم التابعة لمؤسسة الإلحاق لدراساتها. - مجلس المخبر مكلف بإعداد البرامج وتقييم نشاطات البحث والتسيير والموافقة عليها. - المصادقة على الحصيلات والنققات المقدمة من طرف مدير المخبر. - كما أن المخبر له استقلالية التسيير المالي وهو خاضع للرقابة المالية البعيدة. - يتلقى إعانة مالية من ميزانية الجامعة والمؤسسة الملحق بها (مرسوم تنفيذي رقم 99-244 الصادر في 31 أكتوبر 1999) (فلوح، 2018، صفحة 20)

6.2 تطور عدد مخابر البحث في الجامعات الجزائرية:

لقد تطور عدد مخابر البحث بمختلف الجامعات الجزائرية على عدة مراحل حيث تم سنة 2000 اعتماد 305 مخبرا ليرتفع سنة 2003 إلى 598 مخبرا، أما سنة 2009 فقد بلغ 729 مخبرا، ومع نهاية سنة 2010 قدّر عدد مخابر البحث في مؤسسات التعليم العالي على المستوى الوطني بـ 788 مخبرا، ليصل إلى 1116 مخبرا سنة 2012، و1361 مخبرا سنة 2015، كما عرفت مخابر البحث ارتفاعا بوتيرة متسارعة خلال الفترة (2008-2012) بعد استحداث المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي، أي خلال البرنامج الخماسي الثاني والذي كان يهدف إلى تدارك اختلالات البرنامج الأول والاهتمام أكثر بالبحث العلمي من خلال تشجيع إنشاء مخابر البحث وتقريب هذه الهياكل من الأساتذة الباحثين، ولقد عرفت تفاوتاً من تخصص لآخر حيث تم التركيز بشكل كبير على الميادين ذات الأولوية بالنسبة للتنمية الوطنية خاصة في مجال التكنولوجيا والصناعة والصحة وعلوم الحياة. (فلاح، 2018، صفحة 102)

3. الدراسات السابقة:

عند خطوة القراءة الأولية ضمن ما ورد في التراث النظري حول متغيرات دراستنا، لنحصل أبرز الدراسات التي تناولت الموضوع محور هذه الورقة العلمية لم نسجل دراسات سابقة مطابقة تماما لموضوع دراستنا، إنها معظم الدراسات التي تحصلنا عليها هي دراسات مشابهة تصب في متغير واحد وهو "مخابر البحث العلمي" وعلاقة هذا الأخير بتطور البحث العلمي، لذا قمنا باختيار الدراسة الأقرب للمتغير الأساسي ضمن اشكالية بحثنا والذي يكمن في تفعيل التكنولوجيا في مخابر البحث العلمي، نوردها فيما يأتي:

- الدراسة بعنوان "المواقع الالكترونية وتقييم مخابر البحث: معطيات الواقع ومتطلبات التطوير، وهي دراسة وصفية تقييمية لمواقع مخابر البحث بالجامعات الجزائرية نموذجا، نشرت على شكل مقال بمجلة "حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 26، جوان 2019، من إعداد الباحثين "سارة تيتيلة" (بجامعة محمد لمين دباغين سطيف 2) و"كمال بطوش" (بمعهد علم المكتبات والتوثيق قسنطينة 2)

تحددت مشكلة الدراسة حول واقع المواقع الالكترونية لمخابر البحث بالجامعات الجزائرية ، قصد معرفة جدية هذه المخابر في إنشاء مواقع تمكنها من تثمين مختلف أنشطتها العلمية ، ومخرجاتها البحثية في المحيط التشابكي حيث حاول الباحثان الإجابة على التساؤلات التالية: .

- هل تتوافق مواقع مخابر البحث مع المعايير العالمية لمواقع الويب ؟
 - هل تساهم المواقع الالكترونية في تثمين نشاطات ومخرجات مخابر البحث ؟
 - هل تساهم خدمات المواقع الالكترونية في تفعيل نشاطات ومخرجات مخابر البحث ؟
- ليقتراح الباحثان بعد ذلك مجموعة من الفرضيات وفرضيات جزئية كالآتي:
- فرضية عامة : تتوقف عملية تثمين مخابر البحث بالجامعات الجزائرية على مدى توافقها مع المعايير العالمية لتقييم مواقع الويب لضمان جودة نشاطاتها العلمية ومخرجاتها البحثية .
- وفرضيات جزئية: - تتوافق مواقع البحث بدرجة عالية مع المعايير العالمية لمواقع الويب مما يضمن جودتها شكليا وموضوعيا .
- تساهم المواقع الالكترونية في تثمين نشاطات ومخرجات مخابر البحث بدرجة عالية من خلال مدى إتاحتها وكيفية إدارتها ضمن حدود الموقع .
- تساهم المواقع الالكترونية في تثمين نشاطات ومخرجات مخابر البحث بدرجة عالية في تفعيل نشاطات ومخرجات مخابر البحث .

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي وتم اعتماد الملاحظة إلى جانب استمارة تقييمية تحتوي معايير قياس جودة المواقع وفعاليتها في التعريف بنشاطات مخابر البحث ، مكونة من 5 محاور ، 19 فئة موضوعية بـ 93 معيار بتطبيقها على مخابر الجامعات الجزائرية مع استثناء المخابر التي لا تمتلك موقعا أي ما يعادل 53,39% من المجتمع الأصلي كعينة للبحث .

وتوصل الباحث لمجموعة من النتائج مفادها أن الاستمارة التقييمية كشفت عن عجز كبير وضعف واضح على مستوى مواقع المخابر خصوصا من الناحية الموضوعية ، فحضور مخابر البحث في الوسط الافتراضي والديناميكي التشابكي لا يزال محدودا ، يتطلب لفت انتباه المسؤولين لأهمية هذه المواقع والاعتناء بها من كافة الجوانب الشكلية والموضوعية ، للوصول لمستوى مخابر البحث الدولية المتطورة .

تعقيب:

تمكنا من خلال هذه الدراسة من التعرف إلى مستوى التفعيل التكنولوجي من جانب واحد يتعلق بالمواقع الالكترونية ، مما وسع آفاق دراستنا للبحث عن توصيف واقع مخابر البحث الجزائرية في ظل التسارع التكنولوجي ، هذا الواقع الذي لا يمكن أن حصره في مؤشر واحد هو المواقع الالكترونية بل سنحاول تحديد عديد المؤشرات التي تعبر عن هذا التسارع التكنولوجي عبر معرفة أبرز التحديات التي تواجه مخابر البحث سيما منها التكنولوجية ، وتحديد آليات التطوير حتى لا يقتصر البحث عند مجرد التوصيف النظري .

4. منهج البحث وأدواته:

تم الاعتماد على منهج دراسة الحالة لمواءمته في هذا الموقف البحثي هذا ، باعتبار أن منهج دراسة الحالة يتجه إلى تجميع كافة البيانات بخصوص الظاهرة وتحليلها ، فهو بحث متعمق في العوامل المعقدة والمتعددة والتي تسهم في تشكل وحدة اجتماعية ما ، وذلك بالاستعانة بأدوات البحث الضرورية ، فتتميز دراسة الحالة بأنها تتعمق في الحالة المدروسة وترتكز عليها بعد عزلها نسبيا وموقتا ، بهدف الكشف عن العوامل التي تؤثر في الوحدة المدروسة والكشف عن العلاقات السببية بين أجزائها وذلك بهدف الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بها وبغيرها من الوحدات المشابهة.(ابراش ، 2009 ، صفحة 161)

أما عن أدوات جمع البيانات فتم تصميم استبيان مؤلف من أربعة فصول: البيانات الشخصية، ثم المساعي المبذولة في سبيل تطوير مخبر جامعة صالح بوبنيدر في ظل التسارع التكنولوجي، لنحدد من خلال المحور الثالث تحديات مخبر البحث عينة الدراسة، لنستوفي محاور الاستبيان بآليات تطوير المخبر في ظل التسارع التقني. (أنظر الملحق 2)

5. مجتمع البحث وعينته:

يشكل مجتمع الدراسة جميع مفردات البحث والتي تتمثل في جميع مخبر البحث العلمي عبر كامل القطر الجزائري، بمختلف جامعات الوطن، ونظرا لضخامة هذا المجتمع (ما يقارب 2000 مخبر)، نتعدى إلى خطوة انتقاء العينة لنحدد عينة الدراسة والممثل للمجتمع المستهدف. إذ تم اعتماد أسلوب المعاينة بالمسح بعد انتقائنا لجامعة صالح بوبنيدر "قسنطينة 3" - باعتبارها متاحة إذ نستطيع الحصول على بعض التسهيلات لإجراء الدراسة الميدانية بحكم مقر عملنا المتواجد على مستواها، سيما في ظرف ضيق وقت انجاز الدراسة وصعوبة التنقل بسبب الجائحة - كحالة دراسية قصد التعمق في نوع التحديات التي تواجه مخبر الجامعة واقتراح آليات تطويرية من وجهة نظر أعضاء هذه المخبر كوحدات دراسية نستقرئ من خلالها واقع المخبر عن كثب لاستخلاص نتائج معمقة يمكن من خلالها تعميم تشخيص واقع المخبر الجزائرية في باقي جامعات الوطن لكونها تحيا نفس الرهانات والتحديات. حيث تم مسح مخبر البحث الموجودة على مستوى الجامعة "صالح بوبنيدر" (الملحق 1) والتي اختلف عددها حسب كل كلية (كلية علوم الإعلام والاتصال مخبر 1، كلية الهندسة المعمارية: 6 مخبر، كلية هندسة الطرائق: مخبر 1، كلية الطب: 6 مخبر)، إلا أنه خلال الزيارة الميدانية للمخبر، وجدنا مخبر كلية الطب مقراتها خارج نطاق الجامعة معظمها يتواجد على مستوى المؤسسات الاستشفائية بالولاية تم اقصاؤها من العينة سيما في ظل الظروف القائمة (كوفيد 19)، أما كلية الهندسة المعمارية على الرغم من ترددنا المتكرر عليهم، لاحظنا أن أربع مخبر فقط تعمل بشكل روتيني والمخبرين المتبقيين مغلقين "مخبر من الهندسة المعمارية إلى التعمير مجال تقنية ومجتمع، ومخبر الهندسة المناخية والبيئة" ربما للوضع السائد خلال جائحة كورونا، أو توقف مؤقت عن العمل المخبري، وبعدها تم توزيع الاستبيان على مخبر البحث قيد الدراسة وتحصيل اجابات أعضاء المخبر باستثناء مخبر "التعمير والبيئة" بكلية الهندسة المعمارية الذي اعتذر عن الإجابة لكثافة العمل الملقى على عاتقهم، لتصبح العينة 237 عضوا موزعة على مختلف المخبر الآتية (علوم الإعلام والاتصال، المدينة والصحة، الطاقة والبيئة، عمارة مدينة مهن وتكوين، الهندسة الإجرائية للبيئة).

دراسة وتحليل الاستبيان:

بعد التعرف على العينة المستجوبة خلال هذا الاستبيان وتحليل بياناته واختبار فرضيات الدراسة، وذلك بعد عملية فرز وتصحيح الاستبيانات المسترجعة والتي قدرت في الأخير بـ 237 مشاهدة، وتمت عملية التحليل واختبار الفرضيات استنادا على نتائج برنامج SPSS IBM نسخة 23.

● تقديم العينة وتحليل خصائصها:

1. توزيع العينة حسب:
- أ. حسب متغير الجنس:

الجدول 1: توزيع العينة حسب متغير الجنس.

أنثى	ذكر	
143	94	العدد (تكرار)
60.3%	39.7%	النسبة المئوية

المصدر: مخرجات من برنامج SPSS IBM نسخة 23.

من خلال هذا الشكل يتضح جلياً أن الغالبية السائدة في العينة المستجوبة هي فئة الإناث بنسبة 60.3% من 143 مشاهدة في مقابل 39.7% بالنسبة للذكور.

ب. حسب متغير الدرجة العلمية.

الجدول 2: تقسيم العينة حسب متغير الدرجة العلمية.

طالب دكتوراه	أستاذ مساعد ب	أستاذ مساعد أ	أستاذ محاضر أ	بروفيسور	
112	18	85	11	11	العدد (تكرار)
47.3%	7.6%	35.9%	4.6%	4.6%	النسبة المئوية

المصدر: مخرجات برنامج SPSS IBM نسخة 23.

من خلال هذا الجدول فإن العينة المستجوبة تتوزع حسب الدرجة العلمية من خلال نسبة مئوية قدرت بـ 47.3% بالنسبة لطلبة الدكتوراه وبنسبة 35.9% للأساتذة المساعدين أ وبنسبة 7.6% للأساتذة المساعدين ب وبنسب متساوية لكل من درجة الأستاذية وأستاذ محاضر أ ، هذا ما يدل على أن العينة المختارة للاستجواب تتمتع بالدرجة العلمية الكافية لإبداء رأيها وتقديم معلومات أكثر دقة وفائدة.

ت. حسب متغير التخصص العلمي:

الجدول 3: توزيع العينة من حيث متغير التخصص العلمي.

المجموع	علوم	علوم انسانية واجتماعية	
237	177	60	العدد (تكرار)
100%	74.68%	25.31%	النسبة المئوية

المصدر: مخرجات من برنامج SPSS IBM نسخة 23.

من خلال هذا الجدول يتضح جلياً أن توزيع العينة حسب متغير التخصص العلمي ، نجد أن النسبة الأكبر من حظ تخصص العلوم وهذا أمر طبيعي لكون المخابر المتواجدة على مستوى كلية الهندسة المعمارية وكلية هندسة الطرائق عددها أكبر مقارنة بتلك المتواجدة على مستوى كلية الإعلام والاتصال (مخبر واحد) التابعة لتخصص العلوم الانسانية فيما بينها ، وعلى الرغم من ذلك يمكن الحصول على تنوع في الإجابات من تخصصات علمية مختلفة.

ث. حسب متغير سنوات الخبرة:

الجدول 4: توزيع العينة حسب متغير سنوات الخبرة:

ليس لدى خبرة	أكثر من 5 سنوات	اقل من 5 سنوات	
43	131	63	العدد (تكرار)
18.1%	55.3%	26.6%	النسبة المئوية

المصدر: مخرجات من برنامج SPSS IBM نسخة 23.

من خلال هذا الجدول الذي يصف توزيع العينة حسب سنوات الخبرة فإن الأغلبية في توزيع العينة بنسبة 55.3% وذلك من خلال 131 شخص من أصل 237 شخص تلقى الاستبيان لديهم خبرة أكثر من 5 سنوات ، ومن لديهم خبرة أقل من 5 سنوات تراوح عددهم 63 شخصا من أصل 237 مبحوث ، والنسبة الأضعف كانت لمن ليس لهم خبرة تماما ، وهذا ما يدل على أن غالبية المستجوبين على قدر كاف من الخبرة لاستيعاب الأسئلة وكذلك الإجابة عليها.

ج. حسب متغير تطور التقنيات المعتمدة في المخابر:

الجدول 5: توزيع العينة حسب متغير تطور التقنيات المعتمدة في المخابر.

المخبر يفتقر إلى أدنى التقنيات المطلوبة	لا يزال يعتمد على بعض الأساليب التقليدية	المخبر مواكب للتطور التكنولوجي	العدد (تكرار)
30	154	53	
12.6%	65%	22.4%	النسبة المئوية

المصدر: مخرجات من برنامج SPSS IBM نسخة 23.

من خلال هذا الجدول يظهر أن العينة التي تم استجوابها تتوزع بالأغلبية على مخابر لا تزال تعتمد على بعض الأساليب التقليدية بنسبة 65% أي 154 شخصا من أصل 237 تلقوا الاستبيان وأجابوا عنه وبنسبة قدرت بـ 22.4% للأشخاص الذين ينتمون لمخابر مواكبة للتطور التكنولوجي وأشخاص ينتمون إلى مخابر تفتقر إلى أدنى التقنيات المطلوبة قدرت نسبتهم المئوية بـ 12.6% ، وهذا ما يدل على أن أغلب المتلقين للاستبيان كانوا ينتمون إلى مخابر لا تزال تعتمد على بعض الأساليب التقليدية ولمخابر مواكبة للتطور التكنولوجي وهذا ما يعني أن المبحوثين لديهم المعلومات الكافية واللازمة لإتمام هذا البحث.

❖ صدق وثبات الاستبيان:

من خلال اختبار الفا كرونباخ يتم قياس ثبات الأداة الإحصائية لجمع البيانات (الاستبيان) ، ويعني ثبات الاستبيان ثبات وصدق المعلومات التي قام الباحث بجمعها ، لذلك فإن القيمة الموصى بها من قبل كرونباخ سنة 1970 كانت 70% وكذلك تونالي عام 1976 ، إلا ان الباحثين مؤخرا أي عام 2000 تم إدراج قيمة 60% حتى 50% كقيم مقبولة للاختبار من طرف الباحثين والمختصين.

الجدول 6: اختبار الفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبيان.

التعليق	قيمة الاختبار	عدد المشاهدات	عدد الفقرات
تم اختبار فقرات الاستبيان والتي بلغ عددها 58 ووزعت على 8 محاور هي: (البرامج والسياسات الوطنية في تطوير المخابر(7 فقرات)، أداء المخابر (10 فقرات)، مردودية المخابر (6 فقرات)، تحديات الأكاديمية (5 فقرات)، تحديات خاصة بالموارد البشرية (4 فقرات)، تحديات الإدارية (7 فقرات)، تحديات المالية (6 فقرات)، تحديات التقنية التكنولوجية (8 فقرات)، بالإضافة إلى سؤال حول آليات تطوير المخابر و 5 فقرات حول البيانات الشخصية للمستجوبين.	0.668	237	58
من خلال اختبار الفا كرونباخ تم الحصول على نسبة 66.8% وهذا ما يدل على ثبات الاستبيان ، وبعد إدخال الجذر التربيعي على			

قيمة الاختبار نحصل على نسبة 82% وهذا ما يدل على صدق أجوبة الاستبيان ، إذا أجوبة الاستبيان ثابتة وصادقة.

المصدر: مخرجات من برنامج SPSS IBM نسخة 23.

❖ دراسة العلاقة بين محاور الاستبيان:

لدراسة العلاقة بين متغيرات البحث والممثلة في محاور الاستبيان يجب ان يدرس الارتباط بينهم حيث أنه خلال البحث هناك متغيرين مهمين وهما أداء المخابر العلمية ومردودية المخابر العلمية.

دراسة علاقة الارتباط بين أداء المخابر العلمية ومردودية المخابر العلمية:

باستعمال اختبار بيرسون لدراسة علاقة الارتباط بين المتغيرين وذلك من خلال استعمال برنامج SPSS IBM نسخة 23 ، لدينا أولاً ما يلي:

تم إجراء الاختبار عند مستوى دلالة 0.05 وكانت النتائج كما يلي:

الجدول 7: نتائج اختبار بيرسون لمتغيري أداء المخابر العلمية ومردودية المخابر العلمية.

المتغيران محل الاختبار	مستوى الدلالة الاختبار	معامل الارتباط	مستوى دلالة الارتباط
<ul style="list-style-type: none"> • أداء المخابر العلمية • مردودية المخابر العلمية 	0.05%	0.84 ** (+)	0.000

المصدر: مخرجات من برنامج SPSS IBM نسخة 23.

إن معامل الارتباط بين المتغيرين محل الارتباط موجب ويساوي 0.84 وهذا يدل على أن هناك ارتباط طردي قوي جدا بين المتغيرين. كما أن مستوى دلالة الارتباط يساوي 0.000 أي أنها أصغر من 0.05 بالإضافة لوجود العلامة (**) على قيمة الاختبار وهذا يدل على ان درجة الدلالة المعنوية الكبيرة جدا وذلك ما يوضح وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين أداء المخابر العلمية ومردودية المخابر العلمية عند مستوى دلالة 5%.

هذه النتيجة تدل على أنه كلما تغير أداء المخابر العلمية بوحدة واحدة يتغير مردودية المخابر العلمية بمقدار 8.0 تقريبا في نفس الاتجاه ، أي أنه كلما زادت وتيرة أداء المخابر العلمية كانت سبب في زيادة مردودية هذه المخابر العلمية.

دراسة علاقة الارتباط بين التحديات التكنولوجية ومردودية المخابر العلمية.

باستعمال اختبار بيرسون لدراسة علاقة الارتباط بين المتغيرين وذلك من خلال استعمال برنامج SPSS IBM نسخة 23 ، تم إجراء الاختبار عند مستوى دلالة 0.05 وكانت النتائج كما يلي:

الجدول 8: نتائج اختبار بيرسون لمتغيري التحديات التكنولوجية ومردودية المخابر العلمية.

المتغيران محل اختبار	مستوى الدلالة الاختبار	معامل الارتباط	مستوى دلالة الارتباط
<ul style="list-style-type: none"> • التحديات التكنولوجية • مردودية المخابر العلمية 	0.05%	0.441 ** (-)	0.000

المصدر: مخرجات من برنامج SPSS IBM نسخة 23.

معامل الارتباط بين المتغيرين محل الارتباط سالب ويساوي 0.441 وهذا يدل على أن هناك ارتباط عكسي متوسط بين المتغيرين. كما أن مستوى دلالة الارتباط يساوي 0.000 أي أنه أصغر من 0.05 بالإضافة لوجود العلامة (**) على قيمة

الاختبار وهذا يدل على أن درجة الدلالة المعنوية كبيرة جدا وذلك ما يوضح وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين التحديات التكنولوجية ومردودية المخابر العلمية عند مستوى دلالة 5%.
هذه النتيجة تدل على أنه كلما زادت التحديات التكنولوجية داخل المخابر العلمية تراجعت المردودية المخابر العلمية بمعدل 0.44 للوحدة الواحدة.

دراسة علاقة الارتباط أداء المخابر العلمية ومردودية المخابر العلمية ومتغير تطور التقنيات التكنولوجية في مخابر الجامعة.
باستعمال اختبار بيرسون لدراسة علاقة الارتباط بين المتغيرين وذلك من خلال استعمال برنامج SPSS IBM نسخة 23 تم إجراء:

1. دراسة علاقة الارتباط مردودية المخابر العلمية ومتغير تطوير تقنيات التكنولوجية في مخابر الجامعة تم إجراء الاختبار عند مستوى دلالة 0.05 وكانت النتائج كما يلي:

الجدول 9: نتائج اختبار بيرسون لمتغيري تطور التقنيات التكنولوجية في مخابر الجامعة ومردودية المخابر العلمية.

المتغيران محل اختبار	مستوى الدلالة الاختبار	معامل الارتباط	مستوى دلالة الارتباط
● متغير تطوير تقنيات التكنولوجية في مخابر الجامعة ● متغير مردودية المخابر العلمية	0.05%	0.352 ⁺⁺ (+)	0.000

المصدر: مخرجات من برنامج SPSS IBM نسخة 23.

إن معامل الارتباط بين المتغيرين محل الارتباط موجب ويساوي 0.352 وهذا يدل على أن هناك ارتباط طردي متوسط بين المتغيرين. كما أن مستوى دلالة الارتباط يساوي 0.000 أي أنه أصغر من 0.05 بالإضافة لوجود العلامة (**) على قيمة الاختبار وهذا يدل على أن درجة الدلالة المعنوية الكبيرة جدا وذلك ما يوضح وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين متغير تطوير تقنيات التكنولوجية في مخابر الجامعة و متغير مردودية المخابر العلمية عند مستوى دلالة 5%.
هذه النتيجة تدل على أنه كلما زاد تطور التقنيات التكنولوجية في مخابر الجامعة زادت مردودية المخابر العلمية.
دراسة علاقة ارتباط تطور التقنيات التكنولوجية في مخابر الجامعة وأداء المخابر العلمية.
باستعمال اختبار بيرسون لدراسة علاقة الارتباط بين المتغيرين وذلك من خلال استعمال برنامج SPSS IBM نسخة 23 ، تم إجراء الاختبار عند مستوى دلالة 0.05 وكانت النتائج كما يلي:

الجدول 10: نتائج اختبار بيرسون لمتغيري التطوير تقنيات التكنولوجية في مخابر الجامعة وأداء المخابر العلمية.

المتغيران محل اختبار	مستوى الدلالة الاختبار	معامل الارتباط	مستوى دلالة الارتباط
● تطوير تقنيات التكنولوجية في مخابر الجامعة ● أداء المخابر العلمية	0.05%	0.38 ⁺⁺ (+)	0.000

المصدر: مخرجات من برنامج SPSS IBM نسخة 23.

معامل الارتباط بين المتغيرين محل الارتباط موجب ويساوي 0.38 وهذا يدل على أن هناك ارتباط طردي قوي متوسط بين المتغيرين. كما أن مستوى دلالة الارتباط يساوي 0.000 أي أنه أصغر من 0.05 بالإضافة لوجود العلامة (**) على قيمة

الاختبار وهذا يدل على أن درجة الدلالة المعنوية الكبيرة جدا وذلك ما يوضح وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين التطوير تقنيات التكنولوجيا في مخابر الجامعة وأداء المخابر عند مستوى دلالة 5%. هذه النتيجة تدل على أنه كلما زاد تطوير تقنيات التكنولوجيا في مخابر الجامعة داخل المخابر العلمية زاد أداء المخابر العلمية بمعدل 0.38 للوحدة الواحدة.

❖ التحليل بواسطة معامل التحديد (جودة النموذج):

الجدول 8: معامل الجودة أو تحديد الجودة

معامل التحديد	معامل الارتباط	المتغيران محل اختبار
0.706	0.840	• أداء المخابر العلمية • مردودية المخابر العلمية

المصدر: مخرجات من برنامج SPSS IBM نسخة 23.

من خلال الجدول يتضح أن المتغير المستقل يفسر المتغير التابع في الارتباط ما بين متغير أداء المخابر العلمية ومتغير مردودية المخابر العلمية بنسبة 71% وهذا يعتبر عن مدى جودة النموذج.

❖ اختبار تأثير الأداء على المردودية.

للإجابة تم الاستعانة ببرنامج SPSS IBM نسخة 23 ، وذلك من خلال إجراء اختبار الانحدار الخطي البسيط على كل من المتغيرين أداء المخابر العلمية ومردودية المخابر العلمية للإجابة على ذلك. لكن قبل ذلك يجب دراسة اعتدالية المتغيرين أي التوزيع الطبيعي للبيانات في المتغيرين.

الجدول 8: اختبار الاعتدالية للمتغيرين.

المتغيرات	قيمة اختبار كلموجروف-سيمجروف	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية
متغير أداء المخابر العلمية	0.164	237	0.000
متغير مردودية المخابر العلمية	0.138	237	0.000

المصدر: مخرجات من برنامج SPSS IBM نسخة 23.

من خلال الجدول فإنه:

- في متغير أداء المخابر العلمية لدينا قيمة الدلالة الإحصائية تساوي 0.000 أي أنها أصغر من 0.05 ولذلك يتضح وجود توزيع طبيعي ذو دلالة إحصائية في بيانات متغير أداء المخابر العلمية.
 - في متغير مردودية المخابر العلمية لدينا قيمة الدلالة الإحصائية تساوي 0.000 أي أنها أصغر من 0.05 ولذلك يتضح وجود توزيع طبيعي ذو دلالة إحصائية في بيانات متغير مردودية المخابر العلمية.
- وهذا يعني أن المتغيرين لديهما توزيع طبيعي للبيانات ذو دلالة إحصائية وبهذا نستطيع إجراء الاختبارات
- كيف يؤثر متغير أداء المخابر العلمية على متغير مردودية المخابر العلمية.
- أ. اختبار التباين ANOVA الأحادي:

الجدول 10: اختبار "فيشر" لمعرفة معنوية التأثير بين متغير أداء المخابر على متغير مردودية المخابر العلمية عند مستوى دلالة 5%.

المتغيرات	النموذج	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار فيشر	الدلالة المعنوية	القرار
تأثير بين متغير أداء المخابر العلمية على متغير مردودية المخابر العلمية	الانحدار البواقي	51.358	1	51.358			
	المجموع	235	236	21.483	0.091	0.000	معنوي

المصدر: مخرجات من برنامج SPSS IBM نسخة 23.

من خلال الجدول فإنه قيمة الدلالة الإحصائية تساوي 0.000 أي أصغر من 0.05 وهذا يعني وجود أثر ذو دلالة إحصائية بين متغير أداء المخابر على متغير مردودية المخابر العلمية عند مستوى دلالة 5%. لدينا أيضا ما يلي:

جدول 11: معاملات الانحدار الخطي البسيط خلال تأثير بين متغير أداء المخابر العلمية على متغير مردودية المخابر البحثية.

المتغير	المعامل	المعاملات	النموذج
المعلمة الثابتة	0.840	0.217	
معلمة المتغير المستقل		0.925	

المصدر: مخرجات من برنامج SPSS IBM نسخة 23.

من خلال إجراء اختبار الانحدار الخطي البسيط عن طريق برنامج SPSS IBM نسخة 23 تم التحصل على نموذج الانحدار الخطي البسيط وذلك من خلال استبدال أداء المخابر العلمية بـ X ومردودية المخابر العلمية بـ Y لدينا ما يلي:

$$X = 0.925 + 0.217Y$$

وفقا للمعادلة السابقة ، فهو يوجد تأثير كبير بين أداء مخابر البحث العلمي ومردوديتها فالعلاقة طردية بين متغيري الأداء والمردودية.

خاتمة

بعد الإجراء الإمبريقي المتعلق بدراسة الاستبيان وتحليل معطياته البيانية اعتمادا على برنامج الحزمة الإحصائية SPSS ، لبحث اشكالية هذه الورقة العلمية حول تحديات مخابر البحث العلمي الجزائري في ظل التسارع التكنولوجي ، نخلص إلى أن واقع المخابر البحثية الجزائرية لا يزال يعاني بعض القصور التكنولوجي على الرغم من مساعي الدولة في سبيل النهوض بقطاع البحث العلمي والتطوير التكنولوجي ، إذ سجلنا جملة من النتائج الأساسية تشكل اجابات لتساؤلات الدراسة نوجزها في الآتي:

✓ من أكبر المساعي التي تبذلها الدولة في سبيل تطوير المخابر البحثية في الجزائر تكمن: وضع مراسيم قانونية ونصوص تشريعية لتنظيم عمل المخابر ، خير أنشطة المخبر البحثية لتلبية حاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية ، منح فرص للكفاءات الأكاديمية والبحثية في الجامعة لتطوير المخبر ، بالإضافة إلى العمل على تطوير التجهيزات والتكنولوجيات بالمخابر.

✓ نعم توجد علاقة ارتباط قوية جدا بين أداء ومردودية المخابر البحثية ، فالأداء الجيد والمخطط له يحقق الأهداف المنوطة للمخبر ، ما يظهر جليا على مردوديته وإنتاجه العلمي.

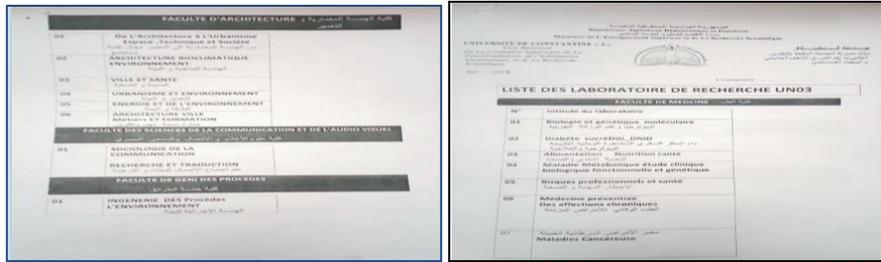
- ✓ لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الأعضاء المحوثين في كون التحديات التكنولوجية هي أكبر التحديات التي تواجه مخابر البحث العلمي ، ذلك أن واقع هذه الهياكل لا يزال يفتقر للتكنولوجيات الحديثة ، حتى على مستوى المخابر التي تمتلك بعض التقنيات إلا أنها لا تلبي حاجيات الساحة العلمية بشكل كامل.
- ✓ توجد علاقة ارتباط بين تطور مخابر البحث وبين الأداء والمردودية ، ذلك أن هاتين الأخيرتين لا تأتيا بأكلهما ما لم تزود المخابر بالتقنيات الضرورية للعمل المخبري سيما في التخصصات العلمية ، وفي مجال التعريف بالانشطات العلمية والنشر بالنسبة لكل التخصصات سواء العلمية أو الاجتماعية.
- ✓ أما فيما يتعلق بآليات التطوير فجل أفراد العينة وافقت على خيارات الخاصة بتفعيل التكنولوجيا على مستوى مخابر البحث العلمي على سبيل المثال انشاء منصة تتضمن معلومات المخبر وسائر المخابر الوطنية لتسهيل الولوج إليها والمشاركة في مشاريعها.
- ✓ تبادل الخبرات الفنية والعملية مع المخابر الأخرى ، وكذا توفير الأجهزة والمعدات اللازمة لتطوير وتحديث عمل المخبر ، هذا من جهة ومن جهة أخرى التوجه إلى إنشاء قاعدة معلوماتية للتعريف بالمخابر والتعريف بمعطياتها الخاصة ، فضلا عن إنشاء مواقع الكترونية خاصة بالمخابر لعرض نشاطاتهم وانجازاتهم وتقديم رصيدهم العلمي وتوظيف قائمين مختصين وأكفاء على رأس مواقع المخبر الالكترونية ، دون إغفال وسائل النشر التي من شأنها الترويج للنتائج الفكرية والعلمي وايصاله للأخر عبر مختلف نقاط العالم. وغيرها من الآليات التي تعمل على ترقية المخابر ، ومن ثم البحث العلمي بصفة عامة.

قائمة المراجع:

1. ابتسام مشحوق. (2012). العلاقة بين إنشاء مخابر البحث العلمي وتطوير الإنتاج العلمي في الجزائر ، رسالة ماجستير. قسنطينة ، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، قسم علم النفس و علوم التربية و الارطوفونيا ، الجزائر.
2. ابراهيم خليل ابراش. (2009). المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية. عمان ، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى.
3. أحمد فلوح. (جوان ، 2018). واقع مخابر البحث العلمي في الجامعة ومقترحات تطويرها: حسب رأي عينة من أساتذة العلوم الاجتماعية ، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ، المجلد 1 ، العدد 1). مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية ، الصفحات 31-9.
4. خالد وليد محمود. (2013). دور مراكز الأبحاث في الوطن العربي: الواقع الراهن وشروط الانتقال إلى فاعلية أكبر. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
5. زكية مقري ، و وردة خنوقة . (مارس ، 2016). التوجه المقاولاتي لمخابر البحث الجامعية ودورها في انشاء مشاريع مبتكرة ، دراسة ميدانية على مخابر البحث بجامعة باتنة ، العدد الثالث. مجلة البشائر الاقتصادية.
6. سامي الخزندار ، و طارق الأسعد. (جانفي ، 2012). دور مراكز الفكر والدراسات في البحث العلمي وصنع السياسات العامة ، العدد 6. مجلة دفاتر السياسة والقانون.
7. كريمة فلاح. (مارس ، 2018). مخابر البحث كآلية لتطوير البحث العلمي في الجامعات الجزائرية ، العدد 1. مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية ، صفحة 106.95.
8. محمود أحمد درويش. (2018). مناهج البحث في العلوم الإنسانية. جمهورية مصر العربية ، الطبعة الأولى: مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع.
9. مصباح جلاب ، و عبد الرزاق باللموش. (2018). اسهامات مخابر البحث في تطوير البحث العلمي بالجامعة الجزائرية ، دراسة ميدانية بجامعة المسيلة ، المجلد 01 ، العدد 02. مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية ، الصفحات 113-125.
10. المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي . (بلا تاريخ). دليل كيفية إنشاء مخابر البحث وتنظيمها وسيرها. تم الاسترداد من www.dgrsdt.dz

الملاحق

الملحق 01: قائمة مخابر البحث عينه الدراسة



المصدر: مديرية الجامعة Rectorat

الملحق 02: الاستبانة

A collection of survey questionnaires in Arabic. They include questions about the respondent's gender, age, and university, as well as their role and experience in the field of research. Some questions are multiple choice, while others are open-ended.

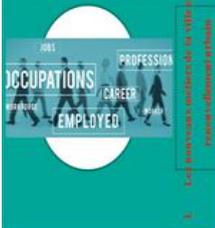
الملحق 03: قائمة اسمية للأسانذة المحكمين

اسم الأستاذ الوظيفة الصفة التخصص

علم اجتماع
واتصال
صحافة مكتوبة
صحافة مكتوبة

دائم	بروفيسور	فضيل دليو
دائم	أستاذ محاضر أ	برينيس نعيمة
دائم	أستاذ محاضر أ	أحلام باي

الملحق 04: بعض معطيات مخابر البحث عينة الدراسة



- 1 métiers du diagnostic
- 2 métiers du pilotage et de la coordination
- 3 métiers de l'intervention sur l'existant
- 4 métiers de la médiation avec les habitants

- **Motivation:** ville en mutation, contexte socioéconomique et scientifique tourné vers la recherche développement.
- **Politique de recherche:** implication des chercheurs, professionnels de terrain, citoyens et pouvoirs publics, dans des actions intégrées prenant appui sur la concertation.
- **Principes:** Multidisciplinarité, Pluridisciplinarité, Transdisciplinarité.
- **Actions:** Diffusion, Vulgarisation et Partage des savoirs, savoir-faire et savoir-être en Architecture, en Management et en Formation.

Établissement de rattachement	Université de Constantine 3
Unité de Laboratoire	ARCHITECTURE, VILLES, MÉTIERS ET FORMATION
Adresse de l'Unité de Laboratoire	Université El Environnement
Site Web en Algérie	41 MF
Site Web en USA	www.ahfah.com
Grand Domaine	SDP Multidisciplinaire
Noms et Prénoms de l'Étudiant	BASSI BOUDEMAGHI Souad

المصدر: نسخ من ملف بوربوينت تحصلنا عليه خلال زيارتنا للمخبر





المصدر: <https://cutt.us/GetFr>



المصدر: <https://n9.cl/hi8g9>





المصدر: ملف وورد من طرف مدير المخبر السابق الأستاذ فضيل دليو

التطبيقات التكنولوجية كآلية لتطوير البحث العلمي

Technological applications as a mechanism for
developing scientific research

د. د. ر. عاش المبارك، جامعة الجزائر 02 - الجزائر
د. أوباح حاج، جامعة الجلفة - الجزائر

مقدمة:

يعدُّ البحث العلمي ركيزة أساسية من ركائز التنمية والنهضة وأحد معايير تقويم القطاعات الإنتاجية ، حيث يسهم في زيادة المكنوز المعرفي للمجتمع وتمكينه من التغلب على التحديات التي تواجهه في المجالات المختلفة ، التي تتعاظم يوماً مع اتساع الهوة التكنولوجية بين المجتمعات المتقدمة والنامية . ونتيجة لما يلعبه البحث العلمي من دور فعال في تطوير الدول وتقدمها ، ولحاجة الباحثين إلى مصادر للمعلومات ، والى مواد مرجعية تمكنهم من الاستفادة منها في أبحاثهم العلمية ، تأتي أهمية التطبيقات التكنولوجية كوسيلة لمواكبة التطورات العملية ، بما يحويه من مصادر معلومات تمكن الباحث من الاستفادة منها في أبحاثه العلمية ، حيث يستطيع الباحثون الحصول على البحوث ، والمواد المرجعية من ملخصات البحوث والأبحاث المنشورة والقواميس والموسوعات ، وبذلك أحدثت التطبيقات التكنولوجية ثورة على الصعيد العالمي والدولي ، وأصبحت من أبرز الاكتشافات التي تركت بصماتها في الألفية الثالثة في شتى المجالات سواء على الصعيد المعلوماتي أم التعليمي ، وذلك لأنها بمثابة موسوعة علمية تقدم خدماتها لجميع المستفيدين في جميع المجالات .

1- تعريف التطبيقات التكنولوجية:

تعرف التطبيقات التكنولوجية بأنها: " مجموع الوسائل أو الأدوات أو التقنيات أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي ، والتي يتم من خلالها جمع البيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو المسموعة المرئية أو المطبوعة الرقمية ، ثم تخزينها ، بعد ذلك لاسترجاعها في الوقت المناسب ، يليها عملية نشر تلك المواد الاتصالية أو الرسائل أو المضامين مسموعة أو مسموعة مرئية أو مطبوعة أو رقمية ، ونقلها من مكان لآخر ، ومبادلتها ، وقد تكون تلك التقنية يدوية أو آلية أو إلكترونية أو كهربائية حسب مرحلة التطور التاريخي لتقنيات الاتصال والمجالات التي يشملها هذا التطور"¹ (درويش ، 2000 ، ص 10)

يشير مفهوم التطبيقات التكنولوجية لمختلف الأدوات والوسائل التكنولوجية المستعملة في تشغيل ونقل وتخزين المعلومات والبيانات على شكل ملفات إلكترونية ، فهي تشمل كل من الحسابات الآلية ووسائل الاتصال وشبكات الربط الإلكتروني... إلخ² (الشوابكة ، 2011 ، ص 17).

من خلال التعريفان السابقان نرى أن التطبيقات التكنولوجية تتمثل في مجموع الأدوات ، والتقنيات والبرامج المختلفة التي يتم استخدامها بغرض معالجة المضامين أو المحتويات المراد إيصالها للجهات للباحثين بمختلف تخصصاتهم ، وذلك من خلال عدة مراحل ينتهجها مسيروا التطبيقات التكنولوجية بدءاً بـ مرحلة جمع المعلومات ومراقبة البيانات ، تليها مرحلة

¹ اللبان شريف درويش. (2000). تكنولوجيا الاتصال والمخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية. الدار المصرية اللبنانية، القاهرة

² عدنان عواد الشوابكة . (2011). دور نظم وتكنولوجيا المعلومات في اتخاذ القرارات الإدارية. دار البازوي، عمان.

المعالجة والتي بدورها تمر بمجموعة من العمليات ك: التنظيم والتبويب ، التخزين والترميز ، التحليل حتى يسهل على الباحثين الوصول إليها والاستفادة منها .

2- خصائص ومكونات التطبيقات التكنولوجية:

للتطبيقات التكنولوجية عدة خصائص تميزها عن باقي التكنولوجيات الأخرى ، ومن بين تلك الخصائص على سبيل المثال لا الحصر نذكر: ربح واختصار الوقت والجهد والمال واقتسام العمل مع الآلة ، إضافة إلى خصائص أخرى هي¹ (بوقرة ، ص 17):

- الذكاء الاصطناعي: وهو من أهم سماتها والذي يقصد به ترقية وتطوير المعارف وزيادة فرص تكوين المستخدمين بهدف التحكم في عملية الإنتاج وزيادتها .

- التفاعلية : وهي تعطي أدوارا متعددة فقد يكون المستقبل مرسلا في آن واحد ، فالمشاركين في الاتصال يؤدون وظائف متعددة تسمح بخلق جو تفاعلي .

- اللاتزامنية: فهي غير محددة بوقت أو زمن معين فقد يمكن استقبال وإرسال الرسالة في أي وقت يناسبهم .

- اللامركزية: فهذه الخاصية تسمح لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات مزاوله عملها في مختلف دول العالم ، دون التقيد بإطار جغرافي محدد .

- قابلية التوصيل: تسمح هذه الخاصية بالربط بين الأجهزة الاتصالية المختلفة وذلك من خلال شبكة موحدة .

- قابلية التحرك والحركة: الاستفادة من خدماتها في أي مكان وفي التنقلات باستخدام وسائل الاتصال المتعددة كالهاتف والإنترنت ...

لا شك ان التكنولوجيا لها خصائص جعلتها تؤثر وتتأثر في واقع البحث العلمي ، وعليه اتسمت خصائصها المختلفة بخدمة البحث العلمي بشكل ملحوظ في واقعنا البحثي ، ويتسنى ذلك في العناصر التي ذكرناها سالفا وترابطها الوثيق الذي لا ينفك عن بعضه من خلال استعمالها مثلا في قواعد البيانات والمواقع العالمية للبحث العلمي .

3- أهمية التطبيقات التكنولوجية في ترقية البحث العلمي:

قبل التطرق لأهمية التطبيقات التكنولوجية ودورها في تطوير البحث العلمي ؛ وجب أولا تسليط الضوء على بعض المفاهيم الأساسية الخاصة بالبحث العلمي .

- اللاجماهيرية: تسمح هذه الخاصية بانتقال الرسالة بطريقة مباشرة للمستهلك وتحويلها من فرد إلى مجموعة أو من جهة إلى عدة جهات .

- قابلية التحرك والتحويل والتوصيل: فهناك وسائل اتصال كثيرة يمكن استخدامها والاستفادة منها في أي مكان دون الحاجة إلى التواجد في مكان ثابت ولا إلى معدات كثيرة من أجل الاتصال أو التشغيل مثل: الهاتف النقال ، التلفون ، السيارات أو الطائرات ، والتلفون المدمج مع ساعة اليد ،... وغيرها كثير من الوسائل الحديثة التي طور تكنولوجياتها كما

¹ بوقرة سامية. جامعة عنابة. تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم العالي، رؤية مستقبلية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية. ع 25. د س.

أصبحت لكثير من وسائل الاتصال الحديثة ذات التكنولوجيات العالية القدرة على نقل المعلومات من وسيط ، إلى آخر ، وتحويلها من صورة إلى أخرى¹ (عبد القادر ، ص 67).

- الشبوع والانتشار: ونعني به تغلغل وسائط الاتصال حول العالم وداخل كل طبقة اجتماعية ، فتكنولوجيا الاتصال تتجه من الضخم إلى الصغير ، ومن المعقد إلى البسيط ومن الأحادي إلى المعقد مثل: الكمبيوتر الذي تميز بأجياله الأولى بالضخامة والعمليات المحددة ليصبح فيما بعد صغيراً ، وفي متناول الشرائح ، ومتعدد الخدمات والوظائف وهو ما يطلق عليه اسم الكمبيوتر. إضافة إلى التدفق السريع والكثيف للمعلومات مما يسمح للفرد بتنمية قدراته² (عبد القادر ، ص 67).

باتت التطبيقات التكنولوجية اليوم واقعا ملموسا في مجال البحث العلمي ؛ إذ تعتبر الطريقة الوحيدة التي نتحصل بها على المعلومات ، فلقد أصبح الباحث قادراً بفضلها أن يبحر في الانترنت ولوجاً إلى المكتبات الرقمية الشاملة والبرامج المتخصصة والمواقع الإلكترونية للجامعات ومراكز البحث المتخصصة ليحصل على ما يريد من المعلومات في مجال تخصصه. وذلك لها تتيحه هذه التكنولوجيات من إمكانيات هائلة للبحث في الببلوغرافيات ، والنصوص وسائر أنواع المداخلات في هذه البرامج ، وما توفره من حاجات في مكان في العالم باستمرار ، وإمكانية تخزين المعلومات واسترجاعها بسهولة وبيسر. وتكمن أهمية التطبيقات التكنولوجية في ترقية البحث العلمي ، فيما يلي³ (الزكاف ، 2014 ، ص211): <https://0i.is/utFp>

- 1- وقت يشاء ومن أي مكان يوجد فيه: في منزله أو مكتبه الخاص أو أماكن أخرى خارج مبنى المكتبة ، دون الحاجة للذهاب إلى المكتبة بل إن المكتبة الرقمية تأتي بالمكتبة إليه.
 - 2- تيسير مهارات التصنيف والفهرسة للمراجع العلمية.
 - 3- تحقيق إمكانية البحث العلمي المؤسسي ، بين عدد من الباحثين ، إذ يمكن لهم (ولو تباعدوا في أماكنهم) استخدام نفس مصادر المعلومات في المكتبة والبحث فيها في الوقت نفسه.
 - 4- تحقيق انجاز المشاريع الكبرى التي تحتاجها الأمة ضرورة لتسريع يقظتها ، وتحقق مفهوم الشهادة على الناس ، مثل: المعجم التاريخي للغة العربية ، الذي يصعب انجازه دون اعتماد الوسيلة الرقمية ، التي تتيح خيارات كثيرة لإنجازه.
 - 5- إمكانية تحديث المعلومات في المكتبة الرقمية ، حيث إنها تحتوي على بعض مصادر المعلومات التي تحتاج إلى تحديث باستمرار كالموسوعات والأدلة وغيرها من المراجع ، حيث تُضاف التعديلات الجديدة التي يدخلها الناشر آلياً إلى قاعدة المعلومات في المكتبة.
 - 6- تقليل الحجم المحسوس لتخزين المعلومات.
 - 7- تقليل التعامل الفعلي مع الأشياء بنفسها كأن تستخدم الكتاب نفسه دائماً ولهجات عدة حتى يبلى.
 - 8- تخفيض تكاليف الحصول على المعلومات والمراجع العلمية.
- من خلال ما تقدم ، يمكن القول بأن التطبيقات التكنولوجية أصبحت أحد أهم سمات التقدم العلمي ، فقد انتشرت بشكل يتسارع يوماً بعد يوم ، وغزت تقنياتها وأدواتها المختلفة جميع ميادين ومجالات الحياة البشرية وبتأثير مباشر فيها ولهذا تجلت أهميتها بصورة واضحة للعيان وبحاجة أمست ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها ولا ضير إذا نظرنا إلى التطبيقات الإلكترونية المتوفرة على منصة قوقل بلاي مثلاً: تحويل محركات البحث العلمي إلى تطبيقات على الهواتف الذكية... الخ.

¹ بغداد باي عبد القادر. تكنولوجيا الاتصال الحديثة واقتصاد المعرفة: قراءة تحليلية في ميكانيزمات التكامل ومعوقاته ، المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان الجزائر. مقال نشر في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 48.

² نفسه.

³ مصطفى الزكاف. (2014/4/3). التكنولوجيا الرقمية وأثرها في تطوير البحث العلمي. في العدد 417. <https://0i.is/utFp>. ينظر: نيكولاس نيروبونت ، تر: سمر شاهين ، التكنولوجيا الرقمية. ثورة في نظم الحاسبات والاتصالات. مركز الأهرام.

4- أدوات التطبيقات التكنولوجية في البحث العلمي:

مما لا شك فيه أن التطور في مجال التكنولوجيا أصبح واضحاً للجميع ، فنحن الآن نعيش عصر الإلكترونيات أو الإنترنت ، مما ساعد البحث في العلم وسهله ، وجعله ركيزة أساسية لنمو وتطور الحياة البشرية ، ويقاس تقدم الحضارات والحضارة بمدى اهتمامها بالعلوم والبحث فيها ، فكانت الحضارات الإغريقية والرومانية والإسلامية وغيرها من الحضارات التي توالى على الإنسانية وأثرت في نمط عيشها إيجابياً على العموم ، وسلبياً في بعض النواحي الأخرى ، وترتكز الأساليب والطرائق المدروسة لتطور البحث العلمي ونموه على أسس عديدة نذكر منها¹ (صبيرة ، 2014):

4-1- المخابر والأجهزة: تعد المخابر والأجهزة من الأساسيات في البحث ، فبدون أجهزة وأدوات لا يمكن أن تتم البحوث وبخاصة التطبيقية منها والتجريبية. وتقاس أهمية البحث العلمي في تجهيز المخابر التي تتم فيه تلك البحوث. وتبرز أهمية البحوث ونشاطاتها في عدد المخابر وتجهيزاتها وتنوعها والنتائج التي تصل إليها تلك المخابر مقارنة بما يجري في الخارج² (صبيرة ، 2014).

كما تعتبر المخابر أحد اللبنات الأساسية لاستمرار البحث العلمي بل والداعم للتطبيقات للبحث النظري وذلك بإقامة التجارب العملية لإثبات صحة نظرية ما أو اكتشاف حدث علمي ما ، ولن يتأتى هذا إلا بتوفير كل الإمكانيات من كفاءة بشرية وتجهيزات تساعد على العمل باستمرار ودون كلل حتى نصل إلى النتائج المتوقعة.

4-2- الحاسوب: من التعاريف التي أعطيت لجهاز الحاسوب: " هو آلة قادرة على استيعاب واحتواء معلومات معينة والقيام بالعمليات المبنية على هذه المعلومات لإعطاء النتائج"³ (إدريس ، 2010 ، ص167):

وعليه يستخدم العقل الإلكتروني في البحث العلمي بتقليل الجهد البشري وأصبح يستعمل في معظم المجالات والتخصصات في الجامعات في مجال الطب في علم الفلك...إلخ.

فتكنولوجيا المعلومات عموماً تعرف بأنها الدراسة المتعلقة بمختلف أنواع التقنيات التي تخص جوانب التخزين ومعالجة المعلومات وتبادلها ، كما مكنت تكنولوجيا المعلومات من تحويل المجموعات الورقية والمطبوعة إلى أشكال جديدة إلكترونية سهلة الاستخدام والتبادل⁴ (سعود ، 2020) <http://afak-revues.net/index.php/afak/article/view/572>

4-3- شبكة الإنترنت:

4-3-1- تعريف: الإنترنت هي اصطلاح اشتق من عبارتين هما (Inter + Net) أي الشبكات المترابطة (Interconnected Networks) ، ويشير إلى شبكة حاسوبية عملاقة تعمل على ربط الأنشطة الحاسوبية لمختلف قطاعات النشاط البشري كالمؤسسات الدولية ، الوطنية والأفراد في حلقات متكاملة من شبكات الحواسيب المتكاملة¹ (الرزو ، 2006 ، ص2).

¹ خضر علي فؤاد صبيرة. (2014). واقع استخدام التقنيات في البحث العلمي وعلاقته بدرجة الرضا النفسي لدا أعضاء الهيئة التعليمية -دراسة ميدانية في جامعة تشرين-. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية. المجلد 63. العدد 5.

² نفسه

³ فاضلي إدريس. (2010). الوجيز في المنهجية والبحث العلمي. ط2. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

⁴ أمينة سعود. (2020). العقل الإلكتروني ودوره في البحث العلمي. آفاق للعلوم. (2). استرجع في من <http://afak-revues.net/index.php/afak/article/view/572>

كذلك فإن الإنترنت هي شبكة عملاقة تضم عشرات الألوف من الشبكات والحواسيب المرتبطة مع بعضها، وتستخدم بروتوكول النقل والسيطرة (Transfer and Control Protocol) وبروتوكول إنترنت (Internet Protocol) اللذان يُرمز لهما (TCP/IP) لتأمين الاتصالات الشبكية² (قنديلجي والسمرائي، 2009، ص 470).

وعليه يمكن توظيف واستغلال التطبيقات التكنولوجية "الإنترنت" كأحد هذه التطبيقات في مجال البحث العلمي لما توفره وتحتوي عليه من مجالات وأفق للبحث المفتوح وذلك من خلال قيام الجهات المختصة بتنظيم ورشات عمل ودورات تدريبية ولقاءات علمية، وعرض محتوياتها وبرامجها على مواقع خاصة يتم التسجيل فيها للاستفادة مما تقدمه من دروس ومحاضرات وتأطير لكل من القائمين على العملية البحثية دون التقييد بزمان ومكان محددين. وعليه تظهر أهمية توظيف التطبيقات التكنولوجية في تطوير البحث العلمي فيما يلي³ (بوقرة، ص 17):

- تحقيق متطلبات التعليم الإلكتروني وتنسيق الأبحاث على المستوى العالمي بين مختلف الباحثين.

- تيسير طرق البحث والمطالعة من خلال اعتماد التقنيات الاتصال الحديثة وتبادل المعارف والخبرات من قبل الباحثين وتسهيل عملية الحصول على المعلومات بطريقة منتظمة وفي مراحل مختلفة.

- استخدام التقنيات الحديثة يساعد على إتمام البحث العلمي بأقل التكاليف وبكفاءة عالية.

- توفير الوقت والجهد والمال وتقليص النفقات والأعباء المالية الزائدة.

- زيادة خبرة الموظفين الإداريين وتنميتهم علميا وثقافيا ومهنيًا بغية مواكبة التطورات الراهنة، بهدف مسايرة التقدم العلمي في كافة المجالات وتحقيق الإدارة الإلكترونية وتسهيل خدمات الباحثين.

3-4-2- توظيف الإنترنت في مجال البحث العلمي: وما تقدمه هذه الشبكة من فرص ومجالات مفتوحة لكل الباحثين من خلال إقامة دورات تدريبية، وذلك بالإعلان عنها بواسطة الشبكة لتصل لمختلف دول العالم؛ فقد أتاحت العديد من المنصات الإلكترونية للباحثين الاستفادة من الدورات التدريبية والتي تساعد الباحثين في ما يأتي⁴ (إلهام ويلي، 2019، ص 20):

• الوصول إلى الإنتاج الفكري من خلال الشبكات مثل مواقع المجلات العلمية المحكمة التي تعتمد نظام مجانية الخدمة أو نظام الاشتراك عن بعد.

• فتح المجال أمام الباحثين والمختصين لطرح عناوين إلكترونية يتم من خلالها إرسال الأسئلة والاستمارات والاستفسارات وقياس ردود الأفعال.

• الإفادة من المناقشات الجماعية وإتاحة الفرصة للمشاركة ضمن فعاليات التظاهرات العلمية سواء كانت محلية، أو دولية.

¹ حسن مظفر الرزو. (2006). مقومات الاقتصاد الرقمي ومدخل إلى اقتصاديات الإنترنت. المهلكة العربية السعودية. مركز البحوث: معهد الإدارة العامة.

² عامر إبراهيم قنديلجي وإيمانفاضل السمرائي. (2009). تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها. الوراق. ط 1.

³ بوقرة. مرجع سابق. ص 8

⁴ يحيوي إلهام، بوحديد ليلي. (جوان 2019). أهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحسين جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية. مجلة تاريخ العلوم. الجزائر. ع 6، د س. ص 20، ينظر: أحمد حشان، دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في ترقية البحث العلمي، مجلة روافد للبحوث والدراسات / مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة غرداية / العدد السادس.

• تنمية مهارات الاتصال وتدريب الباحثين على بناء قدراتهم العلمية واللغوية ، كما تسمح بتبادل ونقل الخبرات والإفادة من مختلف الثقافات .

• التفاعل مع المجتمعات البحثية الأخرى وتشكيل روح بحثية قومية واحدة تمس مختلف قضايا العالم وكسبيل المثال معالجة قضايا التصحر والجفاف وثقب الأوزون بين ثلة من الباحثين من مختلف الجنسيات .

4-4-4- المواقع الإلكترونية البحثية: مع ازدياد عدد الباحثين حول العالم ، ابتكرت العديد من المؤسسات التعليمية كما الشركات العالمية ، طرقاً متنوعة وأساليب حديثة ، تهدف في مجملها ، إلى تسهيل المهمة على الباحث ، ومساعدته في مغامرته الممتعة والمفيدة في آن معا .

نستعرض بعض المواقع الإلكترونية المتخصصة التي تساعد الباحث على اختصار وقته وترشده في جميع خطواته ، كما تقدم له فائدة كبيرة لإعداد عمل متكامل¹ (ضيف ، 2015) <https://Oj.is/Nkpl>

1-4-4- موقع Library Genesis: يعتبر موقع Library Genesis مكتبة متكاملة تضم العديد من الأبحاث الأكاديمية ، والأوراق البحثية ، والأهم ، الكتب الإلكترونية المتاحة بنسخ رقمية ، تستطيع الحصول عليها بشكل مجاني ، دون تسجيل دخول أو حتى اشتراك في الموقع .

2-4-4- موقع bookboon: لا شك بأنّ المراجع العلمية والكتب الأكاديمية ، أحد أهم الدعائم الأساسية ، والمصادر الرئيسية التي ترفع قيمة البحث ، وتزيد من أهميته ، ولكن قد لا يملك الباحث وقتاً كافياً لقراءة الكتب كاملة ، إلى جانب أنّه ، قد يفاجئ بمحتويات الكتاب البعيدة عن عنوان بحثه العلمي . يوفّر موقع bookboon العناء على الباحث ، عبر مجموعة من الملخصات المتعلقة بمواضيع عديدة في مجالات علمية وأدبية كثيرة ، ويستطيع الباحث الحصول عليها مجاناً وبحجم تحميل صغير للغاية .

3-4-4- موقع mindomo: تعتبر عملية التخطيط للبحث العلمي حجر الأساس لإتمام البحث بطريقة صحيحة وتحقيق نتائج مثمرة ، ولإضافة بعض المتعة والكثير من التنظيم إلى عملية التخطيط ، يتيح موقع mindomo المبتكر فرصة خاصة تضيف نكهة رائعة على عملية التخطيط ، حيث يساعد الباحث على رسم خرائط مذهلة بطريقة مميزة ، وهو ما يشكل نقطة مهمة في البحث ، فبدون التخطيط الدقيق ، تضع جهود الباحث ويبقى في حالة من التخبط طيلة فترة البحث .

4-4-4- موقع qualtrics: تعتمد بعض البحوث الأكاديمية كما التسويقية على النهج الإحصائي للحصول على نتائج موثوقة ، ومن الطرق المعتمدة إحصائياً هي طريقة المسح ، عبر توزيع استبيانات على عينة بحثية مختارة ، ويعتبر موقع qualtrics من المواقع المفيدة في الميدان الإحصائي ، حيث يساعد الباحث على إنشاء استبيانته الخاص ، بشكل مجاني ، مع وجود خيارات واسعة عند ترقية الحساب بشكل مدفوع .

5-4-4- موقع أبصر: في بعض الأحيان ، قد لا يمتلك الباحث المعرفة الكافية والإلمام الكبير بمقومات البحث العلمي ، وآلية إعداده ، ويقدم موقع أبصر الإلكتروني ، دورة تدريبية موجزة ، بشكل دوري ، تتيح للباحث تكوين معرفة كاملة بكافة جوانب البحث العلمي ، بدءاً من اختيار عنوان البحث ، مروراً بوضع مسار صحيح للبحث العلمي ، وصولاً إلى انتقاء المجلة العلمية المناسبة لنشرها .

¹ كاتب ضيف. (2015/11/3). خمسة مواقع تساعدك في رحلة البحث العلمي. تم: على الرابط: <https://Oj.is/Nkpl>

4-5- المكتبات الإلكترونية: في ظل التطبيقات التكنولوجية والنمو المتسارع في نشر مصادر المعلومات الإلكترونية والتغيرات المتواصلة في مهنة المكتبات والمعلومات تطورت هذه المؤسسات لتصبح شبكات معلومات متطورة قادرة على التعامل والتفاعل مع التطورات والاتجاهات المعاصرة وتلبية احتياجات الباحثين والدارسين في شتى الموضوعات والمجالات ، فقد مهدت التكنولوجيا الحديثة لظهور أنواع من المكتبات الحديثة.

هناك العديد من المفردات العصرية والمصطلحات التي ترد في أحاديث ومؤلفات الباحثين والمتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات والتي تطلق على المكتبات التي تتميز بالاستخدام المكثف لتكنولوجيا المعلومات واستخدام النظم المتطورة في اخزان المعلومات واسترجاعها وبنائها ومن بين هذه المكتبات¹ (بوسحلة هادفي ، 2019) <https://0i.is/8C48>.

4-5-1- المكتبة الإلكترونية: هي المكتبة التي تتكون مقتنياتها من مصادر المعلومات الإلكترونية المخزنة على الأقراص المرنة أو المتراسة أو المتوافرة من خلال البحث بالاتصال المباشر أو عبر الشبكات كالانترنت.

4-5-2- المكتبة الافتراضية: يشير هذا المصطلح إلى المكتبات التي توفر مداخل أو نقاط وصول إلى المعلومات الرقمية وذلك باستخدام العديد من الشبكات ، ومنها شبكة الانترنت العالمية وهذا المصطلح قد يكون مرادفاً للمكتبات الرقمية وفقاً لما تراه المؤسسة الوطنية للعلوم وجمعية المكتبات البحثية في الو-م-أ.

4-5-3- المكتبة الرقمية: هي المكتبة التي تشكل المصادر الإلكترونية الرقمية كل محتوياتها ولا تحتاج إلى مبنى وإنما لمجموعة من الخوادم وشبكة تربطها بالنهايات الطرفية للاستخدام.

4-6- المؤتمرات الأكاديمية المتلفزة: وهي التي تناقش القضايا العلمية أو البحثية وقد يشمل بعض ورش العمل. وتكون باستعمال الزوم وقوقل ميت وغيرها من البرامج التي تبث على المباشر.

4-7- البريد الإلكتروني: البريد الإلكتروني أو البريد الشبكي هو وسيلة لتبادل رسائل رقمية عبر الشبكة أو غيرها من شبكات حاسوبية متواصلة. كما يزداد استخدامه يوماً بعد يوم. يستخدم لنقل الرسائل النصية ونقل المستندات وقواعد البيانات ، وبما أن عملية نقل البيانات عملية حساسة جداً فسلامة هذه البيانات هي موضع تساؤل ، وهذا يمثل مشكلة ؛ فالباب مفتوح على تفاصيل العقود بين الشركات المتنافسة² (الموسوعة الحرة).

4-8- الهواتف الذكية: تتمتع الهواتف الذكية بقدرات أكثر تقدماً مقارنة بالهواتف المحمولة ، كما أنها تشترك مع أجهزة الحواسيب في كونها تشتمل على شاشات تعمل باللمس ولوحة مفاتيح كاملة ، ويزيد حجم الشاشة نوعاً ما مقارنة بالهواتف المحمولة التقليدية ، كما يستخدم الهاتف الذكي يسمح بتشغيل طرف ثالث ، وهو مجموعة التطبيقات التي يمكن تحميلها سواء مجانية أو مدفوعة الأجر. كما ينمو استخدام الأجهزة المحمولة والوصول إلى الإنترنت والبحث عن المعلومات إلى حد كبير ، في ظل التطورات التكنولوجية لهذه الأجهزة المحمولة ، وفي ضوء انخفاض كلفة الاتصالات والسرعة الفائقة في نقل البيانات. ولم يغير الوصول إلى الإنترنت عبر الأجهزة المحمولة طريقة تواصل البشر فيما بين بعضهم البعض فقط ، وإنما أثر أيضاً في طريقة بحث المستخدمين عن المعلومات وطرق استرجاعهم واستخدامهم لها لتلبية لاحتياجاتهم اليومية³ (حافظ ، 2019)

¹ إيناس بوسحلة وسيمية هادفي. (05-06-2014). تكنولوجيا المعلومات وواقع المكتبة الرقمية في الجامعة الجزائرية بين سلطة المفهوم وحتمة التجربة. - الملتقى الوطني الثاني حول الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي. تم النشر: 2019/12/2. على الرابط: <https://0i.is/8C48>

² الموسوعة الحرة على الرابط الإلكتروني: <https://0i.is/fQqL>

³ سرفيناز أحمد حافظ. (2019). استخدام تطبيقات الهواتف الذكية في المكتبات العربية: دراسة تحليلية للنجاح الفكري العربي. مجلة بحوث في علم المكتبات والمعلومات، جامعة القاهرة - كلية الآداب - مركز بحوث نظم وخدمات المعلومات، العدد 23، مصر.

4-9- قواعد البيانات: تعتبر قواعد البيانات من أهم المكونات الأساسية لنظم استرجاع المعلومات القائمة على الحاسوب ، ولقد حظيت قواعد البيانات Data Base باهتمام الكثير من الدارسين ، الذين تناولوا هذا المفهوم من أكثر من جانب وزاوية بحسب تعدد وتشعب تخصصاتهم ومجالاتهم العلمية والبحثية ، ومن أبرز هذه التعريفات ما يلي:

تعرف قواعد البيانات بأنها مجموعة من البيانات المرتبطة وذات الصلة مرتبة بطريقة معينة بحيث يمكن البحث فيها وتحديثها بسهولة ويتم فيها تحاشي تكرار البيانات إضافة إلى تميز هذه البيانات باستقلال نسبي عن البرامج المسؤولة عن المعالجة الخاصة بهذه البيانات ، وتشكل الاستقلالية عن البرامج نقطة هامة يستفاد منها عند تطوير الأنظمة ، وإعادة الهيكلة عند الحاجة إلى متطلبات جديدة أو بناء نظام جديد¹ (زين الدين ، 1431).

و تعرف قواعد البيانات الرقمية على الشبكة بأنها: " مجموعة من البيانات المرتبطة والمنظمة في الصورة الالكترونية التي يمكن الدخول عليها ومعالجتها بواسطة برمجيات كمبيوتر متخصصة "² (زين الدين ، 1431). بالإضافة إلى كونها وفالعمل بالبحوث والتدريس الخاصة بأعضاء الهيئة التدريسية متشابهة بين جميع الكليات .

إذا أصبح توظيف أدوات التطبيقات التكنولوجية في البحث العلمي ، يوفر جواً مستحدثاً للباحثين على الرغم من تعرض هذه التقنيات لبعض الأحيان إلى صعوبات أثناء استعمالها، وعلى غرار أن البحث العلمي بدأ باستخدام التطبيقات التكنولوجية منذ إتمام أول حاسوب رقمي إلكتروني قابل للبرمجة في منتصف القرن الماضي حيث استخدمه الباحثون لإجراء معالجات حسابية ، كانت تعالج سابقاً بالطريقة التقليدية ، وهذا مما أحدث ثورة نوعية في البحث العلمي وزاد من الفعالية والسرعة في إتمام البحوث العلمية وقللت التكاليف المادية ، كما أن استخدام التقنيات الحديثة بات قادراً على خلق مثل هذا الجو الملائم والمريح للمدرس الذي يدفعه للقيام ببحثه بكل رضا وحماس . فمثلاً استخدام شبكة الانترنت سهلت على الباحث عمليات التواصل مع الباحثين الآخرين والمتخصصين في جميع المجالات والوصول إلى آخر المستجدات في ميدان تخصصه وفي التخصصات الأخرى .

5- إستراتيجية لاستثمار التكنولوجيا الرقمية في مجال البحث العلمي: وتتجلي في الآتي³ (حشاني ، 2019):

- 1- تبني مفهوم إدارة المعرفة الرقمية عند القائمين على هذا الأمر .
- 2- ضرورة وجود الوعي الكامل بالاتجاهات الرقمية الحديثة ومدى أهميتها ، في مختلف التخصصات .
- 3- إقامة مراكز بحثية متخصصة رسمية أو حرة يشرف عليها خبراء متخصصون يقومون بدراسة واقع التكنولوجيا في البحث العلمي وسبل تطوير البحث العلمي بها .
- 4- وضع إستراتيجية واضحة المعالم بذلك والتي تعني: تعبئة وتوجيه الموارد والطاقات البشرية والمادية لتحقيق شامل وأوسع وأفضل وأمثلة للأهداف المسطرة والموضوعة من قبل المشرفين على وضع تلك الإستراتيجية .
- 5- وجوب تنفيذ تلك الإستراتيجية ورؤية تصورها على أرض الواقع بصورة تجعل البحث العلمي محضراً كل التحضير لمسايرة التطور التكنولوجي ، والاستعداد للمراحل الجديدة ، والإسهام في نموه ولو بأحرف يسيرة فيه .

¹ محمد محمود زين الدين. (29 صفر 1431). قواعد البيانات الرقمية وأهميتها في بناء محركات البحث. مجلة المعلوماتية. العدد 29.

² نفسه

³ أحمد حشاني. (جوان 2019). دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في ترقية البحث العلمي. مجلة روافد للبحوث والدراسات. مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة غرداية. العدد 6.

6- ضرورة ترجمة البحوث المتطورة في هذا الباب إلى اللغة العربية وتعريب مصطلحاتها ، فالأمة لن تنهض إلا بلسانها الذي اختاره الله تعالى لها ، وهو أسرع طريق للتقدم في مجال البحث العلمي وتطويره ، ولن تدخل الأمة حلبة التحدي الحضاري ، لتأخذ موقع الشهود الحضاري إلا بعد الحسم في قضية التعريب ، وإرضاع أبناء الأمة من حليب أمهم العربية الأصيلة.

من هذه العناصر نرى أن الاستراتيجية هي فن الإدارة والتخطيط للحياة الحالية والمستقبلية لذا فنحن يجب أن نستخدم التطبيقات التكنولوجية كأداة في إطار موضوع يهم الباحث بشكل عام في حاضره ومستقبله ، ولأجل ذلك لابد أن نعرف كيف نسد الحاجات المعرفية للبحث العلمي التي تتطلبها المرحلة الحالية ونوفر وسائل ملائمة لها ، ونعرف كيف نلبي احتياجاتنا العلمية ، ومن هذا المنطلق تستطيع التكنولوجيا أن توفر الوسائل اللازمة لإشباع متطلباتنا البحثية فقط بشرط إذا عرفنا كيف نقوم بهذا العمل وبالتالي يكون لزاما علينا أن نرعاها ونحرص على الاستفادة من استخدامها وتوفير البنية اللازمة التي تضمن بقائها وديمومتها في مساهمة زيادة إنتاج البحث العلمي.

خاتمة:

عندما نتحدث عن مساهمة التطبيقات التكنولوجية في البحث العلمي ، وفي خدمة تطوير برامج اللغة العربية ، فإننا نتكلم عن الجانب النظري لآ عن الجانب التطبيقي الذي تعيشه اللغة ، فالبرامج موجودة ، ولكن استخدامها في خدمة اللغة العربية استخدامها محدود جداً ، لكننا نرى ما يساعد المدرسين في تعليم اللغة العربية وتنمية طرائق تدريسها هي توفير برامج جاهزة وتدعيمها بمؤثرين يحسنون استخدام الوسائل الحديثة ، بالإضافة إلى تدعيمه بخبراء في اللغة يوظفون تلك البرامج في تسهيل التواصل بين المعلمين والمتعلمين ، والبرامج الجاهزة والمهمة متعددة منها البرامج الالكترونية في الانترنت .

وأخيراً يمكننا القول أن التطبيقات التكنولوجية الحديثة تلعب دوراً جوهرياً في إثراء العملية التعليمية وبالتالي البحث العلمي من خلال إضافة أبعاد ومؤثرات خاصة وبرامج متميزة تسهل العملية برمتها.

الاستنتاجات والتوصيات: خلص البحث إلى بعض المقترحات:

- تجهيز كافة مخابر البحث بالتطبيقات التكنولوجية المساعدة على إجراء البحث العلمي ، والعمل على تحديثها باستمرار .
- التعليم المستحدث باستمرار في مختلف الجامعات ليتسنى للباحثين استثمار التطبيقات التكنولوجية بشكل أفضل في البحث العلمي .
- توفير تقنيين في الجامعات للتغلب على المعوقات التقنية التي تواجه المستخدمين أثناء استخدام التطبيقات التكنولوجية .
- عقد دورات تكوينية مختلفة للمستويات للمبتدئين والمتقدمين في استخدام التطبيقات التكنولوجية لجميع الباحثين .
- العمل على حث الباحثين على المشاركة في المؤتمرات العالمية وتشجيعهم على وضع إسهاماتهم العلمية على مواقع الجامعات ، وذلك من باب تحفيزهم على توسيع أعمالهم البحثية ، وعلى تطوير كفاءاتهم في مجال استخدام التطبيقات التكنولوجية الحديثة وتوظيفها في خدمة البحث العلمي انطلاقاً من جمع البيانات إلى تحليلها وتقديم نتائجها .

قائمة المراجع:

- 1- أحمد حشاني. (جوان 2019). دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في ترقية البحث العلمي. مجلة روافد للبحوث والدراسات. مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة غرداية. العدد 6.
- 2- أمينة سعود. (2020). العقل الإلكتروني ودوره في البحث العلمي. آفاق للعلوم، 1(2). استرجع في من <http://afak.revues.net/index.php/afak/article/view/572>
- 3- إيناس بوسحلة وسمية هادفي. (05-06-2014). تكنولوجيا المعلومات وواقع المكتبة الرقمية في الجامعة الجزائرية بين سلطة المفهوم وحتمية التجربة-. الملتقى الوطني الثاني حول الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي. تم النشر: 2019/12/2. على الرابط: <https://0i.is/8C48>
- 4- بغداد باي عبد القادر. تكنولوجيا الاتصال الحديثة واقتصاد المعرفة: قراءة تحليلية في ميكانيزمات التكامل ومعوقاته، المركز الجامعي أحمد زبانه غليزان الجزائر. مقال نشر في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 48.
- 5- بوقرة سامية. جامعة عنابة. تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم العالي، رؤية مستقبلية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية. ع 25. د س.
- 6- حسن مظفر الرزو. (2006). مقومات الاقتصاد الرقمي ومدخل إلى اقتصاديات الإنترنت. المملكة العربية السعودية. مركز البحوث: معهد الإدارة العامة.
- 7- خضرعلي فؤاد صبيرة. (2014). واقع استخدام التقنيات في البحث العلمي وعلاقته بدرجة الرضا النفسي لدأعضاء الهيئة التعليمية-دراسة ميدانية في جامعة تشرين-. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية. المجلد 63. العدد 5.
- 8- سرفيناز أحمد حافظ. (2019). استخدام تطبيقات الهواتف الذكية في المكتبات العربية: دراسة تحليلية للنتائج الفكرية العربي. مجلة بحوث في علم المكتبات والمعلومات، جامعة القاهرة - كلية الآداب - مركز بحوث نظم وخدمات المعلومات. العدد 23. مصر.
- 9- عامر ابراهيم قنديلجي و إيمانفاضل السمرائي. (2009). تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها. الوراق. ط1.
- 10- عدنان عواد الشوابكة. (2011). دور نظم وتكنولوجيا المعلومات في اتخاذ القرارات الإدارية، دار اليازوي، عمان.
- 11- فاضلي إدريس. (2010). الوجيه في المنهجية والبحث العلمي. ط2. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 12- اللبان شريف درويش. (2000). تكنولوجيا الاتصال والمخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- 13- كاتب ضيف. (2015/11/3). خمسة مواقع تساعدك في رحلة البحث العلمي. تم: على الرابط: <https://0i.is/NkpJ>
- 14- محمد محمود زين الدين. (29 صفر 1431). قواعد البيانات الرقمية وأهميتها في بناء محركات البحث، مجلة المعلوماتية. العدد 29.
- 15- مصطفى الزكاف. (2014/4/3). التكنولوجيا الرقمية وأثرها في تطوير البحث العلمي. في العدد 417. <https://0i.is/ufFp>. ينظر: نيكولاس نيجروبولنت، تر: سهر شاهين، التكنولوجيا الرقمية. ثورة في نظم الحاسبات والاتصالات. مركز الأهرام.
- 16- الموسوعة الحرة على الرابط الإلكتروني: <https://0i.is/fQqL>
- 17- يحيى إلهام، بوحديد ليلي. (جوان 2019). أهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحسين جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية، مجلة تاريخ العلوم. الجزائر. ع 6. د س. ص 20، ينظر: أحمد حشاني، دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في ترقية البحث العلمي، مجلة روافد للبحوث والدراسات / مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة غرداية / العدد 06.

المتطلبات الرقمية لجودة البحث العلمي

د. هادي سهيلة ، جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر

د. قيصران هناء ، جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر

مقدمة:

شهد العالم تطورات وثورة تكنولوجية أدت إلى ظهور تقنيات رقمية فرضت نفسها على العديد من القطاعات بما فيها قطاع التعليم العالي والبحث العلمي ، فتسارعت الجهود في أغلب دول العالم لبناء القاعدة التكنولوجية من أجل تعزيز وكفاءة البحث العلمي ؛ من خلال رفع نسبة الإنفاق على هذا القطاع والاهتمام بتكوين الباحثين وتأهيلهم وفق أسس علمية حديثة تتلاءم مع هذا التطور ؛ وذلك نظرا لمساهمة هذه التكنولوجيا في سرعة ، دقة وسهولة العملية البحثية.

وعلى الرغم من جهود الدول العربية في مجالات البحث والتطوير ، لكنها تتميز بمحدودية فعاليتها - مقارنةً بدول العالم - وذلك بسبب ضعف الإنفاق الحكومي على البحث العلمي ، أو عدم رغبة بعض الباحثين في استخدام التكنولوجيا الرقمية بسبب تعودهم على الطرق التقليدية في البحث العلمي أو عدم تحكّمهم وخبرتهم في هذا المجال ، وهو ما يجعلنا نكون أمام أزمة بحثية على مستوى الوطن العربي.

لذا تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مجموعة المتطلبات الهادفة لتعزيز وكفاءة استخدام هذه التكنولوجيا ، نظرا لما تواجهه الدول العربية من تحديات متعلقة باستخدام التكنولوجيا الرقمية ، بهدف تحقيق جودة البحث العلمي.

انطلاقا مما تقدم نطرح الإشكالية التالية: فيما تتمثل المتطلبات الرقمية التي تساهم في تحقيق جودة البحث العلمي ؟

للإجابة عن الإشكالية تم تقسيم الموضوع إلى:

أولاً: دور التكنولوجيا الرقمية في تحقيق جودة البحث العلمي

ثانياً: المتطلبات الرقمية الموضوعية لجودة البحث العلمي

ثالثاً: المتطلبات الرقمية الذاتية لجودة البحث العلمي

1- دور التكنولوجيا الرقمية في تحقيق جودة البحث العلمي

تعددت تعريفات مصطلح التكنولوجيا الرقمية ، ومن بين تلك التعريفات التي تُسلط الضوء على وسائلها نجد أنها ؛ تُمَثِّل تلك الأدوات ، الأنظمة ، الأجهزة والموارد الإلكترونية التي تنشئ البيانات أو تخزنها أو تعالجها ، كما تشمل هذه الوسائط الاجتماعية والتطبيقات عبر الإنترنت والوسائط المتعددة وتطبيقات الإنتاجية والحوسبة والأنظمة القابلة للتشغيل البيئي والأجهزة المحمولة (Regan et al., n.d, p.3).

كما أن التكنولوجيا الرقمية يتم فيها اختزال المعلومات الخاصة بشيء محدد كالنصوص أو الضوء أو الصور ومن السهولة بمكان المحافظة على المعلومات في صورتها الأصلية...حيث أنها تجعل المعلومات أكثر سهولة ودقة عند معالجتها وتضمن قيمة يتم تمثيلها بواسطة مجموعة من الخطوات المنفصلة والمحددة ، كما تجعل المعلومات أكثر سهولة عند معالجتها بالكمبيوتر ، مما يؤدي إلى إنتاج أعمال أكثر تطورا من الماضي (بلحاوي وجربوعة ، 2020 ، ص.90) .

ببساطة ، التكنولوجيا الرقمية هي تقنية تُتيح حفظ ونقل وتحليل كميات هائلة من المعطيات أو البيانات على أجهزة تخزين بشكل سهل ، سريع ودقيق.

ومن بين خصائص التكنولوجيا الرقمية نذكر ما يلي:

- الأسلوب الأكثر فاعلية وكفاءة لتسيير العمل من حيث التخطيط ، التنفيذ ، الرقابة ؛ بحيث يكون مستخدم التكنولوجيا الرقمية مستقبلاً أو مرسلًا في آن واحد ، فالمشاركين في عملية الاتصال يستطيعون تبادل الأدوار ، وهو ما يسمح بخلق نوع من التفاعل بين الأنشطة .
- تتمتع بخاصية القدرة على تحسين الفاعلية التشغيلية .
- تقليص المكان والوقت .
- اللامركزية: وهي خاصية تسمح باستقلالية التكنولوجيا الرقمية ؛ فالانترنت مثلا تتمتع باستمرارية عملية في كل الأحوال فلا يمكن لأي جهة أن تُعطّل الانترنت على مستوى العالم بأكمله (أوماحي وبوادي ، 2019 ، ص. 196) .
- لقد غيرت التكنولوجيا الرقمية من طرق ممارسة الأعمال في كافة المجالات ، ومميزاتها جعلتها وسيلة ضرورية تُستخدم في جميع القطاعات بما فيها البحث العلمي . إلا أن السؤال المطروح: كيف يمكن توظيف هذه التقنية بما يخدم جودة البحث العلمي ؟ وما هي القيم الواجب توفرها للاستفادة من مميزات التكنولوجيا الرقمية ؟
- وقبل توضيح دور التكنولوجيا الرقمية في تحقيق جودة البحث العلمي ، نُشير لبعض معايير جودة البحوث العلمية ، والتي يمكن تصنيفها ضمن إطار المعايير الموضوعية ؛ منها على سبيل المثال لا للحصر:
- استعمال المصادر الحديثة: يتوجّب على الباحث عدم الاكتفاء بالمصادر القديمة ؛ لأن الأحداث والعلوم في تطورٍ ، وبرز علماء جدد في ميدان الاختصاص يؤدي إلى ظهور نظريات جديدة ، وبالاطلاع على التطورات الجديدة في ميدان التخصص يكون بذلك الباحث مواكب للتقدم العلمي .
- تنوع المصادر : فالتنوع يُنْعش الموضوع ويُثريه عند معالجته من زوايا مختلفة وآراء متعددة ومكمّلة لبعضها البعض .
- الأمانة العلمية: فلا بد من الإشارة إلى المراجع التي استفاد منها الباحث فلا يجوز اختلاس الإنتاج العلمي ونسبه إلى الذات دون الإشارة إلى ذلك .
- الموضوعية: بمعنى الابتعاد عن التحيز في الطرح العلمي ، وإهمال بعض الحقائق التي تتعارض مع أفكار الباحث ، فالباحث الجيد ؛ ذلك الذي يجمع الحقائق ويُبرز جميع المعلومات المتوافرة عن الموضوع ، من ثم يُصدر حكمه المنطقي عليه . (بوحوش والذنيبات ، 1995 ، ص. 191 ، 197)
- الاستفادة من الأدبيات المحلية والعالمية ذات الصلة بالبحث .
- تحديد متغيرات البحث وقابليتها للقياس .
- قابلية أسئلة البحث للإجابة في ضوء المعرفة الإنسانية والإمكانات العلمية والمادية والبشرية المتوفرة .
- ارتباط الفرضيات بالنظريات والأسس العلمية التي تُثبت صحتها .
- ملاءمة منهجية البحث لطبيعة المشكلة المدروسة وأهداف البحث والتخصص الدقيق .
- استعراض الأشكال والجدول الإحصائية بشكل ملائم ، وتوفير درجة مقبولة من الدقة والثبات .
- استخدام لغة البحث العلمي في تحليل النتائج ، واعتماد أدلة كافية للوصول إليها (درويش وآخرون ، د.ت ، ص. 13-24) .
- أما بخصوص المعايير الشكلية - والتي لا تقل أهميةً عن المعايير الموضوعية وتعتبر عاملاً مهماً لقبول البحوث لإتمام إجراءات التحكيم أو رفضها- حيث ينبغي خلو البحث من الأخطاء الإملائية ، النحوية والمطبعية ، وبالإمكان الاستفادة الأمثل من برمجيات تنسيق الكتابة وتصحيح الأخطاء .

إن جودة البحث العلمي ضرورة وطنية لتعزيز خطط التنمية؛ فهي تمثل الأساس لجميع أنواع التنمية التقنية، الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والثقافية التي يحتاجها المجتمع؛ وذلك لارتباط أولويات البحث العلمي بأولويات خطط التنمية، فالبحث العلمي هدفه الأساسي خدمة الإنسان، والوسيلة المثالية للوصول لكل ما يتمناه الإنسان ويطمح إليه.

وفي ظل عصر المعلومات، وانتشار التقنيات الرقمية التي تتميز بتطورها المستمر والمتسارع، يُمكن توضيح تأثيرات تقنية المعلومات على جودة البحوث العلمية في النقاط التالية:

أ- جمع، تخزين واسترجاع البيانات: تُتيح تقنيات المعلومات تخزين مجموعات البيانات المعروفة باسم قواعد البيانات الموجودة في موقع مركزي يُوفر ميزات هائلة؛ تتمثل في إمكانية تخزينها اقتصادياً والعثور عليها بسرعة دون الذهاب إلى موقع آخر، كما يتم التخزين في بعض الأحيان على مستوى قواعد بيانات مرجعية التي تُوفر المعلومات حول الأدبيات ذات الصلة وتقوم بتوزيع نسخ من قاعدة البيانات لاستخدامها الحواسيب المحلية؛ من خلال شبكات تواصل متطورة، وتُشكّل خدمات تخزين المعلومات واسترجاعها في وقتنا صناعة مهمة ذات آثار اقتصادية كبيرة، ساعدت بدورها على تطوير نظام إدارة المعلومات (ثابت وعبد الرحمان، د.ت، ص.8).

فقواعد البيانات تقيد في تبويب الرصيد المكتبي على أساس التخصصات العلمية المتنوعة، ما يساعد الباحث على الالتزام بمبدأ التخصص العلمي، وكي لا يسقط في فخ التعويم. هذه القواعد التي تتمتع بدرجة عالية من الموثوقية العلمية؛ لاحتوائها على أبحاث علمية محكمة ورفيعة المستوى، الأمر الذي جعل منها أساس لقياس جودة البحث العلمي (لخضاري، 2016، ص. 171).

ضمن هذا الإطار، نُشير لتأثير الرقمنة على تسيير المكتبات؛ فهي تُسهّل عمليات البحث عن المراجع وإتاحة فرصة الاطلاع على المخزون المكتبي دون الحاجة إلى التنقل إلى المكتبة، ممّا يُتيح فرصة إجراء البحوث العلمية عن بعد؛ نتيجة فتح البوابة الالكترونية للمكتبة طيلة أيام الأسبوع وعلى مدار ساعات اليوم.

ب- تسهيل تحليل البيانات: تُسهّل حزم البرمجيات - المتخصصة بالأنشطة البحثية - على الباحثين إجراء تحليلات إحصائية لبياناتهم، والحفاظ على قواعد بيانات كبيرة ومعالجتها وتحليلها بسرعة عشرات الأضعاف مقارنة بالعقدين الأخيرين، وبتكلفة زهيدة تصل إلى جزء من الألف التكلفة السابقة (ثابت وعبد الرحمان، د.ت، ص.6).

ومثال ذلك؛ برامج التحليل الإحصائي التي يتم استخدامها من قبل الباحثين للتعامل مع البيانات التي يحصلون عليها لفهمها والاستفادة منها بالشكل الصحيح، ويختارونها حسب طبيعة البيانات وطبيعة الغرض من البحث العلمي، للحصول على أفضل نتيجة ممكنة، ومن أهم البرامج التي يتم استخدامها من في التحليل الإحصائي للبحوث العلمية: برنامج SPSS، STATA، SAS، و R (المنارة للاستشارات، 2020، أفضل البرامج المستخدمة في التحليل الإحصائي). وهو ما يعمل على الحصول على نتائج سريعة، ويدعم دقة البحوث العلمية التي تعتبر من بين معايير الجودة.

ج- تطور برمجيات الكتابة البحثية: شهدت البرمجيات المكتبية تطوراً مذهلاً؛ إذ أحدثت نقلة نوعية على المستوى الشكلي لإخراج البحوث العلمية؛ فقد سهّلت عملية الكتابة، وأتاحت فرص تصحيح الأخطاء، والأمر لم يقف عند هذا الحد بل تعداه إلى المساعدة على قراءة الإحصائيات ورسم الجداول والرسومات البيانية.. وحتى الكتابة الموثوقة الصحيحة للهوامش وفق الأصول المنهجية المتعارف عليها من قبل المدارس المنهجية العالمية الكبرى (لخضاري، 2016، ص. 172).

لقد عرفت برمجيات إعداد الأبحاث العلمية تطوراً هائلاً؛ فتم اكتشاف برامج ترجمة وبرامج تدقيق وبرامج هندسية وبرامج للعمليات الحسابية، وبرامج لتنسيق كل ما يتم كتابته، مثل: تنسيق رسائل الدراسات العليا وتنسيق الأبحاث العلمية، ومن أبرز البرامج التي تساعد الباحث في تنسيق الأبحاث العلمية يوجد: برنامج Latex، و Scrivener (المنارة للاستشارات، 2020، برامج تنسيق الأبحاث العلمية والرسائل العلمية).

د- تسهيل الاتصالات والتعاون المشترك بين الباحثين والمؤسسات ذات الصلة بالبحث العلمي: حيث سهّلت مشاركة المعلومات بسرعة فائقة؛ فالتواصل الرقمي يسمح للباحثين بإقامة علاقات الزمالة على غرار المصالح المتخصصة بدلا من الموقع المكاني، كما تسمح بتبادل البيانات والخبرات، ممّا يساهم ذلك في تقليص الوقت والتكلفة وتحويل عملية إعداد البحث العلمي إلى نظام معلوماتي متكامل (ثابت وعبد الرحمان، د.ت، ص. 8، 7).

لقد وفّرت الثورة الرقمية أفضل الطرق وأسرعها لنشر الاكتشافات العلمية ومشاركة الأفكار والخبرات بين الباحثين، ومن بين هذه الطرق؛ نجد منصات التواصل الأكاديمية التي برزت مع التطور المتسارع الذي يعرفه البحث العلمي في عموم

التخصصات منها: منصة Researchgate ، Academia.edu و frontiers التي عززت التواصل العلمي ؛ نتيجة الحاجة المتزايدة لتشارك المعرفة والخبرات على المستوى العالمي ، الأمر الذي يساهم في إثراء البحث العلمي أكثر وتكامله . يبدو تأثير تقنية المعلومات عاملاً مهماً إذا ما تم استغلاله بالشكل الجيد والإيجابي لجودة البحث العلمي ، غير أن هذا الدور محاط بعدة صعوبات نوجزها فيما يلي :

- اللامساواة في الوصول إلى تقنيات المعلومات ؛ إذ تختلف كمية ونوعية الموارد التقنية للباحثين بشكل متفاوت وفقاً للسياسة المنتهجة من طرف المؤسسة البحثية التي ينتمي إليها الباحث .
- المشاكل المتعلقة بتمويل البحث العلمي ؛ ففي كثير الأحيان لا يمكن للباحثين تحمّل تكاليف جمع البيانات وتحليلها دون دعم حكومي أو مؤسسي .
- تطوير البرمجيات المتخصصة ؛ فمعظم البرمجيات التي يجري تطويرها وفقاً لحاجة السوق وليس للحاجة التخصصية للباحث ، مما يخلق فجوة بين الباحثين والبرمجيات نتيجة صعوبة فهمها (ثابت وعبد الرحمان ، د.ت ، ص.7).
- السرقة العلمية: التعدي على الملكية الفكرية ، وعدم إسناد المعلومات إلى المصادر التي تم الاقتباس منها .
- مشكل سرعة شبكة الإنترنت ، وتوفرها بشكل متاح للجميع سيما على مستوى الدول النامية .
- لذلك بما أنهلتقنية المعلومات دور في تحقيق جودة البحوث العلمية ، ينبغي إيلاء أهمية للمتطلبات التقنية لجودة البحث العلمي ؛ لأدوارها المتعلقة بتخفيض تكلفة البحث ، الوقت والجهد المخصص له ، وهو ما يستوجب تذليل الصعوبات الرقمية التي تواجه الباحث ، وتكاثف مجهودات العديد من الفواعل كوزارة التعليم العالي ، وزارة تكنولوجيا المعلومات ، المراكز البحثية ، الخبراء في مجال تقنية المعلومات لهذا الغرض .

2- المتطلبات الرقمية الموضوعية لجودة البحث العلمي

هناك العديد من المتطلبات الرقمية الموضوعية لجودة البحث العلمي ، منها ما هو مادي ، علمي ، تقني ، مؤسسي.. غير أنه تم تصنيفها في هذه الدراسة كما يلي :

- أ- المتطلبات المتعلقة بالبنية التحتية: وتشمل ما يلي :
 - إقامة مستودعات آمنة ؛ يستطيع من خلالها الباحثين تخزين البيانات فيها واسترجاعها بسهولة .
 - إنشاء شبكات تواصل مؤمنة وسريعة ؛ من أجل مشاركة البيانات بين الباحثين .
 - إنشاء روابط آمنة للاتصال بين الباحثين والخبراء .
 - إقامة معايير وإعدادات خاصة بالمؤسسة البحثية أو الجامعة من أجل الحفاظ على البيانات وسريتها(ثابت وعبد الرحمان ، د.ت ، ص.13).
 - التعامل باللوحات الالكترونية على مستوى الجامعات ؛ لأن الحياة العلمية في الجامعة تفرض معرفة بكل المستجدات العلمية .
 - رفع مستوى ميزانية التجهيزات والتكوين والبحث .
 - وجود تجهيزات ومتخصصين وموارد لنشر المعلومات وبرامج لتسيير مصالح المراكز الجامعية أو البحثية ، مع وجود إطار توحيدي بين المركز مع بقية المراكز .
 - ابتكار تقنيات جديدة لكشف السرقات العلمية ومدى أصالة البحث العلمي ، ففي وقت مضى كان من السهل على البرامج اكتشاف عملية الانتحال العلمي ، أما حالياً فقد تجاوز الأمر هذه التقنيات البسيطة المألوفة ؛ لأن عملية نقل أفكار الغير ومجهوداتهم البحثية أصبحت تُعدّل ، لذلك يصعب اكتشافها. مع ضرورة وجود استراتيجية في مجال رقمنة وتداول وحماية المعلومات ، فتداول المعلومات عبر الرقمنة يثير موضوع حماية هذه المعلومات من كل أساليب الاعتداء المعلوماتي (بوراس ، 2020 ، ص ص. 119 ، 120) .

تعتبر المتطلبات المتعلقة بالبنية التحتية قاعدة التحول نحو رقمنة البحث العلمي وجودته ، غير أنها تستدعي وجود موارد بشرية مؤهلة للتحكم في التقنيات الرقمية ومواكبة تطوراتها ، وضمان الأمن المعلوماتي لمنظومة البحث العلمي لحمايتها من أي تهديد أو اختراق أو ضياع .

ب- المتطلبات المتعلقة بالنشر العلمي: بما أن غاية كل باحث هي نشر أبحاثه في مجلات محكمة ، وجب على الجامعات والمراكز البحثية السعي جاهدةً لرقمنة النشر العلمي من خلال (مرجين ، 2020) :

- السعي إلى إدراج المجلات العلمية المحكمة الوطنية ضمن قواعد البيانات العربية والدولية .
- التحوّل نحو النشر الإلكتروني للمجلات العلمية المحكمة وفق أحدث البرمجيات ، وتكون متاحة في مختلف محركات البحث .
- تصميم موقع إلكتروني تفاعلي لكل مجلة ؛ بحيث يتم تقديم وتقييم البحوث عن طريقه وتوفير تسهيلات للباحثين لأجل النشر فيه والاطلاع على محتواه .
- استخدام التطبيقات والبرامج الإلكترونية في إدارة المجلات العلمية المحكمة ، وبناء المنصة الوطنية للمجلات العلمية المحكمة ، واعتماد سياسات عامة لها ، تتيح التفاعل بين الباحثين وتساهم في إثراء الأفكار والمعلومات وتبادل الخبرات وانتشارها عالمياً .
- إلزام المجلات العلمية المحكمة بضرورة توفير نسخة الكترونية إلى جانب النسخة الورقية لجميع إعدادها ، مع ضرورة إعادة إصدار الأعداد الورقية السابقة الكترونياً .
- حث الجامعات ومراكز البحوث على بناء مستودعات رقمية خاصة لتسهيل تخزين أعداد المجلات العلمية السابقة .
- هكذا يستفيد كل من الناشرين والباحثين ؛ من خلال إتاحة المحتوى الإلكتروني عن طريق شبكة الانترنت بشكل سريع مع إمكانية الحصول على الأبحاث العلمية في أي مكان من العالم ، ممّا يُتيح فتح أسواق كثيرة يصعب الوصول إليها إذا ما كان النشر العلمي يقتصر على الطريقة التقليدية (الورقية) ، بالإضافة إلى تضائل تكلفة التخزين والشحن وسرعة إعداد الإصدارات الجديدة .

ج- المتطلبات المتعلقة بمخرجات البحث العلمي: نظراً لكون الهدف الأسمى من العملية البحثية خدمة الإنسان ، لا بد من رقمنة مخرجات البحث العلمي ، كي تنتشر على أوسع نطاق وتكون الاستفادة منها أوسع .

إن الدراسات العلمية تؤكد على أن تسويق نتائج البحوث يمثل عاملاً مهماً لتطوير حركة التقدم والتنمية ؛ لأن هذا النوع من النشاط يقل قيمته دون وجود مستفيد ، لذا ينبغي إنشاء قواعد بيانات متكاملة عن البحوث والدراسات المنتهية وأهم إنجازاتها وجدواها الاقتصادية ومدى إمكانية تطبيقها ، إضافةً إلى إنشاء قاعدة للبيانات تشمل المراكز والهيئات البحثية والإنتاجية والتصنيعية والموارد البشرية المتاحة حالياً . مع ضرورة تشكيل بعثات ترويجية متخصصة ومدربة على تسويق المعارف العلمية فتسويق نتائج البحوث عامل مهم للتطوير والتنمية ، تجويد الأداء ، المنافسة والابتكار (عبد الله أحمد النويهي ، 2014) ، لذلك وجود هيئات لتطوير العلاقات الداخلية والخارجية جدُّ ضروري ، إذ لم تعد الجامعة الفاعل الوحيد في مجالها وإنما تربطها علاقات مع فاعلين خارج محيطها ، فقد أصبح دورها لا يقتصر على إنشاء المادة العلمية ، وإنما تفعيل هذه المادة العلمية .

ومنه يمكن القول ، أن المتطلبات الرقمية الموضوعية تهدف إلى جعل عملية البحث العلمي عملية تفاعلية ، سهلة ونشر مخرجاتها على أوسع نطاق ، بذلك تزيد أهمية البحث العلمي وقيمته والاستفادة منه ؛ فلا فائدة من بحث علمي إذا ما بقي على رفوف المكتبات . وبالمقابل حماية الملكية الفكرية تبقى عاملاً هاماً يرتبط بالمتطلبات الرقمية لجودة البحث العلمي ، ممّا يفرض تقديم ضمانات قانونية وتقنية لدعم الأمن المعلوماتي للبحث العلمي في ظل عصر المعلومات .

إن المتطلبات الرقمية الموضوعية تُعزز الفائدة من البحث العلمي علمياً وعملياً ؛ من خلال الاستفادة القصوى من تكنولوجيا المعلومات ، فإذا لم تُحقق البحوث العلمية القيمة المضافة للعلوم ، وما لم تُحقق فوائد تنعكس على المجتمعات - وفي جميع المجالات - وتُحقق أرباحاً مادية ما جدوى إعداد البحوث العلمية ؟

3- المتطلبات الرقمية الذاتية لجودة البحث العلمي

إذا ما تحدثنا عن المتطلبات الرقمية لجودة البحث العلمي فإننا نقصد الالتزامات الواجب على الباحث إتباعها في البحث العلمي من خلال استخدام التكنولوجيا الرقمية ، ومن بين هذه الالتزامات الذاتية نذكر:

أ- ضرورة التزام الباحث بأخلاقيات التقنيات الرقمية: تعتبر الثورة الرقمية سلاح ذو حدين ؛ فهي تُوفّر المادة العلمية للباحثين ، إلا أنه لها أثر سلبي ناتج عن سوء استخدامها ؛ سيما ما يتعلق بتسهيل وتسريع السرقات العلمية ، لذا لا بد من :
- الاستعانة ببرامج كشف الانتحال الأكاديمي والسرقة العلمية ؛ من خلال شراء حقوق استعمال هذه البرامج أو الاستعانة بالبرامج المجانية المتوفرة على الشبكة العنكبوتية ، أو إنشاء برنامج معلوماتي كاشف للسرقة العلمية والغش الأكاديمي (طالب ، 2017 ، ص. 92) .

- تنظيم دورات تدريبية لفائدة الباحثين حول قواعد التوثيق العلمي وكيفية تجنّب السرقات العلمية ، وطرق استخدام برامج حاسوبية لاكتشاف السرقة العلمية ، والتي يكون بعضها مدعوم ومتوافق مع اللغة العربية والبعض الآخر غير داعم لها (يوسفوي ويوسفواوي ، جوان 2020 ، ص. 31).

فالبحث العلمي التزام أخلاقي ، وجبّ على الباحث أن يوفّق على هذا الالتزام ويحترمه في بحوثه العلمية ، ويتجسد التزامه في احترامه لأفكار غيره والإشارة إلى معارف الآخرين التي تطرق إليها في بحثه ، كما يتجسد التزامه في النزاهة أثناء البحث والتصفّح عبر المواقع الإلكترونية وعدم انحياز الباحث في انتقاء معلومات أو مضامين لتشويه الحقائق .

ب- تكوين الباحثين في تقنيات المعلومات: بإقامة الورشات والدورات التدريبية للتحكّم في مختلف الآليات التي تدعم الوصول الحر للمعلومات ؛ لأنه هناك حاجة ملّحة لاكتساب مهارات الولوج الحر للمعلومات عبر التقنيات الرقمية ، كالمهارات المتعلقة بنظام الاسترجاع التي تتطلب القدرة على التعامل مع نظم استرجاع المعلومات الآلية بأنواعها ، وفهم استراتيجيات البحث الآلي ، والخطط ، والأساليب ، وأدوات البحث والقدرة على تقييم نظم استرجاع المعلومات الآلية. كما أن البحث في البيئة الرقمية يحتاج أحيانا إلى مهارات متخصصة بحسب كل موضوع ، وكلما زاد مستوى عمق الدراسة تصبح الحاجة إلى مهارات بحثية متقدمة مطلبا ضروريا للباحث (رحاب وحوثية ، د.ت ، ص. 84).

ج- تنمية الرغبة في التواصل والتعاون بين الباحثين: حيث لا يمكن لهذه الفئة العمل دون التعاون المشترك للوصول إلى الأدوات ومصادر البيانات ، فشبكات الاتصال أصبحت ضرورية بشكل كبير للتعاون البحثي ؛ من أجل تبادل المعلومات وتفتيحها وتعزيز موثوقيتها ومشاركة النتائج والتوصيات. وفي هذا الإطار يمكن تحديد اتجاهين رئيسيين للتعاون في مجال البحث العلمي عبر تقنيات المعلومات كما يلي:

- مشاركة المعلومات بسرعة فائقة ؛ حيث يسمح التواصل الرقمي للباحثين بتحديد علاقات الزمالة على غرار المصالح المتخصصة بدلا من الموقع المكاني .

- تبادل البيانات والخبرات ضمن الوقت الحقيقي ؛ حيث أن تبادل البيانات المعقدة عبر شبكات التواصل تساعد الباحثين على إزالة البيانات الزائدة عن الحاجة وتقليل الوقت والتكلفة وتحويل عملية إعداد البحث العلمي إلى نظام معلوماتي متكامل (ثابت وعبد الرحمان ، د.ت ، ص ص. 6 ، 7) .

د- التحكّم في اللغة الانجليزية: فالمعرفة التامة باللغة الانجليزية أو باللغات الأجنبية الأخرى تساعد الباحث وتسهّل عليه عملية البحث عن المعلومات والتصفّح عبر استخدام التقنيات الرقمية وتوظيف تلك المادة العلمية .

وإضافة إلى دورها في معرفة الباحث بمصطلحات شبكة الانترنت ، والقدرة على استخدام الروابط وأوامر المساعدة ، والبريد الإلكتروني ، والبحث في الحقول في أكثر من نظام. فالمهارة في البحث تتطلب من الباحث أن يكون على دراية ومعرفة بالكلمات التي تتفق بسرعة مع ما يرغب به وبصورة مباشرة ، مما يساعده في الحصول على نتائج سريعة ودقيقة (شوكت محمد ، 2014 ، ص. 92).

لذا يستوجب على الباحثين ضرورة الانخراط في نوادي البحث العلمي التي تهتم بتعليم مهارات واستراتيجيات البحث وتعليم اللغات الأجنبية لفائدة الباحثين - في حالة عدم التمكن من اللغات الأجنبية- من أجل الاستفادة من الكم الهائل من مصادر المعلومات الرقمية المحررة باللغة الإنجليزية وضمان الحصول على المواد العلمية المتنوعة ، القيمة والجديدة .

يتضح من خلال المتطلبات الرقمية الذاتية لجودة البحث العلمي -أنفة الذكر- أن الإرادة القوية للباحث تعتبر مُحددًا أساسيًا لتحقيق جودة البحوث العلمية؛ إذ تخلق لديه الرغبة في الاستغلال الجيد لتكنولوجيا المعلومات للارتقاء بالبحوث العلمية، وهي التي تتحكم في تغليب كفة النوع على الكم في أبحاثه، وفي هذا الإطار نؤكد على أنه لا يمكن الحديث عن جودة البحث العلمي في ظل سيادة الكم على النوع.

الخاتمة:

للتكنولوجيا الرقمية دور في تحقيق جودة البحث العلمي من الناحية الشكلية والمضامينية؛ باعتبارها وسيلة هامة في جمع، تخزين واسترجاع المعلومات، تسهيل تحليل البيانات، الكتابة البحثية الصحيحة والجيدة، والتفاعل العلمي بين الباحثين. غير أن هذا الدور تواجهه الصعوبات المرتبطة بتمويل البحث العلمي واللامساواة في الوصول لتقنيات المعلومات وكذلك تلك المتعلقة بحفظ الملكية الفكرية.

تتطلب جودة البحوث العلمية تهيئة الظروف المناسبة لذلك؛ من إنشاء ودعم البنية التحتية لتقنيات المعلومات، والعمل على رقمنة النشر العلمي لإتاحة البحوث على نطاق واسع والمساهمة في حمايتها من الانتحال العلمي، مع ضرورة الحرص على رقمنة مخرجات البحث العلمي للاستفادة منها في بلوغ التنمية والتطور المنشود.

كما توصلت الدراسة إلى أنه من أجل تعزيز جودة البحث العلمي لا بد من توفر مجموعة من المتطلبات الرقمية الذاتية التي وجب على الباحث الالتزام بها؛ من بينها ضرورة التزام الباحث بأخلاقيات التقنيات الرقمية، والتدريب على طريقة استخدامها، كما لا بد من عقد دورات تكوينية وتدريبية للباحثين على استخدام التقنيات الرقمية، مع ضرورة التأسيس لتفاعل علمي بين الباحثين؛ لكونه يضمن السهولة في تبادل الخبرات ونقل المعلومات فيما بينهم، شريطة أن يكون الباحث متحكم في اللغة الإنجليزية باعتبارها اللغة الأكثر استخداما سواء على مستوى العالم أو على مستوى التقنيات الرقمية؛ فالتحكم في اللغة عامل مساعد في عملية إعداد ونشر البحوث العلمية.

قائمة المراجع:

- 1- أوماحي عائشة، بوادي مصطفى (جانفي 2019)، دور تكنولوجيا الرقمية في تنمية المورد البشري الواقع والمأمول، مجلة دفاتر السياسة والقانون، المجلد. 11، العدد. 01.
- 2- بلحاويفايزة، جربوعة حذيفة محمد الأمين (15-16/ 2020/10)، واقع استخدام التكنولوجيا الرقمية في الجامعة الجزائرية وتأثيرها على جودة البحث العلمي، ورقة مقدمة إلى مؤتمر دور الوسائل التكنولوجية في التعليم الجامعي والبحث الأكاديمي، المركز الديمقراطي العربي ببرلين وجامعة محمد الخامس بالمغرب.
- 3- بوحوش عمار، الذنبيات محمد محمود (2011)، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- 4- بوراسلطفة (2020)، الرقمنة في الجامعة بين التغيير الجذري والتكيف الحتمي، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية، السياسية والاقتصادية، المجلد. 47، عدد خاص.
- 5- ثابت ثابت حسان، عبد الرحمان عمر توفيق (د.ت)، دور تقنيات المعلومات في تعزيز كفاءة البحث العلمي، متحصل عليه من: https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3547701، بتاريخ: 2020/12/05.
- 6- درويش عطا حسن وآخرون (د.ت)، دليل معايير جودة البحث العلمي، [د.م.ن.]، [د.د.ن.]، متحصل عليه من: <https://bit.ly/3gqoHIT>، بتاريخ: 2020/12/04.
- 7- شوكت محمد وعد (2014)، دور الانترنت في تطوير البحث العلمي في الجامعات السورية وسبل الاستفادة منها، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، كلية التربية، قسم أصول التربية.
- 8- طالب ياسين (د.ت)، جريمة السرقة العلمية وآليات مكافحتها في الجامعة الجزائرية في ضوء القرار الوزاري 933، ورقة مقدمة إلى مؤتمر الأمانة العلمية، طرابلس.
- 9- عبد الله أحمد النويهي آية، (15/06/2014)، دور الجامعات في تقديم البحث العلمي وأثره على المجتمع، متحصل عليه من: <https://democraticac.de/?p=1905>، بتاريخ: 2020/12/08.

- 10- فايز أحمد سيد رحاب ، حوتية عمر(د.ت)، فرص الاستفادة من سرعة النفاذ الحر للمعلومات في ترقية البحث العلمي بالدول العربية ، مجلة بيليفيليا لدراسات المكتبات والمعلومات ، العدد. 03.
- 11- لخضاريمنصور (2016/04/22-24)، تأثير التكنولوجيا على جودة البحث العلمي ، ورقة مقدمة إلى مؤتمر التعلم في عصر التكنولوجيا ، طرابلس.
- 12- مرجيين حسين سالم (2020/10/7)، المجلات العلمية الليبية بين المتطلبات والتحديات والآمال ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد 6697 ، متحصل عليه من: <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=694631> ، بتاريخ: 2020/12/07.
- 13- موقع المنارة للاستشارات (2020/07/19) ، أفضل البرامج المستخدمة في التحليل الإحصائي ، متحصل عليه من: <https://bit.ly/3n0xrll> ، بتاريخ: 2020/12/09.
- 14- موقع المنارة للاستشارات. (2020/07/19). "برامج تنسيق الأبحاث العلمية والرسائل العلمية" ، متحصل عليه من: <https://bit.ly/3IVvQvT> ، بتاريخ: 2020/12/09.
- 15- يوسفوي سعاد ، يوسفوي فاطمة (جوان 2020) ، السرقة العلمية كعائق للبحث العلمي في ظل تطور التقنية الرقمية ، مجلة القانون والتنمية ، العدد. 03.
- 16- Regan, Betty et al. n.d, Digital Learning Planning GUIDELINES, Obtained from :<https://bit.ly/2LIg4YQ> , On: 15 / 12/2020.

معوقات وتحديات البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية الواقع والآفاق

د. د. ايت مجبر واكلي بديعة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02 - الجزائر
أ. عيسات مريم، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02 - الجزائر

مقدمة:

بعد التدريس بشكل عام والتدريس الجامعي بشكل خاص ، المعني بالعلم والتطور والازدهار ، وبالتالي تتوزع مهامه بين التدريس والبحث العلمي ، وإذا كانت الثورة التكنولوجية والمعلوماتية أساسها المعقل فانه من الأفضل أن تهدف هذه إلى تطوير التعليم، المذي يؤدي إلى تنمية عقول قادرة على التفكير وتستطيع استخدام ومن ثم فإن الرسالة الأساسية للمنهج تسير التعلم وتصبح النقاط البؤرية قدراتها العقلية لتوجهات المنهج هي الاهتمام بأساليب التعليم والتعلم بقصد تنمية و إطلاق طاقات الإبداع عند المتعلم، والخروج به من ثقافة تلقى المعلومات إلى ثقافة بناء المعلومات ومعالجتها. (وليم عبيد، 1998).

ويعتبر البحث العلمي مرتبط ارتباطا وثيقا بالتعليم العالي ، خاصة في وقتنا الحاضر الذي نشهده من التطور التكنولوجي السريع ، والذي نعيشه اليوم في مجالات العلوم المختلفة ، بما فيها مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ، وانعكاساته على الإنسان وبالتالي لزم عدة أبحاث ودراسات نظرية خاصة في هذا الميدان.

1- الإشكالية:

العلم والتعلم هو أساس بناء أمة حضارية أو تهييمها ، وهو أساس النهضة ، ويعتبر ركن من أركان الدولة القادرة على مواجهة مستجدات العصر وتحدياته ، كما أن معرفة مختلف الحقائق تساعد على حل تلك المشكلات ، وهذا ما نجده في " البحث العلمي " الذي يعتبر من أهم الركائز الأساسية في ذلك ، والحاجة إليه اليوم أشد مما كان عليه من أي وقت مضى.

ف"يعد البحث العلمي ركنا أساسيا في حياة الأمم والشعوب وجزءا رئيسيا من وظائف الجامعة ومهام عضو هيئة التدريس فيها". (طالب إبراهيم عبابنة، 2011، ص74).

لأنه يواجه عدة صعوبات ومشاكل وعقبات تحول دون تحقيق الأهداف المرجوة ، في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ومن خلال ما سبق تبلور لنا معالم الإشكالية التالية:

ماهي معوقات وتحديات البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية ؟

وقد تمخض من خلال هذه الإشكالية الأسئلة التالية:

ماالمقصود بالبحث العلمي ؟ وفيما تتمثل خصائصه وأهدافه ؟

ماهي أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية ؟

ماهي طبيعة المشكلات التي تواجه البحث العلمي في العلوم الاجتماعية ؟

1-1 أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله ، " معوقات وتحديات البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية " ، وقد تناولت الدراسة ظاهرة انتشرت في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية ، بشكل كبير ، وجاءت

كذلك أهمية الدراسة، من منطلق الاهتمام بنوعية البحوث العلمية التي تعبر عن صورة حقيقية نظريا وميدانيا للتعليم العالي خاصة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية.

1-2 أهداف الدراسة:

- تحديد المضامين والدلالات النظرية والعلمية للبحث العلمي.
- محاولة الكشف عن معوقات وتحديات البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- تقديم مجموعة من التوصيات لزيادة الاهتمام بهذه المشكلة وسبل التصدي لها.

1-3 منهج الدراسة:

تم انتهاج المنهج الوصفي، وذلك من أجل عرض الأفكار والآراء المطروحة فيما يتعلق ب معوقات وتحديات البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية، كما تم الاعتماد على ما توفر من أدبيات الموضوع لبناء الإطار الفكري والمفاهيمي للبحث والأفكار والنظريات التي تحكم هذه الإطار استنادا لتلك الأدبيات ومناقشة تلك المفاهيم واستخلاص ما يمكن من استنتاجات لبناء توصيات موضوعية عملية.

1-4 تحديد مصطلحات الدراسة:

1-4-1 البحث:

هو أسلوب منظم في جمع المعلومات الموثوقة وتدوين الملاحظات والتحليل الموضوعي لتلك المعلومات باتباع أساليب ومنهج علمية محددة بقصد التأكد من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد لها، ومن ثم التوصل إلى بعض القوانين والنظريات والتنبؤ بحدوث مثل هذه الظواهر والتحكم في أسبابها. (<https://ar.wikipedia.org/wiki>).

1-4-2 البحث العلمي:

" هو وسيلة للاستعلام الاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة في هذا الفحص والاستعلام الدقيق ". (بن حريز نجا، غانم النذير، 2018، ص7).

وكما عرفه " HILLWAY " البحث العلمي على أنه وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل مشكلة معينة عن طريق التقصي الشامل لجميع الأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بها المشكلة المحددة أو التي يحتمل أن تكون لها علاقة مع المشكلة". (نسرین رزاق إبراهيم، وآخرون، 2020، ص298). 1-4-3 ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية: حسب قاموس العلوم

الاجتماعية، فان العلوم الإنسانية والاجتماعية هي «مجموع العلوم التي تدرس الإنسان داخل المجتمع، بحيث لا يمكن تصور إنسانا لوحده ولا مجتمع من دون بشر». (النوي بالطاهر، 2012).

مفاهيم عامة حول البحث العلمي:

نشأة البحث العلمي:

يرتبط البحث العلمي في تاريخه العتيق بمحاولة الإنسان الدائبة للمعرفة وفهم الكون الذي يعيش فيه، وقد ظلت الرغبة في المعرفة ملازمة للإنسان منذ المراحل الأولى لتطور الحضارة.. وعندما حمل المسلمون العرب شعلة الحضارة الفكرية للإنسان، ووضعوها في مكانها السليم، كان هذا إيذاناً ببدء العصر العلمي القائم على المنهج السليم في البحث، فقد تجاوز الفكر العربي الإسلامي الحدود التقليدية للتفكير اليوناني، وأضاف العلماء العرب المسلمون إلى الفكر الإنساني منهج البحث العلمي القائم على الملاحظة والتجريب، بجانب التأمل العقلي، كما اهتموا بالتحديد الكمي واستعانوا بالأدوات العلمية في القياس، وفي العصور الوسطى بينما كانت أوروبا غارقة في ظلام الجهل كان الفكر العربي الإسلامي يفجر في نقلة تاريخية كبرى ينابيع المعرفة. ثم نقل الغرب التراث الإسلامي، وأضاف إليه إضافات جديدة حتى اكتملت الصورة وظهرت معالم الأسلوب العلمي السليم، في إطار عام يشمل مناهج البحث المختلفة وطرقه في مختلف العلوم، التطبيقية والإنسانية. (بن بعطوش أحمد عبد الحكيم، 2012).

فقد تمثل المسلمون المنهجية في بحوثهم ودراساتهم في مختلف جوانب المعرفة.. والمنهجية التي اختطوها لأنفسهم تلتقي كثيراً بمناهج البحث الموضوعي في عصرنا، وشهد بذلك بعض المستشرقين الذين كتبوا مؤلفات يشيدون فيها بما يتمتع به العلماء المسلمون من براعة فائقة في منهج البحث والتأليف، ويبدو ذلك واضحاً في كتاب (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي)، للمستشرق "فرانتر روزنتال"، ويذكر "الصباب"، أن (الدراسات المقارنة للمنهج العلمي

الحديث والمنهج الذي سار عليه المسلمون في مجال علوم الطبيعة والكون أثبتت أن المنهج العلمي الحديث وأسلوب التفكير المنطقي قد توفر لدى علماء المسلمين في بحوثهم واكتشافاتهم في مجال الطب والكيمياء والصيدلة وعلوم الكون وبقية فروع العلم التطبيقي). (بن بعطوش أحمد عبد الحكيم، 2012).

2-2 مفهوم البحث العلمي:

انه يتكون من كلمتين هما "البحث" و"العلمي"، أما البحث لغويًا فهو مصدر الفعل الماضي "بَحَثَ" ومعناه: "تتبع، فتش، سأل، تحرى، تقصى، حاول، طلب" وبهذا يكون معنى البحث هو: طلب وتقصي حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور، وهو يتطلب التنقيب والتفكير والتأمل؛ وصولاً إلى شيء يريد الباحث الوصول إليه. (بن بعطوش أحمد عبد الحكيم، 2012).

أما كلمة "العلمي" فهي كلمة تنسب إلى العلم، والعلم معناه المعرفة والدراسة وإدراك الحقائق، والعلم يعني أيضاً الإحاطة والإلمام بالحقائق، وكل ما يتصل بها، والعلم لا يصلح أن نطلق عليه علماً إلا إذا توفرت فيه الشروط الأساسية التالية:

- وجود طائفة متميزة من الظواهر يتخذها العلم موضوعاً للدراسة والبحث.
 - خضوع هذه المجموعة من الظواهر لمنهج البحث العلمي.
 - الوصول في ضوء مناهج البحث إلى مجموعة من القوانين العلمية. (بن بعطوش أحمد عبد الحكيم، 2012).
- ووفقاً لهذا التحليل، فإن "البحث العلمي" هو عملية منظمة ياتباع أساليب ومناهج علمية محددة للتحقق العلمية بغرض التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد لها فالبحث العلمي يعتمد على الطريقة العلمية والتي تعتمد بدورها على الأساليب المنظمة واختيار الطريقة والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات وتسجيل المعلومات ووصف الأحداث وتكوين الفرضيات. (بن بعطوش أحمد عبد الحكيم، 2012).

ويعرف كذلك البحث العلمي "بكونه عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث، من أجل تقصي الحقائق المتعمقة بمسألة أو مشكلة معينة تسمى موضوع البحث، ياتباع طريقة علمية منظمة تسمى منهج البحث وذلك لموصول إلى حلول ملائمة لمشكلة أو إلى نتائج صالحة لتعميم على المشكلات المماثلة تسمى نتائج البحث." (وسن محسن حسن، 2020، ص330).

وبالتالي ما يمكن قوله من خلال التعاريف السابقة أن البحث العلمي هو عملية منظمة محكمة وفق أساليب طرق علمية يعتمدها الباحث للوصول إلى معرفة ما،

2-3 خصائص البحث العلمي:

1-3-2 لموضوعية: وتعني أن الباحث يلتزم في بحثه بالمقاييس العلمية ويقوم بإدراج الحقائق والوقائع التي تدعم وجهة نظره وكذلك التي تتضارب مع وجهة نظره. فعلى الباحث أن يعترف بالنتائج المستخلصة حتى لو كانت لا تنطبق مع تصوراته وتوقعاته.

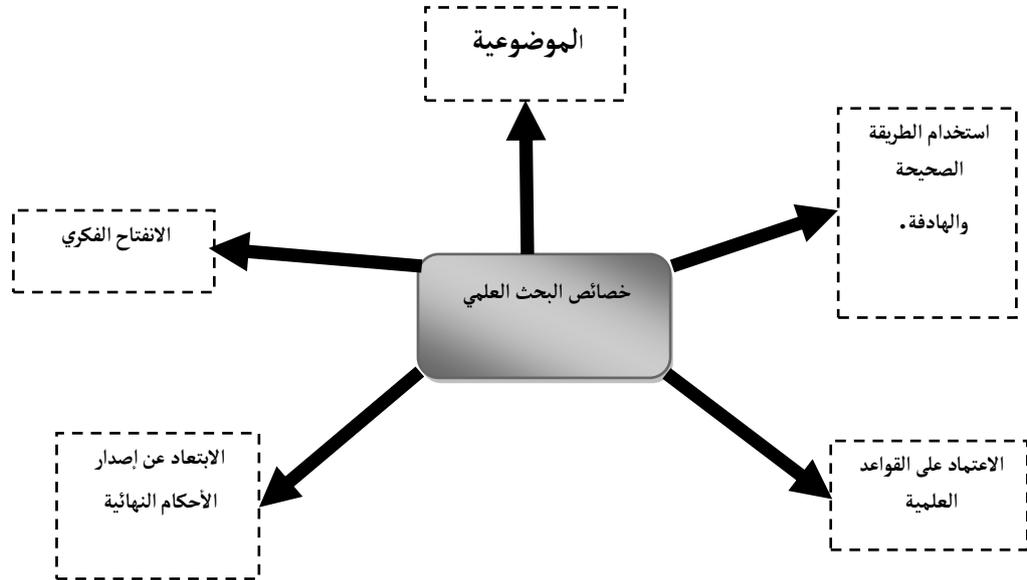
2-3-2 استخدام الطريقة الصحيحة والهادفة.

2-3-3 الاعتماد على القواعد العلمية: أي تبني الأسلوب العلمي في البحث من خلال احترام جميع القواعد العلمية المطلوبة لدراسة الموضوع.

2-3-4 الانفتاح الفكري: يعني ذلك أن على الباحث أن يتمسك بالروح العلمية والتطلع دائماً إلى معرفة الحقيقة والابتعاد قدر الإمكان عن التزمّت والتشبث بالرؤية الأحادية المتعلقة بالنتائج التي توصل إليها.

2-3-5 الابتعاد عن إصدار الأحكام النهائية: يجب أن تصدر الأحكام استناداً إلى البراهين والحجج والحقائق التي تثبت صحة النظريات. (بن بعطوش أحمد عبد الحكيم، 2012).

والشكل رقم (01) يوضح خصائص البحث العلمي



المصدر (من إعداد الباحثين بالاعتماد على (بن بعطوش أحمد عبد الحكيم ، 2012)).

نلاحظ من خلال الشكل رقم (01) الذي في الأعلى والذي يمثل خصائص البحث العلمي ، حيث تظهر خصائصه في خمسة خصائص بالغة الأهمية ، وهي : الموضوعية ، استخدام الطريقة الصحيحة والهادفة الاعتماد على القواعد العلمية ، الافتتاح الفكري ، الابتعاد عن إصدار الأحكام النهائية.

3-2 أهداف البحث العلمي:

يهدف البحث العلمي إلى:

1-3-2 الفهم: حيث يوصف العلم بأنه يهدف إلى جمع البيانات والإحصاءات و تصنيف المعلومات و تحديد الظواهر بل وإيجاد تفسير أو فهم محدد لها و كيفية تلازم الأحداث المدروسة و من خلال ذلك يتم التوصل إلى إطلاق التعميمات مما يؤدي إلى صياغة نظرية علمية.

2-3-2 التنبؤ: وهو الصياغات الناتجة في ضوء الفهم الجديد المنبثق في الأصل من التعميمات المستحدثة وبذلك فإن التنبؤ تصور انطباق القانون أو القاعدة في مواقف أخرى غير تلك التي نشأ عنها أساساً.

3-3-2 التحكم: وهو يعد نتيجة من نتائج العلاقة الناجمة بين الفهم و التنبؤ فهو يعني سيطرة أكبر على الظواهر من خلال المعرفة الدقيقة للأحداث و الظواهر.

4-3-2 البحث عن المعلومات والحقائق ومن ثم اكتشافها.

5-3-2 إيجاد معرفة وتكنولوجيا جديدة.

2-3-6 استنباط مفاهيم ونظريات وكذلك أجهزة علمية جديدة لدراسة الظواهر المختلفة. (بن بعطوش أحمد عبد الحكيم، 2012).

إن أهداف البحث العلمي متعددة ومنتظمة بدايتها بفهم الظاهرة من أجل جمع المعلومات حولها بعدها يأتي الهدف الثاني من أهداف البحث العلمي وهو التنبؤ من خلال صياغة الباحث لفرضياته الأولية ، بعدها يتحكم ويسيطر في الظاهرة وذلك من خلال الفهم والتنبؤ ، ثم البحث والتوصل إلى المعرفة من أجل استنباط واستنتاج علمي لتلك الظواهر التي يمكن أن يعممها.

2-4 عناصر البحث العلمي:

ويشمل البحث العلمي ثلاثة عناصر أساسية يمكن توضيحها في الجدول الموالي:

جدول رقم (01) يمثل عناصر البحث العلمي

المخرجات	المعالجة	المدخلات
وهي مجمل النتائج التي تم التوصل إليها بها في ذلك نتائج القياسات والتجارب التي ترتب في جدول تتضمن نتائج التحليل الإحصائي لها ثم تختصر في جداول أو أشكال أو خطوط بيانية تساهم في إبراز النتائج الهامة ومختلف الاستنتاجات والحلول والتوصيات والتضمينات وغيرها.	وتنظم كل العمليات التي تدخل في إجراء البحث وتطبيق الطريقة والخطة وتحليل المعطيات والأفكار ويتم إجراء البحث من خلال تطبيق الأدوات وتحليل المعطيات، هذه المرحلة تتكون من العناصر التالية: منهجية البحث، المشكلة والتصميم الإحصائي المناسب لطبيعة الدراسة وظروفها وإجراءات حل المشكلة للوصول إلى النتائج المقصودة كما تتضمن مختلف طرق وتقنيات اختبار الفرضيات المطروحة حول البحث وكذا طرق اختيار العينات وماهية المادة العلمية المطلوبة ومواصفاتها وطرق جمع البيانات وأساليب التحليل الإحصائي المناسبة للدراسة والتفسير ومناقشة النتائج.	وتتمثل في مجمل المعلومات والمعطيات التي تلخص في تحديد مشكلة البحث والإلهام بها، فهي تحتوي على الإشكالية (السؤال الرئيسي)، ومختلف التساؤلات الفرعية كما تتضمن جملة الخلفيات النظرية والتطبيقية لموضوع البحث وكذا الأدبيات ومختلف المعلومات العلمية. فهذه المرحلة تتكون أيضا من عدد من العناصر وأهمها: الباحث ومعرفته المتخصصة بالبحث العلمي، ودوافع اختيار البحث، ثم غرض أو هدف البحث وأهمية الدراسة، وكذا التعرض لأهم الدراسات والأبحاث السابقة، وفرضيا معالجة المشكلة والإمكانات المتوفرة لهذه المعالجة، إضافة للصعوبات التي تعترض عمليات المعالجة وأهمية حلها للمعرفة البشرية وفائدة ذلك للفرد والمجتمع، وكذا المفاهيم والمصطلحات التي سيتم تناولها للبحث.

المصدر (من إعداد (نسرين رزاق إبراهيم، وآخرون، 2020، ص ص 302، 301، 300)).

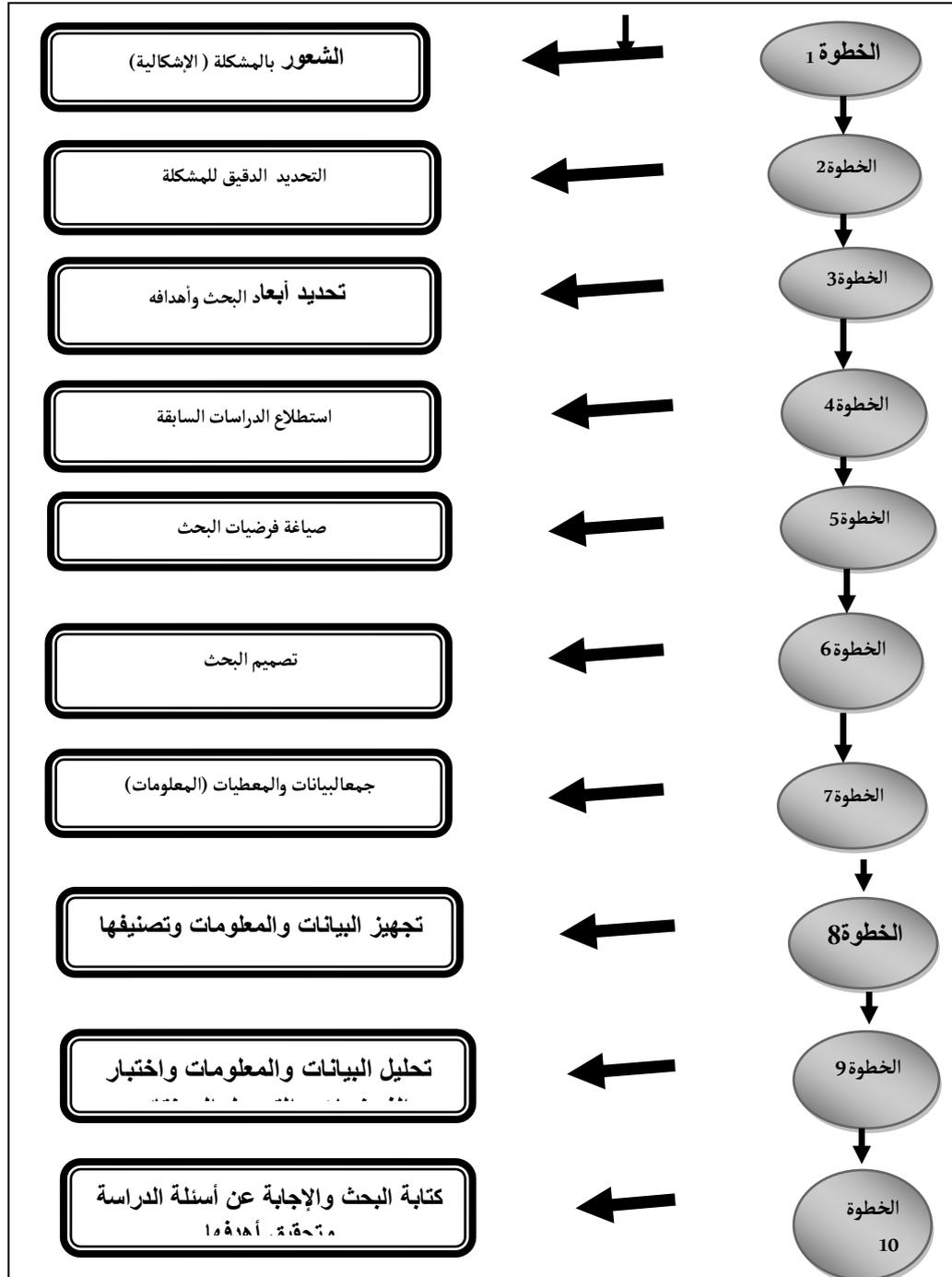
يمثل الجدول رقم (01) الذي في الأعلى عناصر البحث العلمي، والتي تتمثل في: المدخلات، المعالجة، المخرجات، وحيث تتمثل الأولى في الإشكالية والأدبيات المتعلقة بها وتحديد أدوات الدراسة من خلال الموضوع الذي تتناوله، أما الثانية المعالجة وهي تطبيق لتلك الأدوات واستخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية لنفي أو قبول الفرضيات التي تم استعمالها في شق المدخلات وبالتالي معالجة تلك البيانات والمعلومات بطريقة علمية عن طريق المعالجة الإحصائية، والشق الأخير أو ما يسمى بالمخرجات هي الوصول إلى استنتاجات وهذي الاستنتاجات تكون بناء على ما جاء

في الشق المدخلات وشق المعالجة وتتميل وهذه العناصر بأنها متكاملة ومترابطة فيما بينها ، فلا يجب الانتقال إلى عنصر ما دون استكمال عنصر الذي يسبقه .

5-2 خطوات ومراحل البحث العلمي:

تمر كافة أنواع البحوث العلمية ، بالضرورة إلى عدة خطوات ومراحل أساسية ، تتصف بالتكامل والتسلسل فيما بينها وتشمل الخطوات النقاط التالية الموضحة في الشكل التالي:

الشكل رقم(02): يمثل خطوات ومراحل البحث العلمي



المصدر(من إعداد(نسرین رزاق إبراهيم ، وآخرون ، 2020 ، ص 303)).

من خلال الشكل رقم (02) الذي في الأعلى والذي يمثل خطوات ومراحل البحث العلمي ، بحيث يظهر لنا من خلال الشكل أن كل خطوة من البحث العلمي يقابلها مرحلة معينة من مراحل البحث العلمي وهي منظمة ومتسلسلة ومتتابعة فيما بينها.

2- ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية :

1-3 العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية:

يتميز بعض العلماء بين العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، في حين أن البعض الآخر لا يرى ذلك ، فنحن إزاء موقفين مختلفين.

الموقف الأول: يرى أن الفصل بين المفهومين غير ذي جدوى ، لأنه لا يمكن تصور إنسان خارج المجتمع ولا يوجد مجتمع من دون بشر ، ومن بين هؤلاء **كلود ليفي سترانس Claude Levi Strauss** ، الذي يرى بان هناك ترادف بينها ، فالتمييز بينهما يكون من الناحية التطبيقية فقط ، فالعلوم الاجتماعية تهتم بالمظهر الملموس والمهني للنشاط البشري ، في حين ان العلوم الإنسانية تتخذ موقعها خارج أي مجتمع بعينه ، أي أنها تدرس المجتمع بغض النظر على وجوده الواقعي في أي رقعة جغرافية ما ، وهي تتبع هنا سبيل العلوم الطبيعية ، وهي التي تتجاوز المظاهر في مقارباتها للواقع ، هادفة بذلك فهم العالم . (النوي بالطاهر ، 2012).

أما أصحاب **الموقف الثاني:** فيرون أن العلوم الإنسانية تدرس الإنسان من حيث كونه إنسان بغض النظر عن انتماؤه لمجتمع بعينه ، في حين أن العلوم الاجتماعية تدرس الإنسان داخل المجتمع ، فتركز على مكانته وأدواره المختلفة داخل المجتمع.

ويذهب آخرون إلى أن التمييز بينهما يكون من ناحيتين: إما من ناحية كونها صفة ، فالعلوم هي إنسانية واجتماعية ، أو من ناحية كونها اسمين: فهناك علوم الإنسان وعلوم المجتمع.

وبشكل عام ، فان التمييز بين العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ضرورة منهجية لتحديد المجالات العلمية التي تدرس الإنسان من حيث أصوله وثقافته وانجازاته ، في حين إن العلوم الاجتماعية تضم كل الفروع العلمية التي تدرس نشاطات الإنسان داخل المجتمع سواء تعلق الأمر بالأنشطة الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو التربوية . (النوي بالطاهر ، 2012).

ويشير مصطلح العلوم الاجتماعية إلى التخصصات الأكاديمية التي تهتم بالمجتمع وعلاقات الأفراد مع بعضهم داخل المجتمع وتعتمد في الأساس على مناهج تجريبية . وعادة ما يستخدم كمصطلح شامل للإشارة إلى علم الإنسان وعلم الاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع . وقد يشمل غالباً بمعناه الأوسع العلوم الإنسانية^[1] مثل علم الآثار والدراسات الإقليمية ودراسات الاتصالات والدراسات الثقافية والتاريخ .

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85_%D8%A7%D8%AC%D8%A9%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9

3-2 نشأة وتطور العلوم الاجتماعية:

لقد كانت نشأة العلوم الاجتماعية عبر سلسلة من التراكمات الفلسفية ابتداء من الإرهاصات الأولى لحضارات الشرق القديم مروراً بالتراث الفلسفي الإغريقي والإسهامات الرومانية والإسلامية وصولاً إلى عصر النهضة الذي استفاد من الإسهامات

السابقة ، ثم إعطائه لدفعة منهجية قوية لهذه العلوم لينقلها من فلسفة اجتماعية إلى علوم اجتماعية ذات تقنيات منهجية مستقلة طورت التعامل مع الظواهر من مستوى التوصيف إلى مستوى التحليل والتفسير(النوي بالطاهر ، 2012).

فنشأت بذلك مدارس أكاديمية تعددت بتعدد الرؤى لمجال الدراسة من جهة ، أو طبيعة المنهج وتطبيقاته من جهة أخرى ، بحيث تشكلت موجات أكاديمية متعاقبة جسدت المستوى الذي بلغته هذه العلوم لدى الغرب كالانتقال من طور الدراسات البنيوية أو النسقية للظواهر في إطار المنهج البنيوي النظمي مروراً بالدراسات الوظيفية الحركية التي تأخذ بعين الاعتبار وظائف البنيات متجاوزة بذلك تحليل أنساقها البنيائية ، وصولاً إلى الدراسات التفكيكية التي هي في طور التشكل. (النوي بالطاهر ، 2012).

وشاركت الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى بمساهمات بارزة بالنسبة للعلوم الاجتماعية. إذ كتب البيروني (973 - 1048) دراسات مقارنة تفصيلية في أنثروبولوجيا الشعوب ، والأديان ، والثقافات في الشرق الأوسط ، والبحر المتوسط ، وجنوب آسيا. وأشاد العديد من الباحثين أيضاً بالبيروني نتيجة أعماله في الأنثروبولوجيا الإسلامية. عمل ابن خلدون (1332 - 1406) في مجالات علم السكان ، وعلم التاريخ ، وفلسفة التاريخ ، وعلم الاجتماع ، والاقتصاد ، واشتهر بكتابه المقدمة. (<https://ar.wikipedia.org/wiki>).

ومهما يكن ، فإن هذه التطورات والتحولات المتعاقبة كانت معبرة عن حركية المجتمعات الغربية ، ومسيرة للإشكاليات والظواهر والأزمات التي تطرح على مختلف المستويات الأخلاقية والسياسية والاقتصادية ، لأن تطور المجتمع كما هو معلوم يفرز تناقضات وإشكاليات تحتاج إلى استيعاب واحتواء لأجل ضمان إنتاج ذلك المجتمع لوسائل نموه وتطوره ، من هذا المنطلق لعبت الدراسات الاجتماعية دوراً محورياً في عمليات التنمية والمسار البنائي والحضاري للمجتمعات الأوروبية ، فهي أداة تنظير وبناء وتطوير وتكييف ، فما يعرف مثلاً عن السياسة في دولة كالولايات المتحدة الأمريكية أنها سياسة تصنعها مخابر الدراسات والأبحاث ، فهي سياسة تدور في تلك الأفكار وليس الأشخاص كما هو الحال في دول العالم الثالث ، فالسلوك الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لدى الغرب منطلقاته علمية وتؤطره دوائر علمية وأكاديمية. (النوي بالطاهر ، 2012).

في ذات السياق ، ترى أمينة مساك: انه رغم محاولات مجتمعنا الجزائري لمسيرة التطورات المختلفة ، إلا انه لم يحقق النتائج المرغوبة ، نظراً لاستخدام مناهج ونظريات مجتمعات أخرى ، لأن المناهج والنظريات لا تجدي نفعا في مجتمع لم ينبع منه وله ، فكل نظام صمم لمجتمع معين ، وفق ثقافة معينة تختلف باختلاف المجتمعات المتباينة في تطورها الحضاري. ومن الملاحظ أن النظريات المعتمدة في المجتمع الجزائري من خلال الدروس المحتواة في البرامج الجامعية متجاهلة مسألة الخصوصية ، مما يميزها بنزعة لا تاريخية ، من خلال إسقاط المحتوى التاريخي للمجتمعات الغربية على مجتمعنا ، ويستوجب هذا ، النظر في النماذج النظرية الغربية ، ومحاولة استقاء نماذج ملائمة من واقع التراث الجزائري. (النوي بالطاهر ، 2012).

وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال رفض التراث السوسولوجي العالمي ، وإنما استعماله بشكل محايد واستبعاد التعامل معه كأى بضاعة أخرى من خلال النقل التكنولوجي ، للتحرر من التبعية المتحكمة في ممارساته ومواضيعه. فالعلم شمولي ، وأصالة المجتمع تحيا في الظروف الجديدة. (النوي بالطاهر ، 2012).

3- البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية:

4-1 العلوم الاجتماعية وأخلاقيات البحث العلمي:

" كان البحث العلمي خاصة في مجال البيولوجيا بعيد كل البعد ومنفصل عن العلوم الاجتماعية واهتماماتها لكن هذا لم يدم طويلا ففي عصورنا هذه أصبحت بعض الأبحاث البيولوجية تتداعى على العلوم الاجتماعية وتشكل خطرا عليها وعلى الإنسان والمجتمع ، مما استدعى ووجوب تدخل العلوم الاجتماعية لوضع حد لهذه الأبحاث وتوجيهها وهو أكبر تحدي قد تواجهه العلوم الاجتماعية في عصرنا هذا ، وسنوضح هذا من خلال النقاط التالية: (الدراجي زروخي، 2017، ص256).

1-1-4 أخلاق العيادة:

توضع أخلاقيات العيادة من جانب المؤسسات والمنظمات المعنية ولجان الأخلاقيات حتى يسهل اتخاذ القرار ورسم خارطة العلاج مع تقدير واحترام المريض الذي يضع ثقته في المؤسسة التي يعالج فيها ، ومن هنا وجب أن تكتسي هذه المؤسسات صفة اجتماعية تحدد الاجتماعية ضوابط هذه الصفة بعيدا عن قواعد البحث الطبي و بين " دريفيدروس " هذا الأمر مؤكدا أن أخلاق العيادة ترتبط بكل ما يواجه الأطباء والفرق الطبية من قرارات وشكوك واختلافات قيمية ومشكلات سواء كان ذلك أمام سرير المرض ، أو بكل غرف العمليات ، أو في مكاتب الاستشارات الطبية أو العيادة أو حتى منزل المريض وعلاقاته الاجتماعية. (الدراجي زروخي، 2017، ص256،).

وهكذا فان أخلاق العيادة ذات أطراف ثلاثة تتمثل في المريض ، والطبيب والمجتمع ، وان كانت كل هذه الأطراف تتنافس وتختلف وتقرر: حالة المريض الصحية والأمة وكيفية القضاء عليها وغيرها. وان أدرجنا المجتمع كأحد الأطراف فهذا يعني أن العلوم الاجتماعية مطالبة بتحديد دور المجتمع و كيفية تأسيسه لأخلاق العيادة". (الدراجي زروخي، 2017، ص ص 257، 256).

2-1-4 أخلاقيات البحث العلمي:

" وأخلاقيات البحث العلمي التي نقصدها هنا هي أخلاقيات الأبحاث البيوطبية بأخلاقيات و بيان الجوانب الأخلاقية فيها التي تتخذ الإنسان وأجزاء جسمه موضوعا لها ، ونحن هنا ملزمون بالوقوف بشكل خاص عند ثلاث قضايا أساسية هي:

- تحقيق سعادة جميع أفراد المجتمع ومصالحهم المشتركة.
 - مراعاة مسئولية الطبيب إزاء مرضاه.
 - مطالب المرضى الذين يرغبون في الاستفادة مما يستجد من علاج.
- والجدير بالذكر هنا أن العلوم الاجتماعية مطالبة بتعيين لجان خاصة بأخلاقيات البحث العلمي وهي معنية بوضع بروتوكولات البحث العلمي المتعلقة بإجراء التجارب على البشر في جميع التخصصات ومختلف أنواع الأمراض". (الدراجي زروخي، 2017، ص257).

4-1-3 أخلاقيات السياسة الصحية :

" يقصد بأخلاقيات السياسة الصحية هي: مجموعة القوانين والخطط التي تضعها السلطات الطبية المختصة وتوجهها لمجموع المواطنين في اي دولة دون تمييز. وتتحدد أخلاقيات السياسات الصحية في ثلاثة مستويات رئيسية هي :

- الصحة العمومية: أي توفير الشروط المناسبة لصحة الإنسان وتقوم إستراتيجيتها في الغالب على الوقاية والحماية من جانب وتحسين الحالة الصحية من جانب آخر ولا يخفى علينا أن الصحة العمومية: أي توفير الشروط المناسبة لصحة الإنسان وتقوم إستراتيجيتها في الغالب التضامن وقوة العلاقات الاجتماعية قد يساعد المريض في تجاوز مرضه ماديا بالتكفل بمصاريف العلاج ومعنويا بتشجيع المريض وهنا يبدو أننا بحاجة أيضا إلى توجيه العلوم الاجتماعية". (الدراجي زروخي، 2017، ص257).

توزيع الموارد الصحية: وتعنى توفير الموارد اللازمة للعلاج سواء كانت موارد مادية او بشرية من طرف السلطات الصحية المختصة ينبغي في إطار هذه المستويات الثلاثة الحرص من قبل السلطات المختصة على ما يلي:

- حق المواطنين في معرفة هذه التنظيمات الموكول إليه خدمتهم.
- التحقق من مدى التزام الجميع بمبادئ العدالة والمساواة في الحصول على الخدمات العلاجية .
- الالتزام بالمواثيق الأخلاقية والالتيقن من التزام الجميع بالقيم الأخلاقية للأجهزة الصحية سواء في القطاع الحكومي أو الخاص أو الأهلي ومعاينة كل من يتلاعب ويتاجر بهذه القيم أو يتلاعب بها وكل هذه المهام يجب أن تتولاها العلوم الاجتماعية سواء من حيث التأسيس لها أو مراقبة سيرها". (الدراجي زروخي، 2017، ص 257، 258).

4-1-4 الثورات البيولوجية والهندسية الوراثية:

و" تسمى بتكنولوجيا الـ D.N.A إثارة للخلاف بين وهي أكثر مراحل الثورة البيولوجية جاذبية والعلماء وهذه التكنولوجيا الحيوية يستطيع العلم من خلالها إن يؤثر في الحياة تأثيرا مباشرا كما يؤثر في الوراثة وفي أنواع الكائنات و في هذه التكنولوجيا الطبية مبلغ الخطورة على العلاقات الاجتماعية وعلى الفرد في حد ذاته و صاحب تقدم العلوم البيولوجية ظهور الكثير من القضايا والمشكلات الأخلاقية والاجتماعية". (الدراجي زروخي، 2017، ص 258).

4-1-5 الاستنساخ البشري ومستقبل العلوم الاجتماعية:

" الحديث عن الاستنساخ البشري ، حديث عن قمة التطور العلمي الذي بلغه علم الوراثة من جهة ، و حديث عن قدرة الإنسان على تغيير سنن الكون ، فبدل أن تقابل الخلايا الجنسية بين ذكور النوع و إناثه ، لتؤدي إلى إنتاج ذرية جديدة ، يمكن أن تنشأ الذرية من خلايا . لكن ما هي الغاية المرجوة من مثل هذه الأبحاث العلمية المخلوق الجسدية لا الجنسية ؟ وهل هي في صالح الإنسان ؟ ومن يجب أن يطرح مثل هذه التساؤلات هل هم رجال الدين أم الفلاسفة وعلماء البيولوجيا أم الباحثون في الظواهر الإنسانية والاجتماعية ؟ لم يتوار الفلاسفة في التصدي لمثل هذه الأبحاث العلمية . كما أن رجال الدين في كل مرة يقفون ضد الأبحاث بكل ضراوة لأن في اعتقادهم تغيير لسنن الكون ، و علماء البيولوجيا منبهرون بأبحاثهم هذه و و لا يمكنهم التخلي عنها . حتى وإن كان هناك اختلاف بينهم ، لكن أين علماء الظواهر الإنسانية والاجتماعية من هذا كله ؟ و هل علم الاستنساخ على صلة بميدان بحثهم ؟ هذه هي الآفاق الجديدة التي أرى أن العلوم الإنسانية والاجتماعية ملزمة بالخوض فيها ذلك أن الاستنساخ البشري أصبح يغير من مفهوم الإنسان ، وألقى فيه الجوانب الروحية ، وأصبح علماء الوراثة يتفنون في نسخ الذرية الجديدة وفقا لمعايير الجمال التي يريدونها ، وبعد أن كان العقل هو الفصل النوعي في مفهوم الإنسان أصبح الجسد في علم الوراثة هو الفصل النوعي". (الدراجي زروخي ، 2017 ، ص 259 ، 258).

" إن حقائق كهذه تتطلب من المختصين في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ليس فقط الدفاع عن الإنسان إزاء هذه النشاطات ، وانما خلق فروع جديدة للعلوم الإنسانية والاجتماعية تقف في وجه التطبيقات العلمية التي لا تليق بجوهر الإنسان ، و لا تخدم مصلحته لا عن قريب و لا عن فالناس لا يعرفون ماذا ينتظرهم ولا يعرفون ما ينتظر أبناءهم ، ذلك لأن تكنولوجيا هذا النوع كما يعتقد الكثيرون قد تصل إلى هندسة الإنسان نفسه ، بمعنى أن تسيطر عليه وعلى سلوكه ، وتحوله إلى أداة يمكن التحكم فيها واستخدامها". (الدراجي زروخي ، 2017 ، ص 259).

4-2 معوقات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية :

يعترض طريق البحث العلمي بصفة عامة والاجتماعي والإنساني بصفة خاصة عدد من العوامل على القمة منها النمطية ، والبيروقراطية والانتماء المذهبي وجنس الباحث وانتماءه القبلي ومدى استجابة المبحوثين لمتطلبات البحث وعدم تطبيق نتائج البحوث بعد إجرائها.

فإلى حد قريب كانت النمطية هي المعيار المهني لمناهج التعليم منذ بدايته حتى الشهادة الجامعية ، إلا نادرا ومن ثم فإن المجتمع أخذ هذه النمطية قضية مسلما بها ، وربما حارب كثير من أفرادها ، أي خروج عليها مما يثبط أي طموح

للتجديد والتحديث الذي هو أساس البحث العلمي ، وبخاصة عندما يكون الأمر متعلقاً بقضية اجتماعية اعتدنا عليها ومن أمثلة ذلك "محاربة تعليم المرأة ثم قبولها بقوة ، وغير ذلك من القضايا التي يراها البعض ملازمة لحياة البشر لا يجوز البحث فيها. (بن بعطوش أحمد عبد الحكيم، 2012).

البيروقراطية نمط من الإدارة التي لا تقبل التطوير بل تحاربه إلى أن يفرض على محاربيه التجديد المطلوب ، وعندما وجدت الرغبة في التطوير أخيراً وشرع في تنفيذها في مجالات التعليم وأسياساته ، التي على القمة منها البحث العلمي ، تسارعت المؤسسات العلمية كالجامعات وبعض الوزارات إلى التسابق لذلك التطوير ، مما يدل على أن القيادة لها دور مهم في تحقيق التطور ، إلا أن المجال مازال مفتوحاً للنمطيين أو البيروقراطيين لكي يوقفوا هذه الجهود.

وإذا ما أردنا أن نطرق العوائق التي تعترض البحث العلمي في المجالات الإنسانية والاجتماعية تراها تعاني من:

- 5 قلة المؤهلين في أساسيات البحث العلمي ومتطلبات تطبيقه فإذا كان معدل الباحثين المؤهلين في الدول المتقدمة 3000 باحث لكل مليون نسمة من السكان فإن ذلك حلم بعيد المنال بسبب النمطية والبيروقراطية وضعف التمويل ، وانعدام إستراتيجية واضحة للبحوث.
- 6 قلة الموارد المالية المخصصة للبحث العلمي وذلك نابع من عدم الاهتمام بالبحث والاستهانة بقيمه التنموية على حياة الفرد والمجتمع.
- 7 المشكلات البيروقراطية التي ينجم عنها غياب قوانين واضحة لأهمية البحث العلمي والسعي لتنشيطه ووجود هيئة وطنية فعالة تتابع ذلك ويمكن مجابهة ذلك من خلال الاستفادة من تجارب الآخرين بشكل علمي يشمل استقطاب متخصصين فبهذا المجال من الدول المتقدمة وإعطاءهم قدراً من الحرية.
- 8 عدم وجود إمكانيات تساعد الباحثين مثل المختبرات الحديثة والموارد البشرية والأجهزة المتقدمة التي تشغل الباحثين وتسند طموحاتهم كما يشمل ذلك عدم وجود بيانات متجددة عن النشاط البحثي ومن قاموا به وما الذي جرى تطبيقه من البحوث المنجزة.
- 9 عدم تسويق النشاط البحثي ، وذلك بالترويج للبحوث الناجحة بين المستفيدين منها في المجال التطبيقي في الصناعة ، والتجارة ، وتطوير المؤسسات والمنشآت الاجتماعية ، مما يرقى بحياة المجتمع ليلحق بالآخرين.
- 10 غياب الوعي لدى أفراد المجتمع بما يقود إليه البحث العلمي من فوائد وبخاصة من هم في مواقع تؤثر في تنشيط البحث أو تثبيطه. (بن بعطوش أحمد عبد الحكيم، 2012).

وبالتالي يمكن تلخيص معوقات البحث العلمي من خلال ما سبق فهي عراقيل متعددة ولا يمكن إرجاع أو تسليط الضوء على واحدة فقط ، بل منها ما هو متعلق بالباحث في حد ذاته ، من خلال جنسه وانتمائه القبلي ومدى استجابة الباحثين لمتطلبات البحث ، ومنها ما هو متعلق بإدارة الجامعة بخصوص رؤساء المجالات المسؤولين على عملية التحكيم والنشر وهذا الذي يسري دائماً في واقعنا كاليقراطية والنمطية من خلال اهتمامهم بالشكل أكثر من اهتمامهم بالمضمون ، ومنها ما هو متعلق بالتمويل فيما يتمثل في قلة الموارد المالية ، وبين ذلك وتبقى البحوث عالقة من جانب نظري فقط دون تجريبيها على أرض الميدان أو على أرض الواقع ، هذا ما يجعل الباحث لا يهتم ، وهي عدم وجود إمكانيات تساعد الباحثين مثل المختبرات الحديثة ، والموارد البشرية والأجهزة المتقدمة ، التي تشغل الباحثين وتسند طموحاتهم كما يشمل ذلك عدم وجود بيانات متجددة عن النشاط البحثي ومن قاموا به وما الذي جرى تطبيقه من البحوث المنجزة؟!

4- خاتمة :

بصفتنا أساتذة باحثين ومختصين في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية ، يجب علينا أن نتحد كافة لتطوير البحث العلمي وتذليل المعوقات والتحديات التي تواجهه خاصة في ميداننا هذا ، فهو من أهم القضايا التي يجب أن نوليها كامل اهتمامنا وعنايتنا ، ذلك لأن المواضيع التي يتناولها ويطرحها للدراسة ماهي إلا محاولة جادة لإيجاد حلول للمشكلات الكثيرة والمتعددة التي تواجهنا في حياتنا اليومية ، خاصة بعد الذي نعيش اليوم ، لزم عدة دراسات تطبيقية أكثر منها نظرية ، في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية.

5- نتائج وتوصيات الدراسة:

6-1 نتائج الدراسة:

- البحث العلمي هو جزء من التدريس الجامعي والذي يستطيع من خلاله الباحث اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ، وتطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة .
- يوجد عشرة خطوات مهمة للبحث العلمي ، ويجب على الباحث إتباعها ولا يمكن له أن يتخلى على واحدة منها لأنها متسلسلة ومرتبطة ارتباطا وثيقا فيما بينها.
- إن من أهم خصائص البحث العلمي ، تتمثل في: الموضوعية ، استخدام الطريقة الصحيحة والهادفة ، الاعتماد على القواعد العلمية ، والانفتاح الفكري.
- من بين صعوبات البحث العلمي هو عدم وجود إمكانيات تساعد الباحثين مثل المختبرات الحديثة ، والموارد البشرية والأجهزة المتقدمة ، التي تنشط الباحثين وتساعد طموحاتهم كما يشمل ذلك ، عدم وجود بيانات متجددة عن النشاط البحثي ومن قاموا به وما الذي جرى تطبيقه من البحوث المنجزة؟!.
- ضعف تمويل البحوث ، وعدم استجابة الإدارات والنخب العليا لما يتم من انجازه من بحوث علمية في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- البحث العلمي يتمثل في عدة أخلاقيات منها: أخلاقيات السياسة الصحية ، الاستنساخ البشري ومستقبل العلوم الاجتماعية ، الثورات البيولوجية والهندسية الوراثية.
- إن أهداف البحث العلمي تتمثل في : الفهم ، التنبؤ ، التحكم ، البحث عن المعلومات والحقائق ، إيجاد معرفة وتكنولوجيا جديدة ، استنباط مفاهيم ونظريات وكذلك أجهزة علمية جديدة لدراسة الظواهر المختلفة.
- من بين طبيعة المشكلات التي تواجه البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية هي تعقد المشكلات الاجتماعية الإنسانية لأنها تتأثر بالسلوك الإنساني المعقد.

6-2 توصيات الدراسة:

- ضرورة تكثيف من نشر وتأليف الكتب حول التقنيات الميدانية للبحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية أكثر منها نظرية.
- على الأساتذة المختصين في المنهجية تكثيف من دورات التدريبية في منهجية البحث العلمي في كل جامعات الوطنية.
- ضرورة تذليل الصعاب التي تواجه البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية ، لزيادة الاكتشافات والدراسات التي تترجم إلى مشاريع تنفيذية تفيد البشرية عامة.
- ضرورة تطبيق أخلاقيات البحث العلمي.

6- قائمة المراجع:

- 1- بن يعقوب أحمد عبد الحكيم، 2012، صعوبات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية وآفاق المستقبل، الملتقى الوطني حول إشكالية العلوم الاجتماعية في الجزائر واقع وآفاق. 07-08 مارس، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- 2- بن حرير نجاه، غانم النذير، 2018، المشكلات الأخلاقية للبحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية بالجامعات الجزائرية: مشكلة السرقات العلمية نموذجاً- دراسة ميدانية بخلفية ضمان الجودة لجامعة قسنطينة 2، المجلة العراقية للمعلومات، المجلد 19، العدد 1.
- 3- الدراجي زروخي، 2017، العلوم الإنسانية والاجتماعية إشكالية القيم في الأبحاث العلمية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 7، العدد 3.
- 4- طالب إبراهيم عبابنة، 2011، مقومات ومعوقات البحث العلمي في الوطني العربي واقع وحلول، مجلة سر من رأى للدراسات الإنسانية، جامعة سمر، العراق، المجلد 7، العدد 36.
- 5- نسرين رزاق، وآخرون، 2020، معوقات البحث العلمي التطبيقي لطلبة الدراسات العليا في الجامعة العراقية، مجلة اشراقات تنموية، المؤسسة العراقية للثقافة والتنمية، المجلد 5، العدد 23.
- 6- النوي بالطاهر، 2012، العلوم الاجتماعية في الجامعة الجزائرية ودورها في تنمية المجتمع، الملتقى الوطني حول إشكالية العلوم الاجتماعية في الجزائر واقع وآفاق. 07-08 مارس، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- 7- النوي بالطاهر، 2012، العلوم الاجتماعية في الجامعة الجزائرية ودورها في تنمية المجتمع، الملتقى الوطني حول إشكالية العلوم الاجتماعية في الجزائر واقع وآفاق. 07-08 مارس، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- 8- وسن محسن حسن (2020)، واقع البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية المعوقات ومتطلبات النهوض، مجلة دراسية تربوية، جامعة بغداد، العدد 1.
- 9- وليم عبيد (1998)، التوجيهات المستقبلية لمنهج المرحلة الثانوية، المؤتمر العلمي الثاني قسم المناهج وطرق التدريس، الكويت.
- 10- بحث علمي،
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A#:~:text=%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%AB%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A%20%D8%A3%D9%88%20%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%AB%20%D8%A3%D9%88,%D9%87%D8%B0%D9%87%20%D8%A7%D9%84%D8%B8%D9%88%D8%A7%D9%87%D8%B1%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%83%D9%85%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%87%D8%A7. 2021/02/15.
- 11- تاريخ العلوم الاجتماعية،
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9. 2021/02/15.
- 12- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85_%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9, 15/02/15/02/2021.

تأثير التعصب الفكري على تطور المعرفة السوسيولوجية

أ.د ماهر فرحان مرعب، جامعة 8 ماي 1945 قالمة - الجزائر
د. سعاد نزارى، جامعة 8 ماي 1945 قالمة - الجزائر

مقدمة:

يعتبر التفكير كموضوع للدراسة من أعقد المواضيع الفكرية التي شغلت اهتمام المفكرين ذوي تخصصات مختلفة ينتمون لأطر ثقافية متباينة، وبما أن التفكير هو فعل عقلي واعي وهادف تميز به الإنسان على خلاف باقي المخلوقات الأخرى، فقد اتجه الباحثون للبحث عن الأداة المنتجة للتفكير والتركيز عليها لمعرفة العوامل الذاتية والاجتماعية والثقافية التي قد تؤثر على أدائه السليم في إنتاج معارف علمية جديدة، كما حدد الباحثون من بين أهم المعوقات التي اثبتت الدراسات تأثيرها على تطور المعرفة السوسيولوجية ما اصطلح عليه بـ "التعصب الفكري".

ونظرا لخطورة هذا النوع من التعصب الذي يعتبر مصدرا لانتشار مختلف أنواع التعصب، فقد أصبح من القضايا الأساسية التي تهم الشأن الأمني والسياسي وكذلك الثقافي للدول، فالمجتمعات الإنسانية قد ارتقت وتغيرت، عندما شغل الانسان دواليب التفكير تلبية لحاجات المجتمع المتزايدة والمختلفة، وخاصة الحاجة إلى الأمن والاستقرار، فقد استطاع الانسان باجتهاده واصراره؛ مرة بدافع الفضول لكشف اسرار هذا الكون، وفي أغلب الظروف بدافع الحاجة، إلى تحقيق الانتقال بالمجتمعات البشرية من حالة الهمجية الحيوانية، إلى مجتمعات اكثر تحضرا ومدنية، فبفضل القوانين استطاع الإنسان تنظيم الحياة بما يضمن الحقوق والحريات العامة والفردية، وذلك محاولة لاجتثاث التعصب والتطرف من جذوره.

على الرغم من اجتهاد الفكر البشري من اجل تحسين واقع المجتمعات، إلا أن التعصب ظل يسكن جسد المجتمع ويظهر في كل حقبة تاريخية وأخرى بمظهر مخالف لما كان عليه، يغير في أساليبه، في منهجيته وأدواته، في أهدافه، مثل ما تقوم به الأمراض الخطيرة بجسد الإنسان، فهي تشترك في صفة واحدة وهي سرعة التغير والتحول في مواجهة المضادات الحيوية التي يبتكرها الإنسان لمعالجة الأمراض الخبيثة.

لقد ساهمت قلة الدراسات التي اهتمت بموضوع التعصب الفكري عند النخب، في صعوبة التحديد الدقيق والموضوعي لكل أبعاد الظاهرة، لعل السبب في ذلك أنه يمس أهم فئة في المجتمع والتي توصف نفسها بأنها منتجة للعلم والعلم ولا يمكن التشكيك فيها، وانطلاقا من هذا الانتساب، أعطاه الامتياز بأنها هي الأخرى لا يمكن أن يشكك في نزاهتها وأخلاقيتها ومعارفها.

ونظرا لأهمية الموضوع وخطورته الذي فرض نفسه على الواقع الاجتماعي والأكاديمي حاولنا أن نركز في هذه المداخلة على ظاهرة التعصب الفكري وتأثيره على تطور المعرفة السوسيولوجية، انطلاقا من طرح إشكالية مركزية: إلى أي حد يؤثر التعصب الفكري على تطور المعرفة السوسيولوجية؟

ولتسهيل عملية الإجابة عن هذه الاشكالية، حاولنا تفكيكها إلى إشكاليات جزئية تتمثل في:

- ما هي أبرز إشكالات الفكر العربي المعاصر؟
- في ماذا تتمثل مظاهر التعصب الفكري عند النخب العربية؟

- كيف يمكن الحد من انتشار ظاهرة التعصب الفكري بالوسط الأكاديمي؟

1- التعصب والفكر، أية علاقة؟

يعتبر التعصب ظاهرة بشرية خالصة تنتمي إلى مجال العلاقة بين إنسان وإنسان، يمكن أن يعالج بمنهج وأساليب متعددة، تبعا للزاوية التي نتأملها منها. لقد قدمت العلوم الاجتماعية والنفسية تحليلات عديدة لظاهرة التعصب، من خلال دراسات وأبحاث جادة ومهمة، من بين هذه الجهود البحثية ما أسهم به علماء الاجتماع، مثل المدرسة الاجتماعية في تفسير ظاهرة التعصب التي ترد كل شيء إلى تأثير المجتمع وأوضاعه وتقاليد، وما المرء إلا دمية يحرك خيوطها المجتمع كما يقول دوركايم، في حين أن المدرسة المادية التاريخية تضع الاعتبارات المادية كأساس لتفسير الظاهرة، فمثلا ترى أن الدوافع الاقتصادية هي التي تصنع الأحداث وتغير التاريخ. (صالح الحجوري، 2009، ص 36)

كما عرف محمد عابد الجابري التعصب: "بأنه رابطة اجتماعية، سيكولوجية شعورية ولا شعورية معا، تربط أفراد جماعة ما قائمة على القرابة ربطا مستمرا، يبرز التعصب ويشند عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد، كأفراد أو كجماعة". (الجابري، 1992، ص 168)

أما ما يتعلق بمفهوم الفكر، أخذ هو الآخر حيزا كبيرا من اهتمام المفكرين والباحثين، حيث يعرفه بعض المفكرين المعاصرين: "على أنه صورة من الممارك الإنسانية في حقل التحصيل والاختبار، يبدأ في حكم جارف عن ظاهرة أمر من أمور الحياة وينتهي إلى تحليل الحياة بشكل بارع مبني على تحليل دقيق لعوامل الحياة"، و التفكير هو: "أعلى أشكال النشاط العقلي لدى الإنسان، وهو العملية التي ينظم بها العقل خبراته بطريقة جديدة كحل؛ مشكلة معينة أو إدراك علاقة جدية بين أمرين أو عدة أمور، أي إدراك العلاقات بين الموضوعات ومزج المعلومات وتركيبها على هيئة جديدة، بقصد الوصول إلى نتائج مرغوب فيها"، أما في المعجم الفرنسي فيعرف على أنه: "طريقة تفكير خاصة بشخص أو مجموعة من أشخاص معبر عنها بواسطة القول أو مجموعة أفكار خاصة بشخص معين، مجتمع معين، عصر معين، مقدمة في شكل أقل أو أكثر تنظيما أو دوغمائية". (الروحوي، 2007، ص ص 24-25)

بعد عرض مفهومي التعصب والفكر، نجد مدى الارتباط الوثيق بين هذين المصطلحين، ويتضح ذلك عند استعراض معاني الفكر، فظاهرة التعصب بجميع اتجاهاتها وانواعها ومظاهرها تتمحور حول أفكار معينة، سواء تم الإفصاح عنها وترجمتها بسلوك ظاهر، أو تم اضمارها عبر الغمز واللمز والإشارات ذات الدلالات التي لها مغاز مصدرها فكر ذلك الشخص المتعصب، وتلك تعد أخطر الاتجاهات التعصبية، حيث تكون حبيسة الفكر، فتكون كامنة في النفس وبهذه الصورة تكون خطرا جسيما يتعدى ضرره إلى المجتمع والإنسانية، فذلك بلا شك سبب رئيس في جمود العقل وتعطيله، فتجد لذلك الاتجاه ارضا خصبة للانكفاء على الذات وعدم السماح لفكره بالتأمل والتدبر والنظر بما لدى الآخر، واحترام فكر الآخرين وإصدار الأحكام المسبقة قبل الاطلاع على ما لديهم من معارف، وإقامة الحوارات والمناقشات والآراء الفكرية، فيتجه بتفكيره أساسا إلى الآخرين في حقد أو حسد أو احتقار، ويميل إلى إلحاق الضرر بالغير أكثر مما يميل إلى تأكيد مزاياه الشخصية أو كسب منفعة لنفسه، ومنه فالتعصب الفكري: "اتجاه سلبي في حركة العقل والمقولات"، بمعنى أن التعصب كائن في التفكير السيء، وعدم استخدام العقل وتوظيفه لما خلق له من النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم، ونحو ذلك، وكذلك في المقولات نفسها، أي الموضوعات التي انتجها العقل البشري، وبذلك يستهدف طريقة التفكير وثمراته. (صالح الحجوري، 2009، ص ص 33-34)

وعليه يعد التعصب الفكري من أبرز أسباب وجود الأزمة الفكرية، وتخلف الأمة العربية، كما أنه من أسباب تمزيق النسيج الاجتماعي للأمة، وشتات شملها، وسبب ضعف وهوان المجتمعات العربية. (صالح الحجوري، 2009، ص 115). خاصة اذا نظرنا إلى طبيعة البنية الفكرية التي تنتجها المجتمعات العربية، هذه البنية التي تتميز بالانحياز للجماعة والتعصب لها سواء كانت الجماعة ذات طبيعة قبلية أو دينية أو جغرافية أو سياسية، لان طبيعة تكوين الفرد في هذه المجتمعات يكون على

اساس سلم تفاضلي للولاءات التي ترتبط باعتبارات في اغلب الاحيان توصف بكونها اعتبارات غير منطقية ، ونحن نعيش في القرن الحادي والعشرين .

2- أزمة المعرفة السوسولوجية في الفكر العربي:

لفهم أبعاد أزمة المعرفة السوسولوجية في الفكر العربي ، ننتقل من طرح التساؤل التالي: ماهي العلاقة التي تربط بين أزمة الفكر العربي المعاصر وبين أزمة علم الاجتماع؟، أيهما أدى إلى إعاقة الآخر؟، هل السبب يرجع إلى عجز السوسولوجيا عن أداء دورها في فهم وتفسير وتحليل أسباب أزمة الفكر العربي؟ أم أن الفكر العربي عجز عن تطوير السوسولوجيا، منهجيا ونظريا؟

لم تتفق آراء الباحثين والمحللين والناقدین على شيء ، أكثر من اتفاقها على أن واقع العرب الراهن واقع مأزوم بلغت أزمته حد الاستفحال منذ وقت غير قصير ، فقد تناولت دراسات كثيرة أزمة الواقع العربي من جوانبها المختلفة ، وقامت بتحليل عناصرها ومكوناتها وآثارها ، كما قدمت قراءات نقدية وفق رؤى ومناهج مختلفة ، تناولت واقعنا العربي من جوانبه الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية ، وبقطع النظر عن القيمة المعرفية والمنهجية لهذه الدراسات ، إلا أنها تصلح أن تبنى عليها دراسات تحليلية يستخلص منها معالم مشروع حضاري بديل ، يكون مخرج الأمة من أزمتها.(جابر العلواني ، 2003 ،

ص 9)

فالواقع العربي لما هو عليه ، هو انعكاس لأزمة فكرية تعيشها النخب العربية أهمها " أزمة البحث العلمي " ، لقد تعددت الطروحات الفكرية حول طبيعة الأزمة التي تعيشها السوسولوجيا العربية ، فكان هناك شبه اتفاق أن الأزمة في الأساس هي أزمة " هوية " أو أزمة " تبعية " ، وعليه فإن هذه الإشكالية أدت إلى تأزم الفكر العربي في مجال البحث السوسولوجي ، فقد اتسمت فترة بداية علم الاجتماع بتطبيق قوالب فكرية ونظرية نمطية من المجتمعات الغربية مبنية على التراث الغربي وواقعه ، وقد أدى ذلك إلى فترة محاكاة وتقليد للدراسات الغربية دون ابتكار أو تجديد ، فالأطر الاجتماعية السياسية والاقتصادية التي ولد فيها علم الاجتماع في الوطن العربي ، قد لعبت دورا أساسيا في توجيهه ، لذا ظهرت السوسولوجيا في الوطن العربي كمعرفة استعمارية جاهزة بأدواتها النظرية والمنهجية.(خواني ، 2013 ، ص ص231-232)

لم تنشأ السوسولوجيا العربية في علاقة مع المجتمع العربي كموضوع ، ففي ظل الوضعية الاستعمارية المهيمنة للبلاد العربية ظهرت العلوم الاجتماعية الحديثة في العالم العربي تابعة للفكر الاجتماعي الغربي شكلا وموضوعا ، وكنتيجة للحالة الاستعمارية التي عاشتها البلاد العربية لفترات زمنية طويلة لم تكن الذات المفكرة العربية في حوار سوسولوجي مع المجتمع العربي ، ففي المغرب العربي ترعرع علم الاجتماع في قطيعة تامة مع الفكر الخلدوني ، ومع كل التراث لما قبل استعماري على مستوى المناهج وأنماط التحليل ، وقد أدت التبعية للفكر السوسولوجي الغربي إلى خلق أزمة على مستوى الذات المفكرة ، تطرح أزمة الذات المفكرة في المجال السوسولوجي كأحد أهم الأزمات التي يعاني منها علم الاجتماع سواء على المستوى العالمي أو العربي.(خواني ، 2013 ، ص ص236-238)

فالسوسولوجيا في الوطن العربي لازالت في لحظة شبه نرجسية ، في لحظة بحث عن الذات وعن الطريق ، فالذات السوسولوجية العربية مستهلكة للمعرفة السوسولوجية الغربية ، وهي تعيش إشكالية مركبة من بعدين: البعد الاستعماري الغربي ، وبعد الأزمة التاريخية الإيديولوجية للفكر العربي المعاصر بتمظهراته المختلفة وممارساته السياسية المتناقضة ، التي انعكست بشكل مباشر على السوسولوجيا العربية التي لا تشعر أصلا بوجود الأزمة ، فهي تعيش حالة نرجسية تعاود إنتاج الأزمة باستمرار ، ومنه فإن علم الاجتماع ما هو الآن ، إلا أفكارا دون أن يصل إلى مشروع.(خواني ، 2013 ، ص 241)

ربطت الذات الباحثة العربية نفسها في معارك أهلية، إما بالأصالة عن أنفسهم أو نيابة عن أطراف سوسولوجية متعاركة في مجتمعات أخرى، فأصيبوا بمرض البداوة السوسولوجية، وقسموا أنفسهم إلى قبائل اتخذت أسماء ومسميات مختلفة فهناك (النظريون والتطبيقيون، الماركسيون والوظيفيون، أتباع المدرسة الفرنسية وأتباع المدرسة الانجليزية والأمريكية أو السوفياتية... الخ)، وكل قبيلة جرى تقسيمها إلى عشائر مثلا وظيفيون ووظيفيون جدد، ماركسيون ومركسيون جدد، وتقسيم كل عشيرة إلى بطون وأفخاذ، وبالتالي أصبحت البداوة أفيون علماء الاجتماع العرب، فكان فائض الطاقة والتفكير والخيال السوسولوجي الذي من المفروض أن ينصرف إلى دراسة الواقع العربي وفهمه قد ضمر ضمورا، ومن ثم كان نتاج المعرفة السوسولوجية هزيبا للغاية، فنتج هذا التمرکز حول الذات السوسولوجية الغربية؛ سوسولوجيا متأزمة إبستيميا ضائعة تاريخيا وفكريا. (خواني، 2013، ص ص 142-145)

ومن نتائج أزمة الهوية التي تعيشها السوسولوجيا العربية، أن التبعية الاستعمارية قد جعلت السوسولوجيا العربية بعيدة عن إدراك موضوعها، أي المجتمع العربي بمكوناته التاريخية، الثقافية واللغوية المتميزة، فالمتبع لتاريخ السوسولوجيا في الوطن العربي، يلاحظ بدائل شتى، إنه نما على هامش المجتمعات العربية، فالجانب الأكبر مما ينشر عن الظواهر الاجتماعية ليس من علم الاجتماع، وإنما هو في أحسن الحالات سوسيوغرافيا، أو وصف اجتماعي، إن غياب الموضوع عن الذات السوسولوجية العربية، ويؤكد تأثير أزمة الفكر العربي على الذات السوسولوجية، لذا يمكن الإشارة إلى أن هناك من المنظمات والمراكز البحثية في الوطن العربي، قد هيمن عليها التمويل والاستثمار من قبل هيئات أجنبية مشكوك في توجهاتها وخدماتها، مما كانت سببا في توجيه البحوث نحو قضايا بعينها، فرغم الجهود المحلية التي تحاول إحداث القطيعة الفكرية والإيديولوجيا مع الغربي باكتشاف الموضوع المحلي، وهناك مبادرات لجامعات عربية حاولت أن تحدد موضوع البحث والذي يتصل بقضايا التنمية، إلا أن هذه الجهود تبقى محلية تفتقد لرؤية شاملة وإمكانيات حقيقية وصراعات إيديولوجية، فرغم أن موضوع المعرفة (المجتمع العربي)، في حركة دائمة وتغير مستمر، إلا أن الذات السوسولوجية العربية لم تلاحظ ذلك التغير بسبب التعتيم الإيديولوجي والاحتواء المعرفي الغربي، باختصار فإن النتائج التي يتوصل إليها السوسولوجيون في الغالب صورية ومثالية ولا تعكس الواقع الفعلي المعاش وحركته وديناميته. (خواني، 2013، ص ص 246-247)

وفي زاوية مشتركة مع ما قدمه الباحث أحمد عماد الدين خواني، يرى عبد الكبير الخطيبي، أن: "المعرفة العلمية الراهنة هي بدون شك تشابك صراعي بين معرفتين إحداهما: غربية، تسيطر على المعرفة العربية، وتعيد تكوينها من الداخل، وتجعلها بطريقة ما غريبة عن ذاتها لأنها تقتلعها من أراضيها الفلسفية والميتافيزيقية، بحيث أصبح معها العالم العربي متبحرا في المعرفة الغربية لا يعرف من أي مكان يتكلم ومن أين تأتي المشكلات التي تقلقه، وأخرى عربية لها بعض الاستقلال الذاتي... من حيث اللغة، ويصبح الباحث العربي مجرد مترجم ومعبر عن مجموع نظري ومنهجي للغة الآخر، حيث يشعر بالانسحاق تجاه الانتاج للآخر، منزويا بذلك في ظل المعرفة الغربية، بإقامة معرفة ثانوية مختنقة به وبالأخر ...". (خواني، 2013، ص

(167)

ففي ظل التواجد الاستعماري بالدول العربية، عرف علم الاجتماع نموًا مضطربًا على غرار كل من مصر، العربية السعودية، السودان، والأردن، لقد اعتمد الباحثون المصريون ومنذ ظهور علم الاجتماع بمصر الذي بدأ في النمو منذ فترة الخمسينات، على ترجمة أهم الكتب الغربية في علم الاجتماع، وهي ترجمات حرفية دون نقد أو تحليل يعكس خصوصية المجتمعات العربية، أما مع الجيل الثاني والثالث من الباحثين، أما في الفترة التي تركز فيها علم الاجتماع بالمؤسسات الجامعية والعلمية بمصر، وبالاطلاع على رسائل الدكتوراه والماجستير، فأن معظم تلك الرسائل، قد أخذت نفس منحى الرواد، إذ تناولت مواضيع وقضايا فلسفية عامة، أما مرحلة ما بعد الستينات ونتيجة للتحويلات الهامة التي عرفها المجتمع المصري التي أعقبت نكسة 1967، وما تركته من أثر على الأمة العربية من المحيط إلى الخليج، كان مشوار البحث عن الجذور وعن الذات وعن الهوية، وكذلك ما حدث بالمملكة العربية السعودية، فإن علم الاجتماع لم يخرج عن المسار الذي سار عليه علم الاجتماع في مصر، وتعتبر السودان من بين الدول العربية التي اهتمت بعلم الاجتماع منذ الغزو البريطاني للسودان في عام 1898، لكن

النموذج السوداني اختلف عن المصري في عدة جوانب ، حيث شكلت الأنثروبولوجيا الاجتماعية ضربة البداية بالنسبة للعلوم الاجتماعية.(عبد الله المهدي، 2007، ص 16، 25)

كذلك عرف علم الاجتماع بالأردن إشكالات عديدة وفي مقدمتها حالة الاغتراب التي يعيشها البحث السوسولوجي والأنثروبولوجي معا ، ويتعلق الأمر بطبيعة المواضيع التي يتم اختيارها من قبل الباحثين ، حيث أن أغلبها يتصل بهوية الباحثين الذين ليسوا بأردنيين ، بل غربيون أرسلتهم جامعاتهم للإقامة بالأردن ، ويتخذ الاغتراب شكلا أكثر تعقيدا ، ويتعلق الأمر بالمنهجيات التي يستخدمها الباحثون في دراستهم للمجتمع الأردني. (خالد الحسبان، 2014، ص 227)

يتضح من خلال هذا التحليل ، أن علم الاجتماع بالوطن العربي ومنذ نشأته ، لم يوجد لنفسه نموذجا عربيا ، فقد نشأ كطفل متبني دون أن تكون له هوية محددة واضحة ، ونظرا لأهمية الدور الذي يجب أن يلعبه في معالجة القضايا والمشكلات الاجتماعية على المستوى العربي ، لا يزال يتخبط في قضية الهوية التي تعتبر من الأسباب الرئيسية التي تقف حائلا أمام تطوره. (عبد الله المهدي ، 2007 ، ص 28)

وهذا الاعتراف جاء من طرف الباحثين الغربيين أنفسهم ، لقد بين آلان روسيون ، أن علم الاجتماع في المنطقة العربية ، بدأ كونه جزءا من المشروع الاستعماري ، فالجماعة العلمية العربية تكونت فقط منذ عام 1970 ، واتصفت بكونها مبعثرة وضعيفة ، حيث كانت تستوحي من براديفمات ومنهجيات العلوم الاجتماعية الفرنسية وإلى حد أقل من العلوم الاجتماعية الأمريكية ، كانت تشارك في خدمة العملية السياسية وهي هندسة مجتمع جديد. (حنفي ، 2014 ، ص 4)

رغم المأزق والاشكالات التي لازالت تعترض العلوم الانسانية والاجتماعية في الوطن العربي ، فجدوى البحث للخروج بها من هذا المأزق ضروري وحتمي ، انطلاقا من سؤال التأصيل بما ينقله هذا الأخير من عتبة النقل المقلد إلى عتبة التأسيس المؤصل والمبدع ؛ أي عتبة ترسيخ: دروس هذا البحث ، مفاهيمه ومناهجه وآليات عمله في فضاء الثقافة العربية المعاصرة ، باعتباره حاجة موضوعية لا تستدعيها فقط الرغبة في المعرفة ، بل تتطلبها أولا وقبل كل شيء حاجتنا لتجاوز تأخرنا التاريخي الشامل ، والتأصيل حسب مقصود الباحث لا علاقة له بالأصالة ، إنه أولا وقبل كل شيء مسعى نظري يروم تأكيد كونية العلوم والمعارف ، التي تتوخى تعيين قواعد للظواهر الإنسانية بالانطلاق من المبدأ التاريخاني العام الذي يقبل مبدأ التشابه النسبي والتاريخي للظواهر الإنسانية ، ويقبل نتيجة إمكانية المثاقفة رغم صعوبة شروطها ومتطلباتها.(عبد اللطيف ، 1999 ، ص 1) ولتحقيق التأصيل المعرفي والمنهجي للعلوم الانسانية والاجتماعية ، يطرح الباحث جملة من الشروط:

- استيعاب إيجابي ونقدي لمرجعيات العلوم الإنسانية: وتمثل في الابتعاد عن المواقف الحدية ذات الطابع الإيديولوجي الخالص.

- توسيع مجال النظريات ومحتوى المفاهيم بإدخال معطيات الخصوصية والمحلي: عند الانتقال من مجال إلى مجال آخر. (عبد اللطيف ، 1999 ، ص 1)

تحدث الأستاذ العياشي عنصر عن العقبات التي تعترض التفكير العلمي العربي ، حيث يرى أن مشكلة التفكير العلمي بالعلوم الإنسانية في العالم العربي ، هي إشكالية ابستمولوجية بحتة ، ترتبت عن تطبيق أسس ومعايير إبستمولوجية تدعي العالمية تم تطويرها في فترة تاريخية محددة ، وظروف اجتماعية معينة على علوم إنسانية تتطور في ظروف محلية وخصوصية تضع قيودا عديدة ، وتطرح أسئلة كثيرة حول مصداقية مقولاتها النظرية وأجهزتها المفهومية ، فإن أهم ما يمكن الإشارة إليه هو التأثير الذي يمارسه المنشأ الغربي لهذه العلوم على مجتمعاتنا ، سواء تعلق الأمر بالأطر المعرفية ، والمقاربات النظرية ، أو الأجهزة المفهومية والقواعد المنهجية المعتمدة في البحث ، ويتضح ذلك أكثر مع فكرة النموذج التي تحدث عنها توماس كون في كتابه (بنية الثورات العلمية)، تتضمن بالإضافة إلى العناصر المعرفية التي تختص بتحديد شروط إنتاج المعرفة ومدى صدقها ، فهناك ظروف عامة محيطية بعملية إنتاجها ، تمثل هذه الظروف سندا قويا لاغنى عنه لعملية البحث العلمي ، وهذا ما عبر عنه ألتوسير (قطيعات إبستمولوجية).(عنصر ، 2014 ، ص 489-492)

لم تتوقف جهود الباحثين عند تشخيص أزمة علم الاجتماع ، فقد جاءت مبادرات مختلفة تبحث في جذور هذه الأزمة ، وكان من بين الاقتراحات التأسيس لعلم اجتماع عربي ، وذلك بالعودة إلى التراث العربي الإسلامي ، من أجل صياغة نظرية اجتماعية عربية عن طريق عملية الوصل المنهجي بالنصوص التراثية ، وعملية وصل الموضوع أي المجتمع العربي والذات العربية بالتراث الاجتماعي ، إلا أن هذا الاتجاه قد وجهت له انتقادات مختلفة ، فظهر بذلك توجه آخر يدعو إلى أسلمة المعرفة ، الذي يحمل نفس الموقف المعرفي من أزمة علم الاجتماع في العالم العربي. (ماهورياشة ، 2014 ، ص 164)

لقد بدأ التفكير في البحث عن وجهة نظر إسلامية حول العلوم الاجتماعية من قبل مفكرين أغلبهم ليسوا بعرب ، كالباكستاني " أكبر أحمد " ، والإيرانيين " علي شريعتي " ، الشيخ "مرتضى مطهري" ، والبريطانية " اللولشهريل واين دايفيس " ، كلهم نشأوا فكريا في الغرب ماعدا مطهري. (حنفي ، 2016 ، ص ص 46-47)

والمقصود بإسلامية المعرفة: " أن تواكب قدرة العقل والفكر والمنهج المسلم ، حاجة الأمة والتحديات التي تواجهها ، وأن تقدم لها الطاقة والزاد الفكري والرؤية والمنهج الفكرية الحضارية للأزمة لإنجاح مسيرة جهود بناء مرافقها وأنظمتها ، فالأمة لا ينقصها الإخلاص ولا القيم ولا الإمكانيات البشرية أو المادية ، ولكنها تحتاج إلى فكر سليم ومنهج متكامل قويم ورؤية واضحة تسير على هداها وتسعى إلى تحقيقها وتنشئ بناءها على مقتضاها". (المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1992 ، ص 169)

لقد اختلفت ردود الأفعال حول هذا الطرح ، بين المتفاعل إيجابيا وهم قلة من الباحثين ومن المتفاعلين سلبيا من قبل الكثيرين من الجماعة العلمية السوسولوجية ، وفي دراسة نقدية لهذا الطرح الفكري الحديث حول أسلمة المعرفة السوسولوجية ، يقدم ساري حنفي قراءة وتحليل لمضمون أكثر من 52 مقالة و17 كتابا وثلاث أطروحات ومقابلات مع بعض المنادين باتجاه الأسلمة أو التأصيل الإسلامي للمعرفة ، توصل الباحث إلى نتيجة مفادها ؛ أن هناك محاولات جديدة ولكنها نادرة لدراسة كل عناصر العلم الاجتماعي وتوطينه أو تبيئته محليا ، ويقول: " أنا أفضل استخدام مفهومي التوطين والتبيئة ، كونهما يشيران إلى منظومة قيمة أو ثقافية إسلامية ، بالإضافة إلى عوامل حاسمة أخرى كالثقافة الوطنية والمحلية وطبيعة العمران في إدخال تلوينات على العلوم الاجتماعية ، وهذا أقرب إلى تخصصات يمكن تسميتها علم الاجتماع في بلد عربي أو إسلامي ، منه أن يكون علم الاجتماع إسلاميا ". (حنفي ، 2016 ، ص 51)

وانطلاقا من هذه الأزمات التي يعيشها علم الاجتماع بالعالم العربي ، الأمر الذي أدى بالباحثين إلى نقل مشكلة العلوم الاجتماعية من مستوى الطرح النظري إلى مستوى التحليل الإيستيمولوجي المعمق لأزمة هذا العلم ، فالتحليل الإيستيمولوجي يدفع الباحث إلى تحليل العلم ونقده على ضوء الفكر الذي ينتجه ، ومنه فإن ضرورة نقد وضعية علم الاجتماع في الوطن العربي مرتبط قبل كل شيء ؛ بدراسة وتحليل التجربة الفكرية للعالم العربي في عصر النهضة ، وذلك بنقد ما أتت به من طروحات على اعتبار أن الفكر هو الخلفية المعرفية التي تعطي للعلم إمكانية وجوده كإطار لدراسة الواقع الاجتماعي ، بالإجابة عن الأسئلة التي تطرحها الثقافة على العلم عن طريق الفكر ، فأزمة علم الاجتماع ما زالت سارية لحد الآن ، وهي أكثر تجذرا في الواقع العربي ، الأمر الذي ينبئ باستمرارها ، والمجال الفكري للعالم العربي لا يزال يطرح على نفسه الإشكالية نفسها التي طرحها في عصر النهضة ، مازال الخطاب حول المثقف يطرح باستمرار في كل مناسبة حول تحديد دوره التاريخي والاجتماعي. (حنطلي ، 2008 ، ص ص 110-114)

إن تحليل الوضعية الحالية لعلم الاجتماع في الوطن العربي تقودنا إلى طرحها على المستوى المؤسسات الأكاديمية ، خاصة فيما يخص الإنتاج العلمي للمؤسسة الجامعية ، ومقارنتها بما أنتجته مراكز بحث عربية وغربية ، أين استطاعت هذه المؤسسات أن تحقق قفزة نوعية في البحث السوسولوجي ، فكثيرة هي الملتقيات والندوات التي طرحت أزمة علم الاجتماع في الوطن العربي ، في محاولة لإعادة تأسيس علم اجتماع جديد ، يكون قادرا بمنهجه وأدواته ونظرياته على حل مشاكل المجتمعات العربية المتراكمة ، لذلك ينطلق الباحثون في تقديمهم للمعرفة السوسولوجية من مبررات وجود هذه المعرفة وشروط إنتاجها ، فإذا كانت المعرفة بشكل عام عبارة عن شكل من أشكال التفكير الإنساني ، فإن أي تأخر أو تراجع في تطور المعرفة ، مرده إلى تعطل هذا الفكر في إنتاجها ، فلا يقتصر البحث في أزمة السوسولوجيا على البحث في إشكالياتها المنهجية ونقد نظرياتها ، بل

البحث عن الشروط الاستيمية لقيامها ومدى وعي الفكر بواقعه لإنتاجها ، فقد سبق وإن اهتم بهذا الموضوع علماء ومفكرون في محاولة لنقد المعرفة السوسولوجية والخروج بمنهج نقدي يسمح بتفكيك هذه المعرفة ومعرفة خلفياتها النظرية ، وبالتالي إعادة بنائها بما يتلاءم والواقع الذي تدرسه.(حنطلي، 2008، ص ص 43-47)

يرجع الكثير من الباحثين أزمة علم الاجتماع إلى المشتغلين به ، ونحن نتفق مع هذه الرؤية التي حاولنا من خلال هذه المداخلة التركيز عليها بالإجابة عن التساؤل التالي: إلى أي حد ساهم الباحث في العلوم الاجتماعية في تطور حدة الأزمة؟ وهل للتعصب الفكري دور في تأزيم وضعية الفكر السوسولوجي؟

على الرغم من أن السوسولوجيا العربية لم تعد ذلك المولود الذي ولد في أحضان الاستعمار ، بل كبر ونضج إلى مرحلة يمكن اعتبارها كافية للخروج والتحرر من التبعية الفكرية الغربية ، إلا أنه لا زال غير قادر على معالجة قضايا المجتمع الشائكة والمتراكمة على جميع المستويات ، ومن جانب آخر ، يجب الاعتراف بوجود محاولات يعتبرها البعض بأنها أعمال جادة وذات قيمة علمية ، حاولت تشخيص أزمة الفكر العربي ، وعليه فالسؤال الذي يطرح هنا: ما سبب عدم نجاح بعض الاسهامات الفكرية في إخراج الأمة العربية من التخلف الذي تعيشه ؟ ، هل تم الاعتماد عليها في حل الأزمة؟ أم أنها بقيت مجرد أفكار تحتضنها رفوف المكتبات؟ أم مجرد تحف فنية نحتفظ بها لنزين الموائد الفكرية أثناء المؤتمرات والندوات؟ أم لنقتنع أنفسنا بأننا أصحاب فكر ولدينا مفكرين؟ أم أن هذه المحاولات لم تكن موفقة في الحفر والنحت عميقا في أسباب أزمة التخلف الفكري الذي تعيشه وتتميز بها ما تطلق على نفسها " نخبا مفكرة "؟

3- مظاهر التعصب الفكري وتأثيره على المعرفة السوسولوجية:

عرفت المجتمعات العربية وعلى مدار قرون أشكال مختلفة من التعصب ، التي شكلت خطرا كبيرا على تطورها ونموها الحضاري ، قدم بعض من الباحثين سواء على المستوى العالمي أو العربي دراسات مهمة ، حاولوا من خلالها إعطاء تفسيرات حول أسباب تقشي هذه الظاهرة التي أخذت في العصر الحديث أشكال مختلفة وأبعاد أخطر أهمها " التعصب الفكري "، بالاعتماد على ما طرحه علماء النفس الاجتماعي والفلسفة وعلم النفس وعلماء الاجتماع ، فقد أجمع أغلبهم على أن التعصب سلوك مكتسب ، إذا اتفقنا حول هذه الفكرة ، ألا يستطيع الباحث في مجال العلوم الاجتماعية من التخلي عن التعصب والتحرر من قيوده؟ لأسباب عدة أهمها: مستواه الفكري الذي يؤهله لأن يكون متقبلا للحوار ، يعلم أكثر من غيره بأهمية الحوار وأدبياته ودوره في تفعيل الحركة العلمية؟

تميزت بعض النخب العربية بالتعصب الفكري الذي أخذ مظاهر مختلفة ، تعبر عن أزمة حقيقية على مستوى الفكر العربي ، ومن بين هذه المظاهر والتي نلخصها في بعض القضايا الأساسية التي أخذت حيزا كبيرا من اهتمام الكثير من المفكرين العرب ، التي اعتبروها من أهم معوقات تطور الفكر العربي عامة والفكر السوسولوجي خاصة ، وقد حددها الباحثون في معوقات خاصة بالباحث ، وأخرى خاصة ببيئة البحث أو المناخ الفكري العام الذي ينشط فيه الباحث العربي:

- انحصار الفكر العربي بين ثنائيتين، إما التراث أو إما الحداثة: يعتبر موضوع التراث والحداثة من المواضيع الشائكة التي استدعت الكثير من البحث والدراسة من طرف الباحثين والمفكرين ، وقد تعرضنا لهذا الموضوع نظرا للجدل الواسع الذي تميز به الذي تجسد في كتابات المفكرين العرب المعاصرين ، فقد أحدث بالفعل أزمة على مستوى فكر وعقل المفكر والباحث العربي نظرا لارتباط المفكر العربي ارتباطا كبيرا بتراثه ، والذي يؤثر على توجهاته وقراراته خاصة في مجال الدراسات العلمية الإنسانية والاجتماعية. (خليل ، 1992، ص 39)

طرح العديد من الرؤى والمواقف حول هذا العامل ، منهم الراض للعودة للتراث كمصدر للمعرفة والتشكيك في مصداقيته وأهميته ، ومنهم من يرى أنه لا غنى عنه ، فهو يمثل مخزون فكري وثقافي ويمثل تاريخ وحضارة بأكملها ، ومنهم من يطرح فرضية أو رؤية توفيقية ، بغرلة التراث والأخذ بما يناسب الفترة الراهنة ، فترة التغيرات العالمية التي جاءت مع موجة ما يسمى بالعلومية.

وحسب رأينا فإن الموقف الثالث ، يبدو الأقرب إلى الواقعية ، حيث يرى أصحاب هذا التوجه أنه لا بد من تحديد مشكلة الفكر العربي في علاقته بترائه ، استجابة للواقع ، لأن هذا الفكر تحرك في حقل إيديولوجي يتحدد بالبنية الاجتماعية القائمة ، فلا بد إذن قبل كل شيء ، تحديد الشروط التاريخية الاجتماعية التي تكوّن فيها ذلك الفكر ، وأدت إلى أن يكون الماضي حاضرا فيه على نحو ليس في صالح ما نهدف إليه من تقدم ، إذ بغير هذه الطريقة يصعب تحديد المشكلة ، وبالتالي فإن الحديث عن حل لها ، يصبح لغوا فارغا وضربا من الوهم ، وتصبح قراءة التراث مجرد نقل لهذا القول أو ذاك ، أو تعقيب على تفسير أو تعقيب على تعقيب.(خليل ، 1992 ، صفحة 39)

- شيوع الفكر الإيديولوجي بين أوساط النخب العربية: لقد أجريت العديد من الدراسات السوسولوجية حول موضوع "الإيديولوجيا" ، من طرف العديد من الكتاب العرب والغرب ، أمثال: عبد الله العروي ، كارل ماركس ، كارل مانهايم ، واحتلت قضية الإيديولوجيا أهمية كبيرة في دراسات العلوم السياسية والسيكولوجية ، يعرفها البعض بأنها: " جانب من النسق الفكري الذي يستند إلى قيم ومعتقدات وتفضيلات منحازة إلى مصالح فئوية معينة تمجدها ، وتقدمها هي وظروفها التاريخية ، مستندة في ذلك على مجموعة من المعطيات القيمة والمعرفية التي تمثل قاعدة لها ، قد تأخذ هذه المعطيات المعرفية أشكال مختلفة تتمثل في: شكل عقيدة دينية ، خرافات اجتماعية أو بعض الفرضيات والنظريات العلمية الزائفة مثل العنصرية والصهيونية ، كما قد تكون معتمدة على تحليل علمي مثل بعض النظريات الشائعة اليوم".(عنصر ، 1990 ، ص 10-25)

يطرح الباحث Omar Lardjane ، سؤالاً حول التشكيلة الإيديولوجية السائدة لدى النخب العربية ، وخاصة عند الباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية: أين توجد العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تحاول إيجاد طريق لوضعها؟ ، يقول الباحث هذا السؤال يؤدي بنا إلى سؤال آخر: إذا كانت هذه التشكيلة مشخصة ، فما هي تأثيراتها الإيجابية أو السلبية على العلوم الاجتماعية والإنسانية وتطورها؟ ، ويضيف قائلا ، فجوابنا المباشر: هو أن مصر والجزائر وكذلك معظم البلدان العربية ، عاشت منذ أواخر الحرب العالمية الثانية تحت احتكار وسيطرة عقدة إيديولوجية مكونة من وحدة تنافسية بين السلفية الدينية والتكنوقراطية الشبه العلمية ، إن هذا الحقل الفكري المنبثق من هذه الإيديولوجية ، كان مركبا من طرف هذه الوحدة التنافسية التي أعطت فضاءات مزدوجة الشكل: تقنية/ ثقافة ، إدارة الأشياء/ تسيير الأفراد ، العلم/ الدين ، العصرية / التقاليد ، الحداثة / الأصالة ، اقتصاد/ تربية ، فرنكوفونية/ عربية... إلى غير ذلك ، كان على العلوم الاجتماعية أن تبرهن عن خبراتها التقنية الإيجابية لخدمة المجتمع.(Lardjane, 2008, pp. 112- 114)

إذن من أهم مظاهر التعصب الفكري الذي يميز النخب العربية ، هو تبني إيديولوجيا معينة والتمسك بها والدفاع عنها بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة ، مما انعكس ذلك سلبا على تطور المعرفة العلمية السوسولوجية ، لأن أصحاب الفكر الإيديولوجي يتميزون بعدم القدرة على الحوار الفكري ، فهم يناحزون لفكر معين ، أو اتجاه ، ليس لأنه الأفضل ، بل لأنه يخدم مصالح وأهداف فئات بعينها.

- غياب الروح النقدية لدى النخب العربية: يعتبر النقد أداة تحكيم عقلانية ، هدفها فهم العالم وتطوير عقل نقدي يرسخ ثقافة التساؤل والإبداع ، لأن تطور العلوم باختلاف أنواعها مرتبط أساسا بقوة النقد البناء الذي يرتبط بعاملين أساسيين وهما: الحرية ، والعقلانية ، ويعتبر الشك أولى خطوات العمل النقدي ، شرط أن يكون النقد داخليا وعقلانيا ويهتم بالموضوع لا بالشكل ، إذن النقد هو الجدل الدائم والحتمي بين ما هو موجود وبين ما يصبو الباحث الناقد الوصول إليه ، وقد ظهر النقد كنظرية للبحث في الميدان السوسولوجي ، كرد فعل لأزمة علم الاجتماع ، حيث تمتد النظرية النقدية في أصولها الفكرية إلى عصر التنوير والفلسفة الألمانية المثالية وإلى إيمانويل كانط وهيجل ، الذين يعتبرون المنطلقات الفكرية للمدرسة النقدية والتي تمثلها بشكل أساسي مدرسة فرانكفورت.(علي قناوي ، 2000 ، ص 100)

يدرك المشتغلون بالبحث العلمي جيدا قيمة النقد العلمي البناء ومساهمته في تطور المعرفة العلمية السوسولوجية ، خاصة مع ظهور مدرسة فرانكفورت التي تبنت الفكر النقدي منهجا للبحث ، وبالتالي حققت بفضل نتائج علمية تعتبر فقرة غير مسبوقه في ميدان البحث السوسولوجي ، فالنقد عملية حوار فكري مستمر لا يتوقف ، لا يؤمن بالحقائق المطلقة ، لان النقد المبني على

الشك العلمي بعيدا عن التجريح وتصفية الحسابات ، هو ما يجب أن يتعلمه الباحث في مجال العلم ، ولكن على مستوى النخب العربية فالتعصب للرأي وعدم تقبل النقد العلمي هو السمة البارزة لأشكال الحوار على مستوى الفعاليات العلمية.

- تقلص مساحة الحرية الفكرية في بيئة العمل العربية: ننتقل في تفسير هذا العنصر من السؤال التالي: إلى أي حد يمارس الباحث الأكاديمي بالجامعات العربية حرية البحث؟ ليس من العسير لأي من الفاعلين في مجال البحث العلمي ، أن يجيب على هذا السؤال ، فتقلص مساحة الحرية الفكرية مظهر من المظاهر العامة للبيئة العربية ، ليس في البيئة الأكاديمية فقط ، بل على مستوى جميع المؤسسات: سياسية كانت ، أو ثقافية ، دينية ، اجتماعية... الخ ، فهي تشكل خطورة كبيرة على تطور الفكر العربي ، وهي تعتبر مظهر من مظاهر التعصب الفكري الذي يميز بيئة العمل العربية ، التي تفرض قيودا على الفكر العربي لمنعه من ممارسة نشاطه العلمي والفكري بكل حرية ، ولعل أهم جهة تفرض سلطتها على المفكرين والعلماء هي " السلطة السياسية " ، فالبيئة العربية تعتبر منطقة خصبة لخلق القيود الفكرية على الباحثين ، فلديها أساليب وطرق ظاهرة وخفية للحد من حرية المفكرين لحماية مصالح الأقلية. (طلبة المسلمي ، 2010 ، الصفحات 99-106)

يرى زكي نجيب محمود ، أن الحرية الفكرية مرهونة بعوامل كثيرة ، أولها: "عدم خضوع العقل لأي سلطة ، سواء كانت سلطة القدامى التي قد تصل إلى درجة التقديس ، أو سلطة الثقافة السائدة بما تحمله من خرافات وأفكار مغلوطة ، أو سلطة سياسية " ، لذلك ربط بين الحرية والفكر الحر البناء ، والقيود التي يراها زكي نجيب محمود هي: القيود التي تفرض على العقل والتفكير من خارجه ، ويؤكد ذلك بأنه مهما بلغ أحد من سلطان وسطوة ، فلا يجوز له أن يفرض على عقل الباحث فكرة بذاتها ، دون أن تكون تلك الفكرة هي التي وضعها عقل الباحث نفسه ، والأكيف يتحقق الإبداع إذا؟ ، وهو في ذلك يقول: "إننا إذا حرمانا إنسانا من أن يتقدم بأفكاره وما يترتب عليها ، حرمانه من آدميته ، إذ نكون قد سلبناه حرية عقله. (طلبة المسلمي ، 2010 ، الصفحات 106-109)

حظي موضوع الحرية الفكرية على المستوى الأكاديمي باهتمام العديد من الباحثين العرب ، الذين أكدوا على أن الحرية الأكاديمية نسبية بالجامعات العربية على غرار دراسة كل من هالة كمال ، والتي تحدثت فيها عن الحرية الفكرية بالجامعات المصرية ، وفي سياق متصل يتحدث أحمد عبد السلام ، عن انتهاكات عديدة للحرية الأكاديمية بالجامعات المصرية ، ومنه يعتبر الباحثون أن عامل الحرية من العوائق التي تحد من تطور الفكر الإنساني ، وبالتالي إلى الحد من تطور المعرفة العلمية السوسولوجية ، ولتجاوز هذه الأزمة ، لابد من إشاعة مناخ الحرية الفكرية والنقاش والبحث والحوار دون كوابح أو شروط مسبقة ودون أهداف بعينها داخل الفضاءات العلمية دون فرض الوصاية على العقول المفكرة والأذهان المبدعة. كما جاء في عبارة جميلة لأحد المبدعين: "دعوا كل الزهور تتفتح ، إن النور لا يضر العيون السليمة ، بل يصيب ضعاف البصر والبصيرة بالعمى الكلي هؤلاء أعداء النور والحرية والأوصياء على العقول والأبدان ". (ابو زيد ، 1995 ، ص ص 26-30)

- غياب روح الإبداع بالوسط الأكاديمي: من المظاهر الدالة على التعصب الفكري في بعض الأوساط الأكاديمية ، غياب الإبداع العلمي ، حيث تؤكد جل المؤشرات عن ضعف مستوى الإنتاج العلمي لدى (بعض) النخب العربية ، التي تتميز بهشاشتها واستهلاكها للمنتوج العلمي الغربي ، الذي انعكس سلبا على تنمية هذه المجتمعات. (غليون ، 2006 ، ص ص 187-188) في مناظرة بين المفكرين / محمد عمارة وفؤاد زكريا ، التي كانت حول أسباب أزمة الفكر العربي ، تطرق العالمان إلى مظهر يكاد يطبع معظم الأعمال الفكرية في المجتمع العربي وهو: غياب روح الإبداع ، حيث يعترف فؤاد زكريا: "بالفعل نحن نعاني من أزمة إبداع في كافة التيارات السائدة في مجتمعنا ، ولكي يعود الإبداع إلى الازدهار من جديد ، لابد أن تتوافر لدينا القدرة على أن نسمع بعضنا البعض ، فهذا يؤدي إلى تصحيح الكثير من أخطائنا ، أو على الأقل التفاهم يصبح أوضح وأسهل ، وكل تفاهم بين فئات المجتمع المختلفة يساعد على نهوض هذا المجتمع ". (الرميحي ، ص ص 17-22)

والسؤال الذي يطرح نفسه على الساحة الفكرية: ماهي وسائل الخلاص من هذه المعوقات التي تحول دون تطور الفكر الإنساني؟، فكان هناك إجماع حول ضرورة إطلاق العنان للأفكار المبدعة، أو حتى المخالفة لها نعهده، إن ذلك ليس بشعا ولا يؤدي إلى إثارة المخاوف والألام، إلا لمن لا يريد لتلك الحرية أن تنطلق، إن الذين يرون أنهم على حق، ومع افتراض أنهم صادقون في رؤيتهم اتجاه ضمائرهم، فإن الآخرين يرون في أنفسهم الشأن نفسه، لكن الأمر الصالح يرسخ نفسه وإن لم يؤازره أحد، ويجب أن يعي الإنسان أن وراء كل عملية بناء لها وقودها وتترك وراءها مخلفاتها التي سوف يكنسها التاريخ ويلقي بها في إحدى مزابل النسيان، لذلك فلا داعي إلى النزاع للقضاء على أصحاب الرأي المخالف، حتى وإن كان على خطأ، فالحياة كفيلا به وهي في عملية غربلتها لما ينفعها وما يضرها من أمور، لذلك لا يمكن أن يأتي خلاص البشر مما هم فيه من إعاقة، إلا من نبع الفكر الحر، وبالتالي يتحقق الإبداع. (طيبة أحمد، 2001، ص، 212-215)

حاول الكاتب/طارق حجي من خلال كتابه (نقد العقل العربي)، أن يوضح جملة من عيوب تفكيرنا العربي، التي يعتبرها بمثابة أزمة فكرية يعاني منها الفكر العربي المعاصر، والتي أشار فيها إلى التعصب الفكري كأحد أهم المعوقات الفكرية التي أصابت العقل العربي، ومن أهم مظاهر هذا التعصب حسب الباحث:

- **تقلص السماحة في تفكيرنا المعاصر:** الملاحظ في السنوات الأخيرة أن درجة تسامحنا مع بعضنا أو مع الآخر، أخذ في التقلص والضمور، وعليه علينا أن نبدأ في عملية التصحيح الثقافي لهذا العيب الخطير الذي أصبح يشوب تفكيرنا بالوقوف على حقيقة المشكلة، فنحن اليوم أكثر تعصبا وأقل تسامحا، ومن المؤكد أن تقلص التسامح هو ليس عيبا يشوب تفكيرنا فقط في تعاملاتنا مع الغير، بل عيب يؤثر في مواقفنا الداخلية، بمعنى أنها تؤثر في حواراتنا الداخلية، بل أن الآراء المختلفة داخل كل جبهة أصبحت تتناحر بروح لا تعبر عن شيء مثل تعبيرها عن تقلص التسامح.

- **المغالاة في مدح الذات:** وهذا أيضا اعتبره الكاتب عيب من عيوب العقل العربي، والذي شاع في مناهج تفكير معظمنا، فبنظرة متأنية لما يذاع من مواد إعلامية مكتوبة أو مقروءة، تظهر بوضوح أن وسائل الإعلام العربية المختلفة أصبحت لا تخلو بصفة يومية من مدح الذات وإطراء إنجازاتنا ومزايانا، وعلى المستوى الفردي، فإننا نمارس نفس الشيء، إن التخلي عن هذا العيب، هو الاعتراف مثلاً بأن واقعنا الاقتصادي والاجتماعي والفكري متدهور مقارنة بما يعيشه العالم اليوم من تقدم بارز، فهذا يعتبر نقطة البداية الفعلية لتقدم حقيقي على كافة المستويات. (حجي، 1999، ص ص 17-35)

كذلك وفي دراسة للباحث / **امحمد صبور**، يبرز من خلال نتائج دراسته أهم ملامح مظاهر التعصب في المؤسسات الأكاديمية، حيث يرى الباحث، أن الجامعة اليوم تعيش حالة من الصراع والتوتر بين الباحثين الأكاديميين، وهذا الصراع السائد في المجال الأكاديمي شبيه بالصراع الذي وصفه (بلو BLAU)، بكونه: "سلاسل من الألعاب المختلطة والمتشابكة تكون لكل مجموعة أعضاء نصيب فيها ولهم فيها مصالح متضاربة"، ومنه فإن الصراعات السائدة في المجال الأكاديمي، تتعلق أساسا بالعناصر التالية:

- **الامتياز العلمي:** يسعى الأكاديمي، لأن يجعل من تخصصه فرعاً مهماً وأصيلاً في المعرفة، يمنحه سمة التميز عن الفروع الأخرى، ومن هنا فهو يحارب التعميم، ويحافظ على تميزه، خاصة من القادمين الجدد الذين تنقصهم الخبرة، والذين قد يشكلون تهديداً لمجال سلطتهم بما لهم من معرفة، ومن هنا يتولد الصراع بين الأكاديميين القدامى وبين القادمين الجدد الذين يتطلعون إلى وضع موطئ القدم في الحقل المعرفي. (صبور، 2001، ص ص 155-157)

- **عقدة الاستعلاء:** تكونت هذه العقدة خاصة لدى الأكاديميين القدامى نحو زملائهم الأصغر منهم سناً، ينظر بعض الأكاديميين بسبب شهرتهم واستعلائهم إلى زملائهم نظرة لا مبالاة، تتم عن نوع من الأزدراء، ويتضمن هذا الموقف عنصراً اصطلاحياً عليه فيبر، بـ: "الاستعلاء الخفي أو غير الظاهر" وهذا النوع من الأكاديميين يعتبر نفسه بطريقة أو بأخرى تجسيدا لتلك المعرفة أو ذلك العلم الذي ينتمي إليه، فهو ينظر إلى علمه على أنه حقيقة أصيلة دقيقة تعطيه حظوظا كثيرة للرفع من مكانته الاجتماعية. (صبور، 2001، ص ص 157-158)

بعض من الأكاديميين الأوائل أو القدامى، يتسمون بجمود فكري ونظرة ضيقة لا تسمح لهم بتقبل أفكار جديدة أو تصورات أخرى، إلى جانب هذه الصراعات هناك صراعات أخرى بين الأكاديميين القدامى والجدد، وهو صراع شخصي، إذ يتخذ العنف الرمزي طابعا شديداً

الحدة بين هؤلاء في تعارضهم وتنافسهم من أجل اكتساب الامتيازات لديهم ، إلا استعملوها وإلى هذا يشير أحد الباحثين إلى ما سماه " أكل لحوم البشر بين المثقفين " ، ويدخل فيه المؤامرات وتشويه السمعة واستعراض القوة الرمزية وتعزيز كل ذلك بالتحالفات " العشائرية الأكاديمية وهناك استراتيجية أخرى وهي التحكم غير المباشر وكل هذا يعطي طابعا بوجود صراع عنيف تضع فيه الحمايم في مواجهة الصقور التي تمتلك المؤهلات والشهادات والشهرة. (صبور، 2001، ص ص 159-162)

- التماهي الثقافي: ويضاف سبب آخر للصراع بين الأكاديميين هو الاختلاف في الثقافة ، قد يكون هذا الصراع موجودا في كل المجالات الأكاديمية ، في كل البلدان ، لكنه يأخذ طابعا خاصا في البلدان العربية ، حيث لازالت المؤسسات الأكاديمية المقامة على النمط الغربي فتية ، و مازال بعض من الأكاديميين في المؤسسات العربية يتصور وظيفته ونشاطه في نمط قريب من أنماط السلوك الضاربة بجذورها في تقاليد الثقافة العربية الإسلامية ، في وقت يوجد فيه مجموعات من الأكاديميين ممن تثقفوا في معاهد غربية ويعلمون لحد الآن بلغات أجنبية ، فهم مرتبطون بالمدارس الفكرية الغربية التي تشكل مدارسها ومناهجها ونظرياتها في التحليل والمقاربة بالنسبة إليهم مصدرا للتمييز الفكري والثقافي ، وهذا ما يتسبب في بعض الأحيان في صراع حول الأصالة الثقافية ، تتجاذبه الخصوصية العربية الإسلامية ، وملائمة وعدم ملائمة الثقافة العربية والعلوم الغربية ، كما يتسبب أيضا فيما يعرف بالاعتراب الثقافي أو الاستلاب الثقافي. (صبور، 2001، الصفحات 162-164)

ومنه نستنتج ، أن أهم مظاهر الصراع في الوسط الأكاديمي ، الدالة على التعصب هي: التعصب للتخصص ، التعصب للغة ، التعصب للثقافة ، والتي انعكست بشكل سلبي على تطور البحث العلمي ، فلا أحد يستطيع أن ينكر الأزمة التي يعيشها البحث العلمي في الوطن العربي وخاصة في مجال العلوم الاجتماعية ، نتيجة للصراعات حول أمور أقل ما يقال عنها أنها غير مهمة ، تقلل من الاحترام الذي يجب أن يحظى به الباحث الأكاديمي ، وصراع المصالح حيث تستخدم فيه كل الأسلحة المشروعة وغير المشروعة والضرب تحت الحزام كما يقول المثل الشعبي.

خاتمة:

لقد توصل العلماء في تحديدهم لأزمة السوسيولوجيا العربية ، على أنها إشكالية معرفية وهي أزمة الفكر العلمي العربي ، فالسوسيولوجيا العربية لم تتمكن لحد الآن من إحداث ثورة معرفية حقيقية على مستوى المناهج والأدوات والنظريات ، فالدراسات والبحوث بالدول العربية ، لازالت تُعالج وفق أسس وقواعد علمية أسسها الأوائل بالتحديد ما حققته السوسيولوجيا الغربية ، الأمر الذي دفع بالعديد من المفكرين من توجيه انتقاداتهم للفكر العربي ، أبرزهم محمد عابد الجابري ، محمد أركون ، جورج طرابيشي علي حرب ، برهان غليون... الخ ، ويرجع كل واحد منهم أزمة الفكر العربي إلى عاملا من العوامل ، منهم من ركز على العوامل الثقافية ، وآخرون ركزوا على عامل التراث ،... الخ ، ورغم هذه الانتقادات التي ترجمت إلى أعمال فكرية ضخمة ، على غرار ما قدمه الجابري في سلسلة مؤلفات محورت حول فكرة أساسية واحدة وهي (أزمة العقل العربي) ، إلا أن الفعل المعرفي لبعض النخب العربية وباعتراف تقارير عربية ودولية لم يرتق بعد إلى مستوى الإنتاج المعرفي الغربي الذي يتصف بالتجديد والإبداع ، فنتج عن أزمة الفكر العربي أزمة الفكر السوسيولوجي.

فسبب تراجع القيمة المعرفية للسوسيولوجيا العربية حسب محمد عزت حجازي ، يعود بالدرجة الأولى للباحث السوسيولوجي ، لأنه هو من يفكر ويبدع ، ويبرهن على أفكاره بالأدلة والبراهين ، فالعملية تبدأ منه وتنتهي إليه ، فالأزمة في الأصل تعود إلى أزمة الفكر العربي وما يتميز به من تعصب انعكس سلبا على المعرفة السوسيولوجية ، كما تمكن التعصب من توجيه الفكر السوسيولوجي الذي أخذ مظاهر سلبية متعددة تم التطرق لها ضمن متن المداخلة. ونظرا لخطورة التعصب الفكري المتعددة الجوانب: على المتعصب نفسه ، على طبيعة علاقته مع زملائه ، ومن ثم انعكاس ذلك على تطور المعرفة العلمية ، يجب ان ننوه بأن التعصب ظاهرة إنسانية قديمة قدم وجود الإنسان ، وبالتالي لا يمكن أن نحلّم بمجتمع خالي من التعصب ، لأن هناك ظروف اجتماعية ، اقتصادية ، ثقافية ، سياسية ، تتحكم في وجود هذه الظاهرة ، لكن يمكن التقليل من حدتها ، بخلق آليات فعالة أهمها: ترسيخ وتعزيز ثقافة الحوار بين الباحثين والمفكرين ، فاطلعنا على بعض الحوارات الفكرية بين قامات الفكر العربي ، وجدنا أنها تنتهي في أغلب الأحيان بالخصام والتجريح والتشكيك في الهوية الوطنية.

نتيجة لذلك ، لابد من تضافر الجهود ؛ بمعنى توحيد الرؤى والاتجاهات عن طريق عملية الحوار الفعال والجاد بين المشتغلين في حقل السوسولوجيا ، لأن الاختلاف التام والرفض المطلق لوجهات النظر ، لا يمكن أن يؤسس علم اجتماع قادر على معالجة مشكلات المجتمع العربي المتراكمة والتي ازدادت تراكما في السنوات الأخيرة ، والباحث السوسولوجي يشاهد المنظر من بعيد كغيره من الناس العاديين ، وخير دليل ما تعيشه الجامعة من مشكلات على مستوى البحث العلمي ، والباحثون منقسمون إلى صنفين: منهم من ينتقد دون أن يقدم حلول ، ومنهم من يتفرج لأن الوضع على ما هو عليه لا يشكل له قلقا معرفيا. لذلك فالسوسولوجيا في حاجة ماسة لصنف ثالث من المشتغلين يتميزون بفكر منفتح ، قابل وقادر على الحوار الهادئ والموضوعي ، يتميزون بروح المبادرة والإبداع الخلاق ، لأن السوسولوجيا العربية في حاجة إلى ثورة حقيقية سلاحها الفكر ونجاحها مرتبط بالمفكر صاحب الجرأة العلمية ، ويملك من القدرات الفكرية والعقلية ما تمكنه من حسم هذه الثورة لصالح تطور المعرفة السوسولوجية.

- قائمة المراجع:

1. Omar Lardjane .(2008) .OmarLardjane : Réflexions sur un état des lieux des sciences humaines et sociales humaines et sociales en Algérie aujourd'hui,cadre pour une recherche .*L'algérie 50 ans après état des savoir en sciences sociales et humaines 1954- 2004. actes symposium*.Oran: ed crasc.
2. ابراهيم طيبة أحمد . (2001). المعوقات الفكرية للشخصية السوية. القاهرة : مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر.
3. أحمد الروحي . (2007). الاتجاهات التربوية في المغرب الإسلامي بين النظرية والتطبيق ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم والآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة ابن طفيل ، القنيطرة.
4. أحمد عماد الدين خواني . (2013). إبستمولوجيا النظرية السوسولوجية ، (أطروحة دكتوراه) . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قسنطينة 2.
5. العياشي عنصر . (1990). علم الظواهر الاجتماعية. دمشق: دار طالاس للدراسات والترجمة والنشر.
6. العياشي عنصر . (2014). الإبستمولوجيا وخصوصية العلوم الإنسانية ، عناصر أولية للتفكير. مجلة سمات
7. المعهد العالمي للفكر الإسلامي . (1992). إسلامية المعرفة (المبادئ العامة - خطة العمل - الانجازات) .
8. امحمد صبور . (2001). المعرفة والسلطة في المجتمع العربي " الأكاديميون العرب والسلطة " (اطروحة دكتوراه) . بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية.
9. برهان غليون . (2006). إغتيال العقل ، محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي .
10. حامد خليل . (1992). أزمة العقل العربي. دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر.
11. خليل عبد الله المدني . (2007). علم الاجتماع في الوطن العربي (الواقع والطموح) ، دراسة في نشأة وتطور علم الاجتماع في كل من مصر ، المملكة العربية السعودية ، السودان ودوره العلمي والمجتمعي. ورقة بحثية مقدمة ضمن ندوة علم الاجتماع من منظور إسلامي. القاهرة: مركز الدراسات المعرفية ، قاعة رواق المعرفة.
12. ساري حنفي . (2014). التطور المضطرب للعلوم الاجتماعية العربية ومحاولات الغاء شرعيتها. مجلة إضافات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 25.
13. ساري حنفي . (2016). ساري حنفي: أسلمة وتأسيس العلوم الاجتماعية (دراسة في بعض الإشكاليات)، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد 451.
14. سعد الرمحي . (بلا تاريخ). أزمة العقل العربي (مناظرة بين الأستاذ / محمد عمارة والأستاذ / فؤاد زكريا. تم الاسترداد من المكتبة المفتوحة : https://pdf2arab.blogspot.com/2017/01/blog-post_16.html ،
15. شادية علي قناوي . (2000). سوسولوجيا المشكلات الاجتماعية وأزمة علم الاجتماع. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر.
16. طارق حجي . (1999). نقد العقل العربي ، من عيوب تفكيرنا المعاصر ، القاهرة ، دار المعارف.
17. طه جابر العلواني . (2003). الأزمة الفكرية ومناهج التغيير ، بيروت ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
18. عبد الحكيم خالد الحسينان . (2014). الدراسات السوسولوجية والأنثروبولوجية في الأردن (الإشكالات الإبستمولوجية والعلمية)، مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العرب. ورقة مقدمة ضمن مؤتمر مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية .
19. عبد الحلیم ماهورباشة . (2014): التأسيس الإسلامي لعلم الاجتماع (مقاربة في إسلامية المعرفة) ، (أطروحة دكتوراه) .. كلية العلوم

- الإنسانية والاجتماعية ، سطيف: جامعة سطيف 2.
20. عبد العزيز صالح الحجوري. (2009). ظاهرة التعصب الفكري وآثاره الثقافية (اطروحة ماجستير). كلية الشريعة ، قسم الثقافة الإسلامية ، الرياض: جامعة محمد بن سعود الإسلامية .
21. كمال عبد اللطيف . (أفريل , 1999). تأصيل العلوم الإنسانية في الفكر العربي المعاصر (الشروط المعرفية والتاريخية). تم الاسترداد من مجلة فكر ونقد : <http://www.aljabriabed.net>
22. محمد عابد الجابري. (1992). فكر ابن خلدون العصبية والدولة (معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي). بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية.
23. نجية طلبة المسلمي. (2010). انتكاسة عقل. الاسكندرية : دار العين للنشر.
24. نصر حامد ابو زيد. (1995). التفكير في زمن التكفير ، ضد الجهل والزيغ والخرافة. القاهرة: مكتبة مدبولي.
25. نورة قنيفة . (2016). النظرية السوسولوجية بين التمثل الفكري لأساتذة علم الاجتماع والممارسة الواقعية أو الوجه الآخر لديمومة أزمة علم الاجتماع في المجتمع الجزائري. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية. العدد 20.
26. وسيلة يعيش. (2001). تدريس علم الاجتماع بين العلوم والإيديولوجيا ، (أطروحة ماجستير). كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسنطينة: جامعة منتوري قسنطينة.
27. يوسف حنطلي. (2008). إشكالية السؤال السوسولوجي في الفكر العربي المعاصر " الواقع العربي بين ماضي الأنا وحاضر الآخر (دراسة تحليلية نقدية) ، (أطروحة دكتوراه). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر.

الحصول على البيانات كأحد اهم معيقات البحوث الاجتماعية: دراسة الهجرة الدولية مثالا

د.راشدي خضرة

جامعة محمد بن أحمد. وهران02 - الجزائر

مقدمة:

تعد البيانات من أهم الاحتياجات الأساسية للباحث لدراسة موضوع أو ظاهرة ما ، بحيث يستقيها مباشرة من الدراسات الميدانية التي يقوم بها بنفسه أو عن طريق اللجوء إلى بيانات مجموعة سلفا من قبل باحثين أو هيئات معينة وهذا النوع من البيانات هو الذي ستختص به مداخلتنا.

أصبح الطلب يتزايد على البيانات لعدة أسباب أهمها ' ظهور أساليب جديدة لمعالجة ملفات البيانات الكبيرة جدا ، وتسمى أيضا البيانات الضخمة ، على سبيل المثال ، القواعد الإدارية الكبيرة والتي تكون معظمها طويلة ، وتطور أدوات النمذجة الحاسوبية ، وإمكانية اثناء البيانات من خلال المقارنة بين مصادر البيانات المختلفة '(Gadouche et Picard.2017. P2).

ورغم وجود الكثير من المصادر خاصة المسوحات الوطنية الكبرى والتي شملت عينات كبيرة وممثلة للسكان ، إلا أن معظمها موجه لأغراض معينة كالنشاط الاقتصادي والصحة ورغم أنها تحوي بيانات في غاية الأهمية عن الخصائص السوسيوديموغرافية والاقتصادية للسكان إلا أنها تعاني من نقص حول متغيرات ومواضيع معينة خاصة عندما يتعلق الأمر بالسلوك والاتجاهات. فيضطر الباحث الى حصر دراسته في مناطق أو أزمنة معينة والتي تتوفر على بيانات كافية ويهمل مناطق أو فترات زمنية أخرى ، أو يضطر الى اللجوء الى بيانات ناقصة أو غير موثوقة مما يؤثر على مصداقية النتائج المتحصل عليها.

ويزداد الطلب على الإحصائيات والبيانات الخاصة بالهجرة واللجوء ، ليس في رسم السياسات الوطنية والدولية فقط ولكن لأهميتها أيضا في البحوث الاجتماعية خاصة السكانية التي تعنى بدراسة أسبابها وآثارها ومحاولة حلحلة مشكلات المهاجرين واللاجئين على اختلاف فئاتهم وأعراقهم وانعكاساتها على المجتمعات الطاردة والجاذبة.

ولكنوفي أحيان كثيرة يصعب الحصول على هذه البيانات لأسبابمتعددة ، كما أنها لا تسمح بالمقارنة الزمانية والمكانية بسبب تبني مفاهيم مختلفة من جهة واختلاف القوانين والتشريعات الخاصة بفئة المهاجرين وتصنيفاتهم من جهة أخرى.وأكثر الاحصائيات المتداولة تخص الهجرة النظامية او الهجرة المصرح بها مما يفضي الى وجود نقص كبير في الحجم الحقيقي لهذه الظاهرة.

فماهي المشكلات التي تواجهها البحوث الاجتماعية في الحصول على بياناتتكفيلة بدراسة ظاهرة الهجرة ؟ وكيف يتم معالجة الفجوات في هذه البيانات ؟

1-أهمية البحث وأهدافه:

تلعب البيانات دوراً هاماً في البحوث والدراسات الاجتماعية. فتوفر بيانات شاملة ودقيقة عن أي ظاهرة ، تسمح برسم خطة صحيحة لمعالجتها واختيار الأساليب العلمية المناسبة لدراستها وبالتالي الوصول الى نتائج مرضية. بالنسبة للهجرة ، يطرح توفر البيانات وجودتها إشكالية كبيرة ، فنقص البيانات يقصي بعض الفئات أو المتغيرات أو مناطق دون أخرى ويقف عقبة امام تقدم البحوث العلمية التي لا ننكر مساهمتها في الإجابة عن الكثير من التساؤلات حول الهجرة والتعاطي مع مشاكلها.

هذا البحث ، ومن خلال تخصصنا (الديموغرافيا) وخبرتنا في التعامل مع إحدى أهم الظواهر السكانية ، يهدف إلى رصد أهم المشاكل التي يعاني منها الباحثون في مجال دراسة الهجرة وهو صعوبة الحصول على البيانات بنوعيتها الكمية والنوعية ومن ثم اقتراح بعض الحلول لذلك.

2- مفاهيم أساسية

-البيانات: هي عبارة عن الأعداد والأحرف الأبجدية والرموز التي تقوم بتمثيل الحقائق والمفاهيم بشكل ملائم يمكن من ايصالها وترجمتها ومعالجتها' (عبد الرزاق. 2003.ص15). وفي بحثنا هذا نقصد كل البيانات التي تخص المهاجرين من حيث خصائصهم ودوافع هجرتهم وظروفها وآثارها عليهم وعلى المناطق المستقبلية لهم.

-البحث العلمي: هو أسلوب منظم للتفكير ، يعتمد على الملاحظة العلمية ، والحقائق والبيانات لدراسة الظواهر ، وعلى المبادئ والأساليب العلمية ، لترشده الى كشف الحقيقة ، بهدف الوصول الى معارف جديدة يمكن تعميمها والقياس عليها' (دشيلي. 2016.ص32). أما البحوث الاجتماعية فهي تهتم بدراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية بالاعتماد على المناهج العلمية.

-الهجرة: تحركات أشخاص أو مجموعة من الأشخاص ، سواء عبر الحدود الدولية أم داخل الدولة. وهي تحركات سكانية تشمل أي نوع من تحرك الناس أياً كانت مدته أو تركيبته أو أسبابه ، وتشمل هجرة اللاجئين ، والنازحين والمهاجرين لدوافع اقتصادية ، والأشخاص الذين ينتقلون لغايات أخرى بما فيها لم شمل الأسرة' (منظمة الهجرة الدولية. 2019.ص155).

في حين الهجرة الدولية هي 'تحركات أفراد يغادرون بلدهم الأصلي أو بلد إقامتهم ، للإقامة بصفة دائمة أو مؤقتة في بلد آخر. وفي هذه الحالة ، يعبرون الحدود الدولية' (منظمة الهجرة الدولية. 2019.ص154).

2-أهمية البيانات في قياس الهجرة:

'تعتبر بيانات الهجرة عنصراً أساسياً في تعميم الهجرة في أطر السياسات والتخطيط ومبادرات التنمية ، وهي ضرورية لوضع سياسات وبرامج فعالة للهجرة قائمة على أدلة' (الاتحاد الإفريقي. ب.ت.ص37). ونظراً لأهميتها فقد جعلها الاتفاق العالمي من أجل الهجرة الآمنة والمنظمة والنظامية (2018) الهدف الأول الذي نص على أن 'جمع بيانات دقيقة ومصنفة واستخدامها كأساس للسياسات القائمة على الأدلة'.

وتسمح البيانات المجموعة عن الهجرة في تحديد وفهم كل ما تعلق بالهجرة من حيث الأسباب والظروف والنتائج. كما تسمح بتقدير صافي الهجرة الذي يسمح بدوره بتقدير عدد السكان بالإضافة الى تحليل أثر الهجرة على مختلف القطاعات خاصة الطلب على العمل والوظائف ومختلف الخدمات.

كما تستفيد بعض الهيئات والمؤسسات من بيانات الهجرة كحقوق الانسان والتضامن من أجل دعم وادماج المهاجرين وتقديم يد المساعدة والأمن والحماية. فقد أشارت اليونسيف (2018) الى أن 'الفجوات في مجال البيانات تؤدي الى تقويض قدرتها على مساعدة الأطفال اللاجئين' وبالتالي تحديد احتياجاتهم الحقيقية.

أما في البحث العلمي وبالأخص الدراسات السكانية ، فتسمح هذه البيانات بمعرفة خصائص المهاجرين ودواعي هجرتهم ووجهاتهم وظروفهم أثناءها وفي أماكن الوصول ومن ثم معرفة النتائج المترتبة عنها. وقلة البيانات عن الهجرة يخفض كثيراً العائد من البحوث العلمية المختصة في ذلك ويؤدي الى بحوث لا قيمة لها لا تخدم البحث العلمي من جهة ولا الظاهرة المدروسة من جهة أخرى.

ذلك أن الكثير من التغيرات الحاصلة للسكان ديموغرافيا واجتماعيا واقتصاديا لا يتم بمعزل عن السكان الوافدين او المغادرين (بالإضافة الى الولادات والوفيات). بحيث تتأثر معدلات نمو السكان وتركيباتهم العمرية والنوعية وتغيير احتياجاتهم من العمل والخدمات الصحية والتعليمية وغيرها وقد تنشأ مشكلات عن ذلك وكل هذه الأمور تمثل محور الكثير من البحوث السكانية والاجتماعية.

فمثلا وخلال الفترة 2009-2019 عرف سكان كلا من كندا والولايات المتحدة نمو ملحوظا في عدد السكان (11% و7% على التوالي) راجع بصفة رئيسية للهجرة الوافدة وهو ما يؤثر أيضا على مستقبل التركيبة السكانية والاقتصادية لهؤلاء السكان.

وعموما تتمحور الدراسات الخاصة بالهجرة حول الإجابات عن الأسئلة الأكثر شيوعا وتكرارا حول الهجرة وهي: من هم المهاجرون؟ لماذا هاجروا؟ من اين أتوا؟ إلى أين هاجروا؟ كيف هاجروا؟ أين يعيشون وماهي أوضاعهم؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة يحتاج الباحث الى بيانات كافية ودقيقة، وفي وقتها وتستجيب لأهدافه.

وفي هذا الشأن يشار الى نوعين من البحوث الخاصة بالهجرة حيث يدخل النوع الأول في إطار ما يسمى بالأدب الأبيض و الذي يخص البحوث المنشورة في منشورات لا يمكن الحصول عليها مجانا ويدخل معظمها في اطار تجاري محض وفي هذا ، لا يمكن لكل الباحثين الاطلاع على هذه البحوث رغم أهميتها بسبب طابعها الأكاديمي ورغم ما يمكن أن تضيفه من معلومات حول البيانات وطرق وأساليب معالجتها. في حين يسمى النوع الثاني بالأدب الرمادي وهو يخص البيانات المفتوحة والمنشورات التي ترد في تقارير الهيئات الدولية و أوراق المؤتمرات إذ من السهل الاطلاع عليها خاصة في ظل الرقمنة وإتاحتها بشكل أسرع و بلغات متعددة فضلا على أنها تمس مناطق عديدة من العالم مما يوسع من مجال البحث و التنقيب.

فبالنسبة للتقارير فهي عادة ما تركز على تحديد طبيعة الهجرة وإعطاء أرقام وتقديرات عن المهاجرين حسب الأماكن وبعض الخصائص الاجتماعية والديموغرافية وتهتم بقراءة سياسات الهجرة ومشاكل المهاجرين. في حين تكون الدراسات الأكاديمية أكثر دقة ونوعية في البحث بعمق عن الخصائص النوعية للهجرة من حيث الأسباب والأوضاع والدوافع والنتائج على المهاجر والمناطق الجاذبة والطاردة.

وعموما أشار تقرير الهجرة لعام 2020 إلى وجود ارتفاع كبير جدا في البحوث المهمة بالهجرة في سنتي 2017 و2018 مما يعكس الأهمية البالغة للهجرة خاصة عند أولئك الباحثين الذين اجتهدوا في البحث عن الحقيقة لسنوات في ظل "تكريس الاخبار الكاذبة والتضليل الإعلامي" حسب ما جاء في هذا التقرير.

3- أهم مصادر البيانات عن الهجرة ومشاكل الوصول اليها

تتوفر عديد المصادر التي توفرها الكثير من الهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية عن الهجرة الدولية أهمها المنظمات التابعة للأمم المتحدة كإدارة الأمم المتحدة للشؤون الاقتصادية والاجتماعية، المنظمة الدولية للهجرة، منظمة العمل الدولية، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ومفوضية الأمم المتحدة للاجئين. وعادة تجمع هذه البيانات بشكل مباشر او غير مباشر من ' عمليات التعداد، ومجموعة استقصاءات المؤشرات المتعددة واستقصاءات مستويات المعيشة، واستقصاءات القوى العاملة واستقصاءات الهياكل الأساسية، والحسابات الوطنية، والمصادر الرئيسية للمعلومات، مثل الجمعيات المجتمعية وجمعيات العمال، ونظم المعرفة التقليدية والمعرفة التجريبية المحلية وبرامج الرصد البيئي وبما في ذلك الاستشعار السواتلي عن بعد... '(الأمم المتحدة. 2008.ص7) بالإضافة الى إحصاءات الهجرة والسفر.

كما يعتمد على المصادر البديلة وهي ' البيانات الضخمة التي تتبع تحركات السكان وسلوك المستهلكين والبيانات من الهواتف المحمولة أو رسائل التواصل الاجتماعي أو من تتبع خدمات السداد الالكترونية (منظمة الأغذية والزراعة. ص52).

ورغم وجود هذا الكم الهائل والمتنوع من المصادر الكفيلة بإعطاء البيانات الكافية والمرغوبة عن الهجرة، إلا أنه من الصعب الحصول عليها خاصة عندما يتعلق بقاعدة بيانات مفصلة ودقيقة لاعتبارات كثيرة منها تداخل المسؤوليات خاصة القانونية والأمنية وعدم إدراك الجهات المسؤولة عن أهميتها لدى بعض المستخدمين كالباحثين والذين بدورهم يساهمون بشكل فعال في إثراءها وتنوعها.

ففي الدول العربية، تعد عملية تجميع البيانات من أصعب العمليات بسبب تقيدها بالإجراءات القانونية والإدارية والتي ترتبط أساساً بالأمن القومي. حيث يضطر الباحثين إلى الحصول على موافقة رسمية من السلطات والتي تحقق جيداً في الهدف من البحث والاستبيان الموجه للمبجوثين. وغالباً ما يرتبط الحصول على البيانات ونشرها بالإرادة السياسية للبلد.

4- حقيقة حجم وتقديرات الهجرة

يتفق الديموغرافيون والمختصون في دراسة الهجرة أن تناول هذه الظاهرة يبقى صعباً بسبب عدم إمكانية الحصول على بيانات كافية وشاملة ودقيقة عنها بالدرجة الأولى.

ويزيد الأمر صعوبة عندما يتعلق الأمر بالهجرة غير النظامية حيث 'هناك أسباب وجيهة للتشكك في أن تعداد السكان يُحصى عدداً أقل من العدد الفعلي للمهاجرين غير النظاميين، الذين قد يتجنبوا مقابلات هيئات التعداد خوفاً من أنها تشارك المعلومات مع غيرها من السلطات الحكومية. وقد يُخفي أصحاب المنازل حقيقة أن لديهم وحدات غير شرعية مستأجرة للمهاجرين غير النظاميين. ويمكن أن يكون المهاجرون أيضاً أكثر قدرة على التحرك، وبالتالي من الصعب إحصاء أعدادهم'. (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2009، ص 23).

' وفي تقرير صدر في آب/أغسطس 2019 عن الهجرة غير النظامية، وضع المؤلفون تقديراً عالمياً لعدد المهاجرين غير النظاميين يستند إلى عدم فهم سياسات الهجرة والتشرد والممارسات المتبعة في سياقها والبيئات المعيارية الخاصة بهما. وتوصل المؤلفون إلى رقم خاطئ يتمثل في 106.9 ملايين شخص يادراج فئات من الأشخاص لا يُعتبرون مهاجرين غير نظاميين، مثل الأشخاص المشردين داخلياً والأشخاص عديمي الجنسية والمهاجرين الفنزويليين، بمن فيهم اللاجئون وملتمسو اللجوء (المنظمة الدولية للهجرة، 2019، ص 28)

ونجد في أحيان كثيرة عدم اتفاق على الأرقام المصرح بها حتى من قبل غير المختصين وبالأخص الذين يحتكون بالمهاجرين بحيث مثلاً يقدر المواطنون في بعض البلدان الأوروبية عدد المهاجرين أكثر مما هو عليه فعلياً بثلاثة أو أربعة أمثال ما هو مصرح به، ورغم ذلك فإن حجم اللاجئيين والمهاجرين عالمياً كسبة من سكان العالم ظل ثابتاً بشكل نسبي لعدة عقود (منظمة الصحة العالمية، 2019)

ويتعقد الأمر كثيراً عندما تتعلق الهجرة بفئات عمرية أو اجتماعية أو جنس معين. فبالنسبة للأطفال 'يظل العدد الحقيقي للأطفال الذين اضطروا لترك بيوتهم مجهولاً، ويرجع أنه أعلى كثيراً من الأرقام المقدرة. وذلك بسبب الفجوات القائمة على ابلاغ البيانات' (اليونيسيف، 2018).

وحسب الجنس ورغم أن الهجرة تمس الذكور بالدرجة الأولى بحيث قدرت نسبتهم سنة 2019 بـ 52% (منظمة الهجرة الدولية، 2019) 'إلا أن هجرة النساء تبقى مجهولة.

ويزداد الأمر سوءاً عندما يتعلق الأمر بدراسة أوضاعهم ونهائيتهم حيث تلعب الوفيات الناتجة عن سوء ظروف الهجرة في انخفاض العدد الحقيقي للمهاجرين خاصة تلك التي تتم عبر البحر بطرق غير شرعية وفي ظروف مزرية وغير آمنة.

وفي دراسة حول الهجرة واللجوء في المغرب العربي تبين انه 'يثبت صعوبة جمع المعلومات كاملة ودقيقة وبيانات يمكن التحقق منها عن الجمهور قيد الدراسة بأكمله ... بسبب الغموض الذي تشبثت به السلطات (بواساكوخرون. 2020. ص11). ونذكر انه في تقرير هذه الدراسة تم الإشارة إلى أن السلطات الليبية استدعت المفوض السامي لشؤون اللاجئين وطلبت منه مغادرة البلاد على خلفية هذه الدراسة.

ونفس الدراسة اشارت الى وجود 'تعظيم على مسالة الهجرة تماما' مما يصعب من تقدير التدفقات من والى هذه البلدان. و' البيانات التي يتم جمعها في الميدان في الغالب من قبيل القصص' (بواساكوخرون. 2020. ص15). و' المعلومات عن الأجانب تستخدم لأغراض أمنية ولا تنشر بشكل عام'

وفي حوار لمسؤول المنظمة الدولية للهجرة بالجزائر (باولو غيسيني كمابونو) عن سبب عدم امتلاككم أرقاماً دقيقة رغم أنهم منظمة دولية مهمتها رصد ظاهرة الهجرة؟ قال 'لا نملك ذلك، لأن الأرقام المتعلقة بالهجرة غير القانونية هي في العادة أرقام من تم اعتراض طريقهم، وهي نسبة فقط ممن ينجحون في الوصول. وما نشهده هو تراجع عدد حوادث الفرق في البحر، وهو مؤشر هام للغاية، لكن من الصعب ترجمته إلى أرقام دقيقة.' (جريدة الخبر. 2020).

كما نميز مشكلا اخر بحيث 'تتاح البيانات عن أعداد المهاجرين على نطاق واسع، غير أن البيانات المتعلقة بحركات (تدفقات) الهجرة العالمية محدودة للغاية' (المنظمة الدولية للهجرة. 2019. ص29) ذلك أن معظم البلدان تركز على إحصاء الوافدين في حين لا تحصي عدد المغادرين.

وعليه يمكن ملاحظة أن الحجم والتقدير المتداول عن الهجرة في حقيقة الأمر بعيدة عن الواقع بسبب عدة اعتبارات أهمها طبيعة الظاهرة في حد ذاتها، فالهجرة ظاهرة صعبة القياس. يهاجر الناس على اختلاف فئاتهم الديموغرافية والاجتماعية في أغلب الأحيان في ظروف مزرية وأماكن يصعب مراقبتها (عبر البحر أو الصحراء) فيؤثر ذلك على العدد الحقيقي للمهاجرين. وإن كانت البيانات تتوفر عن الهجرة الوافدة فإنها لا تعني حقيقة هذه الهجرة بسبب صعوبة الوصول الى كل الوافدين وعدم التأكد من وصولهم كلهم (المتوفون أو المفقودون). بالإضافة الى سياسة الدول في التعامل مع الهجرة والتي تنسم بالغموض والتعظيم التحفظ.

5-مشاكل البيانات التي تعرقل البحوث حول الهجرة:

بالإضافة إلى مشكلة عدم إمكانية الوصول الى البيانات الخاصة عن الهجرة ومصادرها كما أشرنا سابقا هناك جملة من المشاكل التي تعرقل البحوث الخاصة بهذه الظاهرة أهمها:

5-1-المفاهيم والتصنيفات المتعلقة بالهجرة:

تشكل المفاهيم ومعناها في البحث العلمي عموما الحجر الأساس لأي بحث وعندما يتعلق الأمر بالهجرة فإن للإخفاق في استخدام المصطلحات الصحيحة تبعات تتجاوز مجرد علم المعاني ... حول الاستخدام الصحيح للمصطلحات المرتبطة بالهجرة' (بايسوسفيراس. 2016. ص69). والمتفق عليه انه لا يوجد تعريف موحد للهجرة والمصطلحات المرتبطة بها كاللجوء والنزوح وغيرهما ذلك أن كل دولة تتبنى مفاهيم خاصة بها وفق ما تمليه عليها قوانينها الادارية والإحصائية، وأوضاعها السياسية والاقتصادية، وهو ما يطرح مشاكل كبيرة في استخدام البيانات التي تعتمد على مفاهيم مختلفة خاصة إذا تعلق الأمر بدراسة مجموعة من الدول والمقارنة بينها. بالإضافة إلى أن المسوح التي تعني بالهجرة تتبنى مصطلحات ومفاهيم خاصة تستجيب لأهدافها قد لا يمكن استغلال بياناتها لأغراض بحثية أخرى مما يقوض أهميتها.

وكذلك يطرح نفس الإشكالات بالنسبة لتصنيفات الهجرة، فتبني تصنيف معين دون آخر يؤثر على دقة البيانات وفق التصنيف المعتمد وقد يؤدي إلى تداخل هذه البيانات مما يسبب تراكم أو تراجع في أرقام صنف مقارنة بآخر. ولو عدنا مثلا إلى البحوث التي تهتم بالهجرة لوجدنا اختلافات كبيرة في التصنيفات وهو ما يزيد من تداخل المفاهيم وبالتالي صعوبة تقدير الحجم الفعلي للظاهرة.

5-2-مشكلة تقدير حجم الهجرة

بصفة عامة وبسبب أن أهم مصدر لبيانات الهجرة هو التعداد الذي يتم دورياً على فترات متباعدة (أغلبها 10 سنوات) وكذلك بالنسبة للمسوح الأسرية فإنه يستحيل تقدير الهجرة سنوياً بسبب صعوبة ذلك. بالإضافة إلى أن المسوح الخاصة بالهجرة عادة تكون جد مكلفة وبسبب ذلك، لا تقام في كثير من المناطق خاصة التي تعرف هجرات وتيارات هامة كالمناطق الفقيرة.

كما توجد تناقضات في تقدير عدد المهاجرين حتى بين المنظمات المهمة بالمهاجرين وقضاياهم، فمثلاً واعتماداً على عدد مراكز الإيواء التي يمكن أن تنبئ بعدد المهاجرين أشار مركز التحول الديمقراطي وحقوق الإنسان (2020) إلى وجود 33 مركزاً لإيواء حسب المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، في حين أشارت منظمة الهجرة الدولية إلى وجود 20 مركزاً دون احتساب المرافق غير الرسمية سنة 2018 في ليبيا التي تشهد موجة كبيرة لتهرب المهاجرين في ظروف سيئة غير آمنة.

5-3- مشكلة تقدير بعض الأنواع من الهجرات

من الصعب تقدير بعض الأنواع من الهجرات خاصة الهجرات المؤقتة (الموسمية والدائرية) والهجرات غير الشرعية والهجرات المختلطة. فبالنسبة للهجرات المؤقتة لا يمكن رصدها بشكل دقيق بسبب طابعها التكراري والمؤقت في حين لا توجد أي مصادر موثوقة ومختصة عن الهجرة غير الشرعية بحيث أشارت منظمة الهجرة الدولية إلى أن أغلبها يتم عبر البحر ويلقى الكثير من المهاجرين حتفهم غرقاً بسبب المخاطر التي تعترضهم أثناء رحلتهم. أما بالنسبة للهجرات المختلطة فغالبا ما تتأثر بالتصنيفات المعتمدة بسبب أن المهاجرين يتنوعون بين لاجئين ومهجرين قسرياً وغيرهم.

5-4- نقص أنواع معينة من البيانات

تعاني البيانات الخاصة بالهجرة من نقص كبير خاصة نقص بعض الأنواع وعدم توافرها، وفي حين أن بعض البيانات الرئيسية لم يجمع أصلاً، فإن البعض قد جمع بصورة غير ذات فائدة لعمليات تقييم التأثيرات والقابلية للتأثر (الأمم المتحدة 2008، ص. 6) ذلك أن معظم البيانات المتوفرة تكون لأغراض إدارية أو سياسية لا تخدم البحث العلمي. ورغم أن البيانات الديموغرافية والاقتصادية متاحة يسر في معظم البلدان، إلا أن الأنواع الأخرى من البيانات خاصة البيانات النوعية، كالبيانات المتصلة بالحكم الرشيد والقيم الثقافية والمعرفة الأصلية وقوى المجتمع والاعتبارات الجنسانية، فهي أقل توفراً، و لا تزال هناك مشاكل متصلة بالحصول على هذه البيانات وإدراجها في التحليلات (الأمم المتحدة 2008، ص. 6). وعندما يحاول الباحث جمع هذا النوع من البيانات فإنه يصطدم بصعوبة استجواب عينات تمثيلية ومناسبة لمعرفة ذلك خاصة عندما يتعلق الأمر بفئات معينة كاللاجئين والمقيمين بطرق غير شرعية.

5-5- توقيت البيانات

يوصي الاتفاق العالمي من أجل الهجرة الآمنة والمنظمة والنظامية على أهمية 'تقديم معلومات دقيقة في حين وقتها في جميع مراحل الهجرة' لمعرفة البيانات في وقتها المناسب يسمح بحماية المهاجرين ومساعدتهم في الوقت المناسب فمثلاً بالنسبة للأطفال فإن استمرار فقدان البيانات حول جنسهم وأعمارهم يحرّمهم من الدعم الصحي والتعليمي في وقتها. وإذا كانت البيانات 'الدقيقة والمناسبة في توقيتها أساسيةً بالنسبة للعمليات المتعلقة باللاجئين. ويستخدم جميع الشركاء هذا المصدر الرئيسي للاستجابة لاحتياجات اللاجئين'. (المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين 2020)، فإنها أيضاً تستجيب لاحتياجات البحوث العلمية التي تتطلب استمرار تدفق البيانات لمراقبة ودراسة الهجرة بشكل متجدد يسمح برصد تحركات المهاجرين والتغيرات التي تطرأ خاصة على أوضاعهم ونتائج ومخلفات هجراتهم.

5-6- ضعف التغطية

من بين المشاكل التي تعاني منها البيانات الخاصة بالهجرة ضعف التغطية بمعنى أنها لا تكون شاملة وتستثني مناطق معينة بسبب إما شساعتها أو الظروف الأمنية أو الأزمات (السياسية والصحية). ففي الصحراء الكبرى، التي تعرف تزايداً كبيراً للمهاجرين من منطقة الساحل الأفريقي نحو الشمال، تشير الكثير من المصادر الإخبارية بالإضافة إلى منظمة الهجرة الدولية إلى إنقاذ المئات من المهاجرين تخلت عنهم شبكات التهريب أو تاهوا في الصحراء وهو ما يعني أن هناك غيرهم ممن

لم يعرف حجمهم ولا مصيرهم بسبب الظروف الجغرافية الصعبة لهذه المنطقة التي تتميز بكثرة ووعورة دروبها مما يصعب عمليات المراقبة والبحث ورصد تحركات المهاجرين. وينطبق الأمر على المناطق غير الآمنة التي تعرف اضطرابات سياسية وأمنية. فتكون رحلة المهاجرين محفوفة بالمخاطر والموت وقد لا يصل الكثير منهم إلى وجهاتهم بين موتى ومفقودين. ففي ليبيا مثلا، والتي تعرف اضطرابات أمنية خطيرة، تغيب المعطيات الموضوعية والشاملة حول المهاجرين في ليبيا منذ بداية الأزمة الليبية، وقد تضاعف ذلك مع اشتعال الحرب الأهلية وانقسام المؤسسات الليبية بين الشرق والغرب. فتتضارب البيانات المتأتية من قبل السلطات الليبية فيما يتعلق بمواقع وأعداد الأشخاص الذين اعتقلتهم كل من الوكالات الرسمية والجهات الفاعلة غير الحكومية (مركز التحول الديمقراطي وحقوق الإنسان 2020).

5-7 نطاق الاستخدام

عادة لا يمكن الوصول إلى البيانات المفصلة عن الهجرة إلا من قبل الهيئات والمؤسسات الحكومية أو أطراف فاعلة، في حين لا يحصل الباحثون إلا على النذر اليسير منها تكون مجمعة وشاملة لا تكفي للوصول إلى أهدافهم خاصة عندما يتعلق الأمر بالتحليل المتعمق الذي يتطلب قاعدة بيانات مكتملة. بالإضافة إلى عدم اهتمام الجهات المسؤولة بأهمية البحوث التي تعنى بالهجرة فتبقى الكثير من البيانات رغم أهميتها خامة وغير منشورة لا يسمح باستغلالها من قبل الباحثين.

وعليه ليس من السهل دراسة الهجرة بسبب ارتباطها بشكل وثيق بالبيانات ونوعها ونوعيتها. فلا يمكن ان يكتمل أي بحث عن الهجرة إلا بتوحيد المفاهيم والتصنيفات، وإتاحة مختلف البيانات من مصادر أخرى للحصول عليها في توقيتها، وبتغطية مقبولة في الزمان والمكان ولكل متغيرات البحث، بالإضافة إلى تسهيل عمل الباحثين من أجل البحث العلمي بعيدا عن الاعتبارات السياسية ففي النهاية غرض هذه البحوث هو المساهمة في كشف الغطاء عن كل ما يرتبط بالهجرة وهو ما يفتح المجال لوضع البرامج والسياسات الخاصة بها وبما يخدم المجتمع.

أهم نتائج الدراسة

ليس من السهل دراسة ظاهرة مهمة ومعقدة مثل الهجرة خاصة عندما تكون في إطار بحث علمي والذي يركز على الأدلة القائمة على البيانات المستوفاة كما ونوعا. وما يمكن استخلاصه من هذا البحث أنه لا يمكن في أي حال من الأحوال التغاضي عن مشكلة الحصول على البيانات كأحدى عقبات البحث العلمي. وقد أبرزنا في هذا البحث:

- أهمية البيانات في البحوث المرتبطة بالهجرة والتي تسمح بمعرفة أسبابها ودوافعها ونتائجها والظروف المحيطة بها وخصائص المهاجرين بما يثري نتائج هذه البحوث التي يمكن أن تساهم في بناء السياسات ووضع البرامج الخاصة بالهجرة. -من أهم مشكلات البيانات الخاصة بالهجرة هو صعوبة الحصول عليها في توقيتها وكذا معاناتها من النقص بسبب سوء التغطية على مستوى الزمان والمكان والمتغيرات مما ينعكس سلبا على نتائج البحوث التي تعتمد عليها. -صعوبة الحصول على البيانات الخاصة بالهجرة بسبب ارتباطها بالسياسات الداخلية للبلدان والظروف غير الآمنة المتعلقة بالأزمات والبيئة الجغرافية لمناطق الهجرة.

- يطرح مشكل اختلاف التصنيفات والمفاهيم تحديا كبيرا للبحوث خاصة عندما يتعلق الأمر بالتقديرات والمقارنات. -تولي معظم البلدان والمناطق أهمية بالغة للهجرة الوافدة وتتغاضى كثيرا عن المغادرة مع ضعف واضح عن بيانات تخص التدفقات، كما يقل الاهتمام ببعض التفاصيل التي يراها الباحثون مهمة كسلوك المهاجرين واتجاهاتهم والتي يصعب قياسها في هذه الحالة وهي غالبا معلومات دقيقة تضيي عمقا للبحوث المرتبطة بها. -معظم البحوث الأكاديمية ذات الجودة العالية غير متاحة للباحثين بسبب طابعها التجاري وعدم مجانيته وهو ما يمنع الكثير من الباحثين الاطلاع على محتوياتها ونتائجها وبالتالي الاستفادة منها.

خاتمة

ما من شك أن البيانات ضرورية جدا للقيام بأي بحث علمي، وعندما يكون الموضوع هو الهجرة وما ارتبط بها، يصبح الحصول على البيانات الخاصة بها هاجسا للباحثين بسبب صعوبة الحصول عليها أو الحصول على ما يستجيب لأهداف البحث بسبب طبيعة الظاهرة في حد ذاتها من جهة وما يحيط بها من قوانين وسياسات وظروف.

وأكثر ما يميز بيانات الهجرة هو عدم الدقة وعدم الشمولية وتأثرها بقوانين دول المقصد التي تختلف فيما بينها من حيث المفاهيم والتصنيفات وهو ما يؤثر على الحجم الحقيقي للهجرة. بالإضافة الى الظروف والمناطق التي تعرف هجرات غير نظامية لا يمكن مراقبتها وتتبعها.

ومهما يكن ، يجد الباحث نفسه أمام عراقيل الحصول على البيانات المناسبة لبحثه بين ماهو غير متوفر وبين ماهو ناقص وبينهما يضطر الى الاكتفاء بما لديه أو اللجوء الى الأساليب والتقنيات الحديثة لتقدير الهجرة ويتعامل بحذر مع ذلك. والنتيجة أن الفجوات في البيانات ما هو إلا أحد مظاهر استبعاد الكثير من المهاجرين من حيث عددهم أو مشاكلهم وبالتالي استبعاد لكثير من المعلومات التي تلعب دورا كبيرا في البحوث الاجتماعية.

ونظرا لأهمية البيانات في البحوث والدراسات التي تعنى بالهجرة واستنادا إلى الأعمال المقدمة حول الهجرة سواء من طرف الهيئات الوطنية والدولية المختلفة أو من طرف باحثين من أجل إزالة عقبة الحصول على البيانات الخاصة بالهجرة وتدفع بالبحوث العلمية نحو مردودية عالية في ظل توفر بيانات كاملة وذات جودة نورد فيما يلي مجموعة من الاقتراحات:

- تعزيز توحيد المفاهيم والتعريفات والتصنيفات على الصعيدين الإقليمي والوطني ' كما جاء في 'توصيات بشأن إحصاءات الهجرة الدولية

- ضرورة استغلال كل المصادر المتاحة واللجوء إلى مصادر أخرى كالسجلات الإدارية على اختلافها وتنوعها ، ' بحيث يتعين على الأجهزة الإحصائية الوطنية والوزارات المعنية كالدخالية والعمل والهجرة والعمل معا وبشكل وثيق من أجل تسهيل الحصول على البيانات الإدارية وتحسين نوعيتها' (الإسكوا، 2009، ص 4)

- أهمية التعاون بين الجامعات ومراكز البحث مع الهيئات والجهات الراعية لبيانات الهجرة (المستخدمين المنتجين) ليس للحصول على هذه البيانات فقط ولكن للمساهمة في تدارك النقص والفجوات والمساهمة في تقييمها وتقويمها بالطرق العلمية المتاحة ذلك أن البحوث التي تعتمد عليها من المفروض أنها في النهاية تستغل للتخطيط في بناء السياسات وحل المشاكل المترتبة عن الهجرة.

- احترام التوصيات الدولية فيما يخص جمع وتصنيف ونشر البيانات الخاصة بالهجرة لضمان الحد الأدنى من إمكانية الوصول إليها في عملية البحث والمقارنة.

- دعوة الباحثين إلى تبادل المعارف والنتائج على اختلاف تخصصاتهم والاطلاع على الأساليب والطرق العلمية الحديثة في معالجة البيانات الناقصة والمحدودة.

قائمة المراجع

- الاتحاد الأفريقي (ب.ت)، الإطار المنقح لسياسة الهجرة في افريقيا وخطة العمل (2018-2027)، مسودة ، اديس ابابا ، اثيوبيا.
-الأمم المتحدة (2008)، الاتفاقية الاطارية بشأن تغير المناخ ، تقرير عن اجتماع الخبراء الخاص بالمعلومات الاجتماعية والاقتصادية.
-برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (2009)، تقرير التنمية البشرية 2009 ، التغلب على الحواجز: قابلية التنقل البشري والتنمية.
- باولا بايس وكريستي سيفيرانس (2016)، مصطلحات الهجرة تهمن ، نشرة الهجرة القسرية ، رقم 51. جانفي ص 69-70. <https://www.fmreview.org/ar>
-بواساك وآخرون (2010)، دراسة حول الهجرة واللجوء في بلدان المغرب العربياطر قانونية وإدارية غير كافية وغير قادرة على ضمان حماية المهاجرين واللاجئينطالبي اللجوء الشبكية الاورومتوسطية لحقوق الانسان ، الدانمارك.
-جريدة الخبر 176461 <https://www.elkhabar.com/press/article/176461> .16/11/2020 .الاطلاع 2020/12/30.
-كمال دشلي (2016)، منهجية البحث العلمي ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، منشورات جامعة حماة ، كلية الاقتصاد.
-قاسم عبد الرزاق (2003)، نظم المعلومات الحاسوبية الحاسوبية ، ط1 ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان.
-اللجنة الاجتماعية والاقتصادية لغربي اسيا (الاسكوا) (2009)، ورشة عمل إقليمية حول إحصاءات الهجرة الدولية ، القاهرة 30 جوان /3/جويلية.
-الوفوضية السامية لشؤون اللاجئين (2020)، أرقامواحصائيات ، نشر 2020/07/18 .<https://www.unhcr.org/ar/4be7cc27207.html> .الاطلاع: 2020/12/30.
-المنظمة الدولية للهجرة (2018) تقرير حالة الهجرة الدولية لعام 2019. الاتفاق العالمي من أجل الهجرة الامنة والمنظمة والنظامية في سياق المنطقة العربية.
-المنظمة الدولية للهجرة (2019)، تقرير الهجرة في العالم لعام 2020.
-منظمة الصحة العالمية (2019)، عشرة أمور تجدر معرفتها حول صحة اللاجئين والمهاجرين
<https://www.who.int/ar/news-room/feature-stories/detail> /نشر يوم 2019/01/21 .الاطلاع 2020/01/06
-منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (2020)، إطار منظمة الأغذية والزراعة للهجرة، الهجرة كاختيار وفرصة للتنمية الريفية، روما.
<https://doi.org/10.4060/ca3984ar>

- مركز التحول الديمقراطي وحقوق الانسان (2020)، مهاجرون تحت رحمة شبكات الإتجار بالبشر وعقم التعاطي الأوروبي الأمني. <https://daamdth.org/archives/9679>. نشر يوم 2020/06/03. الاطلاع. 2020/01/08.
- اليونيسيف (2018)، فجوات هائلة في البيانات تترك الأطفال اللاجئين والنازحين معرضين للمخاطر وغير قادرين على الحصول على الخدمات الأساسية. <https://www.unicef.org/ar/>.نشر يوم 2018/02/15. الاطلاع 2020/01/06.
- Kamel GadoucheetNataliePicard (2017), L'accès aux données trèsdétaillées pour la recherche scientifique, THEMA, Working paper n° 06. Université de Cergy-Pontoise. France.

البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي واقع وتحديات د. جابر غسان

الجامعة اللبنانية، لبنان.

د. رحال فاطمة

الجامعة الأمريكية للثقافة والتعليم (AUCE)، لبنان.

مقدمة

إن أول نداء إلهي خاطب به الله سبحانه وتعالى البشرية من خلال الرسول الاكرم محمد (ص) هو: "اقرأ"، بكل ما تعنيه هذه الكلمة من حث على التدبر والتفكير والتعلم وتطوير القدرات والاستفادة من الموارد المتاحة خدمة للإنسان، ومنذ وقت بعيد قال سيسترو: "إن أعظم هبة يمكن أن نقدمها للمجتمع هي تعليم أبنائه"، فالمعلم منذ أن وجد التعليم ما زال يقدم خدمة مهنية لمجتمعه من خلال تمكين التلاميذ من اكتساب مهارات التفكير والنقد والمواطنة والديمقراطية والتسامح وتذوق معنى الحرية وتحمل المسؤولية وغيرها من الغايات والأهداف التربوية.

ويشكل البحث العلمي العمود الفقري للتقدم والرفق والحضارة، لما لعمليات البحث العلمي من الأثر الإيجابي في التطور المجتمعي بكل جوانبه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وعلى الرغم من أهمية استخدام وسائل التكنولوجيا في مجال التقدم العلمي إلا أنها هي نتاج لمخرجات البحث العلمي في شتى الميادين، وما نشهده من تطور في مجال الطب والهندسة لهو خير دليل على مدى نجاعة البحث العلمي في هذا المضمار، وهذا ما يفسر وبصورة جلية اهتمام الدول المتقدمة في البحث العلمي من خلال رصد الموازنات الوازنة وتحفيز الطاقات المتعلمة بهدف تحقيق تقدم علمي ومخرجات بحثية قابلة للتطبيق ومنافسة الدول الأخرى، حيث يعود كل ذلك بالفائدة على المجتمع والإنسان بحد ذاته.

ومن البديهي أن لا يقتصر دول الجامعة على نقل العلوم والمعارف بالطرق التقليدية، إنما ظهر لها أدوار فاعلة في مجال البحث العلمي وذلك بهدف إستشراق المستقبل ودراسة الأحداث العلمية والكونية والاجتماعية بكل أبعادها، والتي قد تتكامل مع التكنولوجيا والذكاء الصناعي.

إلا أن البحث العلمي والتقدم الكبير الذي حصل في مجال العلوم والهندسة والتكنولوجيا لم يكن ليحصل لولا وجود خطوات كبيرة في مجال البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية منذ عشرات بل مئات السنين، ذلك أنالعلوم الإنسانية والاجتماعية تشكل نقطة التحول في مسيرة المهتمين بتطوير قدراتهم لجهة دراسة المجتمعات، وذلك من خلال دراسة طبائع البشر، وطرق عيشهم، وأنماط تفكيرهم، وأساليب الحياة التي ينتهجونها، كما تعالج العلوم الإنسانية أشكال التعاون والتفاعل بين المجتمعات، وأسباب النزاعات، وتساءل عن ميولهم نحو الخير، وجنوحهم نحو الشر، ومن أسباب أهمية العلوم الإنسانية في مستقبل الأفراد والشعوب لكونها تسهم في توجيه إهتماماتهم نحو ريادة الأعمال، وتصلح شخصية الطلاب بمهارات ومعارف متنوعة، ستؤدي إلى متابعة تطور الحضارات وتقدمها.

أولاً- أهمية البحث:

يأخذالبحث أهمية كبيرة لكونه يحاول التطرق إلى قضية تعد محورية وأساسية حيث يسعى الباحث من خلاله الإضاءة على واقع البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي، خاصة لما لعلوم الإنسانية والاجتماعية من دور هام في تطور المجتمعات، وما إذا كانت الأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية قادرة على منافسة الأبحاث في باقي ميادين العلوم خاصة الطب والهندسة، ناهيك عما إذا كان البحث العربي قادر على تقديم اضافات في مجال البحث مقارنة مع الدول الأوروبية والغربية، كما تكمن أهمية البحث لكونه يسعى الى تبيان أهم المعوقات والعراقيل التي تقف في وجه البحث العلمي والباحث العربي على وجه التحديد، ليخلص الباحث إلى تقديم الإقتراحات والتوصيات المفيدة بهذا الشأن.

ثانياً- أهداف البحث:

-تبيان واقع البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي.

-الإضاءة على التحديات التي تواجه البحث العلمي وعلى الباحث في آن.

-التعرف على مستوى الدعم المالي للبحث العلمي في الوطن العربي مقارنة مع بعض الدول الغربية والأوروبية.

-تقديم الإقتراحات والتوصيات التي من شأنها تسهم في معالجة بعض المشكلات التي تعترض البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في العالم العربي.

-تقديم تصور لأهمية التعاون بين الدول العربية والكفاءات العلمية بهدف تطوير البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ثالثاً- منهج البحث:

يعتمد الباحث الى اعتماد المنهج الوصفي التحليلي ، لكون الباحث يقدم توصيفاً علمياً في دراسته لواقع البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في العالم العربي ، ويستعرض للمشكلات التي تواجه الباحثين والبحث على حدٍ سواء.

المنهج الوصفي: يعتمد على دراسة الواقع ، أو الظاهرة كما توجد في الواقع ، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً (كيف) أو كميّاً (كم) (طباجة ، 2003-2004 ، 84)¹.

المنهج التحليلي: هو تجمع لعناصر ، أو وحدات في شكل واحد ، أو كل واحد ، أو مجموعة حوادث بينها تبادل داخلي كبير وصلات وثيقة ، أو مركب من العناصر بينها علاقات بالتبادل ، أو مجموعة من الأشياء بينها علاقات (طباجة ، 2003-2004 ، 97)¹.

رابعاً- إشكالية البحث:

لكي تنهض الأمم لا بد من إيلاء الأهتمام الجدي للأبحاث العلمية بكل فروعها وأشكالها ، وتوجيه الطاقات العلمية وتحفيزها ودعمها في سبيل الوصول للغايات المرجوة ، والبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية لا يقل أهمية عن الأبحاث في مجال العلوم كالتب والطب والهندسة والتكنولوجيا ، إن لم نقل أنه يزيد أهمية عن الأبحاث في المجالات الأخرى ، ذلك أن العلوم الإنسانية والاجتماعية ذات أهمية كبيرة في جميع المجالات ، لما لها علاقة بحياة الناس ونظام عيشهم وعلاقتهم فيما بينهم وبناء مستقبلهم الإنساني وحياتهم الاجتماعية ، وتوثيقهم لتجاربهم الإنسانية ، كالأدب ، والفلسفة ، والدين ، والفن ، والموسيقى ، والتاريخ ، واللغة ، وكذلك في مجالات الرعاية الاجتماعية ونظام العدالة ، والأعمال التجارية.

وإنطلاقاً مما تقدم يمكن لنا تحديد مشكلة البحث من خلال التساؤلات التالية:

1. ما هو واقع البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي ؟
2. ما هي مخرجات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي ؟
3. هل استطاع الباحثين العرب مواكبة البحث العلمي ، وتقديم إشارات إضافية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ؟
4. ما هي المعوقات والتحديات التي تواجه الباحثين والبحث العربي على حدٍ سواء ؟
5. ما هي مساهمات الحكومات العربية المالية والتقنية في مجال البحث العلمي ؟
6. ما هي الإقتراحات والتوصيات التي من شأنها الإسهام في تفعيل البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي ؟

خامساً- مفهوم البحث العلمي:

يُنظر إلى البحث العلمي (Scientific Research) على أنهمهجاً لوصف الوقائع وإجراء الدراسات حول قضية محددة في مجال معين ، على أن يستتبع ذلك جمعٌ لبيانات وتحليلها بهدف الحصول على نتائج وفقاً لنظريات البحث ومناهجه المعتمدة ، كما أنه يوجد نظريات مختلفة حول البحث العلمي والبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، وتختلف إتجاهات الباحثين في تقديم تعريف محدد حول البحث العلمي وفقاً لميولهم وقناعاتهم وإتجاهاتهم البحثية ، وفيما يلي عينة من التعريفات ، فالبحث العلمي يعرف بأنه: "جهد علمي منظم يُقصد به الكشف عن معلومات جديدة تُسهم في تطوير المعارف الإنسانية وتوسيع آفاقها" (منظور ، دون تاريخ ، 114)².

"هو عملية فكرية منظمة ، يقوم بها شخصٌ يسمى الباحث ، من أجل تقصي الحقائق في مسألة ، أو مشكلة معينة تُسمى موضوع البحث ، باتباع طريقة علمية منظمة تُسمى منهج البحث ، بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج ، أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة تُسمى نتائج البحث" (منظور ، دون تاريخ ، 114)².

"هو التقصي المنظم باتباع أساليب ومناهج علمية مُحَدَّدة للتحقق العلميّة ، بقصد التأكد من صحتها ، وتعديلها ، أو إضافة معلومات جديدة لها (منظور ، دون تاريخ ، 114)².

"هو تقصّي تجريبيّ ناقد ، ومُنظّم ، ومضبوط لافتراضات تُحدّد طبيعة العلاقات بين مُتغيّرات ظاهرة مُعيّنة (فردريك كير لنجر — Fredrick Kerlinger)" (الحنكي ، 2006 ، 27)³.

وعليه فإن البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية إن لم يقدم فكرةً ، أو طرحاً ، أو نظريةً واكتشافاً يسهم من خلاله في تطوير المجتمع وخدمة أبنائه ، ساعة إذن فإنه يتحول إلى فلسفة وسرد للتاريخ والأحداث وبالتالي مضيعة للوقت ، وهنا نشير إلى أن المريض بحاجة إلى طبيب يساعده في تلقي العلاج أملاً بالشفاء ، هكذا ينظر إلى الباحث الذي يقوم بجهد كبير بهدف تقديم ما يتنع الناس والمجتمع في شتى ميادين الحياة.

سادساً- التحديات التي تواجه البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية في العالم العربيّ:
يأخذ البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية شكلاً من أشكال القواعد الأساسية لبناء المجتمعات وتقدمها ، وذلك إنطلاقاً من الدور التطوير والتغيير الذي يسهم به هذا النوع من الأبحاث من بنية المجتمع الثقافية والاجتماعية ، وإن توفر استخدام التكنولوجيا ووسائل الإتصال والتواصل الفعالة والمتقدمة ، سوف يكون لها الدور البارز في تطوير البحث العلمي بشكل عام ، وقد يؤدي إلى ظهور تحديات إضافية تواجه الباحثين والبحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، نظراً لإنتفاخ المجتمعات على بعضها البعض ولتأثير الثقافات وتشابكها وتبادلها بشكل كبير وسريع وسهل ، وهنا لا بدّ من ذكر بعض أهدافه (الشواف ، 2014 ، 8-9)⁴.

1. تمكين الباحثين من تحديد المشكلات الحقيقية للمجتمع الإنساني والاجتماعي .
2. تمكين البحث العلمي والباحثين من الوصول إلى حل المشكلات بطريقة نظامية .
3. الخروج بحلول جديدة ومفيدة للمشكلات التي تواجه المجتمعات .
4. الإسهام في تحقيق اختراعات حديثة في مجال التخصص .
5. إمكانية تعميم النتائج التي قد يصل إليها البحث العلمي .
6. الإسهام في تقديم التوصيات اللازمة لتنفيذ النتائج العملية للبحث العلمي ، والنظرية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية .

وهنا نشير بأن الدول التي تولي أهمية للبحث العلمي تحتل الصدارة في مجال العلوم والهندسة ، وخاصة إذا أحسنت الدول الاستفادة من مخرجات البحث العلمي في كافة ميادين الحياة ، ويساهم البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية دوراً هاماً في تطور ورفاهية المجتمعات ونظرتهم للحياة الاجتماعية ، ويعتبر إجراء البحوث العلمية بشكل عام وتلك التي تعنى بالعلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه الخصوص مؤشراً لتقدم الدول ونموها الاجتماعي والاقتصادي والعلمي ، وذلك وفقاً للأسباب التالية:

1. تحسين مهارات الإتصال والتواصل الشفهي والكتابي.
2. إيجاد علاقات بين كافة المجالات البحثية ، والتي من شأنها خدمة البحث العلمي العام.
3. تطوير مهارات التفكير والنقد والمقاربات العلمية بين الباحثين ، وتشارك العلوم والمعارف.
4. الاستفادة من تجارب الآخرين ، من خلال تراكم مخرجات البحث العلمي ونتائجه ، وتمييز بين الفشل والنجاح.
5. تراكم القيم الإنسانية والاجتماعية ، والخروج بمقاربات متنوعة تسمح للبشر بمزيد من التعاون والتكامل في حياتهم الإقتصادية والتجارية والحياتية.

والبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية يأخذ أهمية إضافية لكونه يؤهل الدارسين في هذا المجال فضلاً عن الباحثين للتميز والإبداع والقيام بأعمال لا يمكن للألات والتقنيات أن تنجزها ، ومن هذه المميزات:

1. تمكين الباحثين والدارسين من معرفة طبائع البشر ، ودراسة السلوك وأنماط التفكير.
2. التعرف على أنواع وأساليب الذكاء العاطفي والاجتماعي.
3. القدرة على إيجاد فرص عمل متنوعة وفي مجالات متعددة.

وإنطلاقاً مما تقدم ، نشير إلى أن الدول العربية لعبت في الماضي دوراً ريادياً في مجال تطور الشعوب ورقي الحضارات ، وكان للباحثين العرب الدور الكبير في نقل الحضارة الى العالم الغربي وكافة أنحاء العالم ، ولكن مع تأخر العرب عن الركب العالمي إنقلبت المعادلة فتأخر العرب ، وتدهور البحث العلمي العربي ، وانتقل الجهل والتطرف الى مجتمعاتنا العربية ، وهنا نستعرض التحديات التي تواجه الباحث والباحثين العرب في العلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل خاص ، ومن أهمها:

ضعف الوضع الإقتصادي للمجتمعات العربية:

إن الحالة الإقتصادية والمعيشية التي تسيطر على أغلب الشعوب العربية ، تجعل من البحث العلمي في الإهتمامات الغير ضرورية ، ذلك أن الإهتمامات الأساسية للبشر تكمن في تأمين الحاجات الأساسية والتمثلة بحسب هرم ماسلو للحاجات الإنسانية ، بالمأكل والمشرب والمسكن والطبابة ، تليها الحاجات المتعلقة بطلب العلم ، والإهتمام بالرفق العلمي والتوسع في مجال البحث والإكتشافات العلمية ، وهنا يأتي دور الحكومات العربية بضرورة رعاية الشعوب أجتباعياً ومعيشياً ونفسياً ، ليتسنى للمبدعين والقيام بأدوارهم وسط بيئة تحفيزية مناسبة.

عدم وجود سياسات داعمة للبحث العلمي:

تغيب عن إهتمامات الدول العربية السياسات الداعمة لإنتاج العلوم والتكنولوجيا بشكل عام ، كما لا تولي الدول العربية الدعم اللازم للبحث في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ، كما لا وجود لعلاقات تنسيقية بين المؤسسات والمراكز البحثية ، إضافة إلى أنه لا وجود للدعم المالي لتمويل الأبحاث والتطوير مما يقلل من فرص تطوير مجالات البحث العلمي العربي.

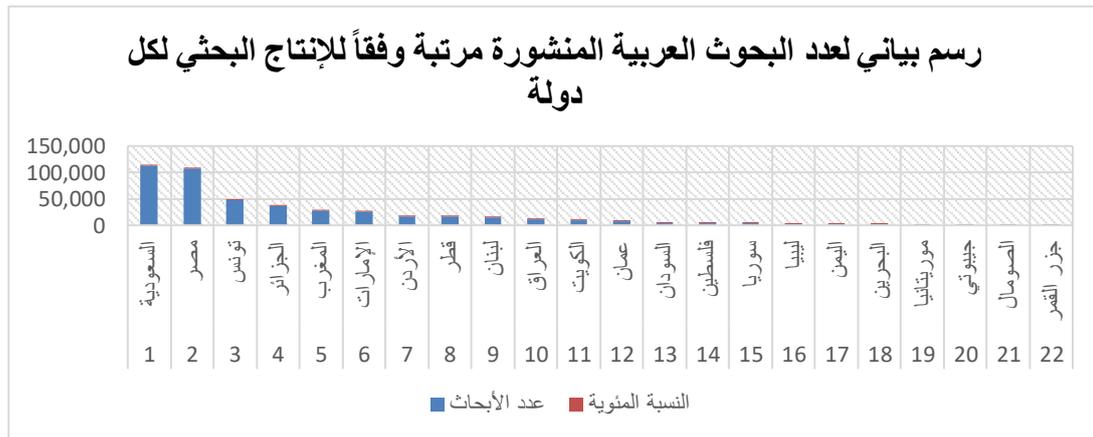
وعليه ، وفقاً للتقرير الصادر عام 2019 ، عن قاعدة بيانات شبكة العلوم (ISI) من منظور أرسكو (ARSCO) للفترة ما بين العامين (2008-2018) ، يظهر الجدول أدناه دراسة حول واقع البحث العلمي في الوطن العربي ، حيث بلغت مجمل الأوراق البحثية (454132) ورقة ، موزعة على (22) دولة عربية(العربي للمعلومات ، 2005 ، عدد 218)⁵.

جدول 2: عدد البحوث العربية المنشورة مرتبة وفقاً لإنتاج البحثي لكل دولة لعام 2019.

الترتيب	الدولة	عدد الأبحاث	النسبة المئوية	الترتيب	الدولة	عدد الأبحاث	النسبة المئوية

1.716	7,793	عمان	12	24.787	112,565	السعودية	1
0.964	4,379	السودان	13	23.537	106,891	مصر	2
0.834	3,786	فلسطين	14	10.661	48,417	تونس	3
0.716	3,251	سوريا	15	8.178	37,137	الجزائر	4
0.639	2,902	ليبيا	16	5.926	26,914	المغرب	5
0.492	2,235	اليمن	17	5.584	25,360	الإمارات	6
0.490	2,224	البحرين	18	3.719	16,890	الأردن	7
0.066	300	موريتانيا	19	3.595	16,328	قطر	8
0.026	118	جيبوتي	20	3.322	15,087	لبنان	9
0.016	74	الصومال	21	2.669	12,119	العراق	10
0.015	68	جزر القمر	22	2.047	9,294	الكويت	11
100.000	454,132	المجموع					

و فيما يلي رسم توضيحي يظهر أعداد البحوث العربية المنشورة مرتبة وفقاً للإنتاج البحثي لكل دولة ، وهي على النحو الآتي :



رسم توضيحي 1: رسم توضيحي يظهر عدد البحوث العربية المنشورة مرتبة وفقاً لإنتاج البحثي لكل دولة

ضع

ف البنية للأبحاث النظرية والتطبيقية:

يشير تقرير اليونسكو (المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم) عام 2010 ، إلى إنقار الدول العربية إلى بنية متينة في مجال العلوم والتكنولوجيا(نجار ، مرجع سابق ، 149)⁶ ، وكذلك غياب البنية المساعدة على البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، برغم ما تتمتع به بعض الدول العربية من ثروات هائلة. كما أن أنظمة التعليم العالي وخاصة تلك التي تعني

يانتاج البحث العلمي لا تزال ضعيفةً، خاصة لناحية توليد وإبتداع الأفكار العلمية والمعرفية في العلوم كافة، أيضاً بالرغم من المستوى التعليمي الهام الذي تتمتع به الجامعات العربية.

هجرة الطاقات العلمية العربية:

نظراً للتحديات التي تعصف بالبلدان العربية، يجد الشباب العربي وخاصة أصحاب الطموحات العلمية أنفسهم أمام خيار هجرة وتهجير قسريين، ويشكل الشباب المتعلم العربي غنىً للدول التي يهاجرون إليها، وتشير إحصاءات اليونسكو عام 2010، الى إن مصر وحدها قدمت 60% من العلماء العرب والمهندسين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، كما تشير الإحصائيات إلى أن كندا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تستحوذ على حوالي 75% من الطاقات العلمية العربية المهاجرة، وتشير تقارير جامعه الدول العربية و مؤسسة العمل العربي والأمم المتحدة أن هناك أكثر من مليون خبير وأختصاصي عربي من حملة الشهادات العليا أو الفنيين المهرة مهاجرون ويعملون في الدول المتقدمه(المنتدى الإقتصادي، 2007-2008)⁷.

ضعف الإنفاق العربي على البحث العلمي:

تشير الدراسات إلى أن البلدان التي تخصص ميزانية أقل من 1% من ناتجها القومي(العربي للمعلومات، 2005، عدد 218)⁵، فإنه يدل على أن الأداء البحث العلمي ونتائجه تكون ضعيفة جداً، بينما البلدان التي تنفق ما بين 1% و1.6% فإن مستوى أداء البحث العلمي يكون متوسط، والتي تنفق ما يزيد عن 1.7% من ناتجها القومي فيكون أداؤها وإنتاجها في البحث العلمي جيد.

جدول 3: مقارنة بين إنفاق الدول العربية ودول أخرى على البحث العلمي.

البلدان	الإنفاق على البحث العلمي (مليار دولار)	الإنفاق على البحث والتطوير من نسبة الدخل القومي
أميركا الشماليّة	281	2.7
الاتحاد الأوروبي	174.7	1.9
اليابان	98.2	2.9
جنوب شرق آسيا	48.2	1.7
أميركا اللاتينيّة	21.3	0.6
الهند	20	0.7
كيان العدو (إسرائيل)	6.1	4.7
البلدان العربيّة	1.7	0.3

يتضح لنا من خلال الجدول أعلاه، بأن الدول العربية جاءت في المركز الأخير مقارنة مع الدول الأخرى من حيث الإنفاق المالي على البحث العلمي، فيما نلاحظ بأن الدول اغربية والاتحاد الأوروبي قد تصدروا لائحة الدول التي تهتم بالبحث العلمي من حيث الإنفاق، وهذا يدل وبشكل مدى إرتباط تطور البلدان والشعوب بالبحث العلمي، حيث أن الإنفاق يشجع الباحثين ويؤمن لهم دعم مالي عدا عن الدعم المعنوي الذي يجعل الباحث يقوم بجهده في ظل بيئة ملائمة للإنتاج العلمي

بكافة مجالاته الطبية والعلمية والهندسية وكذلك في مجال البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، وهنا نلاحظ أيضاً من خلال البيانات الموجودة في متن الجدول أعلاه بأن دولة الإحتلال الإسرائيلية تنفق لوحدها في مجال البحث العلمي أكثر من الدول العربية مجتمعةً.



رسم توضيحي 2: رسم بياني يظهر الفرق في الإنفاق على البحث بين الدول العربية وبلدان أخرى.

وإنطلاقاً من المعلومات التي يظهرها الرسم التوضيحي أعلاه ، نستشعر مدى الخطر على مستقبل البحث العلمي في الوطن العربي ، وعليه لابد من تحمل الدول والحكومات لمسؤولياتها في هذا المجال وكذلك المؤسسات التعليمية الجامعية الرسمية والخاصة كما مراكز الأبحاث من خلال زيادة الإنفاق المالي في كافة مجالات البحث العلمي ، وتأمين مناخ بحثي ملائم لتشجيع الباحثين وتحفيزهم لتقديم أفضل ما لديهم من إبداعات علمية وفي مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ، علماً أن مجتمعنا العربي يمتلك الكثير من الطاقات العلمية فيما لو تم الإستفادة منها لأدى ذلك إلى مخرجات بحثية وافرة ومفيدة ومنافسة للمراكز الأبحاث العالمية.

عدم ثقة المجتمع العربي في مجال البحث العلمي:

تنظر المجتمعات العربية بطريقة سلبية الى البحث العلمي ، وقد يصل الأمر إلى غياب الثقة في الإنتاج العلمي جراء البحث العلمي العربي إن في العلوم (كالطب والهندسة) وإن في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، وذلك نتيجة لوجود الهوة الكبيرة بين الباحث والباحث العلمي من جهة وبين السياسات المتبعة وعد إكتراث أكثر الدول والحكومات لدعم البحث العلمي وتحفيز الباحثين في كافة المجالات البحثية ، ناهيك عن تفوق الغرب بدرجات ومراحل وسنوات في مجال البحث المتنوع ، وخاصة في ظل عصر التكنولوجيا والذكاء الصناعي .

الصراعات المستمرة وعدم الإستقرار الأمني في الوطن العربية:

يشكل النظام السياسي وأنظمة الحكم في الدول المحرك الأساسي لأية رؤية مستقبلية خاصة في مجالات (الطبابة – التعليم – الإقتصاد – الصناعة – الزراعة) وغير ذلك من الرؤى التي تشكل حاجة أساسية لتطلعات المواطنين ، وكذلك في مجال البحث العلمي فإن خطط الحكومات من خلال الأنظمة التربوية والبحثية هي من تحدد مدى إهتمام الدولة بتلك المجالات ، غير أن في بلادنا العربية وإضافة الى ما ذكرنا من تحديات إلا أنه يوجد تحدٍ من نوع آخر وهو يتعلق بالأمن والإستقرار ، حيث تستمر النزاعات بين الدول العربية والشعوب تحت مسميات عرقية ودينية وطائفية وأحياناً مذهبية ، وما يزيد من الطين بلة وجود أعدادٍ كثر منها الفقر والبطالة وإحتلال فلسطين من قبل العدو الإسرائيلي وأخير الإرهاب.

إن كل ما ذكر أعلاه يشكل عائقاً حقيقياً أما تطور وتقدم البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية وكذلك في العلوم المتنوعة ، وهذا ما يجعل الباحث العربي مقيد والبحث العربي لا يستطيع المنافسة مع الدول والشعوب الأخرى .

لذا فإن البحث هو نتاج الأفكار الجديدة ، وتقديم الحلول والمقترحات للمشكلات التي يحتاجها المجتمع إن في مجال العلوم المعاصرة ومجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ، والتي بمجملها تعود بالفائدة المعنوية والمادية على المجتمعات والشعوب .

واقع البحث العلمي ومؤسسات التعليم العالي:

إن الدور الأساسي لمؤسسات التعليم العالي يكمن في تطوير أنماط التفكير ، وتأهيل الطلاب للقيام بالبحث العلمي في كافة ميادين الحياة ، وهي لأجل ذلك تقوم بتهيئة الظروف المناسبة لهم وإعدادهم بطريقة تضمن تقويم النقد والبحث والإبداع بغية إنتاج علمي ومعرفي يخدم الوطن والشعوب ، وهنا نشير إلى أن الجامعة لا تعنى بالتعليم وإكتساب المعارف ، ذلك لأن المدرسة هي من تتولى ذلك في مراحل ما قبل الجامعة ، والبحث ليس مجرد جمع معلومات ، وإنما هو الجهد الهادف الذي يتطلب التبصر والتركيز هدوء الأعصاب وطول الأناة وإذا كان تشجيع الأبحاث يقوم في علة وجود جامعتنا ، فإنها ما زالت مع معظم رفيقاتها في العالم الثالث دون هذا الهدف ، بينما تشكل مراكز الأبحاث في البلدان المتقدمة التي تعيش هواجس مستقبلها ، عصب جامعاتها واقتصادها ومجتمعها (الفرأ ، 2004 ، 1)⁸.

وهنا نشير إلى أن العالم العربي مليء بالجامعات والتي تتمتع بمستوى علمي جيد ، ويشرف عليها ويقودها أشخاص من ذوي الخبرة والكفاءة ، ولأجل ذلك نجد الكثير من الطاقات العلمية قد هاجرت إلى بلاد الإغتراب لكونها تتمتع بمواصفات عالية وخبرات مهمة ، غير أن ما تحتاجه الجامعات العربية ومؤسسات التعليم العالي هو الخطط التي تؤدي إلى مخرجات علمية مستندة على أبحاث حقيقية ومحكمة وقابلة للتنفيذ والتطبيق ، كما أن مبدأ التعاون والتشارك بين الجامعات العربية والباحثين العرب يعزز فرص الإنتاج البحثي ، ويقوي مبدأ المنافسة مع البلدان الأخرى .

سابعاً- الإستنتاجات:

تبين لنا بنتيجة هذه الدراسة ، أن البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، كما في العلوم والهندسة في العالم العربي ، لا يرقى إلى طموحات الباحثين وهموم البحث العلمي ، كما لا يقدم حلولاً للتحديات الكبيرة التي تمر بها الأمة العربية ، كما أن الباحث العربي ونظراً للظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي حالت بينه وبين تقدم البحث بما يتناسب والمنافسة العالمية .

كما يتضح لنا من خلال الدراسة ، أن البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية كان له الأثر الكبير في تقدم الحضارات لدى الشعوب ، وساهم في الكشف عن الكثير من العادات التي يمارسها البشر ، والطبائع التي يتمتعون بها ، كما أن أهمية العلوم الإنسانية تكمن في فهم تركيبة الشعوب ومعرفة ميولهم وأسباب تصرفاتهم وكل ما يتعلق بحياتهم الإنسانية والاجتماعية . كما أن دعم الدول للبحث العلمي ، يسهم في تحسين مخرجاته ، ويحفز الباحثين على الإجتهد في سبيل تطوير الإنتاج البحثي ، ذلك أن الدول المتقدمة تسعى إلى جذب المفكرين والباحثين العرب خدمة لمشاريعهم وأهدافهم البحثية ، وللمفاقة فإن الدول والشعوب التي تهتم بالإنتاج الفكري والعلمي ، نجدها لا تعاني الفقر ، والتسلط ، والإرهاب ، والنزاعات ، وهذا أيضاً ينعكس إيجاباً في مجال الرفاهية ومعيشة الشعوب .

وهنا لا بد من طرح التساؤلات التالية:

1. لماذا لم تهتم الدول العربية بالبحث العلمي؟ ألا يوجد لدينا الكثير من الطاقات البشرية والموارد المتاحة؟
2. ماذا تخطط الحكومات لمستقبل الأجيال القادمة؟ في ظل عصر الرقمنة والتطور التكنولوجي والمعرفي؟
3. أين الوحدة العربية في مجال تطوير البحث العلمي؟ أين دور الجامعة العربية في ذلك؟
4. أليس من الضروري توجيه الإهتمام العربي نحو التعليم والتعلم؟ بدل النجرار خلف النزاعات والعصبيات والخلافات؟
5. لماذا لا نجعل من البحث العلمي فرصة للتعاون والتآزر بين الباحثين العرب؟
6. متى يستعيد البحث العربي مجده؟ ويصدر العلوم والثقافات إلى الشعوب الأخرى؟
7. أين نحن؟ من: أبن خلدون ، وأبن بطوطة ، والفارابي ، والخوارزمي ، وجابر بن حيان ، وأبن سينا والطبري ، والطوسي ، والرازي ، وغيرهم الكثير ممن أغنى العالم أجمع بعلومه وإنتاجه البحثي في العلوم والعلوم الإنسانية والاجتماعية .

8. متى ينهض العرب؟ متى نستفيق من سباتنا العميق؟
9. متى ندرك أننا قادرون على الإنتاج البحثي بالاعتماد على مواردنا الغنية والمتنوعة؟

ثامنا: الإقتراحات والتوصيات:

يخلص الباحث في نهاية الدراسة إلى تقديم الإقتراحات والتوصيات التالية:

1. على الحكومات في الدول العربية تأمين التمويل اللازم في سبيل دعم وتطوير البحث العلمي ، وتحسين مخرجاته .
2. يجب أن تؤمن البنية المتينة لقيام البحث العلمي ، من خلال تأمين مراكز للبحث الدائم ، وتوفير المستوى المعيش اللائق للباحثين .
3. توجيه البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ليقدم قضايا الأمة وأهمها ، الحد من النزاعات المتنوعة ، والتقارب بين الشعوب والأديان .
4. تشجيع البحث والباحثين العرب للقيام بإنتاج بحثي مشترك ، خدمة للأهداف العربية المشتركة .
5. تأمين مناخ بحثي مناسب لإبداع الباحثين ، والإستفادة من وسائل التكنولوجيا في مجال البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية .
6. تحفيز الطاقات العلمية معنوياً ومادياً ، للحد من هجرة العقول والكفاءات العلمية .
7. الإهتمام بالتعليم العالي ، وإدخال البحث العلمي في عمليات التقويم المستمرة في المقررات الجامعية .
8. تشجيع التعاون العربي في مجال التعليم الجامعي والعالي ، وتبادل الخبرات البحثية في كافة المجالات .
9. الإستفادة من التقدم العلمي والإنتاج البحثي في الدول الأوروبية والغربية .

المصادر والمراجع:

- د.يوسف طباجة: منهجية البحث (2003-2004)، ص ص (14 ، 84 ، 97).
- ابن منظور ، لسان العرب ، (15 مجلد)، دار صادر بيروت ، طبعة أولى ، دون تاريخ ، جزء ثاني ، ص 114.
- سعيد سالم الحنكي (2006م)، مجالات البحث العلميّ الأمنيّ في ظلّ إدارة الجودة الشاملة ، الشارقة: جامعة الشارقة ، صفحة 27. بتصرف.
- خلود محمد الشواف (1435/1434هـ)، مفهوم البحث العلميّ والبحث التربويّ ، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، صفحة 6،8. بتصرف.
- النادي العربيّ للمعلومات ، البحث العلميّ ومتطلّباته (2005) ، العدد 218 ، السنة الثالثة عشرة.
- د. شكري نجار ، الجامعة ووظيفتها الاجتماعية والعلمية ، مجلّة الإنماء العربيّ للعلوم الإنسانية مرجع سابق ، ص 149.
- تقرير المنتدى الاقتصاديّ العالميّ (2007 – 2008) ، انظر هيثم مزاحم ، المرجع سابق.
- ماجد محمّد الفراء ، الصعوبات التي تواجه البحث العلميّ الأكاديميّ بكلّيات التجارة بمحافظة غزّة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها (سلسلة الدراسات الإنسانية) ، المجلّد الثاني عشر (2004) ، العدد الأوّل ، ص 1.

تحليل محتوى الرسائل الجامعية في مجال طرائق التدريس المنجزة في كلية التربية الأساسية - جامعة الموصل وفقا لمعايير جودة البحث العلمي

أ.د. فاضل خليل إبراهيم أم. زينة طه حسون

كلية التربية الأساسية - جامعة الموصل - العراق

مشكلة البحث:

لا شك أن أي بحث علمي منجز بحاجة إلى قراءة تقويمية وفقا لمعايير البحث العلمي بعد مرور فترة زمنية معينة تراكم فيها العشرات من تلك البحوث ، والرسائل الجامعية كبحوث علمية أنجزت في مؤسسات أكاديمية بحاجة ماسة إلى تلك القراءة ، خاصة أنها أنجزت من قبل طلبة -باحثين في مقتبل حياتهم البحثية ، وربما يلجون هذا الميدان للوهلة الأولى ، ومع تعاقب السنين تأخذ تلك الرسائل الجامعية قالباً يسير عليه طلبة الدراسات تقليداً لمن سبقهم. وقد لاحظ الباحثان من خلال عملهما في الدراسات العليا / تخصص طرائق التدريس العامة ؛ تدريساً وإشرافاً ومساهمة في لجان المناقشات ، أن ثمة تقليداً واضحاً في عموم الرسائل الجامعية ، يأخذ في كثير من الأحيان طابع الجمود والقبول ، فضلاً عن استمرارية بعض الأخطاء المنهجية التي يقع فيها السلف ويأخذها منهم الخلف ؛ استنساخاً. دون نقداً. كل ذلك دعا الباحثان التفكير في إجراء مراجعة تقويمية من خلال تحليل المحتوى لمنهجية البحث العلمي في الرسائل الجامعية التي نوقشت في كلية التربية الأساسية- جامعة الموصل بدأ من مشكلة البحث مروراً بالإجراءات وانتهاءً بالنتائج والتوصيات. عليه يمكن صياغة مشكلة البحث الحالي بالتساؤل الآتي:

هل أعدت الرسائل الجامعية في تخصص طرائق التدريس وفقاً لجودة معايير البحث العلمي التربوي ؟

أهمية البحث:

تبدو أهمية البحث من خلال الآتي:

-أهمية إجراء تحليل محتوى للرسائل الجامعية في ميدان طرائق التدريس العامة للوقوف على مدى التزام الطلبة- الباحثون بمعايير جودة البحث العلمي التربوي.

-أهمية استخدام المنهج الوصفي المتمثل بتحليل المحتوى الذي يعطينا دلالات رقمية عن مستوى الجودة في خطوات البحث النظرية والإجرائية.

-أهمية اعتماد معايير جودة البحث العلمي التربوية بوصفها محكات تمكن الباحثين في الحكم على مستوى جودة الرسالة موضوعة التحليل.

-يعد البحث رائداً في ميدانه ، كونه أول بحث يجري لتحليل محتوى الرسائل الجامعية في كلية التربية الأساسية - جامعة الموصل.

-من المتوقع أن يفيد البحث القائمين على الدراسات العليا في كلية التربية الأساسية وجامعة الموصل باتخاذ إجراءات ذات صلة بتعزيز تلك الدراسات في الجامعة.

أهداف البحث وأسئلته:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على مدى التزام الرسائل الجامعية في ميدان طرائق التدريس بجودة معايير البحث العلمي ، وبوجه خاص الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مستوى صياغة مشكلة الدراسة بما يعبر عن تشخيص الواقع والتطلع نحو حل إشكالية طرائق تدريس المادة الدراسية ذات الصلة ؟

- ما نوع الفرضيات المستخدمة ؟ وما جودة صياغتها ؟

- ما مدى مناسبة المرحلة التعليمية وحجم العينة وجنسها مع إجراءات الدراسة ؟

- ما جودة اختيار الدراسات السابقة ؟ وما مستوى التعامل معها ؟

- ما طبيعة الأدوات البحثية المستخدمة وما نوعها ؟

- ما مدى جودة عرض النتائج ومناقشتها ؟

هل تظهر شخصية الباحث في رسالته ؟

تحديد المصطلحات:

تحليل المحتوى: عرفه الخولي (2008) بأنه تكميم بيانات نوعية في محتوى ما بقصد تحليلها وتقييمها)).

وعرفه سمارة والعديلي (2008) بأنه أسلوب من أساليب البحث العلمي الذي يستهدف الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون الظاهر لمادة الاتصال أو تقصي المعلومات في محتوى مواد الاتصال المطبوعة)).

الرسائل الجامعية: وهي رسائل على مستوى الماجستير في ميدان طرائق التدريس العامة ، والتي نوقشت في قسم التربية الخاصة – كلية التربية الأساسية – جامعة الموصل للفترة من 2001-2019 (مع وجود إغلاق للدراسة لبعض السنوات) ، وتطبق تلك الرسائل منهج البحث العلمي التربوي .

طرائق التدريس العامة: وتشمل تخصصات طرائق تدريس: اللغة العربية ، واللغة الانكليزية ، والعلوم الاجتماعية ، والتربية الإسلامية ، والعلوم الصرفة ، والرياضيات ، والتربية الخاصة ، ورياض الأطفال .

كلية التربية الأساسية: إحدى كليات جامعة الموصل ، تأسست في العام الدراسي 1993-1994 باسم كلية المعلمين ، وتغير اسمها إلى كلية التربية الأساسية في العام الدراسي 2004-2005 ، تهدف إلى إعداد معلمين للتدريس في مرحلة التعليم الأساسي (1-9) ، فضلا عن مرحلة رياض الأطفال بالنسبة لخريجات قسم رياض الأطفال ، مدة الدراسة فيها اربع سنوات يمنح بعدها الخريج شهادة البكالوريوس ، ثم شهادة الماجستير في بعض التخصصات للراغبين في إكمال دراساتهم العليا .

معايير البحث العلمي: يعرف المعيار بأنه ((مقياس خارجي للحكم على الأشياء أو لتقدير صحتها)) الموسوي ، 2011 ، ص (18).

ويعرف الباحثان معايير البحث العلمي إجرائيا بأنها معايير تعتمد للحكم على جودة البحث العلمي في رسائل الماجستير (عينة البحث) ، ومدى التزام طالب الدراسات العليا بها في إعداد رسالته والمتمثلة ب: جودة اختيار المشكلة ، ودقة تحديد الأهداف ، وصياغة الفرضيات ، وجودة اختيار مجتمع البحث وعينته ، ومدى اعتماد الإطار النظري المناسب ، واختيار الدراسات السابقة الملائمة ، وسلامة إجراءات البحث وأدواته ومدى صدقها وثباتها ، وجودة عرض النتائج وتحليلها ، فضلا عن صياغة التوصيات والمقترحات الملائمة ، وكتابة المراجع بشكل سليم .

الخلفية النظرية والدراسات السابقة:

بدأت الدراسات العليا / الماجستير في كلية التربية الأساسية بتخصص طرائق تدريس التعليم الأساسي في قسم التربية الخاصة في العام الدراسي 2001-2002 ، وفي موضوعات: طرائق تدريس التربية الإسلامية ، وطرائق تدريس اللغة العربية ، وطرائق تدريس العلوم ، وطرائق تدريس اللغة الانكليزية ، وبواقع (6) طالبات .

وفي العام التالي 2002-2003 أضيفت طرائق تدريس الاجتماعيات ، وطرائق تدريس التربية الخاصة ، وحذفت طرائق تدريس العلوم وطرائق تدريس اللغة العربية ، وبلغ عدد الطلبة (8) طالبات وطالب واحد.

وفي العام الدراسي 2003-2004 اتجهت الدراسات العليا / الماجستير في الكلية نحو تخصصين هما التعليم الأساسي والتربية الخاصة ، مع فتح طرائق تدريس التربية الرياضية وبواقع (4) طلاب ، وحذفت طرائق التدريس في المواد الأخرى. وقد علقت الدراسة في تخصص التعليم الأساسي والتربية الخاصة والى اليوم بسبب ان الدراساتين قد افتتحتا بدون موافقة رسمية من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

واستمرت الدراسات العليا / الماجستير في طرائق التدريس غير مستقرة في العوام التالية 2004-2008 بين طرائق تدريس التربية الإسلامية ، واللغة العربية ، والاجتماعيات ، والعلوم ، والتربية الرياضية الى العام 2008-2009 حيث أضيف تخصص طرائق تدريس رياض الأطفال.

وفي العام الدراسي 2010-2011 افتتحت الدراسات العليا في قسم رياض الأطفال بتخصص علم النفس التربوي ، وبواقع طالبين ، إلا أنها علقت في العام الحالي 2011-2012 بسبب تداخل أسماء التدريسيين بين قسمي التربية الخاصة ورياض الأطفال. وقد أعيد افتتاح تلك الدراسة في العام التالي 2012-2013 ، بعد حل تلك الإشكالية ، وبواقع (6) طلاب.

إن الأعداد المقبولة في الدراسات العليا لدراسة الماجستير في طرائق التدريس بعد عام 2004 لغاية 2010 تراوحت بين (4-8) طالب وطالبة لكل دورة. إلا ان تلك الأعداد تزايدت في العام 2011 الى (22) طالبا وطالبة بسبب التساهل في شروط القبول في الدراسات العليا ، حيث تم رفع شرط النجاح في امتحان القبول ، بوصفه شرطا أساسيا للقبول في تلك الدراسات (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي 2011 أ).

ولاحظ إبراهيم (2016) إن الرسائل الجامعية التي أنجزت في كلية التربية الأساسية للفترة من 2001-2002 لغاية 2011-2012 قد اتسمت بالخصائص الآتية:

- اعتماد المنهج التجريبي في تصاميم جميع رسائل الماجستير ، وهذا المنهج ينسجم مع ميدان البحث في طرائق التدريس ، لان الواقع التربوي يتطلب تجريب الكثير من الطرائق والأساليب التدريسية لمعرفة فاعليتها في التحصيل او الاتجاهات او تنمية التفكير.. وغيرها من المتغيرات.
- التزام تلك الرسائل بتطبيق تجاربها على مرحلة التعليم الاساسي(9-1) ، ومرحلة رياض الاطفال ، فضلا عن مؤسسات اعداد المعلمين (معاهد وكليات) وهذا يتجاوب مع رؤية ورسالة واهداف كلية التربية الاساسية.
- حدث تطور في موضوعات الرسائل خلال السنتين الأخيرتين ، اذ تم تناول نماذج واستراتيجيات حديثة ، فضلا عن متغيرات تابعة جديدة ، وبعزى ذلك إلى اطلاع الطلبة على اصدارات مصرية واردنية وخليجية وصلت عن طريق المعارض الدولية للكتاب.
- يلاحظ غلبة النمطية في اعداد تلك الرسائل على صعيد المنهجية البحثية ، فضلا عن اعتماد ذات المفاهيم والتصاميم والخطوات الاجرائية المكررة والمستنسخة بعضها عن بعض ، ولا يجرأ الطالب على الولوج في خطوات جديدة أو ابداعية لان الهدف الاساسي للاغلبية اكمال الرسالة من اجل الحصول على الشهادة.
- اغلب المصادر الاجنبية التي يعتمد عليها الطلبة في رسائلهم مستنسخة من رسائل سابقة دون التعامل معها مباشرة ، والقليل يبذل جهدا في الرجوع إلى الرسائل الاجنبية سواء كانت مستخلصات أو نصوص كاملة.
- عدم تبني نظام موحد للتوثيق سواء في متن الرسالة او في قائمة المصادر ، خاصة في التعامل مع المصادر ذات المؤلفين أو أكثر.
- غياب شخصية الطالب / الباحث المعرفية والفكرية لدى تناوله لحيثيات بحثه ، فتكاد تشترك غالبية الرسائل في آلية (القص واللق) للنصوص ، فضلا عن اجترار ونقل فقرات بعينها من المصادر مما قد يؤدي الى حدوث تراكم في المفاهيم والمصطلحات ، المتناقضة احيانا ، والتي تعبر عن مصادرها وليس الطالب ذاته.

- غلبة المجاملة في تقويم الطالب من قبل لجنة المناقشة حتى ليشعر الفرد ان الدرجة معطاة للمشرف وليس للطالب. ولم يحدث ان فشل طالب ما او أمهل فترة لإعادة كتابة فصل ما في الرسالة. (ابراهيم ، 2016).

وثمة دراسات عديدة اجريت في ميدان تحليل محتوى الرسائل الجامعية ، منها:

دراسة فرحان (2016) والتي هدفت إلى تحديد واقع واتجاهات البحث التربوي في رسائل الماجستير والدكتوراه في مناهج وطرائق تدريس التربية الإسلامية في العراق ، تكونت عينة البحث من (72) رسالة وأطروحة التي أنجزت في الفترة 2000-2010 ، واعد الباحث استمارة خاصة أعدها وفق منهجية تحليل المحتوى. أسفرت الدراسة عن ان المنهج التجريبي في مقدمة المناهج المستخدمة ، وكانت الاستبيانات أكثر أدوات جمع البيانات شيوعا ، وكانت جميع متون الرسائل باللغة العربية ، واغلبها تحت إشراف مشترك.

وسعت دراسة حسين والخليفة (2015) إلى تحليل محتوى أبحاث الماجستير والدكتوراه في علم النفس في جامعة الخرطوم في الفترة 2005-2010 ، واشتملت العينة (53) رسالة من كلية الآداب تم اختيارها عشوائيا. واستخدمت استمارة خاصة لعملية التحليل ، وكشفت الدراسة ان المنهج الوصفي احتل اكثر من 79% والمنهج التجريبي 13 % ، وكان معظم الباحثين من الذكور حوالي 73% ، وكانت غالبية العينات للرسائل من الفئات الصغيرة.

وهدف دراسة الشهري والحجيلان (2016) إلى تحليل رسائل الماجستير المجازة من قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم بكليات الشرق العربي بمدينة الرياض خلال الفترة من 1433-1436هـ. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى. وتكونت العينة (59) رسالة ، واستخدم الباحث في تحليل المحتوى التكرارات والنسبة المئوية. بينت النتائج أن اغلب الرسائل استهدفت فئة جنس الإناث. وان اغلب مناهج البحث المستخدمة فيها هي المنهج التجريبي وشبه التجريبي. وان اكثر من نصف الرسائل لم تتبن أي من النظريات أو النماذج التعليمية.

وهدف دراسة العجمي (2019) إلى تحليل رسائل الماجستير والدكتوراه في مجال التفوق العقلي والموهبة المجازة في قسم علم النفس التربوي بكلية العلوم التربوية والنفسية بجامعة عمان الأهلية للفترة من 2007-2017 ، واستعمل الباحث المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى. تكونت العينة من (93) رسالة ماجستير ودكتوراه. توصلت الدراسة إلى إن (3، 61%) من الرسائل استهدفت فئة الإناث ، وفئة الطلبة من المرحلة الأساسية. واغلب المناهج المستخدمة هي المناهج الكمية وبالتحديد المنهج الوصفي.

وسعت دراسة الحارث والشهري (2019) إلى معرفة التوجهات المنهجية في مباحث المناهج وطرائق التدريس في رسائل الماجستير والدكتوراه بجامعة الملك خالد للفترة من 1426-1439هـ. وبلغت عدد الرسائل عينة الدراسة (143) رسالة. وأسفرت النتائج إلى أن أكثر المناهج استخداما في تلك الرسائل هي المنهج التجريبي وبنسبة 68% ، أما المنهج الوصفي فكان بنسبة 45% ، وكانت عينة الذكور في تلك الرسائل اكبر من عينة الإناث وبنسبة 69% و31% على التوالي. وهدفت دراسة السفران (2020) إلى تعرف الأخطاء الشائعة في أطروحة الدكتوراه في المناهج وطرائق التدريس العامة بجامعة الملك خالد وفق ما يظهر تحليل محتواها. واتبع الباحث المنهج الوصفي. وبلغت عينة البحث (45) أطروحة دكتوراه. واستخدم الباحث بطاقة تحليل المحتوى. وأسفرت النتائج عن وجود 100 خطأ ، منها (28) خطأ شائعا بشكل كبير جدا.

إجراءات البحث:

منهجية البحث: استخدم الباحثان المنهج الوصفي وبالأخص منهج تحليل المحتوى بوصفه الأسلوب المناسب لتحقيق أهداف الدراسة ، والذي تعرفه أبو علام (2004) بأنه ((أسلوب في البحث يصف بشكل موضوعي منظم وكمي محتوى الاتصالات.... ويتكون معظم تحليل المحتوى في التربية وعلم النفس من جمع البيانات عن مختلف مظاهر الرسائل التي تنتج عن وسائل الاتصال. ويتضمن هذا التحليل عادة تصنيفات بسيطة او جدولة بيانات معينة)) (ابو علام ، 2004: 405-406).

ويقوم تحليل المحتوى على اختيار الباحث للوثائق التي يرغب بتحليلها ، فيركز على المعلومات التي تحويها ، فهو يحلل المعلومات الصريحة التي تتضمنها الوثيقة ، فهو بحث عن رأي أو اتجاهات أو اعتقادات الأشخاص والجماعات بصورة غير مباشرة عن طريق كتاباتها وصحفها وفنونها وأدائها. وتتم طريقة تحليل المحتوى من خلال المنهج المنظم والموضوعي والمحكم (الجابري ، 2011: 285-286).

ويعتمد أسلوب تحليل المحتوى على ((الرصد التكراري المنظم لوحدة التحليل المختارة ، سواء كانت كلمة أو موضوعاً أو مفردة أو شخصية أو وحدة قياس أو زمن)) (العساف ، 1990: 235).

مجتمع البحث وعينته: تكونت مجتمع البحث من (118) رسالة ماجستير في تخصص طرائق التدريس العامة ، التي أجزت في كلية التربية الأساسية للفترة من 2001-2002 لغاية 2011-2012 وقد تم اختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية الطبقية ، وبواقع 15% من مجتمع البحث البالغة (19) رسالة ماجستير ، وكما موضح في الجدول (1).

جدول (1)

مجتمع البحث وعينته وفقاً للتخصص

العينة	المجتمع	التخصص
4	28	طرائق تدريس التربية الإسلامية
2	10	طرائق تدريس اللغة العربية
2	12	طرائق تدريس اللغة الانكليزية
3	17	طرائق تدريس التربية الخاصة
1	9	طرائق تدريس التربية الرياضية
1	6	طرائق تدريس الرياضيات
2	10	طرائق تدريس العلوم
1	6	طرائق تدريس رياض الأطفال
3	20	طرائق تدريس الاجتماعيات
19	118	المجموع

أداة البحث: اعد الباحثان بطاقة تحليل رسائل الماجستير المجازة في كلية التربية الأساسية ، تخصص طرائق التدريس العامة ، واتخذت من الموضوع وما يتضمنه من كلمات وجمل وعبارات وحدة للتحليل ، وشملت الأداة عناصر التحليل الآتية: مشكلة البحث ، فرضيات البحث ، المرحلة التعليمية وحجم العينة والجنس ، الدراسات السابقة ، الخلفية النظرية ، الأدوات ، ، عرض النتائج ومناقشتها ، شخصية الباحث.

صدق الأداة: الأداة الصادقة هي تلك الأداة القادرة على قياس السمة او الظاهرة التي وضعت لأجلها (الزويبي وبكر وكناني ، 1975 ، ص39). وقد اعتمد الباحثان صدق المحكمين ، نسبة الى استخدام مجموعة من الخبراء والمختصين للحكم على جودة الاختبار ومدى تمثيل بنوده للمحتوى (مراد وسليمان ، 2002 ، ص 351).

عليه تم فحص صدق بطاقة تحليل المحتوى بعرضها على (8) محكمين في تخصص طرائق التدريس بكلية التربية الأساسية ، وذلك من خلال تبيان مدى وضوح عناصر البطاقة وارتباطها بأهداف الدراسة ، وتم تعديل الأداة وفق ملاحظاتهم.

ثبات الأداة: وفقا لمنهجية تحليل المحتوى يكون استخراج الثبات بطريقتين: الثبات عبر الزمن والثبات عبر الأشخاص. وقد اعتمد الباحث الطريقة الثانية (الثبات عبر الأشخاص)، حيث جرى التحقق من ثبات محتويات البطاقة وعناصرها، من خلال قيام الباحثين بتحليل (10) من الرسائل من غير عينة البحث، كلاً على حدا، وبحساب معامل الارتباط بين نتائج الباحث الأول والباحث الثاني، ظهر أن قيمة معامل الثبات 0،81. وهو معامل ثبات عالي. وبعد التحقق من ثبات الأداة، أصبحت جاهزة للتطبيق.

الوسائل الإحصائية: يعد التوزيع التكراري والنسبة المئوية الوسيلتان الإحصائيتان الأساسيتان لتحليل البيانات ذات الصلة بأهداف البحث.

عرض النتائج ومناقشتها:

سيتم عرض النتائج ومناقشتها وفقاً لأهداف البحث وأسئلته:

الهدف الأول: ما مستوى اختيار و صياغة مشكلة الدراسة بما يعبر عن تشخيص الواقع والتطلع نحو حل إشكالية طرائق تدريس المادة الدراسية ذات الصلة ؟

للإجابة على هذا التساؤل تم استخراج التوزيعات التكرارية والنسب المئوية للرسائل الجامعية عينة البحث، وفقاً لأربعة درجات: ممتاز، جيد جداً، جيد، ضعيف. وكانت النتائج كما في الجدول (2)

جدول (2)

التكرارات والنسب المئوية لتوزيع الرسائل الجامعية وفقاً لمستوى صياغة مشكلة الدراسة

النسبة المئوية	التكرار	مستوى الصياغة
10.52%	2	ممتاز
26.31%	5	جيد جداً
52.63%	10	جيد
10.52%	2	ضعيف

يظهر من الجدول (2) أن صياغة مشكلة الدراسة قد تركزت في تركزت في المستوى الجيد وذلك بحصول 10 رسائل على ذلك المستوى وبنسبة 52.63%، وجاءت درجة الجيد جداً بالمستوى الثاني وبنسبة 26.31%، وتلك إشارة إلى أن أغلبية الرسائل تقع في المدى الاعتيادي (المتوسط)، بينما الفئة القليلة جداً 10.52 قد ارتقت إلى مستوى الجودة (الإبداع) في عرض مشكلة الدراسة، أو فشلت في صياغة المشكلة بشكل مناسب لمتغيراتها.

إن التعليل المرجح لهذه النتيجة أن نمطية الصياغة، بحكم تقليد اللاحقين للسابقين من طلبة الدراسات العليا في آليات كتابة مشكلة الدراسة، جعل أغلبية الرسائل تتمركز بين الجيد والجيد جداً، وهذا بدوره حد من نسبة المبدعين في صياغة مشكلات دراستهم.

إن الإبداع في اختيار المشكلة البحثية وصياغتها، قضية وخطوة هامة يجب أن تعطى الأهمية الكافية، إذ يشير البطش وأبو زينة (2007:13) ((يلاحظ أن الكثير من الباحثين، وعلى وجه الخصوص طلبة الدراسات العليا، يختارون أول فكرة ترد إلى أفكارهم دون أن يعطوا أنفسهم فرصة كافية للدراسة المتمعنة التفكير العميق)).

الهدف الثاني: ما نوع الفرضيات المستخدمة ؟ وما جودة صياغتها ؟

جدول (3)

التكرارات والنسب المئوية لتوزيع الرسائل الجامعية حسب نوع الفرضيات

نوع الفرضيات	التكرار	النسبة المئوية
صفريّة	19	100 %
بديلة	صفر	0 %

يظهر من الجدول (3) أن جميع الرسائل عينة البحث صاغت فرضياتها بطريقة صفريّة وبنسبة 100%. ولم تصغ أي رسالة الفرضيات التي تبنتها بطريقة بديلة أي 0%. ويبدو أن سبب هذه الظاهرة بشيوع الفرضيات الصفريّة خوف الباحث المبتدئ (طالب الدراسات العليا) من التحيز في صياغة الفرض بطريقة وجود علاقة دالة إحصائيًا ، فضلا عن تبني عموم الأساتذة المشرفين هذا النوع من الفرضيات. ويؤيد الباحثان ما ذهب إليه الجابري (2011) تعليلا لهذه الظاهرة بقوله: وغالبا ما يستخدم الفرضيات المباشرة أو البديلة الباحثين ذوي الخبرة الواسعة الواثقين من فرضهم ، أما الفرضيات الصفريّة يستخدمها الباحثين من ذوي الخبرة المحدودة أو المبتدئين في البحث. وينطبق ذلك على طلبة الدراسات العليا بوصفهم باحثين مبتدئين.

الهدف الثالث: مدى مناسبة المرحلة التعليمية وجنس العينة وحجمها مع إجراءات الدراسة ؟

لاشك أن المنهج التجريبي في العلوم التربوية قد اخذ مساحة واسعة من المراحل التعليمية ، بحكم ارتباط طرائق التدريس بواقع العملية التعليمية في تلك المراحل ، والسؤال الذي يطرحه الهدف الثالث هو ، هل اتسمت المراحل التعليمية التي تناولتها الرسائل الجامعية عينة البحث بذلك التنوع ؟ وأي المراحل التعليمية أوفرها حظا من تلك الدراسات ؟ والإجابة على ذلك تم احتساب التكرارات والنسب المئوية لتوزيع الرسائل عينة البحث وفقا للمرحلة التعليمية ، وكما في الجدول (4).

جدول (4)

التكرارات والنسب المئوية لتوزيع الرسائل الجامعية حسب المرحلة التعليمية

المرحلة الدراسية	التكرار	النسبة المئوية
رياض أطفال	1	5.26 %
ابتدائية	13	68.42 %
متوسطة	3	15.79 %
معهد	1	5.26 %
كلية	1	5.26 %

يظهر من الجدول (4) تنوع المراحل التعليمية بدأ من مرحلة رياض الأطفال وانتهاء بالمرحلة الجامعية ، إلا أن غالبية الرسائل الجامعية قد ركزت على المرحلة الابتدائية وبنسبة (68.4%) ، وتليها في الرتبة المرحلة المتوسطة وبنسبة (15.79%). ان التعليل المرجح لهذه النتيجة ان فلسفة كلية التربية الأساسية وأهدافها تقوم على إعداد معلمين للتدريس في المرحلة الابتدائية أولا ثم المرحلة الأساسية ثانيا والتي تعد المرحلة المتوسطة الحلقة الثانية منها. وهذا يلامس الجودة في اعتماد فلسفة وأهداف الكلية في برامج الدراسات العليا ورسائلها الجامعية. وتنسجم حالة التنوع مع الدراسات السابقة في ميدان طرائق التدريس والعلوم التربوية.

والسؤال الفرعي الذي يطرحه الهدف الثالث هو جنس العينة، فلدى احتساب التكرارات والنسب المئوية لتوزيع الرسائل الجامعية وفقا لجنس العينة، تبين أن نسبة عينة الذكور أعلى من نسبة عينة الإناث، وبواقع 57.89% و 26.32% على التوالي. أما الرسائل التي تناولت العينة المختلطة، فتراوحت نسبتها (15.79%). وكما هو موضح في الجدول (5).

جدول (5)

التكرارات والنسب المئوية لتوزيع الرسائل الجامعية حسب جنس العينة

النسبة المئوية	التكرار	جنس العينة
57.89%	11	ذكور
26.32%	5	إناث
15.79%	3	مختلط

ان التعليل المرجح لهذه النتيجة ومن خلال معايشة الباحثان للدراسات العليا في الكلية ميدانيا، ان الباحثين الذكور(الطلاب) وهم الأغلبية يختارون العينة من الذكور، والعكس بالنسبة للباحثين الإناث (الطالبات) يختارون عينة الإناث، خاصة إذا قام الباحث/ الباحثة بالتدريس بنفسه/ بنفسها. اما المختلط، فنادرا ما يتم تشجيع الطلبة باختيار الجنسية باعتبار أن التجربة سيتضاعف إجراءاتها، وقد يأخذ ذلك وقتا أطول، خاصة أن مدة الدراسة محددة زمنيا. وانفقت هذه النتيجة مع دراسة حسين (2015) التي اكتشفت أن 73% من الرسائل من عينة الذكور، بينما اختلفت مع دراسة العجمي (2019) التي لاحظت أن أكثر الفئات المستهدفة هم الإناث وبنسبة 61.3%.

وللإجابة عن السؤال الفرعي الثالث ضمن الهدف الثالث، تم احتساب التكرارات واستخراج النسب لفئات حجم العينة، وأدرجت النتيجة في الجدول (6).

جدول (6)

التكرارات والنسب المئوية لتوزيع الرسائل الجامعية حسب حجم العينة

النسبة المئوية	التكرار	حجم العينة
10.52%	2	20 و اقل
15.79%	3	20-40
47.37%	9	41-60
10.53%	2	61-80
10.53%	2	81-100
5.26%	1	101-200

يتبن من الجدول (6) ان حجم العينة التي تناولتها الرسائل الجامعية عينة البحث قد تركز عند فئة (41-60) وبنسبة 47.37%، وهنا قد حققت الغالبية العظمى من الرسائل جودة اختبار العينة من حيث حجمها، إذ يشر البطش وأبو زينة (2007: 105) إلى انه في ((الدراسات التجريبية...يكون حجم العينة مناسباً، إذا زاد عدد أفرادها عن 30 فرداً...)). ولعل

صغر حجم العينة لبعض الرسائل يعود كون عينتها من فئات التربية الخاصة ، اذ ان صفوف التربية الخاصة يتراوح عدد تلاميذها بين (6-12) تلميذ ، وفقا لتعليمات وزارة التربية العراقية.

الهدف الرابع: ما جودة اختيار الدراسات السابقة ؟ وما مستوى التعامل معها ؟

للإجابة عن السؤال الفرعي الأول للهدف الرابع تم احتساب التكرارات والنسبة المئوية وفقا لنوع الدراسات السابقة وكما في الجدول (7).

جدول (7)

التكرارات والنسب المئوية لتوزيع الرسائل الجامعية وفقا لنوع الدراسات السابقة

النسبة المئوية	التكرار	الدراسات السابقة
10.53 %	2	محلية
15.79 %	3	محلية – وعربية
5.26 %	1	محلية – واجنبية
68.42 %	13	محلية – وعربية - واجنبية

يتبين من الجدول (7) ان غالبية الرسائل الجامعية قد اعتمدت التنوع في نوع الدراسات السابقة (محلية وعربية واجنبية) وبنسبة 68.42 % ، وتليها رسائل اعتمدت دراسات محلية وعربية وبنسبة 15.79 % . وبذلك فقد حققت الرسائل عينة البحث جودة البحث العلمي بالمستوى الجيد ، من خلال التنوع في الدراسات السابقة .

وقد لاحظ الباحثان أن ثمة ضعف في مستوى المعرفة باللغة الانكليزية ، لذا فان تناولهم للمصادر الأجنبية شكلا وليس مضمونا ، أي أنهم يدونون المصدر في متن البحث وفي قائمة المصادر بالانكليزية ، ولكن محتوى النصوص مأخوذة مترجمة إلى اللغة العربية من مصادر عربية ، دون الرجوع إلى أصل المصدر المكتوب بالانكليزية. وهذا يتنافى مع معيار جودة البحث العلمي في هذا المضمار الذي يدعو إلى التثبت من النصوص من مصادرها الأصلية .

وللإجابة عن السؤال الفرعي الثاني من الهدف الرابع ، وهو ما مستوى تعامل الرسائل الجامعية مع الدراسات السابقة ؟ تم احتساب التكرارات والنسب المئوية للمستوى وفقا للتدرج الآتي: ممتاز - جيد جدا - جيد - ضعيف. وكما موضح في الجدول (8).

جدول (8)

التكرارات والنسب المئوية لتوزيع الرسائل الجامعية وفقا لمستوى التعامل معها

النسبة المئوية	التكرار	الدراسات السابقة
5.26 %	1	ممتاز
21.05 %	4	جيد جدا
57.89 %	11	جيد
15.78 %	3	ضعيف

يظهر من الجدول (8) أن تعامل الرسائل الجامعية مع الدراسات السابقة في غالبيتها تقع في المستوى الجيد وبواقع 57.89% يليها في الرتبة مستوى جيد جدا ولكن بمستوى منخفض جدا 21.05%. وهذه اشارة الى ان التعامل مع الدراسات السابقة لم يرق الى مستوى الجودة ، أي انه بالمستوى المقبول (الاعتيادي) .

ان التعليل المرجح لهذه النتيجة أن عرض الدراسات السابقة في الرسائل عينة البحث يعتمد السرد التقليدي لمحتوى كل دراسة من حيث الأهداف والمنهجية والعينة والأداة والنتيجة ، دون الدخول في تحليل معمق لتلك الدراسات من حيث جوانب القوة والضعف ومناقشة نتائجها مناقشة نقدية .

يقول ابو علام (2004: 90) ((ولا تقتصر مراجعة البحوث السابقة على مجرد تجميع نتائج البحوث المرتبطة بالمشكلة ، بل لابد للباحث من ان يقوم بدراسة نقدية لما يقرأه ،...ولذلك فان مراجعة البحوث والدراسات السابقة تساعد على ان يكتسب الباحث والقارئ بصيرة ابعد من مجرد استعراض للنتائج التي تمخضت عنها تلك البحوث)).

الهدف الخامس: ما طبيعة الأدوات البحثية المستخدمة وما نوعها؟

للإجابة على هذا السؤال تم احتساب التكرارات والنسب المئوية للرسائل الجامعية وفقا لطبيعة الأدوات (إعدادا او تبنيًا). وكما موضح في الجدول (9)

جدول (9)

التكرارات والنسب المئوية لتوزيع الرسائل الجامعية حسب طبيعة الأداة

النسبة المئوية	التكرار	الأداة
94.74%	18	إعداد
5.26%	1	تبني

يتبين من الجدول (9) أن نسبة الرسائل التي أعدت الأدوات بلغت 94.74% وهي نسبة عالية، وتشكل الغالبية. أما نسبت الرسائل التي تبنت الأدوات فهي 5.26%. ان التعليل المرجح لهذه النتيجة ان هو رغبة جل الباحثين الذين اعدوا تلك الرسائل في إعداد الأدوات التي تنسجم مع أهداف البحث ومضامينه ، وغالبا ما تكون تلك الأدوات مكيفة من أكثر من أداة سابقة.

أما الإجابة على التساؤل حول نوع تلك الأدوات ، فقد تضمنها الجدول (10) ، والذي يظهر ان الغالبية العظمى من تلك الأدوات هي اختبارات وبنسبة 78.95% ، إلا أن المقاييس لها أيضا نصيب وافر من بين الأدوات المستخدمة ، إذ حصلت على نسبة 57.89%.

جدول (10)

التكرارات والنسب المئوية لتوزيع الرسائل الجامعية حسب نوع الأداة

النسبة المئوية	التكرار	نوع الاداة
78.95%	15	اختبار
57.89%	11	مقياس
5.26%	1	استمارة ملاحظة

ويمكن تحليل نتائج الجدول (10) بالقول: ان الرسائل الجامعية في طرائق التدريس تعتمد المنهج التجريبي الذي يتضمن متغيرات مستقلة وأخرى تابعة ، وان الأخيرة تعتمد الاختبارات في حالة كان المتغير التابع معرفيا كالتحصيل والاكساب ، والمقاييس في حالة كون المتغير التابع نفسيا ، كمفهوم الذات والدافعية والذكاءات المتعددة.

الهدف السادس: ما مدى جودة عرض النتائج ومناقشتها ؟

لتحقيق الهدف السادس من خلال الإجابة عن تساؤل عرض النتائج ومناقشتها ، تم احتساب التكرارات والنسب المئوية للرسائل عينة البحث ، وفقا لمستويات الجودة الآتية: ممتاز - جيد جدا - جيد - ضعيف .

جدول (11)

التكرارات والنسب المئوية لتوزيع الرسائل الجامعية وفقا لمستويات جودة عرض النتائج ومناقشتها.

النسبة المئوية	التكرار	المستوى
10.52 %	2	ممتاز
21.05 %	4	جيد جدا
57.89 %	11	جيد
10.52 %	2	ضعيف

يتبين من الجدول (11) أن مستوى جودة عرض النتائج ومناقشتها قد تركز بمستوى الجيد وبنسبة 57.89% ، تليها نسبة 21.05 % بمستوى جيد جدا. لذا فان مستوى الجودة في المستوى المتوسط ، ولم تلامس المستوى العالي سوى بنسبة 10.52 % . ويجع ذلك الى النمطية التي سادت الرسائل الجامعية من حيث التمسك بالقوالب الجاهزة في العرض والمناقشة ، وتعليل النتائج بإعادة النصوص التي تظهر ايجابيات الإستراتيجية او الطريقة موضوع البحث. وتتفق نتيجة الهدف السادس مع دراسة الشهري والحجيلان (2016).

يشير الجابري (2011: 100) إلى أن مناقشة النتائج يجب أن يتم بصورة دقيقة وموضوعية ومحددة ، وفقا لأهداف وفروض البحث ، وعلى الأساس النظري الذي تعتمد عليه الفرضية التي تبناها الباحث في بحثه. فضلا عن مناقشة النتائج مع الدراسات السابقة التي عرضها البحث ، مع تبيان أوجه الشبه والاختلاف. ويمكن ان يضيف الباحث تعليقا وفقا لتلك النتائج.

الهدف السابع: هل تظهر شخصية الباحث وآراءه في رسالته ؟

للإجابة عن تساؤل الهدف السابع حول مدى إظهار الباحث شخصيته العلمية من عدمه ، تم احتساب التكرارات والنسب المئوية ، وفق عبارتين: تظهر - لا تظهر. والجدول (12) يبين ذلك.

جدول (12)

التكرارات والنسب المئوية لتوزيع الرسائل الجامعية وفقا لشخصية الباحث

النسبة المئوية	التكرار	شخصية الباحث
36.84 %	7	تظهر

لا تظهر	12	63.15%

يظهر من الجدول (12) أن النسبة الغالبة من باحثي الرسائل الجامعة لا يظهرون شخصيتهم العلمية ، من بيان وجهة نظر أو تحليل أو ترجيح رأي على آخر أو تبرير تبني تصنيف على آخر أو نظرية على أخرى ، أو نقدا لدراسة سابقة ، وكانت نسبتهم 63.15% . في حين أن الذين ظهرت شخصيتهم من خلال رسائلهم في جانب أو آخر . وكانت نسبتهم 36.84% .

إن التعليل المرحح لتلك النتيجة ومن خلال التعايش العلمي والتدريسي مع طلبة الدراسات العليا ، إن نسبة قليلة جدا من يظهرون قدرات تحليلية أو نقدية ، ولا يتجاوز البعض مرحلة الفهم أو التطبيق وفقا لتصنيف بلوم . يقول جابر وكاظم (1974: 36) عن خصائص تفكير الباحث العلمي ((ينبغي ان تتوفر لديه القدرات والمهارات ، وان يتصف بالاتجاهات العلمية التي تضمنها التحليل السلوكي للطريقة العلمية: فان انعكاس هذه الخصائص السلوكية في تفكيره وعمله هو ابرز ما يميز بين طبيعة تفكيره العلمي وتفكير الشخص العادي)). ولم تتناول الدراسات السابقة الواردة في البحث الحالي شخصية الباحث أثناء تحليلها للمحتوى .

التوصيات: وفقا لنتائج البحث ، يوصي الباحثان بالاتي:

1- ضرورة الارتقاء بمستوى وجودة اختيار وصياغة مشكلة البحث في الرسائل الجامعية ذات الصلة بتخصص طرائق التدريس .

2- ضرورة التنوع في اختيار نمط الفرضيات البحثية ، بين الصفرية والبديلة ، وفقا لنتائج أدبيات متغيرات البحث ، وبما يحقق سياقات بحثية أكثر جودة .

3- العمل على تدعيم توجه الرسائل الجامعية لاختيار مرحلة التعليم الابتدائي لتطبيق تجاربها البحثية ، وبما ينسجم مع فلسفة كليات التربية الأساسية .

4- الارتقاء بمنهجية التعامل مع الدراسات السابقة ، وفقا لرؤية تحليلية نقدية ، ، فضلا عن الرجوع إلى أصول تلك الدراسات خاصة المكتوبة بلغة غير العربية .

5- ضرورة دعم توجه الرسائل الجامعية في إعداد أدوات بحثها أكثر من تبنيها ، وبما ينسجم مع الأهداف البحثية وفروضها ، فضلا عن التنوع في تلك الأدوات بين الاختبارات والمقاييس .

6- ضرورة الارتقاء بنوعية تحليل النتائج البحثية ومناقشتها إلى مستوى الجودة ، وفقا للتعليل المنطقي لتلك النتائج ، وربطها بالإطار النظري لمتغيرات البحث ، ومقارنتها بنتائج الدراسات السابقة .

7- العمل على الارتقاء بشخصية الباحثين في الرسائل الجامعية ، من حيث إظهار وجهات نظرهم ، وآرائهم ، وترجيحاتهم ، وتحليلاتهم ، وتفصيلاتهم في متون تلك الرسائل وبما يحقق الجودة البحثية .
المقترحات: استكمالا للبحث الحالي يوصي الباحثان بالاتي:

1- إجراء دراسة لتقويم للرسائل الجامعية في تخصص طرائق التدريس وفقا لأراء أعضاء الهيئة التدريسية والمشرفين في كلية التربية الأساسية .

2- إجراء دراسة مقارنة لتحليل محتوى الرسائل الجامعية في تخصص طرائق التدريس بين كليتي التربية والتربية الأساسية وفقا لمعايير جودة البحث العلمي .

المصادر:

إبراهيم ، فاضل خليل . (2016). بحوث ودراسات نفسية وتربوية في التعليم العالي ، القاهرة: دار الافاق العربية .

البطش ، محمد وليد وأبو زينة ، فريد كامل . (2007). مناهج البحث العلمي: تصميم البحث والتحليل الاحصائي ، عمان: دار المسيرة .

جابر ، جابر عبد الحميد وكاظم ، احمد خيري . (1974). مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، القاهرة: دار النهضة المصرية .

- الجابري ، كاظم كريم. (2011). مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، بغداد: مكتب النعيمي.
- الحارث ، مزنة مشدل و الشهري ، ظافر بن فراج. (2019). التوجهات المنهجية لأبحاث المناهج وطرق التدريس العامة في رسائل الماجستير والدكتوراه بجامعة الملك خالد ، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية ، 2(4) ، 389-425.
- حسين ، حاج شريف محمد والخليفة ، عمر هارون. (2015). تحليل محتوى أبحاث الماجستير والدكتوراه في علم النفس بجامعة الخرطوم في الفترة من 2005-2010 ، مجلة دلتا للعلوم والتكنولوجيا ، 2 ، 9-18.
- الخولي ، محمد علي ، (2008). قاموس التربية: انكليزي-عربي ، عمان: دار الفلاح.
- الزوبعي ، عبد الجليل و بكر ، محمد الياس و الكناني ، ابراهيم. (1981). الاختبارات والمقاييس النفسية ، الموصل: مطبعة جامعة الموصل.
- السفران ، محمد حسن. (2020). الأخطاء الشائعة في أطروحات الدكتوراه تخصص المناهج وطرائق التدريس العامة بجامعة الملك خالد في ضوء تحليل محتواها وأراء أعضاء هيئة التدريس ، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية ، 31(1) ، 191-222.
- سمارة ، نواف و العديلي ، عبدالسلام. (2008). مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية. عمان (الأردن): دار المسيرة.
- الشهري ، حسن بن عبد الله و الجيلان ، محمد بن إبراهيم. (2017). دراسة تحليلية لرسائل الماجستير المجازة من قسم الوسائل وتكنولوجيا التعليم بكلية الشرق العربي بمدین الرياض خلال الفترة من 1433-1436هـ ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، الجامعة الإسلامية في غزة ، 25(3) ، 338-407.
- العجمي ، محمد سعود. (2019). دراسة تحليلية لرسائل الماجستير والدكتوراه في مجال التفوق العقلي والموهبة جامعة عمان العربية 2007-2017 ، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية ، 6(1) ، 38-48.
- العساف ، حمد. (1990). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: مكتبة العبيكات.
- أبو علام ، رجاء محمود. (2004). مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ، القاهرة: دار النشر للجامعات.
- علي ، فائق يونس و يونان ، رنا فوزي. (2011). دليل ملخصات الرسائل الجامعية لكلية التربية الأساسية ، مطبوع داخلي ، إصدار شعبة الدراسات العليا في كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل.
- فرحان ، محمود علي. (2016). واقع البحث التربوي في رسائل الماجستير والدكتوراه في المناهج وطرائق تدريس التربية الإسلامية في العراق في الفترة من 2000 إلى 2010 ، مجلة العلوم الإسلامية ، 24 ، 680-728.
- مراد ، صلاح وسليمان ، أمين. (2002). الاختبارات والمقاييس في العلوم النفسية والتربوية: خطوات إعدادها وخصائصها. القاهرة: دار الكتاب الحديث.
- الموسوي ، نعمان. (2011). تطوير معايير لتقويم منهجية البحث التربوي ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، 12(3) ، 16-35.
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (العراق). (2011). ضوابط التقديم والقبول في الدراسات العليا للعام 2011 ، كتاب دائرة البحث والتطوير ، العدد: 5/6402 في 18-11-2011.

واقع مخابر البحث العلمي في الجزائر: الوضع الراهن وتحديات المستقبل دراسة ميدانية لمخابر البحث العلمي في جامعة البويرة

د.محمد الهادي قاسي
جامعة البويرة، الجزائر
د.سعيد جلاوي
جامعة البويرة، الجزائر

مقدمة

تعد الجامعة أهم المؤسسات الاجتماعية التي تتأثر وتتأثر بالمناخ الاجتماعي العام ، وارتباط الجامعة بالمجتمع والبيئة التي توجد فيها حتمية ملحة ، لكل جامعة محيط خاص تحيط بها وظروف اقتصادية وثقافية تؤثر في طبيعته. وبمعنى آخر أن الجامعة مرتبطة بالمجتمع من جهة ، ومن جهة أخرى تسعى من خلال أدوارها إلى صنع إطاراته في مختلف قطاعات التنمية من خلال إسهامها في تخريج الكفاءات البشرية المدربة على أداء وظائف عدة في كافة المجالات والتخصصات. إن الاتجاه العالمي الجديد سرعان ما غير إحداثيات العصر ومواكبة لهذا التحول الكبير طرأت عدة تغييرات في مهام وأدوار الجامعة وبعدها كانت مهامها تكمن في التدريس وتخريج الإطارات التي يحتاجها سوق العمل ، حيث أصبحت وظائفها الحالية تتمثل في التعليم وإجراء البحوث العلمية وحلحلة قضايا المجتمع وخدمته .

تعد البحوث الجامعية التي تنجزها مخابر البحث أحد أهم مؤشرات الجودة والتميز في سلم تصنيف الجامعات محليا وإقليميا ودوليا ، ونتيجة للإدراك الواعي للدور الحاسم الذي يمكن أن يلعبه البحث العلمي في النهوض بعملية البناء الاجتماعي والاقتصادي ، قامت العديد من الجامعات في البلدان المتقدمة بإعادة النظر في بنائها الوظيفي والتنظيمي ليصبح البحث العلمي ليس مجرد إحدى المهام والوظائف الرئيسة ، بل الوظيفة المحورية لها ، وإن الدور الذي يمكن أن تقوم به مخابر البحث العلمي يمكن أن يؤدي إلى تنمية شاملة في ظروف التطوير النوعي لهذه الجامعات وخصوصاً فروع الدراسات العليا فيها. والمؤكد أن الجامعات تلعب دورا بارزا في تحريك عجلة التنمية لأنها أرقى المؤسسات التعليمية حيث يلعب البحث والتطوير الذي تقوم به مؤسسات التعليم العالي دورا أساسيا في منظومة البحث والتطوير في الدول التي تشهد الرقي والتقدم ، مما يتطلب تعاونا وثيقا بين الجامعات والمؤسسات الأخرى للوقوف على قدرات الجامعات العلمية والتقنية من جهة ، والتعرف على حاجات مؤسسات المجتمع ، والقطاعات الإنتاجية من جهة أخرى ، بهدف تحديد مشاريع بحثية واضحة يمكن أن تسهم برقي وتقدم مجتمعاتها ، والتنسيق فيما بينها لتحقيق أهداف مشتركة ، تعود بالفائدة والمنفعة على جميع الأطراف ذات العلاقة .

إشكالية الدراسة:

حقق البحث العلمي خلال القرن العشرين كما معتبرا من الاكتشافات العلمية الهامة والمحورية مما أفسح مجالاً هائلاً للبحوث والاستفادة من تلك الاكتشافات والوصول بها إلى تطور جد متقدم. إن المجتمع العلمي العالمي يعيش الآن مرحلة من البحث العلمي التطبيقي والموجه حتى يكاد يكون البحث العلمي في دول العالم صناعة منظمة تحكمه إدارة كاملة وواعية لضمان ليس فقط سرعة الانجاز ولكن أيضا ضبط مسار البحث في اتجاه امن على المدى الطويل وليس بسياسات سطحية ووظيفية وذلك حفاظا على بيئة الإنسان وعوامل توازن الحياة على الأرض. وإلى جانب ما توصل إليه البحث العلمي من اكتشافات وخلق حركية جديدة للعالم ، فإن مخابر البحث العلمي هي أحد الهياكل الهامة في الأوساط الجامعية للقيام بالبحث العلمي ، فهي نسق فرعي داخل نسق أكبر منه والمتمثل في الجامعة ومهمتها الأساسية هي اكتشاف المعارف عن طريق البحث العلمي من خلال مجموعة فاعلين يشكلون فرقا بحثية متكاملة ومترابطة بعضها البعض من أجل بناء النسق الذي تبحث فيه .

مخابر البحث العلمي مؤسسة بحثية ومن أجل أن تكون ضمن السياقات الصحيحة والملائمة ، التي تبرز طاقات المجتمع وتحل مشكلاته المختلفة تأتي أهمية دعم نشاطات البحث العلمي والقائمين به ، ونظرا للدور الذي تقوم به مخابر البحث العلمي وقدرتها على الرقي بالبلاد ، اهتمت كل الدول وخصصت لها ميزانية خاصة من تمويل حكومي وتمويل خاص ،

فالكيان الإسرائيلي ينفق ما يقارب نسبة 4.7% من إنتاجها القومي على البحث العلمي والذي يمثل أعلى نسبة إنفاق في العالم في الوقت الذي تنفق فيه دول العالم العربي مجتمعة 0.2% فقط من دخلها القومي على البحث العلمي في حين نجد إنتاجية العالم العربي لا يتعدى 0.0002% من إنتاجية العالم ونجد بالمقابل نسبة إسرائيل منها 1% أكثر من العالم العربي بـ 5000 مرة وذلك عام 2000 ، وقد كشف مجلس التعليم العالي لإسرائيل في 2009 أنها تمثل المرتبة الرابعة في العالم من حيث النشاط العلمي ، وأن حجم نشاطها العلمي يزيد عشرة أضعاف عن عدد سكانها (عدنان عبد الرحمن أبو عامر ، 2013: ص ص 46 45).

انطوي البحث العلمي في السنوات الأخيرة على أهمية كبيرة ، فهو من حيث التنظيم الإداري والإشراف الرسمي يشهد إثراء وتنوعاً في المصادر والمجالات الدراسية على كافة الأصعدة ، وهناك حيوية كبيرة ومتنامية بين سير إصدار المراسيم ووقوف وزارات التعليم العالي والبحث العلمي في تفعيل العلاقة بين الإدارة المركزية والهيئات المشرفة على مخابر و فرق البحث في الوقت والتي سمحت لكثير من جامعات القطر الوطني، إلى إبرام عقود تعامل وتبادل علمي وتطبيقي مع الكثير من الجامعات ومراكز البحث العلمي المنضوية تحت لواء الاتحاد الأوروبي ، الأمر الذي سيدعم أكثر وأكثر استقلالية هذه الجامعات وفسح المجال لها للعب دور مركزي وحيوي في تفعيل العلاقة بين الجامعة والمؤسسات النشطة في المجال الاقتصادي الوطني والعالمي.

ومن خلال هذا العرض الشامل للجوانب التي نريد أن نبحث فيها ، نطرح بعض التساؤلات التالية:

- هل يوجد على مستوى مخابر البحث العلمي قاعدة من الاستقلالية والمبادرة الذاتية الحرة لتفعيل نشاطات البحث العلمي التابعة لها ؟
- هل الشروط التقنية والعلمية والميزانيات المخصصة لإنشاء مخابر البحث العلمي ، كفيلة بتهيئة الجو الإداري والتنظيمي الذي قد يحول بالباحثين دون تقديم مساهماتهم ؟

فرضيات الدراسة:

- تتمتع مخابر البحث العلمي في الجامعات بقاعدة من الاستقلالية والمبادرة الذاتية الحرة لتفعيل نشاطات البحث العلمي التابعة لها.
- تستبعد الشروط التقنية والعلمية والميزانيات المتعلقة بإنشاء مخابر البحث العلمي ضغط الإشراف الإداري الفوقي الذي قد يحول بالباحثين دون تقديم مساهماتهم.

أهداف الدراسة:

إن الاتجاه العالمي لرسالة الجامعات يتيح لمخابر لبحث العلمي المشاركة المتعددة المجالات ودفع عملية التقدم التكنولوجي إلى الأمام ، وتكمن أهداف هذه الدراسة في النقاط التالية:

- الكشف عن صعوبات إدارة البحث العلمي في مخابر البحث العلمي
- الوقوف على الوضع الراهن لمستويات أداء مخابر البحث العلمي في خدمة تطوير البحث العلمي
- إبراز سبل التخلص من معوقات البحث العلمي في الدراسات العليا لتحقيق الفعالية.

أهمية الدراسة :

ونظراً لأهمية التفاعل الإيجابي الجاد بين مخابر البحث العلمي ومؤسسات المجتمع المختلفة لتحقيق النمو الشامل فإننا نجد بأنه أن الأوان حالياً لكي تولى هذه المخابر الأهمية القصوى لتوظيف نتائج البحث في تحقيق أهدافها ، من هذا المنطلق تكمن أهمية البحث في معالجة مشاكل مخابر البحوث والولوج على السبل المقترحة لتطويرها التي يمكن أن تفيد المسؤولين وأصحاب القرار من أجل النهوض ببرنامج نشاطات المخابر البحثية والوصول بها إلى المعدلات العالمية.

تحديد مفاهيم الدراسة

البحث العلمي: البحث العلمي عمل جاد هادف وشامل يتصدى للمشاكل التي تعترض المجتمع في سيره نحو التقدم والرفي إلا أن البعض يعتقد أن معظم البحوث في الجامعات ليست منبثقة من استراتيجيات واضحة ومحددة ولا تهدف إلى حل مشكلات قائمة وتطوير تقنيات معينة تتطلبها جهود التنمية ، فهناك الكثير من البحوث تنجز سنوياً في الجامعات العربية ولم تؤثر إيجابياً في الصناعة أو الزراعة أو التربية أو الإدارة أو غيرها. (محمد عبد العليم مرسي ، 2013: ص ص 46-45).

التعريف الإجرائي: البحث العلمي هو النشاط الذي يقوم به الاستاذ الباحث وفق طريقة منظمة ومنهجية محددة في اطار زمني معين ووفق رؤية معدة لذلك من طرف مخبر البحث ، قصد تقصي حقائق الظواهر بغية تفسيرها أو هو عملية دقيقة يقوم بها طرفا فاعلا ومختصا يسمى الأستاذ الباحث من أجل البحث في مسألة أو مشكلة معينة ، بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى تقديم نتائج صالحة التعميم وتسمى نواتج البحث وهذه النتائج تساهم في إحداث إضافات أو تعديلات في مختلف حقول المعرفة .

الأستاذ الباحث: إن أهم ما يميز التعليم الجامعي عن الأطوار التعليمية الأخرى هو اقترانه بالبحث العلمي ، فإذا افتقد هذا الشرط بانصراف الأستاذ عن البحث العلمي وقل إنتاجه عنه لأي سبب من الأسباب ، ذهبت بذلك أهم ميزة تميز التعليم الجامعي عن غيره.(أحمد رشوان حسين عبد الحميد:2003، ص 57)

التعريف الإجرائي: الأستاذ الباحث هو كل أستاذ ينتهي إلى مخبر علمي للجامعة وهم حاملو شهادة الماجستير أو فما فوق والذين يؤهلهم موقعهم العلمي والمخبري لإجراء بحوث علمية بالإضافة إلى الأدوار التقليدية كالتدريس والتأطير وخدمة المجتمع.

مخابر البحث العلمي: يعرف المخبر العلمي على أنه نظام اجتماعي مخصص للقيام بالأبحاث والدراسات في مجالات معينة يهدف إلى نشر الثقافة والمعرفة للفرد والمجتمع وتقديم الاقتراحات والحلول لمشاكل معينة هذا ما يجعل من مخابر البحث لعلمي القواعد الأساسية لإنتاج البحث العلمي والمعرفة والتفكير العام في المجتمع وذلك من خلال النشاطات التي يقوم بها عبر مختلف الوسائل المتاحة والتي تصدر عنه.

التعريف الإجرائي: إن مخابر البحث العلمي هي كل الفضاءات والأماكن المتواجدة على مستوى الجامعات والمجهزة بالأدوات والمعدات اللازمة التي تسمح بإجراء البحوث العلمية ويؤطرها مجموعة من الأساتذة التابعين لها وفق تنظيم معين وتوسعي لتطوير البحث العلمي وتعمل هذه المخابر وفق خطط علمية محددة.

- الدراسات السابقة:

إن التحقق من أي ظاهرة اجتماعية يستدعي العمل أو التحقيق الميداني كمرحلة هامة للبحث وفيما تناولته الدراسة من فروض ومناهج بناء على إشكالية مضبوطة وعليه نتناول الدراسات التي لها علاقة بموضوع بحثنا سواء كان ذلك على المستوى الوطني أو القطري أو الدراسات الأجنبية.

ا/دراسة عظيم كامل زريزب الجميلي (2016)" دور المخابر البحثية في حل مشكلات المجتمع المعاصر ، أعدت هذه الدراسة من طرف الباحث (عظيم كامل يزرب الجميلي ، 2016: ص33) ، ضمن إصدارات مركز بابل للدراسات الإنسانية في عدد خاص وذلك بمناسبة المؤتمر الوطني للعلوم والآداب ، وتمحورت إشكالية الدراسة حول دور المخابر البحثية في حل مشاكل المجتمع واعتمد الباحث على عينة ضمت كل من مخابر البحث العلمي التابعة جامعة العلوم الإنسانية لمحافظة النجف ، ومحافظة بابل ومحافظة كربلاء بالعراق والتي شملت 41 أستاذ باحث من حملة شهادات العليا في تلك المخابر واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى النتائج أن أعداد الباحثين تعد قليلة بالمقارنة بالأهداف وبالمشاكل والقضايا لاسيما المحلية منها ، تم الإغفال عن ضرورة استقطاب حملة شهادة الدكتوراه والذين تراكم لديهم الخبرة العلمية ويمثلون إحدى عناصر القوة للمخابر البحثية ، إن المسؤولين على المخابر البحثية لم يضعوا من ضمن أولوياتهم ضرورة استقطاب الألقاب العلمية ذات الأهمية في المخابر العلمية ، عدم توافق مواضيع البحوث العلمية للمخابر مع اهتمامات الباحثين واختصاصاتهم ، إشراك قادة الرأي لمؤسسات المجتمع المحلية في اجتماعات مجالس المخابر البحثية يعد من أهم أولويات لبعض المخابر البحثية ، أغلب المخابر البحثية لازالت تميل إلى الدراسات النظرية مع ضعف التواصل مع مؤسسات المجتمع المحلية.

ب/دراسة عابدي محمد السعيد (2016) بعنوان " العوامل المؤثرة على الابتكار في مناخ عمل فرق مشاريع البحث الجامعي في الجزائر ، تم إجراء الدراسة الميدانية لعينة غير العشوائية شملت 119 مشروع توجهاها الوكالتان الوطنيتان لتطوير البحث العلمي الجامعي والبحث في مجال الصحة (ANDRU-ANDRS) . تمحور سؤال الإشكالية على النحو التالي: كيف يمكن بناء مناخ عمل يساعد الفرق البحثية على الابتكار عند انجاز مشاريع البحث الوطني من صنف PNR و CNEPRU ، ومن خلال استخدام التحليل العملي تم التوصل إلى استنتاج نموذج مفهومي للعوامل الكامنة ، وقد ساهمت مناقشة الأدبيات التي تناولت العمل ضمن فريق تقييم فهم حيوي لتلك العوامل ، وقاد التحليل إلى استنتاج أن هذا النموذج يتكون من

سبع عوامل تجتمع في فئتين رئيسيتين : المجموعة الأولى تتكون من عوامل داخلية تتحكم بها طبيعة العمل من داخل فريق البحث ، والمجموعة الثانية تتكون من العوامل الخارجية ، وتسيطر عليها الظروف التي يتشكل ويعمل فيها الفريق ، ويتأثر بالإجراءات والممارسات التي تسبق تشكيل الفريق في بدايته.

الملاحظ أن هناك نقاط تشابه واختلاف بين نتائج هاتين الدراستين ، والمؤكد أن الدراستين أكدتا على ضرورة التنسيق بين أعضاء الفرق وفق رؤية منظمة وفق أهداف معينة وهذا يعتبر في حد ذاته اخفاقا لأهداف مخابر البحث العلمي ، وأن مشاريع البحث العلمي تتطلب ضرورة انسجام الأهداف مع مواضيع البحث سواء ما يلي اهتمامات الباحثين أو ما يروونه ضروري لمتطلبات المجتمع.

أما من حيث العوامل الخارجية فنرى أن مخابر البحث العلمي لا تعاني فقط من قلة الكفاءات من حيث الكمية وبل توصي على ضرورة استقطاب ذوي الكفاءات العليا سواء من حيث اجراء التعاون والشراكة العلمية مع مختلف مخابر البحث إن على الصعيد المحلي أو مع الشراكة الأجنبية ، بالإضافة إلى تعزيز التعاون مع مختلف القطاعات الاقتصادية والانتاجية المختلفة لرسم مسارات ومواضيع البحث العلمي التي تهدف إلى تحسين صورة مخابر البحث العلمي وتعزيز امكاناتها التمويلية بالإضافة إلى مساهمتها في التنمية المستدامة.

المؤشرات العالمية لتقييم برامج البحث العلمي وتطوره:

إن الكثيرون يعتقدون بأن الحديث عن الدور الهام للبحث العلمي في تطوير الصناعة أو حل المشاكل والصعوبات بشتى أنواعها التي تواجهنا ليس بالأمر الجديد وأن أحد المعايير المهمة التي تقاس به عصرية أي مجتمع هي تطوره العلمي والتقني وما ينفقه من أموال لإعداد وتطوير البنية التحتية للبحث العلمي والتطوير وما يوليه من اهتمام وتركيز على تطوير الإطارات البشرية العلمية ، والفنية ، ولقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشأن ما يتمخض عنه البحث العلمي الجاد لا يمكن تقديره بثمن بحيث تجعله من أولويات الاهتمام والدعم في جميع الدول لاسيما المتقدمة منها التي أحرزت نتائج باهرة من خلال استثمارها في البحث العلمي لقد أكدت أبحاث عديدة أثر البحث العلمي في الإنتاج والتطور الاقتصادي والتقدم التقني ، فمؤسسات البحث العلمي تؤدي دوراً هاماً سيما في تطوير المؤسسات وضمان نجاح الخطط الاقتصادية وتصحيحها وتقييمها. كما تؤدي البحوث العلمية إلى حدوث اكتشافات علمية تؤثر في طبيعة وفهم الإنسان ونظرتة إلى العالم وفي كشف مناطق جديدة من العلوم والتطبيقات التي تتحول إلى وسائل وأدوات تقنية للإنتاج وتحسين مستوى الحياة وأساليبها في المجتمع. (سعيد حنا ، 2008 ، المؤتمرات والبحاث العلمي في الوطن العربي معارض ومؤتمرات وندوات ، الموقع: [http // www.veecos/potal/index?optionm.com](http://www.veecos/potal/index?optionm.com))

المحددات والمعايير الجديدة لتقييم تطور مخابر البحث العلمي:

أ/ تمويل البحث العلمي: معدل الإنفاق على برامج البحث:

يمثل معدل الإنفاق على برامج البحث العلمي والتطوير بالنسبة للنتائج القومي الوطني مؤشراً في غاية الأهمية ويشكل مدى اهتمام أي دولة لدرجة تطور وتقدم منظومة البحث العلمي والتطوير. نجد أن هناك اهتماماً بالغ الأهمية من قبل الدول المتقدمة عكس الدول النامية بما فيها الدول العربية التي تقع في ذيل الترتيب العالمي من حيث اهتمامها بالبحث العلمي أو بالأحرى عن معدل إنفاقها على مجالات البحث العلمي بكل أطيافه.

نجد أن الدول العربية مجتمعة تنفق ما يوازي 0.3% من الناتج القومي الإجمالي في سنة 1970 (مصطفى السيد، 2012، مستقبل البحث العلمي العربي ، الرابط: <http://www.arabinvent/invention/4/190->

dr/mustaphaalsayed)، وبالمقابل فإن الدول العربية لم تنفق على البحث حتى بعد مرور 20 سنة سوى على 0.5% من الناتج القومي والإجمالي. (سعيد حنا ، 2008 ، المؤتمرات والبحاث العلمي في الوطن العربي ، معارض ومؤتمرات وندوات ، الرابط: [http // www.veecos/potal/index?optionm.com](http://www.veecos/potal/index?optionm.com))

ورغم كل التطورات التي حصلت على مجريات هذا القرن الجديد إلا أن اهتمامات الدول العربية بقيت بعيدة عن كل الآمال ، فنجد في سنة 2007م على الصعيد العربي: تونس تحتل المرتبة الأولى عربياً حيث أنفقت ما يوازي 1% ومصر 0.23% والجزائر 0.2%. وقد تصنف الدول على أساس ما تنفقه على البحث العلمي بالنسبة إلى الناتج القومي إلى المجموعات التالية:

1/ دول تنفق أقل من 1% من الناتج القومي: تضم هذه المجموعة دول أمريكا اللاتينية (0.3%) والدول العربية (0.2%)، دول الصحراء الكبرى (0.3%) ودول جنوب شرق دول البلطيق (0.8%) ومن خلال معايير منظمة اليونسكو نستخلص أن هذا الإنفاق يصنف بالضعيف ولا يرق إلى مستوى المطلوب.

2/ دول تنفق ما بين 1-2% من الناتج القومي: تشمل هذه المجموعة الاتحاد السوفياتي (ما عدا دول البلطيق) أستراليا ونيوزيلاندا ودول غرب أوروبا، ويلاحظ أن معدل الإنفاق في هذه المجموعة في الوضع المقبول.

3/ دول تنفق أكثر من 2% من الناتج القومي: تشمل الولايات المتحدة واليابان. صحيح أن هناك اختلاف في اقتصاديات الدول ودرجة تقدمها ازاء توفير الميزانيات الضخمة لمشاريع البحث العلمي ولكن هناك دول فتية كماليزيا وغيرها نجحت إلى حد بعيد في اجتياز هذه العقبة وبدأت تستثمر في الموارد الوطنية والاستثمار في الرأسمال الوطني خاصة أنها ركزت كثيرا في اصلاح منظومة التعليم العالي وسعت إلى رفع ميزانية البحث العلمي إلى حد معقول، لأن في كل الحالات أحسن استثمار هو الاستثمار في العقول.

ب/ النشر العلمي والتنوع في المجالات العلمية:

تعد البحوث العلمية المنشورة من أهم نتاج ومخرجات مخابر البحث العلمي والتطوير شأنها شأن الخبرة التقنية إذ تركز فلسفة البحث العلمي والتطوير على أن المعرفة العلمية هي رصيد من الخبرة الفكرية ولكي يغدو عمل ما جزءا من هذا الرصيد المعرفي لابد أن ينشر ويوثق، وبطبيعة الحال فإن محتويات النشر تخضع لضبط الجودة من خلال نظم تحددها الدوريات العلمية.

جاء في تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2002 أنه أصبح واضحا ومقبولا بصورة عامة أن المعرفة هي العنصر الأساسي للإنتاجية ورأس المال البشري وعليه فقد أكد التقرير أن قلة المعرفة وركود تطورها يحكمان على البلدان التي تعانيها بضعف القدرة الإنتاجية وتضاؤل فرص التنمية. (عوني فرسخ، يناير 2002: ص 65)

سجل بين عامين 2002 و2009 نموا بنسبة 34.5% في عدد المنشورات المسجلة في فهرس الاقتباسات العلمية لمجموعة "تومسون روتيرز-Thomsan Reuters" بحيث ارتفع هذا العدد من 733 305 إلى 986 099 منشور وارتفعت هذه المنشورات في البرازيل إلى 36482 منشور والصين إلى 104968، حتى أنها ارتفعت في إيران بواقع خمسة أضعاف إلى 10894، وارتفع حجم المنشورات بما يقارب الضعف في الهند و كوريا الجنوبية، ولا تزال الولايات المتحدة الأمريكية في نفس السباق تحتل المرتبة الأولى في العالم من حيث عدد المنشورات (تقرير اليونسكو، 2008).

في حين نجد أن الدول العربية على الرغم أنها تحوي على أكثر من 375 مركز بحث، 20% منها مركزا متخصصا، و1% تابعا للجامعات و51% منها تابعا للوزارات و18% تابعة لهجتين أو أكثر. يوجد اهتمام موزع على الاختصاصات متعددة منهم 26% في العلوم الطبيعية، 24% في علوم الزراعة، 20% في علوم الهندسة، 8% في الاقتصاد والإدارة و22% في العلوم الأساسية في حين ارتفعت حصيلة الجزائر من الإنتاج العالمي من المنشورات من 0.04% عام 2003 إلى 0.12% عام 2011 وهذا التحسن الطفيف يرجع الفضل فيها إلى سياسة منح القصيرة والطويلة المدى للباحثين والأساتذة وإتمام أبحاثهم، حيث ارتفع عدد المنشورات من 2032 عام 2003 إلى 6868 خلال العام 2011. أما نسبة إنتاجية الباحثين العرب مقارنة بالباحثين في الدول الصناعية تعادل 10%، وهي بعيدة عن المعدل الدولي، حيث نجد أن مصر تحتل المرتبة الأولى ب 0.95% بحث للعالم العربي، ثم تأتي العراق ب 0.72% و0.68% بحث لكل عالم تونسي. (كسري خليل سرحان، 2011،

البحث العلمي في الوطن العربي وطموحه، الرابط <http://www.shatharat.net/vb/showthread.php>)

من خلال قراءة هذه البيانات، نتأكد مرة أخرى أن وضع البحث العلمي سواء على المستوى الوطني أو العربي بشكل عام يعاني من عدة اخفاقات. وغالبا ما يقاس البحث العلمي بالميزانيات المخصصة له، لكن الملفت للانتباه أن وضع البحث يعاني من أزمة متعددة الأوجه كغياب الحافز المادي والمعنوي للأستاذ الباحث وعزوفه عن البحث العلمي نتيجة حجم ساعات التدريس وظروف العمل البحث على مستوى مخابر البحث العلمي. وللإشارة أيضا أن مستوى الانتاج والنشر العلمي الوطني والعربي لا يزال متدنيا بالمقارنة مع المعدلات العالمية وهذا ما يتطلب ليس فقط إعادة النظر في منظومة البحث سواء ما تعلق بالتسيير والتدبير والتخطيط وإنما البحث العميق في الوضع الذي يعيشه الاستاذ الباحث من حيث عدة جوانب كأن مهمته تكمن فقط في التدريس بدل الجمع بينهما. والمؤكد هو الدفع في إجراء بحث معمق عن جل المشاكل والمعوقات عن عزوف الباحث عن البحث من أجل تحديد أهم الأسباب وإيجاد السبل والحلول التي تحد من انتاجية البحث.

مؤشرات متعلقة بالموارد البشرية العلمية:

أ/ أعداد المشتغلين بالبحث العلمي والتطوير:

لقد انتبه تقرير العلوم لمنظمة اليونسكو 1998 وأشار بأن هناك نقصا شديدا في المعلومات والبيانات المتعلقة بأعداد المشتغلين بالبحث العلمي والتطور في عدد من الدول مما استحال معه إعطاء صورة واضحة عن القوى البشرية التي تمارس أنشطة علمية ومدى انعكاساتها على برامج البحث العلمي والتطوير.

تشير بعض الإحصائيات أن عدد العاملين في مؤسسات البحث العلمي في الوطن العربي مازال متدنيا إذ تبلغ نسبة 2.04 عالميا لكل عشرة آلاف من السكان وهي نسبة متدنية بالمقارنة مع الدول المتقدمة. وفي الجزائر حتى وإذا اعتبرنا أن كل أستاذ جامعي هو باحث بصفة آلية ، ومع احتساب 1000 باحث يوجدون خارج قطاع التعليم العالي ، فإن الحصيلة هي 165 باحثا لكل مليون نسمة ، وفي اليابان 35.4 عالميا لكل 10 آلاف نسمة ، الولايات المتحدة ب 26.8 ، أوروبا ب 16.3 وللإشارة أن معدل عدد المشتغلين في مؤسسات البحث العلمي في جميع الأقطار العربية أصبح بعيدا عن المأمول أو عن المعدل العالمي الذي يبلغ 12.2 عالميا لكل 10 آلاف نسمة.(كسري خليل سرحان، 2011، البحث العلمي في الوطن العربي وطموحه ، الرابط <http://www.shatharat.net/vb/showthread.php>). في حين ارتفع عدد الباحثين في البلدان العربية من 105.000 باحثا إلى 123000 باحثا بين عالمي 2002 و2007 ، وعلى الرغم من أن حصة المنطقة من المجموع العالمي سجلت تراجعا من 1.8% إلى 1.7% فإن هذا التراجع أدى إلى كثافة عدد الباحثين من 355 باحثا إلى 373 لكل مليون نسمة.

الملفت للانتباه من خلال قراءة هذه الاحصائيات ، أن في الوقت الذي يزداد فيه تعداد العاملين والمشتغلين في البحث العلمي على المستوى العالمي نرى أنه رغم الزيادة الطفيفة في عدد الباحثين وزيادة عدد الجامعات والمعاهد خلال السنوات الأخيرة على المستوى الوطني إلا أن هذه الزيادة لم تصل بعد إلى المعدل العالمي. والأکید أن هذا يدل على اخفاق السياسة المتبعة في منظومة البحث العلمي ، الامر الذي يستدعي إعادة الهيكلة والاصلاح مع اتخاذ تدابير جريئة وجديدة تزيد من رغبة الاستاذ الباحث على البحث مع توفير كل الدعم والمتطلبات المادية والمعنوية من أجل خلق دينامية محفزة وتماشى مع ما يحدث في العالم.

ب/براءات الاختراع:

تعد براءات الاختراع مؤشرا على النشاط التقني ، بمعنى الاستفادة من المعرفة العلمية ونتائج الأبحاث وتحويلها إلى تقنية علمية تعود بالمنفعة على القطاع الصناعي وعلى المجتمع بأكمله وهناك العديد من نظم تسجيل براءات الاختراع في العالم أهمها في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي. وبالنظر إلى براءات الاختراع التي تسجل سنويا في كل من أمريكا والاتحاد الأوروبي يتضح كالاتي(عبد الهادي سعدون العتيبي وآخرون ، ابريل 2004):

- 1- تشهد دول غرب أوروبا المرتبة الأولى في عدد براءات الاختراع المسجلة في الاتحاد الأوروبي لعام 1995م (4.47%) من العدد الإجمالي براءات الاختراع ، ثم يتبعها الولايات المتحدة ب 33.4%.
- 2- تشغل الولايات المتحدة الأمريكية المرتبة الأولى في عدد براءات الاختراع المسجلة في الولايات المتحدة عام 1995 بحوالي 51.5% تليها اليابان ب 27.3% ، ثم دول غرب أوروبا ب 19.9% من العدد الإجمالي لبراءات الاختراع. الولايات المتحدة الأمريكية وحدها سجلت ارتفاعا كبيرا في عدد البراءات ، حيث ارتفع عام 1978 من 64000 إلى 142000 خلال العام 1998م.

- 3- وعن وضع الجزائر فيما يخص براءات الاختراع ، فوصلت خلال سنة 2013 عدد براءات الاختراع إلى مستوى 168 براءة اختراع من أصل 172 باحث مخترع ، وأكثر من نصف هذه الاختراعات يعود لها الفضل إلى أساتذة باحثين ينتمون إلى قطاع التعليم العالي الجامعي. قبل ما كانت 116 براءة اختراع من أصل 90 باحث عام 2011 (Recueil Des Brevets : P11 : D'invention 2013).

المتفق عليه أن التقدم الذي تنعم به الدول الغربية لا يقاس بالمعدلات الاقتصادية أو بمعدلات النمو التي تحقها سنة تلوى الأخرى ، والأکید أن اقتصاديات الدول المتقدمة لا يقاس بحجم المداخيل السنوية وإنما بحجم الابتكارات العلمية الرامية إلى تحقيق التنمية والاستثمار في الرأس المال الفكري والمعرفي ، لأنها مدركة أن العائد من الاستثمار في الطاقات البشرية افضل بكثير من الاستثمار في قطاعات الاقتصاد. والمتفق عليه أن الثورة المعرفية عاؤها يستمر لسنين طويلة لذا أولت الدول المتقدمة اهتمامها بالغ الأهمية في البحث العلمي.

العقبات التي تحد من إنتاجية مخابر البحث العلمي: يقصد بالعقبات في مجال البحوث العلمية تلك الموانع أو الحواجز العلمية التي تؤثر سلبا على القيام بالنشاط البحثي، وتؤثر كذلك سلبا على المخرجات الفعلية للبحث، وهي كالاتي:

• أ/ عقبات تتعلق بالجانب البشري:

نعني بالعامل البشري كل موظف يقوم بعمل ما أو وظيفة ما في أي مرحلة من مراحل الأعداد والتخطيط والتنفيذ للبحث، وحتى الوصول إلى النتائج النهائية. فالتخطيط للبحث في الجهات العليا ومن يدهم قوة صنع واتخاذ القرار بتنفيذ هذا البحث أو ذلك في هذه التخصصات، ومن أمثلة المعوقات التي تؤثر في هذا النطاق وتتعلق بهذا العامل وبموجبها تؤثر على البحث العلمي: قلة عدد الباحثين، ضعف كفاءات الباحثين، معوقات تتعلق بأعباء الباحث والنقص في الإطارات الفنية المعاونة أو المساعدة، وعدم استقرار الباحثين، وكذلك معوقات تنتج نتيجة للتأثير السلبي للعلاقات الاجتماعية (علاقة الباحثين مع بعضهم البعض في مجال البحث العلمي) ومعوقات تتعلق بالتعاون بين الباحثين والمؤسسات الأخرى (ابريعم سامية 2015، معوقات البحث العلمي في العالم العربي والاستراتيجيات المقترحة لتطويره، المؤتمر الدولي التاسع، الجزائر). وفي هذا السياق نجد هناك مبادرة سياسية وذلك بسن مجموعة من التشريعات التي تخص تطوير الموارد البشرية التابعة لقطاع البحث، وهذا ما نلاحظه من النصوص والقوانين التي جاءت بها الجريدة الرسمية سواء فيما تعلق بمضاعفة الأساتذة الباحثين أو الأساتذة الدائمين ليصل إلى قرابة 16000 باحث والتنمية في زيادة تعداد الباحثين، وألح القانون على ضرورة

"إصدار قوانين أساسية مثممة ومحفزة خاصة بالباحثين الدائمين والأساتذة الباحثين تركز مهنتهم وتحدد كل منها واجبات الباحثين من كل الفئتين" (الجريدة الرسمية فبراير 2008، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 10). البحث العلمي لا ينطلق من الفراغ وبل وجب الاعتناء بالتعليم عامة والتعليم العالي بصفة خاصة سواء من حيث توفير الامكانيات اللازمة كتوفير المرافق وغيرها من العتاد، ولكن بالدرجة الأولى يتطلب التخطيط السليم لبناء منظومة معرفية وتكوينية تصلح لإعداد الكوادر العلمية ومن ذوي المهارات والكفاءات العليا وكذا الاعتناء بالدراسات العليا والبحث العلمي سواء بتوفير المرافق اللازمة لذلك أو للبحث على لتكوين طاقات بشرية من طلبة وأساتذة مع امكانية العمل للحد من تسرب الكفاءات من الاساتذة أو من الطلبة الذين يتوجهون إلى الدول المتقدمة لمزاولة الدراسات العليا لأنهم هم مستقبل هذا الوطن وهذا يعتبر هدر للرأس المال الفكري والمعرفي.

ب/ عقبات تتعلق بجانب التسيير المالي:

نعني بها كل المعوقات التي تنتج بسبب العجز في ميزانية البحث العلمي منذ اتخاذ القرار بتنفيذ البحث حتى آخر محطة، وتشمل كل أطراف العملية البحثية الباحث والإطارات المعاونة والمكان – المخبر – الذي يجري فيه البحث كالعامل، الحقل أو المصنع، ومن أمثلة هذه المعوقات محدودية التمويل أو قلة الميزانيات المخصصة للإنفاق على البحث العلمي، واستمرار تدني مستوى الدعم المادي، انخفاض العائد المادي للعاملين في القطاعات البحثية، وغياب حوافز الاستثمار لمخرجات البحث العلمي والتطوير كما ينتج عن المعوقات المالية قلة مخابر البحوث العلمية في الأساس أو عدم كفاية المختبرات والتجهيزات والعتاد اللازم وكذلك سوء التسيير المالي لمشاريع البحث العلمي منذ بدايتها إلى نهايتها (ابريعم سامية 2015، معوقات البحث العلمي في العالم العربي والاستراتيجيات المقترحة لتطويره، المؤتمر الدولي التاسع، الجزائر). إن الاستثمار في البحث العلمي عائدته أكبر بكثير عن الاستثمار في الاقتصاد أو مع القطاعات الأخرى، لذا نجد أن الدول الساعية إلى التقدم تعمل على توفير كل الامكانيات اللازمة لتمويل مشاريع البحث العلمي سواء من الميزانيات العامة أو من خلال الشراكة والعقود المبرمة مع قطاع الاعمال الخاص أو العام وتعزير "مبدأ البحث العلمي لصالح المجتمع" من خلال سن قوانين واعطاء لمخابر البحث العلمي كل الصلاحيات لربط جسور الاتفاقيات مع القطاع الخاص أو العام من أجل تقديم الخدمات البحثية مقابل تحسين مواردها المالية وتحسين سمعتها في أوساط المجتمع هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعمل وفق بنود معينة سلفا لاحترام مدة انجاز البحوث العلمية وكذلك التحكم في تسيير ميزانية مشاريع البحث دون هدر.

ج/ عقبات تتعلق بجانب التنظيم الإداري والقانوني:

المقصود هنا بالمعوقات الإدارية هي تلك المعوقات المتعلقة بالنصوص القانونية والإدارية التي تحكم العملية البحثية، فالأزمة هنا هي النصوص المقيدة للإبداع العقلي والبحثي والتي تحمل أكثر من تأويل أو تفسير، فهي نصوص في بعض الأحيان غير واضحة وغير قاطعة، وليست فيمن يقوم على تطبيقها مع تسليمنا بأن تفسير وتطبيق النص القانوني والإداري

يختلف من مسؤول لآخر كل حسب فهمه وعقليته وشجاعته في تحمل مسؤولياته التي تفرضها عليه واجبات وظيفته هذا إضافة إلى المعوقات الأخرى كتأخر إصدار القرارات أو التغاضي عن المقصرين أو عدم تشجيع المتميزين. وفي هذا السياق وجب إعادة النظر في كل القوانين المسيرة لشؤون مخابر البحث العلمي وذلك من خلال البحث العميق في هذه المسألة بالاستفادة من تجارب الدول المتقدمة هذا من جهة ، ومن جهة فتح ورشات عمل كبيرة وأشراك أكبر عدد من رؤساء الجامعة وعمداء الكليات والأساتذة المنشغلين بالبحث العلمي وذوي الخبرة والكفاءات العليا من خلال مبادرة وطنية لطرح التشريع اللازمة لسن القوانين وفق رؤية وطنية شاملة وواضحة على الأمد البعيد.

د / عقبات تتعلق بعدم وجود رؤية واضحة ومتكاملة لدى المسؤولين :

نعني بها عدم وجود رؤية استراتيجية لمنظومة البحث العلمي تعبر عن سياسة واضحة لدى أصحاب القرار ، هذا الهدف لا يتغير بتغير الأشخاص أو مواقفهم وينتج عن ذلك العديد من العقبات التي تطال جميع جوانب العملية البحثية مثل: تغيير القيادات بالمؤسسات البحثية على فترات متقاطعة وفي هذا الأمر بالذات هناك إرادة قوية من طرف الوزارة على ضرورة الاستقرار ربما لتجنب الهفوات السابقة ، حيث أن كيان البحث العلمي لم يعتد لفترات طويلة وبل العكس شهدنا الاستقرار كعنوان رئيسي لمنظومة البحث وعليه نص القانون في الجريدة الرسمية على "الاستقرار والاستمرارية المؤسسية للبحث العلمي" (الجريدة الرسمية ، فبراير 2008 ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، العدد 10) ، وعدم تقهيم المسؤولين بالدولة لأهمية قطاع البحوث في التنمية الشاملة ، وعدم إيمان القطاعات والمؤسسات الحكومية بقدرات الجهات البحثية على حل جميع المشاكل التي تواجه أي مؤسسة أو هيئة في الدولة ، وغياب التنسيق والتكامل بين مؤسسات البحث العلمي المختلفة ، وعدم وجود سياسة علمية محددة وواضحة ، ونلاحظ هنا أن القوانين موجودة ومفعولها لم يتجسد. وهناك وعي من طرف أصحاب اهل القرار بأهمية البحث العلمي وهذا ما تؤكد القوانين "الاعتراف بالمعرفة والبحث العلمي كمادة أولية ومورد دائم" (الجريدة الرسمية ، فبراير 2008 ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، العدد 10) ، وعدم وجود آليات مناسبة لربط نشاط ومخرجات البحث العلمي بالواقع الراهن في الدولة والسعي نحو ما يصادفها من مشكلات عدم فعالية نطاق تسويق مخرجات البحوث ، وغياب خطة شاملة تأخذ بعين الاعتبار مستلزمات الظروف المحلية والإقليمية والدولية (أبريل 2015 ، معوقات البحث العلمي في العالم العربي والاستراتيجيات المقترحة لتطويره ، المؤتمر الدولي التاسع ، الجزائر).

هـ / الفصل بين إدارة الجامعة وإدارة مخابر البحث العلمي :

من المهم أن نؤكد أن البحث العلمي لا يمارس في فراغ وأنه من الضروري استقلالية مؤسسات البحث العلمي سواء في إدارة مشاريع البحث أو في تسيير ميزانيتها وإنه رغم اعتماد العديد من مخابر البحث العلمي إلا أن قواعد إنشاء مخبر البحوث وتنظيمه وسيره التي يكون بموجبها مثلا المتصرف الأساسي والأول في صرف وإدارة المخبر هو رئيس الجامعة وليس مدير المخبر ، كما يكرس البيروقراطية في التسيير وعدم ثقة الوصاية في مجلس المخبر ومديره. ومن المثير للجدل أن حتى الدول المتقدمة في مجالات البحث العلمي تعيش الازدواجية في إدارة الجامعة وإدارة هياكل البحث العلمي والجمع بينهما وهذا ما أشير إليه في بعض الدراسات أن جامعات فرنسية تعاني من الخلط في إدارة التعليم وإدارة البحث وهذا بالرغم أن القوانين التشريعية لا تنص عكس ذلك ، وتلح هذه الدراسات على ضرورة إعطاء كل الصلاحيات لمسير مخابر البحث وإعطائهم كل التسهيلات في التدبير واقتناء المعدات والتجهيزات وكذا في تسيير ميزانية البحث. (Cedric FENNOTE , octobre , 2009)

الإطار المنهجي العام للدراسة الميدانية

-المنهج والتقنيات المستخدمة في الدراسة:

استعملنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي والذي يهتم بوصف الظاهرة والتعبير عنها سواء كميًا أو كيفيًا حيث سوف يهتم بتجميع الشواهد من الظروف السائدة فعلا ، كما وظفنا أيضا المنهج التاريخي من خلال اعتمادنا على الوثائق من كتب ورسائل وقواميس... الخ وذلك بهدف البحث في ماضي الظاهرة المدروسة من خلال الرجوع إلى الماضي الممتد ودراسة الحوادث والوقائع السابقة. وباعتبار أن المنهج المقارن تجريب غير مباشر يتم من خلاله الكشف عن مختلف الارتباطات السببية بينها ، أي أن المقارنة تقوم على المشابهة والمماثلة بين وسيلتين هذا لتوضيح وقياس فعالية الواحدة بالنسبة للأخرى. وعلى هذا الأساس قمنا بالمقارنة في هذه الدراسة على المستويات عدة وأولها أن نقارن وضع البحث العلمي بالدول العربية وكذا مع ما توصلت إليه الدول الغربية خاصة المتقدمة منه.

الأدوات الإحصائية :

توظيف الإحصاء في هذه الدراسة كأداة مكتملة من خلالها يتم تحويل المعطيات والبيانات الكيفية إلى بيانات كمية ويتم بنائها في جداول مع ربطها بمتغيرات تفسيرية واضحة ، وعليه وظفنا الاستبيان الموجهة بالأساتذة الباحثين وذلك بمقابلة المبحوث وجها لوجه ، وهي تمتاز عن الاستمارة العادية بحضور الباحث ، مما يجعله يلاحظ يسجل في الوقت ذاته ردود أفعال المبحوثين تصرفاتهم وتعاملهم مع مختلف الأسئلة المطروحة عليهم. وإلى جانب هذا وظفنا المقابلة التي تعتبر من أهم الوسائل البحثية لجمع المعلومات من الميدان الاجتماعي والمقابلة وفي هذا الصدد أجرينا المقابلة مع مدراء مخبر البحث التابعة والتي ضمت 12 مدير مخبر بحث وشملت المقابلة على ستة أسئلة مفتوحة وخلالها كان هناك نقاش مفتوح مع المعنيين بكيفية سلسلة.

مجالات و حدود الدراسة

فيما يخص الجانب المكانيفترتكز الدراسة على مخبر البحث العلمي الواقعة تحت سلطة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي التابعة لجامعة البويرة التي تضم 12 مخبرا ، فمن حيث المجال الزمني نظرا لخصوصية مجتمع البحث المتمثلة في ارتباطات الأساتذة الجامعيين ، فإن الدراسة الميدانية امتدت من أوائل شهر أكتوبر إلى غاية نهاية شهر فيفري من العام 2019. بينما يشمل المجال البشري أو مجتمع البحث الذي تجري عليه الدراسة جميع الأساتذة الباحثين المنتمين لمخبر البحث العلمي التابعة لجامعة البويرة.

تحديد خصائص العينة:

بما أنه يتعذر على الباحث الدارس في العلوم الاجتماعية القيام بدراسة شاملة لجميع وحدات المجتمع فإنه يضطر إلى الاكتفاء بعدد محدود من الحالات التي تدخل في إطار البحث ، ونظرا لطبيعة الموضوع ارتأينا أن تكون العينة الحصصية الأمثل لدراسة الموضوع المتناول.

تحليل ومناقشة نتائج الدراسة:

الجدول رقم (1): اتجاهات المبحوثين نحو أهم مجالات وأولويات الإصلاحات الجامعية

المجموع		أحيانا		لا		نعم		إجراء الإصلاح مجال الإصلاح
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
41.86	72	6.98	12	12.20	21	22.68	39	إدارة الجامعة
62.79	108	8.72	15	15.69	27	38.38	66	فلسفة إدارة هياكل الجامعة
31.39	54	2.32	4	9.88	17	19.19	33	القوانين والتشريعات
57.55	99	6.39	11	15.11	26	36.05	62	إدارة البحث العلمي
47.09	81	7.56	13	11.62	20	27.91	48	المقررات والبرامج
5.23	9	1.74	3	1.16	2	2.33	4	إصلاح التعليم ما قبل الجامعة
/	*423	9.30	16	16.86	29	73.83	127	المجموع

*تضخم حجم العينة ناتج لتعدد إجابات المبحوثين.

من خلال القراءة السوسولوجية لهذه النتائج يتضح لنا أن الأغلبية لا يشكون من القوانين والتشريعات باعتبار أن هذه الأخيرة هي في الأصل موجودة لكنها غير مفعلة بالشكل الكافي لتحقيق الناتج ، والقراءة ذاتها تبين أن الخلل في حد ذاته

يكن في النهج العام وفي الرؤى الأهداف سواء تعلق الأمر بالإدارات والمسؤوليات والأشخاص وفي الفلسفة التعليم الجامعي وهذا ما تم التأكد عليه من أغلب اتجاهات إجابات المقابلة الخاصة بالدراسة.

الجدول رقم (2): مستوى سير البحث العلمي وعلاقته بأهم العقبات التي تعيق أنشطته داخل المخابر العلمية.

المجموع	ضعيفة		متوسطة		مقبولة		جد مقبولة		المستوى	العقبات
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		
36.62	63	12.79	22	10.46	18	7.56	13	5.81	10	إدارية تنظيمية
37.20	64	13.95	24	10.46	18	6.97	12	5.81	10	غياب التنسيق
53.32	90	11.62	20	18.60	32	13.37	23	8.72	15	غياب بالخطط والاستراتيجية
20.93	36	3.49	6	9.30	16	5.23	9	5.81	5	التأطير القانوني والتشريعي
75	129	27.32	47	25	43	14.53	25	8.14	14	ضعف التمويل
73.25	126	25.58	44	25	43	13.95	24	8.72	15	الأجهزة و المعدات
10.46	18	2.32	4	2.90	5	3.49	6	1.74	3	عزوف الأستاذ الباحث
62.79	108	19.18	33	19.97	34	15.11	26	8.72	15	غياب الحافز والتشجيع
/	634*	35.46	61	40.11	69	15.69	27	8.72	15	المجموع

● تضخم حجم العينة وهذا نظرا لتعدد إجابات المبحوثين

القراءة الأولية لهذه النتائج تصنف العقبات التي تعيق أنشطة البحث العلمي داخل المخابر العلمية إلى ثلاثة مستويات ، فالمستوى الأول المعبر عنه بشكل كبير حسب رأي المبحوثين تنحصر على التوالي:

- أكدت نسبة 75% من الباحثين عن ضعف تمويل البحث العلمي ، حيث نجد من بينهم ما لا يقل عن 27.32% وأكدت نسبة 62.79% عن غياب الحافز والتشجيع ، والملاحظ من خلال النتائج أن تصنيف سير البحث العلمي أتى بشكل تنازلي من المستوى الجد مقبول إلى المستوى الضعيف و أن النسب المعبر عنه هي أيضا جاءت على شكل متتالية متزايدة. ونجد من يحصر هذه العقبات في المستوى الثاني في غياب الخطط الاستراتيجية بنسبة 53.32% ، وغياب التنسيق بنسبة 37.20% والإدارة التنظيمية بنسبة 36.62% ، بينما العقبات الأخرى التي تبدو ضعيفة والآتية في المستوى الثالث تنحصر في التأطير القانوني والتشريعي بنسبة 20.93% وعزوف الأستاذ الباحث بنسبة 10.46%.

وأن الثابت من كل المستويات الثلاثة المذكورة سابقا هو أن هناك علاقة ما بين وصف سير البحث العلمي والعقبات التي تعيق أنشطته ، حيث كلما كان مستوى الوصف أعلى انخفضت النسب المعبر عنها فيما يخص العقبات التي قد تبدو معرقله للسير الحسن لإجراءات البحث العلمي على مستوى المخابر العلمية.

القراءة الثانية هو أن رسم وجدولة الميزانية المخصصة لشؤون البحث العلمي مازالت ضعيفة أو ناقصة بالمقارنة مع المعدل العالمي وهذا المؤشر بالذات يؤثر في توفير الأجهزة و المعدات اللازمة لمقتضيات البحث العلمي في بعض مجالاته وتخصصاته ، كما أن الدافع الهادي والمعنوي الذي يشكو منه الأستاذ بصفة عامة فيما يتعلق بالراتب أو المنح قد تبدو ضئيلة مع الدول المجاورة. كل هذه العوامل تحد من اهتمامات وانشغالات الأستاذ بالبحث العلمي وتصبح عقبة كبيرة في سير أنشطة البحث العلمي على مستوى الجامعات ، أما غياب الخطط والاستراتيجيات كعقبة أيضا نفسرها بغياب الرؤى والإدارة المحنكة على مستوى المخابر وعدم مشاركة كل الفاعلين والقائمين على المخابر أو في بعض الحالات إلى الانفراد في أخذ القرارات ، حيث ذهب كل اتجاهات المبحوثين حول عقبات الدعم المالي والأدوات الخاصة بالبحث خاصة أن بعض التخصصات تستحق ميزانيات كبيرة وأدوات بحثية جد مكلفة.

الجدول رقم (3): العلاقة بين المشاركة في الإصدارات العلمية وطبيعة الأسباب التي تحد من إنتاجية البحوث العلمية لدى الباحثين.

المجموع		لم يشاركوا		يشاركون		المشاركة	طبيعة الأسباب
%	ت	%	ت	%	ت		
100	72	51.39	37	48.61	35	غياب الجو العام	
100	90	53.33	48	46.66	42	غياب الحافز المادي والمعنوي	
100	18	55.55	10	44.44	8	عدم وفرة قاعدة معلومات	
100	117	52.13	61	47.86	56	ندرة التجهيزات المعدات	
100	90	54.44	49	45.55	41	كثرة الأعباء التدريسية	
100	9	66.66	6	33.33	3	أخرى	
100	*396	59.88	103	40.12	69	المجموع	

● تضخم حجم العينة و هذا نظرا لتعدد إجابات المبحوثين

وبتحليل العلاقة الموجودة ما بين المشاركة في الإصدارات العلمية وطبيعة الأسباب المذكورة والتي تحد من إنتاجية البحث العلمي لدى الباحثين ، يتضح لنا من خلال القراءة الأولى أن النسب الكبيرة المعبر عنها ينتمون إلى فئة الباحثين الذين لم يشاركوا الإصدارات العلمية ، وهي نفس الملاحظة بالنسبة للعناصر الأربعة ، و للإشارة قد يبدو الفرق طفيفا بين آراء المشاركين وغير المشاركين في الإصدارات العلمية حول طبيعة الأسباب.

تبين لنا أن هناك أكثر من سبب يعيق إجراءات البحث العلمي وبالتالي كل هذا يؤثر في إنتاجية ومشاركة الباحث في الإصدارات العلمية. وهذا ما يفسر أن المخابر تعاني من عدة جوانب وأن موقع الخلل لا يكمن حصره في خانة واحدة وبالتالي معالجته. أما بالنسبة للأسباب المعيقة في الإصدارات العلمية للباحثين تبين لنا عدم رضا الأستاذ الباحث عن المنزلة والمكانة التي يحظى بها في المجتمع بالمقارنة مع الوظائف الأخرى وذلك من جراء الضغوطات التي يعيشها الباحث ومن بينها الأعباء التدريسية. بالإضافة إلى المعاناة التي يعيشها الباحث أثناء أداء واجباته البحثية من جراء غياب الحافز والظروف المحيطة بالبحث العلمي ، وكذا إلى قلة الأدوات والوسائل الداعمة للسير الحسن لإجراءات وإنتاجية البحث العلمي على مستوى المخابر العلمية.

الجدول رقم (4): تقييم القوانين المتعلقة بالبحث العلم وعلاقتها بسير إجراءات البحث العلمي داخل المخابر

المجموع		ضعيف		متوسط		مقبول		جد مقبول		تقييم سير البحث	تقييم القوانين
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		
5.23	9	2.32	4	1.16	2	1.16	2	0.58	1	جد مقبولة	
9.88	17	1.74	3	1.74	3	4.06	7	2.32	4	مقبولة	
52.32	90	23.8	41	19.7	34	6.39	11	2.32	4	فيها نقائص	
32.55	56	7.55	13	17.4	30	4.06	7	3.48	6	غير مقبولة	
100	172	35.5	61	40.1	69	15.7	27	8.72	15	المجموع	

حسب رأي المبحوثين حول علاقة تقييم القوانين المتعلقة بالبحث العلم وتقييم سير البحث العلمي على مستوى المخابر ، حيث تشير النتائج أن نسبة 52.32% من المبحوثين أكدوا على وجود النقائص في هذه القوانين ، حيث نجد من بينهم أعلى

نسبة مقدرة بـ 23.83% وصفت سير البحث العلمي بالمستوى الضعيف، ثم تليها نسبة 19.76% وصفته بالمستوى المتوسط. في حين تليها نسبة 32.55% قيموا القوانين بغير المقبولة ونجد من بينهم نسبة 17.44% عبرت عن المستوى المتوسط لسير البحث العلمي مقابل نسبة 7.55% وصفته بالمستوى الضعيف.

تبين القراءة الثانية لهذه النتائج عن ضعف النسب المعبرة عن المستويين المقبول والمقبول جدا المتعلقة بتقييم القوانين الخاصة بالبحث العلمي وهي على الترتيب 9.88% و 5.23%، حيث نجد آراء المبحوثين حول سير البحث العلمي متذبذبة بين كل المستويات. تعبر هذه النسب المرتفعة حول مستوى تقييم القوانين المتعلقة بمنظومة البحث العلمي بمستوى سير البحث على أن هناك شريحة معتبرة من المبحوثين غير راضية عن الوضع الذي ما زال عليه البحث العلمي أو على الأقل أنها تأمل بمراجعة بعض القوانين والنصوص وحصر بعض النقائص ومشاركة كل الفاعلين من ذوي الخبرة والكفاءة وإضفاء المرونة في القوانين والحريات والكثير من الاستقلالية.

الجدول رقم (5): جوانب القصور لأهم القوانين الصادرة عن منظومة البحث العلمي الحالية حسب أقدمية المخابر العلمية.

المجموع		8-5		5-3		3-0		أقدمية المخبر جوانب القصور
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
47.09	81	19.18	33	13.37	23	13.95	24	قوانين غامضة
46.51	80	24.41	42	12.20	21	10.46	18	تحد من صلاحية إدارة المخابر
36.62	63	15.11	26	12.20	21	9.30	16	الاستقلالية المالية للمخبر
62.79	108	23.25	40	20.93	36	18.60	32	ضعف ميزانية التمويل
9.88	17	4.64	8	2.90	5	2.32	4	قوانين ليست مرنة
4.65	8	2.90	5	1.16	2	0.58	1	أخرى
/	357*	3720	64	33.14	57	29.65	51	المجموع

● تضخم العينة راجع إلى تعدد الإجابات

إن إحصائيات الجدول الخاص برأي المبحوثين حول جوانب القصور التي يرونها في القوانين المسيرة لمخابر البحث العلمي حسب أقدميتهم تشير أن نسبة 79.09% أكدت أن القوانين المسيرة لشؤون البحث العلمي تبدو غامضة، و نسبة 62.79% صرحت أن هناك ضعف في ميزانيات البحث العلمي ثم تليها نسبة 46.51% تشكو أن هذه القوانين تحد من صلاحيات مخابر البحث، وتأتي نسبة 36.62% صرحت عن استقلالية التصرف المالي لشؤون المخابر العلمية، وأكدت نسبة 9.88% على أن القوانين ليست مرنة بما فيه الكفاية، ونسبة ضعيفة جاءت متفرقة لم نستطيع حصرها في خانة واحدة ومقدرة بـ 4.65%. والملاحظ من كل هذه النتائج أنه كلما ارتفعت أقدمية المخبر في أداء واجبات البحث العلمي ازدادت النسب المعبرة عن جوانب القصور المذكورة.

تبين النتائج أن المخابر تعاني على أكثر من صعيد وأن هذا الوضع يستحق التدخل السريع لمعالجة النقائص وأن الآمال المتعلقة هو المزيد من الجدية من حيث تفعيل القوانين بشكل لائق مع الابتعاد عن الأشكال البيروقراطية أو السلطوية بين الحين والآخر، التي يشكو منها الأساتذة وجعلهم أكثر انخراطا وعناصر فاعلة في إجراءات البحث العلمي، مع إضفاء الكثير من المرونة وحق التصرف والحرية سواء في انتقاء المواضيع أو في التعاقدات وغيرها من الأمور.

نتائج الدراسة:

يمكن القول بأن مخابر البحث العلمي تعد من أبرز مؤسسات البحث العلمي التي تهتم بإنتاج البحوث العلمية ونشرها مما يساهم في إضافة شيء جديد للرصيد المعرفي، ليس هذا فقط بل تتعداها إلى أبعد من ذلك فهي تعمل على تغيير الأوضاع القائمة إلى أوضاع أحسن منها، واتخذت في ذلك البحث العلمي الوسيلة التي تعتمد عليها في تحقيق هدفها من خلال تدريبها للإطارات الأكاديمية والإشراف عليهم وتنمية قدراتهم العلمية والمعرفية ليصبحوا أفرادا فاعلين في أداء وظيفة البحث العلمي. والنتيجة الأخيرة المتوصل إليها تُبين أن القوانين السارية لتنظيم وضبط السير الحسن للمخابر العلمية

التي تخص الشأن الداخلي للمخبر أو من حيث الجانب الخارجي المتعلقة بمجموعة العلاقات مع المحيط الخارجي تبدو غير موفقة وتعاني من العديد من القصور والتي جعلتها تقشلق في أداء بعض الوظائف الخاصة بها.

ومن بين الأسباب الأخرى التي تحد من مساهمة الأساتذة الباحثين في إجراءات البحث العلمي الجامعي والتي يمكن وصفها بإجراءات فنية وتقنية باعتبارها من الشروط الأساسية لتفعيل البحث العلمي على خطى ثابتة هي القوانين المسيرة لشؤون البحث العلمي على مستوى المخابر ، حيث أنه كلما كانت هذه الأخيرة سلسة ومرنة وتراعي كل جوانب البحث العلمي من كل الإخفاقات فإنها تزيد لا محالة من نشاط البحث العلمي والدفع بنسقتها ، ولكن عندما توصف هذه القوانين بأنها ناقصة أو أنها غير مقبولة أو كما تصورها البعض أنها غير منسجمة مع واقع البحث العلمي على أكثر من صعيد فنجدها تارة قوانين غامضة وتارة أخرى تحد من صلاحية إدارة المخابر أو تحد من ميزانياتها فإن كل هذا يحد من النشاط العلمي وبالتالي يعيق إنتاجية البحث العلمي لدى الأستاذ الباحث ، وأثر إخفاقات هذه القوانين كان واضحا من خلال نتائج الدراسة والمعبر عنه بنسب عالية من طرفالمبجوثين.

إن غياب الخطط والاستراتيجيات وضعف الميزانية لا يسمح للمخابر العلمية بإضفاء جو من الأريحية للأساتذة الباحثين في تقديم كل المساعدات في دفع وتيرة البحث العلمي ومشاريعهم مادام أنهم يفتقدون حق التدخل على شكل فردي أو ثنائي أو جماعي لإجراء بحوث وهذا تلبية لرغباتهم وميولا تهم وتخصصاتهم ، وفي نفس الوقت يحد من البحث العلمي سواء من الناحية الكمية والنوعية.

قائمة المراجع المعتمدة.

- 1- أحمد رشوان حسين عبد الحميد (2003)، العلم والتعليم والمعلم من منظور علم الاجتماع ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية.
- 2- ابريغم سامية (2015)، معوقات البحث العلمي في العالم العربي والاستراتيجيات المقترحة لتطويره ، المؤتمر الدولي التاسع ، الجزائر.
- 3- تقرير منظمة اليونسكو للعلوم (2008)، إحصاءات العلم والتكنولوجيا ، اللجنة الإحصائية الدورة التاسعة والثلاثون.
- 4- سعيد حنا (2008) ، المؤتمرات والبحث العلمي في الوطن العربي ، معارض ومؤتمرات وندوات ، الرابط: [http // www.veecos/potal/index?optionm.com](http://www.veecos/potal/index?optionm.com)
- 5- شمس الدين شيتور (1999)، التعليم العالي وتحديات عام 2000 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
- 6- عدنان عبد الرحمن أبو عامر (2013) ، مراكز البحث العلمي في إسرائيل: السياسات- الأهداف- التمويل ، مركز إنهاء للبحوث والدراسات ، بيروت.
- 7- عظيم كامل يرزب الجميلي (2016) ، دور المراكز البحثية في حل مشكلات المجتمع المعاصر ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، المجلد 7 ، العدد 4.
- 8- عونيفرسخ (2003)، رؤى نقدية لتقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2002 ، مجلة المستقبل العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، العدد 287.
- 9- محمد عبد العليم مرسي (2009) ، البحث العلمي عند المسلمين بين مسيرات الماضي ومعوقات الحاضر ، دار عالم الكتاب ، الرياض.
- 10- محمد علي نصر (2003)، رؤية مستقبلية لجامعة المستقبل في الوطن العربي في ضوء متغيرات وتحولات الحاضر والمستقبل ، المؤتمر القومي السنوي العاشر لمركز تطوير التعليم الجامعي ، جامعة المستقبل في الوطن العربي ، جامعة عين شمس ، القاهرة.
- 11- محمد مسعد ياقوت (2012) ، البحث العلمي العربي: تحديات ومعوقات http://www.almarefh.net_content_sub.ph
- 12- مصطفى السيد (2012)، البحث العلمي في الوطن العربي مازال متدنيا ، الرابط: <http://www.fr.scribd.com.do> 2012
- 13- Cedric FENNOTE (2009), la simplification administrative de la gestion des unités de recherches, rapport n° 2008/089, France

شروط النشر

- § أن تكون المادة المرسلة للنشر أصيلة وأكاديمية ولم ترسل للنشر في أي جهة أخرى ويقدم الباحث إقراراً بذلك.
- § أن يكون المقال في حدود 15 صفحة بما في ذلك قائمة المراجع والجداول والأشكال والصور.
- § أن يتبع المؤلف الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد وكتابة البحوث وخاصة فيما يتعلق بإثبات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس وإحترام الأمانة العلمية في تهميش المراجع والمصادر.
- § تتضمن الورقة الأولى العنوان الكامل للمقال باللغة العربية وترجمة لعنوان المقال باللغة الإنجليزية، كما تتضمن اسم الباحث ورتبته العلمية، والمؤسسة التابع لها، الهاتف، والفاكس والبريد الإلكتروني وملخصين، في حدود مائتي كلمة للملخصين مجتمعين، (حيث لا يزيد عدد أسطر الملخص الواحد عن 10 أسطر بخط Traditional Arabic للملخص العربي و Times New Roman 12 للملخص باللغة الإنجليزية).
- § تكتب المادة العلمية العربية بخط نوع Traditional Arabic مقاسه 16 بمسافة 1.00 بين الأسطر، بالنسبة للعناوين تكون Gras، أما عنوان المقال يكون مقاسه 18.
- § هوامش الصفحة أعلى 2 وأسفل 2 وأيمن 2 وأيسر 3، رأس الورقة 1.5، أسفل الورقة 1.25 حجم الورقة مخصص (16.5).
- § يجب أن يكون المقال خالياً من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعية قدر الإمكان.
- § بالنسبة للدراسات الميدانية ينبغي احترام المنهجية المعروفة كاستعراض المشكلة، والإجراءات المنهجية للدراسة، وما يتعلق بالمنهج والعينة وأدوات الدراسة والأساليب الإحصائية وعرض النتائج ومناقشتها.
- § تتبنى المجلة نظام توثيق الرابطة الأمريكية لعلم النفس (APA)،.
- § يشار إلى ذكر قائمة المراجع في نهاية البحث وترتيبها هجائياً وفق نظام الرابطة الأمريكية لعلم النفس.
- § المقالات المرسلة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.
- § المقالات المنشورة في الكتاب لا تعبر إلا على رأي أصحابها.
- § يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع.

يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الإلكتروني:

veranstaltung@democraticac.de

المركز الديمقراطي العربي

لدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany

030-54884375

030-91499898

030-86450098



المركز الديمقراطي العربي

لدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية

Democratic Arab Center
for Strategic, Political & Economic Studies

البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي الرهانات والمعوقات (الجزء الثاني)

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

اسم الكتاب: البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي
الرهانات والمعوقات (الجزء الثاني)

مدير النشر: د. أحمد بوهكو

ضبط وتدقيق: د. موسم عبد الحفيظ - د. تلي رفيق

رقم تسجيل الكتاب: VR. 3383.6485.B

الطبعة الأولى

مارس 2021 م